موسوعة المملكة العربية السعودية
Encyclopedia of Saudi Arabia

المجلّد السادس عشر

منطقة الباحة

ENC.16.[Al baha].indb 1 07/09/1430 01:57:17 م

ح مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، ١٤٢٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مجموعة مؤلفين
موسوعة المملكة العربية السعودية./ منطقة الباحة/ مجموعة مؤلفين. -
الرياض، ١٤٢٨هـ
٢٠ مج .
ردمك : ٨ - ٦٣ - ٧٠٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (مجموعة)
٩ - ٧٩ - ٧٠٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (ج ١٦)

١- السعودية - موسوعات أ . العنوان
ديوي ٩٥٣,١٠٠٣ ١٤٢٨/٧٩٩٩

رقم الإيداع : ١٤٢٨/٧٩٩٩
ردمك : ٨ - ٦٣ - ٧٠٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (مجموعة)
٩ - ٧٩ - ٧٠٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (ج ١٦)

حقوق النشر والتوزيع محفوظة لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض
المملكة العربية السعودية
ص ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢
هاتف: ٩٦٦١٤٩١٩٢٦٥ + فاكس: ٩٦٦١٤٩١٩٣٣٧ +
الموقع الإلكتروني: www.kapl.org.sa

جميع الحقوق محفوظة، ولا يجوز إعادة نشر أي جزء من هذا المجلد، أو تخزينه أو تضمينه في جهاز للاسترجاع، أو نقله بأي صورة أو وسيلة، دون موافقة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض.



ENC.16.[Al baha].indb 3 07/09/1430 01:57:18 م

ENC.16.[Al baha].indb 4 07/09/1430 01:57:18 م

شكر وتقدير..

تتقدم مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ومنسوبوها كافة، بخالص الشكر والتقدير لصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود، أمير منطقة الباحة على دعمه وتشجيعه لإنجاز «موسوعة المملكة العربية السعودية»، وعلى توجيهاته الكريمة للمحافظات والمراكز والمؤسسات الحكومية والأهلية بالمنطقة؛ مما كان له أثر واضح في تسهيل مهمة فرق العمل من باحثين وجامعي معلومات ومصورين وغيرهم؛ لإخراج مجلد «منطقة الباحة» بالصورة اللائقة.

والشكر كذلك موصول لأهالي منطقة الباحة ومثقفيها، وللمؤسسات الحكومية والأهلية كافة، على تقديم العون والمساعدة لمنسوبي الموسوعة.

ENC.16.[Al baha].indb 1 07/09/1430 01:57:18 م

ENC.16.[Al baha].indb 2 07/09/1430 01:57:18 م

تنويه..

إنّ ما يرد في مجلدات «موسوعة المملكة العربية السعودية»، من آراء وتعليقات خاصة، وما تتضمنه من جوانب الاقتباس والتوثيق، تبقى مسؤولية المستكتبين أنفسهم، ولا تتحمل مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض أي تبعات لذلك.

وتلفت المكتبة انتباه الإخوة الباحثين والمهتمين والمتخصصين وأصحاب الرأي والفكر إلى أنَّ ما يرد في مجلدات الموسوعة من معلومات وبيانات وخرائط ورسوم وإحصاءات وصور وغير ذلك يمثل الطبعة الأولى، وتأمل المكتبة من الجميع تزويدها بالمقترحات والملحوظات والتصويبات، إن وجدت، لاستكمال النقص، وتدارك الخطأ في الطبعات القادمة بإذن الله تعالى.

ENC.16.[Al baha].indb 3 07/09/1430 01:57:19 م

ENC.16.[Al baha].indb 4 07/09/1430 01:57:19 م

الإشراف العام

الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمّر

المشرف العام على المكتبة

المشرف العام على الموسوعة

الدكتور عبدالكريم بن عبدالرحمن الزيد

نائب المشرف العام على المكتبة

الدكتور فهد بن سلطان السلطان

المدير التنفيذي

رئيس لجنة الإشراف

لجنة الإشراف

د. ناصر بن محمد المهيزع

د. جبريل بن حسن العريشي

د. سلطان بن أحمد الثقفي

د. عبدالرحمن بن عبدالله الأحمري

د . محمد بن عائل الذيبي

أ. محمد بن يحيى الفيفي

ENC.16.[Al baha].indb 5 07/09/1430 01:57:19 م

ENC.16.[Al baha].indb 6 07/09/1430 01:57:19 م

أعضاء الهيئة الاستشارية*

أ.د. أسعد بن سليمان عبده
عضو مجلس الشورى سابقاً

أ.د. خالد بن عبدالرحمن الحمودي
مدير جامعة القصيم

أ.د. سعد بن عبدالعزيز الراشد
مستشار الأمين العام للآثار والمتاحف بالهيئة العامة للسياحة والآثار

أ.د. سعد بن عبدالله البرّاك
وكيل جامعة الملك فيصل للدراسات العليا والبحث العلمي سابقاً

أ.د. سعيد بن محمد المليص
عضو مجلس الشورى

د. عبدالرحمن بن صالح الشبيلي
عضو مجلس الشورى سابقًا

أ.د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري
عضو مجلس الشورى سابقًا

أ.د. عبدالعزيز بن محمد السبيّل
وكيل وزارة الثقافة والإعلام للشؤون الثقافية

أ.د. عبدالله بن صالح العبيد
وزير التربية والتعليم سابقاً

د. عطية بن عطية الله المزيني
عميد شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية سابقاً

أ.د. علي بن إبراهيم الغبّان
نائب الأمين العام للآثار والمتاحف بالهيئة العامة للسياحة والآثار

أ.د. فهد بن عبدالله السماري
أمين عام دارة الملك عبدالعزيز

د. فهد بن عبدالله المبارك
عضو مجلس الشورى سابقًا

د. محمد بن عبدالرحمن الربيّع
وكيل جامعةالإمام محمد بن سعود الإسلامية للدراسات العليا والبحث العلمي سابقاً

أ.د. محمد بن علي آل هيازع
مدير جامعة جازان

أ.د. محمد بن عمر بدير
مدير جامعة الجوف

أ.د. مصطفى بن محمد الحسن الإدريسي
وكيل جامعة الملك عبدالعزيز للدراسات العليا والبحث العلمي سابقاً

أ.د. ناصر بن عبدالله الصالح
مدير جامعة أم القرى سابقًا

* رتبت الأسماء ألفبائيًا

ENC.16.[Al baha].indb 7 07/09/1430 01:57:19 م

ENC.16.[Al baha].indb 8 07/09/1430 01:57:19 م

الجهاز الإداري والمالي والفني

أ. فهد بن عبدالكريم العبدالكريم
المستشار الإداري

عبدالله بن سليمان العيد
متابعة التحكيم العلمي والشؤون المالية

حسين بن فايز الشهراني
مسؤول الشؤون الإدارية

سالم بن عبدالرزاق الثويني

عبدالعزيز بن ناصر الشويعر
السكرتارية

عيد بن صالح الحربي
الاتصالات الإدارية

الخرائط

- **خرائط الأساس (هيئة المساحة الجيولوجية)**
- **اعتماد الخرائط ومراجعتها (الهيئة العامة للمساحة العسكرية)**

متابعة أعمال الخرائط التوضيحية ومراجعتها

مفرّح بن ضايم القرادي

متابعة أعمال التصوير الفوتوغرافي ومكتبة الموسوعة

خالد بن عبدالله العمرو
رئيس الفريق

عبدالله بن سعد الخنين

تركي بن قاسم القاسم

التصوير الفوتوغرافي

أ. حمد بن محمد العبدلي

أ. محمد بن سليمان اليوسفي (الحياة الفطرية)

مرشد فرق التصوير

د. عوض بن علي الزهراني

ENC.16.[Al baha].indb 9 07/09/1430 01:57:19 م

ENC.16.[Al baha].indb 10 07/09/1430 01:57:19 م

فريق التحرير والتدقيق اللغوي والنسخ

حسين بن محمد الحسن
رئيس الفريق

وحدة التحرير والتدقيق اللغوي

رائد عبدالكريم بني إسماعيل
حمادة عبيد أحمد إبراهيم
أحمد محمد فرغلي نظير
حسان طارق الحسن
أسامة علي أحمد
حميد محمد الأحمد
محمد رجب رضوان
أحمد إسماعيل عزو
محمد عوض عبدالرحمن
حيدر حاج نور محمد

محمد خالد النقشبندي
أسامة عبدالمنعم الزيني
ذياب طالب الإبراهيم
الناجي عبدالله الشيخ
غازي توفيق حافظ
عمار أحمد الأحمد
عبد الوهاب طه محمد
عمر سالم زائري
خالد عبدالعال عبدالعال
محمد محمود علي

وحدة النسخ

محمود محمد محمد ناجي «رحمه الله»
النذير أحمد عبدالله
محمد أحمد عبدالحفيظ
جمال أحمد محمد أبو دسوقي
طه محمد علي
الصادق جلال الدين

محمد محمود السيد جروين
عبد المجيد عمر محمد
عوض محمد الحسن
عبدالله بن عيسى الحربي
حسين محمد خير

ENC.16.[Al baha].indb 11 07/09/1430 01:57:19 م

ENC.16.[Al baha].indb 12 07/09/1430 01:57:19 م

رؤساء اللجان العلمية والمستكتبون ومحكمو المواد العلمية

الباب الأول

الخصائص الجغرافية

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. رشود بن محمد الخريّف
أستاذ جغرافيا السكان بجامعة الملك سعود

المستكتبون

د. عبدالله بن سالم الزهراني
أستاذ الجغرافيا الاقتصادية المساعد بجامعة الملك سعود

أ.د. عبدالله بن ناصر الوليعي
أستاذ الجغرافيا الطبيعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د. فهد بن محمد الكليبي
أستاذ علم المناخ المشارك بجامعة الملك سعود

أ.د. عبدالله بن أحمد الطاهر
أستاذ الجغرافيا الحيوية والتربة بجامعة الملك سعود

أ.د. محمد بن عبدالله الصالح
أستاذ جغرافيا المياه بجامعة الملك سعود

أ.د. رشود بن محمد الخريّف
أستاذ جغرافيا السكان بجامعة الملك سعود

د. عبدالله بن نجا المطيري
دكتوراه في جغرافيا السكان بوزارة الداخلية

التحكيم العلمي

أ. د. عسّاف بن علي الحوّاس
أستاذ المياه بجامعة الملك سعود

د. فوزان بن عبدالرحمن الفوزان
أستاذ الموارد المائية والتنمية الزراعيّة المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ENC.16.[Al baha].indb 13 07/09/1430 01:57:19 م

الباب الثاني

التطوّر التاريخي

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. محمد بن سليمان الخضيري
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المستكتبون

د. مسفر بن سعد الخثعمي
أستاذ التاريخ القديم المشارك بجامعة الملك خالد

أ.د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد

د. حسين بن محمد الغامدي
أستاذ التاريخ الحديث المشارك بكلية الملك خالد العسكرية

التحكيم العلمي

أ.د. ضيف الله بن يحيى الزهراني
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة أم القرى

أ.د. محمد بن سعيد الشعفي
أستاذ التاريخ الحديث للمملكة العربية السعودية ومنطقة الخليج بجامعة الملك سعود

د. حميد بن إبراهيم المزروع
أستاذ علم الآثار القديمة المشارك بجامعة الملك سعود

الباب الثالث

الآثار والمواقع التاريخية

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. عبدالعزيز بن سعود الغزّي
أستاذ علم الآثار القديمة بجامعة الملك سعود

المستكتبون

د. عبدالله بن محمد الشارخ
أستاذ علم الآثار القديمة المشارك بجامعة الملك سعود

د. عبدالكريم بن سحيم الغامدي
أستاذ تاريخ وآثار الجزيرة العربية قبل الإسلام المشارك بجامعة الملك سعود

أ.د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان
أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة الملك سعود

التحكيم العلمي

أ.د. عادل بن محمد نور غباشي
أستاذ علم الآثار والحضارة الإسلامية بجامعة أم القرى

د. سامر بن أحمد سحله
أستاذ آثار الشرق الأدنى المساعد بجامعة الملك سعود

ENC.16.[Al baha].indb 15 07/09/1430 01:57:20 م

ENC.16.[Al baha].indb 16 07/09/1430 01:57:20 م

الباب الرابع

الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف
أستاذ علم الاجتماع بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المستكتب

أ.د. عبدالرزاق بن حمود الزهراني
أستاذ علم الاجتماع بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

التحكيم العلمي

أ. د. أبوبكر بن أحمد باقادر
أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك عبدالعزيز سابقاً

أ.د. سعيد بن فالح الغامدي
أستاذ الأنثروبولوجي بجامعة الملك عبدالعزيز

الباب الخامس

الحركة الثقافية

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. معجب بن سعيد الزهراني
أستاذ الأدب الحديث وعلم الجمال بجامعة الملك سعود

المستكتب

د. صالح بن معيض الغامدي
أستاذ الأدب العربي المقارن المشارك بجامعة الملك سعود

التحكيم العلمي

أ. د. عبدالله بن سالم المعطاني
أستاذ النقد الأدبي بجامعة الملك عبدالعزيز

الباب السادس

الخدمات والمرافق التنموية

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. صالح بن رميح الرميح
أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك سعود

المستكتب

د. عبدالكريم بن سعيد الغامدي
أستاذ علم الاجتماع المساعد بجامعة الملك سعود

التحكيم العلمي

أ. د. إسماعيل بن السيّد خليل كتبخانة
أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك عبدالعزيز

د. إبراهيم بن صالح الدوسري
أستاذ الجغرافيا المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ENC.16.[Al baha].indb 17 07/09/1430 01:57:20 م

ENC.16.[Al baha].indb 18 07/09/1430 01:57:20 م

الباب السابع

الاقتصاد والثروات الطبيعية

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. مفرّج بن سعد الحقباني
أستاذ علم الاقتصاد بكلية الملك فهد الأمنية

المستكتبون

أ. د. عبداللطيف بن عبدالله العبداللطيف
أستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة أم القرى

د. عبدالله بن قربان تركستاني
أستاذ علم الاقتصاد المساعد بجامعة الملك عبدالعزيز

التحكيم العلمي

أ. د. عبدالعزيز بن أحمد دياب
أستاذ علم الاقتصاد بجامعة الملك عبدالعزيز

د. علي بن عثمان الحكمي
أستاذ علم الاقتصاد المشارك بجامعة الملك سعود

الباب الثامن

الحياة الفطرية

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. أحمد بن حمد الفرحان
أستاذ علم الأحياء بجامعة الملك سعود

المستكتبون

أ.د. عبدالرحمن بن سعيد آل حجر
أستاذ البيئة النباتية بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. عوض بن متيريك الجهني
أستاذ علم الحيوان بجامعة الملك سعود

د. حسن بن محفوظ فلمبان
أستاذ علم الطيور المشارك بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. مكي بن عبدالله العمودي
أستاذ علم الحيوان بجامعة الملك سعود

أ.د. عبدالله بن ناصر الوليعي
أستاذ الجغرافيا الطبيعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

التحكيم العلمي

أ. د. جمعان بن سعيد عجارم
أستاذ علم الحيوان بجامعة الملك سعود

أ. د. عبدالله بن محمد الأنصاري
أستاذ علم النبات بجامعة الملك سعود

أ. د. عثمان بن عبدالله الدوخي
أستاذ علم الحيوان بجامعة الملك سعود

أ. د. محمد بن صالح اليوسف
أستاذ علم الطفيليات بجامعة الملك سعود

ENC.16.[Al baha].indb 19 07/09/1430 01:57:20 م

ENC.16.[Al baha].indb 20 07/09/1430 01:57:20 م

الباب التاسع

السياحة والتنزه

رئيس اللجنة العلمية

د. عبدالمحسن بن عبدالله الحجي
أستاذ السياحة والترويح المساعد بجامعة الملك سعود

المستكتب

أ.د. محمد بن مفرّح القحطاني
أستاذ التنمية السياحية بجامعة الملك خالد

التحكيم العلمي

أ. د. إبراهيم بن سليمان الأحيدب
أستاذ الجغرافيا الطبيعية (المناخية) بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ. د. محمد بن عبدالعزيز القباني
أستاذ الجغرافيا بجامعة الملك سعود

ENC.16.[Al baha].indb 21 07/09/1430 01:57:20 م

ENC.16.[Al baha].indb 22 07/09/1430 01:57:20 م

فهرس

الباب الأول
الخصائص الجغرافية ١-١٠٧

الفصل الأول
الموقع والمساحة ونطاق الإشراف الإداري ٣-١٤

أولاً الموقع والمساحة ٥
ثانياً نطاق الإشراف الإداري ٥
ثالثاً مجلس المنطقة ٦
رابعاً محافظات المنطقة ٧

الفصل الثاني
الجيولوجيا والتضاريس ١٥-٢٧

أولاً التكوينات الجيولوجية ١٧
ثانياً إرسابات الزمنين الثالث والرابع السطحية ١٨
ثالثاً المعالم التضاريسية ١٨

الفصل الثالث
المناخ ٢٩-٤١

أولاً العوامل المؤثرة في المناخ ٣١
ثانياً خصائص عناصر المناخ ٣٤

الفصل الرابع
التربة ٤٣-٥٦

أولاً عوامل تكوين التربة وعملياته ٤٦
ثانياً تصنيف الترب ٤٩
ثالثاً خصائص الترب الزراعية ٥٤
رابعاً مشكلات الترب الزراعية ٥٥

الفصل الخامس
موارد المياه ٥٧-٦٧

أولاً مياه السيول ٥٩
ثانياً المياه الجوفية قليلة العمق (الضحلة) ٦١
ثالثاً المياه الجوفية العميقة ٦٤

ENC.16.[Al baha].indb 23 07/09/1430 01:57:20 م

الفصل السادس

السكان ٦٩-٨٥

أولاً النمو السكاني ٧١

ثانياً عناصر النمو السكاني ٧٣

ثالثاً التوزيع الجغرافي ٧٦

رابعاً التركيب السكاني ٧٨

الفصل السابع

العمران ٨٧-١٠٧

ثانياً مراكز العمران الريفي والحضري ٩٢

ثالثاً المراكز العمرانية الرئيسة ٩٩

ENC.16.[Al baha].indb 24 07/09/1430 01:57:21 م

الباب الثاني

التطور التاريخي ١٠٩-١٦٩

الفصل الأول

عصور ما قبل الإسلام ١١٣-١٣٢

أولاً العصور الحجرية ١١٥
ثانياً الممالك والقبائل العربية القديمة ١١٨
ثالثاً شخصيات تاريخية ١٣٠
رابعاً الحروب والأيام ١٣١

الفصل الثاني

العصر الإسلامي ١٣٣-١٥١

أولاً العهد النبوي ١ -١١هـ/٦٢٢-٦٣٢ م ١٣٦
ثانياً العهد الراشدي ١١ - ٤١هـ/٦٣٢ - ٦٦١ م ١٤٠
ثالثاً العهدان الأموي والعباسي وما بعدهما ١٤٢

الفصل الثالث

العصر الحديث ١٥٣-١٦٩

أولاً العهد العثماني الأول ٩٢٣ - ١٢١٨هـ/١٥١٦-١٨٠٣ م ١٥٥
ثانياً عهد الدولة السعودية الأولى ١٢١٢-١٢٣٠هـ/١٧٩٧ - ١٨١٥ م ١٥٥
ثالثاً حكم محمد علي باشا ١٢٣٠ - ١٢٥٦هـ/١٨١٥ - ١٨٤٠ م ١٥٧
رابعاً العهد العثماني الثاني ١٢٥٦ - ١٣٣٨هـ/١٨٤٠ - ١٩٢٠ م ١٦٤
خامساً المملكة العربية السعودية ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠ م ١٦٦

enc_.a.index.indd 25 09/08/1431 12:54:30 م

الباب الثالث

الآثار والمواقع التاريخية ١٧١-٢٤٠

الفصل الأول

آثار العصور الحجرية ١٧٣-١٨٦

أولاً العصر الحجري القديم ١٧٦
ثانياً العصر الحجري الحديث ١٧٨
ثالثاً الرسوم الصخرية ١٧٩
رابعاً المواقع الأثرية ١٨١
خامساً التعدين ١٨٥

الفصل الثاني

آثار العصور الإسلامية ١٨٧-٢٢٨

أولاً طرق الحج ١٨٩
ثانياً المعالم التاريخية والمواقع الأثرية ١٩١
ثالثاً العمارة ٢١٤
رابعاً التعدين ٢١٩
خامساً الكتابات ٢٢١
سادساً الآثار المنقولة ٢٢٧

الفصل الثالث

المتاحف ٢٢٩-٢٤٠

أولاً المتاحف الحكومية ٢٣١
ثانياً المتاحف الأهلية ٢٣٥

ENC.16.[Al baha].indb 26 07/09/1430 01:57:21 م

الباب الرابع

الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد ٢٤١-٣٦٤

الفصل الأول

المساكن ومواد البناء ٢٤٥-٢٥٦

أولاً أنماط المساكن ٢٤٧
ثانياً مكونات المسكن ٢٥١
ثالثاً مظاهر الثبات والتغير ٢٥٦

الفصل الثاني

الملابس وأدوات الزينة ٢٥٧-٢٦٦

أولاً ملابس الرجال والصبيان ٢٥٩
ثانياً ملابس النساء والفتيات ٢٦٠
ثالثاً الأحذية ٢٦٢
رابعاً الحلي والزينة ٢٦٢
خامساً مظاهر الثبات والتغير ٢٦٦

الفصل الثالث

الحرف والمهن ٢٦٧-٢٨٤

أولاً الزراعة ٢٦٩
ثانياً الصناعات الجلدية ٢٦٩
ثالثاً النِّجارة ٢٧٠
رابعاً التقليع ٢٧٤
خامساً البناء ٢٧٤
سادساً الوَظِيْنَة (صناعة السعف) ٢٧٥
سابعاً النسيج ٢٧٦
ثامناً الرعي ٢٧٧
تاسعاً التقطير ٢٧٧
عاشراً الحدادة ٢٧٨
حادي عشر صناعة البارود ٢٧٨
ثاني عشر الصناعة الحجرية ٢٧٩
ثالث عشر الصناعات الفخارية ٢٧٩
رابع عشر ملامح الأعمال اليومية ٢٨٠
خامس عشر مظاهر الثبات والتغير ٢٨٣

ENC.16.[Al baha].indb 27 07/09/1430 01:57:21 م

الفصل الرابع

المأكولات الشعبية ٢٨٥-٢٩٣

أولاً المأكولات ٢٨٧
ثانياً أواني الطعام ٢٩٠
ثالثاً العادات المرتبطة بالطعام ٢٩١
رابعاً مظاهر الثبات والتغير ٢٩٢

الفصل الخامس

العلاج الشعبي ٢٩٥-٣٠٠

أولاً بعض الأمراض ووصفاتها الشعبية ٢٩٧
ثانياً مظاهر الثبات والتغير ٣٠٠

الفصل السادس

الأمثال الشعبية ٣٠١-٣١٥

أولاً بعض الأمثال الشائعة ٣٠٣
ثانياً مظاهر الثبات والتغير ٣١٥

الفصل السابع

الرقصات والأهازيج الشعبية ٣١٧-٣٣٨

أولاً الرقصات ٣١٩
ثانياً الأهازيج الشعبية ٣٣٢
ثالثاً نماذج من القصائد الشعبية القديمة ٣٣٥
رابعاً الشعر الشعبي المعاصر ٣٣٧
خامساً مظاهر الثبات والتغير ٣٣٨

الفصل الثامن

الألعاب الشعبية ٣٣٩-٣٤٤

أولاً نماذج من الألعاب الشعبية ٣٤١
ثانياً مظاهر الثبات والتغير ٣٤٤

الفصل التاسع

الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية ٣٤٥-٣٥٧

أولاً المناسبات الدينية ٣٤٧
ثانياً المناسبات الاجتماعية ٣٤٩
ثالثاً مظاهر الثبات والتغير ٣٥٥

الفصل العاشر

أساليب التعليم التقليدية ٣٥٩-٣٦٣

أولاً التطور التاريخي ٣٦١
ثانياً مظاهر الثبات والتغير ٣٦٢

ENC.16.[Al baha].indb 28 07/09/1430 01:57:22 م

الباب الخامس

الحركة الثقافية ٣٦٥-٤٦٣

الفصل الأول

مقومات الحركة الثقافية ٣٧١-٤١٦

أولاً التعليم ٣٧٣
ثانياً المكتبات ٣٨٣
ثالثاً المنتديات الدورية والمواقع الإلكترونية ٣٩٠
رابعاً المؤسسات الثقافية الحديثة ٣٩١

الفصل الثاني

حركة التأليف والنشر ٤١٧-٤٦٣

أولاً المؤلفات المخطوطة ٤١٩
ثانياً نهضة المطابع ٤٢٠
ثالثاً مجالات التأليف ٤٢١
رابعاً الباحة بأقلام أبنائها ٤٤١

ENC.16.[Al baha].indb 29 07/09/1430 01:57:22 م

الباب السادس

الخدمات والمرافق التنموية ٤٦٥-٥٦٢

الفصل الأول

الخدمات التعليمية ٤٦٩-٤٨٥

أولاً تطور التعليم ٤٧١
ثانياً مؤسسات التعليم العام للبنين ٤٧٦
ثالثاً التعليم العام للبنات ٤٧٩
رابعاً مؤسسات التعليم الأهلي ٤٨٠
خامساً المعاهد العلمية ٤٨٠
سادساً مؤسسات التدريب التقني والمهني ٤٨٠
سابعاً مؤسسات التعليم العالي ٤٨٢

الفصل الثاني

الخدمات الصحية ٤٨٧-٤٩٣

أولاً القطاع العام ٤٨٩
ثانياً القطاع الخاص ٤٩٢
ثالثاً جمعية الهلال الأحمر السعودي ٤٩٢

الفصل الثالث

الخدمات الاجتماعية ٤٩٥-٥١٩

أولاً دار الملاحظة الاجتماعية ٤٩٧
ثانياً مركز التأهيل الشامل ٤٩٩
ثالثاً الضمان الاجتماعي ٥٠٠
رابعاً برامج التنمية الاجتماعية ٥٠١
خامساً الجمعيات الأهلية ٥٠٤
سادساً مكتب العمل ٥١٤
سابعاً التأمينات الاجتماعية ٥١٦
ثامناً خدمات رعاية الشباب ٥١٧

الفصل الرابع

خدمات النقل والمواصلات ٥٢١-٥٣٤

أولاً تطور الطرق والمواصلات ٥٢٤
ثانياً شبكة الطرق ٥٢٥
ثالثاً أنواع المواصلات ٥٢٩

ENC.16.[Al baha].indb 30 07/09/1430 01:57:22 م

الفصل الخامس

خدمات الاتصالات السلكية واللاسلكية ٥٣٥-٥٤٣

أولاً الخدمات البريدية ٥٣٩

ثانياً خدمات الاتصالات السعودية ٥٤٠

الفصل السادس

القطاعات الخدمية والمرافق العامة ٥٤٥-٥٦٢

أولاً القطاعات الأمنية ٥٤٧

ثانياً المرافق العامة ٥٥٤

ثالثاً الخدمات الدينية ٥٦٠

ENC.16.[Al baha].indb 31 07/09/1430 01:57:22 م

الباب السابع

الاقتصاد والثروات الطبيعية ٥٦٣-٦١٨

الفصل الأول

القطاعات الاقتصادية ٥٦٩-٦٠٤

أولاً الزراعة ٥٧١
ثانياً الصناعة ٥٨٠
ثالثاً التجارة ٥٨٥
رابعاً الخدمات ٥٩٥

الفصل الثاني

الموارد البشرية والطبيعية ٦٠٥-٦١٨

أولاً الموارد البشرية ٦٠٧
ثانياً الموارد الطبيعية ٦١٠

ENC.16.[Al baha].indb 32 07/09/1430 01:57:23 م

الباب الثامن
الحياة الفطرية ٦١٩-٧٢٢

الفصل الأول
الغطاء النباتي ٦٢٣-٦٤٢
أولاً البيئات النباتية ٦٢٥
ثانياً النباتات السائدة ٦٣٠

الفصل الثاني
الثدييات ٦٤٣-٦٦٣
أولاً رتبة آكلة الحشرات ٦٤٦
ثانياً رتبة الخفاشيات ٦٤٧
ثالثاً رتبة الرئيسيات ٦٤٩
رابعاً رتبة الأرنبيات ٦٥٠
خامساً رتبة الوبريات ٦٥١
سادساً رتبة القوارض ٦٥٢
سابعاً رتبة اللواحم ٦٥٦
ثامناً رتبة شفعية الحافر ٦٦١

الفصل الثالث
الطيور ٦٦٥-٦٨٢
أولاً الطيور المقيمة ٦٦٨
ثانياً الطيور المتوطنة ٦٧٣
ثالثاً الطيور المهاجرة ٦٧٥
رابعاً الطيور الزائرة صيفاً ٦٨١

الفصل الرابع
الزواحف والبرمائيات ٦٨٣-٧٠٠
أولاً الزواحف ٦٨٥
ثانياً البرمائيات ٦٩٨

ENC.16.[Al baha].indb 33 07/09/1430 01:57:23 م

الفصل الخامس

الحشرات ٧٠١-٧١٠

أولاً رتبة مستقيمة الأجنحة ٧٠٤

ثانياً رتبة مشبكة الأجنحة ٧٠٥

ثالثاً رتبة القمل الماص ٧٠٦

رابعاً رتبة متجانسة الأجنحة ٧٠٧

خامساً رتبة غمدية الأجنحة ٧٠٧

سادساً رتبة حرشفية الأجنحة ٧٠٩

الفصل السادس

الصيد والقنص ٧١١-٧١٦

الفصل السابع

حماية الحياة الفطرية ٧١٧-٧٢١

أولاً المملكة والحياة الفطرية ٧١٩

ثانياً تأسيس منظومة المناطق المحمية بالمملكة ٧٢٠

ثالثاً محميات المنطقة ٧٢٠

ENC.16.[Al baha].indb 34 07/09/1430 01:57:23 م

الباب التاسع

السياحة والتنزه ٧٢٣-٧٨٠

الفصل الأول

عوامل الجذب السياحي ٧٢٧-٧٥١

أولاً المقومات السياحية الطبيعية ٧٢٩
ثانياً المقومات السياحية البشرية ٧٣٤
ثالثاً الآثار والتراث الثقافي ٧٤٣

الفصل الثاني

البنية السياحية ٧٥٣-٧٦٩

أولاً الخدمات العامة والبنية التحتية ٧٥٥
ثانياً الخدمات السياحية المساندة ٧٥٧
ثالثاً خدمات الإعاشة ٧٦٣
رابعاً خدمات النقل والاتصال ٧٦٥

الفصل الثالث

البرامج والمناسبات والفعاليات السياحية ٧٧١-٧٧٤

أولاً المناسبات والفعاليات السياحية ٧٧٣
ثانياً المهرجانات السياحية ٧٧٤

الفصل الرابع

الأنماط السياحية ٧٧٥-٧٨٠

أولاً سياحة الاصطياف ٧٧٧
ثانياً السياحة البيئية ٧٧٧
ثالثاً السياحة الرياضية ٧٧٨
رابعاً السياحة الاجتماعية ٧٧٩
خامساً سياحة المؤتمرات ٧٧٩
سادساً السياحة الثقافية ٧٨٠

ENC.16.[Al baha].indb 35 07/09/1430 01:57:23 م

المصادر والمراجع ٧٨١ - ٨٠٦

الباب الأول

الخصائص الجغرافية ٧٨٣ - ٧٨٥

أولاً الكتب ٧٨٣
ثانياً الرسائل العلمية ٧٨٤
ثالثاً الدوريات والصحف والتقارير ٧٨٤
خامساً المراجع الأجنبية ٧٨٥

الباب الثاني

التطور التاريخي ٧٨٦ - ٧٩٢

أولاً الكتب ٧٨٦
ثانياً الرسائل العلمية ٧٩٠
ثالثاً الدوريات والصحف والتقارير ٧٩٠
رابعاً الوثائق ٧٩١
خامساً المراجع الأجنبية ٧٩٢

الباب الثالث

الآثار والمواقع التاريخية ٧٩٣ - ٧٩٥

أولاً الكتب ٧٩٣
ثانياً الرسائل العلمية ٧٩٤
ثالثاً الدوريات والصحف والتقارير ٧٩٤
رابعاً المراجع الأجنبية ٧٩٥

الباب الرابع

الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد ٧٩٦

أولاً الكتب ٧٩٦
ثانياً الدوريات والصحف والتقارير ٧٩٦

الباب الخامس

الحركة الثقافية ٧٩٧ - ٧٩٨

أولاً الكتب ٧٩٧
ثانياً الدوريات والصحف والتقارير ٧٩٨
ثالثاً المقابلات والاتصالات ٧٩٨
رابعاً المواقع الإلكترونية ٧٩٨

ENC.16.[Al baha].indb 36 07/09/1430 01:57:24 م

الباب السادس

الخدمات والمرافق التنموية ٧٩٩ - ٨٠١

أولاً الكتب ٧٩٩

ثانياً الدوريات والصحف والتقارير ٧٩٩

ثالثاً المواقع الإلكترونية ٨٠١

الباب السابع

الاقتصاد والثروات الطبيعية ٨٠٢ - ٨٠٣

أولاً الكتب ٨٠٢

ثانياً الدوريات والصحف والتقارير ٨٠٢

ثالثاً المواقع الإلكترونية ٨٠٣

الباب الثامن

الحياة الفطرية ٨٠٤ - ٨٠٥

أولاً الكتب ٨٠٤

ثانياً الدوريات والصحف والتقارير ٨٠٤

ثالثاً المواقع الإلكترونية ٨٠٤

رابعاً المراجع الأجنبية ٨٠٥

الباب التاسع

السياحة والتنزه ٨٠٦

أولاً الكتب ٨٠٦

ثانياً الدوريات والصحف والتقارير ٨٠٦

ثالثاً التقارير ٨٠٦

رابعاً المراجع الأجنبية ٨٠٦

ENC.16.[Al baha].indb 37 07/09/1430 01:57:24 م

ENC.16.[Al baha].indb 38 07/09/1430 01:57:24 م

الباب الأول

الخصائص الجغرافية

ENC.16.[Al baha].indb 2 07/09/1430 01:57:24 م

الفصل الأول

الموقع والمساحة ونطاق الإشراف الإداري

أولاً الموقع والمساحة

ثانياً نطاق الإشراف الإداري

ثالثاً مجلس المنطقة

رابعاً محافظات المنطقة

إعداد

الدكتور عبدالله بن سالم الزهراني

أستاذ الجغرافيا الاقتصادية المساعد

ENC.16.[Al baha].indb 3 07/09/1430 01:57:24 م

ENC.16.[Al baha].indb 4 07/09/1430 01:57:24 م

أولاً ـ الموقع والمساحة:

تقع منطقة الباحة في الجزء الأوسط الغربي من المملكة العربية السعودية، وذلك بين دائرتي عرض ١٧° ٢٧′ ١٩° و٥٧° ٤٩′ ٢٠° شمالاً، وبين خطي طول ٣٠° ٤٦′ ٤٠° و١٠° ١٠′ ٤٢° شرقاً تقريباً. لذا فهي تعد منطقة داخلية؛ لكونها لا تطل على مسطحات مائية، ولكنها قريبة من البحر الأحمر في حدها الغربي حيث لا تبعد حدودها الغربية عن البحر الأحمر بأكثر من ٢٠ كم. تمتد منطقة الباحة من الشمال إلى الجنوب مسافة تزيد على ١٥٠ كم، وتمتد من الشرق إلى الغرب بمسافة تصل إلى نحو ١٣٠ كم، وهي بهذا الامتداد تغطي مساحة تصل إلى نحو ١١٤٠٧ كم^{2}. وتعد أصغر مناطق المملكة الإدارية.



خريطة ١ : موقع منطقة الباحة ضمن مناطق المملكة العربية السعودية الإدارية(*)



إمارة منطقة الباحة

ثانياً ـ نطاق الإشراف الإداري:

يغطي الإشراف الإداري لمنطقة الباحة مساحة صغيرة جداً مقارنة بأغلب مناطق المملكة، لأنها تعد ـ كما ذكر سابقاً ـ أصغر مناطق المملكة مساحة. يحدها من الشرق محافظتا بيشة وبلقرن التابعتان إدارياً لإمارة منطقة عسير، كما يحدها من الشرق

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية.

ENC.16.[Al baha].indb 5 07/09/1430 01:57:36 م

محافظة رنية التابعة إدارياً لإمارة منطقة مكة المكرمة، ومن الغرب محافظات الطائف والليث والقنفذة؛ وكلها تتبع إدارياً لإمارة منطقة مكة المكرمة. يحدها من الشمال محافظات رنية وتربة والطائف وجميعها تتبع إدارياً لمنطقة مكة المكرمة، ومن الجنوب محافظة القنفذة، وكذلك محافظة بلقرن التابعة لمنطقة عسير. وبذلك تلتقي حدودها مع حدود منطقتين إداريتين فقط هما: منطقة عسير ومنطقة مكة المكرمة؛ (خريطة ١). وعلى الرغم من صغر مساحتها إلا أن مظهرها الجغرافي يتنوع من سهل رملي ضيق يقع إلى الشرق من السهل الساحلي المطل على البحر الأحمر والواقع ضمن نطاق منطقة مكة المكرمة، ثم يتم الانتقال إلى منطقة تلالية تتخللها جبال منعزلة يزيد ارتفاع بعضها أكثر من ٢٠٠٠ م فوق سطح البحر، مثل جبل شدا. وكلا القسمين السابقين يقعان ضمن نطاق تهامة. وبالاتجاه شرقاً تمتد جبال عالية الارتفاع تمثل جزءاً من جبال السراة، وتمثل العمود الفقري للمظاهر الطبيعية، وكذلك لاستقرار السكان. أما في أقصى الشمال الشرقي فهناك مساحة واسعة تأخذ في الانحدار التدريجي باتجاه الشرق حتى تلامس الصحراء، بل وتتوغل فيها قليلاً لتكتسب بذلك المظهر الصحراوي في طبيعتها التضاريسية والمناخية.

ثالثاً ـ مجلس المنطقة:

لاشك في أن استحداث مجلس المنطقة هو واحد من أهم الجوانب التنظيمية في نظام المناطق الذي صدر بالأمر الملكي رقم أ/٩٢ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧ هـ الموافق ١٩٩١ م والذي أجريت عليه بعض التعديلات بناء على الأمر الملكي رقم أ/٢١ وتاريخ ١٤١٤/٣/٣٠ هـ الموافق ١٩٩٣ م.

إن مجالس المناطق ليست جديدة في فكرتها، ربما الجديد فيها هو في أهدافها وفي

جدول ١

المحافظات وفئاتها، وسكانها، والمراكز التابعة لها وفئاتها بمنطقة الباحة(*)

المدينة/ المحافظة	الفئة	عدد السكان	عدد المراكز الإدارية وفئاتها		
			الفئة (أ)	الفئة (ب)	المجموع
الباحة	مقر الإمارة	٩٣١٢٨	٣	.	٣
المخواة	أ	٦٤٣٦٥	٥	٣	٨
بلجرشي	أ	٦١٣٥٤	٣	١	٤
قلوة	ب	٥٥٥١١	٣	٥	٨
المندق	أ	٤٥٦٦٦	٤	١	٥
القرى	ب	٢٩١٠٩	٣	٢	٥
العقيق	ب	٢٨٦٠٦	٢	٣	٥
المجموع		٣٧٧٧٣٩	٢٣	١٥	٣٨

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة، وبيانات تعداد السكان لعام ١٤٢٥هـ.

ENC.16.[Al baha].indb 6 07/09/1430 01:57:37 م

تنظيمها. لقد صدر في عام ١٣٥٩ هـ/١٩٤٠ م نظام الأمراء والمجالس الإدارية، وكذلك صدر نظام المقاطعات عام ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م، ولكن هذه المجالس لم يتم تشكيلها وهيكلتها في كل مناطق المملكة؛ ومن ثَمَّ ربما لم تحقق الأهداف الإدارية والتنموية التي من أجلها تم إقرارها. إن لدى مجالس المناطق صلاحيات واختصاصات يمكن له من خلالها البحث في كل ما من شأنه تطوير المنطقة، وكذلك البحث في احتياجاتها التنموية من مشروعات مختلفة، وكذلك السعي إلى إدراجها في الموازنات السنوية. ويمكن للمجلس مناقشة تطوير الخدمات والجوانب التنظيمية للقرى والمدن التابعة للمنطقة ورفع مستواها، كما أن من واجبات المجلس متابعة التنفيذ للمشروعات[١].

وقد افتتح مجلس منطقة الباحة في ١٤١٤/٨/٤ هـ الموافق ١٩٩٣ م. ويتكون من ٢٨ عضواً، حيث إن ١٣ عضواً منهم يشكلون رؤساء الدوائر الحكومية، أما ١٥ عضواً الآخرون فهم من الأهالي. يرأس المجلس أمير المنطقة. وقد تفرع عن المجلس عدد من اللجان هي: لجنة تنمية التجهيزات الأساسية، ولجنة تنمية الموارد الزراعية والصناعية والاقتصادية، ولجنة تنمية الخدمات الصحية، ولجنة تنمية الخدمات السياحية[٢].

رابعاً ـ محافظات المنطقة:

تأتي منطقة الباحة في المرتبة السادسة بالنسبة إلى مناطق المملكة من حيث عدد المحافظات متساوية في ذلك مع منطقة المدينة المنورة، إلا أنها تأتي في المرتبة ١٠ من حيث عدد المراكز التابعة لها مقارنة

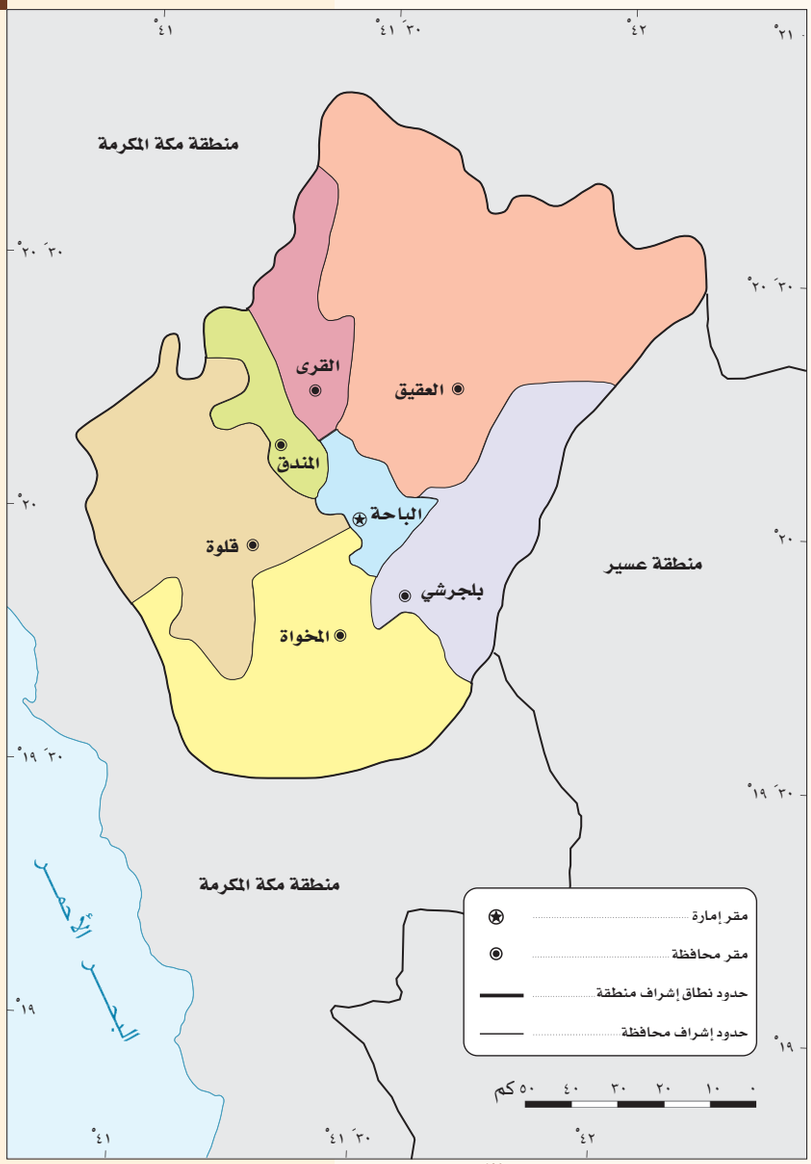

خريطة ٢: محافظات منطقة الباحة(*)

بمناطق المملكة الأخرى. يتبع لمنطقة الباحة ٦ محافظات، ثلاث منها من فئة (أ) و٣ من فئة (ب)، بالإضافة إلى مدينة الباحة المقر الإداري لإمارة المنطقة كما يبين (جدول ١) و(خريطة ٢). ويتبع لكل محافظة عدد من

(١) ساعد العرابي الحارثي، *تطور نظام المناطق في المملكة العربية السعودية*، الكتاب التوثيقي لندوة تطور الحكم والإدارة خلال عشرين عاماً من تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (الرياض: مطابع معهد الإدارة العامة، ٢٠٠١م)، ١١٨.

(٢) المرجع السابق، ١٢٦.

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية.

ENC.16.[Al baha].indb 7 07/09/1430 01:57:40 م



منظر من مدينة الباحة

المراكز، إذ يتبع لمحافظات منطقة الباحة ٣٨ مركزاً إدارياً منها ٢٣ مركزاً من فئة (أ) و١٥ مركزاً من فئة (ب).

ويتم إيراد المحافظات تباعاً، مع إعطاء نبذة مختصرة عن كل محافظة بحيث تشمل الحدود والمساحة وبعد مقر المحافظة عن مقر المنطقة والسكان وترتيبها من خلال ذلك كله. ويلحق بكل محافظة جدول كلما كان ذلك ممكناً بحيث يشتمل على أسماء المراكز وفئاتها في كل محافظة من محافظات المنطقة وذلك كما يأتي:

أ ـ مدينة الباحة:

يعتقد أن تسمية الباحة بهذا الاسم تعود إلى وقوعها في مكان فسيح نسبياً مقارنة بمواقع القرى المجاورة لها. والباحة تعني «الساحة وفناء الدار»[١]. وقد كانت مدينة الباحة قرية صغيرة وبيوتها محدودة العدد. ولم تشهد تغيراً يذكر إلا منذ التسعينيات من القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي.

تقع مدينة الباحة والمراكز التابعة لها في الجزء الأوسط تقريباً من منطقة الباحة ضمن نطاق جبال السروات. تحدها من الشرق محافظة العقيق وكذلك محافظة بلجرشي، في حين يحدها من الغرب كل من محافظتي قلوة والمخواة. ويحدها من الشمال كل من محافظات العقيق والقرى والمندق، أما من الجنوب فتحدها محافظتا بلجرشي والمخواة.

تبلغ مساحة مدينة الباحة والمراكز التابعة لها ٤٠٠ كم٢، وهي بذلك تأتي في المرتبة الأخيرة بالنسبة إلى محافظات المنطقة.

بلغ عدد سكان مدينة الباحة حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م ٨٥٢١٢ نسمة، في حين بلغ عدد سكان مدينة الباحة والمراكز التابعة لها من العام نفسه ٩٣١٢٨ نسمة. وهذا يعني أنها تشكل ٢٤،٦٥ ٪ من سكان المنطقة. وهي على هذا الأساس تأتي في المرتبة الأولى بالنسبة إلى محافظات المنطقة، في حين أنها تأتي في المرتبة الأخيرة بالنسبة إلى مقار إمارات مناطق المملكة الإدارية. كما أنها تأتي المرتبة الأخيرة من حيث عدد المراكز الإدارية التابعة لها كما يوضح (جدول ١).

(١) أحمد صالح السياري، *الباحة: حقائق وأرقام*، (جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، د.ت)، ١٦.

ENC.16.[Al baha].indb 8 07/09/1430 01:57:46 م

ويبلغ عدد المراكز الإدارية التابعة لمدينة الباحة ٣ مراكز جميعها من فئة (أ) وهي: مركز بيضان، ومركز الفرعة، ومركز بني ظبيان.

ب ـ محافظة المخواة:

تقع محافظة المخواة في الجزء الجنوبي الغربي من منطقة الباحة؛ وهي بذلك واقعة ضمن نطاق تهامة. يحدها من الشرق محافظة بلجرشي وجزء من النطاق الإداري لمدينة الباحة، ومن الغرب محافظة القنفذة التي تتبع إدارياً لإمارة منطقة مكة المكرمة، ومن الشمال محافظات قلوة، وبلجرشي وجزء من النطاق الإداري لمدينة الباحة، أما من الجنوب فتحدها أيضاً محافظة القنفذة.

تبلغ مساحة محافظة المخواة قرابة ٢٣٠٠ كم٢؛ وهي بذلك تأتي في المرتبة الثانية بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

تبعد مدينة المخواة ـ مقر المحافظة ـ عن مدينة الباحة نحو ٤٥ كم باتجاه الجنوب الغربي ويربط بينهما طريق أسفلتي يخترق جبال السراة من خلال عدد من الأنفاق والجسور. وقد سمي هذا الطريق بعقبة الباحة؛ نظراً إلى وعورته وصعوبته قبل سفلتته حيث يمر من جبال وعرة.

تأتي مدينة المخواة في المرتبة الرابعة متساوية مع محافظة العقيق من حيث القرب من مدينة الباحة بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

بلغ عدد سكان مدينة المخواة حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م ١٨٩٩١ نسمة.

جدول ٢
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة المخواة وفئاتها(*)

اسم المركز	فئته	اسم المركز	فئته
فرعة غامد الزناد	أ	ييس	أ
ناوان	أ	الجوة	ب
بطاط	أ	نصبة وجبال المسودة	ب
نيرا	أ	شدا الأعلى	ب



منظر من مدينة المخواة

في حين بلغ عدد سكان محافظة المخواة من العام نفسه ٦٤٣٦٥ نسمة. وهي بهذا العدد من السكان تأتي في المرتبة الثانية بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، وتأتي في المرتبة ٣٥ بالنسبة إلى محافظات المملكة من حيث عدد السكان[١].

وتأتي في المرتبة الأولى من حيث عدد المراكز الإدارية التابعة لها بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري متساوية في ذلك مع محافظة قلوة كما يبين (جدول ١). يتبع لمحافظة المخواة ٨ مراكز إدارية: ٥ منها من فئة (أ) و٣ من فئة (ب)، وهذا ما يوضحه (جدول ٢).

(١) المرجع السابق، ٤١٥.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.

ENC.16.[Al baha].indb 9 07/09/1430 01:57:52 م



منظر من مدينة بلجرشي

ج ـ محافظة بلجرشي:

تقع محافظة بلجرشي في الجزء الجنوبي الشرقي من منطقة الباحة، وهي بذلك تقع ضمن نطاق السراة الذي يمثل الجزء المرتفع من منطقة الباحة. يحدها من الشرق محافظتا بيشة وبلقرن اللتان تتبعان إدارياً لإمارة منطقة عسير، ومن الغرب محافظة المخواة وجزء من النطاق الإداري لمدينة الباحة، ومن الشمال محافظتا العقيق والباحة، ومن الجنوب يحدها محافظة القنفذة التابعة إدارياً لإمارة منطقة مكة المكرمة، وكذلك محافظة بلقرن التي تتبع إدارياً لإمارة منطقة عسير.

تبلغ مساحة محافظة بلجرشي نحو ١٤٠٠ كم^{٢}. وهذا يعني أنها تأتي في المرتبة الرابعة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

تبعد مدينة بلجرشي ـ مقر المحافظة ـ عن مدينة الباحة نحو ٣٠ كم باتجاه الجنوب الشرقي، ويربط بينهما طريق أسفلتي مزدوج وسريع؛ وهو الطريق الأسفلتي القديم الذي يربط بين محافظة الطائف ومدينة أبها مروراً بمدينة الباحة ومحافظة بلجرشي وصولاً إلى أبها.

جدول ٣
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة بلجرشي وفئاتها(*)

اسم المركز	الفئة
بني كبير	أ
بالشهم	أ
بادية بني كبير	ب
وادي شرى	ب

تأتي مدينة بلجرشي في المرتبة الثانية من حيث القرب من مدينة الباحة بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

بلغ عدد سكان مدينة بلجرشي حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م ٣٩٦٥٠ نسمة. في حين بلغ عدد سكان محافظة بلجرشي من العام نفسه ٦١٣٥٤ نسمة. وهي بذلك تأتي في المرتبة الثالثة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، ولكنها تأتي في المرتبة ٣٩ بالنسبة إلى محافظات المملكة من حيث عدد السكان[١]. في حين تأتي محافظة بلجرشي في المرتبة السادسة من حيث عدد المراكز الإدارية التابعة لها بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري متساوية في هذا العدد من المراكز مع محافظة العقيق كما يتضح من (جدول ١). ويتبع لمحافظة بلجرشي ٤ مراكز إدارية: ٣ منها من فئة (أ) و١ من فئة (ب)، كما يظهر من (جدول ٣).

د ـ محافظة قلوة:

تقع محافظة قلوة في الجزء الشمالي الغربي لمنطقة الباحة حيث تقع في نطاق

(١) السياري، أحمد صالح. الباحة: حقائق وأرقام، مرجع سابق، ٤١٥.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.

ENC.16.[Al baha].indb 10 07/09/1430 01:57:59 م

تهامة. يحدها من الشرق محافظة المندق وجزء من النطاق الإداري لمدينة الباحة، ومن الغرب محافظتا الليث والقنفذة التابعتان إدارياً لإمارة منطقة مكة المكرمة، ويحدها من الشمال محافظتا الطائف والليث التابعتان إدارياً لإمارة منطقة مكة المكرمة أيضاً، أما من الجنوب فتحدها محافظة المخواة، وكذلك محافظة القنفذة. تبلغ مساحة محافظة قلوة نحو ٢٣٠٠ كم٢؛ وهي بذلك تأتي في المرتبة الثالثة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

تبعد مدينة قلوة ـ مقر المحافظة ـ عن مدينة الباحة نحو ٦٠ كم باتجاه الغرب ويربط بينهما طريق أسفلتي يخترق جبال السراة من خلال عدد من الأنفاق والجسور، وقد سمي هذا الطريق بعقبة الباحة. ويمر هذا الطريق بمدينة المخواة قبل وصوله إلى مدينة قلوة. كما أن هناك طريقاً آخر يربط بين مدينة الباحة ومدينة قلوة، حيث يخرج فرع من الطريق السياحي من شمال مدينة الباحة بنحو ١٥ كم ليخترق أيضاً جبال السراة ليصل إلى قلوة؛ وهو طريق أسفلتي يختصر المسافة إلى نحو ٣٥ كم بين المدينتين مقارنة بالطريق السابق الذي يمر بالمخواة، ولكنه أكثر صعوبة من الطريق السابق. ويسمى هذا الطريق بعقبة الملك خالد، ويعرفه كثيرون بعقبة مساعد أو عقبة مزحك.

بلغ عدد سكان مدينة قلوة حسب تعداد ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م ١١٥١٥ نسمة. في حين بلغ عدد سكان محافظة قلوة من العام نفسه ٥٥٥١١ نسمة. ولذا فهي حسب ذلك العدد السكاني تأتي في المرتبة الرابعة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، في حين تأتي في المرتبة ٤٩ بالنسبة إلى محافظات المملكة من حيث عدد السكان[١]. ولكنها تأتي في المرتبة الأولى متساوية في ذلك مع محافظة المخواة من حيث عدد المراكز الإدارية التابعة لها بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري متساوية في ذلك مع محافظة المخواة كما يشير إليه (جدول ١). يتبع لمحافظة قلوة ٨ مراكز إدارية: ٣ منها من فئة (أ) و٥ فئة (ب)، كما يظهر من (جدول ٤).



منظر من مدينة المندق

جدول ٤
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة قلوة وفئاتها(*)

اسم المركز	فئته
الشعراء	أ
الحجرة	أ
بالسود	أ
جرداء بني علي	ب
الجرين	ب
المحمدية	ب
وادي رمى	ب
الشعب	ب

هـ ـ محافظة المندق:

تقع محافظة المندق في الجزء الشمالي الغربي من منطقة الباحة. ويمتد إشرافها الإداري على نطاقين أحدهما يقع على النطاق الجبلي أي على جبال السراة والجزء الآخر يمتد ليشكل جزءاً من نطاق تهامة التابع لمنطقة الباحة، ولكن جميع المراكز الإدارية التابعة لها تقع ضمن نطاق مرتفعات السراة، إلا أن هناك قرى تقع ضمن نطاق تهامة وتتبع إدارياً لمحافظة المندق.

يحد محافظة المندق من الشرق محافظة القرى. ومن الغرب محافظة قلوة، وكذلك

(١) السياري، أحمد صالح. الباحة: حقائق وأرقام، مرجع سابق،٤١٥.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.

ENC.16.[Al baha].indb 11 07/09/1430 01:58:17 م



منظر من مدينة القرى

جدول ٥
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة المندق وفئاتها(*)

اسم المركز	الفئة
بلخزمر	أ
بني حسن	أ
دوس	أ
برحرح	أ
وادي الصدر	ب

محافظة الطائف التي تتبع إدارياً لإمارة منطقة مكة المكرمة، وتحدها من الشمال محافظة الطائف، وكذلك تحدها محافظة القرى، ومن الجنوب النطاق الإداري لمدينة الباحة ومحافظة قلوة.

تبلغ مساحة محافظة المندق نحو ٥٠٠ كم٢، وهي بذلك تأتي في المرتبة السادسة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

تبعد مدينة المندق ـ مقر المحافظة ـ عن مدينة الباحة نحو ٣٥ كم باتجاه الشمال الغربي، حيث يربط بينهما طريق أسفلتي يمر بمحاذاة حافة جبال السراة؛ وهو طريق حديث نسبياً بالنسبة إلى الطريق الأقدم الذي تمت سفلتته مع بداية التسعينيات من القرن الرابع عشر الهجري/أوائل السبعينيات من القرن العشرين الميلادي. وهذان الطريقان الأسفلتيان يربطان محافظة الطائف بمنطقة الباحة. ويعرف الطريق الأسفلتي الأحدث بالطريق السياحي لمروره على عدد من المواقع الطبيعية الجميلة. وتأتي مدينة المندق في المرتبة الثالثة من حيث القرب من مدينة الباحة بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

تعد مدينة المندق من أولى المراكز الإدارية بالمنطقة عموماً، وبلاد زهران خصوصاً، وكانت ـ ولاتزال ـ تقام بها سوق أسبوعية تنعقد يوم السبت، وقد كان بها من المحال التجارية الثابتة عام ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م ٢١ محلاً وكان يحضرها أكثر من ٢٠٠ بائع متجول(١). ولاشك في أن هذه الأرقام تغيرت خصوصاً المحال الثابتة؛ لأنها زادت مع زيادة السكان، وربما قلت أعداد الباعة المتجولين بتحول السوق إلى يومي بدلاً من كونه أسبوعياً.

وقد بلغ عدد سكان مدينة المندق حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م ٩١٤٤ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة المندق من العام نفسه ٤٥٦٦٦ نسمة. وهذا يعني أن محافظة المندق تأتي في المرتبة الخامسة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، في حين أنها تأتي في المرتبة ٦٢ بالنسبة إلى محافظات المملكة(٢). كما تأتي محافظة المندق في المرتبة الثالثة من حيث عدد المراكز الإدارية التابعة لها بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري متساوية في هذا العدد من المراكز مع محافظتي العقيق والقرى وكما يتضح من (جدول ١)، ويتبع لمحافظة المندق ٥ مراكز إدارية ٤ منها من فئة (أ)، ١ من فئة (ب) كما يتضح من (جدول ٥).

و ـ محافظة القرى:

تقع محافظة القرى في الجزء الأوسط الشمالي من منطقة الباحة. يحدها من الشرق محافظة العقيق ومن الغرب محافظة المندق، ومن الشمال محافظة الطائف التابعة إدارياً لإمارة منطقة مكة المكرمة ومن الجنوب النطاق الإداري لمدينة الباحة ومحافظة

(١) عبدالله بن سالم الزهراني، «أسواق الباحة، دراسة جغرافية»، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، (الرياض: ١٤٠٤ هـ)، ١٣٩.

(٢) محمد بن صالح الربدي، *دراسات في سكان المملكة العربية السعودية: مصادر المعلومات والبيانات السكانية*. ط١، (الرياض: شركة ميرنا للخدمات الطباعية، ٢٠٠٥م)، ٤١٥.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.

ENC.16.[Al baha].indb 12 07/09/1430 01:58:32 م

المندق. تبلغ مساحة محافظة القرى نحو ٨٠٠ كم٢. وهذا يعني أنها تأتي في المرتبة الخامسة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

تبعد بلدة الأطاولة ـ مقر المحافظة ـ عن مدينة الباحة نحو ٢٩ باتجاه الشمال الغربي، ويربط بينهما طريق أسفلتي؛ وهو الطريق الأسفلتي القديم الذي يربط بين الباحة والطائف. تأتي بلدة الأطاولة في المرتبة الأولى من حيث القرب من مدينة الباحة بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

لم يرد في تعداد عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م عدد محدد لسكان بلدة الأطاولة؛ ولكن ورد عدد سكان بلدة الأطاولة مضافاً إليه سكان مجموعة القرى الأخرى التي تتبع لبلدة الأطاولة إدارياً بوصفها مقراً للمحافظة. بلغ عدد سكان محافظة القرى التي تمثل بلدة الأطاولة مقراً لها حسب ذلك التعداد ٢٩١٠٩ نسمات. وهي بذلك تأتي في المرتبة السادسة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، في حين أنها تأتي في المرتبة ٨٤ بالنسبة إلى محافظات المملكة[١]. في حين تأتي محافظة القرى في المرتبة الثالثة من حيث عدد المراكز الإدارية التابعة لها بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري متساوية في هذا العدد من المراكز مع محافظتي المندق والعقيق كما يظهر في (جدول ١). ويتبع لمحافظة القرى ٥ مراكز: ٣ منها من فئة (أ) و٢ من فئة (ب)، كما يظهر من (جدول ٦).

ز ـ محافظة العقيق:

تقع محافظة العقيق في الجزء الشمالي الشرقي لمنطقة الباحة. يحدها من الشرق

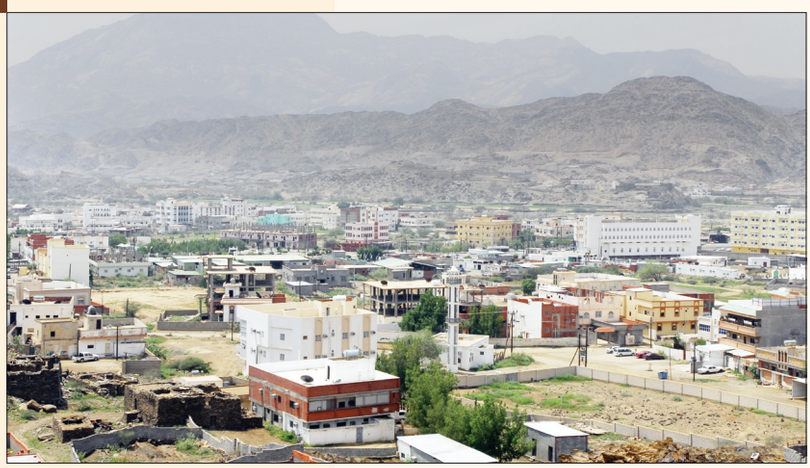

منظر من مدينة العقيق

كل من محافظة رنية التي تتبع إدارياً لإمارة منطقة مكة المكرمة، وكذلك محافظة بيشة التي تتبع إدارياً لإمارة منطقة عسير، ومن الغرب كل من النطاق الإداري لمدينة الباحة ومحافظة القرى، ومن الشمال كل من محافظتي تربة والطائف اللتين تتبعان إدارياً لإمارة منطقة مكة المكرمة. أما من الجنوب فيحدها النطاق الإداري لمدينة الباحة ومحافظة بلجرشي، وكذلك محافظة بيشة. وهذه الأخيرة تتبع إدارياً لإمارة منطقة عسير. تبلغ مساحة محافظة العقيق نحو ٤٣٠٠ كم٢، وهي بذلك تأتي في المرتبة الأولى بين محافظات المنطقة.

تبعد مدينة العقيق ـ مقر المحافظة ـ عن مدينة الباحة ـ مقر إمارة المنطقة ـ نحو ٤٥ كم باتجاه الشمال الشرقي، إذ يربط بينهما طريق أسفلتي. وتأتي مدينة العقيق في المرتبة الرابعة من حيث القرب من مدينة الباحة بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

وقد بلغ عدد سكان مدينة العقيق حسب تعداد عام ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م ١٢٦٧٤ نسمة،

جدول ٦
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة القرى وفئاتها(*)

اسم المركز	الفئة
بيدة	أ
بني حرير وبني عدوان	أ
معشوقة	أ
نخال	ب
تربة الخيالة	ب

(١) الربدي، محمد بن صالح. دراسات في سكان المملكة، مرجع سابق، ٤١٥.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.

ENC.16.[Al baha].indb 13 07/09/1430 01:58:39 م

في حين بلغ عدد سكان محافظة العقيق من العام نفسه ٢٨٦٠٦ نسمة. وعلى أساس ذلك العدد السكاني فإن محافظة العقيق تأتي في المرتبة السابعة والأخيرة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري. كما أنها تأتي في المرتبة ٨٥ بالنسبة إلى محافظات المملكة من حيث عدد السكان[١]. وتأتي محافظة العقيق في المرتبة الثالثة من حيث عدد المراكز الإدارية التابعة لها بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري متساوية في هذا العدد من المراكز مع محافظتي المندق والقرى كما يظهر ذلك (جدول ١). ويتبع لمحافظة العقيق ٥ مراكز إدارية: ٢ منها من فئة (أ) و٣ من فئة (ب)، كما يظهر من (جدول ٧).

جدول ٧
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة العقيق وفئاتها(*)

اسم المركز	الفئة
جرب	أ
كرا الحائط	أ
البعيثة	ب
وراخ	ب
الجاوة	ب

(١) الربدي، محمد بن صالح. دراسات في سكان المملكة العربية السعودية: مصادر المعلومات والبيانات السكانية، مرجع سابق، ٤١٥.

(*) المصدر المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.

ENC.16.[Al baha].indb 14 07/09/1430 01:58:40 م

الفصل الثاني

الجيولوجيا والتضاريس

أولاً التكوينات الجيولوجية

ثانياً إرسابات الزمنين الثالث والرابع السطحية

ثالثاً المعالم التضاريسية

إعداد

الأستاذ الدكتور عبدالله بن ناصر الوليعي

أستاذ الجغرافيا الطبيعية

ENC.16.[Al baha].indb 15 07/09/1430 01:58:40 م

ENC.16.[Al baha].indb 16 07/09/1430 01:58:40 م

أولاً - التكوينات الجيولوجية:

تقع منطقة الباحة في الدرع العربي ضمن جبال الحجاز مع جزء من سهول تهامة. ويتألف الدرع العربي من الصخور النارية والمتحولة، في حين توجد بعض الصخور الرسوبية في تهامة.

الدرع العربي:

الدرع العربي هو الأساس الذي بنيت عليه الطبقات الرسوبية، وهو يتكون بصورة رئيسة من صخور جوفية (بلوتونية) قبل كمبرية ومتحولة إلى جانب بعض هضاب البازلت من الزمن الثالث، وقد استقر هذا الدرع منذ العصر الكمبري[١]. وبعد ذلك تكوَّن سهل تحاتي كبير ضم بعض الجبال المنفردة، وأصابت التعرية معظم هذا الدرع منذ الزمن الباليوزوي الوسيط حتى الزمن الثالث الوسيط ليصير كتلة منخفضة التضاريس قريبة من مستوى سطح البحر. وقد تمخض عن تكوُّن البحر الأحمر في الزمن الثالث ارتفاع في الدرع لايزال مستمراً، وتأثر بهذه العملية نظام الصرف، فالمصارف العميقة الضيقة التي تتحكم فيها بنية الأرض تتدفق خلال هذه الجروف شديدة الانحدار[٢]. فالأودية التي تنحدر من الدرع العربي وتجري غرباً قد لا يتعدى طولها ١٢٠ كم إلى البحر الأحمر، ولكن على العكس منها الأودية التي تجري إلى الشرق والشمال الشرقي فقد يصل مدى مجراها إلى أكثر من ١٢٠٠ كم ومن أمثلتها وادي الرُّمَة ووَادِي الدَّوَاسِر[٣].

ويشغل الدرع العربي معظم منطقة الباحة ما عدا جزءاً صغيراً تغطيه الصخور الرسوبية في سهل تهامة. وقد تعرض الدرع العربي خلال العصور الجيولوجية المختلفة إلى حركات واضطرابات باطنية، وإلى عوامل التعرية المختلفة ما أدى إلى شكله الحالي. ويرتفع الدرع العربي بالاتجاه نحو الغرب، ويراوح ارتفاعه بين ١٠٠٠ و٢٥٦٥ م تقريباً فوق مستوى سطح البحر، وأقصى ارتفاع تبلغه

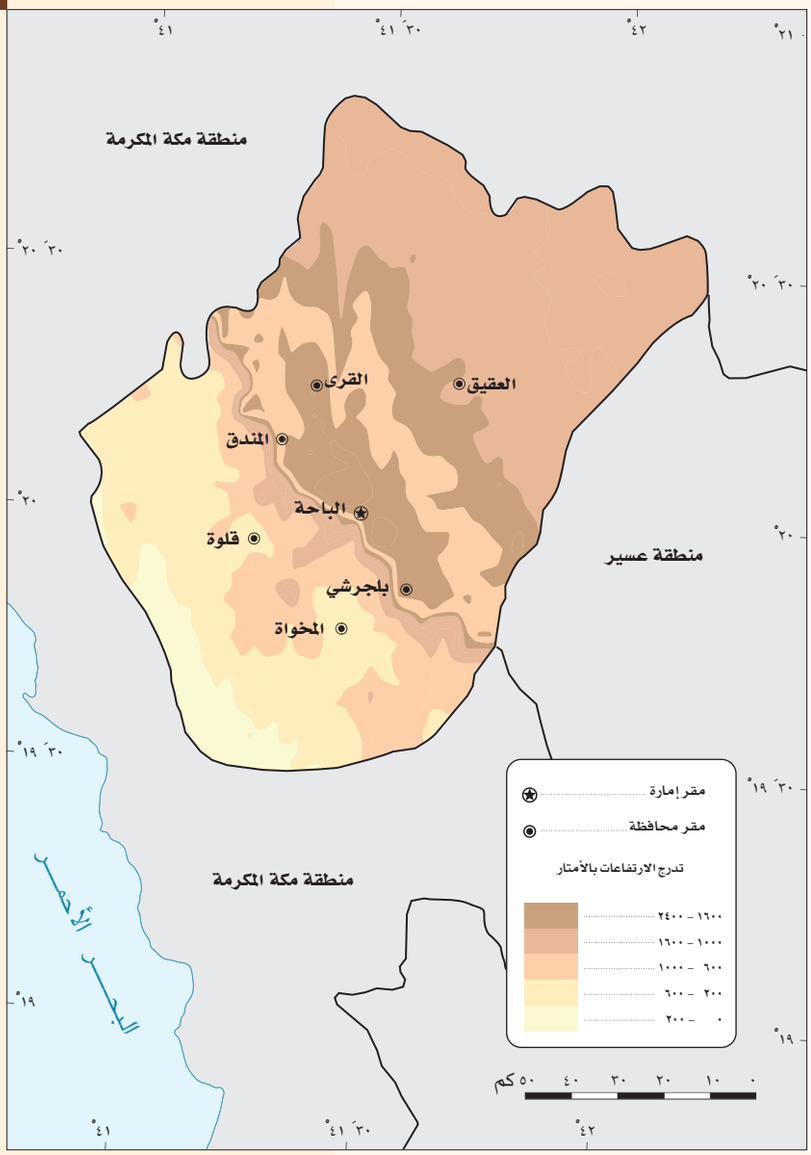

خريطة ٣ : طبوغرافية منطقة الباحة(*)

(١) Burdon. D. Groundwater Resources of Saudi Arabia. in M. El Ayouty. (ed.). Groundwater Resources in Arab Countries. Science Monograph No. 2. Cairo: ALESCO. 7. 1973. pp. 1-61.

(٢) Whitney. J. Erosional History and Surficial Geology of Western Saudi Arabia. Ministry of Petroleum and Mineral Resources Technical Record USGS-TR-04-1. Saudi Arabia, Jiddah. 1. 1983.

(٣) انظر: عبدالله بن ناصر الوليعي، *جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤١٧ هـ)، ٣٣.

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية.

ENC.16.[Al baha].indb 17 07/09/1430 01:58:44 م

هذه الجبال في المملكة هو ٣٠١٥ م فوق سطح البحر في جبل السَّـوْدَة قرب أَبْهَـا. وتغطي امتـدادات من الرمـال الحافة الشرقية من الدرع العربي، كما يقطعه عدد من الأودية التي تنحدر نحو الأراضي المنخفضة في الشمال والشرق والجنوب؛ (خريطة ٣). وقد تكونت هذه الأودية خلال الفترات المطيرة التي مرت بها الجزيرة العربية[١].

ثانياً ـ إرسابات الزمنين الثالث والرابع السطحية:

هناك عدد من مظاهر الإرساب والتعرية السطحية المتنوعة التابعة للزمنين الثالث والرابع في منطقة الباحة، وهذه المظاهر تتمثل في:

الإرسابات الطمية وضمور الأودية:

تعكس طبيعة الإرسابات الطمية وتوزيعها في المملكة تأثير عدد من الفترات المطيرة خلال الزمن الرابع، وأغلب هذه الإرسابات قد أصابها حت شديد أو تبدلت خلال الفترات الجافة والمطيرة المتتابعة. وقد أرسب أغلب الطمي على الدرع العربي في أثناء الفترات المطيرة الثلاث الأخيرة للزمن الرابع. وعلى وجه العموم نجد أن أعظم قدر من المساحة السطحية على المراوح الفيضية والبدمنتات تغطيها الصبغات شديدة الدكنة[٢].

وهنـاك مسـاحات كبيـرة مـن السهول الحصوية المندمجة شبيهة بالدلتاوات تنبثق من أنظمة صرف الأودية الرئيسة، مثل: وادي السَّهْبَاء، ووَادِي الدَّوَاسِـر، ووادي نَجْـرَان. ويظهر التوزيع الحالي للمنكشفات أنه قبل تكوُّن رمـال الرُّبْـع الخَـالِي ونفـود الجَـافُورَة كان جزء كبير من المنطقة الموجودة عموماً غرب درجة طول ٥١° ٠٠َ شرقاً مغطى بحطام صخري خشن حملته تلك الأودية[٣].

وفي الواقع فإن الأودية في المملكة في مرحلة من الضمور. وقد لاحظ الجيمورفولوجيون أن بعض مجاري الأنهار لا تتناسب مع حجم الأوديـة التي تشغلها واصْطُلِحَ على تسميتها بالأنهـار الضـامـرة، وقـد يكون تعـرج النهر صغيراً جداً على حجم الوادي فيسمى بالنهر العاجز أو الضامر. وبما أن الأنهـار تحاول جاهـدة الوصول إلـى حالة من الاتـزان بين حجم التصريف والإرسابات المنقولة وبين شكل المجرى فإن أي تغير في هذه العلاقة يحدث تغيرات في شكل المجرى[٤].

ثالثاً ـ المعالم التضاريسية:

تحوي منطقة الباحة تضاريس متنوعة تختلف في الغرب عن الشرق؛ ففي الغرب تسود سهول تهامة التي لا ترتفع عن سطح البحر سوى ٨٣ م، وفي الشرق تسود الصخور النارية والمتحولة. وتأخذ جبال الحجاز شكل جبال عالية وهضبة منبسطة يراوح ارتفاعها بين ١٥٠٠ وأكثـر مـن ٢٢٠٢ م. وقـد أدت عوامل التعرية المختلفة إلـى وجود مظاهر تضاريسية مختلفة؛ (خريطة ٤)، يمكن تناولها على النحو الآتي:

أ ـ سهول تِهَامَة:

يطلق اسـم تِهَـامَـة محلياً على السهل الساحلي على طول البحر الأحمـر والتلال السفحية المـجـاورة لـه، وهـو يكوِّن منطقة انتقالية ضيقة بين رف البحر الأحمر وحافة مرتفعات السَّرَوَات العالية إلى جهة الشرق،

(١) عبدالله بن ناصر الوليعي، «المقدمة والتعـريـف بمنطقة الـريـاض»، بحث منشور ضمن كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، تحرير: عبدالله بن ناصر الوليعي، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ)، جـ١، ٣٩، ٤٣ـ ٩٣.

(٢) Op.Cit. Whitney. J. Erosional History and Surficial Geology of Western Saudi Arabia. 1983. pp. 38-42.

(٣) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ١٢٢ ـ ١٢٤.

(٤) عـبـدالله بـن نـاصـر الـوليـعـي، «تـعـرج الأنـهـار والأوديـة: دراسة جيومورفولوجية تطبيقية لبعض الأودية الجافة في المملكة العربية السعودية»، سلسلة بحوث جغرافية رقـم (١٢)، (الـريـاض: الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤١٣ هـ)، ٣٤، ٣٥.

ENC.16.[Al baha].indb 18 07/09/1430 01:58:45 م

ويشتد ضيق السهل الشاطئي في الشمال، حيث يختفي بالفعل فوق درجة عرض ٢٧° ٠٠´ شمالاً عندما تطل جِبَال الحِجَاز على الساحل مباشرة، ولكنه يتسع على نحو يخلو من الانتظام تجاه الجنوب حيث يبلغ ٤٠ كم بالقرب من جَازَان حيث أقصى اتساع له. ويمكن عدُّ الجبال السفحية للحافة الجبلية التي تحف بالسهل أمكنة شبه متميزة من الناحية الطبيعية، وهي الجبال التهامية.

وتتكون تِهَامَة على طول هامشها ناحية البحر، بصورة رئيسة، من سطح ترسبي مرجاني منخفض، ولكنه يتدرج في الارتفاع ناحية الشرق ليصير سطحاً تحاتياً أو بدمنتاً منحوتاً داخل الصخور الأساسية للدرع العربي، وتغطي جزءاً كبيراً من بنية تِهَامَة وصخورها رمال ريحية جرفتها الأوديةُ من الجبال الساحلية، وتنبثق ألسنة من اللابة البازلتية على السهل بالقرب من جدَّة وجَازَان. ولا يحصل الشاطئ الساحلي سوى على ٥٠ مم من المطر السنوي وتقتصر الزراعة على الأودية الكبرى بصورة رئيسة في الجنوب حيث يمكن استغلال مياه السيل المنحدرة من حافة مرتفعات السَّرَوَات[١].

وفي تِهَامَة الباحة يبلغ ارتفاع سهل تِهَامَة ٨٣ م عن مستوى سطح البحر في جزئه الغربي، ثم يتدرج في الارتفاع نحو الشرق الذي هو بدمنت منحوت في صخور القاعدة الأركية وصخور الزمن الثالث. وقد تم نحت البدمنت بعد آخر حركة تكتونية على طول منطقة القص التي تحدد الحافة الشرقية لأخدود البحر الأحمر. وتوجد لابات بازلتية ومخاريط رمادية متناثرة هنا وهناك فوق منطقة القص والمواقع التهامية المجاورة لها

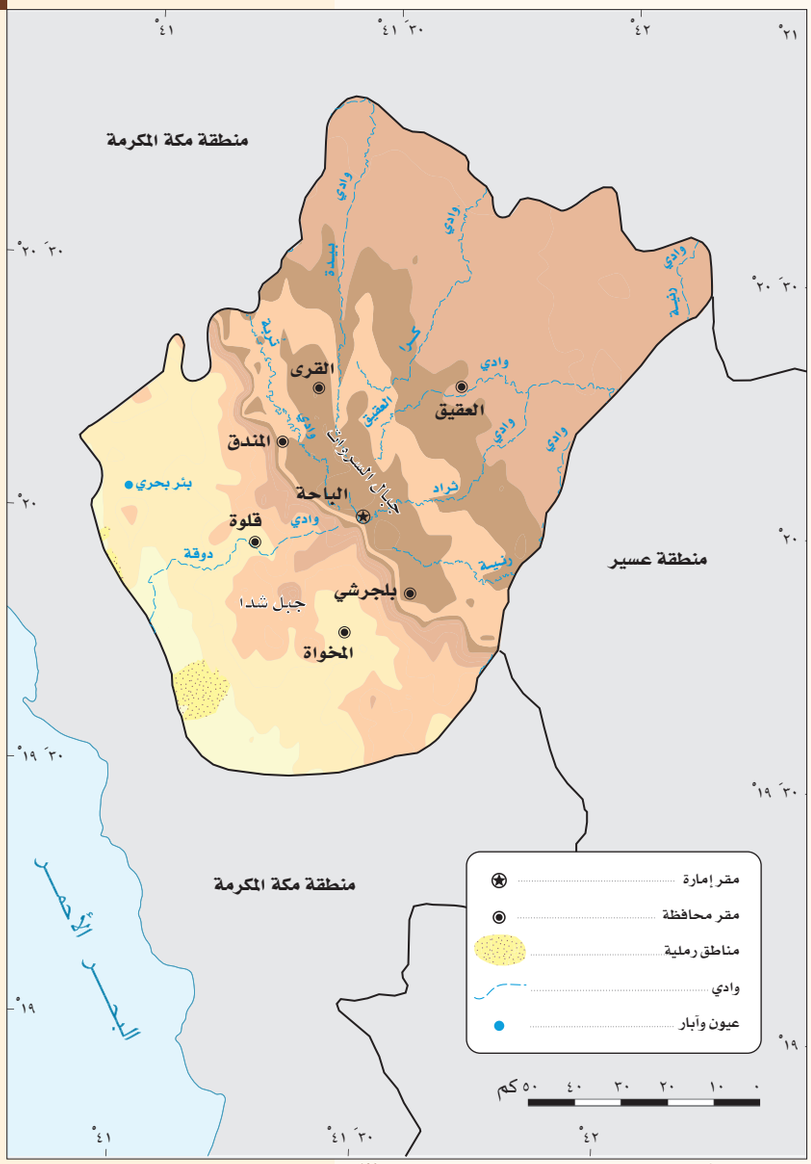

خريطة ٤: أهم المظاهر الجغرافية بمنطقة الباحة(*)

على مساحة كبيرة تمتد من جنوب القُنْفُذَة. كما توجد سباخ وشروم على الشاطئ في عدد من المواقع[٢].

وتعد حافة مرتفعات السَّرَوَات مقسماً مائياً واضحاً بين مياه الأودية التي تنصرف نحو

(١) Child, G. ; Grainger, J. A System Plan for Protected Areas for Wildlife Conservation and Sustainable Rural Development in Saudi Arabia. Riyadh: NCWCD. 1990. p. 13.

(٢) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٢١٣، ٢١٤.

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية.

ENC.16.[Al baha].indb 19 07/09/1430 01:58:46 م



منظر من سهول تهامة

الشرق والأودية التي تنحدر إلى الغرب نحو سهول تِهَامَة. ومن هذه الأودية وادي الأحسبة وهو من الأودية الرئيسة التي تنحدر من جبال الحجاز نحو سهول تهامة في منطقة الباحة:



منظر من وادي الأحسبة

وادي الأَحْسِبَة:

يبدأ وادي الأَحْسِبَة مجراه عبر رافديه وادي رَاش من الشمال الذي يسيل من أراضي حِصْن الحَبْس إلى الجنوب من قرية بني ظَبْيَان ثم ينحدر نحو المِخْوَاة، ووادي بِطَاط الذي ينحدر من جبل ظَلْمَان ١٤٦٦ م شرق قرية الزِّنَاد. كما يستقبل روافد من جبلي شَدا الأعلى وشَدا الأسفل، مثل: وادي نَاوان. وبعد ذلك يتجه وادي الأَحْسِبَة نحو الجنوب الغربي حتى ينتهي في البحر الأحمر بعد أن يمر بقرية العَجَالِين عبر رمال ساحلية[1]. وإلى الشمال من وادي الأَحْسِبَة توجد أودية كثيرة، مثل: وادي ناوان ووادي دَوْقَة.

ب ـ الجبال التهامية:

يمكن تسميتها بالجبال التهامية حيث إنها تقع في سهول تِهَامَة أو إلى الشرق منها، كما يمكن تسميتها بالجبال السفحية؛ إذ إنها تقع في سفوح حافة مرتفعات السَّرَوَات التي تقع على ارتفاع ٢٠٠٠ م أو أكثر. وهي تلال وجبال نشأت نتيجة للانكسارات السلَّميَّة التي صاحبت حركة انفصال شبه الجزيرة العربية عن إفريقية. ولهذا نجد هناك بعض فرائد الجبال ذات الارتفاعات الشاهقة التي تماثل ارتفاع مرتفعات السَّرَوَات الواقعة إلى الشرق منها، وحولها منخفضات سحيقة واسعة تشغلها القرى وتعبرها الطرق والأودية وقد يصل الفرق بين قمم الجبال والأرض

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٢٢٨.

ENC.16.[Al baha].indb 20 07/09/1430 01:58:56 م

المحيطة بها إلى ١٠٠٠ م أو أكثر. وفيما يأتي بعض الأمثلة البارزة لها في منطقة الباحة:

ـ جبل شَدا الأعلى ٢٢٠٢ م وجبل شَدا الأسفل ١٥١٣ م:

يقع هذان الجبلان إلى الغرب من بلجرشي، ويحدهما من الشرق طريق المخواة ـ قلوة المسفلت. وكان يطلق عليهما شَدا الشامي أي الشمالي، وشَدا اليماني أي الجنوبي. ويقع جبل شَدا الأعلى في الشمال وحوله مجموعة لا تحصى من الأعمدة المنفصلة التي تشبه المسلات البحرية[١].

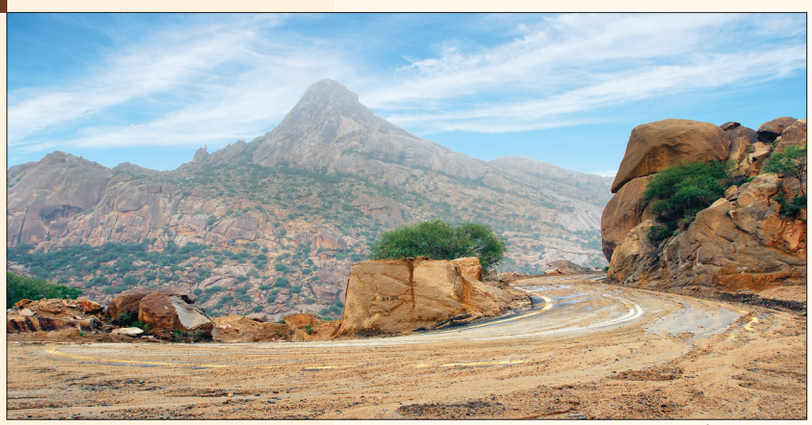

جبل شدا الأعلى

ج ـ جبال الحجاز:

تسمى هذه الجبال بالحجاز؛ لأنها تحجز بين تِهَامَة ونَجْد، ويقال لأعلاها السَّرَاة. ذكر ياقوت في (معجم البلدان) أن «الحجاز جبال تحجز بين تِهَامَة ونَجْد يقال لأعلاها السَّرَاة، كما يقال لظهر الدابة السَّرَاة». وتمتد جبال الحجاز على شكل حزام جبلي على طول ساحل البحر الأحمر في المملكة واليمن، وهي تكوِّن حافة عظيمة وبخاصة في الجنوب. وهذه الحافة التي ترتفع إلى أكثر من ٣٠٠٠ م في بعض المواقع تعد نتيجة لما صاحب تكوُّن البحر الأحمر من انكسار وخسف ورفع. ويراوح عرض هذا الحزام الجبلي بين ٤٠ و١٤٠ كم ويحاذيه من الشرق الهضاب الداخلية العظيمة، مثل: هضبة نَجْرَان وعَسِيْر والحِجَاز ونَجْد وحِسْمَى. وأقصى ارتفاع تبلغه هذه الجبال في المملكة هو ٣٠١٥ م فوق سطح البحر في جبل السَّوْدَة قرب أَبْهَا، أما أعلى قمة فيها فهي جبل النَّبِي

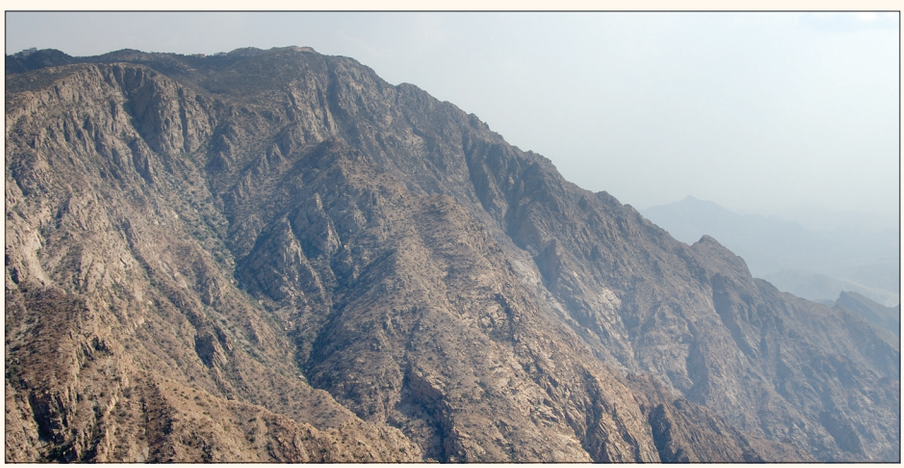

جانب من جبال الحجاز

(١) المرجع السابق، ٢٢١.

ENC.16.[Al baha].indb 21 07/09/1430 01:59:08 م

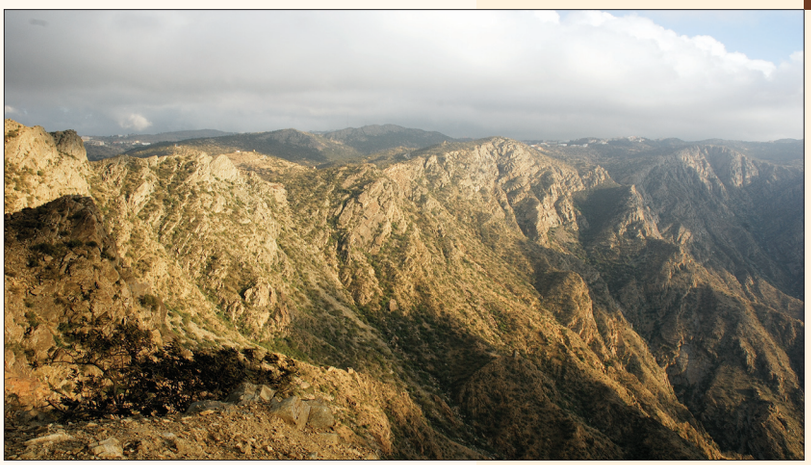

جانب من جبال السروات

شُعَيْب في اليمن ٣٦٢٠ م. ويقل الارتفاع بالاتجاه شمالاً حتى يصل أدناه إلى ١٠٠٠ م فقط شمال غرب المَدينَة المنَوَّرة في الأراضي التي يصل فيها الحزام إلى أقصى اتساع له. وفي الشمال في مَدْيَن تعود هذه الجبال إلى الارتفاع مرة أخرى، ولكن لا تصل إلى الارتفاع نفسه في الجنوب، فأعلى قمة جبلية في هذه الأجزاء موجودة في جبل فَيْحَان ٢٥٤٩ م في مجموعة جبال اللَّوْز. إن هذه المرتفعات جبال انكسارية سلَّمية الشكل تنحدر انحداراً شديداً نحو البحر الأحمر وتدريجياً نحو الأجزاء الداخلية، ويمكن تقسيم هذه المرتفعات إلى ثلاثة أقسام هي: جبال السَّرَوَات في الجنوب، وجبال الحِجَاز الوسطى في الوسط، وجبال مَدْيَن في الشمال. أما القسم الأول الذي تقع فيه منطقة الباحة فهو[١]:

ـ جبال السَّرَوَات:

تنقسم جبال السَّرَوَات إلى قسمين متباينين هما: الحافة الانكسارية، والمرتفعات الواقعة إلى الشرق من الحافة التي يُطْلَقُ عليها مرتفعات السَّرَوَات. وتمتد مرتفعات السَّرَوَات شمالاً حتى تطل على مكَّة المُكَرَّمَة فتشمل محافظة الطَّائِف.

وترتفع حافة جبال السَّرَوَات بصورة فجائية من الجبال الساحلية في تِهَامَة إلى ارتفاع يزيد على ٣٠٠٠ م عند جبل السَّوْدَة. وتعد هذه المرتفعات أكثر أجزاء المملكة ارتفاعاً وأشدها وعورة، وتتميز تضاريسها بوجود سلاسل جبلية سكينية الحواف يتحكم بها التركيب الجيولوجي وتوازي اتجاه الحافة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي. وتكون الحافة خط تقسيم للمياه بشبه الجزيرة العربية شرقها عن غربها، فتتدفق المجاري العليا للأودية إلى جهة الغرب وتصب في البحر الأحمر عبر سهل تِهَامَة، وهي تتسم بعمق مجاريها وثقل ما تحمله من إرسابات[٢].

أما مرتفعات السَّرَوَات فتقع على ارتفاع يزيد على ١٤٠٠ م، وتتكون من حزام ضيق من الأراضي المرتفعة التي يبلغ متوسط عرضها ٥٠ كم، وهي تسير موازية لحافة مرتفعات السَّرَوَات نحو الشمال الغربي. وتتسم بالمجاري المتعمقة وبالانحدار نحو الشرق. ويتم صرف ما يسقط عليها من أمطار عن طريق نظامين كبيرين للأودية، هما: وادي بِيشَة ووادي تُرَبَة اللذان ينتهيان في سهول نَجْد، وفي حافة مرتفعات السَّرَوَات؛ ومرتفعات السَّرَوَات نفسها ينضم ارتفاعها إلى تأثير الرياح الموسمية لتصبح هذه المرتفعات أكثر أجزاء المملكة تعرضاً للأمطار حيث يصل معدلها إلى ٥٠٠ مم في السنة في بعض الأمكنة بالحافة، وهي الأجزاء الوحيدة بالمملكة التي يوجد فيها غابات مهمة كما تنتشر بها زراعة المصاطب[٣].

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٢٣١، ٢٣٢.

(٢) Op.Cit. Child, G. and Grainger, J. A System Plan. 1990. pp. 13-14.

(٣) Ibid. Child, G. and Grainger, J. A System Plan. 1990. p. 14.

ENC.16.[Al baha].indb 22 07/09/1430 01:59:14 م

وهذا النمط من المصارف التي تتدفق شرقاً أو إلى الشمال الشرقي وذات منابع قرب حافة مرتفعات السَّرَوَات قد تأثرت تأثراً قوياً برفع الدرع العربي وميله نحو الشمال الشرقي، إذ توجد مصادر روافدها من الرتبة الأولى بالأمكنة المرتفعة حيث المطر أعظم كمية والتبخر أقل منه في سائر مناطق المملكة ومن ثَمَّ نجد هذه الأودية تتلقى كمية عظيمة من السيول. وموقع هذه المصارف بالنسبة إلى الرياح الموسمية مهم كذلك؛ فالرطوبة الآتية من الرياح الموسمية مسؤولة عن أغلب المطر في جبال السَّـرَوَات، كما ينعكس أي تغير في مسار الرياح الموسمية على كمية السيل بتلك المصارف. ولهذا السبب نجد أن أنظمة التصريف في جنوب غرب المملكة هي أشد المؤشرات حساسية بالنسبة إلى التغير المناخي بالمملكة على الأرجح. كما نجد أن اختلال سلوك الرياح الموسمية مسؤول عن الأحداث المأساوية، مثل الفيضانات والانهيارات الأرضية في كل من الدرع العربي والحافة المواجهة للبحر الأحمر[١].

وتقسم جبال السروات إلى ٥ أقسام رئيسة كما ذكر ذلك أحد الباحثين[٢] فهي تنسب عادة إلى أسماء القبائل التي تقطنها وهي من الشمال نحو الجنوب:

- سراة ثَقِيف وهي السراة التي تطل على عَرَفَات وما حولها وتمتد نحو الجنوب.
- سراة بني مَالِك من بَجِيلَة.
- سراة غَامِد وزَهْـرَان في منطقة الباحة وهي تلي السراة السابقة وتتصل بها، وتنتشر في القسم الشمالي منها قبائل زَهْـرَان،ويسكن القسم الشرقي منه عَدْوَان، والقسم الغربي دَوْس، أما القسم الجنوبي والشرقي من هذه السراة فتسكنه قبيلة غَامِد حتى بلاد خَثْعَم من الجنوب، وهي الفاصلة بين هذه السراة والسراة التي تليها.
- سراة الحَجْر وتسكنها قبائل الحَجْر الأزدية القديمة، ويتصل بها من الناحية الجنوبية الشرقية سراة عَسِيْر.
- سراة عَسِيْر وهي السراة الموجودة حول مدينة أَبْهَا وشرقها في سراة عَبِيْدَة.

وهناك عدد من الأودية التي تنحدر من جبال السروات في منطقة الباحة نحو الشرق، مثل: وادي رنية ووادي تربة.



سراة زهران



سراة غامد

(١) Op.Cit. Whitney. J. Erosional History. 1983. p. 45.

(٢) حمد الجاسر، *في سراة غامد وزهران، نصوص، مشاهدات، انطباعات*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩١ هـ)، ٣٥٧.

ENC.16.[Al baha].indb 23 07/09/1430 01:59:40 م



وادي الدواسر

د ـ روافد وَادِي الدَّوَاسِر:

يعد وَادِي الدَّوَاسِر النظام النهري القديم الوحيد الذي يخترق حافة طُوَيْق في جزئها الجنوبي. ويخترق مجرى الوادي الطبقات الجيولوجية الباليوزوية والميسوزوية إلى مسافة ٢٠٠ كم. ومستجمع الأمطار لروافده العليا كبير جداً يبلغ نحو ١٥٠,٠٠٠ كم٢؛ إذ يغطي تقريباً كل هضبة الحِجَاز بين محافظة الطَّائِف ومدينة أَبْهَا، وكان الوادي ينتهي في حوض الرُّبْع الخَالِي في جزئه الغربي، ويصل إلى الخليج العربي. وأهم روافده، هي: أودية تَثْلِيث، وبِيشَة، ورَنْيَة، وسُبَيْع. وفي هذا الوقت لا يوجد نهر في هذه المناطق؛ بل وادٍ قد شوهت مجراه الإرسابات الرملية وغيرها، فلا يوجد مجرى واضح للوادي سوى في جزئه الشرقي الذي ينتهي في رمال الرُّبْع الخَالِي بفضل بعض الروافد الصغيرة من جبال طُوَيْق[١].

١ ـ وادي تُرَبَة (الخُرْمَة ـ سُبَيْع):

يتخذ هذا الوادي أسماء محلية أثناء مساره ففي مجاريه العليا يسمى بوادي تُرَبَة، وبعد قرية العِرْقَين يسمى بوادي الخُرْمَة، وبعد قرية أبو جُمَيْدة يسمى بوادي سُبَيْع وذلك على الرغم من أن بعض الخرائط لا تذكر وادي سُبَيْع وتكتفي بوادي الخُرْمَة حتى نهايته بعروق سُبَيْع. ووادي تُرَبَة يبدأ من بلاد زَهْران عند قرية وَادِي صَدْر ٢٠° ٠٧َ شمالاً و٤١° ٢١َ شرقاً في أمكنة ارتفاعها نحو ٢٠٤١ م، ثم يتجه نحو الشمال الغربي حتى يصل بلاد بني مَالك، وهناك إلى الشمال الشرقي من جبل بَذْرَة ٢٠٤١ م يتحول مجراه إلى الشمال الشرقي. وإلى الشرق من قرية بُوَا بنحو ١٠ كم يلتقي به من الغرب رافدان كبيران، هما: وادي شَوْقَب



جانب من وادي تربة

(١) Job. C. et al. Chemistry and Isotope Contents of Some Wadi Groundwater in the Central Parts of the Tuwayq mountains. in S. Al-Sayari and J. Zotl. (eds). Quaternary Period in Saudi Arabia. Vol.1. New York: Springer-Verlag, 1978. pp. 216-228.

ENC.16.[Al baha].indb 24 07/09/1430 02:00:01 م



جانب من وادي رنية

ووادي بُوَا. كما يلتقي به من الشرق وادي أمّ بَايِع ووادي بَيْدَة على مسافة ٧ كم إلى الشرق من جبل الخَيَّالَة ١٤١٤ م.

وإلى الشمال من درجة عرض ٢١°٠٠′ شمالاً يقل الارتفاع فمتوسطه في هذه الأمكنة هو ١١٥٠ م، ويستمر سير الوادي حيث يستقبل عدداً من الروافد الصغيرة من الغرب، أما من الشرق فيرفده وادي كَرَا بعد أن يجتاز مدينة تُرَبَة عند قرية المِدَرَّة. ووادي كَرَا يسيل من سفوح جبل عَسْعَس ١٨١٣ م باسم وادي عَمْق على درجة عرض ١٨′ ٢٠° شمالاً، وتتصل به روافد عدة منها: وادي الرَّوْضَة، ووادي الرُّفْغَة، ووادي القُرَيْرَة، ووادي وُرَاخ. ويمتاز وادي تُرَبَة الذي يقع إلى الجنوب من درجة عرض ٢١°٠٠′ شمالاً بأنه ذو مجرى رطب طوال العام.

وبعد قرية العِرْقَيْن يتحول اسم الوادي إلى وادي الخُرْمَة نسبة إلى مدينة الخُرْمَة التي يمر بها في طريقه نحو الشمال الشرقي. ويمر وادي تُرَبَة وامتداده في وادي الخُرْمَة بين حرة حَضَن في الغرب وحرة النُّوَاصِف والبُقُوم في الشرق، ويستقبل منهما (الحرَّتين) عدداً من الشعاب المنحدرة من سفوحهما، وبعد أن يجتاز الوادي قرية أبو جُمَيْدة يطلق عليه وادي سُبَيْع نسبة إلى القبيلة التي تستوطن تلك الأمكنة كما تنسب إليها الأراضي الرملية الكبيرة فيقال عروق سُبَيْع. وعلى كل حال يغير وادي سُبَيْع من اتجاه مساره من الشمال الشرقي إلى الشرق ثم إلى الجنوب الشرقي، حيث ينتهي عند آبَار كُتَيْفَان على حدود عروق سُبَيْع. وكان في سالف الأزمان نهراً يرفد وَادِي الدَّوَاسِر إذ كان يواصل مجراه عبر الأراضي التي تشغلها الآن عروق سُبَيْع في طريقه إلى وَادِي الدَّوَاسِر[١].

٢ ـ وادي رَنْيَة:

يحتفظ وادي رَنْيَة باسم واحد على طول مجراه الذي يبدأ من بلاد غَامِد على درجة عرض ١٩° ٥٠′ شمالاً في الأزَاهِـرَة ٢٢٠٠ م

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٣٥٠ ـ ٣٥٢.

ENC.16.[Al baha].indb 25 07/09/1430 02:00:19 م

وبني كَبِيْر ٢٠٠٠ م وتصله روافد من الشرق من بلاد شَمْرَان، مثل: وادي شُوَاص. ومن الغرب يرفد وادي رَنْيَة عدد كبير من الأودية الكبيرة منها: وادي جِرْشَة، ووادي ثَرَاد اللذان يسيلان من عند مدينة البَاحة، ووادي بُوْلَة ورافداه: وادي جَرَب ووادي السُّلَيِّم، ومن الشرق يرفد الوادي وادي شِرْس. ويمتاز وادي رَنْيَة إلى الجنوب من قرية مَرَازِيق (دائرة عرض ٢٧´ ٢٠° شمالاً) بأنه يحتفظ بمجرى رطب طوال العام نتيجة للسيول التي تجري تقريباً طوال العام على مرتفعات السَّرَوَات في منطقة البَاحة، ويسير بعد هذه القرية باتجاه شمالي شرقي، ويمر بمحاذاة الحد الجنوبي الشرقي لحرة النُّوَاصِف والبُقُوم.

ويجمع الوادي مياهاً إضافية من السيول غير المنتظمة التي تجري من هضاب البازلت المجاورة، ويجري الماء في مجرى ضيق حفره الوادي في جبال كَوْر المَجَامِعَة وكَوْر بَرَحَة، ثم ينتهي إلى سهل مرملٍ واسع تصله أيضاً مياه وادي بِيشَة؛ ما أدى إلى تراكم الإرسابات النهرية فيه. ويقطع وادي رَنْيَة سهلاً تحاتياً ابتداء من غرب قرية الجُرْثُمِيَّة، ثم يسير عبر الأراضي التي حفر فيها الوادي طريقه خلال جبال كَوْر المَجَامِعَة وكَوْر بَرَحَة، وبعد أن يمر بمدينة رَنْيَة يصل في النهاية إلى السهل الذي ينتهي عنده أيضاً وادي بِيشَة. والسهل هو سهل تحاتي منبسط إلى الغرب يميل قليلاً نحو الوادي، وماعدا بعض الجبال المنفردة هنا وهناك فهو شديد الاستواء. وصخور قاعدة السهل تشمل جرانيت وجرانوديوريت وشست أخضر ويتداخل معها بعض الجرانيت الحديث العائد إلى حركة تكوّن جبال الحِجَاز. وتشكل هذه الصخور سطح الأرض في معظم السهل عدا بعض الغطاءات البسيطة من الطمي في بعض الأمكنة. وكلما اقتربنا من الوادي على بعد ٣ ـ ٨ كم نجد أن الرواسب الطمية بدأت في الظهور وسماكتها بدأت في الازدياد؛ ما يجعل السهل التحاتي يتحول إلى سهل ركامي يغطى في بعض أجزائه برمال ريحية. والحد الشرقي لهذا السهل التحاتي تمثله الحوائط شديدة الانحدار نسبياً لجبال كَوْر المَجَامِعَة التي تتبع صدعاً متجهاً نحو الشمال والشمال الغربي أدى إلى رفع صخور الجرانيت الحديثة مقارنة بصخور الشست والشست الأخضر في السهل التحاتي. وفي الغرب تحد السهل التحاتي حواف حرة النُّوَاصِف هضبية المظهر ومرتفعة عما حولها. وهناك تدفقات بازلتية منفردة اخترقت السهل إلى مسافة تقارب ٢٥ كم عبر بعض المجاري الضحلة القديمة وعلى سبيل المثال بازلت خشم الشَّابِل الذي جرى مع وادي رَنْيَة الضحل.

ومجرى الوادي الحالي عرضه بين ٨٠ و١٥٠ م وينخفض بضعة أمتار عن المصاطب والرواسب الريحية وتدفقات اللابة في قرى الأَمْلَح والجُرْثُمِيَّة. وقبل وصول الوادي إلى أرض الاختراق شرق الجُرْثُمِيَّة يجتاز أمكنة بازلت تمت تجويتها بشدة. وبعد ذلك يشق الوادي طريقه عبر جبال كَوْر المَجَامِعَة وكَوْر بَرَحَة التي ترتفع نحو ١٠٠ م فوق مستوى السهل التحاتي. ومن المدهش أن يشق الوادي هذا الطريق عبر هذه الجبال فهو يسير نحو وسطها وأعلى موقع فيها ثم يخترقها. وهذا ما جعل الاعتقاد يميل إلى أن هذا الأمر يعود إلى نظام نهري قديم وعمليات جيومورفولوجية قد تكون مختلفة

ENC.16.[Al baha].indb 26 07/09/1430 02:00:19 م

عما هو موجود الآن. وفيما بين هذه الجبال يبلغ عرض الوادي من ٧٠ ـ ١٢٠ م يشغلها سيل الوادي فيما عدا بعض الأجزاء المتسعة من الوادي التي قد توجد فيها مصاطب رملية وحصوية قد ترتفع إلى ٤ م عن بطن الوادي. وبعد أن ينتهي الوادي من عبور ما بين الجبال يدخل إلى السهل التراكمي لوادي بِيشَة ورَنْيَة بعد أن يسير نحو ٢٥ كم يعبر خلالها أمكنة فيها بازلت يضطر إلى شقها مرة أخرى[١].

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٣٥٢ ـ ٣٥٤.

ENC.16.[Al baha].indb 27 07/09/1430 02:00:19 م

ENC.16.[Al baha].indb 28 07/09/1430 02:00:19 م

الفصل الثالث

المناخ

أولاً العوامل المؤثرة في المناخ

ثانياً خصائص عناصر المناخ

إعداد

الدكتور فهد بن محمد الكليبي

أستاذ علم المناخ المشارك

ENC.16.[Al baha].indb 30 07/09/1430 02:00:19 م

يعد المناخ من العوامل الرئيسة التي تقوم بدور كبير في نمو الحضارات والدول، فعناصر المناخ من حرارة ورطوبة وأمطار ورياح وغيرها من أهم العوامل التي تؤثر تأثيراً مباشراً وغير مباشر على جميع الأنشطة البشرية وتقوم بدور كبير في مدى نجاحها وتحدد توزيعها الزماني والمكاني. فمثلاً نوع النشاط الزراعي وتوزيعه الزماني والمكاني يعتمد اعتماداً كبيراً على عناصر المناخ، خصوصاً الأمطار والحرارة. ولكي يتحقق النجاح للنشاط الزراعي في أي مكان يجب أن يكون هناك فهم عميق لعناصر المناخ من حيث قيمها الرقمية وتذبذبها الزماني والمكاني[١]. وما ينطبق على الزراعة ينطبق على الرعي الذي يعد من الأنشطة المهمة في المملكة. أيضاً نجاح الأنشطة البشرية الحديثة، مثل: الصناعة، يحتاج إلى فهم عميق للمناخ وعناصره في المنطقة التي تقام فيها الأنشطة الصناعية. فمثلاً تحديد نوع النشاط الصناعي وتوزيعه الجغرافي في أي إقليم جغرافي يعتمد اعتماداً كبيراً على المناخ السائد في ذلك الإقليم، لأن الأنشطة الصناعية تتأثر بعناصر المناخ، وبخاصة الحرارة والأمطار والرياح. كما أنَّ الأنشطة الخدمية تحتاج إلى فهم جيد للمناخ وعناصره؛ لأن نجاح كثير من تلك الأنشطة مرهون بمدى أخذ المناخ في الحسبان عند اختيار نوع تلك الأنشطة، وتحديد توزيعها الجغرافي والزماني. فمثلاً صناعة السياحة، وهي من أهم الأنشطة الخدمية التي تنمو نمواً كبيراً في كثير من دول العالم ومن ضمنها المملكة، تعتمد في نجاحها اعتماداً كبيراً على مدى فهم المناخ ومدى أخذه في الحسبان عند القيام بالأنشطة السياحية[٢]. فالراحة المناخية البشرية من العوامل الرئيسة التي تحدد نوع النشاط السياحي في أي بلد، وتحدد توزيعه الزماني والمكاني. ولا تقتصر أهمية المناخ على الأنشطة السابقة الذكر فحسب، بل تمتد لتشمل أغلب المجالات، مثل: المجال التجاري، والعسكري، ومجال الطيران، ومجال الرياضة، وغيرها. لذلك فإنه من المهم جداً أن نفهم العوامل المؤثرة في مناخ منطقة الباحة ونفهم أهم خصائص عناصر المناخ فيها لكي يتحقق الاستثمار الأمثل للأنشطة البشرية في المنطقة.

أولاً ـ العوامل المؤثرة في المناخ:

مناخ أي منطقة في العالم هو نتاج تضافر عدد من العوامل الجغرافية والطبيعية. وهناك عوامل عدة تتضافر لتشكل مناخ منطقة الباحة ويمكن تلخيص تلك العوامل على النحو الآتي:

أ ـ الموقع الفلكي:

مساحة منطقة الباحة محدودة مقارنة ببقية مناطق المملكة فهي ـكما سبق ذكره في الفصل الأول حسب خطوط الطول ودوائر العرض ـواقعة في غرب المملكة العربية السعودية والتي تقع بالكامل ضمن نطاق الضغط المرتفع شبه المداري Subtropical High Pressure System.

إن هذا الموقع الفلكي للمنطقة يجعلها تتأثر بخصائص مدارية واضحة، فالمنطقة إجمالاً تقع ضمن حدود الجزء الهابط من دورة خلية هادلي Hadley Cell في نظام

(١) Oliver, J. E. Climate and Man's Environment. John Wiley & Sons. New York: 1981.pp. 249-279.

(٢) فهد محمد الكليبي، «تحديد مستويات الراحة المناخية البشرية الشهرية في مناطق المملكة العربية السعودية»، *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، ع١٢٠، (الكويت: ٢٠٠٦م)، ١٥٣ ـ ١٨٧.

ENC.16.[Al baha].indb 31 07/09/1430 02:00:20 م

الدورة العامة للرياح في الكرة الأرضية Earth General Circulation System. لذلك تتعرض المنطقة؛ وبخاصة في فصل الشتاء، إلى تأثير الضغط المرتفع المداري Subtropical High Pressure System الذي يؤدي إلى هبوب رياح شمالية شرقية تجارية جافة؛ ما يجعل أغلب أيام الشتاء في منطقة الباحة ذات طقس مستقر وبارد نسبياً.

لكن تأثير هذا النظام يضعف كثيراً مع بداية فصل الربيع ويتلاشى في فصل الصيف. ويعود ذلك إلى التزحزح العام لأنظمة الضغط شمالاً تبعاً لحركة الشمس الظاهرية السنوية التي تتجه شمالاً من فوق مدار الجدي بعد الانقلاب الشتوي في ٢١ ديسمبر، إلى أن تبلغ أبعد نقطة شمالاً في ٢٣ يونيو عندما تتعامد الشمس على مدار السرطان عند دائرة عرض ٢٣,٥٠ شمالاً.

كما أن هذا الموقع الفلكي يجعل المنطقة تتأثر بامتداد المؤثرات المناخية فوق المدارية Extra Tropical Climate System التي تؤثر على العروض الوسطى من الكرة الأرضية خصوصاً في فصل الشتاء. وتتمثل هذه المؤثرات بامتداد الأخدود الهوائي الجوي العلوي Upper Air Trough إلى المنطقة؛ وبخاصة الجزء الشمالي منها في بعض أيام الشتاء والربيع والخريف[١]، وقد تؤدي هذه الآلية أحياناً إلى نشوء جبهات هوائية وأعاصير نشطة تعبر المنطقة؛ ما يسمح بهطلان بعض الأمطار الشتوية إذا توافرت الظروف الميتيورولوجية الأخرى، وبخاصة الرطوبة الجوية الكافية.

ب ـ الموقع الجغرافي:

تقع منطقة الباحة جغرافياً جنوب غرب المملكة، والواقعة في جنوب غرب آسيا والمنطقة تقع ضمن جبال السروات وتحدها من الغرب والشمال والشرق منطقة مكة المكرمة وجنوباً منطقة عسير. يتبين من ذلك أن المنطقة محاطة بمساحات قارية ضخمة هي آسيا في الشمال والشرق وإفريقية غرباً. ويتضافر الموقع الجغرافي القاري مع الموقع الفلكي ليجعل منطقة الباحة جافة في أغلب أيام السنة. فبحكم الموقع الفلكي تسود فيها الرياح الشمالية والشمالية الشرقية، وبحكم الموقع الجغرافي فإن هذه الرياح الجافة قادمة من وسط آسيا الجاف. كما تجعل قارة إفريقية الضخمة الرياح الغربية والجنوبية الغربية والشمالية الغربية في أكثر الأوقات جافة. وعلى الرغم من أن البحر الأحمر بحر ضيق النطاق وضحل يمتد من الشمال إلى الجنوب وامتداده من الغرب إلى الشرق صغير[٢]. إلا أن تأثيره على منطقة الباحة واضح ويتمثل بإمدادها بكميات كبيرة من بخار الماء الذي يؤدي إلى زيادة الرطوبة النسبية، وسقوط كمية لا بأس بها من الأمطار؛ وبخاصة في فصل الشتاء والربيع وأواخر فصل الصيف. أما تأثير بحر العرب على المنطقة فهو محدود؛ لبعده عن المنطقة. ولأن المرتفعات الجنوبية تفصل بينه وبين المنطقة؛ ما يجعل تأثيره على هذه المنطقة محدوداً، ويتمثل أحياناً بإمداد المنطقة ببخار الماء في أيام محدودة من العام.

ج ـ الإشعاع الشمسي:

يعد الإشعاع الشمسي من أهم العوامل المؤثرة في مناخ منطقة الباحة؛ لأنه يمثل

(١) Alkolibi, F. M. "Surface and Upper Level Patterns Associated With Thunderstorms in the Central Part of Saudi Arabia" Journal of Gulf and Arabian Peninsula Studies. 96. 1998. pp. 177-208.

(٢) عبدالحفيظ محمد سعيد سقا، *الجغرافيا الطبيعية للمملكة العربية السعودية*. ط٢. (جدة: دار كنوز للنشر، ١٩٩٨م)، ٧٨ ـ ١١٣.

ENC.16.[Al baha].indb 32 07/09/1430 02:00:21 م

مصدر الطاقة الذي يجعل درجات الحرارة مرتفعة في المنطقة. وبحكم موقعها الفلكي والجغرافي تتلقى منطقة الباحة كمية كبيرة من الإشعاع الشمسي، فأغلب أجزاء منطقة الباحة تتعرض لتعامد أو شبه تعامد شمسي ولفترة طويلة خلال العام حيث يمر مدار السرطان جنوب المنطقة خلال دائرة عرض ٥٠َ ٢٣° شمالاً. وتراوح كمية الإشعاع الشمسي الواصلة إلى المنطقة صيفاً بين ٤٠٠ و٤٥٠ لانجلي/يوم[١]. على الرغم من أن فصل الشتاء في منطقة الباحة بارد نسبياً إلا أنها تتلقى كمية كبيرة من الإشعاع الشمسي في هذا الفصل تراوح بين ٣٠٠ و٣٥٠ لانجلي/يوم[٢]. فينعكس أثر الفائض الكبير من الإشعاع الشمسي على مناخ المنطقة وخصوصاً على درجات الحرارة؛ ولاسيما في فصل الصيف.

د ـ السطح:

يمتاز سطح منطقة الباحة بتباين واضح حيث نجد فيها المنحدرات المنخفضة والمرتفعات الجبلية ذات القمم العالية والهضاب المرتفعة والمتوسطة الارتفاع. هذا التباين في مظاهر السطح له أثر واضح على مناخ المنطقة[٣]. فالارتفاع عن سطح البحر يعني تناقصاً في درجة الحرارة يبلغ معدله ٦,٥° مئوية/١٠٠٠ م. يسمى هذا التغير البيئي الطبيعي لدرجة الحرارة (Normal Lap Rate - NLR). فنجد أن الأمكنة التي ترتفع عن سطح البحر ارتفاعاً ملحوظاً، مثل محافظة المندق تقل فيها درجة الحرارة اليومية عن الأمكنة الساحلية غرب المنطقة بين



المرتفعات الجبلية في منطقة الباحة

١٥ و١٧° مئوية. أيضاً القمم العالية ترفع الرياح الجنوبية الغربية الرطبة إلى طبقات الجو العليا الباردة مما يهيئ الفرصة لحدوث عدم استقرار جوي ينتج منه تكون السحب وسقوط الأمطار.

كما أن المنحدرات الجبلية سواء الغربية أو الشرقية تتسبب في حدوث ما يسمى بالتحمئة الذاتية للرياح. والتحمئة الذاتية هي: ارتفاع في درجة حرارة الهواء ناتج من هبوط الهواء وانضغاطه بعد زيادة الضغط عليه. كما أن احتكاك الهواء بالمنحدرات أثناء هبوطه يؤدي إلى ارتفاع أكبر في درجة حرارة ذلك الهواء. وهذه التحمئة الذاتية للهواء تؤدي إلى ارتفاع درجة الحرارة ارتفاعاً ملحوظاً على أجزاء منطقة الباحة التي تقع غرب المرتفعات الجبلية العالية وشرقها. لذلك نجد أن الرياح الشرقية والشمالية الشرقية دائماً تكون دافئة شتاءً على المنحدرات الغربية. كما أن الرياح الغربية والشمالية الغربية التي تعبر جبال السروات ثم تهبط عبر المنحدرات الشرقية

(١) وزارة التعليم العالي، *أطلس المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة التعليم العالي، ١٩٩٩م)، ٦١ ـ ٧١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) عبدالرحمن صادق الشريف، *جغرافية المملكة العربية السعودية*. ط٥، (الرياض: دار المريخ، ١٩٩٥م)، ٧١ ـ ٧٥.

ENC.16.[Al baha].indb 33 07/09/1430 02:00:37 م

للجبال تحصل لها تدفئة ذاتية تؤدي إلى ارتفاع ملموس في درجة الحرارة على الأمكنة التي تقع ضمن المنحدرات الشرقية، مثل محافظة العقيق.

ثانياً ـ خصائص عناصر المناخ:

تؤثر في مناخ الباحة عناصر عدة تختلف خصائصها من مكان إلى آخر ومن فصل إلى آخر. ويمكن تمثيل مناخ المنطقة بمحطتين مناخيتين هما: محطة مطار الباحة في المنحدرات الشرقية، ومحطة المندق التي تقع في القمم العالية. وفيما يلي عرض للخصائص العامة لأهم عناصر المناخ في منطقة الباحة:

أ ـ الضغط الجوي:

لا توجد اختلافات واضحة في الضغط الجوي بين الشتاء والفصلين الانتقاليين الخريف والربيع. ويعود ذلك إلى أن أجزاء المنطقة كلها واقعة خلال فصل الشتاء ومعظم أيام الفصلين الانتقاليين تحت تأثير أنظمة ضغط جوي مرتفعة، أهمها: الضغط الجوي المرتفع شبه المداري Subtropical High Pressure. تؤدي تلك الأنظمة من الضغط المرتفع إلى سيطرة حالة من الاستقرار الجوي ناجمة عن هبوط هوائي علوي يحد من نشوء حالات عدم الاستقرار الجوي[١].

أما صيفاً فتسود المنطقة أنظمة ضغط جوي منخفضة أهمها المنخفض الموسمي. يبلغ معدل الضغط الجوي السطحي في شهر يناير في المنطقة نحو ٨٥٦ ملياراً ومعدل الضغط الجوي في شهر يوليو يبلغ ٨٥٣ ملياراً عموماً. وفي بعض أيام الشتاء يمتد إلى المنطقة تأثير امتداد الجبهات الهوائية المصاحبة للمنخفضات الجوية الحركية المسماة منخفضات البحر المتوسط مما يتسبب في سقوط بعض الأمطار الشتوية على المنطقة. ويمتاز الفصلان الانتقاليان الربيع والخريف بالتذبذب الواضح في أنظمة الضغط الجوي المسيطرة على المنطقة. وهذا يعود إلى ضعف أنظمة الضغط المنخفض في فصل الخريف ما يسمح لأنظمة الضغط المرتفع وأنظمة الضغط المنخفض الحركية بالتقدم إلى المنطقة في كثير من أيام ذلك الفصل. أما في فصل الربيع فتبدأ أنظمة الضغط المرتفع بالضعف مما يسمح بتكرارية أكبر لأنظمة الضغط المنخفض الحركية في بعض الأيام.

ب ـ الرياح:

نظراً إلى الارتباط الوثيق بين أنظمة الضغط الجوي المهيمنة وسرعة الرياح السائدة واتجاهها فإن التشابه في أنظمة الضغط الجوي في أجزاء المنطقة يؤدي أيضاً إلى تشابه في نمط اتجاه الرياح وسرعتها. فتسود المنطقة الرياح الشمالية الشرقية في أغلب أيام الشتاء. أما صيفاً فتسود المنطقة رياح جنوبية غربية إلى غربية نظراً إلى امتداد تأثير المنخفض المداري على المنطقة. ويلاحظ في الفصلين الانتقاليين الربيع والخريف تذبذب واضح في اتجاه الرياح على أجزاء المنطقة إلا أن الرياح الشمالية والجنوبية أكثر من بقية الاتجاهات نظراً إلى التذبذب في أنظمة الضغط الجوي المؤثرة على المنطقة في هذين الفصلين.

(١) Barry, R.G. ; Richard J. Chorley. Atmosphere Weather and Climate. New York: Routledge. 2000. pp. 85-126.

ENC.16.[Al baha].indb 34 07/09/1430 02:00:38 م

وأما بالنسبة إلى سرعة الرياح في المنحدرات الشرقية فهي أكثر سرعة منها في المرتفعات الجبلية. فمعدل سرعة الرياح خلال فصول السنة يراوح بين ٧ و١٠ كم/ساعة في المنحدرات في حين أنه يراوح بين ٣ و٥ كم/ساعة في المرتفعات، ويتضح ذلك من خلال (جدول ٨) و(خريطة ٥).

وتتعرض بعض أجزاء المنطقة؛ وبخاصة المنحدرات إلى العواصف الترابية خصوصاً في فصل الصيف والفصلين الانتقاليين. وتنشط العواصف الترابية والرملية في منطقة الباحة؛ بسبب عوامل ديناميكية مختلفة أهمها: الجبهات الهوائية النشطة، والرياح الهابطة النشطة المصاحبة للعواصف الرعدية.

جدول ٨
متوسط سرعة الرياح في منطقة الباحة(*)

المحطة	العنصر	يناير	إبريل	يوليو	أكتوبر
الباحة	سرعة الرياح (كم/ساعة)	٦,٧١	٦,٧٥	٩,٨٣	٦,٤٣
المندق	سرعة الرياح (كم/ساعة)	٤	٣	٤	٥

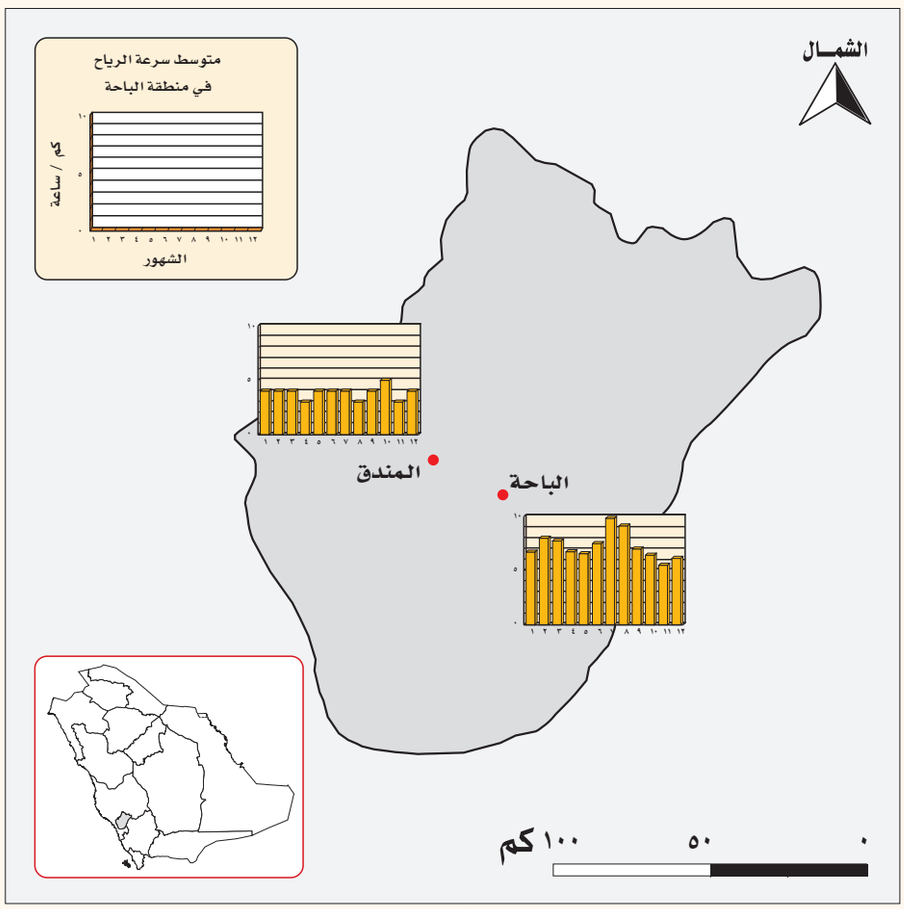

خريطة ٥: متوسط سرعة الرياح في منطقة الباحة(*)

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

ENC.16.[Al baha].indb 35 07/09/1430 02:00:39 م

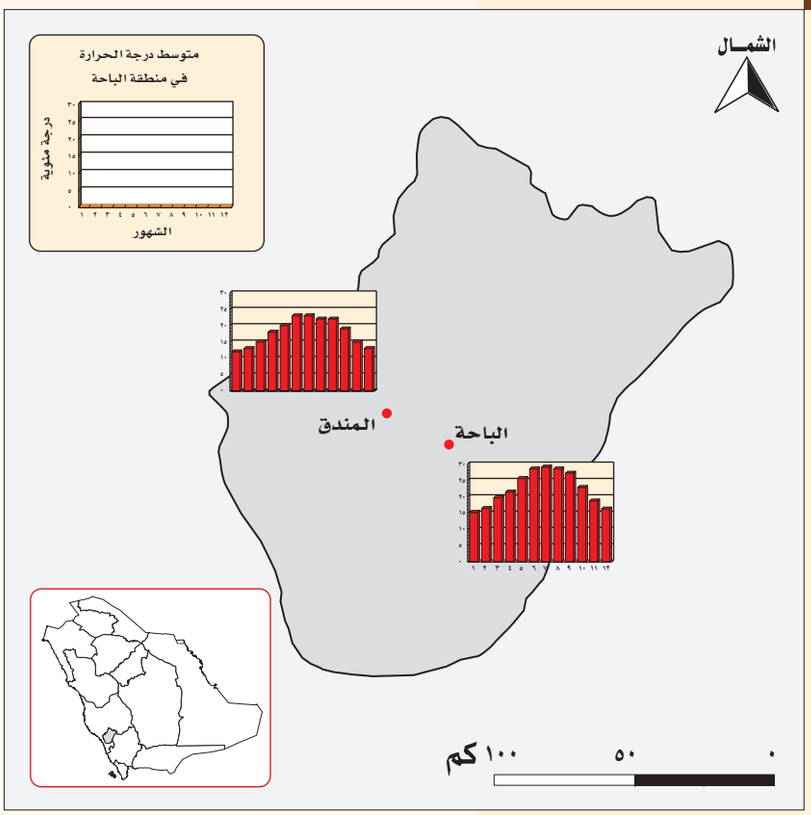

خريطة ٦: متوسط درجات الحرارة في منطقة الباحة(*)

جدول ٩
متوسط درجات الحرارة في منطقة الباحة(*)

المحطة	العنصر	يناير	إبريل	يوليو	أكتوبر
الباحة	متوسط درجة الحرارة (درجة مئوية)	١٥,١٩	٢١,٤٢	٢٩,٠٧	٢٢,٨٣
المندق	متوسط درجة الحرارة (درجة مئوية)	١٢	١٨	٢٣	١٩

ج ـ الحرارة:

تميل درجة الحرارة في منطقة الباحة إلى البرودة نسبياً في فصل الشتاء؛ وبخاصة الأمكنة المرتفعة منها. فمتوسط درجة الحرارة في شهر يناير، الذي يمثل فصل الشتاء، يراوح بين ١٢° مئوية في المرتفعات و١٥° مئوية في المنحدرات، (جدول ٩). و(خريطة ٦). كما أن متوسط درجة الحرارة العظمى في شهر يناير يراوح بين ١٨° مئوية في المرتفعات ونحو ٢٢° مئوية في المنحدرات الشرقية، أما متوسط درجة الحرارة الصغرى فيراوح بين ٦° مئوية في المرتفعات و٩° مئوية في المنحدرات، (جدول ١٠، ١١)، و(خريطة ٧، ٨).

في فصل الصيف ترتفع درجة الحرارة في المنطقة ارتفاعاً واضحاً عدا المرتفعات العالية. فيراوح متوسط درجة الحرارة في منطقة الباحة في شهر يوليو بين ٢٣° مئوية في المرتفعات و٢٩° مئوية في المنحدرات، ومتوسط درجة الحرارة العظمى في المنطقة يراوح بين ٣٠° مئوية في المرتفعات ونحو ٣٥° مئوية في المنحدرات، في حين أن متوسط درجة الحرارة الصغرى في شهر يوليو يراوح بين ١٦° مئوية في المرتفعات ونحو ٢٣° مئوية في المنحدرات. يدل الفرق الواضح في متوسط درجة الحرارة بين شهري يناير ويوليو على أن المنطقة عموماً ذات مدى حراري سنوي كبير يزيد على ١٥° مئوية؛ وبخاصة في المنحدرات. تمتاز المنطقة أثناء الفصلين الانتقاليين الخريف والربيع بتذبذب واضح في درجات الحرارة سواء العظمى أو الصغرى. ففي بعض أيام فصلي الربيع والخريف ترتفع درجات الحرارة ارتفاعاً واضحاً، ولكنها ما تلبث أن تنخفض بعد يوم أو يومين انخفاضاً كبيراً، ويرجع هذا التذبذب الكبير في درجات الحرارة اليومية أثناء الفصلين الانتقاليين، وخصوصاً فصل الربيع، إلى التذبذب في أنظمة الضغط الجوي المؤثر على المنطقة

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

ENC.16.[Al baha].indb 36 07/09/1430 02:00:42 م

جدول ١٠
متوسط درجات الحرارة الصغرى في منطقة الباحة(*)

المحطة	العنصر	يناير	إبريل	يوليو	أكتوبر
الباحة	متوسط درجة الحرارة الصغرى (درجة مئوية)	٩,١٤	١٥,٨٣	٢٢,٦٨	١٦,٦٩
المندق	متوسط درجة الحرارة الصغرى (درجة مئوية)	٦	١١	١٦	١٢

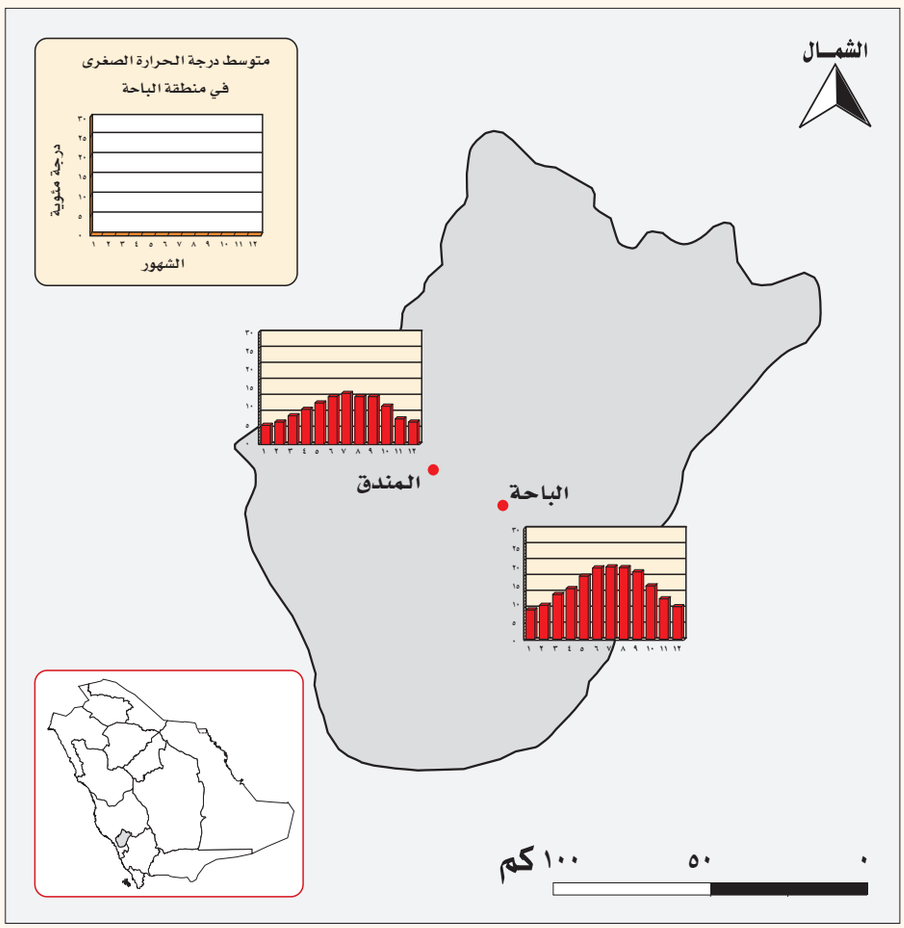

خريطة ٧: متوسط درجات الحرارة الصغرى في منطقة الباحة(*)

في هذين الفصلين. وتكون قيم متوسطات درجة الحرارة في شهري الخريف والربيع في المنطقة وسطاً بين قيم أشهر الشتاء وأشهر الصيف عموماً.

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

ENC.16.[Al baha].indb 37 07/09/1430 02:00:44 م

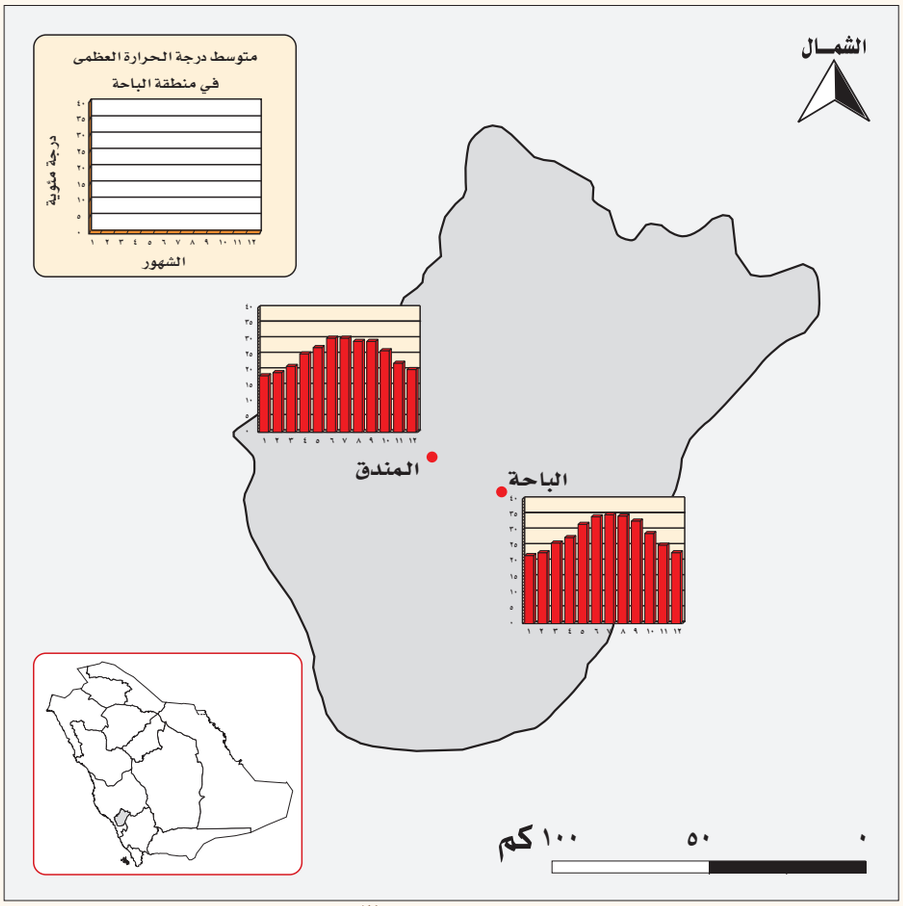

خريطة ٨ : متوسط درجات الحرارة العظمى في منطقة الباحة(*)

جدول ١١

متوسط درجات الحرارة العظمى في منطقة الباحة(*)

المحطة	العنصر	يناير	إبريل	يوليو	أكتوبر
الباحة	متوسط درجة الحرارة العظمى (درجة مئوية)	٢١,٨٦	٢٧	٣٤,٩٨	٢٨,٩٣
المندق	متوسط درجة الحرارة العظمى (درجة مئوية)	١٨	٢٥	٣٠	٢٦

د ـ الرطوبة:

تتسم منطقة الباحة وخصوصاً المنحدرات برطوبة نسبية منخفضة في أغلب أيام السنة. ففي فصل الصيف يراوح متوسط الرطوبة النسبية في المنطقة في شهر يوليو بين ٤٩ ٪ في المرتفعات و٢٨ ٪ في المنحدرات، (جدول ١٢) و(خريطة ٩). أما في شهر يناير والممثل لفصل الشتاء فمتوسط الرطوبة النسبية

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

ENC.16.[Al baha].indb 38 07/09/1430 02:00:46 م

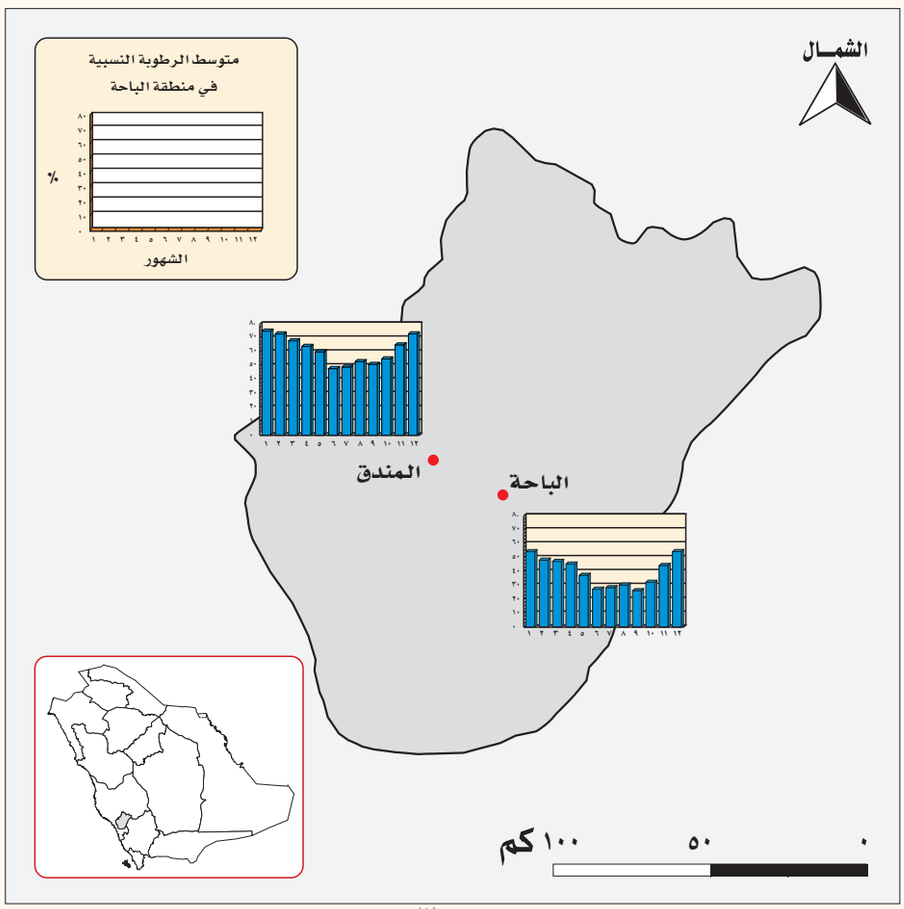

خريطة ٩ : متوسط الرطوبة النسبية في منطقة الباحة(*)

جدول ١٢
متوسط الرطوبة النسبية في منطقة الباحة(*)

المحطة	العنصر	يناير	إبريل	يوليو	أكتوبر
الباحة	الرطوبة النسبية (٪)	٥٣,٤٣	٤٥,٣٨	٢٧,٥٠	٣٢
المندق	الرطوبة النسبية (٪)	٧٥	٦٤	٤٩	٥٥

يـراوح بين ٧٥ ٪ فـي المرتفعات المنطقة و٥٣ ٪ في المنحدرات. ويعود ارتفاع الرطوبة النسبية التي تعد مرتفعة مقارنة بقيم الرطوبة النسبية فـي فصل الصيف إلـى انخفاض درجة الحرارة شتاء وزيادة واضحة في كمية بخار الماء في الجو. وتكون قيم متوسطات الرطوبة النسبية في الفصلين الانتقاليين الـربيـع والـخـريـف وسـطـاً بيـن قيـم فصلي الشتاء والصيف، مـع زيـادة ملموسة لقيم فصل الربيع على قيم فصل الخريف؛ بسبب زيـادة تكرار هبوب الرياح الجنوبية الرطبة نسبياً. تزيد الرطوبة النسبية المنخفضة في

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

ENC.16.[Al baha].indb 39 07/09/1430 02:00:47 م



هطول الأمطار على جبال منطقة الباحة

منطقة الباحة، خصوصاً في فصل الصيف من معدلات التبخرنتح مما يضيف عبئاً آخر على المحصولات الزراعية والنباتات الطبيعية والموارد المائية في المنطقة.

جدول ١٣
متوسط كمية الأمطار في منطقة الباحة (ملليمتر)(*)

المحطة	العنصر	يناير	إبريل	يوليو	أكتوبر
الباحة	كمية الأمطار (ملليمتر)	٥,٣٧	٤٢,٣٣	٢٤,٥٥	١,٠٦
المندق	كمية الأمطار (ملليمتر)	٨٥	٧٨	٢١	٢٦

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

هـ - الأمطار:

تمتاز الأمطار في المنطقة عموماً بالتذبذب السنوي الكبير. إلا أنها يمكن أن تسقط في أي وقت من أوقات السنة. وهناك تباين في كمية الأمطار بين أجزاء المنطقة، حيث تحظى المرتفعات بكميات أمطار أكثر من المنحدرات فالمعدل السنوي للأمطار في المرتفعات في حدود ٤٧٨ - ٥٠٠ مم في حين يبلغ في المنحدرات ١٧٦ مم. ويعد فصل الربيع أكثر فصول السنة أمطاراً في المنطقة حيث يناهز متوسط الأمطار في شهر إبريل ٧٨ مم في المرتفعات و٤٢ مم في المنحدرات. (جدول ١٣) و(خريطة ١٠). أما في فصل الشتاء عموماً فمتوسط الأمطار أقل من فصل الربيع إلا أن فاعليته أكبر؛ بسبب الانخفاض الواضح في درجة الحرارة شتاءً. كما تسقط على المنطقة؛ وبخاصة المرتفعات كمية لا بأس بها من الأمطار في فصل الصيف. فمعدل كمية المطر في شهر يوليو في المرتفعات يبلغ نحو ٢١ مم. (جدول ١٣).

وتسقط أغلب الأمطار على المنطقة نتيجة تكون سحب ركامية في الفصلين الانتقاليين ولاسيما فصل الربيع وقد تصاحبها رياح عاتية وعواصف رعدية وسقوط حبات من البرد وكميات كبيرة من الأمطار ينتج منها في بعض الحالات سيول جارفة قد تخلف بعض الآثار السلبية على كثير من القطاعات وخصوصاً قطاع الزراعة والرعي.

ENC.16.[Al baha].indb 40 07/09/1430 02:01:09 م

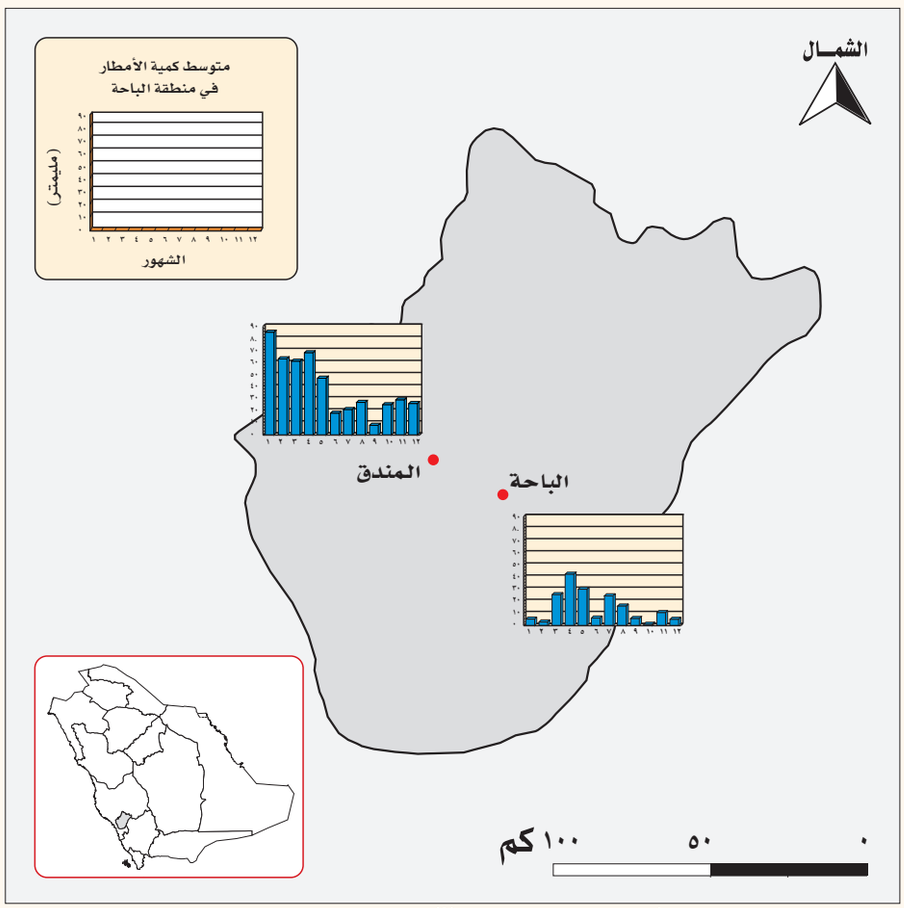

خريطة ١٠ : متوسط كمية الأمطار في منطقة الباحة(*)

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

ENC.16.[Al baha].indb 41 07/09/1430 02:01:10 م

ENC.16.[Al baha].indb 42 07/09/1430 02:01:10 م

الفصل الرابع

التربة

أولاً عوامل تكوين التربة وعملياته

ثانياً تصنيف الترب

ثالثاً خصائص الترب الزراعية

رابعاً مشكلات الترب الزراعية

إعداد

الأستاذ الدكتور عبدالله بن أحمد الطاهر

أستاذ الجغرافيا الحيوية والتربة

ENC.16.[Al baha].indb 43 07/09/1430 02:01:10 م

تعد التربة أحد المصادر الطبيعية المتجددة في منطقة الباحة، وهي من المقومات الأساسية والضرورية التي يعتمد عليها وجود الغطاء النباتي والكائنات الحية الأخرى وتوزيعهما في المنطقة، حيث تحصل معظم نباتات المنطقة على جميع متطلباتها المائية والغذائية من التربة. والتربة عموماً هي الطبقة العلوية الهشة والمفتتة من قشرة المنطقة الصخرية بفعل عمليات التجوية التي خضعت فيما بعد إلى ظروف بيئية طبيعية أدت إلى حدوث بعض التغيرات الكيميائية والفيزيائية واختلطت بها المواد العضوية والسائلة والغازية وأصبحت فيما بعد صالحة لنمو نباتات المنطقة.

وتتكون تربة منطقة الباحة، مثلها مثل أي تربة موجودة على سطح الأرض، من أربعة مكونات رئيسة هي: المادة المعدنية والعضوية والسائلة والغازية. ومكونات التربة تلك يرتبط كل واحد منها بغلاف من أغلفة الكرة الأرضية الأربعة، فالمادة المعدنية ترتبط بالغلاف الصخري، في حين ترتبط المادة السائلة بالغلاف المائي، وأما المادة الغازية فإنها ترتبط بالغلاف الغازي، وترتبط المادة العضوية بالغلاف الحيوي[1].

إن ترب المنطقة تكونت نتيجة مجموعة من التفاعلات التي تحدث بين الأغلفة الأربعة في المنطقة، وإن مكوناتها تختلف من مكان إلى آخر تبعاً لاختلاف خصائص ذلك المكان المناخية والجيولوجية والتضاريسية والحيوية. ولذا فإن فهم ترب المنطقة ومعرفة مكوناتها وخصائصها خلال وقت معين يتطلب معرفة خصائص المنطقة الجيولوجية والتضاريسية والمناخية والحيوية في ذلك الوقت.

وقد أدت العوامل البيئية الطبيعية المذكورة أعلاه دوراً مهماً في التأثير على مكونات تربة المنطقة وخصائصها، وعلى تنشيط عوامل تكوينها وعملياته. ويعد العامل المناخي من أهم العوامل البيئية الطبيعية المؤثرة في تكوين ترب المنطقة، حيث أدت خصائص العناصر المناخية في المنطقة من أمطار غزيرة نسبياً، واعتدال في درجات الحرارة وانخفاض في كميات التبخر إلى توفير الرطوبة في التربة بقدر لا بأس به في معظم شهور السنة، كما أدت إلى تنشيط عمليات التجوية الطبيعية والكيميائية والبيولوجية والتعرية المائية. كما أن الإنسان أيضاً أدى دوراً مهماً في تكوينها والتأثير في خصائصها. فقد بدأ ارتباط الإنسان بالتربة والتعامل معها في المنطقة منذ قيامه بزراعة الأرض واستغلالها من أجل توفير الغذاء. وأيضاً أدى استخدام الإنسان لتربة المنطقة مدة طويلة من الزمن إلى إحداث بعض التغيرات على بعض خصائصها الفيزيائية والكيميائية. وللإنسان مجموعة من التأثيرات السلبية الأخرى على تربة المنطقة والناتجة من الرعي الجائر، والاحتطاب، والتوسع العمراني، وبناء الطرق، وإقامة السدود وغيرها من الأنشطة البشرية في المنطقة. هذه الأنشطة عرضت تربة المنطقة إلى التعرية الريحية والمائية وإلى التلوث أيضاً.

وبما أن التربة تعد مورداً طبيعياً متجدداً تنمو فيه نباتات المنطقة المختلفة ومنه تحصل على متطلباتها المائية والغذائية فإن معرفة أصل تربة المنطقة ونشأتها وخصائصها والعوامل والعمليات التي تؤثر فيها، وكذلك معرفة مدى صلاحيتها لنمو النباتات أمر مهم

(١) علي حسين الشلش، *جغرافية التربة*، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥م)، ١٣، ١٤.

ENC.16.[Al baha].indb 45 07/09/1430 02:01:11 م

لإدارة ترب تلك الأراضي، وتحسين إنتاجيتها والبحث في آليات الحفاظ عليها من التدهور.

أولاً ـ عوامل تكوين التربة وعملياته:

تؤدي مجموعة من العوامل والعمليات دوراً مهماً في تكوين تربة المنطقة وتحديد خصائصها. وفيما يأتي أهم العوامل والعمليات المؤثرة في تكوين تربة المنطقة:

أ ـ عوامل تكوين التربة:

١ ـ المواد الأولية:

تشتق مادة التربة الأولية في هذه المنطقة من الصخور النارية (الصخر الجرانيتي الحامضي والصخر البازلتي القاعدي) ومن الصخور البركانية والصفائحية، وكذلك من الصخور المتحولة (النيس والشيست) ومن الصخور الرسوبية (الحجر الرملي والطفلي والجيري والطيني). وتحتوي تكوينات المنطقة الصخرية على الكوارتز والبوتاسيوم والفلسبارات الصودية[١].

إن مواد التربة الأولية التي تكونت منها ترب منطقة الباحة تختلف من مكان إلى آخر في المنطقة تبعاً لاختلاف الصخور المشتقة منها تلك المواد. لهذا السبب تختلف الخصائص الفيزيائية والكيميائية لمادة التربة الأولية في المنطقة تبعاً لاختلاف خصائص تلك الصخور المشتقة منها مادة التربة. ويظهر أثر المادة الأولية أكثر وضوحاً على خصائص الترب الأكثر حداثة في المنطقة من تلك الترب القديمة. ويظهر أثر المادة الأولية بشكل رئيس على قوام التربة فعلى سبيل المثال تتسم ترب المنطقة التي اشتقت مادتها الأولية من الصخر الجرانيتي والصخر الرملي بأن قوامها قد يكون خشناً، في حين تتسم الترب التي اشتقت مادتها الأولية من الصخر البازلتي والحجر الطيني بأن قوامها يكون ناعماً. ويؤدي قوام التربة دوراً مهماً في رسم خصائص ترب المنطقة، مثل: النفاذية، والمسامية، والتهوية، والتصريف، والقدرة على الاحتفاظ بالماء. كما تؤثر المادة الأولية للتربة على نوعية المواد المغذية للنباتات التي تشتمل عليها التربة في المنطقة؛ فنوعية المواد المغذية التي تحتوي عليها الترب تختلف تبعاً لاختلاف معادن المادة الأولية فعلى سبيل المثال الترب التي تشتق مادتها الأولية في منطقة الباحة من صخور ذات معادن قاعدية، مثل البازلت فإنها سوف تكون غنية بالحديد والكالسيوم والمغنزيوم، في حين أن الترب التي تشتق مادتها الأولية من صخور ذات معادن حامضية مثل الجرانيت سوف تكون غنية بالسليكا والألمنيوم[٢].

٢ ـ المناخ:

تعد منطقة الباحة من أكثر مناطق المملكة مطراً ومن أكثرها اعتدالاً في درجات الحرارة، ففي محطة المندق يصل المعدل السنوي للأمطار إلى نحو ٥٠٠ مم. وأما المتوسط السنوي لدرجات الحرارة في تلك المحطة فيقدر بنحو ١٨,٣٠° مئوية[٣]. وتؤثر الأمطار ودرجات الحرارة فيها على تكوين تربتها وتحديد خصائصها الفيزيائية والكيميائية. فكمية الأمطار المتساقطة على المنطقة لها دور في التأثير على معدل عمليات التجوية الكيميائية والفيزيائية والبيولوجية، كما تؤثر على معدل التعرية المائية في المنطقة والحد

(١) صالح عون هاشم عدنان الغامدي، *الباحة: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ)، ١٨.

(٢) عبدالله أحمد سعد الطاهر، *الجغرافيا الحيوية*، (الرياض: ١٤٢٤ هـ)، ٢٦١.

(٣) عبدالله أحمد سعد الطاهر، «إمكان الزراعة البعلية في جنوب غربي المملكة العربية السعودية»، *مجلة جامعة الملك سعود، الآداب(١)*، (الرياض: ١٤١٦ هـ)، مج٨، ١٠٧ ـ ١٣٣.

ENC.16.[Al baha].indb 46 07/09/1430 02:01:11 م

من التعرية الريحية، وكذلك تؤثر أمطار منطقة الباحة على محتوى تربتها الرطوبي، وعلى معدل عملية الغسيل حيث تقوم الأمطار بغسل الكلس والأملاح من التربة ومن ثَمَّ التقليل من فرصة حدوث عملية التكلس والتملح. كما أدت درجات الحرارة المعتدلة في المنطقة إلى خفض معدلات التبخر، وإلى رفع القيمة الفعلية للأمطار، وإلى زيادة معدلات الرطوبة في تربة المنطقة.

٣ ـ الكائنات الحية(*):

تعيش على سطح تربة المنطقة وداخل قطاعها مجموعة من الكائنات الحية المختلفة، إلا أن النباتات تعد أهم تلك الكائنات. تختلف كثافة نباتات المنطقة ونوعيتها من جهة إلى أخرى تبعاً لاختلاف كمية الأمطار المتساقطة وقيمتها الفعلية، وكذلك تبعاً لطبيعة تضاريس المنطقة. كما تختلف نوعية الغطاء الحشائشي وكثافته من سنة إلى أخرى في المنطقة تبعاً لاختلاف كمية الأمطار السنوية. وعموماً يتميز الغطاء النباتي الطبيعي في الباحة عن بقية مناطق المملكة بتنوعه وبكثافته العالية، وذلك بسبب توافر الظروف البيئية الطبيعية الملائمة لنمو النباتات، مثل: غزارة الأمطار، واعتدال درجات الحرارة، والارتفاع في التضاريس.

تنتشر في بعض أجزاء المنطقة مجموعة من غابات الأشجار والشجيرات، مثل: العرعر، والعتم (الزيتون البري)، والطلح، ويصل عددها إلى نحو ٣٥ غابة ومن تلك الغابات غابة رغدان وغابة عمضان، كما تنتشر في أجزاء أخرى النباتات الشوكية والأعشاب[١]. وأما السفوح الجبلية شديدة



البيئات النباتية في منطقة الباحة

الانحدار فينعدم الغطاء النباتي فيها؛ بسبب انجراف التربة. وتتعايش مع الغطاء النباتي في الباحة مجموعة من الحيوانات، مثل: الغزلان، والوعول، والمعز، والضأن، والأبقار، والأرانب، والثعالب[٢]. وتزدهر عملية الرعي في المنطقة خلال فصلي الشتاء والربيع حيث الأمطار الغزيرة[٣]. وفي بعض أجزاء المنطقة أدى الرعي إلى تجريد التربة من النباتات؛ ما جعلها عرضة للتعرية المائية والريحية. تؤدي نباتات المنطقة وحيواناتها وكذلك الكائنات الحية الدقيقة دوراً فعالاً في تكوين تربة المنطقة؛ حيث تقدم النباتات الخضراء والحيوانات المادة الأولية اللازمة لتكوين المادة العضوية في التربة، في حين تحول بعض الحيوانات والكائنات الحية الدقيقة الأخرى في المنطقة المخلفات النباتية والحيوانية إلى مادة عضوية تضاف إلى التربة[٤]. ويعد دور الكائنات الحية في التأثير على خصائص تربة المنطقة أكثر وضوحاً من بقية مناطق المملكة الأخرى؛ وبخاصة في الأمكنة العالية الارتفاع.

(١) الغامدي، صالح عون هاشم عدنان. الباحة: سلسلة هذه بلادنا، مرجع سابق، ٦٥، ٦٦.

(٢) عبدالرحمن صادق الشريف، *جغرافية المملكة العربية السعودية (الجزء الثاني) إقليم جنوب غرب المملكة*، (الرياض: دار المريخ، ١٤٠٤ هـ)، ٧٨.

(٣) الغامدي، صالح عون هاشم عدنان. الباحة: سلسلة هذه بلادنا، مرجع سابق، ٧٥.

(٤) الطاهر، عبدالله أحمد سعد. الجغرافيا الحيوية، مرجع سابق، ٢٦٧.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثامن، (الحياة الفطرية).

ENC.16.[Al baha].indb 47 07/09/1430 02:01:20 م

٤ ـ التضاريس:

تتأثر تربة المنطقة بوضع المنطقة التضاريسي الذي يتكون من الوحدات التضاريسية الآتية:

أ) السراة الشمالية:

وهذا الجزء أقل أجزاء السراة وعورة ويعد امتداداً للصحراء. وتجري في هذه الوحدة التضاريسية مجموعة من الأودية العريضة ذات المجاري المائية الواسعة ومن تلك الأودية: وادي العقيق. وتحتوي هذه الوحدة التضاريسية على التشكيلات التضاريسية الآتية:

- الأراضي السهلية الرسوبية الواقعة في وادي العقيق.
- السلاسل الجبلية التي تتخللها الأودية كما هي الحال في الأجزاء التي يلتقي فيها وادي رنية مع وادي ثراد.
- التلال الدائرية التي تتكون من الصخور البركانية.
- الحرات.

ب) السراة الجنوبية:

وتنتشر في أراضي هذه الوحدة الأودية الخضراء والأحواض المائية الضحلة، وقد استطاع الإنسان في تلك الأمكنة تحويل الأجزاء المنحدرة إلى مدرجات زراعية.

ج) المنحدرات:

التي يزيد ارتفاع أعلى أجزائها على ٢٥٠٠ م فوق مستوى سطح البحر[١].

ويرتبط تكوين تربة منطقة الباحة ارتباطاً قوياً بالوضع التضاريسي في المنطقة، حيث تؤدي أشكال المنطقة التضاريسية دوراً فعالاً في التأثير على كثير من خصائص تربة المنطقة التي تختلف من جزء إلى آخر من أجزاء المنطقة، وذلك تبعاً لاختلاف وحدات المنطقة التضاريسية وانحدار سطحها. ويؤدي انحدار تضاريس المنطقة دوراً مهماً في إحداث كثير من التأثيرات على تكوين التربة في الباحة، إلا أن تحديد سُمْك قطاع التربة يعد من أهم التأثيرات التي يحدثها الانحدار على خصائص التربة. فالأمكنة ذات الانحدار البسيط (إقليم الهضبة الداخلية في الشرق) وكذلك الأراضي المنخفضة (الأودية) والمستوية تتسم قطاعات تربها بالعمق، في حين تتسم قطاعات ترب المنحدارات البسيطة بالضحالة، وأما في السفوح الجبلية الشديدة فتختفي مكونات التربة وينكشف الصخر. كما يؤدي الانحدار أيضاً دوراً مهماً في تحديد معدلات تهوية التربة وتصريفها في المنطقة، فالترب في معظم أجزاء منطقة الباحة تتسم بأنها جيدة التهوية والتصريف.

٥ ـ عامل الزمن:

يتوقف طول الزمن المطلوب من أجل تكوين تربة ناضجة يشتمل قطاعها على آفاق تطويرية متميزة في أي جزء من سطح المنطقة على طبيعة مادة الأصل المتفككة منها مادة التربة الأولية وعلى ظروف المنطقة المناخية وعلى طبيعة تضاريسها وكذلك بناءً على النشاط البيولوجي في تلك المنطقة. ويحتاج اشتقاق مادة التربة الأولية من الصخور النارية في معظم منطقة الباحة إلى وقت طويل؛ بسبب صلابة تلك الصخور

(١) الغامدي، صالح عون هاشم عدنان. الباحة: سلسلة هذه بلادنا، مرجع سابق، ١٧ ـ ٢١.

ENC.16.[Al baha].indb 48 07/09/1430 02:01:20 م

وقدرتها العالية على مقاومة عمليات التجوية، في حين يحتاج اشتقاق مادة التربة الأولية في بقية أجزاء المنطقة المغطاة بالصخور الرسوبية إلى وقت قصير، وهذا عائد إلى هشاشة تلك الصخور وليونتها وضعف قدرتها على مقاومة عمليات التجوية والتعرية. كما تؤدي كمية الأمطار المتساقطة على المنطقة إلى سرعة تكوين تربة ناضجة في المنطقة؛ وهذا عائد إلى تنشيط عامل الأمطار لعمليات التجوية الكيميائية والفيزيائية والحيوية. وأما عامل انحدار السطح التدريجي نحو الشرق في المنطقة فإنه يقلل من عملية التعرية المائية، ويساعد على زيادة سُمْك قطاعات تربة منطقة الباحة وسرعة تكوينها. في حين يساعد انحدار السفوح الغربية الشديد إلى تعرية التربة وانجرافها وإلى عدم نضجها. وكذلك تؤدي الكثافة العالية للغطاء النباتي والكائنات الحية الحيوانية والدقيقة في المرتفعات إلى إثراء ترب تلك الأجزاء بالمادة العضوية. في حين تختفي مادة التربة العضوية من أجزاء المنطقة التي ينخفض فيها الغطاء النباتي كما هي الحال في مناطق ظل المطر.

ب ـ عمليات تكوين التربة:

تشترك في تكوين ترب المنطقة مجموعة من العمليات، وكل عملية لها دورها الواضح والفعال في تطوير قطاعات ترب أراضي المنطقة. وتعد عمليات التجوية الفيزيائية والكيميائية والحيوية من أهم العمليات التي تقوم بتفتيت الصخور واشتقاق مادة التربة الأصلية في المنطقة، وكذلك تنشط في هذه المنطقة عمليات الحت والنقل والترسيب المائي لمواد التربة في الأمكنة ذات الأمطار الغزيرة وذات الانحدار الشديد، كما تنشط عمليات الحت والنقل والترسب الريحي في الأمكنة الصحراوية قليلة الأمطار وذات الغطاء النباتي القليل الكثافة.

ثانياً ـ تصنيف الترب:

بناءً على نتائج المسح الشامل لأراضي المملكة الذي قامت به وزارة الزراعة والمياه (وزارة الزراعة حالياً) في سنة ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م[١]، والمبني على أساس التصنيف الأمريكي الشامل للأراضي، فإن أراضي المنطقة تشتمل على رتبتي الأراضي الجافة (أريدي سولز Aridisols) والأراضي الحديثة (إنتي سولز Entisols) بالإضافة إلى ترب الحرات. وفيما يلي وصف لتلك الأراضي.

أ ـ رتبة الأراضي الجافة (أريدي سولز Aridisols):

وهي تربة طمية ملحية حصوية عميقة ومتوسطة العمق، وتشتمل رتبة الأراضي الجافة في منطقة الباحة على (تحت رتبة الأورثيدز)، وتحتوي تحت رتبة أراضي الأورثيدز في المنطقة على مجموعات الترب الكبرى الآتية:

١ ـ مجموعة الكالسي أورثيدز.

٢ ـ مجموعة الكامب أورثيدز.

وتتسم ترب الأراضي الجافة في المنطقة بأن محتواها المائي منخفض جداً في معظم أيام السنة، وأنها لا تحتفظ بقدر من الرطوبة الكافية لسد المتطلبات المائية للنباتات ذات الاحتياجات المائية المتوسطة لفترة زمنية طويلة. وترب الأراضي الجافة في المنطقة لا تحتوي قطاعاتها على جميع

(١) وزارة الزراعة والمياه، *الخريطة العامة للتربة*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٦ هـ)، ٣٦.

ENC.16.[Al baha].indb 49 07/09/1430 02:01:20 م

الآفاق التشخيصية، وإنما قد تحتوي على أفق أو أفقين من تلك الآفاق. وفيما يلي وصف لمجموعات الترب الكبرى الواقعة ضمن (تحت رتبة الأورثيدز):

١ ـ مجموعة الكالسي أورثيدز (Calciorthids):

تعد ترب الكالسي أورثيدز إحدى مجموعات الترب الكبرى الواقعة ضمن (تحت رتبة الأورثيدز) التابعة لرتبة الأراضي الجافة الأقل انتشاراً في المنطقة. وتقتصر ترب الكالسي أورثيدز في المنطقة على الوحدة رقم ١٠التي لم تظهر إلا في وحدة خرائطية واحدة. وتحتوي قطاعات ترب تلك الوحدة في المنطقة على الأفق الكلسي، ويتشكل ذلك الأفق في قطاعات تلك التربة نتيجة ترسب كربونات الكالسيوم وتراكمها على عمق لا يزيد على ١٠٠ سم من سطح التربة. وفي أراضي وحدة الكالسي أورثيدز من المنطقة تعد عملية غسل كربونات الكالسيوم من الطبقة العلوية من قطاع التربة أمراً غير ممكن؛ بسبب قلة الأمطار المتساقطة على تلك الأراضي. لهذا السبب تتراكم المواد الجيرية في الأجزاء العلوية من قطاعات ترب تلك الوحدة. ومن أهم ما تتسم به ترب أراضي الكالسي أورثيدز في المنطقة أن عمق قطاعها يراوح بين القطاع الضحل إلى القطاع العميق. كما أن الملوحة فيها تراوح بين الترب غير الملحية إلى الترب شديدة الملوحة. وتتداخل ترب الكالسي أورثيدز في المنطقة مع ترب الكامبي أورثيدز في الوحدة ١٧، كما تتداخل ترب الكالسي أورثيدز في المنطقة مع البروزات الصخرية في الوحدة ١٨ و١٩ و٢١، وأما الوحدة ٢٢ فإنها تمثل تداخل ترب الكالسي أورثيدز في المنطقة مع ترب التوري فلوفنتس وتمثل الوحدة ٢٣ تداخل ترب الكالسي أورثيدز مع التوري أورثنتس في المنطقة. ويوضح (جدول ١٤) وحدات ترب الكالسي أورثيدز وترب الكالسي أورثيدز المتداخلة وترب الكامبي أورثيدز المنتشرة في المنطقة، كما يوضح هذا الجدول خصائص تلك الترب الفيزيائية والكيميائية ومدى صلاحيتها للزراعة.

٢ ـ مجموعة الكامب أورثيدز (Camborthids):

تعد تربة الكامب أورثيدز إحدى مجموعات الترب الكبرى الواقعة ضمن (تحت رتبة الأورثيدز) التابعة لرتبة الأراضي الجافة القليلة الانتشار في المنطقة. وتحتوي القطاعات العميقة لتلك الترب على الأفق الكامبي، ويعد قوام ترب الكامب أورثيدز قواماً طمييّاً وطمييّاً حصوياً. وأما ملوحتها فتراوح بين الترب غير الملحية إلى الترب شديدة الملوحة. ومن أهم وحدات ترب الكامب أورثيدز في المنطقة الوحدة ٢٦ و٢٧. ويوضح (جدول ١٤) الخصائص الكيميائية والفيزيائية لترب تلك الوحدات ومدى صلاحيتها للزراعة.

ب ـ رتبة الأراضي الحديثة (إنتي سولز Entisols):

جبال ومدرجات زراعية شبه مستوية، وتنتشر رتبة الأراضي الحديثة في المنطقة في أمكنة الكثبان الرملية، وكذلك في أمكنة رواسب الأودية الفيضية الحديثة وفي المنحدرات

ENC.16.[Al baha].indb 50 07/09/1430 02:01:21 م

جدول ١٤

خصائص ترب وحدات الكالسي أورثيدز والكالسي أورثيدز المتداخلة والكامب أورثيدز في منطقة الباحة(*)

رمز الوحدة الخرائطية	وصف مختصر عن تربة الوحدة	قوام التربة	عدد ظهور التربة في اللوحات الخرائطية	الانحدار٪	الملوحة ملليموز/سم	المحتوى المائي سم/١٥٠سم	صلاحية الأرض للزراعة
١٠	كالسي أورثيدز: تربة طمية عميقة	طمية	١	٠ – ٣	٠ – ١٦	١٥ – ٢٢	صالحة
١٧	كالسي أورثيدز وكامب أورثيدز – حمم بركانية: تربة حجرية عميقة وصخور بركانية.	طمية حصوية	١	٠ – ١٥	< ٤	٨ – ١٠	غير صالحة
١٨	كالسي أورثيدز – بروزات صخرية: تربة طمية عميقة	طمية	٢	١ – ٨ و١٥ – ٦٠	٠ – ٤	١٥ – ٢٢	غير صالحة
١٩	كالسي أورثيدز – بروزات صخرية: سهول ذات تربة طمية عميقة.	طمية	١	٠ – ٨ و٠ – ٣٠	٠ – ١٦	١٥ – ٢٢	صالحة
٢١	كالسي أورثيدز – بروزات صخرية: سهول ذات تربة طمية متوسطة العمق وصخور	طمية	٣	٠ – ٨ و٠ – ١٥	٠ – ١٦	٨ – ١٥	غير صالحة
٢٢	كالسي أورثيدز وتوري فلوفنتس: تربة طمية ورملية عميقة.	طمية وطمية حصوية	١	٠ – ٥	٠ – ١٦ و٠ – ٨	١٥ – ٢٢ و١٠ – ٢٢	صالحة
٢٣	كالسي أورثيدز وتوري أورثنتس: بروزات صخرية: تربة طمية وطمية حصوية ضحلة.	طمية وطمية حصوية	٣	٠ – ٥ و٠ – ١٥	< ١	< ٦	غير صالحة
٢٦	كامب أورثيدز: تربة طمية عميقة.	طمية	٢	٠ – ٣	٤ – ٨	١٥ – ٢٢	صالحة
٢٧	كامب أورثيدز: تربة طمية حصوية عميقة.	طمية حصوية	١	٠ – ٥	٠ – ٨	١٠ – ١٥	صالحة

(*) تم إعداد الجدول بناء على بيانات وزارة الزراعة والمياه ومعلوماتها، الخريطة العامة للتربة، (وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٦هـ).

ENC.16.[Al baha].indb 51 07/09/1430 02:01:22 م

الجبلية. وتتسم ترب أراضي هذه الأجزاء من المنطقة بأن قطاعها لا يحتوي على جميع الآفاق التشخيصية، لذا تبقى هذه الترب في مرحلة الشباب دون الوصول إلى مرحلة النضج. وتعد تربة التوري أورثنتس والتوري سامنتس والتوري فلوفنتس المتداخلة من أهم المجموعات الكبرى التابعة لرتبة الأراضي الحديثة المنتشرة في المنطقة (جدول ١٥). وفيما يلي وصف لتلك المجموعات الكبرى:

١ ـ مجموعة التوري أورثنتس (Torriorthents) المتداخلة:

تعد تربة التوري أورثنتس إحدى مجموعات الترب الكبرى الواقعة ضمن تحت رتبة الأورثنتس التابعة لرتبة الأراضي الحديثة المنتشرة في المنطقة. وتوجد ترب التوري أورثنتس في المنطقة متداخلة مع البروزات الصخرية في الوحدة ٣٧ و٣٩. وتعد ترب الوحدة ٣٩ من أكثر وحدات البروزات الصخرية المتداخلة مع ترب التوري أورثنتس انتشاراً في المنطقة. وتشكل البروزات الصخرية الحادة الانحدار من أراضي هذه الوحدة نحو ٤٥ ٪، في حين تشكل ترب التوري أورثنتس نحو ٤٠ ٪، وأما الجزء المتبقي ١٥ ٪ من أراضي هذه الوحدة فإنه يتشكل من أنواع أخرى من الترب. ويتسم قوام ترب هذه الوحدة الخرائطية بأنه قوام طميي حصوي، وأما كمية الأملاح فيها فإنها تراوح بين صفر و٨ ملليموز/ سم. وفيما يتعلق بمحتواها المائي فإنه يقل عن ٦ سم/١٥٠ سم. وترب هذه الوحدة تعد غير صالحة للزراعة، وهذا قد يعود إلى شدة انحدارها، وتتداخل في المنطقة ترب التوري أورثنتس مع ترب الكالسي أورثيدز في الوحدة ٤٥ ومع البروزات الصخرية في الوحدة ٤٧. ويوضح (جدول ١٥) خصائص ترب تلك الوحدات الفيزيائية والكيميائية ومدى صلاحيتها للزراعة.

٢ ـ مجموعة التوري سامنتس (Torripsamments):

تعد ترب التوري سامنتس إحدى مجموعات الترب الكبرى الواقعة تحت رتبة سامنتس التابعة لرتبة الأراضي الحديثة المنتشرة في الأجزاء المغطاة بالرمال في المنطقة. وتمثل أراضي مجموعة التوري سامنتس في المنطقة ترب الوحدة ٤٨ والوحدة ٥١. وتتسم ترب التوري سامنتس بالقوام الرملي وبقدرتها المنخفضة على الاحتفاظ بالماء ٦ ـ ٨ سم/١٥٠ سم. ويوضح (جدول ١٥) بعض الخصائص الفيزيائية والكيميائية لتلك الوحدات الخرائطية. وتتداخل ترب التوري سامنتس في المنطقة مع البروزات الصخرية في وحدة الترب ٥٥. ويوضح (جدول ١٥) خصائص ترب تلك الوحدات الفيزيائية والكيميائية ومدى صلاحيتها للزراعة.

٣ ـ مجموعة التوري فلوفنتس (المتداخلة):

تعد تربة التوري فلوفنتس إحدى مجموعات الترب الكبرى الواقعة تحت رتبة فلوفنتس التابعة لرتبة الأراضي الحديثة المنتشرة في أمكنة الرواسب الفيضية بمجاري الأودية في المنطقة. وأهم ما يميز هذه المجموعة من ترب الأراضي الحديثة في المنطقة أنها تتكون من رواسب متجانسة يصعب تمييز الطبقات

ENC.16.[Al baha].indb 52 07/09/1430 02:01:22 م

جدول ١٥

خصائص بعض ترب المجموعات الكبرى التابعة لرتبة الأراضي الحديثة في منطقة الباحة(*)

رمز الوحدة الخرائطية	وصف مختصر عن تربة الوحدة	قوام التربة	عدد ظهور التربة في اللوحات الخرائطية	الانحدار٪	الملوحة ملليموز/سم	المحتوى المائي سم/١٥٠سم	صلاحية الأرض للزراعة
٣٧	ليثك توري أورثنتس - بروزات صخرية - زيرو أورثنتس: جبال ومدرجات زراعية شبه مستوية.	طميية وطمييةحصوية	٣	١٠ - ٦٠ و٠ - ١	٠ - ٨ و> ٤	> ٦ و١٥ - ٢٢	غير صالحة
٣٩	بروزات صخرية - توري أورثنتس: جبال.	طميية حصوية	٥	١٥ - ٨٠	٠ - ٨	> ٦	غير صالحة
٤٤	توري فلوفنتس - توري سامنتس: تربة طميية ورملية عميقة.	طميية ورملية	٣	٠ - ٢ و٠ - ٥	٠ - ٨	١٥ - ٢٢ و٦ - ٨	صالحة
٤٥	توري أورثنتس وكالسي أورثيدز: بروزات صخرية: تربة طميية وطمييةحصوية ضحلة ومتوسطة العمق.	طميية وطمييةحصوية	٢	١٥ - ٤٠	> ١	٣ - ١٥	غير صالحة
٤٧	توري أورثنتس - بروزات صخرية - توري فلوفنتس: تربة طميية عميقة وتلال صخرية ومجاري وديان متقطعة.	طميية ورملية	٣	٠ - ٥ و٥ - ٦٠	٠ - ٨ و> ٤	١٥ - ٢٢ و٦ - ١٠	غير صالحة
٤٨	توري سامنتس: تربة رملية عميقة.	رملية	٣	٠ - ٥	٠ - ٨	٦ - ٨	صالحة
٥١	توري سامنتس: كثبان رملية يراوح ارتفاعها بين ٢ و١٠متر	رملية	٣	٣ - ٦٠	٠ - ٨	٦ - ٨	غير صالحة
٥٥	توري سامنتس - بروزات صخرية: سهول تربتها رملية عميقة وتلال صخرية.	رملية	١	٣ - ٦٠	٠ - ٤	٦ - ٨	غير صالحة

داخل قطاعاتها العميقة، وأما فيما يتعلق بملوحة تلك الترب فإنها تراوح بين الترب غير الملحية إلى الترب المتوسطة الملوحة. وفيما يتعلق بقوام ترب هذه المجموعة فإنه إما قواماً رملياً أو طمييا أو حصوياً. كما تتسم ترب هذه المجموعة بأن الرطوبة فيها منخفضة

(*) تم إعداد الجدول بناء على بيانات وزارة الزراعة والمياه ومعلوماتها، الخريطة العامة للتربة، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٦هـ).

ENC.16.[Al baha].indb 53 07/09/1430 02:01:23 م



الأراضي الزراعية في محافظة المخواة

وتميل إلى الجفاف. وتمثل أراضي مجموعة التوري فلوفنتس في المنطقة ترب الوحدة ٤٤ المتداخلة مع التوري سامنتس. ويوضح (جدول ١٥) الخصائص الفيزيائية والكيميائية لتلك الترب ومدى صلاحيتها للزراعة.

ج ـ ترب الحرات:

تنتشر أراضي الحرات في المنطقة في مرتفعات السراة الشمالية، وتعد تلك الأراضي امتداداً لحرة البقوم. وتقع حسب التصنيف الأمريكي للأراضي ضمن ترب الوحدة ٣٦. وتتكون أراضي هذه الوحدة من أراضي الحمم البركانية التي تشكل نحو ٨٠ ٪ من ترب تلك الوحدة، في حين تشكل الأنواع الأخرى الثانوية من الترب الجزء المتبقي من مساحتها ٢٠ ٪. وتراوح ملوحة ترب وحدة الحمم البركانية من ترب خفيفة الملوحة إلى ترب شديدة الملوحة. وتعد ترب أراضي الحرات في المنطقة تربا غير صالحة للزراعة، ويعود ذلك إلى وجود الكتل الصخرية المتناثرة فوق سطح الأرض.

ثالثاً ـ خصائص الترب الزراعية:

تنقسم أراضي المنطقة فيما يتعلق بمدى صلاحيتها للاستغلال الزراعي إلى ما يأتي:

أ ـ مجموعة الأراضي غير الصالحة للزراعة.

ب ـ مجموعة الأراضي الصالحة للزراعة ويمكن تقسيمها إلى ما يأتي:

- مجموعة الأراضي غير المزروعة.
- مجموعة الأراضي المزروعة.

وتنقسم الأراضي المزروعة في منطقة الباحة إلى أراضٍ زراعية بعلية في المنحدرات (تعتمد الزراعة فيها على كمية الأمطار المتساقطة) وأراضٍ زراعية مروية في الأجزاء قليلة الأمطار كما هي الحال في المخواة (تعتمد الزراعة فيها على مياه الري).وتقدر مساحة الأراضي المزروعة في المنطقة بنحو ٦٣٦٤ هكتاراً[١]. ويعد النشاط الزراعي إلى وقت قريب الركيزة الأساسية للحياة الاقتصادية في المنطقة. وتنتشر الأراضي المزروعة في المنطقة في المرتفعات حيث استطاع الإنسان تحويل السفوح الجبلية إلى مدرجات زراعية، كما تنتشر الزراعة في الأودية وفي الأمكنة المنخفضة من المنطقة التي يتوافر فيها القدر الكافي من المياه اللازمة لقيام الزراعة. وتعد ترب مصاطب الأودية الطمية من أهم ترب الأراضي المزروعة في المنطقة، وتتسم بضحالة قطاعها وعدم نضجها. وتؤثر خصائص تربة المنطقة الفيزيائية والكيميائية في الإنتاج الزراعي

(١) إدارة الدراسات الاقتصادية والإحصاء، *السلاسل الزمنية للإحصاءات الزراعية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤٢٣ هـ)، ٥٢، ٩٢، ١١٧، ١٣٤.

ENC.16.[Al baha].indb 54 07/09/1430 02:01:39 م

في المنطقة. وتواجه أراضي المدرجات المزروعة مجموعة من المشكلات التي أدت إلى تراجع في مساحة المصاطب المزروعة، ومنها تعرض ترب المدرجات إلى التعرية المائية؛ ما يتطلب صيانة مستمرة ترفع تكاليف الإنتاج. ومن المشكلات الأخرى التي تواجهها زراعة المدرجات في المنطقة التذبذب في سقوط الأمطار وعدم الوثوق في سقوطها. لتلك الأسباب وأسباب أخرى تحول عدد من المدرجات المزروعة إلى مدرجات مهجورة.

رابعاً ـ مشكلات الترب الزراعية:

تعاني ترب الأراضي الزراعية في المنطقة من مجموعة من المشكلات التي قد تؤدي إلى تدهورها وإلى خفض معدلات إنتاجيتها ومن أهم المشكلات التي تواجهها تربة المنطقة ما يأتي:

أ ـ تملح التربة:

تعد مشكلة التملح من المشكلات التي تواجهها الترب الزراعية في الأراضي الصحراوية المستوية والمنخفضة الواقعة إلى الشرق من مرتفعات السراة الشمالية في المنطقة. وتعاني ترب تلك الأراضي من تراكم الأملاح. وقد عزا أحد الباحثين[1] تملح أراضي المنخفضات في المنطقة إلى ارتفاع معدلات التبخر. وينتج من ذلك عدم قدرة جذور النباتات على امتصاص الماء الموجود في التربة؛ ما يؤدي إلى إعاقة نموها والإضرار بها وإلى خفض معدلات إنتاجيتها وأحياناً يؤدي تملح التربة إلى تبوير الأرض. ويمكن إزالة الأملاح من



المدرجات الزراعية في منطقة الباحة

الترب المتملحة في المنطقة عن طريق غسل الأملاح من التربة بوساطة استعمال كميات كبيرة من مياه الري (الري بالغمر) مع إنشاء قنوات صرف ذات أعماق مناسبة لنقل الماء الفائض ومنع ارتفاع منسوب الماء الأرضي.

ب ـ تعرية التربة:

تتعرض ترب الأراضي الزراعية في المنطقة إلى التعرية الريحية والمائية:

١ ـ التعرية الريحية:

تتعرض ترب الأراضي الزراعية الواقعة إلى الشرق من مرتفعات السراة الشمالية في المنطقة إلى التعرية الريحية؛ وبخاصة تلك الترب التي تزرع بالمحصولات الحقلية كما هي الحال في الحقول المزروعة بالحبوب. وتنشط التعرية الريحية في تلك الأجزاء من المنطقة للأسباب الآتية:

(١) الشريف، عبدالرحمن صادق. جغرافية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، جـ٢، ٦٩.

ENC.16.[Al baha].indb 55 07/09/1430 02:01:42 م

- جفاف التربة في معظم أيام السنة نتيجة قلة الأمطار.
- انعدام الغطاء النباتي.
- التعرض لهبوب الرياح عالية السرعة[١].

ويمكن التقليل من أثر التعرية الريحية عن طريق ما يأتي:

- إقامة مصدات الرياح بزراعة الأشجار في الاتجاه المعاكس لهبوب الرياح السائدة في المنطقة.
- ترك مخلفات المحصولات الزراعية وبقاياها في الحقول بعد حصادها وذلك للحفاظ على تماسك جزئيات التربة بعضها مع بعض، للحد من تأثير احتكاك الرياح بالتربة.
- عدم حراثة الأرض بعد عملية الحصاد لأن ذلك يساعد على تماسك جزئيات التربة ومن ثَمَّ يقلل من أثر التعرية عليها[٢].

٢ ـ التعرية المائية:

تتعرض ترب أراضي المدرجات الزراعية في المرتفعات الغزيرة الأمطار في المنطقة إلى التعرية المائية. وقد عزا أحد الباحثين[٣] ذلك إلى شدة تضرس تلك الأجزاء من سطح المنطقة. ويمكن الحفاظ على التربة من التعرية المائية بالتقليل من الجريان المائي السطحي عن طريق ما يأتي:

- زراعة المدرجات.
- ترك مخلفات المحصولات في الحقول الزراعية.
- اتّباع نظام الدورات الزراعية.
- تطبيق نظام الزراعة (الكنتورية) في الأراضي التلالية والمتموجة في المنطقة حيث تتم حراثة الأرض بطريقة تتفق مع خطوط الكنتور بدلاً من أن تكون الحراثة وفقاً للانحدار[٤].

(١) عبدالله أحمد سعد الطاهر، «العواصف الرملية والغبارية وأثرها في ترب الحقول الزراعية في واحة الأحساء بالمملكة العربية السعودية»، سلسة بحوث جغرافية، الجمعية الجغرافية السعودية، جامعة الملك سعود، ع٢٤، (الرياض: ١٩٩٦م)، ١١.

(٢) الطاهر، عبدالله أحمد سعد. الجغرافيا الحيوية، مرجع سابق، ٣٤٧.

(٣) الشريف، عبدالرحمن صادق. جغرافية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، جـ٢، ٦٧.

(٤) الطاهر، عبدالله أحمد سعد. الجغرافيا الحيوية، مرجع سابق، ٣٤٢.

ENC.16.[Al baha].indb 56 07/09/1430 02:01:42 م

الفصل الخامس

موارد المياه

أولاً مياه السيول

ثانياً المياه الجوفية قليلة العمق (الضحلة)

ثالثاً المياه الجوفية العميقة

إعداد

الأستاذ الدكتور محمد بن عبدالله الصالح

أستاذ جغرافيا المياه

ENC.16.[Al baha].indb 57 07/09/1430 02:01:42 م

ENC.16.[Al baha].indb 58 07/09/1430 02:01:42 م

الماء أحد المصادر الضرورية التي تقوم عليها حياة الكائنات الحية جميعها ومن دونه لن تكون هناك حياة على وجه البسيطة، فالإنسان بحاجة مستمرة إلى الماء لأغراض الشرب والاستخدامات المنزلية الأخرى. كما أن الغذاء بنوعيه النباتي والحيواني مرتبط بتوفر الماء وحينما وجد الماء وجدت الحياة لهذا نرى أن الحضارات القديمة إنما أقيمت على ضفاف الأنهار لسهولة استخدام مياهها. وتتمثل المصادر الطبيعية للمياه العذبة بشكل رئيس في مياه الأمطار ومياه السيول اللتين تجريان في الأودية والأنهار والمياه الجوفية التي تملأ مسامات المواد الصخرية. فمياه الأمطار في منطقة الباحة يستفاد منها في الزراعة البعلية السائدة في المنطقة، كما أنها تعد المصدر الأصلي للمياه الجارية والمياه الجوفية.

وتبرز أهمية المياه الجوفية بوصفها مصدراً طبيعياً ودائماً للمياه في منطقة الباحة، كما هي الحال في بقية مناطق المملكة الأخرى، لأنها تقع ضمن أقاليم الأراضي الجافة وشبه الجافة التي تتسم بقلة الأمطار وبتذبذبها مكانياً وزمانياً، وكذلك لأنها تخلو من الأنهار دائمة الجريان. وتعتمد خصائص الخزانات وخصائص المياه الجوفية فيها على الخصائص الجيولوجية والجيومورفولوجية والمناخية. وحيث إن معظم منطقة الباحة تقع ضمن الدرع العربي الذي يتكون من صخور نارية وصخور متحولة ويصرِّف مياه الأمطار فيها عدد كبير من الأودية الكبيرة نسبياً؛ لذا فإنها تحتوي فقط على المياه الجوفية المتجددة في خزانات المياه الضحلة Shallow Aquifers برواسب الأودية وما تحتها من صخور منفذة.

ونتيجة لاستمرارية الزيادة في عدد سكان المنطقة، وكذلك تحسن مستواهم المعيشي، كما هي الحال في بقية مناطق المملكة، فإن الطلب على المياه في ازدياد. ولهذا السبب ولقلة الموارد المائية في المنطقة فإن الوزارات والمؤسسات المعنية بالمياه في المملكة تعمل باستمرار على تخفيف الضغط عن الموارد الطبيعية للمياه، من خلال رفع كفاءة استخدام المياه وتعزيز المصادر المائية. فالاستخدام الجيد للمياه يقلل من كمية الاستهلاك دون أن يؤثر على الحاجة الفعلية. ويُطبَّق عدد من الطرق لرفع الكفاءة في استخدام المياه في مقدمتها ترشيد الاستهلاك المنزلي للمياه من خلال برامج التوعية المستمرة، وكذلك التشجيع على تحسين طرق الري من خلال توفير القروض الميسرة من البنك الزراعي. ومن جهة أخرى يتم تعزيز المصادر المائية وتخفيف الضغط عنها بالعمل على زيادة كميتها من خلال زيادة تغذية المياه الجوفية (التغذية الصناعية) بإقامة السدود أو بإيجاد مصادر مائية أخرى غير تقليدية، مثل: تحلية مياه البحر المالحة [1].

ويتناول هذا الفصل بصورة مختصرة أبرز المصادر المائية في المنطقة على النحو الآتي:

أولاً - مياه السيول:

تمتد سلسلة جبال السروات من الجنوب إلى الشمال في منطقة الباحة وتشغل جزءاً كبيراً جداً منها. وتعد هذه السلسلة الجبلية خط تقسيم رئيس للمياه في المنطقة، حيث ينحدر منها عدد من الأودية التي تتجه عموماً إلى الشمال الشرقي نحو الأجزاء الداخلية من

(١) المؤسسة العامة لتحلية المياه، *تحلية المياه المالحة في المملكة العربية السعودية: نشأتها وتطورها ودورها في التنمية*، (الرياض: المؤسسة العامة لتحلية المياه، ١٤١٩ هـ)، ٤٤.

ENC.16.[Al baha].indb 59 07/09/1430 02:01:43 م



جريان السيول في جبال منطقة الباحة

المملكة، ومن أكبرها وادي تربة وروافده، مثل: وادي بطحان (بيدة) ووادي عمق ووادي كرا. كما أن أعالي وادي رنية تبدأ من منطقة الباحة ومن روافده في المنطقة: وادي العقيق، ووادي النغرة، ووادي آباد، ووادي ثراد، ووادي جرشة، ووادي بني كبير. وفي الوقت نفسه ينحدر من المنطقة عدد من الأودية التي تتجه عموماً نحو الغرب لتصب في البحر الأحمر ومنها: وادي عليب، ووادي دوقة، ووادي قرماء، ووادي نيرا، ووادي ناوان، ووادي الأحسبة[١]. وتجري مياه السيول في بطون الأودية بمنطقة الباحة غالباً في مواسم سقوط الأمطار؛ لأن الأجزاء العليا من مجاريها تتكون من صخور قليلة النفاذية وتتصف بشدة الانحدار فيها، كما أن كمية الأمطار التي تسقط عليها كبيرة نسبياً وقد تتجاوز في بعض السنين ٥٠٠ مم في السنة. فعلى سبيل المثال، سجلت محطة بلجرشي ٥٨٦,٧ مم عام ١٤١٨ هـ/١٩٩٧ م[٢].

ويستمر جريان مياه السيول أحياناً في بعض أودية المنطقة إلى فترة طويلة نسبياً. فقد ذكر عن وادي تربة ببلاد زهران «أن مياه هذا الوادي لا تنقطع معظم أيام السنة»[٣]. فمن المعروف أن المياه تجري على شكل سيول في بطون الأودية إذا زادت معدلات سقوط الأمطار على معدلات الترشيح Infiltration والتبخر في الفترة نفسها. ولاشك في أن حدوث جريان المياه في الأودية مرتبط بمياه الأمطار المحلية؛ لأن جميع المجاري المائية (الأودية) في المنطقة داخلية المنشأ. كما أن سقوط الأمطار غالباً ما يستمر إلى فترة زمنية قصيرة، ولا يستمر سقوط المطر إلى أيام كثيرة نسبياً إلا في حالات نادرة. وبناءً على ذلك فإن استمرار تدفق المياه في بعض الأودية إلى عدة أشهر وبكميات ليست كبيرة ربما يعود إلى ما يسمى بجريان الأساس Base Flow. ويطلق على مثل هذا الجريان باللغة العربية مصطلح (غيل) حيث عرفه ابن منظور بأنه «الماء الجاري على وجه الأرض»[٤]. ويحدث مثل هذا الجريان عادة في السنين التي تسقط فيها كميات كبيرة نسبياً من الأمطار تؤدي إلى ارتفاع مستوى الماء الجوفي في خزانات المياه الجوفية قليلة العمق ليكون أعلى من بطون الأودية في بعض الأمكنة، مما يجعله يخرج إلى السطح ويتدفق في الوادي لمدة زمنية قد تكون قصيرة أو طويلة نسبياً حسب كميات المياه فيه ونفاذيته.

لا تتوافر قياسات أو تقديرات لتدفق مياه السيول في المنطقة، ولكن من المتوقع أن تكون كميات المياه الجارية في أودية المنطقة مقاربة لكميات المياه الجارية في أودية منطقة عسير وبعض أودية منطقة مكة المكرمة ومنطقة

(١) وزارة التعليم العالي. أطلس المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٢٣١ ـ ٢٤١.

(٢) وزارة المياه والكهرباء، «معلومات الأمطار الشهرية في المملكة العربية السعودية للفترة من ١٩٨٥ ـ ٢٠٠٠م»، (الرياض: وزارة المياه والكهرباء، د. ت)، ٤٣.

(٣) محمد بن مسفر بن حسين الزهراني، *بلاد زهران: سلسلة هذه بلادنا*. ط٢، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٨٨م)، ١٣.

(٤) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، *لسان العرب*، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٠م)، جـ١١، ٥١١.

ENC.16.[Al baha].indb 60 07/09/1430 02:01:56 م

جازان وذلك لتشابه الخصائص الطبيعية في هذه المناطق. وتشير التقديرات والقياسات المتوافرة عن تدفق مياه السيول في منطقة مكة المكرمة وفي منطقة عسير إلى اختلافها من مكان إلى آخر حيث يقدر المتوسط السنوي لجريان مياه السيول في وادي تربة بنحو ٢,٢ م٣/ث، وفي وادي رنية بنحو ١,٩ م٣/ث، وفي وادي بيش بنحو ٣,١٤ م٣/ث، وفي وادي حلي بنحو ٣,٤٩ م٣/ث، وفي وادي بيشة بنحو ٤,٧٦ م٣/ث[١].

ثانياً ـ المياه الجوفية قليلة العمق (الضحلة):

توجد المياه الجوفية في بعض الطبقات (التكوينات) الجيولوجية التي تسمح فيها النفاذية والمسامية بمرور الماء وخزنه في مسامات الصخور أو في المواد الصخرية المفككة وتسمح أيضاً بخروجه منها ودخوله إلى الآبار بكميات اقتصادية. وتسمى هذه التكوينات الجيولوجية بخزانات المياه الجوفية Aquifers التي قد تتكون من مواد صخرية مفككة، مثل رواسب الأودية (الرواسب الفيضية) أو تتكون من صخور منفذة مثل صخور الجرانيت المجواة. وعموماً، تصنف خزانات المياه الجوفية إلى نوعين، هما: الخزان الحر Unconfined في التكوين الجيولوجي الذي ينكشف على السطح ويقع إلى الأسفل منه تكوين غير منفذ، والخزان المحصور Confined في التكوين الجيولوجي الذي يقع بين تكوينين غير منفذين أحدهما يعلوه والآخر إلى الأسفل منه. وفي الغالب توجد خزانات المياه المحصورة بالمملكة في طبقات الصخور الرسوبية بالرف العربي. في حين أن معظم خزانات المياه الجوفية بالدرع العربي من النوع الحر. وعموماً تكون المياه الجوفية غير عميقة ومتجددة في الخزانات الحرة وتكون عميقة وغير متجددة في الخزانات المحصورة.

تقع منطقة الباحة في الأعم الأغلب ضمن الدرع العربي الذي يتكون من صخور نارية ومتحولة قديمة. وتغطي الرواسب الفيضية في بعض الأمكنة هذه الصخور القديمة، ولذا فإن المنطقة تحتوي فقط على مياه جوفية قليلة العمق مخزونة في الرواسب الفيضية بالأودية Alluvial Aquifers وما تحتها من صخور مجواة Weathered وصدوع وشقوق Fractures. وتتكون بطون الأودية من خليط من المواد الصخرية المفككة رسبتها المياه الجارية في العصر الرباعي وتختلف سماكتها وحجم حبيباتها من مكان إلى آخر. فسماكتها قد لا تتعدى عدداً قليلاً من الأمتار، ولكنها في بعض الأمكنة قد تصل إلى عشرات الأمتار، وتكون حبيباتها في الغالب خليطاً من المواد في حجم السلت (مواد الطمي الناعمة) والرمل والبطحاء والجلاميد. ولكن عموماً تكون الرواسب أقل سماكة وأكثر خشونة في الأجزاء العليا من الأودية وتزداد سماكتها ونعومتها باتجاه الأجزاء السفلى منها. وتخزن رواسب الأودية كميات من المياه الجوفية المتجددة (أي التي تعتمد على مياه الأمطار والسيول الحالية) وتعد المورد المائي الطبيعي الدائم في المنطقة، ولكن كميات المياه التي تخزنها الرواسب الفيضية، وكذلك نوعيتها وعمقها تختلف من مكان إلى آخر ومن زمان إلى آخر؛ لأنها تعتمد على عوامل كثيرة تؤثر فيها تأتي في مقدمتها الخصائص الجيولوجية وخصوصاً

(١) وزارة الزراعة والمياه، *أطلس المياه في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٩٨٤م)، ٣٥.

ENC.16.[Al baha].indb 61 07/09/1430 02:01:57 م

جدول ١٦

خصائص المياه الجوفية في آبار مياه الشرب المحفورة بالخزانات قليلة العمق بمنطقة الباحة لعام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م(*)

اسم البئر	نوع البئر	العمق (م)	الإنتاج (ج/د)	النوعية ميكروموز/سم	مستوى الماء الثابت (م)	مستوى الماء المتحرك (م)	الطبقة المنتجة
الرششة (المخواة)	يدوية	١٨,٠٠	١٣٠	٦٠٠	١٦,٠٠	لم تسجل	رواسب الأودية وما تحتها من شقوق وصخور مجواة
الكعامير وسعنانة (المندق)	يدوية	٦,٥٠	٤٤	٧٠٠	٢,٤٦	لم تسجل	
الجماجم (المندق)	يدوية	١٣,٧٣	٢٥	٦٠٠	٤,٨٠	لم تسجل	
حزنة (بلجرشي)	يدوية	١٠,٥٠	١٠٠	٢٥٠	٧,٠٠	١١,٠٠	



آبار مياه الشرب في مدينة الباحة

نوعية المعادن التي تتكون منها رواسب الأودية التي لها تأثير كبير على نوعية المياه، ثم تأتي الخصائص الجيومورفولوجية خصوصاً سماكة الرواسب في الأودية، والمساحة التي تغطيها، وحجم حبيباتها، ومساحة حوض الوادي، ومعدلات الانحدار فيه، كما أنها أيضاً تتأثر بالخصائص المناخية؛ وبخاصة كميات الأمطار الساقطة وكميات مياه السيول، ومعدلات التبخر. وفي الغالب تكون خزانات رواسب الأودية التي تكون المياه الجوفية فيها تحت ضغط متعادل مع الضغط الجوي من النوع الحر في هذه المنطقة، ولذا يكون مستوى الماء الجوفي فيها ليس خطاً أفقياً مستقيماً بل يكون حراً ليرتفع في مكان أو ينخفض في مكان آخر حسب ظروف تغذيته Recharge بالمياه أو ضخ مياهه واستخدامها.

يبين (جدول ١٦) خصائص عدد من آبار مياه الشرب التابعة لوزارة الزراعة والمياه (حالياً تتبع وزارة المياه والكهرباء) وخصائص المياه الجوفية فيها وذلك في أمكنة متفرقة من المنطقة. ويتضح من هذا الجدول أن الآبار التقليدية اليدوية المحفورة في رواسب الأودية وما تحتها من شقوق وصخور مجواة غير عميقة، إذ إن أعماقها الكلية أقل من ١٨ م، وهذا راجع إلى قلة سُمْك الطبقات الخازنة للمياه الجوفية في الأودية بمنطقة الباحة عموماً. كما يتضح من الجدول أيضاً اختلاف عمق المياه الجوفية (مستوى الماء الثابت) من سطح الأرض حيث يراوح بين ٢,٤٦ م في بئر الكعامير وسعنانة (المندق) و١٦ م في بئر الرششة (المخواة). ويعد اختلاف عمق سطح المياه الجوفية سمة من سمات خزانات المياه الجوفية الحرة التي غالباً ما يختلف فيها مستوى الماء الجوفي من مكان إلى آخر وفقاً لكميات التغذية، وكميات السحب، وسماكة الطبقة الخازنة للماء. ولكن عموماً، يكون مستوى الماء الجوفي أقرب إلى

(*) المصدر: وزارة الزراعة والمياه، منجزات إدارة تنمية موارد المياه خلال عام ١٤٠٣هـ، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٣هـ)، ١٦-٢٢.

ENC.16.[Al baha].indb 62 07/09/1430 02:02:11 م

السطح في الأجزاء العليا من الأودية ويزداد عمقاً باتجاه الأجزاء السفلى منها. وحيث إن خزانات الرواسب الفيضية في الأودية تمتد غالباً إلى مساحات صغيرة وتعتمد في تغذيتها على الأمطار والسيول المحلية الحالية، مما يجعل كميات المياه فيها قليلة نسبياً وتتذبذب تذبذباً سريعاً وفقاً لمعدلات التغذية والتصريف Discharge.

من ناحية أخرى يتضح من (جدول ١٦) اختلاف إنتاج الآبار من المياه وانخفاضه عموماً، حيث يراوح بين ٢٥ و١٣٠ جالوناً/دقيقة ١,٧ و٨,٧ لتر/ثانية. ويتبين أيضاً أن بئر حزنة (بلجرشي) لم ينضب منها الماء بعد فترة من الضخ، ولكن هبط مستوى الماء الجوفي أثناء ضخ المياه منها (مستوى الماء المتحرك) إلى أن وصل إلى حالة الاستقرار Steady State (التوازن بين كميات المياه الداخلة إلى البئر من الخزان والخارجة منها) على عمق ١١ م، وكان مقدار هبوط الماء في البئر ٥ م فقط. مما يدل على إمكانية استمرارية ضخ نحو ٥٧٦ م^{٣} يومياً من هذه البئر دون أن يؤدي ذلك إلى نضوب الماء منها. وعلى الرغم من أنه لا تتوافر معلومات عن مستوى الماء المتحرك في الآبار الأخرى إلا أنه من المؤكد أن مستوى الماء المتحرك فيها مختلف. ويرجع الاختلاف في مستوى الماء المتحرك بشكل رئيس إلى اختلاف كميات المياه في الخزان واختلاف الناقلية Transmissivity فيه واختلاف كميات المياه التي تضخ من البئر. هذه الناقلية تحكم بدرجة كبيرة حجم المياه الجوفية المتحركة نحو البئر، في حين تعتمد كميات المياه الموجودة في الخزان على المخزونية Storativity.

وهناك تفاوت بين قيم الناقلية والمخزونية في خزانات المياه الجوفية بأودية المنطقة.

لا توجد المياه الجوفية بحالة نقية من المواد الصلبة الذائبة TDS (الأملاح)، فهي تحتوي على قدر معين من الأملاح الذائبة. وتحدد درجة تركيز الأملاح في الماء مدى ملاءمتها للشرب أو لري نوع معين من المحصولات الزراعية. وتبعاً لمواصفات منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب يكون الحد الأعلى المناسب (المرغوب) لتركيز المواد الصلبة الذائبة ٥٠٠ ملجم/لتر [١] والتوصيل الكهربائي نحو ٧٧٠ ميكروموز/سم، في حين يكون الحد الأعلى المسموح به ١٥٠٠ ملجم/لتر (نحو ٢٣٠٠ ميكروموز/سم) [٢]. كما أن المحصولات الزراعية تختلف في قدرة تحملها للملوحة، إذ إن بعض النباتات حساسة للأملاح، مثل البرتقال في حين تتحمل النخيل والبرسيم التركيز العالي للأملاح.

وتعد المواد الصخرية المصدر الرئيس للأملاح في خزانات المياه الجوفية. فالمياه وما تحتويه من مواد ذائبة تتفاعل مع المواد الصخرية إلى فترة من الزمن تبدأ بسقوط الأمطار على سطح الأرض؛ ما يؤدي إلى تحللها وإذابتها. ولكن يختلف تركيز الأملاح في الماء باختلاف المواد الصخرية حيث إن بعضها يتكون من معادن قابلة للذوبان وبعضها الآخر يتكون من معادن غير قابلة للذوبان. ويبين (جدول ١٦) تركيز الأملاح في المياه الجوفية في بعض أودية منطقة الباحة. ويتبين من هذا الجدول اختلاف نوعية المياه الجوفية من بئر إلى أخرى، ولكنها تعد ممتازة حيث إن أعلى قيمة للتوصيل الكهربائي وجدت في بئر الكعامير وسعنانة (المندق) حيث بلغت

(١) إن وحدتي جزء في المليون وملليجرام لكل لتر تعدان من الوحدات شائعة الاستخدام للتعبير عن تركيز الأملاح في الماء. والقيم الرقمية لهاتين الوحدتين متساوية تقريباً إذ يكون تركيز الأملاح في الماء منخفضاً وتكون قيمة الوزن النوعي (الكثافة النوعية) specific gravity تساوي واحد. كما أن وحدة قياس التوصيل الكهربائي ميكروموز/سم التي تزداد قيمها مع زيادة الأملاح الذائبة تعد أيضاً من الوحدات شائعة الاستخدام للتعبير عن درجة الملوحة في الماء والتي يمكن تحويلها إلى جزء في المليون بضربها في ثابت قدره ٠,٦٥.

(٢) خليفة درادكة، *هيدرولوجية المياه الجوفية*، (عمان: دار البشير، ١٩٨٨م)، ٤١٦.

ENC.16.[Al baha].indb 63 07/09/1430 02:02:12 م

٧٠٠ يكروموز/سم (نحو ٤٥٥ ملجم/لتر). بل إن المياه في بئر حزنة (بلجرشي) عذبة جداً لم تتجاوز قيمة التوصيل الكهربائي لمياهها ٢٥٠ ميكروموز/سم (نحو ١٣٠ ملجم/لتر). وتدل هذه القيم المنخفضة على أن تركيز الأملاح في كل العينات أقل من الحد الأعلى المناسب حسب مواصفات منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب؛ ما يجعلها صالحة لجميع الأغراض. وربما يعود انخفاض تركيز الأيونات إلى أن قابلية ذوبان المعادن المكونة للصخور النارية والمتحولة تكون قليلة.

تستخرج المياه الجوفية في المنطقة من خلال آبار تحفر في الطبقات الخازنة للمياه. وكانت المياه في الماضي تستخرج بالطرق اليدوية أو باستخدام الحيوانات. وتقسم الآبار إلى نوعين، هي: الآبار التي تحفر باليد وتكون واسعة نسبياً بقطر يراوح بين ١ و٤ م، والآبار الأنبوبية التي تحفر بآلات خاصة؛ ويكون قطرها في المتوسط ٣٠ سم. ففي الوقت الحاضر تستخرج المياه الجوفية من الآبار اليدوية أو الآبار الأنبوبية باستخدام المضخات الحديثة. أما في الماضي فكانت المياه الجوفية تستخرج من الآبار اليدوية فقط. وتستغل المياه الجوفية بشكل رئيس للأغراض المنزلية والزراعية. فقد نفذت وزارة الزراعة والمياه عام ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م مشروع مياه الباحة بهدف تأمين المياه لمدينة الباحة ومدينة بلجرشي ومدينة بني كبير ومدينة بني سعد. ويتكون المشروع من ١٠ آبار يدوية بطاقة إنتاجية تزيد على ٥٠٠٠ م^{٣} يومياً حفرت قرب سد العقيق، في الرواسب الفيضية لوادي العقيق الذي يبعد عن مدينة الباحة بنحو ٤٥ كم[١]. كما تجلب المياه أيضاً إلى مشروع الباحة «من وادي عردة حيث تم اعتماد تنفيذ خط نقل المياه بطول ١٠٠ كم إضافة إلى حقل الآبار، وكذلك محطة لتنقية المياه على سد العقيق بطاقة ١٥٠٠٠ م٣/يوم»[٢].

تعد المياه الجوفية مصدر المياه الثاني للزراعة في المنطقة [٣]. وتستخدم المياه الجوفية لري بعض الحقول الزراعية ويطلق عليها سكان المنطقة اسم مسقوي التي تختلف عن كلمة (ثرب) والتي تعني الزراعة البعلية التي تعتمد على الأمطار فقط. وقد ذكر أحد الباحثين ذلك بقوله: «تُعدُّ الزراعة حتى وقت قريب عصب الحياة والركيزة الأساسية للحياة الاقتصادية في منطقة الباحة..... مازالت الزراعة في كثير من القرى مصدر الرزق الوحيد للأهالي وبالذات في بلاد زهران»[٤]. وتنقل المياه الجوفية المستخرجة من الآبار عبر قنوات إلى الأراضي المزروعة التي تكون مقسمة إلى أحواض تختلف مساحتها حسب نوعية المحصول والتربة وكميات المياه التي تستخرج من البئر.

ثالثاً ـ المياه الجوفية العميقة:

يعكس ارتفاع مستوى الماء الجوفي في الخزان أو انخفاضه الفروق بين كميات المياه الداخلة إليه والخارجة منه، ولكن في كثير من خزانات المياه الجوفية تتحقق درجة معينة من التوازن بين الداخل إليه المتمثل في التغذية Recharge والخارج منه المتمثل في التصريف Discharge. وعندما تكون كميات المياه الخارجة من الخزان بشكل مستمر أعلى من معدلات التغذية؛ بسبب السحب الجالبة للمياه فإن ذلك يؤدي إلى خلل في التوازن واستمرار في انخفاض مستوى سطح الماء

(١) وزارة الزراعة والمياه، *تحد وانجاز عبر مائة عام للزراعة والمياه في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤١٩ هـ)، ٣٦٨.

(٢) وزارة الزراعة والمياه، *المشاريع المائية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، د ت)، ٢٨.

(٣) الزهراني، محمد بن مسفر بن حسين. بلاد زهران، مرجع سابق، ٦٣.

(٤) الغامدي، صالح عون هاشم عدنان. الباحة: سلسلة هذه بلادنا، مرجع سابق، ٥٩.

ENC.16.[Al baha].indb 64 07/09/1430 02:02:12 م

فيه حتى ينضب المخزون المائي. ولضمان استمرارية هذا المورد يجب أن يتم العمل على تحقيق التوازن من خلال تقليل استخراج المياه منه للأغراض البشرية أو العمل على زيادة معدلات التغذية فيه.

ويقصد بالتغذية في هذا السياق المياه التي تدخل من سطح الأرض وتتحرك إلى الأسفل تحت تأثير الجاذبية من خلال عمليتي الترشيح Infiltration والرشح Percolation لتصل إلى سطح الماء الجوفي مضيفة بذلك كمية معينة من المياه إلى الخزان؛ ما يؤدي إلى ارتفاع مستوى الماء فيه. وتتغذى خزانات المياه الجوفية في المنطقة بمياه الأمطار وبمياه السيول. وتعد التغذية بالمياه الجارية أهم أنواع التغذية Recharge Mechanisms لخزانات رواسب الأودية؛ لأن لها نفاذية عالية تسمح بترشيح Infiltration كميات كبيرة من المياه[١]. فخزانات رواسب الأودية وما تحتها من صخور مجواة وشقوق تمتد في الغالب إلى مساحات صغيرة وتعتمد في تغذيتها على الأمطار المحلية الحالية.

على الرغم من أن تقدير تغذية المياه الجوفية تعد من الأمور المهمة عند تقييم الموارد المائية في خزانات المياه الجوفية في البيئات الجافة إلا أنه من الأمور الصعبة. ولا تتوافر معلومات عن تقديرات تغذية المياه الجوفية في المنطقة، ولكن من المتوقع أن تكون مماثلة لتقديرات التغذية في منطقة عسير وذلك لتشابه الخصائص المناخية والجيومورفولوجية والجيولوجية في المنطقتين. فالتغذية في منطقة عسير تقدر في المتوسط بنحو ٢ ٪ من الأمطار السنوية.

ولاشك في أن المصدر الطبيعي الدائم للمياه في المنطقة هو المياه الجوفية المتجددة المخزونة في رواسب الأودية وما تحتها من صخور مجواة وشقوق، ولكن التغذية الطبيعية للمياه الجوفية في المنطقة أقل مما يحتاج إليه السكان وذلك بطبيعة الحال ناتج من قلة كميات الأمطار وتذبذبها، ولذا فقد عملت وزارة الزراعة والمياه و(حالياً وزارة المياه والكهرباء) على تعزيز الموارد المائية وتخفيف الضغط عنها بزيادة كميتها من خلال إقامة السدود على الأودية لحجز مياه السيول فيها[٢]. وتنشأ السدود على الأودية موسمية الجريان لغرض معين أو لأكثر من غرض، فقد ينشأ السد بهدف الاستفادة من مياه السيول لأغراض الشرب ولري المزارع لأطول مدة ممكنة، أو بهدف زيادة كميات المياه التي تغذي خزانات المياه الجوفية أو للحد من أخطار السيول على القرى والمدن أو لبعض الأهداف السابقة أو لها مجتمعة[٣].

بدأت وزارة الزراعة والمياه، في منتصف السبعينيات الهجرية من القرن الماضي، بإنشاء السدود حيث أنشأت سد عكرمة بالطائف عام ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧ م وهو أول سد في المملكة ثم توالت عمليات إنشاء السدود في مختلف مناطق المملكة حيث بلغ عددها في الوقت الحاضر أكثر من ٢٠٧ سدود منها ٢٦ سداً ما يمثل ١٣ ٪ في منطقة الباحة. ويبين (جدول ١٧) خصائص السدود في المنطقة والهدف الرئيس لإنشائها وتاريخ إنشائها. ويتضح من هذا الجدول أن ٢١ من السدود ٨١ ٪ في منطقة الباحة أنشئت بهدف زيادة تغذية المياه الجوفية وسداً واحداً ٤ ٪ أنشئ لأغراض الشرب و٣ سدود ١١ ٪ أنشئت ليتم

(١) Abdulrazzak, M.J. et al. "Estimation of natural groundwater recharge under Saudi Arabian arid climatic conditions". In: Simmers, I. ed. Estimation of natural groundwater recharge.1988. pp. 125-138.

(٢) وزارة الزراعة والمياه. تحد وإنجاز عبر مائة عام للزراعة والمياه في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٣٧٨.

(٣) مصطفى نوري عثمان، *الماء ومسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية*، (جدة: تهامة، ١٩٨٣م)، ٢٣٩ ـ ٢٤١.

ENC.16.[Al baha].indb 65 07/09/1430 02:02:13 م

جدول ١٧

السدود في منطقة الباحة(*)

اسم السد	الموقع	نوع السد	الغرض من السد	الطول (م)	الارتفاع (م)	سعة التخزين م٣	تاريخ التنفيذ
الخالة	الباحة	خرساني	للتغذية	٦٠	٧,٠	٢٠٠٠٠٠	١٣٩٦هـ
الطلقية	الباحة	ركامي	للتغذية	٩٠	١٤,٠	٢٠٠٠٠٠	١٤٠٢هـ
الصدر	الباحة	خرساني	للري	١٠٠	٢٠,٠	٥٠٠٠٠٠	١٤٠٢هـ
عجلان	الباحة	خرساني	للتغذية	٧٨	١٢,٠	١٠٠٠٠٠	١٤٠٤هـ
قوب	الباحة	خرساني	للتغذية	٨٠	٧,٠	١٠٠٠٠٠	١٤٠٤هـ
شهبا	الباحة	خرساني	للتغذية	٩٠	١٠,٠	١٠٠٠٠٠	١٤٠٤هـ
بيدة	الباحة	ركامي	للتغذية	١٥٠	٢٤,٠	٣٠٠٠٠٠٠	١٤٠٥هـ
ظروة	بلجرشي	ركامي	للتغذية	١٢٠	١٥,٠	٩٨٠٠٠	١٤٠٤هـ
العريشين	بلجرشي	ركامي	للتغذية	١١٧	١٤,٠	٣٧٠٠٠	١٤٠٤هـ
ماطوة	بلجرشي	ركامي	للتغذية	١٣٤	١١,٠	٢٤٠٠٠	١٤٠٤هـ
المرباء	بلجرشي	ركامي	للتغذية	١٣٣	١٦,٠	١٢٠٠٠٠	١٤٠٤هـ
الهيجية	بلجرشي	ركامي	للتغذية	١٦٠	١٣,٠	١٠٠٠٠٠	١٤٠٤هـ
ذقط	بلجرشي	ركامي	للتغذية	١٦٠	١٠,٥	٧٠٠٠٠	١٤٠٤هـ
القمع	بلجرشي	ركامي	للتغذية	٦٥	٩,٠	٨٠٠٠٠	١٤٠٤هـ
الحبيس	بلجرشي	خرساني	للتحكم	٤٠	١٤,٠	١٠٠٠٠	١٤٠٤هـ
صبيحة	المندق	ركامي	للتغذية	٨٥	١٢,٥	٣٠٠٠٠٠	١٤٠٤هـ
المظلمات	المندق	ركامي	للتغذية	١٢٠	١٢,٠	٤٠٠٠٠٠	١٤٠٤هـ
الخرار	المندق	ترابي	للتغذية	٨٤	١٢,٠	١٥٠٠٠٠	١٤٠٤هـ
دبدب	المندق	خرساني	للتحكم	٣٨	١٢,٠	٣٠٠٠٠	١٤٠٤هـ
المسلح	المندق	خرساني	للتحكم	٧١	١٧,٠	١٠٠٠٠٠	١٤٠٤هـ
مدهاس	المندق	خرساني	للتغذية	٣٥٠	١٠,٠	١٥٠٠٠٠٠	١٤٠٧هـ
المرزوق	المندق	ركامي	للتغذية	٣٠٠	٢٠,٠	٧٥٠٠٠٠	١٤٠٧هـ
العقيق	الباحة	خرساني	للشرب	١٧٥	٣٠,٠	٢٢٥٠٠٠٠٠	١٤٠٨هـ
الجحافين	الباحة	ترابي	للتغذية	٨٥	٩,٠	٢٠٠٠٠٠	١٤١٨هـ
الحلية	الباحة	ترابي	للتغذية	١٦٢	٦,٠	٢٣٠٠٠٠	١٤١٨هـ
الضحيان	الباحة	خرساني	للتغذية	٧٥	١٥,٠	٣٢٠٠٠٠	١٤٢٠هـ

(*) المصدر: وزارة الزراعة والمياه، السدود في المملكة العربية السعودية، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، د.ت) ١٣ - ١٩.

ENC.16.[Al baha].indb 66 07/09/1430 02:02:14 م



سد العقيق

التحكم في جريان السيول وسداً واحداً ٤ ٪ أنشئ لغرض الري. ولاشك في أن السدود التي أنشئت لأغراض الشرب أو بهدف الحد من خطورة الفيضانات أو للري تقوم بدور كبير في زيادة التغذية سواء المياه التي يتم ترشيحها أثناء حجزها في بحيرة السد أو المياه التي يتم ترشيحها أثناء جريان مياه السيول في بطون الأوديـة؛ لأن السد يطيل مدة جريان السيول ومن ثَمَّ يزيد من كميات المياه التي تغذي خزانات المياه الجوفية.

ENC.16.[Al baha].indb 67 07/09/1430 02:02:20 م

ENC.16.[Al baha].indb 68 07/09/1430 02:02:20 م

الفصل السادس

السكان

أولاً النمو السكاني

ثانياً عناصر النمو السكاني

ثالثاً التوزيع الجغرافي

رابعاً التركيب السكاني

إعداد

الأستاذ الدكتور رشود بن محمد الخريّف

أستاذ جغرافيا السكان

الدكتور عبدالله بن نجا المطيري

دكتوراه في جغرافيا السكان

ENC.16.[Al baha].indb 69 07/09/1430 02:02:21 م

ENC.16.[Al baha].indb 70 07/09/1430 02:02:21 م

تتبوأ المسألة السكانية مكانة كبيرة في كل البحوث الجغرافية، وتحظى باهتمام واسع وذلك بعد تزايد أعداد السكان وارتفاع معدلات النمو السكاني ووضوح الارتباط الوثيق بين النمو السكاني والتنمية، وذلك على مختلف المستويات الجغرافية والأقاليم التخطيطية. ولا يقتصر اهتمام الدراسات السكانية على المناطق الكبيرة، مثل: القارات أو الأقاليم أو الدول، والمناطق الداخلية والمحافظات؛ بل قد تُعنى بالأوضاع السكانية في الأحياء داخل المدن أو حتى الخصائص الديموغرافية للأسر والأفراد. وعموماً، تُعنى الدراسات السكانية بحجم السكان ومعدلات نموهم، والتوزيع الجغرافي، والكثافة السكانية،بالإضافة إلى التركيب السكاني حسب الجنسية والسمات الديموغرافية والخصائص الاجتماعية.

وتُعد عملية جمع البيانات السكانية في المملكة حديثة نسبيّاً مقارنة بالدول الأخرى، وبخاصة المتقدمة منها. فقد أجري أول حصر سكاني خلال عامي ١٣٨٢ و١٣٨٣ هـ/١٩٦٢ و١٩٦٣ م، ولم تكن نتائجه دقيقة، ما أدى إلى رفض نتائجه. وبعد ذلك أجريت ثلاثة تعدادات سكانية أولها في عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م والثاني في عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م والثالث في عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م. وقد حرصت الجهات المسؤولة على إجراء بعض المسوحات الديموغرافية لتعويض النقص في البيانات السكانية وتلبية احتياجات المؤسسات الحكومية من البيانات.

وبناء عليه، يتناول هذا الفصل من الخصائص الجغرافية النمو السكاني في المنطقة، ثم عناصر النمو السكاني؛ وكذلك التوزيع الجغرافي؛ وأخيراً التركيب السكاني، على النحو الآتي:

أولاً ـ النمو السكاني:

تكمن أهمية دراسة النمو السكاني في أنها تعطي صورة واضحة عن مستقبل الوضع السكاني للمهتمين بالتخطيط ووضع الخطط والإستراتيجيات التنموية، إذ يمكن ـ بناءً عليها ـ إعداد الإسقاطات السكانية ومن ثَمَّ التنبؤ بحجم القوى العاملة وأعداد التلاميذ. فمعرفة معدلات النمو السكاني تُعد ضرورة للتخطيط للخدمات التعليمية والصحية وغيرها.

أ ـ النمو السكاني قبل توحيد المملكة:

لا تتوافر معلومات عن عدد سكان المنطقة في الفترات التاريخية القديمة، ولكن تشير المصادر التاريخية إلى قدم الاستيطان في المنطقة. فقد أورد الهمداني بعض المعلومات عن بعض القرى والأودية المأهولة بالسكان، مشيراً إلى أن الباحة والخضراء قريتان لمالك بن شهر وبني الغمرة[١].

ب ـ النمو السكاني خلال الفترة من توحيد المملكة إلى عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤ م:

ذكر أحد الباحثين أن عدد سكان منطقة عسير يُقدر بنحو ١,٥ مليون نسمة (بما في ذلك مناطق نجران وجيزان والباحة)؛ وذكر أن أغلبهم يعمل بالزراعة، وقلة منهم تقطن البوادي[٢]. وبلغ عدد سكان منطقة الباحة طبقاً للحصر السكاني عام ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢ م ١٢٠٤٦٤ نسمة[٣].

(١) الحسن بن أحمد الهمداني، *صفة جزيرة العرب*. ط٣، (بيروت: دار الأداب، ١٤٠٣ هـ)، ٢٣٤.

(٢) حافظ وهبة، *جزيرة العرب في القرن العشرين*. ط١، (القاهرة: دار الآفاق، ١٤٢٠ هـ)، ٣٧.

(٣) عبدالرحمن الشريف، *جغرافية المملكة العربية السعودية*. ط١، (الرياض: دار المريخ، ١٣٩٧ هـ)، ١٣٠.

ENC.16.[Al baha].indb 71 07/09/1430 02:02:21 م

جدول ١٨

نمو سكان منطقة الباحة حسب الجنسية خلال الفترة من ١٣٩٤-١٤٢٥هـ/١٩٧٤-٢٠٠٤م(*)

السنة	عدد السكان			معدل النمو السنوي (٪)		
	سعوديون	غير سعوديين	الإجمالي	سعوديون	غير سعوديين	الإجمالي
١٣٩٤هـ	١٨٠٨٣٤	٥٠٢٧	١٨٥٨٦١	-	-	-
١٤١٣هـ	٢٨٩٩٤٦	٤٢٢١١	٣٣٢١٥٧	٢,٦٦	١٢,٥٥	٣,٢٨
١٤٢٥هـ	٣٢٨٢٤٣	٤٩٤٩٦	٣٧٧٧٣٩	١,٠٤	١٣,٤	١,٠٨

ج- النمو السكاني خلال الفترة ١٣٩٤ - ١٤٢٥هـ/١٩٧٤ - ٢٠٠٤م:

بلغ إجمالي عدد سكان منطقة الباحة عام ١٣٩٤ هـ/١٨٥٨٦١ نسمة، شكل السعوديون الأغلبية العظمى منهم، إذ وصلت نسبتهم إلى ٩٧ ٪ تقريباً. وارتفع عدد سكانها في عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م ليصل إلى ٣٣٢١٥٧ نسمة، شكل السعوديون منهم نحو ٨٧ ٪. وفي عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م وصل إجمالي عدد السكان إلى ٣٧٧٧٣٩ نسمة، شكل السعوديون منهم نحو ٨٧ ٪ (جدول ١٨).

أما بالنسبة إلى السكان غير السعوديين فلا تتجاوز نسبتهم ٣ ٪ في عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م، ولكنها ارتفعت ارتفاعاً لافتاً للنظر في عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م لتصل إلى نحو ١٣ ٪. ويعود ذلك إلى النمو الاقتصادي الذي شهدته المنطقة مثل غيرها من مناطق المملكة خلال الفترة ١٣٩٤ - ١٤١٣ هـ/١٩٧٤ - ١٩٩٢ م، بالإضافة إلى إحلال العمالة الوافدة محل الشباب السعوديين الذين يفضلون الهجرة إلى المدن الكبرى للحصول على فرص عمل أفضل. وفي عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م، حافظت نسبة غير السعوديين على مستواها عند ١٣ ٪ تقريباً، (جدول ١٨).

ومن ناحية ثانية، بلغ معدل النمو السنوي للسكان في منطقة الباحة نحو ٣,٣ ٪ خلال الفترة ١٣٩٤ - ١٤١٣ هـ/١٩٧٤ - ١٩٩٢ م، في حين بلغ ٢,٧ ٪ للسعوديين، مقابل نحو ١٢,٦ ٪ لغير السعوديين خلال الفترة نفسها (جدول ١٨). أما خلال الفترة ١٤١٣ - ١٤٢٥ هـ/١٩٩٢ - ٢٠٠٤ م فإنه يُلاحظ انخفاض معدل النمو السنوي عما كان عليه خلال الفترة السابقة، إذ انخفض من ٣,٣ ٪ إلى نحو ١,١ ٪. ويعود انخفاض معدل نمو السكان غير السعوديين عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م إلى قدوم الأعداد التي يحتاج إليها سوق العمل من العمالة الأجنبية خلال الفترات السابقة. فالحاجة إلى العمالة الوافدة أصبحت أقل من ذي قبل خصوصاً بعد اكتمال معظم مشروعات البنية الأساسية. يُعد معدل النمو السكاني للمنطقة أقل من المعدل العام لنمو سكان المملكة عموماً.

أما على مستوى المحافظات فيُعد مقر الإمارة (مدينة الباحة) الأكثر نمواً خلال ١٨ سنة التي فصلت بين تعدادي ١٣٩٤ و١٤١٣ هـ/١٩٧٤ و١٩٩٢ م، إذ بلغ معدل نموها السنوي نحو ٥ ٪، أي أكثر من المعدل السنوي للمنطقة خلال تلك الفترة والبالغ ٣,٣ ٪. وتأتي في المرتبة الثانية محافظة المخواة بنحو ٤ ٪ ثم قلوة ٣,٨ ٪. أما بقية المحافظات فتتراوح بين ٢,٧ ٪ في المندق و١,٢ ٪ في العقيق (جدول ١٩) و(خريطة ١١).

أما خلال الفترة الثانية ١٤١٣ - ١٤٢٥ هـ/١٩٩٢ - ٢٠٠٤ م، فقد اختلفت الصورة تماماً، إذ انخفضت معدلات النمو

(*) المصدر: اعتمد إعداد الجدول على: بيانات تعدادات السكان والمساكن للأعوام ١٣٩٤هـ و١٤١٣ هـ و١٤٢٥هـ.

ENC.16.[Al baha].indb 72 07/09/1430 02:02:22 م

جدول ١٩
النمو السكاني لمنطقة الباحة حسب المحافظات خلال الفترة من ١٣٩٤ - ١٤٢٥هـ/ ١٩٧٤ - ٢٠٠٤م(*)

المدينة/ المحافظة	عدد السكان			معدل النمو خلال الفترة	
	١٣٩٤هـ	١٤١٣هـ	١٤٢٥هـ	١٣٩٤-١٤١٣هـ	١٤١٣-١٤٢٥هـ
الباحة	٣١٠٠	٧٨٥١	٩٣١٢٨	٥,١١	١,٤١
المخواة	٢٤٩٦٧	٥٠٢١١	٦٤٣٦٥	٣,٩٦	٢,٠٩
بلجرشي	٣٨٥٢٥	٥٨٤١٠	٦١٣٥٤	٢,٣٤	٠,٤١
قلوة	٢٣٨٢٤	٤٦٩٥٣	٥٥٥١١	٣,٨٤	١,٤١
المندق	٢٩٣٣٩	٤٧٢٥٩	٤٥٦٦٦	٢,٦٨	٠,٢٩ -
القرى	٢٠٣٦٠	٢٩٧٨١	٢٩١٠٩	٢,١٤	٠,١٩ -
العقيق	١٦٧٨٧	٢٠٧٩٢	٢٨٦٠٦	١,٢٠	٢,٦٩
المجموع	١٥٦٩٠٢	٢٦١٢٥٧	٣٧٧٧٣٩	٣,٢٨	١,٠٨

السنوي في جميع المحافظات عدا محافظة العقيق التي ارتفع معدل النمو السنوي فيها من ١,٢ ٪ إلى نحو ٢,٧ ٪. ويُلاحظ أن محافظتي المندق والقرى شهدتا تناقصاً في أعداد سكانهما، إذ جاء معدل النمو السنوي سالباً خلال الفترة. ولم تشهد المنطقة نمواً سريعاً مثل بعض المناطق الإدارية الأخرى عموماً، ولعل ذلك يعود إلى الهجرة المغادرة، إذ تُعد من المناطق المولدة للهجرة السكانية في المملكة. ولكن ذلك قد تغير بعد التركيز على عمليات التنمية المتوازنة في كل المناطق الإدارية.

ثانياً - عناصر النمو السكاني:

يتكون النمو السكاني - عموماً - من عنصرين أساسيين هما:

١- الزيادة الطبيعية وهي الفرق بين المواليد والوفيات.

٢- صافي الهجرة وهي الفرق بين الهجرة الوافدة والهجرة المغادرة. وفيما يلي يُسلَّط الضوء على هذه العناصر تبعاً لما يتوافر من بيانات:

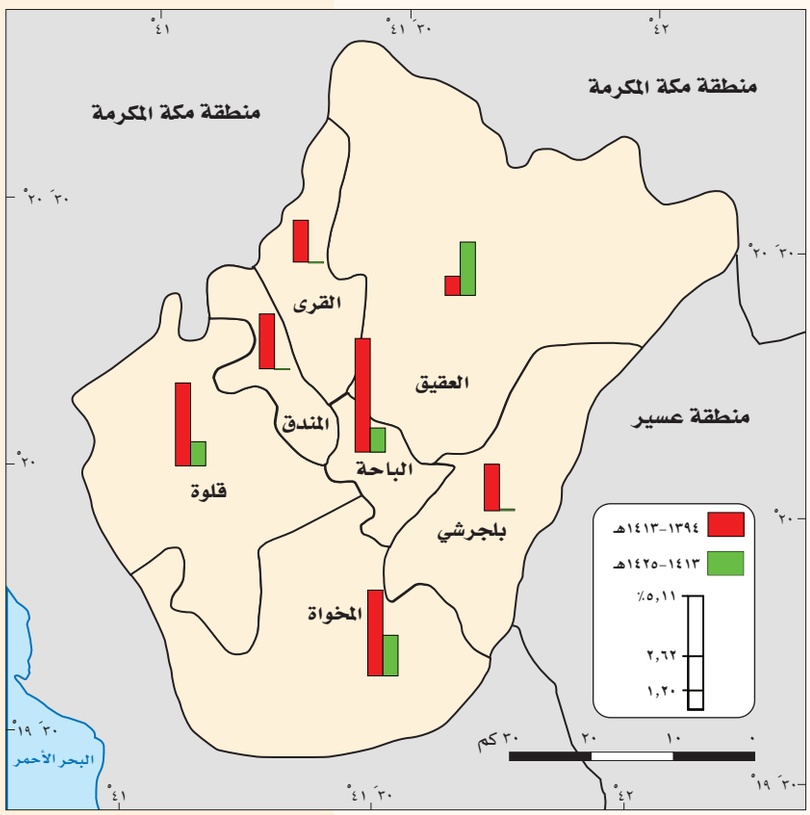

خريطة ١١ :النمو السكاني لمنطقة الباحة حسب المحافظات خلال الفترة ١٣٩٤-١٤٢٥ هـ/١٩٧٤-٢٠٠٤ م(**)

(*) المصدر: اعتمد إعداد الجدول على بيانات التعدادات السكانية للأعوام ١٣٩٤ و١٤١٣ و١٤٢٥هـ.

(**) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط ممثلة بمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

ENC.16.[Al baha].indb 73 07/09/1430 02:02:23 م

جدول ٢٠

المواليد الذين صدرت لهم شهادات ميلاد من المكاتب الصحية بمنطقة الباحة حسب الجنسية لبعض الأعوام(*)

السنوات / الجنسية	١٤٠٥هـ	١٤١٣هـ	١٤٢٠هـ	معدل المواليد الخام لعام ١٤١٣هـ
سعوديون	٥٩٩٨	٨٨٤٨	٧١٢٥	٣١
غير سعوديين	٨٩٣	٦٥٠	٥٧٦	١٥
المجموع	٦٨٩١	٩٤٩٨	٧٧٠١	٢٩

أ ـ المواليد:

نظراً إلى عدم توافر بيانات متسلسلة زمنياً عن المواليد سواء على مستوى المنطقة أو المحافظات، فقد اقتصر الحديث على بيانات عام ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م وعام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م وعام ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م وذلك لإعطاء صورة عامة توضح نمو أعداد المواليد في المنطقة وتغيرها.

بلغ إجمالي عدد المواليد في منطقة الباحة عام ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م ٦٨٩١ مولوداً، منهم نحو ٥٩٩٨ مولوداً من السعوديين، و٨٩٣ مولوداً من غير السعوديين. وبلغت نسبة النوع عند الميلاد نحو ١١١ مولوداً ذكراً مقابل ١٠٠ من المواليد الإناث. وتُعد هذه النسبة مرتفعة جداً، إذ من المتوقع ألا تتجاوز ١٠٥ مواليد بكثير، مما يدل على قصور في سجلات المواليد وعدم اكتمالها أو التأخر في تسجيل المواليد الإناث. فقد ازداد عدد المواليد عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م إذ بلغ ٩٤٩٨ مولوداً منهم ٨٨٤٨ مولوداً من السعوديين. وبناء عليه، بلغت نسبة النوع عند الميلاد نحو ١٠٩ من المواليد الذكور مقابل ١٠٠ من الإناث. ومن جهة أخرى، بلغ إجمالي عدد المواليد عام ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م ٧٧٠١ مولود منهم ٧١٢٥ مولوداً تقريباً من السعوديين و٥٧٦ مولوداً من غير السعوديين وذلك ما يظهر من خلال (جدول ٢٠).

وقد يعود الفرق الكبير بين عدد المواليد في عامي ١٤١٣ و١٤٢٠ هـ/١٩٩٢ و١٩٩٩ م إلى الاختلاف بين مصادر البيانات. فمن جهة اعتمدت بيانات التعداد على أسلوب الحصر الشامل؛ في حين جُمعت بيانات المواليد في سجلات وزارة الصحة من خلال مكاتب المواليد التي تعتمد ـ عادةً ـ على حصر عدد المواليد الذين منحوا شهادات ميلاد في سنة معينة من جهة أخرى. ويعاني مصدر البيانات الأخير من التأخير في تسجيل المواليد؛ ما يؤدي إلى عدم اكتمال بيانات المواليد وعدم دقتها.

وبناء على بيانات المواليد من جهة، وبيانات تعداد السكان لعام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م من جهة أخرى، يمكن حساب معدل المواليد الخام، فقد وصل معدل المواليد الخام في منطقة الباحة إلى نحو ٢٩ في الألف لإجمالي السكان وقرابة ٣١ في الألف للسعوديين و١٥ في الألف لغير السعوديين.

ب ـ الوفيات:

بلغ إجمالي الوفيات في عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م ٦٠ حالة منها ١٧ حالة

(*) المصدر: اعتمد إعداد الجدول على: بيانات إدارة الإحصاء، التقارير الصحية للسنوات ١٤٠٥ و١٤١٣ و١٤٢٠ هـ؛ بيانات تعداد السكان لعام ١٤١٣ هـ.

ENC.16.[Al baha].indb 74 07/09/1430 02:02:24 م

من غير السعوديين. وبلغ إجمالي عدد وفيات الرضع الذين أعمارهم لا تتجاوز سنة واحدة نحو ٤٧ حالة، منها ٨ من غير السعوديين. وقد تناقص عدد الوفيات لإجمالي السكان في عام ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠ م فبلغ ٤٢ حالة، وبلغت وفيات الرضع ١٨ حالة وفاة ويظهر (جدول ٢١) أعداد الوفيات في منطقة الباحة بين عامي ١٤١٣ و١٤٢١ هـ/١٩٩٢ و٢٠٠٠ م. ويعود انخفاض أعداد الوفيات إلى تحسن المعيشة وتطور الخدمات الصحية، خصوصاً رعاية الطفولة والأمومة.

أما بالنسبة إلى مقر إمارة منطقة (مدينة الباحة)، فقد بلغ إجمالي عدد الوفيات ٣٧ حالة في عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م، منها ٤ حالات من غير السعوديين، ووصل إجمالي عدد وفيات الرضع في مدينة الباحة إلى ٣١ حالة، منها حالتان من غير السعوديين. وفي عام ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠ م، بلغ عدد حالات الوفاة ١٠، منها ٩ من السعوديين، وحالة وفاة واحدة لغير السعوديين. أما بالنسبة إلى الرضع، فقد بلغ عدد الوفيات خمس حالات جميعها من السعوديين، ولم تسجل أي حالة وفاة للرضع من غير السعوديين (جدول ٢١). وتعود الزيادة في حالات الوفاة في مدينة الباحة إلى تحسن تسجيل الوفيات، وإلى نمو سكانها مقارنة بالمحافظات الأخرى، إلى جانب أنها مقصد من قبل المرضى المتردية أحوالهم الصحية للعلاج في المستشفى العام فيها.

جدول ٢١
الوفيات في منطقة الباحة ومقر الإمارة (مدينة الباحة) في عامي ١٤١٣ و١٤٢١هـ/١٩٩٢ و٢٠٠٠م(*)

الوحدة الإدارية	الفئة العمرية	سعودي	غير سعودي	الإجمالي
١٤١٣هـ				
منطقة الباحة	أقل من سنة	٣٩	٨	٤٧
	جميع الأعمار	٤٣	١٧	٦٠
مركز الإمارة (مدينة الباحة)	أقل من سنة	٢٩	٢	٣١
	جميع الأعمار	٣٣	٤	٣٧
١٤٢١هـ				
منطقة الباحة	أقل من سنة	١٨	٠	١٨
	جميع الأعمار	٢٩	١٣	٤٢
مركز الإمارة (مدينة الباحة)	أقل من سنة	٥	٠	٥
	جميع الأعمار	٩	١	١٠

ج - الهجرة:

تُعد منطقة الباحة من المناطق المولدة للهجرة الداخلية في المملكة، إذ يصل معدل صافي الهجرة لعام ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م نحو ٣١٠ في الألف نسمة، أي أن معدل الهجرة الوافدة أقل من معدل الهجرة المغادرة[١]. ولا شك في أن قلة الفرص التعليمية والوظيفية داخل المنطقة مقارنة بالمناطق الكبرى دفعت بعض سكانها إلى البحث عن فرص العمل في مناطق الجذب الكبرى، وخصوصاً الرياض والشرقية ومكة المكرمة. فبناء على نتائج المسح الديموغرافي لعام ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م، هاجر نحو ٢٨ ٪ من السكان السعوديين المولودين بمنطقة الباحة إلى مناطق المملكة الأخرى للبحث عن فرص تعليمية ووظيفية أفضل. فاتجه أغلب هؤلاء المهاجرين، أي نحو ٥٢ ٪ إلى منطقة مكة المكرمة. ولعل ذلك يعود إلى قربها وتوفر الفرص الوظيفية والتعليمية، بالإضافة إلى الخدمات المختلفة[٢]. واتجه أكثر من الربع ٢٧ ٪ إلى منطقة الرياض، في حين هاجر إلى الشرقية نحو ٩ ٪.

(١) رشود محمد الخريف، *السكان؛ المفاهيم والأساليب والتطبيقات*. (الرياض: د. ت)، ٣٩٣.

(٢) وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، *الخصائص السكانية في المملكة العربية السعودية؛ من واقع نتائج البحث الديموغرافي ١٩٩٩م*، (الرياض: وزارة التخطيط، د.ت).

(*) المصدر: اعتمد إعداد الجدول على بيانات إدارة الإحصاء والبحوث بوكالة التخطيط والبرامج بوزارة الشؤون البلدية والقروية، لعامي١٤١٣، ١٤٢١ هـ.

ENC.16.[Al baha].indb 75 07/09/1430 02:02:24 م

أما بالنسبة إلى غير السعوديين الوافدين إلى منطقة الباحة، فقد بلغت نسبتهم ذروتها عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م حيث بلغت نحو ١٣ ٪ من إجمالي السكان مقارنة بنحو ٣ ٪ عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م. وبناء على بيانات تعداد ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م، فإن المصريين يمثلون نحو ٣٧ ٪، والباكستانيين نحو ١٥ ٪، أي أن أكثر من نصف المهاجرين إلى المنطقة هم من المصريين والباكستانيين فقط[١]. وتأتي هجرة غير السعوديين المؤقتة إلى منطقة الباحة استجابة لحاجة المنطقة إلى العمالة على اختلاف مستوياتها المهنية، وذلك نتيجة لما شهدته المنطقة من تنمية في جميع المجالات تطلبت أيدي عاملة لممارسة مهن وحرف متنوعة، مثل: أعمال الزراعة والبناء والصيانة والحلاقة والخياطة وغيرها).

ثالثاً - التوزيع الجغرافي:

تشغل منطقة الباحة أقل من ١ ٪ بالتحديد ٠,٦٦ ٪ من إجمالي مساحة المملكة، إذ تبلغ مساحتها ١١٤٠٧ كم^{٢}. وتُعد من المناطق الإدارية صغيرة المساحة، إذ تأتي في المرتبة الأخيرة بين مناطق المملكة. كما تُعد من أصغر المناطق الإدارية من حيث الحجم السكاني، إذ تأتي في المرتبة ١٢ طبقاً لبيانات تعداد عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م.

أ - التوزيع النسبي لسكان المحافظات:

تستحوذ مدينة الباحة التي يوجد فيها مقر الإمارة على نسبة كبيرة نسبياً من سكان المنطقة، ففي عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م بلغت نسبة السكان فيها نحو ١٧ ٪ ثم ارتفعت في عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م إلى ٢٥ ٪ تقريباً، مما يعني وجود قوة جذب على امتداد تلك السنوات. أما بقية المحافظات فشهدت تذبذباً متبايناً خلال الفترات السابقة وأغلبها فقدت جزءاً من سكانها. فعلى سبيل المثال، كانت محافظة بلجرشي تأتي في المرتبة الأولى من حيث الحجم السكاني عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م بنحو ٢١ ٪ من إجمالي سكان المنطقة، لكن نصيبها انخفض إلى ١٦ ٪ تقريباً من إجمالي سكان المنطقة في عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م. وكذلك الحال بالنسبة إلى محافظة القرى التي انخفضت نسبة السكان فيها من ١١ ٪ عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م إلى نحو ٨ ٪ في عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م. ويبدو أن تراجع نسب السكان في بعض المحافظات يعود إلى هجرة أبنائها، خصوصاً الشباب إلى مركز المنطقة وإلى مناطق المملكة الأخرى. ويؤكد ذلك زيادة التركز السكاني في المقر الإداري (مدينة الباحة) الذي تتوافر به بعض الفرص التعليمية والوظيفية التي لا تتوفر في معظم المحافظات، مما أدى بالسكان إلى الهجرة منها إلى مدينة الباحة أو إلى خارج المنطقة حيث تتوافر الفرص الوظيفية والخدمات اللازمة ويظهر (جدول ٢٢) التوزيع النسبي لإجمالي السكان وذلك حسب المحافظات.

ب - الكثافة السكانية:

تُعد الكثافة السكانية من المقاييس الشائعة المستخدمة في دراسة توزيع السكان، وهي ناتج قسمة إجمالي عدد السكان على المساحة، بغض النظر عن المساحات المأهولة أو غير المأهولة. وعموماً، يلاحظ أن الكثافة السكانية قد تضاعفت في منطقة الباحة خلال العقود الثلاثة الماضية من نحو

(١) مصلحة الإحصاءات العامة، النتائج التفصيلية لتعداد السكان والمساكن عام ١٤١٣ هـ، منطقة الباحة، (الرياض: وزارة التخطيط، د. ت).

ENC.16.[Al baha].indb 76 07/09/1430 02:02:24 م

١٦ شخصاً/كم٢ عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م إلى ٣٢ شخصاً/كم٢ عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م.

أما على مستوى المحافظات فتتباين الكثافة السكانية فيما بينها بدرجة ملحوظة. ففي مدينة الباحة ونطاقها الإداري وصلت الكثافة إلى ٢٣٣ شخصاً/كم٢ عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م في حين أنها انخفضت في محافظة العقيق إلى أقل من ٧ أشخاص/كم٢. وشهدت الكثافة السكانية تغيرات كبيرة خلال ١٣٩٤ ـ ١٤٢٥ هـ/١٩٧٤ ـ ٢٠٠٤ م. وقد جاءت مدينة الباحة في المقدمة، إذ ارتفعت الكثافة فيها بنحو ٢٢٥ شخصاً/كم٢. وتأتي محافظة المندق في المرتبة الثانية بنحو ٣٣ شخصاً، ثم محافظة المخواة ١٧ شخصاً تقريباً. أما بقية المحافظات فتقل الكثافة فيها عن الكثافة على مستوى المنطقة. ويعود الارتفاع الكبير في الكثافة في مدينة الباحة إلى ضم بعض المراكز إليها، مثل: مراكز بيضان، والفرعة، وبني ظبيان، ويظهر (جدول ٢٣) و(خريطة ١٢). الكثافات السكانية في محافظات المنطقة.

ج ـ التوزيع الحضري والريفي للسكان:

ترتفع نسبة سكان الريف بدرجة كبيرة مقارنة بالمناطق الإدارية الأخرى، إذ تصل إلى ٨١ ٪ في عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م، في حين يمثل سكان البادية نحو ١٦ ٪ في ذلك العام. وبناء عليه تعد منطقة الباحة من المناطق التي لا توجد فيها نسبة كبيرة من سكان البادية. وكان يتركز أغلب سكان البادية في محافظة العقيق، إذ كانوا يشكلون نحو ٥٢ ٪ من إجمالي سكان البادية في المنطقة في عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م، وتأتي بعدها محافظة بلجرشي بما نسبته ١٢ ٪ تقريباً. وأما محافظة المندق فلم يُسجل فيها أي عدد من سكان البادية[1].

ومن جهة أخرى، فقد ارتفعت نسبة التحضر في منطقة الباحة من نحو ٣ ٪ عام

جدول ٢٢
التوزيع النسبي لإجمالي سكان منطقة الباحة حسب المحافظات(*)

المدينة/المحافظة	نسب السكان		
	١٣٩٤هـ	١٤١٣هـ	١٤٢٥هـ
الباحة	١٧,٣	٢٣,٧	٢٤,٧
المخواة	١٣,٤	١٥,١	١٧,٠
بلجرشي	٢٠,٧	١٧,٦	١٦,٢
قلوة	١٢,٨	١٤,١	١٤,٧
المندق	١٥,٨	١٤,٢	١٢,١
القرى	١١,٠	٩,٠	٧,٧
العقيق	٩,٠	٦,٣	٧,٦
المجموع	٪١٠٠,٠	٪١٠٠,٠	٪١٠٠,٠

جدول ٢٣
الكثافات السكانية في محافظات منطقة الباحة(**)

المدينة/المحافظة	المساحة التقديرية كم٢	الكثافة السكانية (نسمة/كم٢)			التغير في الكثافة بين ١٣٩٤ و١٤٢٥هـ
		١٣٩٤هـ	١٤١٣هـ	١٤٢٥هـ	
الباحة	٤٠٠	٨	٢٠	٢٣٣	٢٢٥
المخواة	٢٣٠٠	١١	٢٢	٢٨	١٧
بلجرشي	١٤٠٠	٢٨	٤٢	٤٤	١٦
قلوة	٢٣٠٠	١٠	٢٠	٢٤	١٤
المندق	٥٠٠	٥٩	٩٥	٩١	٣٣
القرى	٨٠٠	٢٦	٣٧	٣٦	١١
العقيق	٤٣٠٠	٤	٥	٧	٣
المجموع	١٢٠٠٠	١٦	٢٨	٣٢	١٦

(١) مصلحة الإحصاءات العامة. النتائج التفصيلية لتعداد السكان والمساكن ١٤١٣ هـ، منطقة الباحة، مرجع سابق.

(*) المصدر: اعتمد إعداد الجدول على بيانات تعدادات السكان للأعوام ١٣٩٤هـ و١٤١٣ هـ و١٤٢٥هـ.

(**) المصدر: اعتمد إعداد الجدول على بيانات تعداد السكان في الأعوام ١٣٩٤، و١٤١٣، و١٤٢٥هـ؛ بالإضافة إلى بيانات المساحة من هيئة المساحة الجيولوجية السعودية.

ENC.16.[Al baha].indb 77 07/09/1430 02:02:25 م

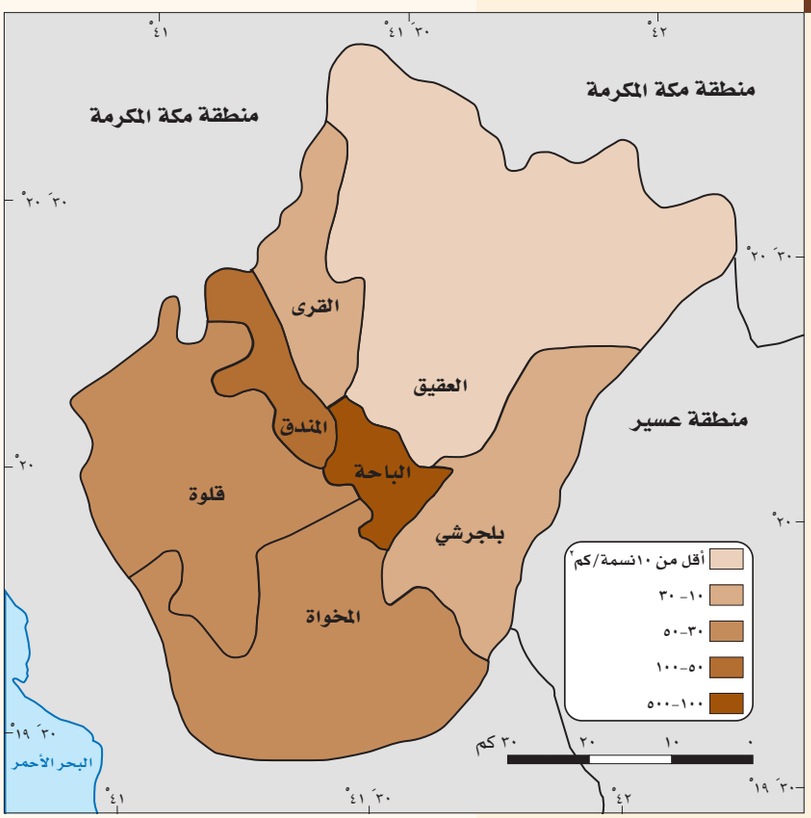

خريطة ١٢: الكثافة السكانية في محافظات منطقة الباحة لعام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م(*)

١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م إلى ١٤ ٪ تقريباً عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م ثم إلى نحو ٤٧ ٪ في عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م(١).

رابعاً ـ التركيب السكاني:

أ ـ تركيب السكان حسب الجنسية:

كانت أعداد السكان غير السعوديين صغيرة جداً في عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م لا تتجاوز خمسة آلاف نسمة. ولكن التركيبة السكانية لسكان المنطقة شهدت بعض التغير بين عامي ١٣٩٤ و١٤١٣ هـ/١٩٧٤ و١٩٩٢ م، إذ تضاعفت نسبة غير السعوديين مرات عدة، وذلك استجابة إلى حاجة سوق العمل خلال فترة ما عرف بالطفرة الاقتصادية. ولكن هذه النسبة لم تتغير كثيراً خلال الفترة ١٤١٣ ـ ١٤٢٥ هـ/١٩٩٢ ـ ٢٠٠٤ م، إذ بقيت نحو ١٣ ٪ من إجمالي السكان.

وعموماً تُعد المنطقة من المناطق الإدارية التي تنخفض فيها نسبة غير السعوديين مقارنة مع غيرها من المناطق الإدارية. وشكل العرب نحو ٥٢ ٪ تقريباً من إجمالي السكان غير السعوديين المقيمين في المنطقة في عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م، في حين مثّل المصريون والباكستانيون معاً ما نسبته ٥٢ ٪ من إجمالي الوافدين من الجنسيات الأخرى في العام نفسه.

أما على مستوى المحافظات فيلاحظ وجود تباين في نسبة غير السعوديين من محافظة إلى أخرى في عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م، إذ تراوح بين نحو ٢٠ ٪ في مدينة الباحة و٧ ٪ في محافظة قلوة. وترتفع نسبة غير السعوديين في مدينة الباحة ومحافظة بلجرشي أكثر من النسبة على مستوى المنطقة، في حين تقل في بقية المحافظات إلى نسب أقل من النسبة على مستوى المنطقة، والبالغة ١٣ ٪. ويعزى هذا التباين إلى توزيع الأنشطة الاقتصادية التي تتركز في مدينة الباحة ومحافظة بلجرشي. ويظهر (جدول ٢٤) التركيب السكاني حسب الجنسية في محافظات المنطقة لعام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م.

ب ـ التركيب العمري والنوعي:

شكلت نسبة صغار السن (أقل من ١٥ سنة) نحو ٥٠ ٪ تقريباً من إجمالي سكان المنطقة في عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م، وبلغت نسبة من

(١) رشود الخريف، *التحضر ونمو المدن في المملكة العربية السعودية خلال الفترة (١٩٧٤-٢٠٠٤م)*، (الكويت: الجمعية الجغرافية الكويتية، ٢٠٠٧م)، ٣٦.

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط ممثلة بمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

ENC.16.[Al baha].indb 78 07/09/1430 02:02:26 م

هم في سن العمل ١٥ ـ ٦٤ سنة نحو ٤٤ ٪، ونسبة كبار السن ٦٥ سنة فأكثر، نحو ٦ ٪، (جدول ٢٥).

ومن جهة أخرى، تتماثل نسبة صغار السن من الذكور والإناث فتصل إلى ٤٦ ٪ تقريباً لكل منهما، وكذلك من هم في سن العمل من الذكور والإناث لتبلغ نحو ٤٨ ٪، وأيضاً نسبة كبار السن ٦ ٪. ويعود التماثل بين المجموعات العمرية الرئيسة إلى انخفاض نسبة العمالة الوافدة. ويتسم الهرم السكاني لإجمالي سكان المنطقة بقاعدة عريضة، وبنتوء في جانب الذكور مع عدم انتظام في تدرج الهرم وذلك في الفئات العمرية الوسطى، وذلك لتركز العمالة الوافدة في سن العمل.

ويتميز التركيب العمري للسكان السعوديين بالفتوة، إذ تتسع قاعدة الهرم السكاني اتساعاً كبيراً لارتفاع نسبة صغار السن شكل (ب)، إذ تصل إلى نحو ٥٠ ٪ من إجمالي السكان السعوديين، وتمثل فئة متوسطي الأعمار ٤٤ ٪ تقريباً، في حين ترتفع نسبة كبار السن إلى نحو ٧ ٪ لتتجاوز نسبتهم على مستوى المملكة البالغة نحو ٤ ٪ فقط.

أما بالنسبة إلى الهرم السكاني لغير السعوديين فيُلاحظ عدم الانتظام نتيجة لقلة أعداد صغار السن (أي من هم أقل من ١٥ سنة، إذ يشكلون أقل من ١٨ ٪، في حين ترتفع نسبة الذين تراوح أعمارهم بين ١٥ و٦٤ سنة إلى ٨١ ٪، وتنخفض نسبة كبار السن انخفاضاً كبيراً، إذ لا تتجاوز ١ ٪. وهذا أمر طبيعي ومتوقع، فالعمالة الوافدة تأتي من أجل ممارسة العمل، ولا بد أن يكون أفرادها في سن العمل.

وبمقارنة التركيب العُمري للسعوديين وغير السعوديين، يتبين الفرق في جميع الفئات العمرية خصوصاً عند مقارنة مجتمع فتي يمثله السكان السعوديون من جهة بمجتمع

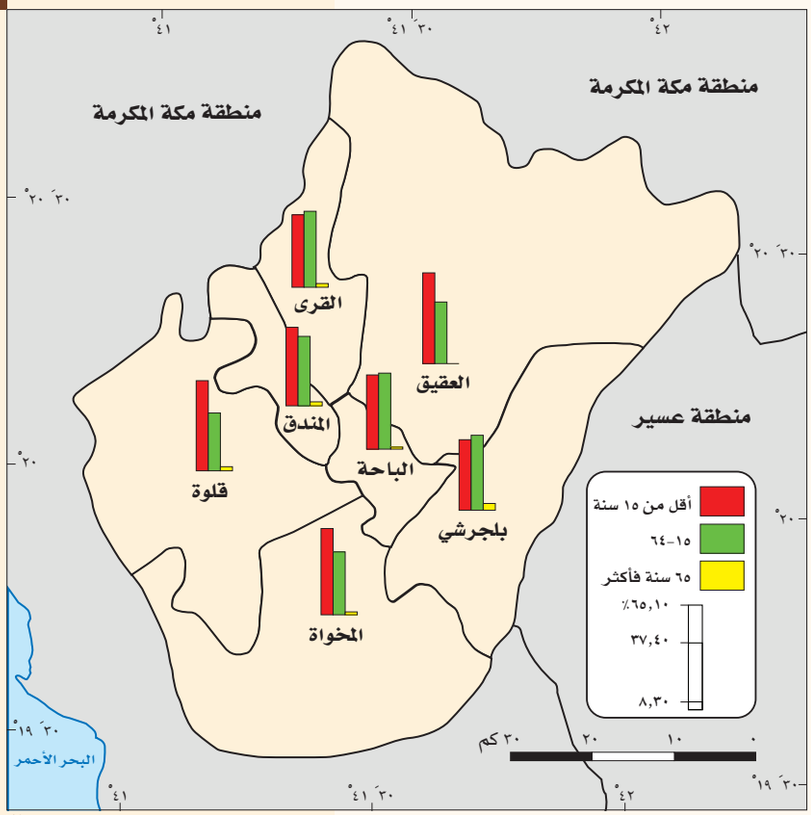

خريطة ١٣: التركيب العمري للسكان السعوديين في محافظات منطقة الباحة لعام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م(*)

جدول ٢٤
التركيب السكاني حسب الجنسية في محافظات منطقة الباحة لعام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م(**)

المدينة/ المحافظة	سعوديون		غير سعوديين		الإجمالي	
	عدد	النسبة	عدد	النسبة	عدد	النسبة
الباحة	٧٤٧٢٠	٨٠,٢	١٨٤٠٨	١٩,٨	٩٣١٢٨	٢٤,٧
المخواة	٥٨٧٢٩	٩١,٢	٥٦٣٦	٨,٨	٦٤٣٦٥	١٧,٠
بلجرشي	٥١٢٨٥	٨٣,٦	١٠٠٦٩	١٦,٤	٦١٣٥٤	١٦,٢
قلوة	٥١٦٣١	٩٣,٠	٣٨٨٠	٧,٠	٥٥٥١١	١٤,٧
المندق	٤٠٩٠٨	٨٩,٦	٤٧٥٨	١٠,٤	٤٥٦٦٦	١٢,١
القرى	٢٥٤٣٤	٨٧,٤	٣٦٧٥	١٢,٦	٢٩١٠٩	٧,٧
العقيق	٢٥٥٣٦	٨٩,٣	٣٠٧٠	١٠,٧	٢٨٦٠٦	٧,٦
المجموع	٣٢٨٢٤٣	٨٦,٩	٤٩٤٩٦	١٣,١	٣٧٧٧٣٩	١٠٠,٠

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط ممثلة بمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

(**) المصدر: اعتمد إعداد الجدول على البيانات الأولية لتعداد ١٤٢٥ هـ.

ENC.16.[Al baha].indb 79 07/09/1430 02:02:26 م

جدول ٢٥
التركيب العُمري ونسبة النوع للسكان السعوديين ونسبة النوع لإجمالي السكان في محافظات منطقة الباحة لعام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م(*)

المدينة/ المحافظة	السكان السعوديون			نسبة النوع لإجمالي السكان
	أقل من ١٥سنة	١٥-٦٤سنة	٦٥سنة فأكثر	نسبة النوع
الباحة	٤٦,٧	٤٧,٧	٥,٦	٩٢,٤	١١٢,٠
المخواة	٥٣,٦	٤٠,٣	٦,١	٨٩,٣	٩٨,٣
بلجرشي	٤٤,٦	٤٧,٢	٨,٣	٨٥,٨	١٠١,٤
قلوة	٥٥,٨	٣٧,٤	٦,٨	٩٠,٤	٩٨,٧
المندق	٤٩,٢	٤٤,٠	٦,٧	٨٢,٤	٩٤,٢
القرى	٤٥,٧	٤٧,٧	٦,٦	٨٣,١	٩٨,٧
العقيق	٥٦,١	٣٩,٥	٤,٤	٩٢,٥	١١١,٠
المجموع	٤٩,٨٪	٤٣,٧٪	٦,٥٪	٨٨,١	١٠٢,٢

يتكون من عمالة وافدة. وهذا ما يظهر من خلال (جدول٢٥) و(خريطة ١٣)، حيث يمثلان التركيب العمري ونسبة النوع لإجمالي السكان في محافظات المنطقة ونسبة النوع لإجمالي السكان.

وأما بالنسبة إلى التركيب العمري للسكان السعوديين في المحافظات فإنه يتميز بالفتوة فيها جميعاً، إذ تراوح نسبة صغار السن بين نحو ٥٦ ٪ في محافظة العقيق ونحو ٤٥ ٪ في محافظة بلجرشي. وترتفع نسبة متوسطي السن ١٥ و٦٤ سنة في مدينة الباحة ومحافظة القرى ومحافظة بلجرشي، في حين تنخفض عن نسبتهم على مستوى المنطقة في بقية المحافظات. وهذا يعكس التركز النسبي للأنشطة الاقتصادية في مقر الإمارة وبلجرشي بوجه خاص. ومن جهة أخرى، ترتفع نسبة كبار السن في بلجرشي لتصل إلى أكثر من ٨ ٪، في حين تنخفض إلى أدناها في محافظة العقيق إلى نحو ٤ ٪ تقريباً. ولاشك في أن ارتفاع نسب كبار السن في محافظات المنطقة يعكس حجم الهجرة المغادرة إلى مناطق المملكة الأخرى.

وتصل نسبة النوع لإجمالي سكان منطقة الباحة إلى نحو ١٠٢ ذكر مقابل مئة أنثى، وتقل عن ذلك بالنسبة إلى السكان السعوديين حيث تبلغ نحو ٨٨ ذكراً مقابل مئة أنثى كما وضح ذلك (جدول ٢٥). وتعود الزيادة البسيطة في نسبة النوع لإجمالي السكان، مقارنة بالنسبة إلى السكان السعوديين، إلى وجود العمالة الوافدة من غير السعوديين التي يمثل الذكور معظم أفرادها.

ومن جهة أخرى، تتباين نسبة النوع لإجمالي السكان من محافظة إلى أخرى، لتتراوح بين ١١٢و٩٤ تقريباً حسب (جدول ٢٥). فترتفع إلى ما هو أعلى من نسبة النوع على مستوى المنطقة الإدارية في مدينة الباحة، ومحافظة العقيق، في حين تنخفض في بقية المحافظات. ويلاحظ ارتفاع نسبة النوع للسكان السعوديين عن نسبة النوع على مستوى المنطقة في محافظات: العقيق، والمخواة، وقلوة، ومدينة الباحة في حين تنخفض في بقية المحافظات. ولا شك في أن الهجرة المغادرة من محافظات المنطقة إلى خارجها تؤثر في أنماط التركيب السكاني وبخاصة التركيب العمري والنوعي في تلك المحافظات.

وبناء على التعداد الأخير لعام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م، فإن التركيب النوعي للسكان لم يتغير كثيراً. فقد بلغت نسبة النوع لإجمالي السكان نحو ١٠٢ ذكر مقابل مئة أنثى، وللسعوديين ٨٧، ولغير السعوديين ٣٣٢. ولا يزال تأثير الهجرة الداخلية المغادرة واضحاً في التركيب النوعي لسكان المنطقة.

(*) المصدر: اعتمد إعداد الجدول على بيانات تعداد السكان والمساكن لعام ١٤١٣ هـ.

ENC.16.[Al baha].indb 80 07/09/1430 02:02:27 م

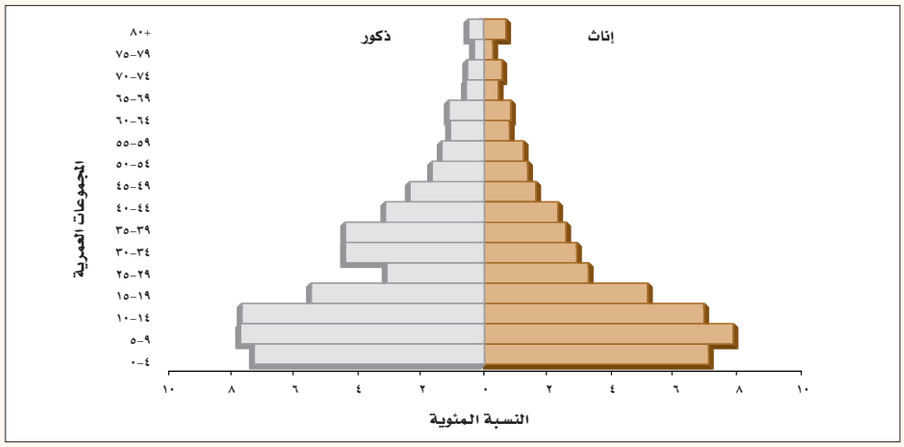

شكل يبين التركيب العمري لسكان منطقة الباحة (أ) إجمالي السكان

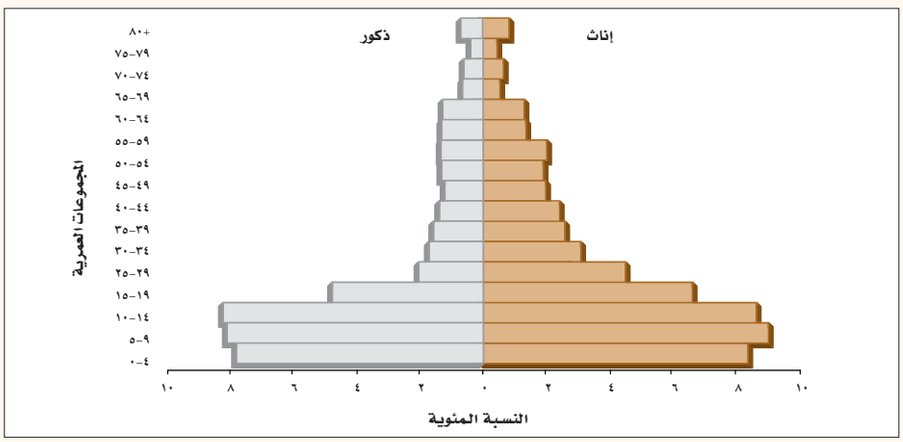

شكل يبين التركيب العمري لسكان منطقة الباحة (ب) السكان السعوديون

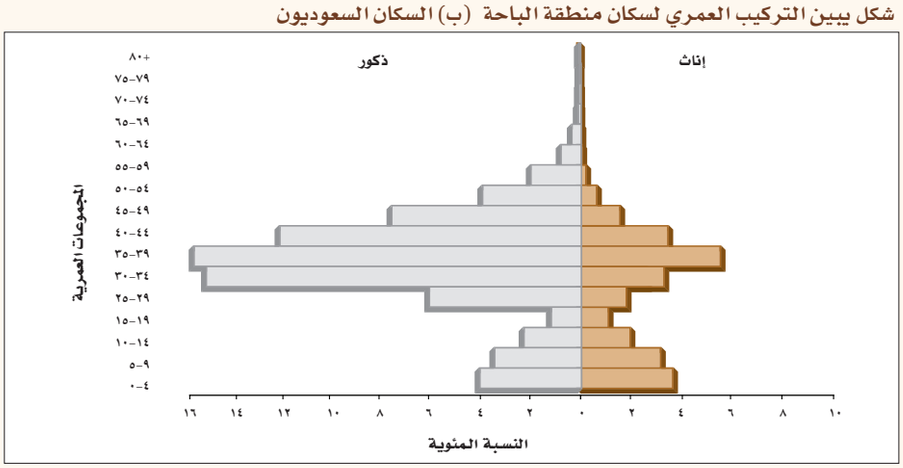

شكل يبين التركيب العمري لسكان منطقة الباحة (ج) السكان غير السعوديين

(*) المصدر: اعتمد إعداد الشكل على بيانات تعداد السكان لعام ١٤١٣ هـ.

ENC.16.[Al baha].indb 81 07/09/1430 02:02:30 م

جدول ٢٦
الحالة الاجتماعية للسكان السعوديين (١٢سنة فأكثر) في محافظات منطقة الباحة في عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م(*)

المدينة/المحافظة	لم يسبق له الزواج (٪)	متزوج (٪)	مطلق (٪)	أرمل (٪)
الباحة	٤٢,٦	٥١,٢	٠,٧	٥,٥
المخواة	٣٨,٩	٥٢,٧	١,٤	٧,٠
بلجرشي	٤١,٤	٥٠,٥	١,٥	٦,٧
قلوة	٣٦,٤	٥٥,٩	٠,٩	٦,٨
المندق	٤٣,٢	٥٠,١	٠,٧	٦,٠
القرى	٤٥,٦	٤٨,٢	٠,٥	٥,٦
العقيق	٣٨,٧	٥٥,٨	١,٤	٤,٢
المجموع	٤١,١	٥١,٨	١,٠	٦,١

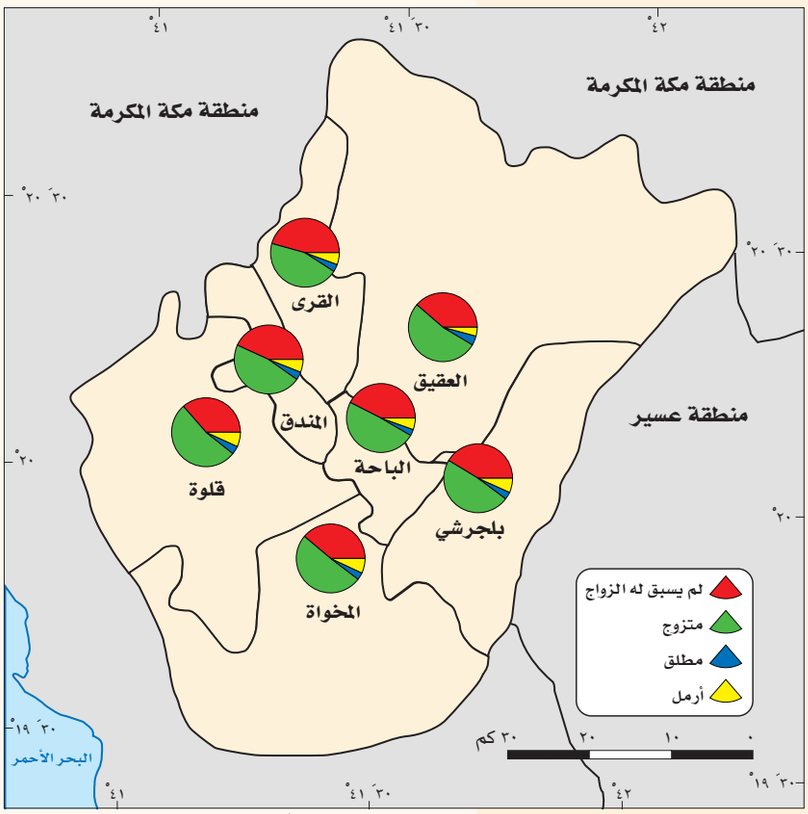

خريطة ١٤: الحالة الاجتماعية للسكان السعوديين (١٢سنة فأكثر) في محافظات منطقة الباحة في عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م(**)

ج ـ الحالة الاجتماعية:

تعد الحالة الاجتماعية من أهم أنواع التركيب السكاني؛ لارتباطها بنواحٍ كثيرة، مثل: تكوين الأسرة، والإنجاب، والاستقرار الاجتماعي. وتُصنف الحالة الاجتماعية إلى أربع فئات رئيسة، هي:

١ ـ الذين لم يسبق لهم الزواج.

٢ ـ المتزوجون.

٣ ـ المطلقون.

وفي عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م بلغ إجمالي عدد السكان السعوديين الذين أعمارهم ١٢ سنة فأكثر نحو ١٧٤٣٧٤ نسمة، تشكل نسبة العزاب نحو ٤١ ٪، والمتزوجين نحو ٥٢ ٪، في حين لا تتجاوز نسبة المطلقين ١ ٪، وتصل نسبة الأرامل إلى نحو ٦ ٪. كما يظهر ذلك من خلال (جدول ٢٦) و(خريطة ١٤).

أما بالنسبة إلى المحافظات فهناك تباين فيما بينها في فئات الحالة الاجتماعية كلها. فبالنسبة إلى العزاب، فإن نسبتهم تراوح بين نحو ٤٦ ٪ و٣٦ ٪ تقريباً كما وضح ذلك (جدول ٢٦). و(خريطة ١٤). فيُلاحظ أنها ترتفع في ثلاث محافظات وفي مدينة الباحة مقارنة بنسبتهم على مستوى المنطقة، وهي: القرى، والمندق، وبلجرشي، والباحة؛ في حين تنخفض في بقية المحافظات لتصل إلى أدناها في محافظة قلوة نحو ٣٦ ٪ تقريباً. وتراوح نسبة المتزوجين بين نحو ٥٦ ٪ في محافظة قلوة ونحو ٤٨ ٪ في محافظة القرى بحسب (جدول ٢٦). وأما بالنسبة إلى حالات الطلاق، فلا توجد فروق كبيرة بين المحافظات، فهي لا تتجاوز ١ ٪ بكثير في أي منها. وأما بالنسبة إلى فئة الأرامل فهناك بعض التفاوت في مستوياتها من محافظة إلى أخرى، إذ تراوح

(*) المصدر: اعتمد إعداد الجدول على بيانات تعداد السكان والمساكن لعام ١٤١٣ هـ.

(**) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط ممثلة بمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

ENC.16.[Al baha].indb 82 07/09/1430 02:02:31 م

بين نحو ٧ ٪ تقريباً في محافظة المخواة ونحو ٤ ٪ في محافظة العقيق. ومن اللافت للنظر ارتفاع نسب الأرامل، مما يعكس تأثير الهجرة المغادرة التي تؤدي عادة إلى ارتفاع نسب الأرامل والأطفال في مناطق الأصل، أي المناطق التي يغادرها المهاجرون.

وفي عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م، تُشير بيانات تعداد السكان إلى أن العزاب يمثلون ٣٤ ٪ من إجمالي السعوديين الذين تصل أعمارهم إلى ١٥ سنة أو أكثر. ويمثل المتزوجون الأغلبية بنحو ٦١ ٪. أما المطلقون والأرامل فيمثلون أقل من ١ ٪ ونحو ٤ ٪ على التوالي. وعلى الرغم من التغير في التركيبة الاجتماعية خلال الفترة ١٤١٣ - ١٤٢٥ هـ/١٩٩٢ - ٢٠٠٤ م، إلا أنه لا يمكن أن يُعزى إلى التغير الاجتماعي وحده، وذلك بسبب التغير الذي حدث في السن التي تجمع عندها بيانات الحالة الزواجية إلى ١٥ سنة في تعداد ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م بعدما كانت ١٢ سنة في التعداد السكاني السابق.

د - الحالة التعليمية(*):

تحتل الخصائص التعليمية للسكان أهمية كبيرة نظراً إلى ارتباط الخصائص التعليمية بالعديد من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية عموماً وبالتغير الاجتماعي والتنمية البشرية خصوصاً. وعلى أي حال، تشير بيانات تعداد السكان في عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م إلى أن نسبة الأمية في المنطقة تصل إلى نحو ٣٧ ٪ وتختلف بين السعوديين وغير السعوديين اختلافاً كبيراً. فتبلغ نحو ٣٩ ٪ للسعوديين و٢٣ ٪ لغير السعوديين. ولا شك في أن هذا الاختلاف يعكس التفاوت في خصائص التركيب العمري للسعوديين وغير السعوديين.

جدول ٢٧
الحالة التعليمية للسكان (١٠ سنوات فأكثر) في منطقة الباحة حسب الجنسية ١٤١٣هـ/١٩٩٢م(**)

الحالة التعليمية	السعوديون	غير السعوديين	إجمالي السكان
أمي	٣٩,٤	٢٢,٦	٣٦,٧
يقرأ ويكتب	٢١,٦	٢٩,١	٢٢,٧
ما دون الجامعة	٣٧,٩	٣٤,٧	٣٧,٤
جامعة فما فوق	١,٢	١٣,٦	٣,١
المجموع	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪

ومن جهة أخرى، تنخفض نسبة السكان السعوديين الذين يعرفون القراءة والكتابة على مستوى المنطقة إلى نحو ٢٣ ٪، وتزيد عند غير السعوديين إلى نحو ٢٩ ٪. كما تقل نسبة الحاصلين على المؤهلات الجامعية إلى نحو ٣ ٪ لإجمالي السكان، وتصل إلى نحو ١ ٪ للسعوديين، ولكنها ترتفع إلى نحو ١٤ ٪ تقريباً لغير السعوديين (جدول ٢٧). ويعزى ارتفاع نسبة الحاصلين على المؤهلات الجامعية فما فوق من غير السعوديين إلى متطلبات سوق العمل في المنطقة والتركيب العمري للعمالة الوافدة. ويظهر (جدول ٢٧) و(خريطة ١٥). الحالة التعليمية للسكان في المنطقة وذلك حسب الجنسية في عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م.

أما على مستوى المحافظات فإن هناك تبايناً ملحوظاً في المستويات التعليمية للسكان السعوديين. فعلى سبيل المثال، تصل نسبة الأمية في محافظة العقيق إلى نحو ٥٤ ٪ في عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م، في حين تنخفض إلى نحو ٢٩ ٪ تقريباً في مدينة الباحة. وعموماً، يمكن تصنيف المحافظات من حيث مستوى الأمية إلى فئتين:

١ - المحافظات التي ترتفع فيها نسب الأمية إلى أعلى من٥٠ ٪، وتمثلها محافظتا العقيق وقلوة.

(*) لمزيد من التفاصيل حول الخدمات التعليمية، انظر: الباب السادس، (الخدمات والمرافق التنموية)؛ الفصل الأول.

(**) المصدر: اعتمد إعداد الجدول على بيانات تعداد السكان لعام ١٤١٣ هـ.

ENC.16.[Al baha].indb 83 07/09/1430 02:02:32 م

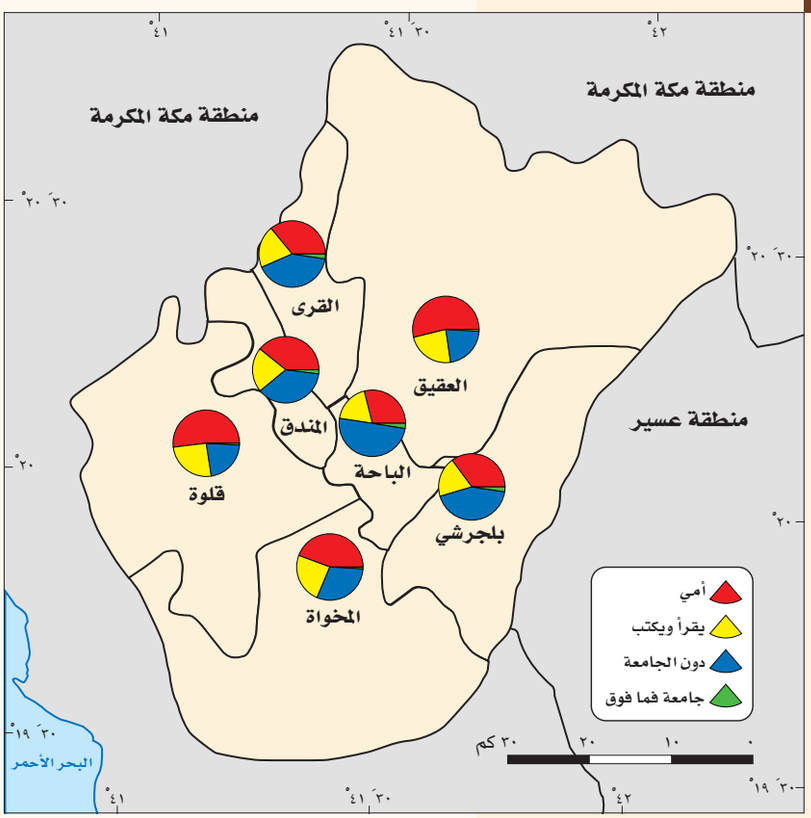

خريطة ١٥: الحالة التعليمية لسكان محافظات منطقة الباحة السعوديين (١٠ سنوات فأكثر) في عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م(*)

٢- المحافظات التي تنخفض فيها مستويات الأمية إلى أقل من ٥٠ ٪، وتمثلها بقية المحافظات، إذ تتراوح مستويات الأمية فيها بين نحو ٤٤ ٪ في محافظة المخواة ونحو ٣٥ ٪ في بلجرشي.

أما بالنسبة إلى المستويات التعليمية الأخرى فإن هناك تشابهاً في نسب من يجيدون القراءة والكتابة، إذ تتراوح بين نحو ٢٦ ٪ تقريباً في محافظة قلوة ونحو ١٩ ٪ في مدينة الباحة (مقر الإمارة). ومن جانب آخر يُلاحظ وجود تباين بين المحافظات فيما يتعلق بالحاصلين على المؤهلات العلمية دون الجامعية، فترتفع في مدينة الباحة إلى نحو ٥٠ ٪، في حين تنخفض إلى أدناها في محافظتي العقيق وقلوة بنحو ٢٢ ٪. وبالمثل ترتفع نسبة الحاصلين على المؤهلات الجامعية إلى ٣ ٪ تقريباً في مقر الإمارة (مدينة الباحة)، وتنخفض في أربع محافظات إلى أقل من ١ ٪. كما يظهر (جدول ٢٨) و(خريطة ١٥) الحالة التعليمية لسكان المحافظات السعوديين في عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م.

ويعود التباين في الحالات التعليمية فيما بين المحافظات إلى طبيعة وظيفة كل محافظة من ناحية، وإلى التركيب العمري والنوعي. ولا شك في أن الهجرة المغادرة تؤثر تأثيراً كبيراً، إذ يميل الشباب المتعلمون إلى الهجرة أكثر من غيرهم، مما يؤدي إلى ارتفاع نسب الأمية نتيجة بقاء كبار السن الذين تنتشر بينهم الأمية أكثر من غيرهم.

وفي عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م، شهدت الخصائص التعليمية للسكان السعوديين تغيراً ملحوظاً. فعلى سبيل المثال، انخفضت نسبة الأمية من ٣٩ ٪ إلى نحو ٢٣ ٪. وارتفعت نسبة حملة المؤهلات دون الجامعية من نحو ٣٨ ٪ إلى نحو ٦٢ ٪. وقفزت نسبة الحاصلين على شهادات جامعية أو أعلى لتصل إلى نحو ٩ ٪. ولا شك في أن هذا التغير اللافت للنظر يعكس التقدم في مجال التنمية البشرية نتيجة انتشار التعليم وتوسعه ليشمل القرى والأمكنة النائية.

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط ممثلة بمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

ENC.16.[Al baha].indb 84 07/09/1430 02:02:32 م

جدول ٢٨
الحالة التعليمية لسكان المحافظات السعوديين (١٠ سنوات فأكثر) في عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م(*)

المدينة/المحافظة	أمي	يقرأ ويكتب	دون الجامعة	جامعة فما فوق
الباحة	٢٨,٩	١٨,٧	٤٩,٩	٢,٥
المخواة	٤٤,٣	٢٤,٤	٣٠,٩	٠,٤
بلجرشي	٣٥,١	١٩,٥	٤٤,٠	١,٤
قلوة	٥١,٩	٢٥,٥	٢٢,٣	٠,٢
المندق	٣٩,٣	٢١,٨	٣٨,١	٠,٨
القرى	٣٦,٠	٢٠,٦	٤٢,١	١,٤
العقيق	٥٣,٨	٢٣,٥	٢٢,٤	٠,٣
المجموع	٣٩,٤	٢١,٦	٣٧,٩	١,٢

(*) المصدر: اعتمد إعداد الجدول على بيانات تعداد السكان لعام ١٤١٣ هـ.

ENC.16.[Al baha].indb 85 07/09/1430 02:02:33 م

ENC.16.[Al baha].indb 86 07/09/1430 02:02:33 م

الفصل السابع

العمران

أولاً تاريخ العمران

ثانياً مراكز العمران الريفي والحضري

ثالثاً المراكز العمرانية الرئيسة

إعداد

الدكتور عبدالله بن سالم الزهراني

أستاذ الجغرافيا الاقتصادية المساعد

ENC.16.[Al baha].indb 88 07/09/1430 02:02:33 م

أولاً ـ تاريخ العمران:

ليس من السهل تحديد بداية الاستقرار والعمران في منطقة الباحة، ولكن الذي لاشك فيه هو أن الاستقرار وبناء تجمعات أو مراكز عمرانية لم يكن مباشرة بعد بدايات وصول السكان إلى هذه المنطقة. ويمكن عدّ ذلك حالة عامة تسري على كل المناطق في المملكة أو أي مكان في العالم. والسبب في ذلك يعود إلى أن البدايات للوصول إلى مكان معين تبدأ بالاكتشاف ومعرفة إمكانات المكان الطبيعية ومدى قدرتها على دعم استقرار البقاء في هذه المنطقة أو تلك ثم يلي ذلك الاستقرار. تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن بدايات وصول السكان واستقرارهم في أراضٍ تشملها منطقة الباحة في الوقت الحاضر كان قبل الميلاد بأكثر من مئة عام[١].

ولاشك في أن منطقة الباحة، شأنها في ذلك شأن بقية الأجزاء الجنوبية الغربية من المملكة، تحتوي على شواهد وبقايا وآثار عمرانية يمكن الاستدلال من خلالها على أن الاستقرار البشري فيها كان قديماً، وإن كانت هناك صعوبة في تحديد بدايات الاستقرار، ولكن من المؤكد أن الاستقرار في هذه المنطقة كان في فترة قبل الرسالة المحمدية؛ لأن صلات كانت لأهلها بالأجزاء الشمالية وخصوصاً في مكة المكرمة قبل بزوغ فجر الإسلام.

وعندما جاءت الرسالة المحمدية وبدأت حقبة جديدة من العلاقات مع مكة المكرمة تطال قبائل عدّة في الجزيرة العربية، كان لابد لسكان المنطقة في ذلك الوقت من أن تكون لهم صلة بطريقة ما بهذه الدعوة الفتية. وبالفعل فإن كتب التاريخ تتحدث وبكل وضوح عن علاقة وثيقة بدأت مع رسول الله ﷺ من قِبَلِ بعض أفراد من قرى مازالت موجودة حتى اليوم بالمنطقة. ولعل من أشهرهم وأول من ابتدأ العلاقة مع رسول الله ﷺ من أبناء تلك المنطقة هو الطفيل بن عمرو الدوسي الذي أسلم بعد فتح مكة مباشرة، والذي أصبح مندوب الرسول إلى قومه دوس في منطقة الباحة حيث عاد إلى قومه وأسلم على يديه ٨٠ رجلاً وأحرق صنم ذي الكفين وهو صنم مشهور في أراضي قبيلة دوس مع صنم آخر أكثر شهرة هو صنم ذي الخلصة الذي تم هدمه في عهد رسول الله ﷺ[٢].

إن هذه الأمور المتعلقة بذهاب هذا الرجل إلى مكة من دوس ووجود الصنمين تعطي دلالة على وجود قرى واستقرار عمراني قديم في هذه المنطقة دفعهم، مثل غيرهم من قبائل الجزيرة العربية، إلى ممارسة نوع من عبادة الأصنام، وفي الوقت نفسه كانوا من أوائل القبائل السباقة لاعتناق الإسلام بالمقارنة مع البعد المكاني النسبي عن منطقة مكة المكرمة فأسلموا وحسن إسلامهم[٣].

لقد انضم عدد من أبناء قبائل غامد وزهران ليشكلوا دعماً بشرياً للجيوش الإسلامية التي اتجهت إلى مناطق عدة خارج الجزيرة العربية، حيث إنهما القبيلتان اللتان كانتا تشكلان كل سكان منطقة الباحة ولايزال أبناء القبيلتين يشكلون الغالبية العظمى من سكانها في الوقت الحاضر. وعلى هذا الأساس سميت الإمارة في بداية تأسيسها في المنطقة عام ١٣٥١ هـ/١٩٣٢ م باسم (إمارة بلاد غامد وزهران)[٤].

وتحدث عدد من المصادر والمراجع التاريخية عن بعض الأمكنة، مثل: الجبال،

(١) علي محمد سدران الزهراني، *التبيان في تاريخ أنساب زهران*، (الدمام: مطابع الشاطئ الحديثة، ١٤١٥ هـ)، جـ١، ٩٧.

(٢) المرجع السابق، ١٢٨، ١٢٩؛ انظر أيضاً، الجاسر، حمد. في سراة غامد وزهران: نصوص، مشاهدات، انطباعات، مرجع سابق، ٣٣٣.

(٣) محمد مسفر الزهراني، *بلاد زهران*. ط٢، (الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٠٨ هـ)، ٢١.

(٤) Abdullah. S. Al-zahran. Periodic Markets and the Trade Syesten in Al-Baha Province. Saudi Arabia. Unpublished Ph.D. thesis. Southampton University. U.K.1990.

ENC.16.[Al baha].indb 89 07/09/1430 02:02:33 م

والأودية، والأشجار في تلك المنطقة، وتطرقت إلى علاقة الناس بها. كما أن المراجع القديمة للأصفهاني والهمداني وغيرهم لم تهمل المراكز العمرانية المتمثلة آنذاك في القرى، حيث لم تكن هناك مدن في المنطقة. وقد ذكر الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب عدداً من القرى وكذلك الأودية التي تضم مجموعة من القرى التي توجد في منطقة الباحة في الوقت الحاضر ولازالت بالاسم نفسه، مثل وادي بيدة[١] الذي يعد من أهم الأودية الزراعية في المنطقة، حيث يقع في شمالها، ويشكل رافداً رئيساً لوادي تربة. ويحتضن وادي بيدة أكثر من ٢٠ قرية في الوقت الحاضر. كما يضم الوادي عدداً كبيراً من أثار لقرى تهدمت ولاتزال هذه الآثار قائمة ومتناثرة على جوانب الوادي وعلى امتداد أكثر من ٢٠ كم.

ومن أمثلة القرى التي ورد اسمها في المصادر القديمة: قرية برحرح التي وردت مصحفة باسم بزحزح في كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني والصحيح أنها قرية برحرح ولاتزال موجودة بهذا الاسم في شمال غربي المنطقة في نطاق السراة[٢].

وقد أورد بروكهارت وصفاً لقرية برحرح في نطاق السراة ولأراضي قبيلة زهران في ذلك الجزء على الرغم من أنه لم يطأ أراضيها، ولكنه سأل بعض الحجاج الذين مروا بتلك المنطقة. يقول بروكهارت «تقع برحرح في الجزء الأقصى الشمالي من بلاد زهران. وهي مقاطعة مسكونة بسكان يحملون الاسم نفسه (أي اسم القبيلة) وزهران تُعدُّ من أكثر المناطق خصوبة في السلسلة الجبلية على الرغم من تفرق قراها بعضها عن بعض بنطاقات من الصخور الجرداء»[٣]. وبالطريقة نفسها التي استقى بها معلوماته عن برحرح وصف قرية المخواة، وهي في نطاق تهامة بمنطقة الباحة، حيث قال: «المخواة مدينة كبيرة على بعد تسعة أيام سفر من مكة المكرمة لقافلة (جمال) تسير ببطء. وفيها مبانٍ حجرية وسوق يفد إليه الرجال من زهران والمناطق المجاورة لبيع منتجاتهم إلى التجار من مكة وجدة»[٤]. وقد أعطى للمخواة أهمية كبيرة فيما يتعلق بدورها التجاري وعلاقتها بمكة المكرمة؛ وبخاصة أوقات السلم حيث ذكر أنها كانت تزود مكة المكرمة في ذلك الوقت بنحو ثلث احتياجاتها من مختلف الحبوب[٥]. كما أن ثيسيجر الذي يعد من الكتاب المحدثين وصف المخواة بقوله: إنها بلدة تتكون من مبانٍ ذات دور واحد وتقع عند ملتقى أودية، وتقع بين جبل شدا وجبال السراة ـ أي في تهامة وأن فيها سوقاً أسبوعياً ينعقد يوم الخميس، ويعتليها أي بالقرب منها قرية خربة[٦]. وقد ذكر أوربيون آخرون بعض الأمكنة في منطقة الباحة، مثل: كورن ولس الذي لم يزر الباحة؛ ما جعله عرضة لارتكاب عدد من الأخطاء في كتابته عن الأسماء والأمكنة وتبعيتها إلى القبائل ونحو ذلك[٧].

إن هناك عدداً من القرى والأودية والأمكنة في منطقة الباحة وردت في كتب الأقدمين، مثل: وادي عليب، ووادي الأحسبة، ووادي دوقة في تهامة، ووادي ثروق ووادي، العقيق، ووادي بيدة بالسراة بالإضافة إلى بعض القبائل، مثل قبيلة دوس[٨].

ولاشك في أن منطقة الباحة، شأنها في ذلك شأن بقية مناطق المملكة، تغيرت كثيراً في نموها العمراني وخصوصاً خلال القرن

(١) الحسن بن أحمد الهمداني، *صفة جزيرة العرب*. ط٢، (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني،١٩٨٣م)،٢٣١ وصفحات أخرى.

(٢) الزهراني، علي محمد سدران. التبيان في تاريخ أنساب زهران، مرجع سابق، ٢٨٢.

(٣) Burckhardt, J.B. Travels in Arabia, v.1 London: Durf Publisher. 1829. pp. 74-333.

(٤) Burckhardt, J.B.Travels in Arabia.London: Durf Publisher. 1829. p.39.

(٥) Burckhardt, J.B.Travels in Arabia. London: Durf Publisher. 1829. p.3.

(٦) Thesiger. Wilfred. A Journey through the Tihama, the Asir and the Hijaz Mountains. Geographical journal.1947. pp.188-189.

(٧) الزهراني، عبدالله سالم، «أسواق الباحة: دراسة جغرافية»، رسالة ماجستير، مرجع سابق، ٦١.

(٨) انظر: أبو الفرج الأصفهاني، *كتاب الأغاني*، تحقيق: عبدالستار أحمد فرج، (بيروت: دار الثقافة، ١٣٨٠ هـ)؛ الحسن بن عبدالله الأصفهاني، *بلاد العرب*، تحقيق: حمد الجاسر، وصالح العلي، (الرياض: منشورات دار اليمامة الصحفية، ١٣٨٧ هـ)؛ ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٠ هـ).

ENC.16.[Al baha].indb 90 07/09/1430 02:02:34 م

الرابع عشر الهجري/القرن التاسع عشر الميلادي. وقد كان النمو العمراني بطيئاً وتدريجياً في كل مناطق المملكة خلال عدد من القرون مضت، لكن هذا النمو والتغير والتطور تسارع بشكل كبير خلال ٤٠ عاماً الماضية، ما زاد من النمو الحضري، وتسارع استقرار سكان البادية في المدن والقرى. فالمنطقة تحوي تنوعاً في تضاريسها ومناخها، وهذا ينعكس على إمكاناتها الاقتصادية. ويقود ذلك بطريقة أو بأخرى إلى التأثير على توزيع المراكز العمرانية.

ولاشك أيضاً في أن التضاريس قامت بدور مهم في توزيع المراكز العمرانية في السابق. تمتلك المنطقة تنوعاً في المظهر التضاريسي بين الهضبي في الشرق والشمال الشرقي إلى الحافات الجبلية في الجزء الأوسط الذي يمتد باتجاه شمالي غربي جنوبي شرقي، والمتمثل في حافة السراة، إلى نطاق تهامة المنخفض الذي تتخلله تلال وجبال منعزلة ويخترقه عدد من الأودية. لقد فرض هذا الوضع التضاريسي الجبلي في معظمه على سكان المنطقة عموماً في السابق أن يبنوا قراهم على السفوح الجبلية المرتفعة في الغالب وكان هناك سببان رئيسان لاختيار تلك المواقع. السبب الأول هو استغلال الأراضي المنبسطة نسبياً في الزراعة؛ لأن الأراضي الزراعية أو الصالحة للزراعة عموماً محدودة. أما السبب الثاني فهو الناحية الأمنية[1]، حيث إن بناء القرى على الأجزاء المرتفعة يسهل الدفاع عنها واكتشاف تحركات العدو؛ وبخاصة في الفترات التي اعتراها قصور في الناحية الأمنية قبل توحيد المملكة. كما أن القرى كانت تبنى على جوانب الأودية وفي أجزاء مرتفعة نسبياً، ولكن ليست بعيدة



وادي دوقة

عن ضفاف الأودية، لكي تستغل ضفاف الأودية في الزراعة. وقد كانت منازل القرى متلاصقة ومشترك بعضها مع بعض في الجدران. وكان هناك تخطيط لطرقها الداخلية وتنسيق وكذلك للمداخل والمخارج لهذه القرى. ولم تكن هناك بيوت منعزلة بعضها عن بعض حتى نحو ما قبل ٥٠ عاماً، وكل ذلك حتمه الوضع الاجتماعي والأمني.

ولكن الوضع اختلف تماماً هذه الأيام، حيث أصبح النمط العمراني متغيراً وأصبح التركيز على الخصوصية ومحاولة البعد عن الآخر في البناء خصوصاً في القرى، والسبب ليس الرغبة في البعد في حد ذاته ولكن نتيجة لاستتباب الأمن وتوافر الخدمات التي قللت من التعاون الجماعي لسكان القرية. كما أن زيادة عدد السكان الكبيرة وارتفاع الدخل السنوي للفرد وزيادة أعداد أفراد الأسرة الواحدة دفعت بالناس إلى بناء مساكن كبيرة حيث لم تعد هناك مساحات كبيرة في القرية نفسها تتسع لهذه المساكن لذلك زحف الناس إلى مواقع أبعد، بل إن بعضهم بنى على ما ورثه من أراضٍ زراعية؛ لأنها أصبحت صغيرة بعد

(١) وزارة الشؤون البلدية والقروية، وكالة تخطيط المدن، منطقة الباحة، مخطط التنمية الشامل، الأوضاع الراهنة بالمدن والقرى المختارة، التقرير الفني رقم ٣، (الرياض: وكالة تخطيط المدن، ١٤٠٢ هـ)، ٢٠.

ENC.16.[Al baha].indb 91 07/09/1430 02:02:41 م

جدول ٢٩

تطور عدد مراكز العمران الحضري والريفي، وعدد سكانها في منطقة الباحة بين عامي ١٣٩٤ و١٤٢٥هـ/١٩٧٤ و٢٠٠٤م(*)

السنة	عدد مراكز العمران			عدد السكان		
	مراكز عمران حضري	مراكز عمران ريفي	المجموع	حضري	ريفي	إجمالي السكان
١٣٩٤هـ	١	١٥	١٦	٥٠٧٣	١٨٠٧٨٨	١٨٥٨٦١
١٤١٣هـ	٥	٣٥	٤٠	٤٧٤٠٤	٢٨٤٧٥٣	٣٣٢١٥٧
١٤٢٥هـ	٦	٣٥	٤١	١٧٧١٨٦	٢٠٠٥٥٣	٣٧٧٧٣٩

توزيعها بين الورثة، ولم يعد لها ذلك المردود الاقتصادي.

ثانياً ـ مراكز العمران الريفي والحضري:

كانت الغالبية المطلقة من المراكز العمرانية في منطقة الباحة حتى قبل نحو ٤٠ عاماً تتمثل في مراكز عمرانية ريفية وتجمعات سكانية محدودة لسكان البادية. ولاشك في أن المراكز العمرانية في المنطقة مرت بجوانب تغييرية وتنظيمية، حيث طال الحجم والتخطيط وبدء النشأة لهذا المركز العمراني أو ذاك، وهذا يعني اختلافاً في أحجام المراكز العمرانية وأسباب قيام هذه المراكز في مواقعها القديمة والحديثة والدور الوظيفي الذي تقوم به.

لقد شهدت المنطقة زيادة في أعداد المراكز العمرانية منذ أن وحد جلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ المملكة. بدأت الزيادة في أعداد المراكز في كثير من مناطق المملكة في وقت مبكر حيث بدأ توطين سكان البادية منذ عام ١٣٣٠ هـ/١٩١٢ م. ولكن هذه الزيادة لم تبدأ في منطقة الباحة إلا منذ قرابة ٤٠ عاماً، وذلك عندما بدأت أعداد من سكان البادية بالاستقرار في الأجزاء الشرقية والشمالية الشرقية. ولكن يمكن القول إن التغير كان في الأحجام للقرى وكان تدريجياً أيضاً، ولكنه شهد تغيراً كبيراً منذ منتصف التسعينيات من القرن الرابع عشر الهجري/ القرن التاسع عشر الميلادي، ولايزال هذا التغير في أحجام المراكز العمرانية وأعدادها مستمراً نظراً إلى التنمية المستمرة وتحسن الأوضاع الصحية التي قادت إلى زيادة أعداد السكان زيادة متسارعة خلال العقود الأربعة الماضية. يبين التعداد السكاني لعام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م زيادة في أعداد المدن عن عامي ١٣٩٤ و١٤١٣ هـ/١٩٧٤ و١٩٩٢ م وبالتالي في أعداد سكان المدن.

لم يكن في منطقة الباحة عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م إلا مدينة واحدة فقط وهي بلجرشي وبلغ عدد سكانها ٥٠٧٣ نسمة، وهذا عدد محدود من عدد سكان المنطقة الذي بلغ ١٨٥٨٦١ نسمة، ولكن زاد عدد المدن ليصل عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م إلى ٥ مدن يزيد عدد سكان كل منها على ٥٠٠٠ نسمة. وبلغ عدد سكان هذه المدن ٤٧٤٠٤ نسمة من مجموع سكان المنطقة الذي بلغ ٣٣٢١٥٧ نسمة. ويظهر (جدول ٢٩) أن التجمعات والمراكز الريفية زادت لتبلغ ٣٥ مركزاً عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م. وقد بلغ عدد سكان تلك التجمعات ٢٨٤٧٥٣ نسمة أي ٨٥,٧ ٪ من سكان المنطقة.

(*) المصدر: جمعت المعلومات وصنفت من قبل الباحث استناداً إلى: مصلحة الإحصاءات العامة، البيانات التفصيلية للتعداد العام للسكان لعام ١٣٩٤ هـ لمنطقة الباحة والبيانات التفصيلية للتعداد العام للسكان لعام ١٣٩٤ هـ، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، ومصلحة الإحصاءات العامة، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤١٣ هـ، و١٤٢٥ هـ، وزارة التخطيط، المملكة العربية السعودية.

ENC.16.[Al baha].indb 92 07/09/1430 02:02:41 م

جدول ٣٠
توزيع مراكز العمران الحضري والريفي وعدد سكانها ونسبتهم في منطقة الباحة حسب المحافظات لعام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م(*)

المدينة/المحافظة	مراكز العمران الحضري			مراكز العمران الريفي			مجموع مراكز العمران	
	عدد التجمعات	عدد السكان	السكان٪	عدد التجمعات	عدد السكان	السكان٪	عدد التجمعات	عدد السكان
مدينة الباحة وتوابعها	١	٨٥٢١٢	٩١	١	٧٩١٦	٩	٢	٩٣١٢٨
المخواة	١	١٨٩٩١	٢٩,٥	٩	٤٥٣٧٤	٧٠,٥	١٠	٦٤٣٦٥
بلجرشي	١	٣٩٦٥٠	٦٥	٤	٢١٧٠٤	٣٥	٥	٦١٣٥٤
قلوة	١	١١٥١٥	٢٠,٧	٦	٤٣٩٩٦	٧٩,٣	٧	٥٥٥١١
المندق	١	٩١٤٤	٢٠	٥	٣٦٥٢٢	٨٠	٦	٤٥٦٦٦
القرى	٠	٠		٦	٢٩١٠٩	١٠٠	٦	٢٩١٠٩
العقيق	١	١٢٦٧٤	٤٤,٣	٤	١٥٩٣٢	٥٥,٧	٥	٢٨٦٠٦
المجموع	٦	١٧٧١٨٦	٤٦,٩	٣٥	٢٠٠٥٥٣	٥٣,١	٤١	٣٧٧٧٣٩

ولم يزد أعداد المدن زيادة كبيرة في عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م حيث لم تزد سوى مدينة واحدة عن عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م أي أنها بلغت ٦ مدن وبلغ عدد سكانها ١٧٧١٨٦ نسمة أي نحو ٤٧ ٪ من إجمالي سكان المنطقة. وهذا يعني زيادة كبيرة في أحجام المدن في المنطقة مع تراجع في سكان الريف الذي بلغ عدد سكانه ٢٠٠٥٥٣ نسمة يشكلون نحو ٥٣ ٪ من سكان المنطقة. وباستمرار وتيرة التنمية وتحسين الخدمات وازدياد أعداد السكان ووجود فرص عمل متنوعة، فإن النمو الحضري بلاشك سيزداد وستظهر مدن أخرى.

أ ـ مراكز العمران الريفي:

يستخدم في هذا الفصل مصطلح مركز عمراني ريفي للدلالة على تجمع سكاني يتكون من عدد من القرى في الغالب. إن المركز العمراني الريفي في هذا الفصل يمثل غالباً المركز الإداري وما يتبعه من مراكز عمرانية متعددة. وقد تم اتباع هذه الطريقة نظراً إلى عدم وجود تفصيل بأعداد السكان لكل القرى في المنطقة والتي بلغت في عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م ١٢٠٠ قرية[1]. بلغ عدد المراكز والتجمعات الريفية في المنطقة عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م ٣٥ مركزاً أو تجمعاً ريفياً



أحد مراكز العمران الريفي

(١) وزارة المالية والاقتصاد الوطني، مصلحة الإحصاءات العامة، *التعداد العام للسكان*، (الدمام: مطابع التركي، ١٣٩٨ هـ).

(*) المصدر: جمعت البيانات وصنفت من قبل الباحث استناداً إلى: مصلحة الإحصاءات العامة، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٢٥هـ، وزارة التخطيط، المملكة العربية السعودية.

ENC.16.[Al baha].indb 93 07/09/1430 02:02:49 م

وبلغ عدد سكانها ٢٠٠٥٥٣ نسمة أي نحو ٥٣ ٪ من إجمالي سكان المنطقة كما يتضح من (جدول ٣٠).

يوضح (جدول ٣١) أحجام المراكز الريفية وتوزيعها على المحافظات أو التجمعات السكانية التي بلغ متوسط عدد سكانها ٥٧٣٠ نسمة. ولاشك في أن هذا المتوسط كبير نسبياً بالمقارنة مع عدد من مراكز العمران الريفي في مناطق أخرى من المملكة. ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن أغلب التجمعات السكانية الريفية يزيد عدد سكانها على ٤٠٠٠ نسمة وهذا يشكل نحو ثلثي التجمعات السكانية الريفية في المنطقة. حيث يوجد ٢٢ تجمعاً سكانياً يزيد عدد سكان كل منها على ٤٠٠٠

جدول ٣١

توزيع مراكز العمران الريفي في محافظات منطقة الباحة حسب حجمها لعام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م(*)

المدينة/ المحافظة	عدد المراكز الإجمالي	توزيع المراكز حسب الحجم					مجموع السكان	٪ من سكان المحافظة	متوسط عدد السكان في المركز
		أقل من ١٠٠٠ نسمة	١٠٠٠ - ١٩٩٩ نسمة	٢٠٠٠ - ٢٩٩٩ نسمة	٣٠٠٠ - ٣٩٩٩ نسمة	٤٠٠٠ فأكثر نسمة			
مدينة الباحة وتوابعها	١	٠	٠	٠	٠	١	٧٩١٦	٨,٥	٧٩١٦
المخواة	٩	٢	٠	٠	١	٦	٤٥٣٧٤	٧٠,٥	٥٠٤١
بلجرشي	٤	٠	١	٠	١	٢	٢١٧٠٤	٣٥,٤	٥٤٢٦
قلوة	٦	٠	٠	٠	١	٥	٤٣٩٩٦	٧٩,٣	٧٣٣٢
المندق	٥	٠	٠	٠	٢	٣	٣٦٥٢٢	٨٠	٧٣٠٤
القرى	٦	١	١	٠	٠	٤	٢٩١٠٩	١٠٠	٤٨٥١
العقيق	٤	٠	٠	٠	٣	١	١٥٩٣٢	٥٥,٧	٣٩٨٣
المجموع	٣٥	٣	٢	٠	٨	٢٢	٢٠٠٥٥٣	٥٣,١	٥٧٣٠

(*) المصدر: البيانات مجمعة ومصنفة من قبل الباحث اعتماداً على: مصلحة الإحصاءات العامة، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٢٥هـ، وزارة التخطيط، المملكة العربية السعودية.

ENC.16.[Al baha].indb 94 07/09/1430 02:02:50 م

نسمة. في حين يوجد في منطقة الباحة ٨ تجمعات سكانية ريفية يراوح عدد سكانها بين ٣٠٠٠ وأقل من ٤٠٠٠ نسمة. وهناك مركزان يراوح عدد سكان كل منهما بين ١٠٠٠ وأقل من ٢٠٠٠ نسمة. في حين بلغ عدد المراكز أو التجمعات السكانية التي يقل عدد سكانها عن ١٠٠٠ نسمة ثلاثة مراكز فقط.

ويمكن استعراض توزيع هذه التجمعات السكانية الريفية على محافظات المنطقة على النحو الآتي:

١ ـ مدينة الباحة وتوابعها:

تقع مدينة الباحة والمراكز والقرى التابعة لها في منطقة وسط بين محافظات المنطقة سواء في نطاق السراة أو تهامة على حافة جبال السراة وعلى أراضٍ ذات طبيعة جبلية تقطعها الشعاب؛ ما أسهم في تشكيل النمط العمراني. تأتي مدينة الباحة في المرتبة الأخيرة من حيث عدد المراكز السكانية الريفية. يوجد فيها مركز أو تجمع سكاني ريفي واحد يتمثل في مركز بيضان ويشكل ٣٪ من مجمل المراكز العمرانية الريفية بمنطقة الباحة. بلغ عدد سكان هذا المركز حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م ٧٩١٦ نسمة وهم يشكلون نحو ٨,٥٪ من سكان مقر الإمارة وما يتبع له.

٢ ـ محافظة المخواة:

تقع محافظة المخواة في الجنوب الغربي من منطقة الباحة في نطاق تهامة. ولاشك في أن العامل التضاريسي قام بدور في توزيع هذه التجمعات أو المراكز العمرانية الريفية التابعة لمحافظة المخواة، فهي مخترقة بعدد من الأودية وينتصب فيها عدد من التلال والجبال المنعزلة. ولذلك فإن التجمعات السكانية هي انعكاس للمظهر التضاريسي بشكل كبير. حيث إنها توجد على امتداد أودية كما هي الحال في مراكز الجوة، ونيرا، ويبس، وبطاط، أو على سفوح نطاق جبلي كما في مركز فرعة غامد الزناد.

تأتي محافظة المخواة في المرتبة الأولى من حيث عدد المراكز العمرانية الريفية حيث يوجد فيها ٩ مراكز أي أكثر من ٢٥٪ من مراكز العمران الريفي بمنطقة الباحة. ومن هذه المراكز: غامد الزناد، وناوان، وبطاط الزناد، وشدا الأعلى، والجوة، ونصبة، وجبال المسودة، بلغ عدد سكان المراكز العمرانية الريفية بمحافظة المخواة ٤٥٣٧٤ نسمة، يمثلون قرابة ثلاثة أرباع سكان المحافظة.

يوجد في هذه المحافظة ٦ مراكز عمرانية ريفية يزيد عدد سكان كل منها على ٤٠٠٠ نسمة وهو أكبر عدد في محافظة واحدة من محافظات المنطقة. كما يوجد فيها مركز عمراني واحد يراوح عدد سكانه بين ٣٠٠٠ وأقل من ٤٠٠٠ نسمة. ويوجد فيها أيضاً مركزان عمرانيان ريفيان يقل عدد سكان كل منهما عن ١٠٠٠ نسمة، وهو أيضاً أكبر عدد بهذه القلة السكانية في محافظة واحدة، بل إن أحدهما وهو مركز شدا الأعلى يبلغ عدد سكانه ١٦٦ نسمة فقط في حين يبلغ عدد سكان الآخر وهو مركز نصبة وجبال المسودة ٨٢٨ نسمة، والسبب في ذلك يعود إلى أن هذين المركزين التابعين لمحافظة المخواة يقعان في نطاقين جبليين وعرين وإمكاناتهما الاقتصادية محدودة ولا تتيح فرصة لقيام تجمعات سكانية، بل إن عدداً ممن كان

ENC.16.[Al baha].indb 95 07/09/1430 02:02:50 م

يقطنهما قد هجرهما. بلغ متوسط عدد سكان المراكز العمرانية الريفية في هذه المحافظة ٥٠٤١ نسمة وهي بذلك تأتي في المرتبة الخامسة بين محافظات المنطقة.

٣ ـ محافظة بلجرشي:

تقع محافظة بلجرشي في الطرف الجنوبي الشرقي من منطقة الباحة في الجانب الشرقي مباشرة من حافة جبال السراة، بل إن عدداً من قراها تقع على الحافة المطلة على تهامة مباشرة ولكن عدداً من هذه التجمعات يمتد إلى مسافات قد تصل إلى أكثر من ١٠ كم إلى الشرق. تمتد هذه المحافظة على تضاريس جبلية ذات انحدار تدريجي باتجاه الشرق أشبه ما يكون بالهضبة. تتخلله بعض الشعاب والأودية الصغيرة وكان هذا الجزء من المنطقة ذا إمكانية زراعية ولايزال.

تأتي محافظة بلجرشي في المرتبة الخامسة من حيث عدد المراكز السكانية الريفية بين محافظات المنطقة. يوجد فيها أربعة مراكز وهي: بني كبير، وبالشهم، وبادية بني كبير، ومركز وادي شرى. وتشكل ١١ ٪ من مجمل المراكز العمرانية الريفية بمنطقة الباحة. بلغ عدد سكان هذه المراكز حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م ٢١٧٠٤ نسمة، وهم يشكلون نحو ٣٥,٤ ٪ من سكان المحافظة. يوجد في محافظة بلجرشي مركزان عمرانيان ريفيان يزيد عدد سكان كل منهما على ٤٠٠٠ نسمة، في حين يوجد مركز واحد يراوح عدد سكانه بين ٣٠٠٠ و٣٩٩٩ نسمة. أما المركز الآخر فيراوح عدد سكانه بين ١٠٠٠ و١٩٩٩ نسمة. بلغ متوسط سكان المراكز العمرانية الريفية في هذه المحافظة ٥٤٢٦ نسمة، وهي بذلك تأتي في المرتبة الرابعة من حيث محافظات المنطقة.

٤ ـ محافظة قلوة:

تقع محافظة قلوة في الطرف الشمالي الغربي من منطقة الباحة أي غرب جبال السراة في نطاق تهامة. إن تضاريس هذه المحافظة تلالية عموماً وتتلوى بين هذه التلال مجموعة من الأودية التي تحكمت بشكل كبير في وجود المجموعات السكانية الريفية. تأتي محافظة قلوة في المرتبة الثانية (متساوية مع محافظة القرى) من حيث عدد المراكز السكانية الريفية. يوجد فيها ٦ مراكز ريفية، ومنها: الشعراء، والحجرة، وجرداء بني علي. وهي تشكل ما نسبته ١٧ ٪ من مجمل المراكز العمرانية الريفية بمنطقة الباحة. بلغ عدد سكان هذه المراكز حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م ٤٣٩٩٦ نسمة وهم يشكلون نحو ٧٩,٣ من سكان المحافظة. يوجد في محافظة قلوة ٥ مراكز عمرانية ريفية يزيد عدد سكانها على ٤٠٠٠ نسمة، في حين يوجد مركز واحد يراوح عدد سكانه بين ٣٠٠٠ و٣٩٩٩ نسمة. بل إن مركزين من مراكز محافظة قلوة يتجاوز عدد السكان في كل منهما ٨٠٠٠ نسمة. بلغ متوسط سكان المراكز العمرانية في هذه المحافظة ٧٣٣٢ نسمة، وهي بذلك تأتي في المرتبة الثانية بين محافظات المنطقة.

٥ ـ محافظة المندق:

تقع محافظة المندق في الجزء الشمالي الغربي من منطقة الباحة من نطاق السراة

ENC.16.[Al baha].indb 96 07/09/1430 02:02:51 م

في الجانب الشرقي مباشرة من حافة جبال السراة حيث إن عدداً كبيراً من قرى هذه المحافظة تطل مباشرة على نطاق تهامة، وتمتد المحافظة امتداداً شمالياً غربياً وجنوبياً شرقياً على أرض تنحدر تدريجياً إلى الشرق لتنتهي أطرافها الشرقية على أجزاء من منابع وادي تربة. وقد أسهمت الأشكال التضاريسية ذات النمط الجبلي المتقطع المتدرج في الانحدار في تشكيل التجمعات والأنماط العمرانية التي بنيت على سفوح الجبال وعلى أطراف الأودية والشعاب وحافة جبال السراة كلما أمكن ذلك. تأتي محافظة المندق في المرتبة الرابعة بالنسبة إلى محافظات المنطقة من حيث عدد المراكز العمرانية الريفية. يوجد فيها ٥ مراكز عمرانية ريفية ومنها: دوس، وبني حسن، وبرحرح. وهي تشكل نحو ١٤ ٪ من مجمل المراكز العمرانية الريفية بمنطقة الباحة. بلغ عدد سكان المراكز العمرانية الريفية بها حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م ٣٦٥٢٢ نسمة، وهم يشكلون نحو ٨٠ ٪ من سكان المحافظة. يوجد في محافظة المندق ثلاثة مراكز عمرانية يزيد عدد سكانها على ٤٠٠٠ نسمة. بل إن اثنين من هذه الفئة يبلغ عدد سكان كل منهما فوق ١٠٠٠٠ نسمة، في حين بلغ عدد سكان واحد منها فوق ٦٠٠٠ نسمة، حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م. أما المركز الخامس فبلغ عدد سكانه فوق ٣٠٠٠ نسمة. وبلغ متوسط عدد سكان المراكز العمرانية الريفية بمحافظة المندق ٧٣٠٤ نسمة، وهي بذلك تأتي في المرتبة الثالثة بين محافظات المنطقة.

٦ ـ محافظة القرى:

تقع محافظة القرى في الجزء الأوسط الشمالي من منطقة الباحة، وهي ذات طبيعة تضاريسية محدودة التنوع حيث إنها تمثل جانباً من السفوح الشرقية المتدرجة الانحدار لحافة جبال السراة الغربية التي يتخللها بعض الأودية التي يوجد فيها عدد من المراكز العمرانية الريفية. تأتي محافظة القرى في المرتبة الثانية (متساوية مع محافظة قلوة) من حيث عدد التجمعات العمرانية الريفية حيث يوجد بها ٦ مراكز أي ١٧ ٪ من مجموع المراكز العمرانية الريفية في المنطقة. ومن هذه المراكز في محافظة القرى: مركز بيدة، ومركز بني حرير وبني عدوان، ومركز معشوقة. بلغ عدد سكان المراكز الريفية لهذه المحافظة حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م ٢٩١٠٩ نسمة، وهؤلاء هم الذين يشكلون سكان محافظة القرى بأكملها حيث لا يوجد فيها أي مدينة أو مركز عمراني يزيد عدد سكانه على ٥٠٠٠ نسمة. يوجد في هذه المحافظة ٤ مراكز يزيد عدد سكان كل منها على ٤٠٠٠ نسمة. وواحد يراوح عدد سكانه بين ١٠٠٠ و١٩٩٩ نسمة في حين أن مركزاً واحداً وهو مركز تربة الخيالة يقل عدد سكانه عن ١٠٠٠ نسمة وبالتحديد ٥١٩ نسمة حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م، وهو يقع في أقصى الشمال لمنطقة الباحة في أراضي شبه صحراوية وحديثة العهد نسبياً في استقرار سكانها، ولكن أسس فيها مركز إداري؛ ما قاد إلى تجمع السكان حول هذا المركز الذي توافرت به الخدمات الأساسية. بلغ متوسط عدد سكان المراكز العمرانية الريفية في هذه المحافظة ٤٨٥١ نسمة

ENC.16.[Al baha].indb 97 07/09/1430 02:02:51 م

وهي بذلك تأتي في المرتبة السادسة بين محافظات المنطقة.

٧ ـ محافظة العقيق:

تقع محافظة العقيق إلى الشمال الشرقي من منطقة الباحة. وهي ذات طبيعة منبسطة إلى حد كبير باستثناء أطرافها الغربية. ويتخللها عدد من الأودية التي أصبحت جاذبة لأعداد كبيرة من السكان خلال فترة النصف قرن الماضية ليستقروا بها وليشكلوا مراكز عمرانية. تأتي محافظة العقيق في المرتبة الخامسة من حيث عدد المراكز العمرانية الريفية حيث يوجد فيها ٤ مراكز (متساوية في ذلك مع محافظة بلجرشي)، ومنها: جرب، وكرا الحائط، وتشكل نحو ١١ ٪ من مجمل المراكز العمرانية الريفية بمنطقة الباحة. بلغ عدد سكان هذه المراكز حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م ١٥٩٣٢ نسمة وهم يشكلون نحو ٥٥,٧ ٪ من سكان المحافظة. يوجد في محافظة العقيق مركز واحد يزيد عدد سكانه على ٤٠٠٠ نسمة، في حين يوجد ٣ مراكز يراوح عدد سكان كل منها بين ٣٠٠٠ و٣٩٩٩ نسمة. بلغ متوسط عدد سكان المراكز العمرانية الريفية في هذه المحافظة ٣٩٨٣ نسمة وهي بذلك تحتل المرتبة السابعة بين محافظات المنطقة.

ب ـ مراكز العمران الحضري:

لقد ارتفعت نسبة التحضر في منطقة الباحة شأنها في ذلك شأن بقية مناطق المملكة. ويتضح ذلك من حيث عدد السكان ومن ثَمَّ حجم المدن عندما نقارن بين تعدادي عامي ١٣٩٤ و١٤٢٥ هـ/١٩٧٤ و٢٠٠٤ م. لم يكن في منطقة الباحة سوى مدينة واحدة عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م هي مدينة بلجرشي التي بلغ عدد سكانها ٥٠٧٠ نسمة، في حين كان أكبر مركز عمراني يليها في المنطقة يتمثل في مدينة الباحة التي كانت تعد قرية بالنسبة إلى المعيار العددي للسكان الذي يعطي صفة مدينة عندما يزيد عدد سكانها عن ٥٠٠٠، حيث بلغ عدد سكانها آنذاك ٢١٠٤ نسمات. وقد تغيرت الصورة تماماً في عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م حيث أصبح في منطقة الباحة ٦ مدن. بلغ عدد سكان هذه المدن ١٧٧١٨٦ نسمة وهؤلاء يمثلون ٤٦,٩ ٪ من سكان المنطقة، وهذا تم بفعل التنمية المستدامة والاتساع في الخدمات الصحية والخدمات التنموية الأخرى وتطورها بالإضافة إلى ارتفاع مستوى الدخل. كل ذلك زاد من عدد المواليد، وقلل من عدد الوفيات ورفع من عدد السكان، وقاد إلى التغير في الوظيفة للمراكز العمرانية، وزاد من أحجامها.

وعند النظر إلى تصنيف المراكز العمرانية الحضرية استناداً إلى تعداد عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م، يتضح ومن خلال (جدول ٣٢) أن المدن في منطقة الباحة من الحجم الصغير عموماً. تعد مدينة الباحة أكبر مدن المنطقة، ولكن هناك فارق بينها وبين أقرب مدينة إليها في عدد السكان يفوق النصف، ألا وهي مدينة بلجرشي مما يقلل وضوح التراتب الحجمي وتأثيره. بلغ عدد سكان مدينة الباحة ٨٥٢١٢ نسمة، في حين بلغ عدد سكان مدينة بلجرشي ٣٩٦٥٠ نسمة. توجد في المنطقة ٤ مدن صغيرة في حجم سكانها كما يتضح من (جدول ٣٢)،

ENC.16.[Al baha].indb 98 07/09/1430 02:02:52 م

جدول ٣٢
ترتيب مراكز العمران الحضري في منطقة الباحة حسب حجم سكانها لعام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، والصفة الإدارية لها، وفئة بلدياتها(*)

المرتبة	المدينة	٥٠-١٠٠ ألف	٢٥-٥٠ ألف	١٠- ٢٥ ألف	٥-١٠آلاف	المحافظة	الصفة الإدارية	فئة البلدية
١	الباحة	٨٥٢١٢	٠	٠	٠	-	مقر إمارة المنطقة	(أ)
٢	المخواة	٠	٠	١٨٩٩١	٠	محافظة المخواة	مقر محافظة فئة (ب)	(د)
٣	بلجرشي	٠	٣٩٦٥٠	٠	٠	محافظة بلجرشي	مقر محافظة فئة (أ)	(ب)
٤	قلوة	٠	٠	١١٥١٥	٠	محافظة قلوة	مقر محافظة (ب)	(ج)
٥	المندق	٠	٠	٠	٩١٤٤	محافظة المندق	مقر محافظة فئة (أ)	(ج)
٦	العقيق	٠	٠	١٢٦٧٤	٠	محافظة العقيق	مقر محافظة (ب)	(د)
مجموع التجمعات		١	١	٣	١	-	-	-
مجموع السكان	١٧٧١٨٦	٨٥٢١٢	٣٩٦٥٠	٤٣١٨٠	٩١٤٤	-	-	-
توزيع السكان		٢٢,٦	١٠,٥	١١,٤	٢,٤	-	-	-

٣ منها يراوح عدد سكانها بين ١٠ و٢٥ ألف نسمة وهي: المخواة التي تأتي في المرتبة الثالثة، وبلغ عدد سكانها ١٨٩٩١ نسمة، تليها في المرتبة الرابعة مدينة العقيق ١٢٦٧٤ نسمة، في حين تأتي مدينة قلوة في المرتبة الخامسة حيث بلغ عدد سكانها ١١٥١٥ نسمة. وقد بلغ مجموع سكان هذه المدن الثلاث ٤٣١٨٠ نسمة وهذا يعني أنها جميعها تشكل قرابة نصف سكان المدينة الأولى، وأخيراً تأتي مدينة المندق الأصغر حجماً في السكان في المنطقة والتي بلغ عدد سكانها ٩١٤٤ نسمة.

ثالثاً ـ المراكز العمرانية الرئيسة:

أ ـ مدينة البَاحَة:

الباحة بفتح الباء بعدها ألف فحاء مفتوحة مهملة ثم تاء مربوطة، بمعنى الأرض الفسيحة[١]. كانت الباحة قرية صغيرة وبيوتها محدودة العدد حتى إنها ربما لم تكن تتجاوز ٥٠ منزلاً قبل نحو ٤٠ عاماً. ولم تشهد تغيراً يذكر إلا منذ التسعينيات الهجرية من القرن الثالث عشر الهجري/سبعينيات القرن العشرين الميلادي.

تقع مدينة الباحة في الجزء الأوسط من المنطقة، وقد جاء اختيارها لتكون مقراً

(١) علي صالح السلوك الزهراني، *المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران*. ط٣، (جدة: دار العلم، ١٤١٧ هـ)، ١٤٢.

(*) المصدر: المعلومات مجمعة ومصنفة استناداً إلى: أرقام السكان مستخرجة من: بيانات مصلحة الإحصاءات العامة، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤١٣هـ، و١٤٢٥هـ، وزارة التخطيط، المملكة العربية السعودية؛ الصفة الإدارية من: وزارة الداخلية، بيانات غير منشورة. ٣- فئة البلدية من: وزارة الشؤون البلدية والقروية، بيانات غير منشورة.

ENC.16.[Al baha].indb 99 07/09/1430 02:02:53 م



فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة الباحة

لإمارة منطقة الباحة عام ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م حيث لم تكن كذلك قبل ذلك التاريخ لأن بلدة الظفير كانت هي المقر الأول للإمارة عندما أنشئت عام ١٣٥٣ هـ/١٩٣٤ م. والظفير مجاورة لمدينة الباحة لم يكن يفصلها عنها آنذاك سوى نحو ٥٠٠ م، واليوم لم يعد بينهما فاصل بل تقاربت المساكن حتى يمكن أن تعد الظفير حيّاً من أحياء مدينة الباحة. استمرت الظفير بوصفها مقراً للإمارة حتى عام ١٣٧١ هـ/١٩٥٢ م لتنقل إلى بلدة بلجرشي لمدة عامين ثم يعود مقر الإمارة ويستقر في مدينة الباحة عام ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م[١].

ليس هناك سجل تاريخي يحدد بدء البناء في مدينة الباحة، ولكن من خلال دراسة عن الأسواق الأسبوعية ومن ضمنها سوق الباحة الأسبوعية يظهر أن الاستقرار والبناء في ذلك الموقع يتجاوز ربما ٥٠٠ سنة وربما أكثر بكثير حسب أقوال أناس من كبار السن في تلك المدينة. ولم يعد هناك بناء من المباني القديمة حيث استبدلت بها بنايات حديثة. وقد نال مدينة الباحة ما نال غيرها من مدن المملكة فيما يتعلق بالتنمية العمرانية والاستفادة من بنك التنمية العقارية الذي كان أول مركز عمراني في المنطقة بحكم كونها مقراً للإمارة تستفيد منه وبالحد الأعلى في الاستثمار أو التمويل الشخصي. وامتد إلى النطاق العمراني للبلدية ليشمل قرى كثيرة دخلت ضمن مدينة الباحة.

تمثل مدينة الباحة مقر إمارة المنطقة، وهي المركز التجاري الرئيس في المنطقة. وقد ساعد وقوعها وسط المراكز العمرانية في أن تكون مركزاً تجارياً مهماً في المنطقة، وكذلك سهولة الوصول إليها من جميع أجزاء المنطقة بفضل شبكة الطرق. وتقع مدينة الباحة على الطريق الرئيس الذي يربط الطائف بمدينة أبها على بعد نحو ٢٢٠ جنوب مدينة الطائف وعلى بعد نحو ٣٤٠ شمال مدينة أبها.

إن مدينة الباحة ـ بوصفها تمثل مقر إمارة المنطقة ـ استحوذت على المقار الرئيسة للدوائر الحكومية حيث يوجد فيها مقر أمانة منطقة الباحة وفيها مقر إدارة المحاكم الشرعية وفيها أيضاً مقر لإدارة تعليم البنات والبنين والغرفة التجارية وكل الإدارات الفرعية للوزارات الأخرى، مثل: وزارة النقل، والزراعة والمواصلات، بالإضافة إلى إدارات تتبع لوزارة الداخلية، مثل: المرور، والشرطة، الدفاع المدني، وغيرها من الإدارات. كما أن مدينة الباحة تضم مئات من المحال التجارية موزعة على جوانب الشوارع الداخلية بشكل أساسي بالإضافة إلى عدد كبير من المحال التجارية الرئيسة والبنوك الواقعة على الطريق الرئيس الذي يربط بين محافظة الطائف ومدينة الباحة.

يوجد في مدينة الباحة جامعة أنشئت حديثاً، وكلية للتقنية، ومعهد صحي، ومستشفى

(١) وزارة الشؤون البلدية والقروية، بلدية الباحة، «تقرير نطاق النمو العمراني لمدينة الباحة»، (الباحة: بلدية الباحة، ١٤٠٨ هـ)، ٢٠.

ENC.16.[Al baha].indb 100 07/09/1430 02:03:02 م

رئيس يتسع إلى أكثر من ٥٠٠ سرير. ولعل من المعالم الرئيسة في المدينة: غابة رغدان، وغابة شهبة، وفندق قصر الباحة، والفندق القبابي الشكل أو ما يعرف بالموتيلات، وبعض المباني القديمة في حي الظفير وبعض القرى المجاورة، مثل: حصني الملد، والعقبة المسماة بعقبة الباحة والتي تنسل من مدينة الباحة حتى مدينة المخواة عاصمة محافظتها في تهامة.

بلغ عدد سكان مدينة الباحة فقط حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م ٨٥٢١٢ نسمة، وفي الحقيقة فإن هذا الرقم يبدو كبيراً جداً إذا ما قارناه بتعداد عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م الذي كان فيه عدد سكان مدينة الباحة ٢١٠٤ نسمات. وبلغ عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م ١٥٥٨٧ نسمة. ولكن الذي حدث هو أن عدداً كبيراً من المراكز العمرانية المحيطة بمدينة الباحة ضمت سكانياً كما هي الحال إدارياً إلى المدينة لكون المباني أصبحت متقاربة إلى درجة يمكن عدُّ ما ضم إليها من المراكز العمرانية أحياء للمدينة وإن كانت لا تزال بأسماء قرى في الغالب.

لقد قامت مدينة الباحة بدور اقتصادي مهم منذ قرون بوصفها مكاناً لسوق تنعقد أسبوعياً كل خميس. وقد كان من أشهر الأسواق الأسبوعية في منطقة الباحة ويفد إليه أناس من أمكنة متباعدة من المنطقة يوم الأربعاء غالباً ويعودون مساء يوم الخميس. ولم يكن فيها حتى قبل ٦٠ عاماً تقريباً محال تجارية ثابتة تمارس بيع الاحتياجات الضرورية كل يوم. ولذا كان للسوق الأسبوعية في الباحة أهمية كبيرة. وعلى الرغم من أن السوق لم تعد الآن سوقاً أسبوعياً بالمعنى الذي كان عليه نظراً إلى وجود مئات من المحال التجارية في المدينة التي تلبي الاحتياجات اليومية إلا أن يوم الخميس يعد يوماً مميزاً بالنسبة إلى أعداد المتسوقين وحجم التبادل التجاري حيث يمكن القول إن أعداد الباعة المتجولين تزيد وأعداد المشترين أيضاً تزداد زيادة كبيرة.

ب ـ مدينة المخْوَاة:

بفتح الميم وسكون الخاء وفتح الواو بعدها ألف وتاء مربوطة. تقع مدينة المخواة في نطاق تهامة في الجزء الجنوبي الغربي من منطقة الباحة. وهي تمثل مقر محافظة المخواة بل تكاد تتوسط المحافظة. كما أنها تقع عند التقاء عدد من الأودية التي ينبع معظمها من جبال السراة، في مكان منخفض نسبياً حتى أن أجزاء منها تعرضت أكثر من مرة لاجتياح السيول، ما دفع بالجهات المسؤولة إلى عمل مخططات تم فيها منح الأهالي أراضي في تلك المخططات، ما مكن من قيام عدد من الأحياء بعيداً عن مخاطر السيول. وتعد مدينة المخواة من المدن التي نمت نمواً سريعاً في نطاق تهامة بمنطقة الباحة. لقد كانت هذه المدينة قبل أكثر من ٣٠ سنة مساكن مبنية من الحجر، ومكونة من دور واحد فقط في الغالب. بالإضافة إلى عدد كبير من العشش. ولكن المخواة بوصفها مدينة امتدت امتداداً شمالياً جنوبياً وزاد عدد سكانها حيث إنه كان أقل من ٢٠٠٠ نسمة عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م ليبلغ ٧٨٣٦ عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م ولكنه بلغ ١٨٩٩١ نسمة عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م.

كانت قرية المخواة تمثل مركزاً تجارياً مهماً في منطقة الباحة منذ مئات السنين ولم تكن في مكانها الموجود حالياً وإنما في مكان

ENC.16.[Al baha].indb 101 07/09/1430 02:03:02 م

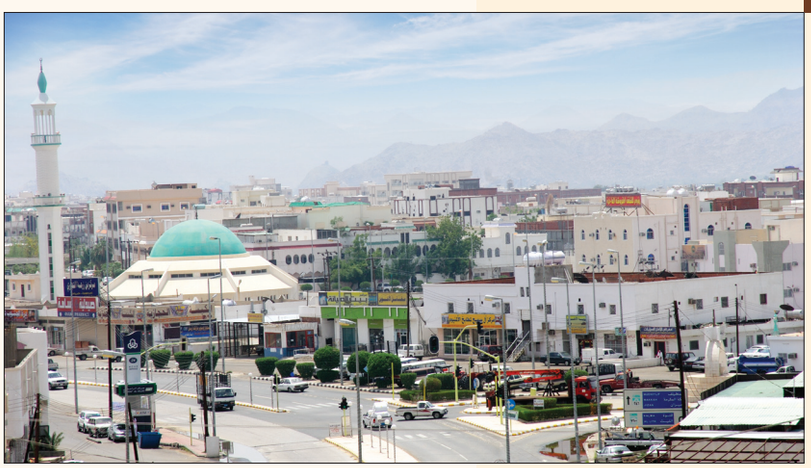

مظاهر العمران الحديث في مدينة المخواة

مرتفع إلى الغرب من الموقع الحالي على سفح جبل. ولا تزال شواهد تلك القرية القديمة باقية على شكل مبانٍ قديمة مهدمة. كانت في هذه المدينة سوق أسبوعية تبدأ يوم الأربعاء وتنتهي يوم الخميس وكان من أشهر الأسواق وأهمها في منطقة الباحة بل وفي نطاق تهامة من منطقة الباحة وغيرها. لقد كان التجار ـ وخصوصاً من مدينة بلجرشي ـ يقومون بتجميع الحبوب والسمن والعسل بشكل أساسي وذلك تمهيداً لإرسالها إلى مدن الطائف ومكة المكرمة وجدة. بالإضافة إلى بيع بعض منها في بعض الأسواق الأسبوعية في المنطقة. ولقد اتبع التجار قديماً في هذه السوق أسلوب التجميع والتخزين تمهيداً لنقل هذه المنتجات بوساطة قوافل إلى تلك المدن.

ولقد كانت المخواة ـ من خلال سوقها التجاري ـ على علاقة قوية بالباحة وببلجرشي عندما كانتا قريتين وكذلك قرية رغدان والسبب في ذلك وجود سوق أسبوعية في كل قرية من هذه القرى، يتجول كثير من الباعة المتجولين في هذه الأسواق. وعلى الرغم من أن هناك حاجزاً جبلياً يفصل بين هذه القرى في نطاق السراة وبين المخواة في نطاق تهامة إلا أن السكان في ذلك الوقت عملوا على بناء طرق متعددة وشقها تربط بين السراة وتهامة لتصل بين تلك القرى في السراة وبين المخواة. وقد خُصِّصَ بعضها للراجلين وبعضها الآخر للجمال من دون حمل وبعضها للجمال والبغال والحمير وهي محملة. ومن أشهر هذه الطرق التي تسمى محلياً (عقبة وجمعها عقاب):

- عقبة الباحة من شفا بني عبدالله.
- عقبة بني حدة وخفة من شفا بني ظبيان.
- عقبة حميدة من شفا بني ناشر من بلجرشي.
- عقبة حزنة من شفا بني ناشر من بلجرشي.
- عقبة الحمرة من شفا بني ناشر من بلجرشي[1].

ويتضح من هذا العرض مدى العلاقة بين بلجرشي والمخواة من خلال وجود ثلاث عقبات ولعل جزءاً كبيراً من هذه العلاقة كان تجارياً بالإضافة إلى جوانب العلاقات الاجتماعية والروابط الأسرية.

لقد انتهى دور كل هذه العقبات ولم تعد تستخدم حيث تم افتتاح طريق أسفلتي يربط بين مدينة الباحة والمخواة يبلغ طوله نحو ٤٥ كم. وتم افتتاح هذا الطريق قبل نحو ربع قرن. وقد أسهم هذا الطريق إسهاماً كبيراً في التواصل التجاري بين نطاقي السراة وتهامة حيث انتعشت الحركة التجارية في كل من تهامة والسراة. ما زاد من عملية التكامل الاقتصادي خصوصاً في المنتجات المحلية. كما انتعشت الحركة السياحية. حيث أصبح كثير من سكان المخواة يتحركون في الصيف

(١) الزهراني، علي صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٣٨٣.

ENC.16.[Al baha].indb 102 07/09/1430 02:03:10 م

إلى السراة والعكس في فصل الشتاء يذهب كثير من أبناء السراة إلى بناء مخيمات في تهامة وجزء منها بالمخواة أو قريب منها.

وقد استفادت مدينة المخواة من البنك العقاري في تمويل عدد من القروض الشخصية والاستثمارية؛ وبخاصة مع منح عدد من المواطنين أراضي تم البناء عليها. وأسهم ذلك في امتداد المدينة وارتفاع أسعار الأراضي وساعد على ذلك موقع مدينة المخواة المتميز حيث إنها مرتبطة بشبكة جيدة من الطرق. يمر بها من الجزء الجنوبي الطريق الذي يربط بين مدينتي جدة وجيزان، كما أنها ارتبطت بمدينة الباحة بطريق معبد، ويخرج من شمالها طريق معبد يربطها بعدد من بلدات تهامة وقراها. ويلتقي هذا الطريق بطريق جدة جيزان جنوب محافظة الليث بعد أن يمر بمحافظة قلوة وبلدة الشعراء وبلدة الحجرة.

توجد في مدينة المخواة كل المراكز والمؤسسات الحكومية الرئيسة، مثل: مقر محافظة المخواة وإدارة تعليم بنين وبنات ومركز دفاع مدني ومحكمة شرعية وبلدية فئة (د) وكذلك كلية متوسطة ومركز للشرطة وعدد من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية في كل مراحل التعليم العام. كما يوجد عدد كبير من المحال والمؤسسات الأهلية التجارية من بقالات وغيرها وكذلك مؤسسات المعمار والصيانة حيث ينتشر أغلبها على الطريق الرئيس الذي يمر بمدينة المخواة ليلتقي بطريق جدة جيزان في موقع اسمه المثلث حيث يمثل مفترق طرق بين كل من جدة وجيزان والمخواة. وكذلك يربط هذا الطريق الرئيس بين المخواة وقلوة كما يصل إليه الطريق الذي يمتد من مدينة الباحة إلى مدينة المخواة. وهذه الشبكة من الطرق جعلتها في موقع متميز يساعدها على النمو اقتصادياً وعمرانياً.

ج - مدينة بلجرشي:

تقع مدينة بلجرشي في الجزء الجنوبي من منطقة الباحة على بعد نحو ٣٠ كم من مدينة الباحة مقر الإمارة. وتعد مدينة بلجرشي من أقدم المراكز العمرانية في منطقة الباحة ومن أكبرها في الماضي والحاضر. وهي تقع على الحافة الجبلية لجبال السراة، كما يمر من أطرافها الشرقية الطريق الرئيس الذي يربط الطائف بمدينة أبها ماراً بمدينة الباحة.

وقد كانت مباني مدينة بلجرشي مبنية من الحجر الجرانيتي شأنها في ذلك شأن كثير من المراكز العمرانية في المنطقة، وكانت بيوتها في الغالب مكونة من دورين، وبعضها من دور واحد. وكانت فيها سوق أسبوعية تنعقد يوم السبت من كل أسبوع تعد من أكبر الأسواق من حيث مرتادوها حيث كان موقع السوق يتوسط بلجرشي. وقد تغيرت الحال في الوقت الحاضر وانتهى دورها بوصفها سوقاً أسبوعية وأصبحت سوقاً يومية ويزداد أعداد الباعة والمشترين ازدياداً ملحوظاً فيها يوم السبت شأنه في ذلك شأن سوق مدينة الباحة.

كانت سوق بلجرشي الأسبوعية تستقبل المنتجات خصوصاً الحبوب من القرى المجاورة، بل من قرى بعيدة في المنطقة، ويقوم التجار في بلجرشي بتخزينها ومن ثَمَّ نقلها إلى أسواق أخرى مثل المخواة لبيعها لتجار آخرين ليقوموا بدورهم بنقلها إلى مدينتي مكة المكرمة وجدة وكانت سوق

ENC.16.[Al baha].indb 103 07/09/1430 02:03:10 م



أحد المساجد في مدينة بلجرشي

بلجرشي تستقبل التمور من بيشة ومن ثَمَّ يقوم التجار في مدينة بلجرشي بنقلها إلى أسواق أخرى في منطقة الباحة وبيعها على مدار العام[1].

ولكون بلجرشي كانت من أكبر المراكز العمرانية والتجارية أيضاً فقد اختيرت في عام ١٣٧١ هـ/١٩٥٢ م مقراً لإمارة منطقة الباحة حيث ظلت بها حتى نقلت إلى مدينة الباحة عام ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م. وكانت في الحقيقة بعيدة عن أغلب المراكز العمرانية في منطقة الباحة وربما كان ذلك هو السبب في عودة مقر الإمارة إلى مكان متوسط ألا وهو مدينة الباحة.

يوجد في مدينة بلجرشي كل المراكز الحكومية الرئيسة، حيث يوجد فيها محافظة فئة (أ)، كما يوجد فيها أول مستشفى أنشئ في منطقة الباحة منذ أكثر من ٣٠ عاماً. ويوجد فيها مقر للبلدية فئة (ب)، بالإضافة إلى عدد كبير من المدارس للبنين والبنات لكل مراحل التعليم العام. وهناك مركز للدفاع المدني ومركز للشرطة ومحكمة. ويوجد في مدينة بلجرشي عدد كبير من المحال التجارية موزعة على شوارعها الرئيسة الداخلية وعلى الطريق العام الذي يربط الطائف بأبها ماراً بمدينة الباحة وكذلك ببلجرشي. وهناك أيضاً عدد من المؤسسات المعمارية. كما يوجد فيها عدد من المستوصفات الأهلية ومستشفى أهلي كبير.

د ـ مدينة قِلْوة:

بكسر القاف وسكون اللام وفتح الواو فتاء مربوطة، تقع في الجزء الأوسط من نطاق تهامة في منطقة الباحة عند ملتقى عدد من الأودية المنحدرة من جبال السراة. وتبعد عن مدينة الباحة نحو ٦٠ كم باتجاه الغرب. ويتم الوصول إليها من مدينة الباحة عبر جبال السراة من خلال عقبتين، الأولى هي: عقبة الباحة مروراً بمدينة المخواة وهي الأسهل، والثانية عن طريق عقبة الملك خالد وهي الأقصر، ولكنها ليست الأسهل. وهما طريقان معبدان يخترقان جبال السراة صوب تهامة باتجاه الغرب.

كانت قلوة بلدة صغيرة جداً وأعداد منازلها محدودة ومبنية من الحجر وفي الغالب مكونة من دور واحد وأحياناً قليلة من دورين. وقد كانت تتوسطها ساحة ينتصب بها حصن شامخ لحراسة السوق الأسبوعية التي كانت تنعقد كل يوم ثلاثاء، حيث كان كثير من الباعة والمشترين يفدون إليها مساء يوم الاثنين ويغادرونها مساء يوم

(١) الزهراني، عبدالله سالم، «الأسواق الأسبوعية بمنطقة الباحة: دراسة جغرافية»، رسالة ماجستير غير منشورة، مرجع سابق، ٢٠٧.

ENC.16.[Al baha].indb 104 07/09/1430 02:03:25 م

الثلاثاء. وكانت هذه السوق تشكل أهمية اقتصادية لأهل القرية والقرى المنتشرة في هذا الجزء. وكان الباعة يفدون إليها من أمكنة بعيدة أحياناً، مثل السراة أو من القرى الساحلية.

ولاشك في أن مدينة قلوة استفادت من قروض البنك العقاري ومن منح الأراضي التي حصل عليها كثير من المحتاجين لها حيث مكن ذلك من امتداد المدينة واتساعها وخصوصاً على امتداد الطريق الرئيس الذي يمر عبرها.

كانت أعداد سكان مدينة قلوة أقل من ١٠٠٠ نسمة عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م ولكن عددهم أصبح ٦١٣٢ نسمة عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م في حين بلغ ١١٥١٥ نسمة عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م. وهذه الزيادة طبيعية نظراً إلى استمرار التنمية وزيادة المشروعات الخدمية وتحسن الأوضاع الصحية التي زادت من عدد أفراد الأسرة ومن ثَمَّ التوسع في الناحية العمرانية. ولاشك في أنه مع استمرار التنمية سيزيد امتداد هذه المدينة وتوسعها.

يوجد في مدينة قلوة كل المؤسسات الحكومية الرئيسة من مدارس للبنين والبنات لكل المراحل ومحكمة ومقر للمحافظة وبلدية فئة (ج) ومركز لكل من الشرطة والدفاع المدني ومحكمة شرعية ومستشفى صغير ومكتب للبريد والاتصالات وغيرها من المؤسسات الحكومية بالإضافة إلى عدد من المؤسسات والخدمات الأهلية، مثل المحال التجارية التي تنتشر بشكل رئيس على جوانب الطريق الرئيس الذي يمر وسط مدينة قلوة باتجاه شمالي جنوبي وكذلك مؤسسات الصيانة والمعمار.

هـ - مدينة المَنْدَق:

بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها قاف، وتقع على مقربة من شعاف جبال السراة (الشعاف جمع شعف وهو الشفا أو ما ارتفع من الأرض) لا يفصلها سوى شِعب صغير وهي تقع إلى الغرب من سفح سلسلة صغيرة من جبال السراة في الجزء الشمالي الغربي من منطقة الباحة. تبعد عن مدينة الباحة نحو ٣٥ كم باتجاه الشمال الغربي من مدينة الباحة ويربط بينهما طريق معبد يشكل جزءاً مما يعرف بالطريق السياحي الذي يبدأ من الطائف مروراً ببني سعد وبلحارث وبني مالك والجزء الشمالي من منطقة الباحة ليسير محاذياً لحافة جبال السراة حتى يلتقي بالطريق القديم الذي يربط الطائف بأبها إلى الشمال من مدينة الباحة.

كانت قرية المندق قرية صغيرة جداً ربما لم يكن يزيد عدد بيوتها عن ٥٠ بيتاً في أواخر القرن الماضي. وكانت أول قرية يتم إنشاء مركز إداري فيها ومحكمة شرعية في الجزء الشمالي من منطقة الباحة وخصوصاً في بلاد زهران حيث كان كل أهل ذلك الجزء الشمالي الذي يوجد فيه الآن أكثر من ١٥ مركزاً إدارياً، يذهبون إلى المركز الإداري والمحكمة الشرعية هناك لحل مشكلاتهم وكان ذلك قبل أكثر من نحو نصف قرن.

كانت للمندق أهمية اقتصادية؛ لكونها تحتضن في جوفها سوقاً أسبوعية ينعقد كل يوم سبت ويخدم أناساً كثيرين من الطرف الشمالي الغربي من منطقة الباحة بل ومن الطرف الشمالي الشرقي من سكان تهامة. كانت سوقاً تخدم المجتمع الزراعي حيث كان المزارعون يبتاعون احتياجاتهم المتنوعة

ENC.16.[Al baha].indb 105 07/09/1430 02:03:25 م

ويبيعون منتجاتهم وخصوصاً الحبوب وكذلك أدوات الزراعة والأغنام. يقصدها الباعة المتجولون من قرى متعددة من داخل منطقة الباحة. وقد انتهى دور هذه السوق بوصفها سوقاً أسبوعية نظراً إلى كثرة المحال التجارية التي أصبحت تلبي الاحتياجات اليومية المتزايدة ولكن يلحظ ازدياد أعداد الباعة والمشترين نسبياً يوم السبت وخصوصاً باعة الأغنام.

كانت المندق بلدة صغيرة في عدد سكانها حتى إنها كانت أقل من ١٠٠٠ نسمة عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م، ثم زاد عدد سكانها ليبلغ ٢٢٦٥ نسمة عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م. لكنه ارتفع وبشكل كبير ليبلغ ٩١٤٤ نسمة عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م لسكان المدينة فقط. إن موقع مدينة المندق على أرض ليست بالسعة ذاتها ووعرة التضاريس سيجعل من الصعوبة التوسع أفقياً، ولكن ما يحصل هو أن قرى مجاورة أصبحت مرتبطة عمرانياً مع مدينة المندق ولذلك سيكون التوسع من جهة القرى المحيطة لمدينة المندق والملاصقة لها.

يشق مدينة المندق الطريق العام الرئيس الذي يربطها بمدينة الباحة ويربطها بمحافظة الطائف كما أن هناك طريقاً يتفرع من هذا الطريق يربطها ببلدة الأطاولة الواقعة إلى الشرق من مدينة المندق على بعد قرابة ٢٥ كم.

يوجد في مدينة المندق كل المراكز الحكومية الرئيسة حيث يوجد فيها مستشفى سعة ١٠٠ سرير ومقر للمحافظة وبلدية فئة (ج) ومدارس للبنين والبنات لكل المراحل ومحكمة شرعية ومركز دفاع مدني ومركز للشرطة. وتنتشر على جانبي الطريق الرئيس عدد من المحال التجارية والمؤسسات الخاصة التي تقدم خدمات متنوعة.

و ـ مدينة العقيق:

تقع مدينة العقيق إلى الشرق من مدينة الباحة مقر إمارة المنطقة. وهي مقر محافظة العقيق. وفي الحقيقة فإن العقيق كان في الأصل واحة اشتهرت بنخيلها من دون أن يكون هناك سكان ثابتون وإنما سكان بادية أو شبه بادية يتنقلون ويدفعون أجوراً من أجل العناية بالنخيل طوال السنة. ولعل العقيق هي أول الأمكنة في الجزء الشرقي من منطقة الباحة ذات الطبيعة الصحراوية التي بدأ فيها استقرار سكان البادية. والسبب في ذلك يعود إلى وفرة المياه وخصوبة الأرض. ولكن الاستقرار بدأ فيه بالتدريج حتى إن بعضاً ممن استقروا خلال ٣٠ سنة الماضية لم يكونوا من سكان البادية، ولكن من قرى في منطقة الباحة.

ولقد نمت مدينة العقيق وامتدت حول الأراضي الزراعية في بداية الأمر إلا أن المساكن والأحياء قامت خلال العشر سنوات الأخيرة على امتداد الطريق الذي يربط العقيق بمدينة الباحة. وقد تغير البناء والنمط العمراني الذي كان في أول الأمر من الطين وغالباً يتكون المنزل من دور واحد. ولكن الغالبية العظمى من المنازل في الوقت الحاضر من الأسمنت المسلح الذي على شكل عمارات وفلل. وقد أسهم صندوق التنمية العقاري، وكذلك منح الأراضي السكنية من قبل الحكومة في التوسع العمراني، واستقرار سكان البادية، وعلى نطاق واسع في العقيق والمراكز الإدارية الأخرى التابعة لمحافظة العقيق.

زاد عدد سكان مدينة العقيق من بضع مئات عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م إلى ٦٤٤٥ نسمة عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م ليبلغ ١٢٦٧٤ نسمة

ENC.16.[Al baha].indb 106 07/09/1430 02:03:26 م

عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م. وكانت تلك الزيادة مواكبة للتنمية المستمرة وتوافر الخدمات الصحية الجيدة وتوفير الخدمات المتنوعة الأخرى التي من شأنها استقطاب عدد من سكان البادية للاستقرار وممارسة أعمال اقتصادية أخرى غير حرفة الرعي.

تشتهر مدينة العقيق بالزراعة وخصوصاً زراعة النخيل لإنتاج أنواع متعددة من التمور كما أنها تنتج الخضراوات وبكميات جيدة على مدار السنة لتصل منتجاته إلى أسواق الباحة وبلجرشي بالدرجة الأولى. وقد ساعدها على ذلك وقوعها على ضفاف وادي العقيق وهو وادٍ كبير أقيم عليه سد يغذي جزءاً من منطقة الباحة بمياه الشرب.

تنعقد في هذه المدينة سوق أسبوعية على جانب الطريق الرئيس عند مدخل المدينة في يوم الجمعة قبل الصلاة وبعدها. وقد بدأت هذه السوق منذ نحو ٣٠ عاماً. ولعل الأغنام أهم ما كانت تباع فيها ولا تزال، حيث كانت هي الأساس بل تكاد تكون سوقاً خاصة بالأغنام تباع فيها في بدايات السوق البضائع المتنوعة التي تُعْرَضُ للبيع بعد صلاة الجمعة. يتسوق فيها سكان القرى المجاورة بل إن بعضهم يأتي من مسافات بعيدة من منطقة الباحة لشراء الأغنام؛ وبخاصة في موسم الصيف حيث تكثر مناسبات الأعراس التي تحتاج عادة إلى أعداد كبيرة من الأغنام تتوافر في سوق، مثل العقيق لقربه من أراضي البادية. ويأتي إلى هذه السوق باعة متجولون من مناطق أخرى، مثل عسير ومكة المكرمة يحملون بضائع متنوعة على سياراتهم ويتجولون في أسواق أخرى في المنطقة وغيرها.



متوسطة وثانوية الأمير الدكتور فيصل بن محمد بمدينة العقيق

يوجد في مدينة العقيق جميع الدوائر الحكومية الرئيسة، وبلدية فئة (د) بالإضافة إلى مدارس متنوعة المراحل للبنين والبنات ومستشفى ذو سعة محدودة ومستوصف حكومي وعدد من المحال التجارية ذات الأحجام المتوسطة والموزعة على أحياء المدينة وعلى الطريق العام. بالإضافة إلى وجود فندق وعدد من الشقق المفروشة.

يقع مطار الباحة في محافظة العقيق وهو ملاصق لمدينة العقيق. هناك طريق رئيس يربط بين مدينتي الباحة والعقيق وهو طريق معبد أسهم في خدمة مدينة العقيق وكل المنطقة، لأنه يربط المطار مع بقية أجزاء المنطقة كما أن هذا الطريق كان سبباً في قيام عدد من المنشآت الحكومية على امتداده لوجود أراضٍ واسعة نسبية يمكن أن تقام عليها منشآت كبيرة. ولعل من أهم المعالم لمدينة العقيق هو وجود مطار الباحة وكذلك وجود سد وادي العقيق على مقربة من المدينة.

ENC.16.[Al baha].indb 107 07/09/1430 02:03:36 م

ENC.16.[Al baha].indb 108 07/09/1430 02:03:36 م

الباب الثاني

التطور التاريخي

ENC.16.[Al baha].indb 110 09/08/1431 12:57:17 م

المقدمة

تعد منطقة الباحة جزءاً لا يتجزأ من مناطق جنوب غرب المملكة العربية السعودية، وترتبط جغرافياً بمنطقة عسير من الجهة الجنوبية الشرقية، ومن الشمال والشرق والغرب بمنطقة مكة المكرمة[١]. والباحة آخر مناطق الجنوب الغربي من الجهة الشمالية بالنسبة إلى المملكة العربية السعودية، وهي تمثل نقطة الالتقاء بين منطقة عسير في الجنوب ومنطقة مكة المكرمة في الشمال[٢]، وبالنظر إلى الموقع الجغرافي لمنطقة الباحة نجد أنه من الصعوبة بمكان دراسة الأنشطة الإنسانية في هذه المنطقة خلال عصورها القديمة بمعزل عن بقية المناطق التي ترتبط بها جغرافياً[٣].

(١) عوض بن علي السبالي الزهراني، وآخرون، *آثار منطقة الباحة*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ١٨.

(٢) راجع موقع المنطقة على خارطة المناطق الإدارية في المملكة العربية السعودية.

(٣) الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٤٨.

ENC.16.[Al baha].indb 111 09/08/1431 12:57:17 م

ENC.16.[Al baha].indb 112 09/08/1431 12:57:17 م

الفصل الأول

عصور ما قبل الإسلام

أولاً العصور الحجرية

ثانياً الممالك والقبائل العربية القديمة

ثالثاً شخصيات تاريخية

رابعاً الحروب والأيام

إعداد

الدكتور مسفر بن سعد الخثعمي

أستاذ التاريخ القديم المشارك

ENC.16.[Al baha].indb 114 09/08/1431 12:57:18 م

أولاً ـ العصور الحجرية:

لاشك أن الموقع الجغرافي الذي تمتاز به منطقة الباحة(*)، كونها تشتمل على مظاهر طبوغرافية متعددة، ومنها: السهول الساحلية، والمناطق الجبلية، والسهول الشرقية التي تتخللها الواحات والأودية والتلال والحرات(١)، قد وفر لها خصائص متميزة جعلتها ملائمة للاستيطان البشري منذ فترات زمنية موغلة في القدم، وعلاوة على التنوع الطبيعي والبيئي، فإن الظروف المناخية التي سادت المنطقة في عصر ما قبل التاريخ وتمثلت في نزول كميات غزيرة من الأمطار، ووجود غطاء نباتي كثيف، أدت إلى وجود أنواع مختلفة من الحيوانات البرية، كل هذه العوامل مجتمعة ساعدت على إيجاد بيئات ملائمة لطبيعة معيشة الجماعات البشرية واستقرارها في المنطقة بصورة عامة(٢).

وبحكم طبيعة نمط معيشة الجماعات البشرية في عصر ما قبل التاريخ ـ ذلك النمط الذي يغلب عليه التنقل المتواصل، واستغلال الموارد الطبيعية المتوافرة في بيئاتهم، وتتبع أمكنة تساقط الأمطار، وقطعان الحيوانات البرية ـ فقد جعلت طبيعة المعيشة مناطق تجوال هذه الجماعات أوسع، ولهذا فمن المرجح أن المنطقة الجغرافية الممتدة من جنوب الطائف وتهامة الباحة، وعسير، ومرتفعات السروات، ونجودها الشرقية، وصولاً إلى مناطق الأودية الشرقية ببيشة وتثليث ونجران، ووادي الدواسر كانت تشكل مسرحاً لنشاط متواصل للجماعات البشرية التي كانت تبحث بصورة مستمرة عمّا يسد حاجاتها ويؤمن لها حياتها، ويلبي متطلباتها، ولو بقدر يسير، وذلك من خلال اعتمادها على الصيد، وجمع قُوتِها من الموارد الطبيعية المتاحة، في ظروف بيئية قاسية. وقد استخدمت تلك الجماعات الأدوات الحجرية المتعددة الأغراض في تحقيق غاياتها(٣). وهناك دلالات تشير إلى مرحلة الصيد المبكر في هذه المنطقة، إذ عثر في المنطقة التابعة لمحافظة العقيق على فخ أو مرصد للصيد يُعتقد أنه يرجع في تاريخه إلى مرحلة الصيد المبكرة(٤).

أ ـ العصر الحجري القديم:

يمثل العصر الحجري القديم أقدم الفترات الحضارية التي عرفتها الجماعات البشرية حسب ما دلت على ذلك البقايا الأثرية التي وجدت خارج نطاق الجزيرة العربية(٥). ومن أبرز حضارات هذا العصر حضارة العصر الحجري القديم الأسفل وتمثلها الحضارة الألدوانية والحضارة الآشولية، وحضارة العصر الحجري القديم الأوسط المعروفة بـ «الموستيرية»، وحضارة العصر الحجري القديم الأعلى(٦). غير أن المسوحات الأثرية لا تقدم لنا معلومات وافية عن النشاط الإنساني، والاستقرار البشري في هذه المنطقة خلال هذا العصر، ولهذا فمن الصعب إعطاء صورة واضحة عن النشاط البشري في المنطقة مدار البحث بسبب غياب الأدلة الأثرية، وربما يعزى السبب الرئيس في غياب الشواهد الأثرية إلى الظروف المناخية التي دمرت آثار النشاط السكاني في المنطقة، علاوة على أن برنامج المسح الأثري في منطقة الباحة لم يشمل جميع أجزائها(٧)، على الرغم من أنه عثر في منطقة العقيق على كهف يعتقد

(١) الزهراني، عوض، وآخرون. آثار الباحة، مرجع سابق، ٢٣ وما بعدها؛ وانظر كذلك: Hester, J. et. al. "Preliminary Report on the third Phase of ancient mining survey southwestern Province - 1403AH 1983". Atlal. vol. 8. 1984. p.116.

(٢) الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٤٨.

(٣) المرجع السابق، ٤٨.

(٤) Ibid. Hester. J. et.al. «Preliminary Report». Atlal. Vol. 8, 1984, 118.

(٥) عبدالعزيز صالح، *الشرق الأدنى القديم*. ط٣، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨١م)، ١٩، وما بعدها.

(٦) Zarins, I. et. al. «The second Preliminary Report on The Southwestern Province». Atlal. Vol. 5. 1981. p. 13.

(٧) الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ١٧٧.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الأول، (الخصائص الجغرافية)؛ الفصلين الأول والثاني.

ENC.16.[Al baha].indb 115 09/08/1431 12:57:18 م



أدوات حجرية من العصر الحجري القديم

أنه كان يستخدمه الصيادون، ويؤرخ له بأواخر العصر الحجري القديم[١].

ونظراً لقلة المسوح الأثرية في منطقة الباحة عدا عن القيام بالحفريات الأثرية التي يمكن من خلالها معرفة التطور التاريخي للمنطقة في المراحل المبكرة من استيطان الإنسان فيها؛ إلا أنه يمكن تصور ذلك التطور التاريخي من خلال ما كُشف عنه من آثار المناطق المجاورة لها، وأهمية موقع منطقة الباحة الجغرافي بين تلك المناطق، وقربها من منطقة مكة المكرمة التي أثبتت الدراسات الأثرية قدم استيطان الإنسان بها، لذلك ينظر إلى منطقة الباحة في إطار السياق التاريخي لهذه المناطق ذات الطبيعة المتشابهة.

وقد وجدت دلالات أثرية واضحة وكثيفة في المنطقة الجغرافية التي تعد الباحة أحد أبعادها الجغرافية، وهي تشير إلى أن الاستقرار البشري في هذه المنطقة موغلٌ في القدم. ومن أبرز هذه الدلالات وجود عشرات المواقع الأثرية المنتشرة في بيئات مختلفة من المنطقة الجنوبية والغربية من المملكة العربية السعودية، حيث كشفت المسوحات الأثرية التي تمت في منطقة عسير عن وجود موقع ينتمي إلى فترة تسبق العصر الآشولي، ويوجد هذا الموقع على ضفاف وادي تثليث، حيث يحتوي الموقع على مجموعة من الأدوات تضم بعض المكاشط والرقائق والقطع المدببة التي لا تتوافق مع خصائص الأدوات الآشولية المعروفة[٢].

وعثر - أيضاً - في شعيب دحضة بمنطقة نجران على موقع يعود إلى الفترة نفسها، فقد وجدت مجموعة من الأدوات المصنوعة من حجر البلور الصخري، وقد بدا بعضها وكأنه منتزع منه رقيقتان أو ثلاث، في حين بعضها الآخر يتكون من رقائق خام[٣]. ونظراً إلى اختلاف نمط الأدوات التي وجدت في هذين الموقعين من المنطقة الجنوبية الغربية عن أدوات الحضارة الآشولية، والحضارة الألدوانية فمن المحتمل أنها تمثل مرحلة انتقالية بين الحضارتين.

أمَّا أدوات الحضارة الآشولية فقد وجدت بشكل واضح جليّ، في مواقع مختلفة من المنطقة الجنوبية الغربية[٤] إذ تمّ العثور في منطقة عسير على عدد من المواقع التي تحتوي على أدوات من العصر الآشولي، وتتمثل في: الأدوات ثنائية الوجه، وثلاثية السطوح مستدقة الطرف (الرمحية)، إلى جانب الأدوات المستديرة، والسواطير، والسكاكين، والقواطع، والفؤوس اليدوية، والنوى الحجرية. ومن أبرز المواقع التي تعود إلى فترة العصر الآشولي: في عسير ظهران الجنوب، ووادي تثليث، وخميس مشيط، وفي مرتفعات عسير، وفي جنوب البرك وشمال الشقيق[٥]. ووجدت

(١) Op. Cit. Hester, J. et. al. «Preliminary Report». Atlal. Vol. 8. 1984. p. 118.

(٢) Op. CitZarins. I. "The second Preliminary Report" Vol. 5. 1981. p. 14. انظر أيضاً: محمد عبدالنعيم، *آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية*، تعريب: عبدالرحيم محمد خبير، (الرياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، ١٤١٦ هـ/١٩٩٥م)، ١٢٩.

(٣) Ibid. Zarins. I. «The second Preliminary Report» Vol. 5. 1981. p. 14. وانظر كذلك: عبدالرحمن الطيب الأنصاري، وصالح بن محمد جابر آل مريح، *نجران منطلق القوافل*، (الرياض: دار القوافل للنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ)، ١٥.

(٤) لعل من أبرز المؤشرات التي أسفرت عنها نتائج المسوحات الأولية للمنطقة الغربية والجنوبية التي تعد منطقة الباحة جزءاً منها هي ارتباط العديد من المواقع الأشولية بالنشاطات البركانية التي حدثت في المناطق الساحلية للبحر الأحمر، ويعد هذا مؤشراً قيماً لتحديد عمر وطبيعة المجتمعات الأولية، من جهة، وتوضح لنا من جهة أخرى أن اعتماد الجماعات البشرية على الموارد الغذائية البحرية كان يتم بصورة مكثفة. عن ذلك انظر: عبدالله بن محمد الشارخ، «رؤية جديدة لتقسيم فترات العصور الحجرية بالمملكة العربية السعودية»، *العصور*، دار المريخ للنشر والتوزيع، مج١٣، ع٢، (الرياض: جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ/ يوليو ٢٠٠٣م) جـ٢، ١٥.

(٥) Zarins, "The second Preliminary Report" 1981, 15; وانظر أيضاً: عبدالنعيم، محمد. آثار ما قبل التاريخ، مرجع سابق، ١٣٠، ١٣١؛ مسفر سعد الخثعمي، «منطقة عسير في عصور ما قبل الإسلام- دراسة تاريخية وحضارية في ضوء المدونات التاريخية والمخلفات الأثرية»، بحث قيد التحكيم.

ENC.16.[Al baha].indb 116 09/08/1431 12:57:25 م

في منطقة نجران مواقع تنتمي إلى العصر الآشولي في كل من: الربع الخالي، وفي منطقة آبار حمى[١]. كما يعد ساحل البحر الأحمر في جازان من أفضل المواقع التي تعطينا معلومات حول حضارة العصر الآشولي خصوصاً في شرق أبي عريش[٢].

وتعد منطقة مكة من أبرز المناطق التي تحتوي على مواقع تعود إلى العصر الحجري القديم الأسفل، حيث أظهرت المسوحات الأثرية التي تمت في هذه المنطقة عدداً كبيراً من المواقع الأثرية التي ترجع إلى فترات حضارة العصر الآشولي، وقد تركزت غالبية هذه المواقع في ثلاث مناطق جغرافية، هي:

- السفوح الجبلية قرب مصب وادي فاطمة.
- المنطقة الجبلية المطلَّة على بحرة.
- مدينة جدة وما حولها[٣].

كما وجدت أدوات حجرية تنتمي إلى الحضارة الآشولية بالقرب من الليث فوق مصاطب مرتفعة بالقرب من ساحل البحر الأحمر[٤].

وانتشرت في المناطق السابقة حضارة العصر الحجري القديم الأوسط (الموستيري) فوجدت في منطقة آبار حمى بمنطقة نجران[٥]، وفي ظهران الجنوب بمنطقة عسير[٦]، وفي وادي فاطمة، وحول جدة بمنطقة مكة المكرمة[٧].

وبالنظر إلى انتشار حضارات العصر الحجري القديم في المناطق التي تتصل جغرافياً بمنطقة الباحة، أو في المناطق القريبة منها، فإن في ذلك دلالة على أن منطقة الباحة لم تكن بمعزل عن هذه المناطق فيما يتعلق بالملامح الحضارية للعصر الحجري القديم الأسفل، والعصر الحجري القديم الأوسط، وإن كان لم يمثل حضارات هذه الفترة في منطقة الباحة سوى نزر يسير من المواد التي تجعلنا نطمئن إلى وجود نشاط إنساني فيها شأنها في ذلك شأن بقية المناطق التي تشكل معها منطقة جغرافية واحدة[٨].

ب ـ العصر الحجري الحديث:

تمثل مظاهر حضارة العصر الحجري الحديث ثورة في مجال النشاط الإنساني، وقد ظهر ذلك في تحقيق عدد من التطورات التي لم تقتصر على تطور الصناعات الحجرية بل رافق ذلك ظهور عدد من المؤشرات الحضارية، ومنها: ظهور المنشآت المعمارية، واستئناس الحيوانات، كما تحول الإنسان بصورة تدريجية من حياة الصيد وجمع الطعام إلى حياة الاستقرار والزراعة والرعي، وأصبح الإنسان منتجاً للغذاء ولم يعد عالة على بيئته كما كان الأمر في الماضي، يضاف إلى ذلك نضوج حسه الفني[٩]. وتعد هذه التطورات هي الخطوات الأولى التي نتج منها تشكل المجتمعات، وبداية الإنتاج الزراعي والرعوي، وظهور الحرف، وقيام التنظيمات السياسية والاقتصادية. وقد برزت مظاهر حضارة هذا العصر في جنوب غرب المملكة بصورة متميزة، وانتشرت بشكل أوسع من مظاهر الحضارات السابقة[١٠].

وقد امتازت الصناعات الحجرية في هذا العصر بعدد من الميزات لعل من أبرزها: دقتها واختلاف وظائفها وتنوع أشكالها، وقد ظهر عدد من المواقع التي وضحت فيها ملامح حضارة العصر الحجري الحديث بالنسبة إلى جنوب غرب المملكة العربية السعودية، ومنها وجود المنشآت العمرانية في

(١) Op. Cit. Zarins, I. «The second Preliminary Report.» Vol. 5. 1981. p. 15. وانظر أيضاً: عبدالنعيم، محمد. آثار ما قبل التاريخ، مرجع سابق، ١٣١.

(٢) Ibid. Zarins, I. «The second Preliminary Report.» Vol. 5. 1981. p. 15.

(٣) Norman, M. et. al. «A Complex of Sites in the Jeddah.-Wadi Fatimah area». Atlal.Vol.11. 1988. p.79.

(٤) عبدالنعيم، محمد. آثار ما قبل التاريخ، مرجع سابق، ١٢٩.

(٥) Ibid. Zarins, I. «The second Preliminary Report». Vol. 5. 1981. p.17. الخثعمي، مسفر سعد، «منطقة عسير في عصور ما قبل الإسلام»، بحث، مرجع سابق.

(٦) Ibid. Zarins, I. «The second Preliminary Report» Vol. 5. 1981 p. 19.

(٧) Ibid. Norman, M. et. al. «A Complex of Sites» 1988. 82f.

(٨) الزهراني، عوض، وآخرون. آثار، منطقة الباحة، مرجع سابق، ٥١.

(٩) ديمتري برامكي، «الإنسان موجود في الشرق الأوسط من نصف مليون سنة ـ العالم العربي في العصر الحجري»، *مجلة تاريخ العرب والعالم*، س١، ع١، (تشرين الثاني، نوفمبر ١٩٧٨م)، ٧٠.

(١٠) Ibid. Zarins, I. "The second Preliminary Report". Vol. 5. 1981. p.19. انظر كذلك: برامكي، ديمتري، «الإنسان موجود في الشرق الأوسط»، مجلة تاريخ العرب والعالم، مرجع سابق، ٧٠.

ENC.16.[Al baha].indb 117 09/08/1431 12:57:25 م

منطقة بئر حمى شمال نجران[١]، وفي الحافة الغربية من الربع الخالي عثر على بعض الملتقطات السطحية[٢]، وفي تثليث وجدت آثار استيطان على نطاق واسع. فقد عثر على عدد من المواقع التي تحتوي على أدوات حجرية تنتمي إلى هذه الحقبة الزمنية؛ وفي موقع العسران بمحافظة سراة عبيدة بمنطقة عسير عثر على آثار لمستوطنات وهي مجموعة من القرى أو المنشآت التي تربو على أكثر من ٣٠ منشأة دائرية، بعضها بسيط في تركيبه، في حين بعضها الآخر يعكس تركيباً معقداً[٣]. وتنتشر المنشآت الحجرية المختلفة في جميع أنحاء جنوب غرب المملكة العربية السعودية، وبخاصة في المناطق القريبة من الباحة، مثل: بلقرن، وبيشة، والنماص[٤].

إن انتشار أدوات العصر الحجري الحديث في المنطقة الجنوبية الغربية، وبخاصة في المنطقة القريبة من منطقة الباحة تجعلنا نفترض أنها كانت مسرحاً لحضارة العصر الحجري الحديث التي طال أمدها في الجزيرة العربية، ثم شهدت المنطقة بشكل عام تحولات حضارية تاريخية يصعب علينا تحديدها ولا تتعدى معرفتنا لهذه الفترة منتصف الألف الثاني قبل الميلاد[٥].

ثانياً ـ الممالك والقبائل العربية القديمة:

أ ـ المنطقة في النقوش السبئية:

تعد منطقة الباحة عموماً فقيرة في مجال الرسوم والنقوش الصخرية مقارنة مع غيرها من المناطق المحيطة بها، وعلاوة على ذلك فإن النقوش التي عثر عليها لا تقدم لنا معلومات وافية عن المنطقة في عصورها التاريخية. ومن هنا فإنه يجب البحث عن ذكر لهذه المنطقة أو لسكانها في مصادر أخرى. ولعل من أبرز هذه المصادر تلك النقوش السبئية التي ربما حوت إشارات إلى بعض المواضع في هذه المنطقة، فضلاً عن ذكرها بعض القبائل التي استوطنت المنطقة منذُ قرون خلت قبل الإسلام، وسوف نستعرض فيما يلي أهم الإشارات التي وردت في تلك النقوش وذلك على النحو الآتي:

١ ـ قبيلة غامد:

يتحدث النقش (Ja616)[٦] عن طبيعة العلاقات التي سادت بين سبأ ومناطق شمال بلاد اليمن في عهد الملك «نشأ كرب يهأمن يهرحب»، ملك سبأ وذي ريدان الذي خلف والده «إل شرح يحضب»، وعمه «يأزل بيّن»[٧] فيشير النقش إلى أن الملك قد أعطى تعليماته لقادة الجيش من «بني سخيم» بالتوجه نحو شعوب وعشائر «خولان الجديدة» في صعدة لغرض الاجتماع بكل تلك القبائل والعشائر وإنهاء النزاع الذي أحدثوه، كما عادوا منهم بالضمانات والرهائن، منها: أبناء أحرارها وكل ما أمر به الملك إلى مدينة صنعاء[٨]. وأرسلوا طليعتهم لمعرفة أوضاع قبائل «السهرة»[٩] فوافتهم إلى مدينة «رحبمم»[١٠] من أرض «خولان» لمعرفة إن كانت قبائل «دوأت» قد دخلت في الطاعة. وفي اليوم الذي أرسلوا فيه طليعتهم استعدوا للحرب فأخذوا حاجتهم من الزاد (عوفهمو) وعندما اكتمل جيشهم المكون من ستة وعشرين فارساً وثلاثمئة جندي من قبيلتهم «يرسم» ومن خاصة رجال الملك

(١) Op. Cit. Zarins, I. "The second Preliminary Report" Vol. 5. 1981. 20f. راجع أيضا: الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، وصالح محمد آل مريح. نجران منطلق القوافل، مرجع سابق، ١٥ وما بعدها.

(٢) Christopher. E. «Towards a Definition of the western ar-Rub al-Khali» (Neolithic) Atlal, vol. 6 1982. pp. 109 - 124.

(٣) Op.Cit. Zarins, I. «The second Preliminary Report» Vol. 5. 1981. p. 21.

(٤) مسفر سعد محمد الخثعمي، *موسوعة الآثار والتراث والمعالم السياحية في منطقة عسير: دراسة توثيقية*، موسوعة مكونة من عدة مجلدات، تحت الطبع.

(٥) Zarins, I. «Preliminary Report on The central and Southwestern Provinces Survey:1979». Atlal. Vol. 4. 1980 20f.

(٦) Jamme, A. Sabaean inscriptions From Mahram Bilqis (Marib), Baltimore. 1962. pp. 113-117.

(٧) علي عبدالرحمن الأشبط، *الأعراب في تاريخ اليمن القديم- دراسة من خلال النقوش من القرن الأول ق.م. وحتى القرن السادس الميلادي*، (صنعاء: ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م)، ٦٦.

(٨) من الملاحظ هنا ورود اسم مدينة صنعاء في السطر (١٧) من هذا النقش، وبالاسم نفسه الذي تعرف به حتى يومنا هذا.

(٩) السهرة/السرتان، وردت في النقوش السبئية بهاتين الصيغتين، ويعتقد أنها ربما كانت تعني اسم مكان أو مدينة، وينقل الإرياني عن محمود الغول أن المقصود بها مدينة «الزهرة» المعروفة اليوم باسمها في شمال تهامة اليمن، ويوافقه في رأيه ذلك، ويذهب إلى القول: بأن قبيلة «السهرة» كانت تمتد إلى وادي ليه شمالاً وربما أبعد من ذلك. انظر: مطهر علي الإرياني، *نقوش مسندية، وتعليقات*. ط٢، (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٩٠م)، ٣٦٢، ٣٦٣.

(١٠) جاء في السطرين (١٨/١٩) من النقش اسم مدينة «رحبمم» ويرى الإرياني أنه بسبب التلف الذي تعرض له النقش فربما تكون الميم الأولى نونا، أي رحبنم، ويقصد بها: رحبان وهو اسم السهل الذي تقع فيه مدينة صعدة من أرض خولان، انظر: الإرياني، مطهر علي. نقوش مسندية، مرجع سابق، ٣٦٣؛ والجدير بالذكر أن الهمداني قد ذكر «رحبان» في مواضع ثلاثة، وأشار إلى أنه من أودية صعدة، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي. ط١، (صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م)، ٢٢٤، ٣٦٨.

ENC.16.[Al baha].indb 118 09/08/1431 12:57:26 م

«نظر/ملكن» وبعض «الخولانيين» أغاروا على عشائر «دوأت» وهي عشائر «أباس، وأيدعان، وحكم، وحدلنه، وغامد، وكهلم، واهلني، وجديلة، وسبسم، وحرام، وحجرلمد، وأوام، ورضحتان من حرة». وحاربوهم بأسفل أودية «ذي البئر، وخلب، وتندحة»، ويتضمن النقش الحمد للمعبود المقه ثهوان بعل أوام، لأنه منَّ عليهم بالعودة هم وفرسانهم وجيشهم بسلام ومحامد وفخر، بعد أن أحرزوا مقتلة بالأعداء وأخذوا الأسلاب والأسرى والأموال والغنائم الكثيرة مما أرضى سيدهم الملك «نشأ كرب» وأرضاهم[١].

وقد لاحظ أحد الباحثين[٢] اتساع قائمة القبائل والدويلات التي كانت على علاقة مباشرة بمملكة سبأ، وقد شنت دولة سبأ كثيراً من الحروب ضد هذه الكيانات التي كان أغلبها من المناطق الجرداء، وكانت غالبيتها من العشائر المتبدية. ويعتقد أن المواجهات والحروب التي اضطرت دولة سبأ إلى شنها ضد هذه العشائر المتفرقة كانت من العوامل التي ساعدت على التعجيل بنهاية دولة سبأ، بالإضافة إلى عوامل أخرى كثيرة، حيث أدت هذه الحروب إلى استنزاف موارد الدولة المالية، وقدراتها العسكرية، ويستدل على ذلك بأن الملك «نشأ كرب يهأمن يهرحب» هو آخر من ذكرته نقوش معبد أوام في مأرب، ثم انتقل الحكم من بعده إلى الحِمْيريين بزعامة «ياسر يهنعم» وابنه «شمر يهرعش».

ويهمنا من هذا النقش اسم عشيرة «غامد» التي ورد ذكرها في السطر ٢٤ كإحدى عشائر «دوأت». فمن الواضح أنها كانت تمثل عشيرة أو (بطن) من عشائر قبيلة «دوأت» التي كانت فيما يبدو لنا قبيلة واسعة الانتشار، كثيرة العدد، ويمكن أن نستشف من هذا الأمر حجم المعاناة، والقلق الدائم الذي كانت تسببه هذه القبيلة وعشائرها، مع قبيلة السهرة[٣] لحكام «سبأ وذي ريدان»، ويظهر لنا أنها كانت تمثل عدواً شرساً لمملكة سبأ وذي ريدان. ويوضح لنا ذلك كثرة النقوش السبئية التي سطَّرَها الحكام وقادة الجيش، إما تخليداً لانتصاراتهم التي حققوها على هذه القبيلة، وإمّا حمداً للمعبود «المقه بعل أوام» الذي منَّ عليهم بالنصر، والعودة سالمين هم وفرسانهم وجيوشهم[٤].

وينبغي التنبيه هنا إلى أن هذه العشائر هي عشائر بدوية أو«أعرابية» كما كانت تسميها النقوش السبئية[٥]، ومن الواضح أن الهجوم الذي أحرزه قادة سبأ وذي ريدان على عشائر «دوأت» يعود إلى السلوك الذي كانت تنتهجه هذه العشائر، والمتمثل في عمليات الغزو الذي لم ينقطع من أجل السلب والنهب، ورغبة في تحسين المستوى المعيشي لهذه العشائر التي كانت تعاني فيما يبدو من فقر في أراضيها، وشح في مواردها؛ مما دعاها إلى اللجوء إلى الغارات والسلب والضغط المستمر على مملكة سبأ، ويعتقد بعض الباحثين أن هذه الغارات ليس لها صلة بالعلاقات بين الكيانات السياسية المعروفة آنذاك، نظراً إلى أن الأمور كانت قد استتبت للسبئيين بعد حروب «شعر أوتر»، والأخوين «إل شرح يحضب، ويأزل بيّن»[٦].

ويحدد بعض الباحثين موقع عشائر «دوأت» حول وادي «خلب»[٧] من الناحيتين الشمالية والجنوبية الذي يصب في البحر الأحمر على

(١) انظر كذلك: الإرياني، مطهر علي. نقوش مسندية، مرجع سابق، ٣٥٩؛ علي محمد علي الناشري، *جرَه ودورهم في حكم دولة سبأ وذي ريدان- دراسة في التاريخ السياسي لليمن القديم*، (صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤م)، ١٣٣.

(٢) الأشبط، علي عبدالرحمن. الأعراب في تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ٦٦.

(٣) كانت قبيلة السهرة متحالفة مع الأحباش في مناطق تهامة، ودائما ما كانت تسبب القلاقل والغارات على مملكة سبأ، ويصوران النقشان (Ja 574) (Ja575) انتصارات «إل شرح، وأخيه يأزل بين» على الأحباش وقبائل السهرة في عدة مواضع من أرض تهامة، لتفصيلات أكثر انظر: Ibid. Jamme, A. Sabaean inscriptions. 1962. pp.60-67,316. Ibid. Beeston, Warfare, pp. 27-28 انظر أيضا: محمد عبدالقادر بافقيه، *تاريخ اليمن القديم*، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥م)، ١٢٨.

(٤) لمزيد من التفاصيل راجع: مسفر سعد الخثعمي، أضواء على منطقة الباحة قبل الإسلام ـ دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، بحث قيد التحكيم؛ وانظر أيضا: بافقيه، محمد. تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ١٢٨.

(٥) تظهر كلمة عرب أو «أعراب» في نقوش جنوب الجزيرة العربية التي عرفت بقلم المسند بأشكال مختلفة ومتنوعة المعاني، نظراً لاعتمادها على طريقة استخدام أحرفها الصوتية في كثير من النقوش على مراحل متعددة؛ (الأشبط، علي عبدالرحمن. الأعراب في تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ٤٠)؛ وقد ظهرت أول إشارة إلى لفظة «الأعراب» في النقوش الجنوبية القديمة من خلال النقش السبئي الموسوم بـ(CIH79)، والذي اكتشف في مدينة «عمران» وتم نقله إلى المتحف البريطاني وما زال يوجد فيه، ويشير النقش إلى أن مدونه ويدعى «ربيب» قد تقرب بهذا النقش إلى المعبود «المقه» لأنه أنقذه في المعركة التي واجه فيها الأعراب «عـ ر ب ن» في موضع من منطقة الجوف، ويعتقد أن هذا النقش يمثل أول المواجهات بين دولة سبأ والأعراب في القرن الأول الميلادي؛ Hofner, M. Dans Beduin in den vorislamisch en Inescherften. L'anticasocieta beduina, Roma. . 1959. pp. 60-63.

(٦) محمد عبدالقادر بافقيه، *في العربية السعيدة، دراسات تاريخية قصيرة*. ط١، (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٨٧م)، جـ١، ٣٣؛ عبدالله أبو الغيث، *العلاقات السياسية بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها من القرن الثالث وحتى القرن الرابع للميلاد*، (صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م)، ٧٩.

(٧) لقد ذكر الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» وادي «خلب» فقال: «ثم وادي خلب وهو الذي يشرع على جانبيه الخصوف ومآتيه من القفاعة والبار، وفروعه من راس خلب بالقد من سراة خولان وهو يشكل وادي حرض أو يزيد عليه وبينهما أودية تشرع في قاع تهامة وتسقي المخاريف من بلد حكم إلى البحر وهي دون هذين الواديين، أولهما مما يصالي حرض وادي تعشر، ثم وادي الحيد، ثم وادي الملحة، ثم وادي ليه، ثم خلب»، الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ١٣٥.

ENC.16.[Al baha].indb 119 09/08/1431 12:57:27 م

بعد ٥ كم إلى الجنوب من مدينة «جازان»[١]، غير أن هناك من يعتقد أن موقعها كان أكبر من ذلك بكثير، وأنها ربما كانت تمتد من بلاد عشيرة «حكم» في تهامة اليمن جنوباً، إلى منازل عشيرة «غامد» في أرض السراة حالياً[٢].

وهو الرأي الأرجح فإذا ما أخذنا في الحسبان أن عشيرة «غامد» كانت تسكن في مواقعها الحالية من أرض السراة قبل تدوين هذا النقش أمكن القول: إن غارات ملوك سبأ ربما امتدت حتى هذه المنطقة، وربما كان الصدام مع هذه العشيرة وبقية عشائر دوأت في مكان آخر غير أمكنتها الأصلية[٣].

وأيضاً فإن قبائل أزد شنوءة التي تنحدر منها قبيلة غامد كانت قد هاجرت من اليمن بعد انهيار سد مأرب[٤] واستقرت في بلاد السراة ولاتزال في مواقعها حتى يومنا هذا.

وقد ورد في المسند رقم ٣٢ من مجموعة الإرياني[٥]، وفي النقش (Ja660) من مجموعة البرت جام[٦] أسماء عدد من العشائر منها (كندة، مذحج، حرام، باهل، وزيد إيل، الحدأ، رضاء، أظلم، أمير)، وفي معرض التعليق على النقش السابق وردت الإشارة إلى أن كل هذه القبائل المتبدية كانت ديارها تقع في شمال اليمن وشرقه في سراة غامد وزهران ومرتفعات عسير ونجران والربع الخالي[٧].

٢ ـ قبيلة زهران:

يشير النقش رقم (Ja572) من نقوش البرت جام[٨]، إلى أن الملكين «إل شرح يحضب»، وأخاه «يأزل بيّن» ملكي سبأ وذي ريدان قدّمَا إلى المعبود المقه ثهوان بعل أوام عدداً من التماثيل، شكراً له لأنه أعان وأرضى عبده «إل شرح يحضب» فمكنه من هزيمة كل الجيوش والقبائل الذين شنوا عليهم حرباً من الشمال والجنوب «شأمت ويمنت» ومن البحر واليابس «بحرم ويبسم». ولعل أبرز ما جاء في هذا النقش هو ما ورد في السطرين ٣، ٢ من أن المعبود المقه قد منّ عليهم بأسر ملك كندة وكبار قبيلته، الذين أخلّوا بالضمانات التي سبق أن أعطوها للمعبود المقه وملكي سبأ بخصوص «امرئ القيس بن عوف» ملك «الخصاصة».

وقد اختلفت الآراء حول تحديد هوية «امرئ القيس بن عوف» ملك «الخصاصة»، فبعض الباحثين يعتقد بأنه هو«امرؤ القيس بن عمرو بن عدي» الملقب بالبدء، ملك الحيرة[٩].

وقد شجع هذا الرأي آخرون جعلوا «الخصاصة» قرية قريبة من الحيرة[١٠]، في حين استبعد باحثون آخرون هذين[١١] الرأيين السابقين معاً، وعللوا ذلك بالبعد المكاني بين المناطق التي دارت فيها أحداث النقش، وبين بلاد الحيرة، وبالبعد الزماني حيث تعود أحداث النقش إلى منتصف القرن الثالث الميلادي. ويرجح ذلك أن الملك الذي جاء ذكره في النقش هو «امرؤ القيس بن عوف»، وليس «امرأ القيس بن عمرو بن عدي»، كما أن الملكين اللذين ورد اسماهما في النقش هما «إل شرح يحضب»، وأخوه «يأزل بيّن»، ويعود عصرهما إلى أواخر النصف الأول من القرن الثالث الميلادي. أمّا الملك اللخمي

(١) Ibid. Jamme, A. «Sabaean inscriptions» 1962. p. 340.

(٢) الناشري، علي. جُرَه ودورهم في حكم دولة سبأ، مرجع سابق، ١٣٤؛ أبو الغيث، عبدالله. العلاقات السياسية بين جنوب الجزيرة، مرجع سابق، ٨٠.

(٣) الخثعمي، مسفر سعد، «أضواء على منطقة الباحة»، بحث قيد التحكيم، مرجع سابق.

(٤) هناك من يعتقد أن انهيار سد مأرب وما لحق به من دمار وخراب لم يكن هو العامل الوحيد الذي ادى إلى هجرة القبائل اليمنية إلى شمال بلاد اليمن، ويعلل ذلك بأن سد مأرب لم يكن يروي في حقيقة أمره سوى بقعة صغيرة من أرض اليمن، ولم يكن كل سكان اليمن كثيفي العدد يعيشون على هذا السد. ويضيف، إذا كان هناك من ينظر إلى أن خراب سد مأرب كان عاملاً طارداً في الهجرة اليمنية، ففي الواقع أنه كان مشجعاً لفئات قليلة من اليمنيين للحاق بإخوتهم الذين سبقوهم في الهجرة، وانتشروا في مناطق شتى حيث كان الانتشار الحضاري لسكان اليمن قد عمّ شمال الجزيرة العربية، وبلاد الرافدين، وبلاد الشام، وسيناء، ومصر، والسودان، والمغرب العربي قبل دمار سد مأرب بآلاف السنين، وذلك ناجم عن التوسع التجاري، والتصاعد الاقتصادي الذي كانت عليه بلاد اليمن في عصورها القديمة، ويعتقد أصحاب هذا الرأي أن هجرة قبائل الأزد كانت مؤشراً إيجابياً على مظاهر القوة والعطاء والخير، ولم تكن مؤشراً سلبياً يعكس مظاهر الانحطاط والفاقة أو النكوص السياسي والاقتصادي. لتفصيلات أكثر انظر: *الموسوعة اليمنية*. ط٢، (صنعاء: مؤسسة العفيف الثقافية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، مج١، ٢٨١، ٢٨٢؛ والجدير بالذكر هنا: أن هناك نقوشاً يمنية قديمة قد أتت على ذكر عدد من قبائل أزد السراة، ولبعض منازلها من أرض السراة، وهذا ما دعا البعض إلى أن يستنتج أن السراة كانت منازل لبعض قبائل الأزد منذ القدم، وقبل انهيار سد مأرب.

(٥) الإرياني، مطهر علي. نقوش مسندية، مرجع سابق، ٢٠٣، ٢٠٤.

(٦) Op. Cit. Jamme, A. «Sabaean inscriptions» 1962. pp. 164-167.

(٧) الإرياني، مطهر علي. نقوش مسندية، مرجع سابق، ٢٠٤.

(٨) Ibid. Jamme, A. «Sabaean inscriptions» 1962. pp. 59-60.

(٩) جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. ط٣، (بيروت: دار العلم للملايين؛ بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٨٠)، جـ٢، ٥٤٩، ٥٥٠.

(١٠) منذرعبدالكريم البكر، *دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام- تاريخ الدول الجنوبية في اليمن*، (د.ت)، ٢٧٦.

(١١) الناشري، علي. جُرَه ودورهم في حكم دولة سبأ، مرجع سابق، ٩٧.

ENC.16.[Al baha].indb 120 09/08/1431 12:57:28 م

«امـرؤ القيس بن عـمـرو» فـكـان معاصراً للملك الحِمْيري «شمر يهرعش» ويعود عهده إلى نهاية القرن الثالث ومطلع القرن الرابع الميلادي[١]. ولا يمكننا والحال هذه أن نغير حقيقة النقش لنثبت حقيقة أخرى[٢]. وهناك من يذهب إلى القول: أن «امرؤ القيس بن عوف» ربما يكون من قبيلة الأزد[٣].

وقد ذهب آخرون[٤] إلى القول: إن المقصود بلفظة «الخصاصة» هي قبيلة زهران، وهذا وهم منهم، إذ إنهم لم يقدموا لنا أدلة مقنعة، يضاف إلى ذلك أن لفظة الخصاصة «خصصتن» لا يوجد لها رابط مكاني في المنطقة التي تسكنها قبيلة زهران حالياً، باستثناء لفظة «خياصة»، حتى هذه اللفظة لا توجد في بلاد زهران، وإنما توجد في بلاد غامد إلى الشمال من مدينة بلجرشي[٥] الحالية، وتبعد عنها صوب الشمال بنحو ٥كم، وتطلق على شفاء بني جُرَه المعروف بـ«شفاء خياطة»، هذا من حيث المدلول المكاني، أمّا من حيث المدلول السكاني فلا توجد لهذه اللفظة أي صلة بنسب زهران.

وقد وردت لفظة «الخساسات» عند الهمداني إذ أورد ما نصه: «... ورؤساء مراد بيحان آل المكرمان وهم الخساسات ويقال إن الخساسات من ولد الأشرس بن كندة وهم بيت ابن ملجم ولآل المكرمان شرف وسؤدد ومقام في مذحج»[٦].

والسؤال الذي يجب طرحه الآن: هل يمكن القول: إن لفظ «الخساسات» تصحيف من الخصاصة؟ ـ أي ـ أن اللفظة قد تعرضت مع مرور الزمن إلى التحريف حتى أصبحت على ما ذكرها الهمداني. وما يجعل هذا الاحتمال قائماً هو قول الهمداني: إن الخساسات من كندة، وكانت لهم مكانة بين قومهم مذحج، مع الأخذ في الحسبان قرب ديار هؤلاء من ديار كندة حيث يعتقد أنه جرت فيها أحداث النقش.

٣ ـ بنو سار:

هناك اعتقاد بأن لفظة«سأران» التي جاءت في النقوش اليمنية هي بنو سار الواقعة في بلاد زهران شمال مدينة الباحة، فقد وردت عند جام في النقوش (Ja563) [٧]، و(Ja572) [٨]، و(Ja578) [٩]، و(Ja632) [١٠]، كما وردت لفظة «سأران» عند كونتيني روزيني من خلال النقش رقم ٥٨[١١]، ووردت اللفظة ـ كذلك ـ في خمسة نقوش هي: ٦، ١٧، ٢٥، ٢٦، ٢٧، من مجموعة الباحث اليمني مطهر الإرياني[١٢]، ولم يعثر في بلاد اليمن على الاسم، مما قد يُرجح أن تكون بنو سار الواقعة في منطقة الباحة هي التي جاء ذكرها في النقوش السبئية القديمة التي يعود تاريخها إلى عهد الملك «نشأ كرب يأمن يهرحب» ملك سبأ وذي ريدان بن «إل شرح يحضب» وأخيه «يأزل بيّن» ملكي سبأ وذي ريدان، والملك «شمر يهرعش» ملك سبأ وذي ريدان[١٣].

ويُعتقد أن بني «سأران» التي جاء ذكرها في النقوش السابقة قد يكونون من الأزد الذين نزلوا في أرض بكيل[١٤] تحت نوع من التحالف مع بني ذي ريدة في الأمكنة التي جاءت في بعض النقوش مصاحبة لهذا الاسم «سأران»[١٥].

(١) الأشبط، علي. الأعراب في تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ٦٨ـ٧١.

(٢) الخثعمي، مسفر سعد، أضواء على منطقة الباحة، بحث، مرجع سابق.

(٣) أبو الغيث، عبدالله. العلاقات السياسية بين جنوب الجزيرة العربية، مرجع سابق، ٨٢.

(٤) كرستيان روبان، «انتشار العرب البداة في اليمن من القرن السادس إلى القرن العاشر الميلادي»، *مجلة دراسات يمنية*، ع٢٧، تعريب: علي محمد زيد، (صنعاء: ١٩٨٧م)، ٨٣ـ١٠٧؛ الناشري، علي. جُرَه ودورهم في حكم دولة سبأ، مرجع سابق، ١٠٣.

(٥) تعد ثاني أكبر مدينة في منطقة الباحة، وتقع إلى الجنوب منها على بعد نحو ٢٥كم. انظر: أحمد بن عبدالله بن ثفيد، *السياحة في الباحة*. ط١، (الباحة: ١٤٢٥ هـ)، ٨٤.

(٦) الهمداني، الحسن. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ١٩٣.

(٧) Op.Cit. Jamme, A. «Sabaean inscriptions» 1962. pp. 67-76.

(٨) Ibid. Jamme, A. «Sabaean inscriptions» 1962. pp. 59-60.

(٩) Ibid. Jamme, A. «Sabaean inscriptions» 1962. pp. 83-86.

(١٠) Ibid. Jamme, A. «Sabaean inscriptions» 1962. pp. 136-143.

(١١) Conti, Rossini, Chrestomathia Arabica merdionalis epigraphica, edita et glossario instructa, Istituto per oriente, Ix Roma.1931.

(١٢) الإرياني، مطهر علي. نقوش مسندية، مرجع سابق، ٧٠ـ ١٨١.

(١٣) المرجع السابق، ٧٥.

(١٤) المرجع السابق، ٧٦.

(١٥) لمزيد من التفصيلات راجع: الخثعمي، مسفر، «أضواء على منطقة الباحة»، بحث قيد التحكيم، مرجع سابق.

ENC.16.[Al baha].indb 121 09/08/1431 12:57:29 م

ب ـ أبرز الأنشطة في المنطقة:

١ ـ النشاط السكاني:

إنّ أبرز ما يميز منطقة الباحة هو موقعها الجغرافي المميز، إذ كانت على مرِّ التاريخ نقطة اتصال مهمة بين منطقة الحجاز وجنوب شبه الجزيرة العربية، وهي بهذا تقع ضمن الإقليم الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية، وهو إقليم يتميز بخصوبة التربة ووفرة المياه، علاوة على تنوع طبيعته الجغرافية وظروفه المناخية، مما ساعد على وجود غطاء نباتي متنوع تمثل في الغابات الكثيفة والأحراش والمراعي. وقد أدت هذه الظروف مجتمعة إلى توافر بيئة حيوانية مختلفة، وأسراب متنوعة من الطيور اعتمد عليها الإنسان في معاشه[١].

وقد شهدت منطقة الباحة تطوراً كبيراً في نهاية العصر الحجري الحديث، وربما في فترة من فتراته التاريخية، وإن كان من الصعب تعيين تاريخ محدد لهذه الفترة التاريخية، إلا أنها تشير إلى أن المنطقة قد واجهت خلالها كثافة سكانية عالية، ولابد أنه قد صاحب هذه الكثافة السكانية تنام في الموارد الطبيعية، وزيادة في النشاط السكّاني[٢]. ومن الواضح أن سكان هذه المنطقة قد تفاعلوا مع موارد بيئتهم وفق إمكاناتهم وظروفهم، وقد جسَّدوا ذلك من خلال ما خلفوه من أنشطة حياتهم اليومية، ومن تلك الأنشطة الرسوم والنقوش الصخرية التي خلدوها على واجهات الصخور، ومداخل الكهوف، وفي أمكنة متفرقة من المنطقة، بما يؤكد أن المنطقة لم تكن بمعزل عن النشاط السكاني الذي ساد مناطق الجزيرة العربية في عصورها التاريخية القديمة المختلفة.

ويمكن تتبع النشاط السكاني في المنطقة عبر عصورها التاريخية من خلال بعض الدلائل الأثرية التي تنتشر في المنطقة، ففي المجال الاقتصادي يمكن القول: إن المنطقة قد شهدت حركة اقتصادية نشطة تمثلت في المجالات الآتية:

٢ ـ النشاط التجاري:

كان مورد التجارة من أهم الموارد الاقتصادية التي أدت دوراً أساسياً في تشكيل الحياة الاقتصادية في مجتمع شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، فضلاً عن التأثيرات التي أحدثها هذا المورد في المجالات الاجتماعية والسياسية والدينية. وقد أدت الطرق التجارية البرية والبحرية دوراً مهماً في انتعاش تجارة شبه الجزيرة العربية. وكان من أبرز الطرق التجارية البرية في شبه الجزيرة العربية الطريق الذي عُرف عند الكتاب الكلاسيكيين بـ «درب البخور»، وقد استخدم من قِبل القوافل التجارية



طريق البخور

(١) الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٦٠.

(٢) المرجع السابق، ٦١.

ENC.16.[Al baha].indb 122 09/08/1431 12:57:39 م

القادمة من جنوب شبه الجزيرة العربية والمتجهة إلى المراكز والحواضر التجارية الواقعة على الأطراف الشمالية من شبه جزيرة العرب وعلى السواحل الشرقية للبحر المتوسط[١].

واستمر طريق البخور يؤدي دوره التجاري في نقل تجارة شبه الجزيرة العربية. وحين تحول الميزان التجاري لصالح قبيلة قريش شهد الطريق فعاليات تجارة المجتمع القرشي المشهورة تاريخياً، والمتمثلة في رحلتي الشتاء والصيف. وعندما بدأت تجارة قريش بالاضمحلال نتيجة لظهور الدعوة الإسلامية تحولت استخدامات هذا الطريق وغيره من الطرق البرية الأخرى[٢]. حيث نجد عدداً من الحملات والسرايا القادمة من الحجاز إلى الجنوب قد سلكت هذا الدرب[٣]، ومن هنا دخل الطريق مرحلة تاريخية جديدة مهمة تمثلت في استخدامه من قبل قوافل الحج، إذ حلت قوافل الحجيج القادمة من جنوب شبه الجزيرة العربية محل القوافل التجارية، ومن هنا تحولت الوظيفة العملية لهذا الطريق من المادية إلى الدينية الخالصة[٤]. وبهذا أصبح مسار الطريق التجاري القديم من أبرز مسارات الطرق الإسلامية الرئيسة التي تصل الحواضر الإسلامية في جنوب شبه الجزيرة العربية بالديار المقدسة في الحجاز[٥].

ومن المؤكد أن هذا الطريق كان يمر بالأطراف الشرقية لمنطقة الباحة، إذ تتضح معالمه في عشرة مواقع تابعة لمحافظة العقيق، ومنها موقع جرب الذي يبعد عن الباحة لمسافة ٩٥ كم شرقاً، ويبعد عن محافظة العقيق بنحو ٤٥ كم تقريباً شرقاً.



طريق البخور في موقع جرب

وتظهر معالم الطريق في هذا الموقع من خلال رصف للطريق من الوسط محاط بجدارين متوازيين وبشكل متقطع بمسافات مختلفة، تتخلله بعض الركامات الحجرية التي ربما كانت تمثل علامات لمسار الطريق، وإلى الشمال من هذا الموقع على بعد نحو ٣٠ كم تظهر علامات للطريق في الفترة الإسلامية في موقع بداية الحائط[٦].

وعلى مسافة ١٠ كم من هذا الموقع باتجاه الشمال تظهر معالم الطريق القديم في موقع كرا الحائط حيث يظهر جزء منه مرصوفاً لمسافة ١٠ م تقريباً بالقرب من المدرسة الابتدائية باتجاه الشمال، وعلى مسافة ٥ م يظهر مرة أخرى بصورة متقطعة، ثم يعاود الظهور وسط أحجار الحرة السوداء، إذ يمكن رؤية جزء من الطريق مرصوفاً بشكل هندسي، وبطريقة منحنية حتى يهبط الوادي، ثم يأخذ في الظهور ثانية بعد الوادي. وتختفي معالم الطريق بعد ذلك، ثم تعاود الظهور مرة أخرى في موقع القريرة على بُعد ١٠ كم من الموقع السابق. وتبرز معالم الطريق هنا بامتداد سبعين متراً، مرصوفاً ومحدد

(١) نورة عبدالله العلي النعيم، *الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي*، (الرياض: دار الشواف للنشر والتوزيع، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م)، ٢٠٦ وما بعدها.

(٢) عبدالله سعد الراشد، وآخرون، «تقرير مبدئي عن أعمال الطريق التجاري: طريق الحج اليمني الأعلى القديم النجدي»، الموسم الثاني، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٦، (الرياض: ١٤١٢ هـ/٢٠٠١م)، ٩٩-١٤٩.

(٣) Al-Thenayan, M. A. R An Archaeological Study of the Yemeni highland Pilgrim route between Sana and Makkah, Deputy Ministry of Antiquities and Museums. Riyadh. 1999. pp.52-64.

(٤) الخثعمي، مسفر. موسوعة الآثار، مرجع سابق.

(٥) الراشد، عبدالله سعد، وآخرون، «تقرير مبدئي عن أعمال الطريق التجاري»، أطلال، مرجع سابق، ٩٩-١٤٩.

(٦) محمد بن علي السلوك، وآخرون، «مسح طريق التجارة القديم، منطقتي عسير والباحة. ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٧، (الرياض: ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م)، ١٤٥-١٥٦.

ENC.16.[Al baha].indb 123 09/08/1431 12:57:51 م



طريق البخور (الطريق القديم) في موقع كرا الحائط

الجوانب. أمّا بقية المواقع العشرة فتقع إلى الشمال من هذا الموقع وهي على النحو الآتي: البعيثة، إيهار، ساید، أم لال، خلافة، شعبة خيل، وتمثل جميعها معالم للطريق في الفترة الإسلامية[١].

وهناك مسار آخر للطريق التجاري القديم يمر عبر الساحل، ومن المحتمل أنه كان يمر بالأطراف الغربية لمنطقة الباحة. ومن المرجح أن سكان هذه المنطقة قد أسهموا ولو بجزء يسير، واستفادوا من القوافل التجارية التي كانت تعبر أراضيهم في عصورها التاريخية القديمة كأدلاء أو خفراء لهذه القوافل.

٣ ـ النشاط الزراعي:

إلى جانب النشاط التجاري هناك دلائل تشير إلى وجود نشاط زراعي في منطقة الباحة حيث تنتشر المدرجات الزراعية في مرتفعات الباحة بصورة تدعو إلى الإعجاب[٢]. إضافة إلى أسلوب المدرجات الزراعية السائدة في المنطقة، فقد كان السكان يعمدون إلى تحويل واجهات التلال والمرتفعات إلى سلسلة من المدرجات الأفقية. وقد ساد هذا النوع في شبه الجزيرة العربية خصوصاً في المرتفعات الغربية، والجنوبية، والجنوبية الغربيّة منها، نظراً إلى كونها عرضة لسقوط كمية كبيرة من الأمطار بفعل الرياح الموسمية التي تهب عليها من المحيط الهندي في فصل الصيف. ويعتقد أن من أسباب قيام المدرجات الزراعية رغبة السكان سكنى المناطق المرتفعة، والبعد عن السهول وبطون الأودية لعدم ملاءمتها صحيّاً وكثرة الحمَّى فيها، فضلاً عن كونها غير مناسبة للاستقرار من الناحية الأمنية[٣].

وربما يعود السبب الحقيقي في ظهور أسلوب المدرجات الزراعية في الباحة إلى الكثافة السكانية التي شهدتها المنطقة في نهاية العصور الحجرية، وبداية العصور التاريخية، حيث توحي تلك الفترة بوجود نشاط سكاني كثيف سواء في مناطق السهول الساحلية، أو في مناطق المرتفعات الجبلية. ومن المحتمل أن تكون الكثافة السكانية قد فرضت على سكان المنطقة زيادة استصلاح الأراضي الممكن زراعتها[٤]، وبخاصة في المرتفعات، للاستفادة من كمية الأمطار الساقطة عليها؛ مما دفع الناس إلى استصلاح سفوح المرتفعات الجبلية فتكونت المدرجات الزراعية[٥]، إذ نجح الإنسان في استصلاح سفوح المرتفعات باستثناء المناطق الشديدة الارتفاع التي أهملت لصعوبة تضاريسها ولكثافة أشجارها الطبيعية خصوصاً شجر العرعر[٦]. وتختلف أحجام المدرجات الزراعية تبعاً للتكوين الطبيعي لكل منطقة.

(١) السلوك، محمد بن علي. وآخرون، «مسح طريق التجارة القديم، منطقتي عسير والباحة. ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٧، (الرياض: ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م)، ١٤٥ـ١٥٦.

(٢) الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٥٨.

(٣) Irvin, K. «A Survey of old South Arabian Lexical Material connected with Irrigation techniques» unpublished ph. D. thesis, Oxford University. 1962. p. 139.

(٤) الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٦٢.

(٥) Op. Cit. Irvin,. «A Survey of old South Arabian 1962. p. 140.

(٦) Abdullfttah, K. «Mountain Farmer and Fellah in (Asir) South West Soudi Arabia» Ehangen Geographisch Arabeiten, 1981. p. 70.

ENC.16.[Al baha].indb 124 09/08/1431 12:58:03 م



المدرجات الزراعية

وقد نالت المدرجات الزراعية إعجاب الرحالة الذين زاروا جنوب الجزيرة العربية، ووصفوها بأنها أشبه ما تكون بالمسرح الروماني، ولكن لا حدود له، وقد صنع فيه الإنسان العربي صفوفاً من المقاعد[١]. وتظهر المدرجات الزراعية في الباحة وهي تغطي معظم واجهات المرتفعات بصورة هندسية بديعة، وقد صاحب بناء هذه المدرجات الزراعية إنشاء عدد من القنوات لتصريف مياه السيول الجارفة، إضافة إلى حفر عدد من الآبار، وصاحب ذلك إنشاء عدد هائل من القنوات الزراعية والأحواض المائية. ولابد أنه كان وراء قيام هذه المنشآت إمكانات مادية ومهارات فنية عالية، فضلاً عن وجود جهة إدارية تشرف عليها وتتحكم في تنظيمها. ويعتقد أن هذه الإمكانات ربما توافرت في المنطقة في عصر من عصورها القديمة، وقد يكون ذلك سابقاً لعصر الكتابة، نظراً إلى غياب عنصر الكتابة الذي يُوَثِّق نشأة هذه المنجزات الزراعية[٢].

٤ ـ التعدين:

ومن الأنشطة الاقتصادية التي يعتقد أن سكان هذه المنطقة مارسوها في عصورهم القديمة نشاط التعدين واستخراج المعادن. وقد كشفت المسوحات الأثرية التي تمت في كل من تهامة والسراة عن وجود مناجم للتعدين يرجع تاريخ استغلالها إلى عصور ما قبل الإسلام. وتعد العقيق نموذجاً لمناطق تعدين الذهب في عصور ما قبل الإسلام[٣]. وكانت مناجم العقيق عروقاً من الكوارتز تحمل الذهب مع بعض الخصوبة الثانوية، وتعد منطقة العقيق أكبر منجم للذهب، ومن أبرز مناجمها منجم أبناء فرك شمال شرق العقيق، ويحتوي الموقع على قرية أو مستوطنة صناعية يزيد عدد المباني فيها على ١٠٠ منشأة، ويوجد في وسط المنشأة عدد من كسر الرحى والمساحق والمدقات التي كانت تستخدم لفصل الخبث عن المعدن[٤]. وبالإضافة إلى مناجم العقيق هناك المناجم الواقعة عند خيال (المصنع)، وحوش السلمان، والمنهل،

(١) Philby, H. st. J. «The land of Sheba». Geographal Journal. Vol. 92. London. 1938. p. 8.

(٢) الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٦٤.

(٣) Op. Cit. Hester, J. et. al. «Preliminary Report». Atlal, vol. 8. 1984, p. 127.

(٤) Ibid. Hester, «Preliminary Report». Atlal. vol. 8. 1984. 136.

ENC.16.[Al baha].indb 125 09/08/1431 12:58:14 م



جانب من المستوطنة الصناعية في منجم أبناء فرك

وفي وادي بيدة وهذه المناجم جميعها غنية بالذهب وكانت تنتجه بكميات وفيرة.

وتصاحب المناجم مستوطنات صناعية يرجع تاريخها إلى حضارة جنوب شبه الجزيرة العربية ما يوحي إلى أن هذه المناجم قد تم استغلالها في فترة ما قبل الإسلام، وأعيد استغلال بعضها في العصر العباسي. وتبرز خصائص المستوطنات العربية الجنوبية من خلال شكل معين من الجدار الحجري المزدوج، حيث يملأ الفراغ في وسطه بمادة الدبش، ويبلغ سمكه في العادة نحو ستة أمتار. وقد وجد مثل هذا النوع من البناء في المواقع التي تم التنقيب فيها في بعض الأجزاء من جنوب الجزيرة العربية، مثل: حجر بن حميد، ومدينة تمنع. كما وجد في موقع الأخدود بنجران، وموقع جرش بأحد رفيدة في منطقة عسير، وفي ساحل البحر الأحمر، وجزر فرسان في منطقة جازان، ووجد في بعض المستوطنات القريبة من مناجم العقيق، مثل: العبلاء فخار عربي جنوبي. وتختص المستوطنات العربية الجنوبية بوجود كثبان من النفايات، وأكوام الخام المسحوق، وهذا ما نشاهده في مناجم العقيق. ويصاحب المواقع التي تنسب إلى حضارة جنوب شبه الجزيرة العربية مجموعة من المدافن وتوجد فوق المرتفعات في عزلة[١]، ولا يوجد بالقرب منها وحدات سكنية، ونستشف مما سبق أن منطقة الباحة كانت قد تأثرت بحضارات جنوب الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام.

٥ ـ الحياة الدينية:

لم يقتصر اهتمام سكان شبه الجزيرة العربية على الجانب المادي، بل كان الجانب الروحي يمثل عنصراً أساسياً في حياة السكان المادية والفكرية، ولو استعرضنا الكتابات والنقوش العربية القديمة لوجدنا كثيراً منها يشير بصورة واضحة إلى الدين وإلى أهميته في حياة الناس، ومن النادر أن نجد نصاً واحداً لا يشير إلى الجوانب الدينية، ولا غرابة في ذلك فالدين في حياة شعوب شبه الجزيرة العربية لم يكن مجرد اعتقاد فحسب، بل كان يمثل مفهوماً سياسياً ونشاطاً اقتصادياً، وبنية اجتماعية. وقد سادت الديانة الوثنية في أنحاء شبه الجزيرة العربية؛ مما أدى إلى تعدد المعبودات في شتى بلاد العرب[٢].

ولم يكن سكان هذه المنطقة بمنأى عن عبادة الأوثان، إذ تشير بعض المصادر إلى المعبودات التي كانت تعبد من قِبل سكان المنطقة، ومنها: ذو الخلصة، حيث يذكر ابن إسحاق ما نصه: «وكان ذو الخلصة لدوس وخثعم وبجيلة»[٣]، ومنها كذلك ذو الكفين، وذو الشرى.

(١) Op. Cit. Zarins, I. et al. «Preliminary Report». 1981. pp. 26-27 OpCit. Hester, J. et.al. Atlal, vol. 8. 1984. p.125 table 1- 4.

(٢) فاطمة علي سعيد باخشوين، *الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان وحضرموت*، (الرياض: ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م)، ١٣.

(٣) هشام بن محمد السائب بن الكلبي. *الأصنام*، تحقيق: أحمد محمد عبيد، (أبوظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤م)، ٧٠؛ عبدالملك بن هشام، *السيرة النبوية*، تحقيق: مصطفى السقا، وآخرون، (بيروت: دار القلم، د.ت)، جـ١، ٨٦؛ مجد الدين علي ابن الأثير، *المرصع*، تحقيق: إبراهيم السامرائي، (بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف، ١٩٧١م)، ١٦١.

ENC.16.[Al baha].indb 126 09/08/1431 12:58:28 م

ولتقديس هذه المعبودات أقام قدامى العرب المعابد التي تؤدى فيها الطقوس الدينية[١]. وتشير بعض الدراسات الحديثة إلى أن معبد ذي الخلصة كان يقع في بلاد دوس التابعة لمحافظة المندق إحدى محافظات منطقة الباحة[٢]. وقد اعتمدت هذه الدراسات على ما ذكره بعض المؤرخين من أنه في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود تم هدم بناء في «شروق»[٣] من بلاد دوس من زهران يعتقد أنه ذو الخلصة[٤]. وقد اعتمد أصحاب هذا الرأي على آثار لبنيان كان يوجد في قمة الجبل مما يلي تهامة. أمَّا اليوم فلم يعد لهذا البنيان أي أثر.

واختلفت المصادر التاريخية حول موضع ذي الخلصة؛ فقد ذكر الأزرقي أن عمرو بن لحي نصب ذا الخلصة بأسفل مكة[٥]، كما قال بذلك الفاسي[٦] وهذا وهم؛ فقد أشار ابن الكلبي إلى أن ذا الخلصة مروة بيضاء منقوش عليها كهيئة التاج، وكانت بتبالة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليالٍ من مكة، وكان سدنتها بني أمامة من باهلة بن أعصر، وكانت تعظمها وتهدي لها خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن؛ ففيها يقول خِداشُ بن زُهير العامري[٧] لعثعث بن وحشيٍّ الخثعمي[٨] في عهد كان بينهم فغدر بهم:

وذكرته بالله بيني وبينه

وما بيننا من مدة لو تذكّرا

وبالمروة البيضاء يوم تبالة

ومحبسة النعمان حيث تنصرا[٩]

وفي رواية ابن هشام يذكر أن ذا الخلصة بأرض تبالة[١٠]. وقريباً من ذلك يقول الهمداني: إن ذا الخلصة بناحية تبالة[١١]، وذكر ذلك ـ أيضاً ـ ياقوت الحموي[١٢]، وخالف البكري هؤلاء حيث يشير إلى أن ذا الخلصة بيت بالعبلاء[١٣]، وشاركه في ذلك ابن حبيب[١٤].

ويتضح مما سبق اضطراب الروايات التاريخية حول موضع ذي الخلصة، ومن الملاحظ أن الدراسات الحديثة التي حاولت تحقيق هذا الموضع لم تتطرق إلى آثار ذي الخلصة في تبالة وتجاهلتها مع تجاهلها اتفاق معظم الروايات التاريخية على وجود ذي الخلصة بأرض تبالة. وتوجد آثار المعبد في أعلى وادي تبالة من جهة الغرب على قمة جبل يسمى عرق الطاغوت، ويحده من الجنوب وادي تبالة، ومن الغرب شعب الصخبرية، ويحده من الشرق وادي سروم وقرى تبالة الحديثة[١٥].

ويتضح مما سبق أن ذا الخلصة كان بأرض تبالة من خثعم، وليس هناك ما يمنع أن يكون له موضع آخر في بلاد دوس بزهران، وقد كان أقوام متباعدون في المنازل يعبدون صنماً واحداً[١٦]. ولو صح أن الآثار التي كانت موجودة في أرض دوس هي لذي الخلصة فهذا ربما يؤكد وجود معبد آخر لهذا الصنم في هذه المنطقة، خصوصاً إذا علمنا أن كثيراً من معبودات العرب كان لها عدد من المعابد. ولم يكن الناس يكتفون بتشييد معبد واحد بل نجدهم يقيمون عدداً من المعابد، وقد خصص بعضها لعبادة جملة معبودات، وخصص بعضها الآخر لعبادة معبود واحد[١٧].

ولا توجد لذي الخلصة أي آثار على قمة الشفاء المعروف بـ(شفاء بني علي) من بلاد

(١) باخشوين، فاطمة علي سعيد. الحياة الدينية، مرجع سابق، ١٤.

(٢) محمد سلطان العتيبي، «المعبد في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ـ مفهومه وتطوره ووظيفته ـ منذ القرن السادس قبل الميلاد وحتى القرن السادس الميلادي»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، (الرياض: ١٤١٢ هـ)، ١٠٥.

(٣) ذكر الأزرقي في أخبار مكة أن شروق قرية عظيمة لدوس، والصحيح أنه لا يوجد في دوس قرية بهذا الاسم ولعل المقصود «شروق» وقد يكون هذا من باب الخطأ في الطباعة، انظر: أبو الوليد محمد بن عبدالله الأزرقي، *أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار*، تحقيق: رشدي صالح ملحس. ط٣، (بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م)، جـ١، ٣٨٣.

(٤) عثمان بن عبدالله بن بشر، *عنوان المجد في تاريخ نجد*، تحقيق: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ. ط٤، (الرياض: مطبوعات الرياض، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م)، جـ١، ٣٧٢، ٣٧٣.

(٥) الأزرقي، محمد بن عبدالله. أخبار مكة، مرجع سابق، ١٢٤.

(٦) تقي الدين محمد الفاسي، *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري. ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٥م)، جـ٢.

(٧) شاعر جاهلي مجيد، اشترك في حرب الفجار، عن ذلك انظر: محمد بن عبدالله ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ٦٤٥؛ محمد بن سلام الجمحي، *طبقات فحول الشعراء*، تحقيق: محمود محمد شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني، د.ت)، جـ١، ١٤٤.

(٨) من رؤساء خثعم في الجاهلية، محمد ابن الحسن بن دريد، *الاشتقاق*، تحقيق: عبدالسلام هارون، (بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٩م)، ٥٢٣، قصيدة الدامغة، ٢٤٥.

(٩) ابن الكلبي، هشام بن محمد السائب. الأصنام، مرجع سابق، ٧٠، ٧١.

(١٠) ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ١، ٨٦.

(١١) الهمداني، الحسن. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٤٠.

(١٢) شهاب الدين عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، *معجم البلدان*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م)، جـ٢، ٣٨٣.

(١٣) عبدالله بن عبدالعزيز البكري، *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*، تحقيق: مصطفى السقا. ط٣، (بيروت: عالم الكتاب، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م)، جـ٢، ٥٠٨.

(١٤) محمد بن جعفر بن حبيب البغدادي، *المحبّر*، باعتناء: إيلزه ليختن شتيتر، (حيدر أباد: الدكن، ٣٦١ هـ/١٩١٤م)، ٣١٧.

(١٥) الخثعمي، مسفر. موسوعة الآثار، مرجع سابق، انظر تحديداً المجلد الخاص بمحافظة بيشة.

(١٦) يوسف عبدالله الحاطبي، «الاتجاهات الدينية في الجزيرة العربية في العصر الجاهلي»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، (الرياض: ١٤٠٥/١٤٠٦ هـ)، ١٦٠.

(١٧) علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٦، ٤٠٣.

ENC.16.[Al baha].indb 127 09/08/1431 12:58:29 م

دوس[1]، ولكن يوجد معبد آخر لهذا الصنم في أرض تبالة، دلت على ذلك الأخبار وأكدته الآثار[2].

ولم يكن ذو الخلصة ـ فيما يبدو ـ المعبود الوحيد في المنطقة، بل كان لدوس صنم آخر هو «ذو الكفين»[3]، فقد أورد ابن الكلبي ما نصه: « وكان لدوس[4] ثم لبني منهب بن دوس صنم يقال له ذو الكفين، فلما أسلموا بعث النبي ﷺ الطُّفيل بن عمرو الدوسي فحرَّقه وهو يقول:

يا ذا الكَفَيْنِ لست من عُبَّادكا

ميلادنا أكبر من ميلادكا

إني حشوت النار في فؤادكا[5]

وبعد فتح مكة بعث الرسول ﷺ بالسرايا لتحطيم الأصنام فبعث بخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى العُزى وبعث بالطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه إلى ذي الكفين فأخذ يحرقه[6].

ومن الملاحظ أن ذا الكفين يطلق على اسم قرية حديثة من قرى دوس في بلاد زهران، فهل لهذا الاسم علاقة بهذا المعبود؟، والسؤال بصورة أخرى، هل أقيمت القرية في الموضع الذي كان يعبد فيه أهل دوس ذا الكفين؟

ومن المؤكد أنه كان لدوس وأزد السراة معبودات أخرى، فقد ذكر الإخباريون أن الصنم ذا الشرى كان من أصنام دوس بالسراة، وفي ذلك يقول ابن الكلبي عن ذلك: «وكان لبني الحارث بن مبشر من الأزد صنم يقال له ذو الشرى وله يقول أحد الغطاريف[7]:

إذن لحللنا حول ما دون ذي الشرى

وشج العدا منَّا خميس عرمرم[8]

ومن هنا تكون دوس قد عبدت ذا الخلصة، وذا الكفين، وذا الشرى وربما عبدت غير هذه المعبودات الثلاثة.

٦ ـ الحياة الأدبية:

من الصعب استبانة واقع الحياة الأدبية في المنطقة مدار البحث في عصور ما قبل الإسلام؛ لأن هذه الفترة من تاريخ المنطقة لا تنطوي على كثير من المصادر لندرتها وقلتها، فالنقوش القديمة التي تعد أهم المصادر التاريخية لأحوال العرب السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، والأدبية وغيرها، تصمت عن الحديث عن أوضاع السكان الذين عاشوا فيها ودرجوا على ترابها.

وأمام هذا الواقع فليس أمامنا من سبيل سوى اللجوء إلى المصادرالإسلامية للبحث من خلالها عما قد يبصرنا بنتاج الحركة الأدبية لتلك المرحلة حتى المصادر الإسلامية نفسها لا تقدم لنا ما يشفي الغليل في هذا الجانب باستثناء نبذ من الأشعار التي اشتملت على أبواب الشعر، مثل: شعر المديح، وشعر المفاخر، وذكر الوقائع فيما كان من الأيام والحروب القبلية، وشعر المراثي وغيرها من مجالات الشعر المتعددة.

وفي ضوء ما سبق يمكن القول: إن المصادر الإسلامية قد زودتنا بأسماء عدد من الشعراء، ممن ينتسبون إلى سكان هذه المنطقة، سواء ممن قضى نحبه في الجاهلية، أو عاش حتى أدرك الإسلام[9].

تعد قبيلة دوس الأزدية إحدى البطون الأربعة التي تتكون منها قبيلة زهران واحدة من أخصب بيئات الشعر في بلاد

(١) حمد الجاسر، *في سراة غامد وزهران: نصوص، انطباعات، مشاهدات*. ط١، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩١ هـ/١٩٧١م)، ٣٤٧.

(٢) الخثعمي، مسفر سعد محمد، «منطقة عسير في عصور ما قبل الإسلام»، مرجع سابق، (بحث قيد التحكيم).

(٣) هناك اختلاف بين الروايات التاريخية حول ملكية ذو الكفين، حيث تذكر بعض الروايات أنه كان صنم لعمرو بن حممة الدوسي، راجع: أحمد بن واضح اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*، (بيروت: دار صادر، د.ت)، جـ١، ٢٥٥؛ في الوقت الذي يشير فيه العوتبي إلى أنه كان لعمرو بن طريف والد الطفيل بن عمرو، ويذكر أنه كان مصنوعاً من الخشب، فلما شب الطفيل قام بكسره وهو يرتجز بتلك الأبيات؛ سلمة بن مسلم العوتبي، *الأنساب*. ط٣، (مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٩٤م)، جـ٢، ٢٣٥.

(٤) ذكر صاحب كتاب المحبر أنه كان لدوس وخزاعة، ابن حبيب، محمد بن جعفر البغدادي. المحبر، مرجع سابق، ٣١٨.

(٥) ابن الكلبي، هشام بن محمد السائب. الأصنام، مرجع سابق، ٧١؛ انظر أيضاً: شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر، *الإصابة في تمييز الصحابة*، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، جـ٢، ٢١٧.

(٦) محمد بن عمر الواقدي، *المغازي*، تحقيق: مارسدن جونس. ط٣، (بيروت: عالم الكتاب، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م)، جـ٢، ٨٧٠.

(٧) ذكر ابن الكلبي أنهم بنو الغطريف بن يشكر بن مبشر بن صعب، هشام بن محمد السائب بن الكلبي، *نسب معد واليمن الكبير*، تحقيق: ناجي حسن. ط١، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨م)، ٥٠٢؛ في حين يرى الأندلسي أنهم سدنة مناة، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، *جمهرة أنساب العرب*، تحقيق: عبدالسلام هارون. ط٥، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ٤٩٢.

(٨) ابن الكلبي، هشام بن محمد السائب. الأصنام، مرجع سابق، ٧٤، ٧٥.

(٩) الخثعمي، مسفر، «عسير في عصور ماقبل الإسلام»، بحث قيد التحكيم، مرجع سابق.

ENC.16.[Al baha].indb 128 09/08/1431 12:58:30 م

السراة[١]، فقد نبغ من أبنائها شعراء كثر سواء في الجاهلية، أو في الإسلام ومن أبرزهم:

أ) الطفيل بن عمرو الدوسي:

كان من أشراف قومه في الجاهلية، وكان القوم يطيعونه ويأتمرون بأمره، وكان شاعراً غنياً، كثير الضيافة، وقد أسلم وحسن إسلامه[٢]، وعندما وفد على رسول الله ﷺ ليعلن إسلامه أنشده بعضاً من شعره، فتلا النبي عليه سورة الإخلاص والمعوذتين فأسلم، وكانت قريش تحاول أن تصده عن الإسلام، إذ أدركوا أن إسلامه سيؤدي إلى إسلام قومه، لمكانته بين قومه، ووصل بهم الأمر إلى أن هددوه بالقتل إن أسلم، فأنشد قائلاً:

ألا أ بلغ لديك بني لؤي
على الشنآن والغضب المردِّي
بأن الله رب الناس فرد
تعالى جده عن كل ندِّ
وأن محمداً عبدٌ رسولٌ
دليلُ هدًى ومُوْضحُ كلِّ رشدِ
رأيت له دلائل أنبأتني
بأن سبيله يهدي لقصدِ
وأن الله جلّله بهاءً
وأعلى جَده في كل جَدٍّ[٣]

وهو الذي قام بحرق معبود دوس «ذي الكفين» كما مر معنا، ويلقب بذي النور، فعندما وفد على النبي ﷺ قال: يا نبي الله إن دوساً قد غلب عليهم الزنا، فادع الله عليهم فقال النبي: اللهم اهدِ دوساً، فقال يا رسول الله ابعثني إليهم، ففعل، فقال: اجعل لي آية يهتدون بها، فقال له النبي: اللهم نور له، فسطع نور بين عينيه، فقال: إني أخاف أن يقول مُثلة، فتحول النور إلى طرف سوطه، فكان يضيء له في الليلة الظلماء[٤].

ب) جهمة بن عوف الدوسي:

شاعر جاهلي وهو من المعمرين إذ عاش ما يقرب من ستين وثلاثمئة سنة، وعاش حتى سقط حاجباه على عينيه، وقد أدرك الإسلام فكان إذا سمع من يقول لا إله إلا الله، يقول: لقد أدركت في شيبي أناساً يقولون هذه العبارة، ويقال إنه كان يمر بالوادي وفيه من شجر الدوم، فيقول لقد كنت أمر بهذا الوادي وما فيه شجرة، وفي ذلك يقول:

كبرت وطال العمر حتى أنابني
سليم أفاعي ليلة غير مودعِ
فما السقم أبلاني ولكنْ تتابعت
عليّ سنون من مصيف ومربعِ
ثلاث مئين قد مررن كواملاً
وها أنا ذا أرتجيها لأربعِ[٥]

ج) سواد بن قارب الدوسي:

شاعر مخضرم، وهو من أعلم أهل زمانه، وقد اشتهر في جاهليته بالكهانة والشعر، وكانت له منزلة رفيعة بين قومه، ومن أطولهم باعاً في جميع الكلام، وفي الإصابة في التعبير[٦]. وكان من أوائل من أسلم من أهل السراة، إذ كان إسلامه قبل الهجرة، وقد وفد على رسول ﷺ ليسلم عليه ثم قال له: قد قلت شعراً فاسمعه مني، ثم قال:

أتاني رئيي بعد ليل وهجعة
ولم أكُ فيما قد بُليتُ بكاذبِ

(١) عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش، *أهل السراة في الجاهلية والإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري*، (أبها: نادي أبها الأدبي، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م)، ٥٨٨.

(٢) ابن حجر، شهاب الدين. الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، جـ٢، ٢١٧.

(٣) المرجع السابق، ٢١٧؛ أبو داهش، عبدالله بن محمد. أهل السراة في الجاهلية والإسلام، مرجع سابق، ٥٩٠.

(٤) ابن حجر، شهاب الدين الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، جـ٢، ٢١٧؛ علي بن صالح السلوك الزهراني، *غامد وزهران: السكان والمكان*. ط١، (جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ١١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م)، ١٧.

(٥) نسب ابن حجر الأبيات في الجزء الأول من كتاب: الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، جـ١، ٢٦٤ إلى جهمة بن عوف الدوسي، ونسبها في الجزء الثاني، إلى عمرو بن حممة الدوسي؛ وله نسبها المرزباني. راجع: نايف بن هاشم الدعيس البركاتي، *الشعراء من أصحاب الرسول ﷺ*. ط١، (المدينة المنورة: ١٤١٨ هـ/١٩٩٨م) ٢٠٩؛ أبو داهش، عبدالله بن محمد. أهل السراة في الجاهلية والإسلام، مرجع سابق، ٥٩٤.

(٦) محمد بن مسفر بن حسين الزهراني، *بلاد زهران: سلسلة هذه بلادنا (٥)*. ط٢، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م)، ٢٥.

ENC.16.[Al baha].indb 129 09/08/1431 12:58:31 م

ثلاث ليال قوله كل ليلة

أتاك نبي من لؤي بن غالبِ

فشمرت عن ساقي الإزارَ ووسّطت

بي الذعلب الوجناء عند السباسبِ

فأشهد أن الله لا رب غيره

وأنك مأمون على كل غائبِ

وأنك أدنى المرسلين شفاعة

إلى الله يابن الأكرمين الأطايبِ

فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل

ولو كان فيما جاء شيب الذوائبِ

وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة

سواك بمغن عن سواد بن قاربِ

وقد أدى دوراً بارزاً بين قومه دوس بعد نبأ وفاة النبي ﷺ، فقد خشي ألا يثبتوا على دينهم، وأن يرتدوا عن الإسلام كما فعل غيرهم[١]، أو أن بعضاً منهم قد ارتد بالفعل كما يفهم من سياق حديثه، فوقف فيهم خطيباً قائلاً: «يا معشر دوس إن من سعادة القوم أن يتعظوا بغيرهم، وإن من شقاوتهم ألا يتعظوا إلا بأنفسهم، وإن من لم تنفعه التجارب ضرته، ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل، وإنما تسلمون اليوم بما أسلمتم به أمس»[٢].

د) الحارث بن الطفيل الدوسي:

شاعر جاهلي من فرسان العرب في الجاهلية، وقد ذكر أنه قال شعراً في الحرب التي وقعت بين قومه وبين الحارث بن يشكر قبل ظهور الإسلام[٣]، ومن شعراء دوس كذلك عدي بن وادع الدوسي، عمرو بن حممة الدوسي، وهب بن عبدالله الدوسي، الأغلب بن نباته الدوسي[٤]، وقد اشتهرت قبيلة غامد كذلك بعدد من الشعراء، منهم: مالك بن ربيعة الغامدي، وهو القائل:

ولنعم حشو الدرع يوم لقيته

سعد ونعم فتى الندى المنتدي

طاعنته والموت يلحظ دائباً

مهجَ النفوس متى يقال له رِد

فأزالني عنه الشليل وفارس

يحنو عليه وفارس لم يشهدِ[٥]

ومنهم - أيضاً - الشاعر عمرو بن عبدالله بن كعب الغامدي الأزدي: هو الجد الذي تنسب إليه قبيلة غامد واسمه عمرو بن عبدالله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد، وقيل سمي غامداً لأنه كان بين قومه شيء فأصلحه، وتغمدهم بذلك، أو أنه وقع بين عشيرته شر فتغمد ذنوبهم - أي - غطاها وسترها، فقال:

تحملت للصلح الثاءَ من عشيرتي

فأسماني القيل الحضوري غامدا[٦]

ثالثاً - شخصيات تاريخية:

أ - جذيمة بن مالك بن دوس:

كان مالك بن فهم بن غنم بن دوس والد جذيمة أول ملوك العرب ببلاد العراق، وقد حكم لمدة عشرين سنة، ثم خلفه ابنه جذيمة فحكم ستين سنة، وقد كان جذيمة هذا من أشهر القدماء في الحكمة والخطابة والرئاسة، ويقال إنه أول من أسرج الشمع، ورمى بالمنجنيق[٧].

ب - حممة بن الحارث بن رافع الدوسي:

سيد دوس في الجاهلية، ومن أسخى رجال العرب في الجاهلية، وقد لقب بمطعم الحاج

(١) الزهراني، محمد بن مسفر بن حسين. بلاد زهران: سلسلة هذه بلادنا (٥)، مرجع سابق، ٢٢.

(٢) المرجع السابق، ٢٢؛ أبو داهش، عبدالله بن محمد. أهل السراة في الجاهلية والاسلام، مرجع سابق، ٥٨٨.

(٣) أبو داهش، عبدالله بن محمد. أهل السراة في الجاهلية والإسلام، مرجع سابق، ٥٨٨.

(٤) المرجع السابق، ٥٨٨.

(٥) المرجع السابق، ٦٠٠.

(٦) لمزيد من التفاصيل راجع: الزهراني، علي صالح السلوك. غامد وزهران السكان.. والمكان، مرجع سابق، ٩؛ أبوداهش، عبدالله بن محمد. أهل السراة في الجاهلية والإسلام، مرجع سابق، ٦٠٠.

(٧) الزهراني، محمد بن مسفر. بلاد زهران، مرجع سابق، ٢٣، ٢٤.

ENC.16.[Al baha].indb 130 09/08/1431 12:58:31 م

حيث كان يقوم بإطعام الحجيج في مكة في موسم الحج، واشتهر - كذلك - بالحكمة وسداد الرأي، وسرعة البديهة[١].

ج - عمرو بن حممة الدوسي:

أحد حكام العرب في الجاهلية، ومن المعمرين الذين عاشوا أكثر من أعمار معاصريهم، إذ يقال إنه عاش نحو ثلاثمئة وتسعين سنة، فعد من المعمرين، وكان وسيماً من أجمل العرب، ولذا فقد قيل إنه كان يتعمم مخافة أن يفتن النساء بجماله الفائق. واشتهر عمرو بن حممة بالحلم، فلقب بذي الحلم، ويروى أن أعرابياً سأل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما عن بيت الشعر القائل:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا

وما علم الإنسان إلا ليعلما

فقال عبدالله بن عباس: ذاك عمرو بن حممة بن الحارث الدوسي قضى بين العرب ثلاثمئة سنة فألزموه السابع أو التاسع من أولاده فكان إذا غفل قرع له العصا فينتبه. وقد أدرك الإسلام، وكان من أوائل المهاجرين من دوس إلى رسول الله ﷺ[٢].

د - أبو أزيهر بن أنيس الدوسي:

من أشراف دوس، وكان على علاقة بقريش في مكة، حيث كان حليفاً لأبي سفيان بن حرب، ومن المعروف أن دوساً أخوال أبي سفيان بن حرب، فأمه دوسية، وقد كان لهذا النسب أثره البالغ في تقوية أواصر العلاقة بين قريش ودوس، وقد زادت هذه العلاقة متانة وقوة بعد أن زوج أبو أزيهر ثلاثاً من بناته لأناس من أشراف قريش، فزوج ابنته عاتكة أبا سفيان، وزوج ابنته زينب عتبة بن ربيعة، وزوج الثالثة الوليد بن المغيرة[٣].

هـ - حاجز بن عوف الزهراني:

أحد صعاليك العرب الذين كانوا يمتازون بالسرعة الفائقة، وكان ممن يسبق الخيل، إلى درجة أنه كان يغير على أقدامه على العرب. وقد كان حليفاً لبني مخزوم من قريش، وقد عبر عن ذلك في أبيات له فقال:

قومي سلامان إذا ما كنت سائلة

وفي قريش كريم الحلف والحسب

أنت متى أدع مخزوماً تري عنقاً

لا يرعشون لضرب القوم من كثب[٤]

رابعاً - الحروب والأيام:

من المعروف أنه كان في الجاهلية حروب وثارات بين دوس وبني الحارث بن مبشر من الأزد يشكر، وهذا ما نلمسه في شعر أحد شعراء دوس وهو الشاعر والفارس، حجية الدوسي حيث يقول:

كأنّا بالصعيد فجانبيه

على آثار يشكر لوح نار

وسال المخلطات بشعب دعد

نجيعاً مثل حناء الجواري[٥]

كما أنشد الحارث بن الطفيل بن عمرو الدوسي في هذه الحرب، ومما قاله نورد الأبيات الآتية:

يا دار من ماويّ بالسهب

بنيت على خطب من الخطب

إذ لا ترى إلا مقاتلة

وعجانساً يرقلن بالركب

ومدججاً يسعى بشكته

محمرة عيناه كالكلب[٦]

(١) المرجع السابق، ٢٤.

(٢) المرجع السابق، ٢٤.

(٣) المرجع السابق، ٢٦

(٤) المرجع السابق، ٢٥، ٢٦.

(٥) الحسن بن بشر الآمدي أبو القاسم، *المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم*، تصحيح: فريتس كرنكو. ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ٨٥؛ أبو داهش، عبدالله بن محمد. أهل السراة في الجاهلية والإسلام، مرجع سابق، ٥٨٤.

(٦) الزهراني، محمد بن مسفر. بلاد زهران، مرجع سابق، ٢٩، ٣٠.

ENC.16.[Al baha].indb 131 09/08/1431 12:58:32 م

ومن هذه الأيام يوم الأحسبة، وفيه يقول الشاعر أبوظبيان الأعرج الغامدي مفتخراً بما حققه قومه في ذلك اليوم فيقول:

أنا أبوظبيان غير التكذبه

أبي أبو العفا وخالي اللهبه

أكرمُ مَن يُعلَمُ بين ثعلبه

ذبيانها وبكرها في المنسبه

نحن صحاب الجيش يوم الأحسبه[1]

وفي الجاهلية كانت الروح القبلية والعصبية هي المسيطرة على مظاهر حياة قبائل أزد السراة حينذاك، فالفخر بالأنساب، وبالفرسان الشجعان، وبالحروب والأيام، علاوة على التفاخر بالشجاعة، والكرم، والنجدة، ويصور لنا ذلك أحد شعراء غامد مفتخراً بقومه، ومتغنياً بأحد الأيام التي نالوا فيه من عدوهم بقتلهم سيدهم وفارسهم، فيقول:

نزعنا قلب لهب من حشاها

وألقينا الجحافل والبطونا

قتلنا يوم ذي غلف فتاهم

وسيدهم وأصبحهم جبينا

وأوردهم بنصل السيف صلتاً

وأعجلهم قِرى للطارقينا

وكان هو المحارب إذ دعاهم

وكان أبوه عرقهما السمينا

تركناهم كناب أفرقتها

ولم تعجل شفار الجازرينا

مخوية على التفنات منها

سناسنها عوار قد برينا[2]

وقد عرفت الأيام بأسماء الأمكنة التي دارت فيها أحداثها، فهي أحياناً تكون قرب مورد ماء، أو في وادٍ، أو قرب جبل، أو سهل، وغير ذلك، لذا فقد استمدت تلك الأيام أسماءها من أسماء الأمكنة التي وقعت فيها. فنذكر من تلك الأيام: يوم القري، ويوم كراء، ويوم الأراكات، ويوم تنومة، ويوم شروم، وقد صور لنا حاجز بن عوف تلك الأيام، وفي ذلك يقول:

إن تذكروا يوم القري فإنه

بواء بأيام كثير عديدها

ويوم كراء[3] **قد تدارك ركضنا**

بني مالك والخيل صعر خدودها

ويوم الأراكات[4] **اللواتي تأخرت**

سراة بني لهبان يدعو شريدها

ونحن صبحنا الحي يوم تنومة[5]

بملمومة يهوى الشجاع وئيدها

ويوم شروم[6] **قد تركنا عصابة**

لدى جانب الطرفاء حمراً جلودها

وهناك مواضع أخرى جرت فيما يبدو عليها حروب وأيام وقد صور لنا الشاعر زهير الغامدي أحد الأيام الذي جرى بدوقة[7] فقال:

أعاذلُ منا المصلتون خلالهم

كأنا وإياهم بدوقة لاعب

أتيناهمُ من أرضنا وسمائنا

وأنى أتى للحجر أهل الأخاشب[8]

(١) هناك اضطراب في رواية هذه الابيات وللوقوف على ذلك راجع: أبو داهش، عبدالله بن محمد. أهل السراة في الجاهلية والإسلام، مرجع سابق، ٥٩٦-٥٩٧.

(٢) المرجع السابق، ٦٠٠.

(٣) كراء، أوكرى ذكرها الهمداني كمحطة على طريق الحج فقال: «... ومنها إلى القريحا اثنان وعشرون ميلاً، وعرضها تسعة عشر جزءاً، ومنها إلى كرى ستة عشر ميلاً...». الهمداني، الحسن. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٣٠٢.

(٤) لم أعثر على موضع بهذ الاسم سوى أراكة التي ذكر الهمداني بأنها ناحية المصامة من ديار خثعم. الهمداني، الحسن. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٢٧.

(٥) لقد أتى الهمداني على ذكر تنومة في معرض حديثه عن بلدان السراة فقال: «... ثم يتلو سراة عنز سراة الحجر بن الهنو ابن الأزد ومدنها الجهوة ومنها تنومة والشرع من باحان...»، وتقع تنومة على درب الحاج الذي يخترق جبال السراة. انظر: المرجع السابق، ٢٣١.

(٦) يذكر ياقوت الحموي أن شروم قرية كبيرة عامرة باليمن فيها عيون وكروم، وأهلها همدان وهم لصوص يقطعون الطريق، وبينها وبين الهجيرة خمسة وعشرون ميلاً، وذكر في معرض حديثه بيتاً للحارث بن عمرو الجزلي:

قال سعيد جمرة غالبية

وسفحي شروم بين تلك الرجائم

انظر: الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٣، ٣٣٩.

(٧) ذكرها الهمداني في أثناء تحديده لمسارات محجة صنعاء إلى مكة عبر تهامة، وقال إنها للعُبيديين من بقايا جرهم. انظر: الهمداني، الحسن. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٣٠٤.

(٨) عبدالله بن محمد بن حسين أبوداهش، أهل تهامة- *مخاليف: حكم، عسُّر، حلي، وحوازها- في الجاهلية، والإسلام حتى القرن الرابع الهجري*. ط١، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م)، ١٥٨؛ أبو داهش، عبدالله بن محمد. أهل السراة في الجاهلية والإسلام، مرجع سابق، ٥٩٨.

ENC.16.[Al baha].indb 132 09/08/1431 12:58:33 م

الفصل الثاني

العصر الإسلامي

أولاً العهد النبوي ١-١١ هـ/٦٢٢-٦٣٢ م

ثانياً العهد الراشدي ١١-٤١ هـ/٦٣٢-٦٦١ م

ثالثاً العهدان الأموي والعباسي وما بعدهما

إعداد

الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ

ENC.16.[Al baha].indb 133 09/08/1431 12:58:33 م

ENC.16.[Al baha].indb 134 09/08/1431 12:58:33 م

يظهر من القواميس اللغوية أن كلمة (الباحة) من التبحبح، والمقصود بذلك السعة في النفقة، أو في الأرض، أو في المنزل[١]. ويقال: القوم في ابتحاح أي في سعة وخصب من أرضهم، والبحبوحة وسط المحلة، أو وسط الدار. قال جرير:

قومي تميم همُ القوم الذين همُ

ينفون تغلب عن بحبوحة الدارِ

وفي الحديث: أن الرسول ﷺ، قال: «من سره أن يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد»، قال أبو عبيدة: أراد ببحبوحة الجنة وسطها. قال: وبحبوحة كل شيء وسطه وخياره[٢]. ويقال: قد تبحبحت في الدار إذا توسطتها وتمكنتُ منها. والتبحبح: التمكن في الحلول والمقام، وقد بحبح وتبحبح إذا تمكن وتوسط المنزل والمقام، قال: ومن حديث غناء الأنصارية:

وأهدى لها أَكْبُشًا

تبحبح في المربد[٣]

أي متمكنة في المربد، وهو الموضع أو المكان. وفي حديث خزيمة: «تفطر اللحاء وتبحبح الحياء أي اتسع الغيث وتمكن من الأرض»[٤].

وإذا نظرنا إلى منطقة الباحة وجدناها أرضاً تحيط بها الهضاب والجبال من كل جانب، فليست هي تلك الأرض الواسعة الفسيحة، وإنما تتوسط البلاد التي تقع بها، وتحيط بها القرى والجبال والمزروعات المختلفة من كل جانب.

وتتميز منطقة الباحة تاريخياً بموقع إستراتيجي، إذ تتصل حدودها ببلاد الحجاز شمالاً، وبلاد عسير (جرش قديماً) [٥] جنوباً، يحيط بها عدد من الحواضر الرئيسة، كالطائف من الشمال، وبيشة وأبها من الشرق والجنوب، والليث والقنفذة من الغرب والجنوب الغربي على ساحل البحر الأحمر[٦].

وتجاورها قبائل بلحارث (بنو الحارث) وبنو مالك شمالاً. وجنوباً بنو عيسى، وبنو زبيد، وبنو بحير، وبنو سهيم، والعوامر، وبنو ميمون، وهي من قبائل بلقرن، وبلعريان وخثعم. وشرقاً بعض بادية بني ميمون وأكلب وقبائل البقوم وشمران. ومن الشمال الشرقي سبيع، وغرباً الليث، ومن الجنوب الغربي القنفذة[٧].

تعيش في منطقة الباحة قبيلتان كبيرتان هما غامد وزهران الأزديتان[٨]، فإذا أطلقنا مصطلح بلاد الباحة بمفهومها الإداري الواسع فذلك يعني بلاد غامد وزهران، وسوف يرد معنا هذا المصطلح (غامد وزهران) وأحياناً (دوس) في صفحات البحث؛ لأن اسم الباحة بوصفه مصطلحاً إدارياً، وحاضرة رئيسة لبلاد غامد وزهران لم يعرف إلا في العصر الحديث، وفي مدة زمنية لا تزيد على القرنين ونصف تقريباً[٩].

وغامد وزهران قبيلتان أزديتان من أصول قحطانية يصل نسبهما إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[١٠]. وأخذت قبيلة غامد اسمها من جدها غامد، وهو عمرو بن عبدالله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد[١١]، وسمي غامداً لأنه كان وقع بين قومه شيء فأصلحه، وتغمدهم بذلك فقال:

تحملت للصلح الثاء من عشيرتي

فأسماني القيل الحضوري غامدا[١٢]

(١) جمال الدين أبو الفضل بن منظور، *لسان العرب*، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه: علي شيري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م)، جـ١، ٣٢٢، ٣٢٣، فعل (بحح).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) لمزيد من التفصيلات عن بلاد جرش (عسير الحالية)، انظر: ابن هشام، أبو محمد عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ٤، ٢٣٣، ٢٣٤؛ محمد بن سعد، *الطبقات الكبرى*، (بيروت: دار صادر، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م)، جـ١، ٣٣٧، ٣٣٨؛ الجاسر، حمد. *في سراة غامد وزهران*، مرجع سابق، ٤٢ ـ ٤٩.

(٦) الزهراني، محمد بن مسفر. بلاد زهران، مرجع سابق، ١١ ـ ١٧.

(٧) المرجع السابق؛ ولمزيد من الإيضاح انظر: علي ابن صالح السلوك الزهراني، *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، بلاد غامد وزهران*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠١ هـ/١٩٨١م)، ١١ ـ ١٢.

(٨) الأزد من القبائل العربية اليمنية المشهورة، وتنسب إلى أزد بن الغوث بن يعرب بن يشجب ابن قحطان، انظر: أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم، *جمهرة أنساب العرب*، راجعه: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م)، ٣٢٩، ٤٨٤؛ أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري، *التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب*، تحقيق: سعد عبدالمقصود ظلام، (القاهرة: دار المنار، ١٩٨٦م)، ١٧٣ وما بعدها؛ الجاسر، حمد. في سراة غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٠٦ ـ ٢٢٤.

(٩) لا نجد ذكراً لاسم (الباحة) قبل القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) وإنما كانت تعرف قبل ذلك ببلاد غامد وزهران، وأحياناً تعرف هي وما جاورها من القبائل الأخرى في بلاد السراة، بـ (السرو) أو (السروات) أو (السراة). انظر: الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٦٠؛ غيثان بن علي بن جريس، *دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة* (ق ١ هـ ـ ق ١٠ هـ/ق ٧م ـ ق ١٦م)، (الرياض: مطابع العبيكان، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م)، جـ١، ١٢٧ ـ ١٩٦.

(١٠) ابن حزم، أبومحمد علي بن أحمد بن سعيد. جمهرة أنساب العرب، مرجع سابق، ٣٢٩ ـ ٤٨٤؛ الأشعري، أحمد بن محمد بن إبراهيم. التعريف في الأنساب، مرجع سابق، ٢٠٦ ـ ٢٢٤؛ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، ترتيب: يوسف أسعد داغر، (بيروت: دار الأندلس، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م)، مج١، جـ١، ١٦١ وما بعدها؛ ولمزيد من الإيضاح عن قبائل الأزد في بلاد السراة وغيرها من البلدان، انظر: عبدالملك بن قريب الأصمعي، *تاريخ العرب قبل الإسلام*، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، (بغداد: مطبعة دار المعارف ١٣٧٩ هـ/١٩٥٩م)، ٨١ وما بعدها؛ الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٣٧٠ ـ ٣٧٤.

(١١) ابن دريد، أبو بكر محمد الحسن. الاشتقاق، مرجع سابق، جـ٢، ٤٩٢؛ الجاسر، حمد. في سراة غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٤٩.

(١٢) يقال: إنه وقع بين عشيرته شر فتغمد ذنوبهم، أي غطاها وسترها، ومنه الغمد، وكان ابن الكلبي يقول: سماه بهذا الاسم قيل من أقيال حمير، وينشد بيتاً:

تلافيت شراً كان بين عشيرتي

فأسماني القيل الحضوري غامداً

ويقال: غمدت السيف وأغمدته لغتان. ويرك الغماد موضع، وكان الأصمعي يقول: اشتقاق غامد من قولهم: غمدت الركيُ: إذا كثر ماؤها. للمزيد انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد الحسن. الاشتقاق، مرجع سابق، جـ٢، ٤٩٢.

ENC.16.[Al baha].indb 135 09/08/1431 12:58:34 م

كذلك سميت زهران باسم جدها زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر الأزد[١]، وإذا كان غامد هو عبدالله فهو شقيق لزهران، مع أن بعض كتب الأنساب تشير إلى أن غامد هو ولد لعبدالله[٢]، ومن ثَمَّ فزهران يصبح عماً لغامد[٣]. وكانت قبيلتا غامد وزهران ضمن قبائل الأزد التي نزحت من اليمن على أثر دمار سد مأرب، وتفرقت مع غيرها في أنحاء مختلفة من الجزيرة العربية[٤]. ويذكر أن قبائل الأزد افترقت إلى عشرين قبيلة ونيف توزعت داخل الجزيرة العربية وخارجها[٥]. ومنها قبيلتا غامد وزهران اللتان نزلتا مرتفعات السروات وعرفت باسم (أزد السراة)، وأحياناً بـ(السرو)[٦]، وسار بعض أولاد دوس بن عدثان بن زهران إلى أرض تهامة فأقاموا بها[٧]. كما خرجت مجموعات من رجال غامد وزهران إلى خارج حدود منطقتهم (منطقة الباحة اليوم)، فمثلاً: بعض من قبيلة دوس من زهران انتشروا في شرقي شبه الجزيرة العربيّة حيث كونوا إمارة عربية في عمان قبل الإسلام واستمرت حتى ظهور الإسلام، ولاتزال فروع من الأزد أكثرهم من دوس يقيمون هناك[٨]. ويلاحظ في كتب التراث أن لفظ (دوس) قد طغى إلى حد كبير على لفظ زهران وأحياناً غامد في الجاهلية وصدر الإسلام. وهذا ما جعل بعض المؤرخين يكتفون بذكر دوس بدلاً من زهران، في حين ظن آخرون أن دوساً قبيلة مستقلة تماماً عن غامد وزهران، وهذا خطأ. فدوس قبيلة من قبائل زهران، وجزء لا يتجزأ منها[٩]. وأفضل قول لغلبة اسم دوس هو ما ذكره[١٠] حمد الجاسر عندما ذكر أن رجال قبيلة دوس انتشروا خارج بلادهم، وتمكن بعضهم من تأسيس إمارتين عربيتين في عمان والحيرة[١١]. كما أن بعض الدوسيين سارعوا في قبول الدعوة الإسلامية، كما سيأتي معنا، فنالوا مكانة سامية في صدر الإسلام. هذا فضلاً عما عُرف عن رجال دوس من إخلاص وصدق في تلقي الدعوة[١٢]، وما أظهروه من شجاعة وإقدام في الفتوحات الإسلامية، مما زاد في رفع منزلة القبيلة واشتهارها. وعلى هذا الأساس إذا قيل فلان الدوسي، فهو في الأصل من زهران[١٣]؛ ومن ثَمَّ فجميع سكان منطقة الباحة قديماً وحديثاً، (سراة وتهامة) هم من أصول غامدية وزهرانية أزدية قحطانية[١٤].

أولاً ـ العهد النبوي ١ ـ ١١هـ/٦٢٢ ـ ٦٣٢م:

كانت قبيلة قريش أشد القبائل عداوة وكراهية لدعوة الإسلام التي جاء بها الرسول ﷺ، ولم تقتصر محاربة القرشيين للإسلام في حصر أنشطتهم في إطار مكة ومجتمعها، وإنما كانوا يسعون إلى الاتصال بالقبائل والشيوخ في بلدان ونواحٍ أخرى في الجزيرة العربية، فيوصونهم ويحرضونهم على بذل ما يستطيعون لمحاربة الرسول الكريم ﷺ والدين الذي جاء به إلى مجتمع الحجاز، ثم إلى عموم المجتمعات[١٥].

وكان سكان قبيلتي غامد وزهران في بلاد الباحة (سراة وتهامة) من أوائل الأقوام الذين حُرضوا من القرشيين لمعاداة الرسول ﷺ والوقوف في طريق دعوته. وتذكر لنا كتب التراث الإسلامي قصة الطفيل بن عمرو الدوسي الزهراني الذي كان أحد شيوخ قبيلة دوس الزهرانية وأعيانها، وكان على صلات تجارية واجتماعية مع بعض أعيان قريش كأبي

(١) المرجع السابق، جـ٢، ٤٩١، ٤٩٦ ـ ٥١٥.

(٢) ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي. جمهرة أنساب العرب، مرجع سابق، ٣٧٧ ـ ٣٧٩.

(٣) المرجع السابق.

(٤) للمزيد، انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد الحسن. الاشتقاق، مرجع سابق، جـ٢، ٤٨٠ وما بعدها؛ ابن حزم، علي بن أحمد. جمهرة أنساب العرب، مرجع سابق، ٣٨٢ وما بعدها؛ الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٣٧٠ ـ ٢٧٤.

(٥) من قبائل الأزد: غسان، وجفنة، والأوس، والخزرج، وخزاعة، ومازن، وثمالة، وخثعم. فنزلت الأوس والخزرج يثرب (المدينة المنورة)، ونزلت خزاعة بطن مر الظهران بالقرب من مكة. وزهران وغامد وبعض أولاد أنمار بن أراش بن عمرو، وأولاد الحجر بن الهنو وغيرهم نزلوا بلاد السروات الواقعة بين أبها والطائف. للمزيد، انظر ابن حزم، علي بن أحمد. جمهرة أنساب العرب، مرجع سابق، ٣٨٢ وما بعدها؛ الأشعري، أحمد. التعريف في الأنساب، مرجع سابق، ١٧٣ وما بعدها؛ الجاسر، حمد. في سراة غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٠٦ ـ ٢٢٤.

(٦) أزد السراة أو (السرو)؛ هي القبائل التي استوطنت البلاد الممتدة من شمال أبها إلى بلاد زهران. وعموم هذه القبائل نزلت في مواطنها الحالية منذ العهود السابقة لعصر الإسلام، ولا تزال تعيش فيها إلى يومنا الحالي. للمزيد عن أسماء هذه القبائل وأنسابها وتاريخها انظر: الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٦٠ ـ ٢٦٣، ٣٦٨ ـ ٣٧٤؛ جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، (بغداد: جامعة بغداد، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م)، جـ٤، ٤٣٨ وما بعدها؛ ابن جريس، غيثان. دراسات في تاريخ تهامة والسراة، مرجع سابق، جـ١، ٢٤ وما بعدها.

(٧) دوس: هو أحد أحفاد زهران بن كعب. انظر: ابن حزم، علي بن أحمد. جمهرة أنساب العرب، مرجع سابق، ٣٧٩؛ الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٦٠ وما بعدها؛ ابن دريد، أبو بكر. الاشتقاق، مرجع سابق، جـ١، ٤٩٦؛ غيثان بن علي بن جريس، «بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني»، *مجلة الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، ع٣، س ١٩، (الرياض: ١٤١٤ هـ)، ٧٦ ـ ١١١.

(٨) الجاسر، حمد. في سراة غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٦٢. كما عبر قسم آخر الخليج العربي إلى بلاد فارس، وسكنوا أحد جبال كرمان ويدعى الفقس. وسكن بعض الدوسيين الحيرة ونواحيها من بلاد العراق وأسسوا مملكة بها، كان من أشهر ملوكها جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس الملقب بالأبرش. انظر: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م)، جـ١، ٢٠٨، ٢٠٩.

(٩) ابن حزم، علي بن أحمد. جمهرة أنساب العرب، مرجع سابق، ٣٧٩؛ ابن دريد، أبوبكر محمد الحسن. الاشتقاق، مرجع سابق، جـ٢، ٤٩٦.

(١٠) الجاسر، حمد. في سراة غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٦٦، ٢٦٧.

(١١) المرجع السابق، ٢٦٢، ٢٦٦ ـ ٢٦٧؛ للمزيد انظر: اليعقوبي، أحمد. تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ١، ٢٠٨، ٢٠٩؛ الحموي، شهاب الدين ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ٣٨٠، ٣٨١.

(١٢) الجاسر، حمد. في سراة غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٦٦ وما بعدها؛ وللمزيد عن أخبار قبول بعض رجال دوس للدعوة الإسلام وإخلاصهم لها، انظر: ابن هشام، أبو محمد عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ٢، ٢١ ـ ٢٥؛ جمال الدين بن الجوزي، *صفة الصفوة*، تحقيق: محمود فاخوري، ومحمد رواس قلعجي، (حلب: دار الوعي، ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩م)، جـ١، ٦٠٠ ـ ٦٠٤.

(١٣) ابن دريد، أبو بكر محمد الحسن. الاشتقاق، مرجع سابق، جـ٢، ٤٩٦؛ ابن حزم، علي بن أحمد. جمهرة أنساب العرب، مرجع سابق، ٣٧٩؛ للمزيد انظر: ابن جريس، غيثان. دراسات في تاريخ تهامة والسراة، مرجع سابق، جـ١، ٥٥ ـ ٩١.

(١٤) الجاسر، حمد. في سراة غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٥٤ وما بعدها؛ حمد بن إبراهيم الحقيل، *كنز الأنساب ومجمع الآداب*، (الرياض: مطابع الجاسر، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م)، ١٩٩ ـ ٢٢٨؛ الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، مرجع سابق، ١١ وما بعدها؛ الغامدي، صالح عون. الباحة، مرجع سابق، ٤٥ ـ ٤٨؛ الزهراني، محمد بن مسفر. بلاد زهران، مرجع سابق، ٣٤ ـ ٤٠.

(١٥) لمزيد من التفصيلات عن أساليب قريش في محاربة الإسلام، انظر: اليعقوبي، أحمد. تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ٢، ٣٦ وما بعدها.

ENC.16.[Al baha].indb 136 09/08/1431 12:58:35 م

سفيان بن حرب وغيره[١]، لكنه كان من أوائل الداخلين في دين الإسلام. وقصة دخوله الإسلام مع بعض أهل بيته في فترة المرحلة المكية، كما يذكرها ابن هشام أن الطفيل قدم ذات يوم من بلاده إلى مكة، فقابله وجهاء مكة وشكوا إليه الرسول ﷺ وحذروه من السماع إليه[٢]، ووصفوه بالساحر الذي يفرق بين الرجل وأبيه وأخيه وزوجته، وأعربوا له عن خوفهم عند سماعه أن يدخل فيما يدعو إليه، كما حصل لبعض القرشيين الذين دخلوا في الإسلام من قبل[٣]، وقد تأثر الطفيل مما سمعه من أشراف قريش عن الرسول ﷺ فوضع في أذنيه كرسفاً (قطناً) كي لا يسمع ما يقوله ﷺ[٤]، وعندما أدرك الطفيل أنه قادر على أن يميز بين الخبيث والطيب حدثته نفسه أن يسمعه فإذا كان ما يقوله ﷺ حسناً قبله، وإن كان دون ذلك تركه، وكأنه لم يسمع شيئاً، ثم ذهب إلى المسجد فوجد الرسول ﷺ قائماً يصلي فسمع منه كلاماً ما سمعه قبل ذلك من لسان بشر، وعندما أصابت آيات القرآن قلب الطفيل فتحت مغاليق قلبه للإسلام، فأسرع إلى دار الرسول ﷺ وطلب منه أن يعرض عليه الإسلام، ثم ما لبث أن اطمأن قلبه بالإسلام فأسلم[٥]. وعرض الطفيل على الرسول ﷺ أن يحمل رسالة الإسلام إلى قومه دوس في أرض غامد وزهران، حيث إن له فيهم منزلة وهو فيهم مطاع، وطلب من الرسول ﷺ أن يدعو له، وأن يجعل الله له عوناً في حمل الرسالة إلى قومه، فقال الرسول ﷺ: اللهم اجعل له آية[٦]، وبدأ دعوته بالأقربين عقب عودته إلى منطقة الباحة فعرض الإسلام على أبيه فأسلم بعد أن قام وتطهر، وقال: «يا بني ديني دينك»، ولكن أمه أنكرت الإسلام[٧]. كما وجد الطفيل زوجته تميل إلى الإسلام، فقال لها: «اذهبي إلى ذي الشرى[٨] وتطهري منه» ففعلت ذلك ثم أسلمت[٩].

وكانت معارضة دوس شديدة لدعوة الطفيل، ويتضح ذلك حينما دعا قومه إلى الإسلام، فكثر رفضهم، واشتد إنكارهم له، وبعد أن أصابه اليأس من إسلام قومه عاد إلى الرسول ﷺ وطلب منه أن يدعو على قومه، ولكن الرسول ﷺ دعا لهم بالهداية وقال «اللهم اهدِ دوساً»[١٠] وفي رواية أخرى «اللهم اهد دوساً وارفق بها»، وقال له ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم[١١].

ويعود موقفهم المعارض من الإسلام إلى ميراثهم الوثني الذي حال بينهم وبين قبولهم الإسلام، فضلاً عن أن ميراثهم من العادات والتقاليد كان فاسداً وقدوتهم كانت على ضلال.

وعاد الطفيل إلى عشيرته دوس الزهرانية يدعو قومه ومن حولهم برفق، كما أوصاه الرسول ﷺ، وقد امتدت دعوته لهم عدداً من السنوات، لأن الرسول ﷺ هاجر إلى المدينة ومضت غزوات الرسول ﷺ الأولى (بدر، وأحد، والخندق)، ولم يزل أبناء دوس، ومن جاورهم من عشائر تهامة والسراة الأخرى، على حالهم من الكفر والعصيان[١٢]. ويظهر أن قبيلة دوس، بل عموم قبائل منطقة الباحة ومن حولها قد تأخروا في إسلامهم إلى السنة السابعة للهجرة وما بعدها[١٣].

وقد بقي الطفيل بن عمرو الدوسي الزهراني يدعو قومه إلى الإسلام منذ عودته من مكة في فترة الدعوة المكية حتى جاءت السنة السابعة للهجرة، ثم خرج ومعه نحو سبعين أو ثمانين رجلاً

(١) محمد بن حبيب البغدادي، *كتاب المنمق في أخبار قريش*، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م)، ١٩٩ ـ ٢١١؛ الجاسر، حمد. في سراة غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٧٤ ـ ٢٧٩؛ للمزيد، انظر: ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ١، ٨٤؛ ابن دريد، أبو بكر محمد الحسن. الاشتقاق، مرجع سابق، ٤٩٦.

(٢) ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ٢، ٢٢.

(٣) أي بعض القرشيين الأوائل الذين دخلوا الإسلام في مرحلة الدعوة المكية كأبي بكر الصديق رضي الله عنه وغيره من الصحابة الذين كانوا يجتمعون مع الرسول ﷺ في دار الأرقم ابن أبي الأرقم خلال فترتي الدعوة السرية والعلنية في مكة قبل الهجرة إلى المدينة. للمزيد، انظر: ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ١، ٢٢٨، ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٦٦ ـ ٢٧٩، ٣١١ ـ ٣١٢، ٣٣٦.

(٤) ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ٢، ٢١ ـ ٢٥؛ ابن الجوزي، جمال الدين. صفة الصفوة، مرجع سابق، جـ١، ٦٠٠ـ٦٠٤.

(٥) المرجع السابق.

(٦) يشير ابن هشام إلى الآية التي جُعلت له، وهي نور بين عينيه، فسأل الله أن تكون في غير وجهه، حتى لا يقول قومه إنها (مُثلة) ويشمتوا به لفراقه دينهم، فتحول النور إلى رأس سوطه فكان يضيء في الليل، ولهذا لقب بـ (ذي النور). ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ٢، ٢٣؛ للمزيد، انظر: محمد عجاج الخطيب، *أبو هريرة راوية الإسلام*، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت)، ٨٥.

(٧) ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ٢، ٢٣.

(٨) ذو الشرى: صنم كان لدوس، وكانوا قد حموا حوله حمى يأتي إليه رجال دوس ونساؤها كي يتعبدوا عنده ويتقربوا إليه في قضاء حوائجهم. ابن هشام، عبدالملك. السيرة، مرجع سابق، جـ٢، ٢٤. وكان في منطقة الباحة، بل في بلاد تهامة والسراة الواقعة بين اليمن والحجاز، عدد من الأصنام التي كان يتعبد إليها سكان هذه البلاد قبل الإسلام، ومنها: عائم، والسعيدة، وذو الكفين، وذو الشرى، وذو الخلصة وكان أشهرها، ويقع في سروات غامد وزهران وخثعم وبجيلة، ويسمى بـ (الكعبة اليمانية) لأن معظم قبائل السراة الواقعة بين أبها والباحة كانت تفد إليه وتقدسه. وكانت قبيلة خثعم المخالطة لقبائل غامد وزهران من الجنوب والجنوب الشرقي هي السادنة الرئيسة لصنم ذي الخلصة. للمزيد انظر: أبو المنذر هشام محمد بن السائب بن الكلبي، *الأصنام*، (القاهرة: ١٣٤٣ هـ) ٣٧، ٤٣؛ ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ١، ٨٨؛ جـ٢، ٢٤؛ أبو الوليد محمد بن عبدالله الأزرقي، *أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار*، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، (مكة المكرمة: مطابع دار الثقافة، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م)، جـ١، ٣٧٤ ـ ٣٨٩.

(٩) ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ٢، ٢٤.

(١٠) المرجع السابق؛ الجاسر، حمد. في سراة غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٣٦ـ ٢٩٣.

(١١) المرجع السابق؛ وانظر: الخطيب، محمد عجاج. أبو هريرة، مرجع سابق، ٨٥؛ الجاسر، حمد. في سراة غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٩٣.

(١٢) ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ٢، ٢٤؛ للمزيد، انظر: ابن الجوزي، جمال الدين. صفة الصفوة، مرجع سابق، جـ ١، ٦٠٢ ـ ٦٠٣.

(١٣) للمزيد انظر: ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى، مرجع سابق، جـ١، ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٥ ـ ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٧.

ENC.16.[Al baha].indb 137 09/08/1431 12:58:37 م

بذراريهم ونسائهم بمن فيهم أبو هريرة، وعبدالله بن أزيهر الدوسيين رضي الله عنهم[1]، فقدموا المدينة كي ينضموا إلى مجتمع المسلمين فيها[2]، لكنهم وجدوا الرسول ﷺ خرج لمحاربة اليهود في خيبر فلحقوا به، وأعلنوا إسلامهم بين يديه، ثم قسم لهم الرسول ﷺ من غنيمة خيبر[3]، وجعل شعارهم مبروراً، ثم عادوا معه إلى المدينة فقال الطفيل: يا رسول الله لا تفرق بيني وبين قومي فأنزلهم حرة الدجاج[4]. وقال عبدالله بن أزيهر: «يا رسول الله إن لي في قومي سلطة ومكاناً فاجعلني عليهم، فقال رسول الله ﷺ يا أخا دوس: إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، فمن صدق الله نجا، ومن آل إلى غير ذلك هلك، إن أعظم قومك ثواباً أعظمهم صدقاً، ويوشك الحق أن يغلب الباطل»[5] وإذا كان الإسلام تغلغل في قلوب بعض الزهرانيين قبل فتح مكة فهذا لا يعني أن مجتمع بلاد غامد وزهران أصبح مسلماً بصورة كاملة، لأننا نجد بعض الروايات تذكر أن الرسول ﷺ أرسل الطفيل بن عمرو الدوسي مع بعض قومه المسلمين بعد معركة حنين في السنة الثامنة للهجرة لمحاربة من بقي على الوثنية في بلاد غامد وزهران[6]، وأوصاهم بهدم صنم عمرو بن حممة الدوسي الذي يعرف بذي الكفين[7]، فما كان على الطفيل إلاّ أن أطاع أمر الرسول ﷺ وطلب النصيحة، فقال ﷺ للطفيل: «أفش السلام، وابذل الطعام، واستحي من الله كما يستحيي الرجل ذو الهيئة[8] من أهله، إذا أسأت فأحسن إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين»[9]، ثم خرج الطفيل بمن معه فحارب بعض المشركين في بلاد دوس وما حولها، ثم هدم صنم ذي الكفين، وجعل يحشو النار في جوفه ويقول:

يا ذا الكَفَيْنِ لستُ من عُبَّادكا

ميلادنا أقدم من ميلادكا

أنا حشوت النار في فؤادكا[10]

وبعد ذلك رجع الطفيل وبعض قومه وعددهم أربعمئة فقابلوا الرسول ﷺ في الطائف بعد مقدمه إليها بأربعة أيام، وكان معهم دبابة ومنجنيق[11]. ويتضح أن الهدف من هذه السرية التي أرسلها الرسول ﷺ مع الطفيل هو توطيد قدم الإسلام في بلاد غامد وزهران، والقضاء على بقايا المشركين وأوثانهم، ثم تتالت الوفود من هذه البلاد على الرسول ﷺ في المدينة. وتشير بعض المصادر إلى وفد غامد الذي قدم المدينة في شهر رمضان من السنة العاشرة، وهم عشرة نفر، فنزلوا ببقيع الغرقد، ثم لبسوا من صالح ثيابهم، وانطلقوا إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه وأقروا بالإسلام، وكتب لهم الرسول ﷺ كتاباً فيه شرائع الإسلام، وأتوا أبي بن كعب فعلّمهم قرآناً، وأجازهم رسول الله ﷺ كما يجيز الوفود، ثم عادوا إلى بلادهم[12].

ويذكر ابن سعد أن وفد سلامان الزهراني الأزدي[13] قدموا على رسول الله ﷺ في المدينة في شهر شوال من السنة العاشرة، وكانوا سبعة نفر، وعند مقابلته ﷺ كان خارجاً من المسجد إلى جنازة دعي إليها، «فقالوا السلام عليك يا رسول الله: فقال وعليكم، من أنتم، فقالوا: نحن من سلامان قدمنا لنبايعك على الإسلام، ونحن على من وراءنا من قومنا»[14]، فقال: الرسول ﷺ لغلامه ثوبان: أنزل هؤلاء الوفد حيث ينزل الوفود، فلما صلى الظهر اجتمع بهم فعلمهم شرائع

(١) ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ٢، ٢٤، محمد بن عمر الواقدي، *كتاب المغازي*، تحقيق: مارسدن جونس، (بيروت: عالم الكتب، د. ت)؛ شمس الدين محمد بن القيم، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م)، جـ٣، ٦٢٤ - ٦٢٨؛ و لمزيد من المعلومات عن أبي هريرة، وعبدالله بن أزيهر الدوسي، انظر: ابن حزم، علي. جمهرة أنساب العرب، مرجع سابق، ٣٨١، ٣٨٢؛ الخطيب، محمد عجاج. أبو هريرة، مرجع سابق، ٨٥.

(٢) الواقدي، محمد بن عمر. كتاب المغازي، مرجع سابق، جـ٢، ٦٨٣؛ ابن القيم، شمس الدين. زاد المعاد، مرجع سابق، جـ٣، ٦٢٤، وما بعدها؛ الجاسر، حمد. في سراة غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٩٣.

(٣) المرجع السابق.

(٤) ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ٢، ٢٤، ٢٥؛ ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى، مرجع سابق، جـ١، ٣٥٣. وحرة الدجاج إحدى نواحي المدينة في عهد الرسول ﷺ.

(٥) المرجع السابق، جـ١، ٣٥٣.

(٦) انظر: الواقدي، محمد بن عمر. كتاب المغازي، مرجع سابق، جـ٣، ٩٢٣؛ ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ١، ٢١ وما بعدها؛ ابن جريس، غيثان. دراسات في تاريخ تهامة والسراة، مرجع سابق، جـ١، ٣٢.

(٧) ذو الكفين: صنم لدوس، وهو مصنوع من الخشب، كان لعمرو بن حممة، وعمرو هذا والد الصحابي الجليل الطفيل الذي أرسله الرسول ﷺ لهدم هذا الصنم وإحراقه. انظر: ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ١، ٨٤؛ ابن حزم، علي بن أحمد. جمهرة أنساب العرب، مرجع سابق، ٤٩٤.

(٨) أي ذو الصورة والشكل الحسن، أو ذو الوقار. وتقول هيأت للأمر أهيئ، هيئة، وتهيأت تهيؤاً، والهيئة: الشارة، فيقال فلان حسن الهيئة. ابن منظور، جمال الدين. لسان العرب، مرجع سابق، جـ١٥، ١٧٠. فعل (هيأ).

(٩) الواقدي، محمد بن عمر. كتاب المغازي، مرجع سابق، جـ٢، ٧٢٢.

(١٠) المرجع السابق، علي بن الحسين المسعودي، *التنبيه والإشراف*، (بيروت: دار مكتبة الهلال، ١٩٨١م)، ٢٤٣؛ ابن الجوزي، جمال الدين. صفة الصفوة، مرجع سابق، جـ١، ٦٠٣.

(١١) للمزيد عن محاربة الطفيل للوثنيين في بلاد دوس وما حولها، انظر: الواقدي، محمد بن عمر. المغازي، مرجع سابق، جـ٣، ٩٢٣؛ ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى مرجع سابق، جـ٢، ١٥٧؛ ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ٢، ٢١ - ٢٥. وعند عودة الطفيل من بلاد دوس مع قومه، قال لهم الرسول ﷺ «يا معشر الأزد من يحمل رايتكم، فقال الطفيل من كان يحملها في الجاهلية، فقال: أصبتم»، وقيل الذي كان يحملها في الجاهلية أخو النعمان بن الزرافة اللهبي، وهذا ما ذكره الواقدي، أما ابن سعد فذكر أنه النعمان بن بازية اللهبي، وذكر ابن عبدالبر أنه النعمان بن الزراع عريف الأزد. انظر: الواقدي، محمد بن عمر. المغازي، مرجع سابق، جـ٣، ٩٢٣.

(١٢) ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى، مرجع سابق، جـ١، ٣٤٥؛ ابن دريد، أبو بكر محمد الحسن. الاشتقاق، مرجع سابق، ٤٩٣؛ الجاسر، حمد. في سراة غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٨٢. وفي رواية أخرى، انفرد بها ابن سعد، تشير إلى أن الرسول ﷺ كتب إلى أبي ظبيان الأزدي الغامدي يدعوه ويدعو قومه إلى الإسلام ((فأجابه في نفر من قومه بمكة، منهم: مخنف، وعبدالله، وزهير بنو سليم، وعبد شمس بن عفيف بن زهير، هؤلاء بمكة، وقدم عليه بالمدينة الجحن بن المرقع، وجندب بن زهير، وجندب بن كعب، ثم قدم بعد مع الأربعين الحكم بن مففل، فأتاه بمكة أربعون رجلاً، وكتب النبي ﷺ لأبي ظبيان كتاباً، وكانت له صحبة))، انظر: ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى، مرجع سابق، جـ١، ٢٧٩، ٢٨٠.

(١٣) ابن سعد، محمد. الطبقات، مرجع سابق، جـ١، ٣٣٢، ٣٣٣؛ للمزيد انظر: محمد بن علي الأكوع، *الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢ هـ*، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م)، ٨٧.

(١٤) المرجع السابق.

ENC.16.[Al baha].indb 138 09/08/1431 12:58:38 م

الإسلام، وأعطى كل واحد منهم خمس أواقٍ فضة، وعادوا إلى بلادهم[١].

وتذكر بعض الروايات أن الرسول ﷺ كان قد كتب إلى أبي ظبيان الأزدي الغامدي[٢] يدعوه ويدعو قومه إلى الإسلام، لكننا لم نعثر على نص هذا المكتوب[٣]. وفي كتاب آخر أرسله الرسول ﷺ إلى أبي ظبيان عمير بن الحارث الأزدي الغامدي، قال فيه: «أما بعد: فمن أسلم من غامد فله ما للمسلم، حرم ماله ودمه، ولا يعشر ولا يحشر، وله ما أسلم عليه من أرضه»[٤].

وتذكر بعض المصادر اسم سعد بن أبي ذئاب الدوسي[٥]، الذي يقول: «أتيت رسول الله ﷺ فأسلمت فاستعملني على قومي، وجعل لهم ما أسلموا عليه من أموالهم»[٦].

ويتضح مما سبق أن عموم قبائل غامد وزهران أسلمت بين السنة السابعة والعاشرة للهجرة، وتولى شؤون بلادهم بعض الولاة الدوسيين والغامديين الذين وفدوا على رسول الله ﷺ في كل من مكة والمدينة، كالطفيل بن عمرو، وأبو ظبيان، وسعد بن أبي ذئاب، لكن قبل وفاة الرسول ﷺ حدث ظهور بعض الكذابين المدعين للنبوة أمثال عبهلة، الملقب بـ(الأسود العنسي) في بلاد اليمن وما حولها[٧]، فاتخذ من صنعاء نقطة انطلاقه نحو الشمال حتى سيطر على مناطق عديدة بين صنعاء والطائف، وكانت بلاد الباحة من المناطق التي نالها وما حولها الأذى من الأسود العنسي[٨]. وعند سماع الرسول ﷺ بظهوره وسوء فعاله أرسل إلى عموم ولاته وجميع المسلمين في البلاد الممتدة من مكة والطائف حتى اليمن يحثهم على التمسك بدين الإسلام، والثبات في تصديهم للأسود العنسي، وحذرهم من الارتداد عن دين الله. ثم أرسل جرير بن عبدالله البجلي مع بعض صحابته، ـ رضوان الله عليهم ـ إلى سروات غامد وزهران وما جاورها كي يتصدوا للمرتدين والمؤيدين للأسود العنسي في تلك النواحي[٩]، وبعد خروج جرير من المدينة تجاه السروات، وما يقع جنوبها جاءه نبأ وفاة الرسول ﷺ فعاد إلى المدينة دون أن يواصل مهمته، وربما أن خبر وفاة الرسول ﷺ فجع جريراً ومن كان معه من المسلمين فعاد إلى المدينة كي يقف على مجريات الأحداث فيها.

ونجد أن بعض رجال غامد وزهران تألموا لموت الرسول ﷺ، وكذلك مما قام به الأسود العنسي ومن سانده من أهل الردة، فهذا سواد بن قارب الدوسي الزهراني يحث قومه على التمسك بدين الله وعدم الرجوع إلى غيره، فقال في بعض خطبه لقومه: «يا معشر الأزد إن سعادة القوم أن يتعظوا بغيرهم، ومن شقاوتهم ألاَّ يتعظوا إلاّ بأنفسهم، وأن من لم تنفعه التجارب ضرّته، ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل... إلخ»[١٠]. وقد سمع له قومه وتمسكوا بالإسلام فقال في ذلك:

جَلَّتْ مُصِيبَتُكَ الغَداةَ سَواد
وأَرَى المُصِيبَةَ بَعْدَها تَزْدادُ
أَبْقَى لَنَا فَقْدُ النَّبي مُحَمَّدٍ
صَلَّى الإلهُ عَلَيه مَا يَعْتاد
حُزْناً لَعَمْرُكَ في الفُؤاد مُخَامِراً
أَوَ هَلْ لِمَنْ فَقَدَ النَّبيَّ فُؤادُ
كُنَّا نَحِلُّ بِه جَنَاباً مُمْرِعاً
جَفَّ الجَنَابُ فَأَجْدَبَ الرُّوَّادُ
فَبَكَتْ عَلَيهِ أَرْضُنَا وَسَمَاؤُنَا
وَتَصَدَّعَتْ وَجْداً بِهِ الأَكْبَادُ

(١) المرجع السابق.

(٢) أبو ظبيان الغامدي: هو عبد شمس بن الحارث بن كثير بن جشم، ترأس وفد غامد إلى الرسول ﷺ، وكان في جيش سعد بن أبي وقاص في معركة القادسية. انظر: إسماعيل بن القاسم القالي، *الأمالي*، (بيروت: د. ت)، جـ٢، ٢٧٦؛ الجاسر، حمد. في سراة غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٨٢.

(٣) ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى، مرجع سابق، جـ١، ٢٨٠؛ الأكوع، محمد. الوثائق السياسية اليمنية، مرجع سابق، ٨٧؛ محمد حميد الله، *مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة*، (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م)، ٢٤٠. هناك وفود ورسائل عديدة متبادلة بين الرسول ﷺ وأهل تهامة والسراة، بمن فيهم سكان منطقة الباحة (الغامديون والزهرانيون)، وفيها إعلان لسكان هذه البلاد عن إسلامهم أمام رسول الله ﷺ، أو عن طريق وفودهم، ثم إقرارهم من قبل الرسول ﷺ على بلادهم، على أن يقيموا حدود الله في أوطانهم، ومن صيغ تلك الكتب التي كان يدونها الرسول ﷺ لتلك الوفود قوله ﷺ ((بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد رسول الله لجنادة الأزدي وقومه ومن تبعه: ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله ورسوله، وأعطوا من المغانم خمس الله، وسهم النبي ﷺ، وفارقوا المشركين، فإن لهم ذمة الله، وذمة محمد بن عبدالله))، انظر: الأكوع، محمد. الوثائق السياسية اليمنية، مرجع سابق، ٨٦؛ حميد الله، محمد. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي، مرجع سابق، ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

(٤) حميد الله، محمد. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي، مرجع سابق، ٢٤٠؛ ويذكر الأكوع أن الرسول ﷺ كتب كتاباً لعمر بن عبدالله الأزدي من غامد وضح له فيه شرائع الإسلام، وذلك في شهر رمضان سنة عشر، ولم يرو نص الكتاب؛ الأكوع، محمد. مجموعة الوثائق السياسية اليمنية، مرجع سابق، ٨٧.

(٥) يذكر ابن حجر أن اسم هذا الصحابي هو: سعد بن أبي ذئاب، ويذكر ابن الأثير أن اسمه (سعد بن أبي ذباب)، وفي اعتقادنا أن الاسم الصحيح ما أورده ابن حجر. للمزيد انظر: شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي ابن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت) (مصورة من طبعة كلكتا، ١٨٥٣م)، مج٢، جـ٣، ٨٦؛ ابن الأثير، عز الدين. أسد الغابة، مرجع سابق، جـ٢، ٢٧٦.

(٦) المرجع السابق.

(٧) لمزيد من التفصيلات عن الأسود العنسي وتحركاته السياسية بين صنعاء والطائف، انظر: الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك مرجع سابق، جـ٣، ٢٣٠ وما بعدها.

(٨) المرجع السابق.

(٩) المرجع السابق؛ عبدالرحمن بن خلدون، *تاريخ ابن خلدون*، تحقيق: خليل شحادة، وسهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠١ هـ/١٩٨١م)، جـ٢، ٤٩٣.

(١٠) عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي، *الروض الأنف*، (القاهرة: مطبعة الجمالية، ١٣٣٢ هـ)، جـ١، ١٤٠.

ENC.16.[Al baha].indb 139 09/08/1431 12:58:39 م

كَانَ العَيَانُ هُوَ الطَريفَ وَحُزْنُه
بَاقٍ لَعَمْرُكَ في النُفُوسِ تِلادُ
إنَّ النَّبِي وَفَاتُه كَحَيَاتِهِ
الحَقُّ حَقٌّ والجِهَادُ جِهَادُ
لَوْ قِيلَ تَفْدُون النَّبِيَّ مُحَمَّداً
بُذِلَتْ لَهُ الأَمْوَالُ وَالأَولادُ
وَتَسَارَعَتْ فِيهِ النُّفُوسُ بِبَذْلِهَا
هَذَا لَهُ الأَغْيَابُ والأَشْهَادُ
هَذَا وَهَذَا لا يَرُدُّ نَبِيَّنَا
لَوْ كَانَ يَفْدِيهِ فَدَاهُ سَوَادُ
إنِّي أُحَاذِرُ وَالحَوَادِثُ جَمَّةٌ
أَمْراً لِعَاصِفِ رِيحِهِ إرْعَادُ
إنْ حَلَّ مِنْه مَا يُخَافُ فَأَنْتُمُ
لِلأَرْضِ إنْ رَجَفَتْ بِنَا أَوتَادُ
لَو زَادَ قَومٌ فَوقَ مُنْيةِ صَاحِبٍ
زِدْتُمْ وَلَيسَ لِمُنْيةٍ مُزْدَادُ[1]

ثانياً ـ العهد الراشدي

١١ ـ ٤١هـ/٦٣٢ ـ ٦٦١ م:

وعند عودة جرير البجلي وصحبه إلى المدينة المنورة وجدوا المسلمين قد اجتمعوا على تنصيب أبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة للرسول ﷺ، ووجدوا أبا بكر غير راضٍ عن رجوعهم من المهمة التي كلفهم بها الرسول ﷺ، فما كان منهم إلاّ الذهاب إلى أرض السراة لمحاربة من ارتد من عشائر تلك البلاد قبائلها، فساروا إلى بلاد وقبائلها بجيلة وخثعم ودوس والحجر وغيرهم فحاربوا من ارتدَّ أو عاد إلى الوثنية وتغلبوا عليهم[2].

والواقع أن المرتدين في بلاد غامد وزهران كانوا قلة، وبخاصة إذا قورنوا ببقية أجزاء شبه الجزيرة العربية[3] فالأسود العنسي ـ كما أشرنا ـ ظهر في حواضر اليمن الكبرى، ثم مدَّ نفوذه شمالاً حتى نجران وجرش وسروات غامد وزهران، ووجد بعض المؤيدين لدعوته في تلك الأجزاء بل وجد من بين أهل تلك البلاد من يتولَّى قيادات عامة ينوبون عنه في السير بحركة الارتداد في أوطانهم، فيقنعون من بقي على دين الإسلام، ويحببون إليهم الردة، أو يهاجمون من يقف في طريقهم من مسلمي البلاد أنفسهم، أو من سيأتي من قِبل المدينة المنورة وما حولها ويحاربونهم. ومن أولئك المؤيدين للعنسي عمرو بن معد يكرب الزُبيدي بأرض جنب (قحطان) وخثعم المجاورين لمنطقة الباحة من الجنوب الذي تزعم وفد زُبيد عندما قدموا إلى المدينة ليعلنوا إسلامهم أمام الرسول ﷺ، وبعد ظهور العنسي ارتد عمرو وانضم إلى حزب المرتدين، فجعله العنسي نائباً عنه في البلاد الممتدة من نجران جنوباً إلى بيشة والباحة وتربة شمالاً[4]، وبرز إلى جانب عمرو مع العنسي قيس بن عبد يغوث الأزدي المرادي الذي ولاه العنسي إمرة الجيش العامة، كما شارك مع العنسي معاوية بن قيس الجنبي، ويزيد بن الأفكل الأزدي، وجميعهم من قبائل السراة الواقعة بين نجران والطائف[5]. ويورد الطبري تجمع بعض الأفراد من عشائر بجيلة، وخثعم، وغامد وزهران، وأفخاذ أخرى في تهامة والسراة، ثم انضواءهم تحت زعامة حميضة بن النعمان بن حميضة البارقي، ثم إعلانهم ارتدادهم[6] وربما اتحدوا مع أعوان الأسود العنسي، ونهجوا نهج المرتدين في شبه الجزيرة العربية، وبخاصة امتناعهم عن دفع الزكاة، وعدم التقيد ببعض أحكام الإسلام.

والسؤال المطروح: كم كان حجم المرتدين في منطقة الباحة؟ وبالنظر إلى أن المصادر

(١) المرجع السابق؛ الزهراني، محمد. بلاد زهران، مرجع سابق، ٢٣.

(٢) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٣، ٣٢٢؛ ابن خلدون، عبدالرحمن. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، جـ٢، ٤٩٣.

(٣) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٣، ٣٢٢ ـ ٣٤٢.

(٤) لتفصيلات أكثر عن شخصية عمرو بن معد يكرب منذ العصر الجاهلي حتى إسلامه، انظر: الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٢، ٢٣٠ ـ ٢٣١؛ ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية، مرجع سابق، جـ٤، ٢٣٠ ـ ٢٣١؛ ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى، مرجع سابق، جـ١، ٣٢٨؛ محمد بن عبدالله ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، (بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م)، ٢٤٠ ـ ٢٤٢؛ أحمد بن محمد بن عبد ربه، *العقد الفريد*، تحقيق: مفيد محمد قميحة، وآخرون، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٣م)، جـ١، ١٢٤، ٣١٨ ـ ٣١٩.

(٥) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٣، ٢٣٠ ـ ٢٣٢.

(٦) المرجع السابق، جـ٣، ٣٢١ ـ ٣٣٢.

ENC.16.[Al baha].indb 140 09/08/1431 12:58:40 م

الأولى لا تسعفنا بمعلومات وافرة حتى نستطيع من خلالها معرفة حجم حركة الارتداد في البلاد المعنية بالدراسة في هذا البحث، ولكن في اعتقادنا ـ وكما أشرنا سابقاً ـ أن حجمها كان أقل بكثير من حجمها في أجزاء أخرى من شبه الجزيرة، بدليل أنه عندما عزم الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه على محاربة المرتدين في كل مكان، فإنه لم يرسل جيشاً خاصاً إلى تلك البلاد، وإنما أرسل جيشاً مر بمكة المكرمة ثم الطائف، ثم سلك طريقه عبر السراة حتى وصل صنعاء في اليمن، ومرور مثل ذلك الجيش بسروات الطائف، وغامد وزهران، وجرش (عسير) جعله يصطدم ببعض المرتدين الذين يبدو أن حجمهم وخطرهم لم يصل إلى مستوى خطورة وحجم جماعة مسيلمة الكذاب أو طليحة بن خويلد الأسدي أو مالك بن نويرة ومن ارتد معهم، أو غيرهم في أطراف أخرى من جزيرة العرب[١].

ولم يكتف الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه برد جرير بن عبدالله البجلي ومن كان معه إلى حيث أرسلهم الرسول ﷺ من أرض السروات، وإنما أصدر تعليمات أخرى إلى عماله في مكة المكرمة والطائف يأمرهم أن يرسلوا البعوث إلى الباحة وعسير (تهامة وسراة)، بل إلى أجزاء عديدة من بلاد اليمن ليجمعوا من بقي على الإسلام هناك، ثم يجاهدوا بهم من ارتد عن دين الله، فما كان من أمير مكة المكرمة عتاب بن أسيد، إلاّ الامتثال لأمر الخليفة، وأرسل أخاه خالد بن أسيد إلى الأجزاء التهامية الواقعة جنوب مكة المكرمة والممتدة إلى بلاد اليمن[٢]. كذلك أرسل والي الطائف، عثمان بن أبي العاص بعثاً إلى بلاد السروات الممتدة من جنوب الطائف إلى اليمن، فذهب ذلك البعث حتى اجتمع بجرير بن عبدالله البجلي في وسط السراة ببلاد دوس وخثعم والحجر، ثم ذهبوا جميعاً حتى التقوا بحميضة البارقي، ومن كان معه من المرتدين في سراة جرش (عسير) فحاربوهم حتى هزموهم ومزقوهم شر ممزق[٣]، وفر قائدهم حميضة بن النعمان البارقي[٤] فارتجل عثمان بن أبي ربيعة شعراً في هزيمتهم قائلاً:

فضضنا جمعهم والنقع كاب

وقد تعدى على الغدر الفتوق

وأبرق بارق لما التقينا

فعادت خلّباً تلك البروق[٥]

كما أدى إصرار الخليفة أبي بكر رضي الله عنه على قتال المرتدين إلى تجهيز جيوش عديدة في المدينة، ثم أرسل كل واحد منها إلى ناحية لكي يتصدى للمرتدين، فكان نصيب بلاد تهامة والسراة واليمن جيشاً أرسله تحت قيادة المهاجر بن أبي أمية، فخرج ذلك الجيش متوجهاً صوب مكة المكرمة والطائف، ثم تحرك جنوباً إلى سروات الباحة وجرش (عسير) حتى اليمن. وفي سروات غامد وزهران التقى المهاجر بن أبي أمية بجرير بن عبدالله، ومن هناك واصل الرجلان سيرهما إلى بلاد جرش (عسير) السروية، وعند منتصف الطريق التقى المهاجر الذي كانت له قيادة الجيوش بعبدالرحمن بن أبي العاص قائد الجيش بإمرة والي الطائف عثمان بن أبي العاص. وانضم إلى هذه الجيوش أيضاً عبدالله بن ثور من تهامة فواصل الجميع سيرهم عبر بلاد الحجر، وبيشة وجرش حتى قدموا على بلاد نجران وما والاها من بلاد اليمن[٦]. وبعد معارك كثيرة وصراع طويل

(١) المرجع السابق، جـ٣، ٢٢٣ ـ ٣٤٢.

(٢) المرجع السابق، جـ٣، ٣١٩ ـ ٣٢٠؛ ابن خلدون، عبدالرحمن. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، جـ٢، ٤٩١.

(٣) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٣، ٣٢٠ ـ ٣٢٢، ٣٢٨.

(٤) كان أغلبهم من قبائل الأزد وخثعم، ولكن بعد هزيمة حميضة ومن ارتد معه، ثم تفريق جمعهم، عاد بعضهم إلى الإسلام، ومنهم حميضة نفسه عاد إلى الإسلام، إذ نرى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعثه مع سعد بن أبي وقاص إلى العراق لمحاربة الفرس. الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٣، ٤٨٤.

(٥) المرجع السابق، جـ٣، ٣٢٠.

(٦) المرجع السابق، جـ٣، ٣٢٢، ٣٢٦ ـ ٣٣٠.

ENC.16.[Al baha].indb 141 09/08/1431 12:58:41 م

تمكن القادة المسلمون من إحراز النصر، وتلت ذلك هزيمة المرتدين واستسلامهم في النهاية وعودتهم إلى الإسلام، إلى أن صارت بلاد نجران وجرش (عسير) والباحة (سراة وتهامة) جزءاً من أجزاء الخلافة الإسلامية في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه[1].

وبعد ذلك بدأت المرحلة الثانية في تاريخ الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومن جاء بعده من الخلفاء الراشدين، وهي مرحلة الفتوحات الإسلامية، فانخرط كثير من التهاميين والسرويين بمنطقة الباحة في جيوش المسلمين مثل غيرهم من عرب شبه الجزيرة العربية، وأبلوا بلاء حسناً في فتح بلاد الشام، وفارس، ومصر، والمغرب، والأندلس، وغيرها، وعمل كثير منهم على نشر الإسلام في تلك البقاع الإسلامية الجديدة واستقر بعضهم في بعض الحواضر من تلك الأمصار، ثم شاركوا في كثير من الأنشطة السياسية والحضارية.

وكان سعد بن أبي ذئاب الدوسي الزهراني والياً للرسول ﷺ على قومه في بلاد زهران، وبقي في عمله إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وتشير بعض الروايات إلى أن سعداً قدم على قومه في عهد عمر، فقال: «يا قوم أدوا زكاة العسل فإنه لا خير في مال لا تؤدى زكاته، قالوا كما ترى، قال العشر، فأخذ منهم العشر فبعث به إلى عمر فجعله في صدقات المسلمين».

إن بلاد غامد وزهران (تهامة وسراة) لم تتغير في وضعها السياسي خلال القرنين الأولين ولا سيما بعد الانتهاء من حروب الردة، ثم صارت من الأجزاء التابعة للخلافة الإسلامية في المدينة المنورة، إذ عيّن الخليفة أبو بكر رضي الله عنه عليها والياً ينظم شؤون الناس، ثم سار من بعده الخلفاء الراشدون في تعيين ولاة على تهامة والسراة يقومون على إدارة شؤونهم، والفصل في خصوماتهم، وجباية زكاة أموالهم[2].

وإذا حاولنا معرفة الدور الذي قامت به بلاد غامد وزهران وغيرها من بلاد تهامة والسراة في بعض الأحداث السياسية التي ألمت بالدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين؛ وبخاصة في الفتنة الكبرى في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، والعلاقة بين الخليفة علي بن أبي طالب وبين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما نجد أن سكان هذه البلاد أسوة بغيرها من سكان الجزيرة العربية قد تأثروا بتلك الأحداث فمنهم من انضم إلى الخليفتين الراشدين عثمان وعلي رضي الله عنهما، ومنهم من كان ضدهما، وبخاصة الذين هاجروا من بلادهم وتوزعوا في الأمصار الإسلامية من الحجاز إلى الشام، ومصر، والعراق، وبلاد فارس[3]. أما سكان منطقة الباحة المقيمون في أوطانهم فلا تذكر لنا المصادر تفصيلات عن تفاعلهم مع أحداث تلك الحقبة الصعبة، ولكننا لا نستبعد تأثيرهم وتأثرهم بالأحداث، خصوصاً أنهم يقيمون في منطقة حساسة تربط بلاد اليمن بالحجاز.

ثالثاً ـ العهدان الأموي والعباسي وما بعدهما:

ساد الاضطراب شبه الجزيرة العربية عموماً ومنطقة الباحة خصوصاً بعد انتهاء عصر الخلفاء الراشدين، وأهمل ذكرها في طيات المصادر، واستمر ذلك الإهمال خلال العصر الإسلامي الوسيط، ولعل ذلك يرجع

(١) انظر: محمد بن أحمد العقيلي، *تاريخ المخلاف السليماني*، (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م)، جـ١، ٧١ وما بعدها؛ ومحمد بن أحمد العقيلي، *التاريخ الأدبي لمنطقة جازان*، (جازان: نادي جازان الأدبي، ١٤١١ هـ/١٩٩٠م)، جـ١، ٢٥ وما بعدها؛ وانظر: أحمد بن عمر الزيلعي، *الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السليماني) في العصور الإسلامية والوسيطة*، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م)، ٢٥ وما بعدها؛ أحمد بن عمر الزيلعي، «المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي (ق ٣-٩ هـ/٩-١٥م)»، *مجلة كلية الآداب*، جامعة الكويت، كلية الآداب، ع٧، (الكويت: ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م)، ١-٧٧.

(٢) صالح أحمد العلي، «إدارة الحجاز في العهود الإسلامية الأولى»، *مجلة أبحاث*، مج١ ـ ٤، س٢١، (١٩٦٨م) ٣ ـ ٥٧؛ ابن الأثير، عز الدين. أسد الغابة، مرجع سابق، جـ٢، ٢٧٦؛ ابن حجر، شهاب الدين. الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، مج٢، جـ٣، ٧٦؛ ابن جريس، غيثان. دراسات في تاريخ تهامة والسراة، مرجع سابق، جـ١، ٥٧ وما بعدها؛ الجاسر، حمد. في سراة غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٨٠ وما بعدها.

(٣) أبو محمد أحمد الكوفي بن أعثم، *كتاب الفتوح*، (بيروت: دار الندوة الجديدة/مصورة من طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد، الدكن، الهند، د. ت)، جـ٤، ٥٣ ـ ٦٩؛ القاضي أبو بكر محمد بن العربي، *العواصم من القواصم في مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ*، تحقيق: محب الدين الخطيب، (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٩٦ هـ)، ٦١ ـ ١١٠.

ENC.16.[Al baha].indb 142 09/08/1431 12:58:42 م

إلى عدد من الأسباب يأتي في مقدمتها انتقال حاضرة الخلافة الإسلامية، ومركز الثقل السياسي والزعامة من الحجاز إلى خارجه، أي من المدينة المنورة إلى خارج شبه الجزيرة العربية، حيث انتقلت العاصمة أولاً إلى الكوفة في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم إلى دمشق ثم إلى بغداد، وقد أدى انتقال السلطة المركزية، والزعامة السياسية، إلى خارج الجزيرة العربية إلى ظهور عدد من المشكلات والعقبات السياسية التي كان لها انعكاسها على النواحي الحضارية، منها:

تقلص الدور السياسي لشبه الجزيرة العربية فتحولت جميع أجزائها إلى مجرد ولاية عادية ضمن ولايات الدولة الإسلامية، بعد أن كانت مقراً للسلطة المركزية في عصري الرسالة والخلافة الراشدة، ولم تعد تشكل أهمية عند خلفاء بني أمية وبني العباس، فيماعدا حواضر الحجاز الكبرى التي ظلت لها مكانتها الدينية والسياسية في هذين العصرين لكونهما ـ مكة المكرمة والمدينة المنورة ـ مقراً للحرمين الشريفين بما لهما من مكانة مقدسة في نفوس المسلمين، كما أن السيطرة عليهما، والقائم على خدمتهما وإسباغ الحماية عليهما، يحوز الرضا والتأييد السياسي والروحي من عامة المسلمين وخاصتهم فترتفع مكانتهم، ومن ثَمَّ تتحقق المكاسب السياسية لأولئك الساسة لكونهم رعاة للمقدسات الإسلامية.

كما أصبحت أجزاء شبه الجزيرة العربية الأخرى خلاف مكة المكرمة والمدينة المنورة المقدستين، منذ عصري بني أمية وبني العباس وعلى مر القرون الإسلامية الوسيطة هامشية، فلم تعد لها الأهمية والقدر اللذان كانت عليهما في عصري الرسالة والخلفاء الراشدين، ويعود ذلك في رأينا إلى البعد الجغرافي لمعظم أجزاء الجزيرة العربية عن الحاضرة السياسية للدولة الإسلامية ويرجع ـ أحياناً ـ إلى صعوبة التضاريس، ماأثر في سهولة الاتصالات فيما بين تلك البقاع والعاصمة، وهذان السببان نلاحظهما في بلاد السروات التي تعد بلاد غامد وزهران (تهامة وسراة) جزءاً منها[1].

أ ـ بعض الفتن والحركات السياسية:

١ ـ ثورة أبي حمزة الخارجي:

ويدعى المختار بن عوف الأزدي السلمي الدوسي الزهراني، ومستقره في مدينة البصرة بالعراق، وكان معاصراً للخليفة الأموي مروان بن محمد ١٢٧ ـ ١٣٢ هـ/٧٤٤ ـ ٧٤٩ م وقد اعتاد أبو حمزة ارتياد مكة المكرمة في كل مواسم الحج لنشر مذهبه الخارجي وتحريض الناس على الفتنة، بغية القضاء على الخلافة الأموية، وخلع مروان بن محمد. وفي عام ١٢٨ هـ/ ٧٤٥ م التقى (المختار) بأحد رجال حضرموت ويدعى، عبدالله بن يحيى الكندي الذي اقتنع بدعوته، ودعاه للذهاب معه إلى حضرموت لنشر دعوته بين قومه، وأشارت بعض المصادر إلى أن الكندي رغَّبه في ذلك بقوله: «إنني رجل مطاع في قومي فاذهب معي إلى بلادي لتجد النصرة والمنعة»، وبالفعل استحسن أبو حمزة الرأي، وخرج بصحبة الكندي إلى بلاد حضرموت، حيث طفق أبو حمزة ينشر أفكاره، ودعا بالخلافة إلى عبدالله بن يحيى الكندي الذي تلقب بـ«طالب الحق»، ثم اجتمع

(١) انظر: تقي الدين محمد الفاسي، *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*، تحقيق: لجنة من العلماء، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، جـ٢، ١٦٦ ـ ١٦٧؛ العلي، صالح أحمد، «إدارة الحجاز في العصور الإسلامية الأولى»، مجلة أبحاث، مرجع سابق، ٣ ـ ٥٧؛ Hugh. Kennedy, «Centeral government and Provincial elites in the early Abbasid Caliphate» Bulletin of the School of Oriental and African Studies. no. 44 .1981. pp. 26-38. Samadi S.B «Some Aspects of the theory of State and Administration Under the Abbasids» Islamic Culture. no. 29 1955. pp.120-150. Salem, Elie. «Muslim Administration». Islamic Culture, no. 33. 1959. pp.19-30.

ENC.16.[Al baha].indb 143 09/08/1431 12:58:42 م

من حولهما عدد كبير من بلاد حضرموت وما حولها، فتكون لهما جيش كبير توجها به إلى مدينة صنعاء فاستولوا عليها وطردوا عمال بني أمية منها، ثم امتد نفوذهما حيث خرج أبو حمزة الخارجي على رأس جيش قوامه ألف رجل فعبر بلاد صعدة ونجران وسروات عسير والباحة حتى دخلوا مكة المكرمة فاستولوا عليها وواصلوا طريقهم شمالاً إلى المدينة المنورة فاستطاعوا السيطرة عليها[١]، ووصلت أخبار تلك الحركة الخارجية واستيلائها على أغلب بلاد اليمن والسروات والحجاز إلى مسامع الخليفة مروان بن محمد فأعدّ جيشاً قوامه أربعة آلاف مقاتل وأسند قيادته إلى عبدالملك بن عطية السعدي عام ١٣٠ هـ/ ٧٤٧ م، فخرج على رأس هذا الجيش قاصداً المدينة المنورة، ونجح في إلحاق الهزيمة بأبي حمزة الخارجي الذي خرج فاراً إلى مكة المكرمة، فلحق به ابن عطية ليهزمه للمرة الثانية، ويتمكن من قتله، وتشتيت شمل أنصاره، وأرسل خبره إلى مروان بن محمد يبشره بالنصر وقهر الخوارج[٢].

أما أنصار الخارجي فقد عاد من نجا منهم إلى صنعاء مروراً بسراة غامد وزهران، وأجزاء من بلاد نجران، وأخبروا طالب الحق بالهزيمة، فخرج على رأس مجموعة من أنصاره إلى أرض نجران ثم بيشة والباحة، ومنها اتجه إلى الطائف ليأخذ بثأر أبي حمزة ورجاله، ويمنع زحف الجيش الأموي إلى اليمن، فالتقى بأبي عطية في نواحي الطائف، حيث ألحق القائد الأموي الهزيمة بطالب الحق وقتله مع عدد كبير من رجاله، ومزق الخوارج كل ممزق، ولم ينجُ إلا من لاذ بالفرار إلى صنعاء، وتشير المصادر إلى تفاصيل المعركة حيث تذكر صمود الخوارج وذودهم عن أنفسهم ببسالة إلى أن تمكن الأمويون من زعيمهم (طالب الحق) فقتلوه، عندئذٍ فتّ في عضدهم وهزموا[٣].

لم يكتفِ ابن عطية بالقضاء على الخوارج في الحجاز، وقتل أبي حمزة، وطالب الحق بل رأى ضرورة استئصال شأفتهم بالكلية من بلاد اليمن، فتوجه إلى نجران ثم صنعاء فغادرها أتباع طالب الحق، ومازال ابن عطية يلاحقهم في كل صقع من أصقاع اليمن حتى قضى على ثورتهم[٤].

٢ ـ ثورات العلويين وغيرهم:

وتتابعت الفتن وحركات المعارضة ضد خلافة بني العباس. وكانت الحجاز وبلاد اليمن وما بينها أرض تهامة والسراة، مسرحاً لعدد من هذه الثورات، ولا سيما ثورات العلويين الذين كانوا من أكثر العناصر معارضة، حيث أثاروا عدداً من القلاقل في وجه بني العباس، وهددوا استقرار الخلافة وسيطرة عمالها في تلك البلاد[٥].

وتشير المصادر إلى أن العلويين قد انتهزوا نشوب النزاع بين الأمين والمأمون، ووجدوا في ذلك فرصة سانحة لنشر دعوتهم في البلاد، فخرج محمد بن إبراهيم العلوي المعروف بابن طباطبا على المأمون بالكوفة عام ١٩٩ هـ/ ٨١٤ م، وصار يدعو إلى آل الرضا من آل محمد، وعاونه في نشر دعوته قائد جنده أبو السرايا ابن منصور الشيباني الذي استولى على الكوفة، وطرد ولاة بني العباس منها[٦]. وعندما توفي محمد بن إبراهيم ولى أبو السرايا بدله غلاماً من

(١) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٧، ٣٧٤ـ ٣٧٦، ٣٩٣ ـ ٤٠٢؛ علي بن أبي الكرم بن الأثير، *الكامل في التاريخ*، تحقيق: نخبة من العلماء، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م)، جـ٤، ٩٧؛ أبو الحسن علي الخزرجي، *الكفاية والأعلام*، تحقيق: راضي دغفوس، (تونس: منشورات الجامعة التونسية، ١٩٧٩م)، ٧٤، ٧٥؛ يحيى بن الحسين بن القاسم، *غاية الأماني في أخبار القطر اليماني*، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م)، جـ١، ١٢٤، ١٢٥.

(٢) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ ٧، ٣٩٣؛ الخزرجي، علي. الكفاية والأعلام، مرجع سابق، ٧٤؛ ابن القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأماني، مرجع سابق، جـ١، ١٢٤ـ١٢٥.

(٣) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٧، ٣٩٣، ٣٩٤؛ الخزرجي، علي. الكفاية والأعلام، مرجع سابق، ٧٤، ٧٥.

(٤) ابن القاسم، يحيى بن الحسين. غاية الأماني، مرجع سابق، جـ١، ١٢٤ـ ١٢٦؛ وللمزيد انظر: ابن الأثير، علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٤، ٢٩٧.

(٥) للمزيد عن ثورات العلويين ضد العباسيين خلال القرنين (٢ـ٣ هـ/٨ـ ٩م)، انظر: الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٨، ١٩٣ ـ ٢٠٣، ٥٢٨ ـ ٥٣٣؛ جـ٩، ٢٧١ ـ ٢٧٦.

(٦) المرجع السابق، جـ٨، ٥٢٨ ـ ٥٣٦؛ ابن الأثير، علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٥، ١٧٣ ـ ١٧٧.

ENC.16.[Al baha].indb 144 09/08/1431 12:58:43 م

العلويين يدعى محمد بن محمد بن يزيد، ثم أرسل ولاة من العلويين إلى مكة والمدينة وبلاد السراة واليمن، وكان داود بن عيسى بن موسى والياً على مكة والمدينة من قِبل الخلافة العباسية، حينما وجه أبو السرايا إلى مكة حسين بن حسن الأفطس العلوي، وإلى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فدخلوها دون قتال، وقد شجع ذلك بعض العلويين بزعامة إبراهيم بن موسى بن جعفر وجماعة من أهل بيته بمكة على مد الثورة إلى بلاد السراة فشملت الطائف، وامتدت حتى وصلت إلى تربة وبلاد غامد وزهران وجرش (عسير)، فيما وصلت إلى نجران وصنعاء دون مقاومة تذكر، حتى إن إسحاق بن موسى بن عيسى بن عباس والي اليمن من قِبل المأمون عندما سمع بقدوم إبراهيم بن موسى فرّ هارباً[1]. وتذكر المصادر أن إبراهيم بن موسى نكل بكل من اعترض طريقه، وأسرف في القتل حتى لقب بالجزار، واستولى على كثير من الأموال والذخائر خلال الطريق من الحجاز إلى الباحة ونجران ثم صنعاء[2].

وبعد أن تمت السيطرة للعلويين على اليمن، رغب إبراهيم بن موسى بالعودة إلى مكة المكرمة والمدينة لإحكام السيطرة عليهما فخرج من اليمن قاصداً الحجاز عبر بلاد نجران وجرش والباحة حتى وصل إلى مكة، ولكنه لم يستطع السيطرة عليها، حيث سبقه الخليفة المأمون بإرسال جيش كبير إليها عام ٢٠٠ هـ/ ٨١٥ م بقيادة إسحاق بن هارون الرشيد لحفظ الأمن في الحرمين، وقمع أي بادرة للفتنة والعصيان، وتصدى هذا الجيش لإبراهيم بن موسى وألحق به الهزيمة، وفرق جموعه وعاد إلى اليمن مهزوماً، وضاعت هيبته، بعد هزيمته، ومقتل أبي السرايا في بلاد العراق على يد جيش عباسي آخر لتنتهي أحداث هذه الثورة العلوية التي كادت تفصل بلاد الحجاز والسراة ونجران وصعدة وصنعاء عن بلاد الخلافة العباسية[3].

ومنذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي بدأ الضعف يدبُّ في جسم الخلافة العباسية، فقام بعض أهل السروات وتهامة وأعلنوا انفصالهم عن ولاية الحجاز، وقام أمير من الحراميين في حلي بن يعقوب بتهامة[4]، واستقل ابن طرف بمخلاف حكم في منطقة جازان[5]، وقامت ثورة في بلاد عك والأشاعرة في بعض الأجزاء من تهامة[6]. وفي أثناء عصر الخليفة العباسي المأمون وبعض من أجزاء مخاليف السروات، ومنها: الباحة، ونجران، وما يليها جنوباً، وبعض الأجزاء التهامية، وعندئذٍ التفت المأمون إلى تلك المناطق الجنوبية، فبعث محمد بن زياد إلى حرب الأشاعرة، والعكيين في تهامة، وكانوا أكثر الأطراف خطورة تجاه الخلافة في تلك البلاد، وقال له: «أسمعني صوتهم»، أي يقاتلهم بقوة لا هوادة فيها، فوصل ابن زياد مزوداً بالمال والرجال وأهل الرأي، وتمكن من إخماد ثورة الأشاعرة وغيرهم، بل التنكيل بهم[7]. وتفرغ لسكان السروات وتهامة والمناطق الأخرى التي أعلنت انفصالها عن الولايات التابعة لها، فاستعمل الترغيب والترهيب ودعوة المنشقين إلى الوحدة، وعدم الخروج على الجماعة، والرجوع إلى طاعة الخليفة، وتعهد بإرجاع كل منهم إلى إمارته، فوافقوا وعادوا إلى الطاعة، وقاموا بإرسال الخراج، ولكن هذا الأمر لم يستمر، فبعد موت

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٨، ٥٢٩ ـ ٥٤٠.

(٢) المرجع السابق، جـ٨، ٥٣٥ ـ ٣٥٦؛ ابن الأثير، علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٥، ١٧٧؛ مطهر بن طاهر المقدسي، *كتاب البدء والتاريخ*، تحقيق: س. هورت، (باريس: ١٩١٦م)، جـ٦، ١٠٩.

(٣) اليعقوبي، أحمد. تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ٢، ٤٤٨؛ الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٨، ٥٣٥ وما بعدها؛ ابن الأثير، علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٥، ١٧٧.

(٤) العقيلي، محمد بن أحمد. تاريخ المخلاف، مرجع سابق، جـ١، ٦٧؛ البلادي، عاتق بن غيث. بين مكة وحضرموت، مرجع سابق، ١٧٦ ـ ١٧٧، ٢٠٠؛ الزيلعي، أحمد، «المواقع الإسلامية المندثرة...»، مجلة كلية الآداب الكويتية، مرجع سابق، ٩ وما بعدها.

(٥) للمزيد عن سليمان بن طرف الحكمي، حاكم مخلاف حكم خلال العصور الإسلامية المبكرة، انظر: العقيلي، محمد بن أحمد. تاريخ المخلاف، مرجع سابق، جـ١، ٧١، وما بعدها؛ الزيلعي، أحمد، الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية، مرجع سابق، ١٢ وما بعدها.

(٦) انظر الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٣، ٣٢٠، ٣٢١؛ البكري، عبدالله ابن عبدالعزيز. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، مرجع سابق، مج٢، جـ٣، ٩٦٢.

(٧) عبدالله الجرافي، *المقتطف من تاريخ اليمن*، (بيروت: منشورات العصر الحديث، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م)، ١٠٥ ـ ١٠٧؛ العقيلي، محمد بن أحمد. التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، مرجع سابق، جـ١، ١٧ ـ ٢٠.

ENC.16.[Al baha].indb 145 09/08/1431 12:58:44 م

محمد بن زياد، جاء من بعده أمراء ضعاف لم يستطيعوا إحكام القبضة على البلاد التي كانت في حوزة الدولة الزيادية، فقام كل أمير أو شيخ قبيلة يستقل بناحيته، أما مخاليف تهامة والسراة الممتدة من شمال نجران حتى الطائف فقد بقيت شكلياً أو اسمياً مرتبطة بعامل الحجاز[١].

ب ـ الأوضاع العامة في المنطقة وما جاورها:

لا نجد ما يوضح لنا تاريخ بلاد غامد وزهران وما حولها بعد القرنين: الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين، وإنما أشارت بعض المصادر إلى أحداث سياسية حدثت في بلاد اليمن أو بلاد تهامة أو السراة، الواقعة إلى الجنوب من مدينتي الطائف ومكة المكرمة التي اكتسبت صبغة العمومية، وأحياناً نجد فيها شذرات تشير إلى تاريخ المدن الكبرى، مثل: زبيد، وصعدة، وصنعاء، وهي أسماء لا تعطينا ما نريده عن تاريخ الديار الغامدية والزهرانية في العصر الإسلامي الوسيط، ولا تبين لنا مدى مشاركة أهلها في المضمار الحضاري للحواضر السابقة الذكر. ولعل في كتب الجغرافيا والرحلات ما يلقي بصيصاً من الضوء على بلاد غامد وزهران خلال الفترة محل البحث، حيث جرت العادة أن تذكر الكتب محل الإشارة السروات وتهامة الواقعة بين نجران وجازان جنوباً والطائف ومكة شمالاً، وفيها بلاد غامد وزهران، وبخاصة عندما تذكر الطرق التجارية المارة بها والواصلة بين حواضر اليمن والحجاز.

فابن الفقيه يقول: «.... سراة بين تهامة ونجد أدناها بالطائف، وأقصاها قرب صنعاء، والسروات أرض عالية، وجبال مشرفة على البحر من الغرب وعلى نجد من الشرق، والطائف من سراة بني ثقيف، وهو أدنى السروات إلى مكة، ومعدن البرم هي السراة الثانية، بلاد عدوان في برية العرب، وبها معدن البلور...»[٢] ويذكر ياقوت معلومات جيدة، ومكملة لما ذكره ابن الفقيه فيقول «... والسراة الثالثة أرض عالية وجبال مشرفة على البحر الأحمر من الغرب وعلى نجد من الشرق، وسراة بني شبابة...»[٣]، ثم يشير إلى بعض الأجزاء الواقعة إلى الغرب من السروات فيورد الآتي «... وبأسفل السروات أودية تصب إلى البحر الأحمر منها: الليث، وقنونا، والأحسبة، وضنكان، وعشم، وبيش، ومركوب، وعليب»[٤]. ويتفق كل من القزويني وياقوت الحموي على أن أهل السراة القاطنين من الطائف شمالاً حتى صعدة جنوباً من أفصح الناس لغة، وأكثر مَنْ اتسمت ألسنتهم ببلاغة القول، كهذيل القاطنة بجوار الطائف، وبجيلة وثقيف وأزد السراة (غامد وزهران) وما جاورها[٥]. وزيادة في القول يضيف المقدسي من أبناء القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، معلومات أكثر تفصيلاً من سابقيه، فيذكر أسماء بعض المواقع بين صعدة ونجران جنوباً والطائف شمالاً، حيث يقول:

«القبائل تأخذ من السروات نحو أهل الشام فتقع في أرض الأغرّ بن هيثم، ثم تخرج إلى ديار يعلى بن أبي يعلى، ثم إلى سردد، ثم إلى ديار عنز بن وائل في بني غزية، ثم تقع في ديار جرش، والعتل وجلاجل، ثم إلى ديار الشقرة وبها خثعم، ثم في ديار الحارث (غامد وزهران) ثم في شكر وعامر، ثم في بجيلة، ثم في فهم، ثم في بني عاصم، ثم في

(١) الجرافي، عبدالله. المقتطف من تاريخ اليمن، مرجع سابق، ١٠٥ ـ ١٠٧؛ العلي، صالح أحمد، «إدارة الحجاز في العهود الإسلامية»، مجلة أبحاث، مرجع سابق، ٢٤ وما بعدها.

(٢) أبو بكر أحمد بن الفقيه، *كتاب البلدان*، تحقيق: أم. دي. غوي، (ليدن: مطبعة برايل، ١٣٠٣ هـ/١٨٨٤م)، ٣١، ٣٢.

(٣) الحموي، ياقوت شهاب الدين. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٣، ٢٠٤، ٢٠٥.

(٤) المرجع السابق.

(٥) زكريا محمد القزويني، *آثار البلاد وأخبار العباد*، (بيروت: دار بيروت، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م)، ٨٩؛ الحموي، ياقوت شهاب الدين. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٣، ٢٠٥.

ENC.16.[Al baha].indb 146 09/08/1431 12:58:45 م

عدوان، ثم في بني سلول، ثم في مطار....»[١].

ويستدل ممّا ذكره المقدسي أنه ربط بين ذكر الأمكنة الواقعة بين صعدة والطائف والقبائل القاطنة فيها.

ويشير ابن المجاور (رحالة ومؤرخ من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي) إلى معلومات تختص بالنواحي السياسية والحضارية لأهل تهامة والسراة، لا نجدها عند غيره، فيقول: «فأمّا السرو فإنها قبائل وفخوذ من العرب ليس يحكم عليهم سلطان، بل مشايخ منهم، وفيهم بطون متفرقون....»[٢].

وفي مكان آخر يتحدث عن المناطق الواقعة بين صعدة والطائف، وبخاصة الأجزاء السروية الممتدة من نجران إلى غامد ودوس بن زهران فيذكر أن تلك المناطق جميعها قرى متقاربة بعضها من بعض في الكبر والصغر، ثم إن كل قرية مقيمة بأهلها، وكل فخذ أو بطن من سكان البادية في قرية، ومن جورهم لا يسكن قراهم ولا ينزلها أحد سواهم، ثم يواصل حديثه عن تلك الأجزاء وأهلها فيقول:

«وقد بني في كل قرية قصر من حجر وجص، وكل واحد من أهل القرية له مخزن في القصر يخزن فيه جميع ما يكون له من حوزه وملكه، ولا يأخذ منه إلا قوت يوم بيوم، ويكون أهل القرية محيطين بالقصر من أربع ترابيعه، ويحكم على كل قرية شيخ من مشايخها كبير القدر والسن ذو عقل وفطنة، فإذا حكم بأمر لم يشاركه ولا يخالفه أحد فيما يشير عليهم ويحكم فيهم، وجميع من في هذه الأعمال لم يحكم عليهم سلطان، ولا يؤدون خراجاً، ولا يسلمون قطعة وكل واحد منهم مع هوى نفسه، وبهذا لايزال القتال دأبهم ويتغلب بعضهم على مال بعض،



الحصون الحربية في أعلى قمم الجبال

ويضرب قرابة زيد على أموال عمرو، وهم طول الدهر على هذا الفن، وجميع زرعهم الحنطة والشعير وشجرهم الكروم والرمان واللوز، ويوجد عندهم من جميع الفواكه والخيرات، وأكلهم السمن والعسل، وهم في دعة الله وأمانه، وهم فخوذ يرجعون إلى قحطان وغيرهم من الأنساب....»[٣].

وهكذا أورد لنا ابن المجاور نصاً يؤكد ما تحويه منطقة سروات غامد وزهران وجرش (عسير) وما جاورها من حصون ومخازن لغرض الحرب وتخزين المواد الغذائية عند الحاجة، وما نشاهده الآن في هذه البلاد ما هو إلا رموز تدل على صحة الروايات السابقة. وقد تبين لنا في مقابلاتنا مع كبار السن في عدد من الأمكنة من بلاد غامد وزهران التهامية والسروية حول الحصون ومهماتها أن لها مهمّتين: مهمّة حربية، ومهمّة اقتصادية إذ تعد هذه الحصون مستودعات لخزن الحبوب. كما تبين لنا من الأقوال والمشاهدة أن البنية الاجتماعية في تلك المناطق تعتمد على القبيلة

(١) أبو عبدالله شمس الدين المقدسي، *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، تحقيق: أم. دي. غوي، (ليدن: مطبعة برايل، ١٨٧٧م)، ١٠٤.

(٢) جمال الدين يوسف بن المجاور، *صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر*، (ليدن: مطبعة برايل، ١٩٥١ - ١٩٥٤م)، جـ١، ٢٦.

(٣) المرجع السابق، جـ١، ٢٧.

ENC.16.[Al baha].indb 147 09/08/1431 12:58:50 م

التي تعد الوحدة الأساسية في المجتمع، ويعد شيخ القبيلة هو السيد الحاكم لا ينازعه أحد في سلطان، وهو الذي يعلن الحرب، وهو الذي يطفئها مع المشايخ الآخرين، ولهذا ينعم بقية الأفراد في المجتمع القبلي بالأمن بمقدار ما يمنحه الشيخ لهم، ويصحب المعارك عادة السلب والنهب[١]. ويذكر ابن المجاور عن السرويين بعض العادات في الجنائز فقال: «وأهل السراة يرثون البنت عند الموت... وللقوم عصبية عظيمة، فإذا مات أحدهم لا يحمل جنازته إلا الشبان، ومع ذلك يقولون: سلّم سلمك الله هذا ما وعد الله نعم القاضي! وهم يتداولون بالنعش إلى المقبرة، وهم الذين يحفرون القبر....»[٢]. ومن أطعمتهم اللحم، والسمن، والخبز، ومن أكثر الأسماء شيوعاً بينهم سالم، وغانم، وقاسم، ومفرج، ومفرح، وراشد، وناجي، وجابر، ولاحق، وصابر، وسعيد، ومساعد، وظافر، وفاتك، ومالك وغيرها أسماء كثيرة[٣]. ومن اهتمامهم بالضيف، أنه إذا أطعم لصّ أو قاتل طعام صاحب البيت، فإنه لا يقتل إلا بعد خروجه من البيت، وبعد مدة من الزمن حتى ينتهي مفعول الطعام الذي أكله[٤]. ويشير ابن المجاور أيضاً إلى بعض عادات السرويين الغامديين والدوسيين ومن جاورهم في الكرم، خصوصاً الذين تغلب عليهم البداوة، ومنها أنهم يؤخرون الغداء أو العشاء من أجل ضيف يقدم عليهم، فإن حصل ذلك ينحر له على قدر مكانته، فقد يُنحر له جمل، وإن كان عابر سبيل تُذبح له شاة، ويقسم صاحب الدار الرغيف إلى ثلاثة أو أربعة أقسام يضعها أمام الضيف تكريماً له، ثم يقدم له اللحم المطبوخ بعد أن يثرد عليه الخبز، ويهرق عليه السمن أو المرق، فيشرب بادئ الأمر المرق، ثم يوزع اللحم على الثريد، وقد يطلق أحياناً، على هذا الصنف من الطعام اسم العربية[٥]، ومن عادات السرويين أيضاً أن يكون في مخازنهم صنفان من الحبوب، ذرة وقمح، يقدم خبز القمح للضيف، وخبز الذرة للأسرة، وينم هذا السلوك عن إيثار الضيف وتقديمه على الأهل. وما قصة الرجل الذي ينحر بعيره لضيوفه، أو يقدم لهم أفضل ما لديه وهو في حالة الفقر، إلا دليل واضح على أعلى مراتب الإيثار.

وإشارة ابن المجاور إلى أن بلاد تهامة والسراة بما فيها أرض غامد وزهران كانت تحكم بشيوخ القبائل المستقلين بسلطتهم في ديارهم قول صحيح عموماً، ومن حيث المركز الاجتماعي الذي عرف لشيوخ القبائل العربية على مرِّ التاريخ قبل الإسلام وبعده[٦]، ولكن الذي عرف في ظل الدولة الإسلامية، وبخاصة بعد انتقال الخلافة من الحجاز إلى بلاد الشام ثم العراق في العهدين الأموي والعباسي أن شبه الجزيرة العربية تحولت إلى عدد من الولايات التابعة لمركز الخلافة، ومن أكبر ولايات شبه الجزيرة العربية منطقتا الحجاز واليمن، وبخاصة الأجزاء التي تشمل الحواضر الحجازية واليمنية الكبرى، فيما بقيت منطقة الباحة الواقعة بين المنطقتين السابقتين تابعة في أغلب الأحيان لوالي الحجاز الذي يتخذ من مكة المكرمة أو المدينة المنورة مقراً له[٧]. ومن الواضح في بعض كتب التراث الإسلامي، خصوصاً كتب الجغرافيا والرحلات، أن منطقة تهامة والسراة كانت مقسمة إلى مناطق أو مراكز حضارية، ويطلق على كل قسم إما مخلاف أو عمل (جمع أعمال)، أو كورة (جمع كور).

(١) المجاور،جمال الدين يوسف. صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر، مرجع سابق، جـ١، ٧.

(٢) المرجع السابق، جـ١، ٢٥.

(٣) المرجع السابق، جـ١، ٦.

(٤) المرجع السابق، جـ٢، ٢٣٤.

(٥) المرجع السابق، جـ٢، ٢٣٢.

(٦) للمزيد عن شيوخ القبائل وسعة نفوذهم من العصر الجاهلي، انظر: علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب، مرجع سابق، جـ٤، ٥ ـ ٢٧١، جـ٥، ٢٥٣ ـ ٣٣٣.

(٧) الفاسي، تقي الدين. شفاء الغرام، مرجع سابق، جـ٢، ٢٦٢ ـ ٢٦٥؛ العلي، صالح أحمد، «إدارة الحجاز في العهود الإسلامية»، مجلة الأبحاث، مرجع سابق، ٣٣ وما بعدها.

ENC.16.[Al baha].indb 148 09/08/1431 12:58:51 م

فاليعقوبي تحت عنوان سماه (مكة وأعمالها) ذكر أجزاء عدة تابعة من الناحية الإدارية لوالي مكة المكرمة، ومن تلك الأعمال الواقعة إلى الجنوب من مكة والطائف ذكر ما يلي في الأجزاء السروية: «تبالة وأهلها خثعم، ونجران لبني الحارث بن كعب، فقد كانت منازلهم في الجاهلية، والسراة (ومنهم غامد وزهران) وأهلها من الأزد»[١]. وفي الأجزاء التهامية أشار إلى عشم، وذكر أنها معدن الذهب، وبيش، والسرين، والأحسبة، وعثر، وكل هذه المناطق تقع على ساحل البحر الأحمر بين مكة المكرمة شمالاً وجازان جنوباً[٢]. وفي موضع آخر ذكر أربعة وثمانين مخلافاً في جنوب الجزيرة العربية، منها بعض الأجزاء التي تقع ضمن مساحة دراستنا، مثل: تبالة في بلاد السراة، وقتونا، وبيه، وضنكان، في الأجزاء التهامية[٣]. ويورد ابن خرداذبة بعض الإيضاحات عن مخاليف مكة المكرمة، فيذكر أن الطائف، وعكاظ، وبيشة، وتبالة، وجرش، والسراة[٤]، ونجران في الأجزاء السروية، وضنكان، وعشم، وبيش في الأجزاء التهامية، وجميعها تابعة لإمارة مكة المكرمة أو الحجاز بشكل عام[٥].

ويمكن القول: إن عموم بلاد تهامة والسراة كانت في الغالب تابعة لولاية مكة المكرمة، بل وأثبتت بعض الروايات التاريخية أنَّ والي الحجاز كان في بعض الأحيان يمنح تعييناً من الخليفة يتضمن ولايته على الحجاز واليمن معاً، وأحياناً أخرى تضاف له ولاية بلاد اليمامة إلى جانب المنطقتين السابقتين[٦]. أما المنطقة التي تقع بين الحجاز واليمن، والتي يطلق عليها اسم (تهامة والسراة) ومنطقة الباحة (غامد وزهران) جزء منها،



موقع عشم

فمن دون شك أنها كانت تتبع إدارياً لوالي مكة المكرمة من حيث دفع الزكاة إلى بيت مال المسلمين، ومن ثَمَّ يكون الولاء للخلافة الإسلامية، لكن الذي لاشك فيه أن ما أشار إليه ابن المجاور من حيث اضطراب الأمن وانتشار الفوضى بين أهل هذه البلاد كان أمراً واقعاً، بل إن شيوخ القبائل كانوا إلى عهد قريب، أقوى عنصر في المجتمع، وإليهم تؤول الأمور الخاصة بأبناء مجتمعاتهم، والخاصة بالعلاقات الخارجية بينهم وبين غيرهم من خارج حدود منطقتهم.

ولم يكن سكان منطقة الباحة أو عموم التهاميين والسرويين منغلقين على أنفسهم، كان بعضهم يسافر إلى حواضر شبه الجزيرة العربية، وبخاصة مدن الحجاز الكبرى، فيعملون بالتجارة، ويؤدون الحج والعمرة، بل ويمتلك بعضهم الدور والعقار[٧]. وقد حفظ لنا الجغرافيون والرحالة المسلمون الأوائل بعض المعلومات القيّمة التي تؤكد ذهاب أعداد كبيرة من السرويين، مثل: (أهل غامد

(١) اليعقوبي، أحمد. تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ٢، ٣١٦.
(٢) المرجع السابق، ٣١٦ـ ٣١٨.
(٣) المرجع السابق.
(٤) يقصد بكلمة (السراة) هنا: أي بلاد غامد وزهران وما جاورها من السروات بين مدينتي الباحة وأبها.
(٥) أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبة، *كتاب المسالك والممالك*، تحقيق: أم. دي. غوي، (ليدن: مطبعة برايل، ١٣٠٦ هـ/١٨٨٩م)، ١٣٣.
(٦) الفاسي، تقي الدين. شفاء الغرام، مرجع سابق، جـ٢، ١٦٢ ـ ١٦٤.
(٧) محمد أحمد بن جبير، *رحلة ابن جبير*، (بيروت: دار الكتب، د. ت)، ١٠٢ ـ ١٠٤.

ENC.16.[Al baha].indb 149 09/08/1431 12:58:57 م

وزهـران) إلـى مكة المكرمة من أجل أداء واجباتهم الدينية، والمتاجرة في بعض سلعهم التي يجلبونها معهم من بلادهم إلى أسواق مكة في أثناء مواسم العمرة في رمضان وفي موسم الحج، وأول من شاهدهم ودوَّن لنا ملاحظاته عنهم في أسـواق مكة المكرمة، الرحالة الفارسي ناصر خسرو خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، حيث أشار إلى كثرتهم في مكة في أول رجب من كل سنة، وفي عيد الفطر، وفي موسم الحج[١]. وفي القرن السادس الهجري وبداية القرن السابع زار مكة المكرمة الرحالة الأندلسي، محمد بن جبير، فوصف أحوال السرويين الذين يأتون من بلاد الباحة وما حولها إلى مكة المكرمة ومعهم قوافل الأرزاق، والفواكه، مبدياً سروره وإعجابه بذلك، ووصف أولئك القوم البسطاء ـ حسب ما شاهدهم ـ بالشجاعة، والنجدة، والمروءة[٢]. ويؤكد الرحالة ابن المجاور ما ذكره كل من ناصر خسرو وابن جبير، فيشير إلى أن سرويي منطقة الباحة وما جاورها من السروات إذا دخلوا مكة المكرمة ملؤوها من الحنطة، والشعير، والسويق، والعسل، والذرة، والدخن، والزبيب، واللوز، وما شابه ذلك، ولذلك يقول أهل مكة: «حاج العراق أبونا نكسب منه الذهب، والسرو أُمُّنا نكسب منه القوت»[٣]. وعندما زار ابن بطوطة مكة المكرمة في القرن الثامن للهجرة/الرابع عشر الميلادي، شاهد السرو من أهل غامد وزهران وغيرهم من بلاد تهامة والسراة في أسواقها يبيعون ويشترون، وشاهدهم يطوفون حول الكعبة يؤدون الحج أو العمرة، وقد أورد في رحلته نبذاً مما شاهده في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية، فقال:

«.... ويجلبون إلى مكة الحبوب والسمن والعسل والزبيب واللوز فترخص الأسعار بمكة، ويرغد عيش أهلها وتعمهم المرافق. ولولا أهل هذه البلاد (ويقصد أهل السراة) لكان أهل مكة في شظف من العيش. ويذكر أنهم متى أقاموا ببلادهم، ولم يأتوا بهذه الميرة أجدبت بلادهم، ووقع الموت في مواشيهم، ومتى أوصلوا الميرة أخصبت بلادهم، وظهرت فيهم البركة ونمت أموالهم. فهم إذا حان وقت ميرتهم وأدركهم كسل عنها، اجتمعت نساؤهم فأخرجنهم، وهذا من لطائف صنع الله تعالى وعنايته ببلده الأمين. وبلاد السرو مخصبة كثيرة الأعناب وافرة الغلات، وأهلها فصحاء الألسن لهم صدق نية وحسن اعتقاد. وهم إذا طافوا بالكعبة يتطارحون عليها لائذين بجوارها، متعلقين بأستارها، داعين بأدعية تتصدع لرقتها القلوب، وتدمع العيون الجامدة فترى الناس حولها باسطي أيديهم، مؤمنّين على أدعيتهم، ولا يمكن غيرهم الطواف معهم، ولا استلام الحجر لتزاحمهم على ذلك. وهم شجعان أنجاد ولباسهم الجلود، وإذا وردوا مكة هابت أعراب الطرق مقدمهم، وتجنبوا اعتراضهم، ومن صحبهم من الزوار حمد صحبتهم»[٤].

وليس ابن بطوطة هو الذي انفرد بهذه التفصيلات، بل ذكرها بالإضافة إليه بعض المؤرخين والجغرافيين والرحالة فأثنوا على خصوبة تربة السراة وكثرة خيراتها، وعلى ما تحلَّى به أهلها من الشجاعة والسلوك الجيد والقيم الطيبة[٥].

وسكان بلاد غامد وزهران كانوا يتأثرون ويؤثرون فيما حولهم من بلاد تهامة والسراة، أو في بلاد الحجاز التي كانوا على صلات

(١) أبو معين ناصر خسرو، *سفر نامة، (رحلة ناصر خسرو)*، ترجمها من الفارسية: أحمد خالد البدلي، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٨٣م)، ١٤١.

(٢) ابن جبير، أحمد. رحلة ابن جبير، مرجع سابق، ١٠٢ ـ ١٠٥.

(٣) ابن المجاور، جمال الدين. صفة بلاد اليمن، مرجع سابق، جـ١، ٢٧.

(٤) أبو عبدالله محمد بن بطوطة، *رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار*، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م)، جـ١، ١٥٢.

(٥) للمزيد عن توافر الحبوب والخيرات في بلاد الباحة وما جاورها من البلاد التهامية والسروية، انظر: عرام بن الأصبغ السلمي، *كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها*، تحقيق: عبدالسلام هارون، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥م)، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢١؛ القزويني، زكريا محمد. آثار البلاد وأخبار العباد، مرجع سابق، ٨٩؛ ابن جبير، محمد أحمد. رحلة ابن جبير، مرجع سابق، ١٠٤؛ الحموي، ياقوت شهاب الدين. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٣، ٢٠٥؛ ابن المجاور، جمال الدين. صفة بلاد اليمن، مرجع سابق. جـ١، ٢٦، ٢٧.

ENC.16.[Al baha].indb 150 09/08/1431 12:58:58 م

سياسية وحضارية بها منذ العهد الجاهلي وخلال العصور الإسلامية المختلفة. وربما كان موقع بلادهم على الطريق التي تربط بين اليمن والحجاز من الأسباب الرئيسة التي جعلت سكان هذه البلاد يكونون على علم بما يدور من أحداث في الحواضر الكبرى من شبه الجزيرة العربية، مثل: مكة المكرمة والمدينة المنورة وصنعاء وغيرها[1].

(١) وللمزيد عن بعض المراجع عن بلاد تهامة والسراة، ومنها منطقة الباحة وعلاقاتها بالأقاليم من حولها، حسن بن إبراهيم الفقيه، *مخلاف عشم*، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م)، ٧٩ وما بعدها؛ أحمد بن عمر الزيلعي، *نقوش إسلامية من حمدانة بوادي عليب*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥ هـ/١٩٩٥م)، ٣٠ وما بعدها؛ ابن جريس، غيثان. دراسات في تاريخ تهامة والسراة، مرجع سابق، جـ١، ٢٣ وما بعدها.

ENC.16.[Al baha].indb 151 09/08/1431 12:58:58 م

ENC.16.[Al baha].indb 152 09/08/1431 12:58:58 م

الفصل الثالث

العصر الحديث

أولاً العهد العثماني الأول ٩٢٣- ١٢١٨ هـ/١٥١٦-١٨٠٣ م

ثانياً عهد الدولة السعودية الأولى ١٢١٢-١٢٣٠ هـ/١٧٩٧- ١٨١٥ م

ثالثاً حكم محمد علي باشا ١٢٣٠-١٢٥٦ هـ/١٨١٥- ١٨٤٠ م

رابعاً العهد العثماني الثاني ١٢٥٦-١٣٣٨ هـ/١٨٤٠- ١٩٢٠ م

خامساً المملكة العربية السعودية ١٣٣٨ هـ/ ١٩٢٠ م

إعداد

الدكتور حسين بن محمد الغامدي

أستاذ التاريخ الحديث المشارك

ENC.16.[Al baha].indb 153 09/08/1431 12:58:58 م

ENC.16.[Al baha].indb 154 09/08/1431 12:58:58 م

أولاً ـ العهد العثماني الأول ٩٢٣ ـ ١٢١٨هـ/١٥١٦ ـ١٨٠٣ م:

ارتبط تاريخ منطقة الباحة في العديد من العصور التاريخية بمنطقة مكة المكرمة، ولاسيما في العصرين الإسلامي الوسيط والعصر الحديث، إذ كان أشراف مكة يحرصون على مد نفوذ إمارتهم إلى منطقة الباحة والاستعانة بأبنائها ومواردها الاقتصادية لتقوية إمارتهم، ففي عام ٨١٢ هـ/ ١٤٠٩ م استعان شريف مكة حسن بن عجلان ٨٢٩ هـ/ ١٤٢٥ م بقبائل غامد وزهران لصد هجمات السلطان المملوكي الناصر فرج بن برقوق ٨١٥ هـ/ ١٤١٢ م الذي أمر أمير الحج المصري بعزل الشريف حسن بن عجلان،لكن السلطان المملوكي عدل بعد ذلك عن هجومه بعد سماعه عن مدى استعدادات شريف مكة للتصدّي له[١].

وعندما استولى العثمانيون على مصر بعث الشريف (بركات بن محمد بن بركات) شريف مكة وفداً إلى السلطان (سليم الأول) للإعراب عن مدى ولائه وطاعته للدولة العثمانية، فأقرَّه السلطان على الشرافة بمكة، وبذلك دخل الحجاز سلميّاً في حوزة الدولة العثمانية، وبقي تحت حكم الأشراف مع وجود ولاية عثمانية أنشئت قاعدتها في جدة عرفت بولاية (الحبش) تمثل الحكم العثماني في الحجاز والبحر الأحمر. ومن ثَمَّ شمل ذلك ما كان مرتبطاً بأشراف مكة، وكان حاكم مكة يعين بموافقة الخليفة العثماني.

وعندما تولَّى الشريف أبو نمي الثاني محمد بن بركات (ت ٩٩٢ هـ/ ١٥٨٤ م) الإمارة بعد والده الشريف بركات عام ٩٣١ هـ/ ١٥٢٥ م امتد حكمه إلى مدن الحجاز وقراها ومنها غامد وزهران، ففي سنة ٩٨٧ هـ/ ١٥٧٤ م هاجم الشريف حسن بن أبي نمي بلاد زهران بحجة أنهم يؤوون أعداء له في تلك الجهات[٢].

وعندما احتدم النزاع بين الأشراف من أسرة أبي نمي، وذوي بركات، وذوي زيد، وذوي عبدالله، وذوي حسين، وذوي حسن على ولاية مكة، كانت بلاد غامد شبه مستقلة،وفي خضم تلك الأحداث عام ١١١٢ هـ/ ١٧٠٠ م لجأ الشريف سعد بن زيد إلى بلاد غامد وزهران واستمال القبائل لنصرته ضد الشريف عبدالكريم بن محمد بن يعلى من ذوي زيد فزحف بمن ناصره منهم حتى وصلوا مكة المكرمة وحاصروها ثم احتلوها، ومكنوا الشريف سعد من الحكم. وفي تطور آخر استعان الشريف سعيد بن سعد بغامد وزهران على خصومه بمكة، وتمكن من استعادة حكمها للمرة الرابعة في رمضان عام ١١١٦ هـ/ ١٧٠٤ م بعد أن كان قد استولى على الطائف، وهكذا كان حكام مكة من الأشراف يلجؤون إلى قبائل السراة عند خلافاتهم بعضهم مع بعض لمساعدتهم على إعادتهم إلى الحكم[٣].

على أن الوضع السائد في شبه الجزيرة العربية عامة ـ عند منتصف القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي وقبل قيام الدولة السعودية الأولى بقليل ـ كان قد وصل إلى درجة كبيرة من التدهور والانحطاط في مرافق الحياة الاقتصادية والسياسية والدينية.

ثانياً ـ عهد الدولة السعودية الأولى ١٢١٢ ـ١٢٣٠هـ/١٧٩٧ ـ ١٨١٥ م:

اشتدّ الخلاف والنزاع في الحجاز بين أشراف مكة حتى وصل إلى حدٍّ أفقدهم

(١) أحمد السباعي، *تاريخ مكة*، (الرياض: مطبعة العبيكان، ١٤١٩ هـ)، جـ١، ٣٣٤.

(٢) الزهراني، علي صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان، مرجع سابق، ٢١٣.

(٣) السباعي، أحمد. تاريخ مكة، مرجع سابق، جـ١، ٤٦٢.

ENC.16.[Al baha].indb 155 09/08/1431 12:58:59 م

زمام الأمور، وجعل الأراضي المقدسة عرضة للسلب والنهب، وصار الحجاج لا يأمنون على أرواحهم ولا على أموالهم فضلاً عما يعانيه هؤلاء من قلة الخدمات العامة والمواد المعيشية اللازمة لهم، ولم تكن الحالة الدينية بأحسن حال من الحالة السياسية، فقد عادت إلى ما يشبه الجاهلية الأولى من تعظيم قبور الأولياء والصالحين والأشجار والأحجار[١]. وفي غمار هذه الفوضى السياسية والبعد عن تعاليم الإسلام جاءت الدعوة الإصلاحية في نجد التي تدعو الأمة جميعاً إلى العودة إلى تعاليم الدين الصحيحة.

خرج الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ت ١٢٠٦ هـ/ ١٧٩٢ م) إلى الدرعية عام ١١٥٧ هـ/ ١٧٤٤ م فاستقبله أميرها محمد بن سعود وتعاهد الاثنان - كما هو معروف - على نصرة الدين ونشر الدعوة، وكانت تلك المبايعة اللبنة الأولى في بناء صرح الدولة السعودية الأولى [٢]، ومنذ ذلك الوقت أخذ النفوذ السعودي يزداد قوة وتوسعاً في أنحاء شبه الجزيرة العربية، وكان من الطبيعي هنا أن يمتد هذا النفوذ إلى المنطقة الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة، إلى وادي الدواسر ورنية وبيشة ثم عسير وتهامة والمخلاف السليماني ونجران، ثم وصل وفد من عسير إلى الدرعية وطلب من الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إرسال بعض علماء الدعوة معهم لتعليم أهل المنطقة أصول دينهم الصحيحة، فرحب الإمام بهذا الطلب وأرسل بعض العلماء إلى هناك،ومن هنا بدأت الدعوة السلفية ومعها النفوذ السعودي تجد لها أنصاراً وأتباعاً كُثراً في المنطقة، وعلى رأس هؤلاء أمير عسير محمد بن عامر الملقب بـ(أبي نقطة) وأخوه عبدالوهاب الذي عينه الإمام عبدالعزيز قائداً لقواته في الشطر الجنوبي، فازدادت الدعوة قوة ونفوذاً وانتشرت بين سكان سفوح جبال السراة وما جاورها عن طريق الدعاة، ومن أبرزهم الشريف أحمد بن حسين الفلقي الذي ذهب إلى الدرعية ليتزود بمبادئ الدعوة ثم يعود إلى منطقة المخلاف السليماني مندوباً سعودياً ينشر الدعوة ويمكن للدولة[٣].

وتشير المعلومات المتوافرة إلى بداية وصول الدعوة السلفية بين قبائل منطقة الباحة منذ أواخر القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، غير أن انضمام المنطقة إلى الدولة السعودية الأولى وانضواءها تحت نفوذها بشكل واضح وجلي كان بعد سنة ١٢١٢ هـ/ ١٨٩٧ م[٤].

ظهر الشريف حمود بن محمد شريف أبي عريش الذي يعد من أقوى الشخصيات التي حكمت المخلاف السليماني، وقد كان أول الأمر يعارض الدعوة وامتداد الدولة السعودية إلى تلك المناطق، لكن الدرعية أرسلت إلى هناك جيشاً كبيراً انضم إلى قوات المنطقة وتوجهت جميعها بقيادة عبدالوهاب بن عامر أبي نقطة أمير عسير لمحاربة الشريف حمود، عندها أدرك الشريف أن لا قِبل له بمواجهة هذه القوات الضخمة، وأن من الخير له في هذه الظروف إعلان الطاعة للدولة السعودية وهذا ما حصل منه، فقام أبو نقطة بتقليده إمارة المخلاف عاملاً عليها من قِبل الدولة[٥].

ولقد كان من شأن وصول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى جنوب الحجاز أن أشعل الخلاف بين الدولة السعودية وأشراف مكة حول تغلغل مبادئ الدعوة في تلك الجهات،

(١) عثمان بن بشر، *عنوان المجد في تاريخ نجد*، (الرياض: وزارة المعارف السعودية، د.ت)، جـ١، ١٦.

(٢) محمد عزة دروزة، *نشأة الحركة العربية الحديثة*. ط ٢، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٣٩١ هـ/١٩٧١م)، ٧٥.

(٣) محمد بن أحمد العقيلي، *من تاريخ المخلاف السليماني*، (الرياض: مطابع الرياض، ١٣٧٨ هـ)، جـ٢، ٤٨٤.

(٤) عبدالله بن محمد المنصوري، *تاريخ المنصوري*، تحقيق: إبراهيم محمد الزيد. ط١، (الطائف: نادي الطائف الأدبي، ١٤١٢ هـ)، ٣٧؛ أحمد زيني دحلان، *أمراء البلد الحرام منذ أولهم في عهد الرسول حتى الشريف الحسين بن علي*، (بيروت: الدار العربية المتحدة، د.ت)، ٢٩٣؛ عبدالله بن محمد أبو داهش، *أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية*، (د.ت)، ٢٤، ٢٥.

(٥) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، *الدولة السعودية الأولى*. ط ٢، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٦م)، ٧٣.

ENC.16.[Al baha].indb 156 09/08/1431 12:59:00 م

ومن أجل هذا جرت اتصالات بين الطرفين في عهد الشريف غالب بن مساعد لم تصل إلى اتفاق فأعقبها عدد من الاشتباكات في مناطق الحدود المشتركة إلى أن عقد صلح بين الطرفين عام ١٢١٣ هـ/ ١٧٩٨ م كان من أهم شروطه السماح لأهل نجد بالحج، فحج السعوديون عامي ١٢١٤ و١٢١٥ هـ/١٧٩٩ و١٨٠٠ م في جموع كثيرة كان على رأسهم الأمير سعود (الكبير) بن عبدالعزيز[١]، ولم يدم الصلح بعد ذلك طويلاً؛ لأن حركة عصيان القبائل الجنوبية التي اعتنقت مبادئ الدعوة السلفية قد انتشرت في جنوب مكة وجنوبها الشرقي حتى بلاد غامد وزهران ما دفع الشريف غالب إلى إرسال قواته لقتالهم حتى بلغ عدد المواقع ما يزيد على ثلاثين موقعة، واتهم غالب السعوديين فيما حصل فكتب إلى الإمام عبدالعزيز بن محمد عام ١٢١٧ هـ/ ١٨٠٢ م بذلك فأكد له الأخير أنه لا صلة له بما يحدث من تمرد وعصيان لتلك القبائل،لكن الشريف غالباً لم يقتنع فعاد الأمر بينهما إلى ما كان عليه من العداء والتنافر[٢].

اشتبك الفريقان على إثر ذلك في موضع يقال له (العبيلاء) بين الطائف وتربة قبيل رمضان من عام ١٢١٧ هـ/ ١٨٠٢ م، وكان السعوديون والموالون لهم من قبائل الجنوب بقيادة وزير الشريف غالب، وصهره (عثمان المضايفي) الذي انضم إلى السعوديين على إثر خلاف نشب بينه وبين الشريف غالب ثم ما لبث أن قاد جيوشهم وعسكر بها في بلدة العبيلاء، وسار غالب بن مساعد وأخوه عبدالمعين في جيشهما شرقي الطائف إلى العبيلاء حيث حاصرا عثمان المضايفي وجيشه في حصن هناك إلا أنهما لم يقويا على هدمه بالمدافع فعادا إلى الطائف، ومن ثَمَّ تقدم السعوديون نحو الطائف حتى انتهوا بالقرب منها في ٢٥ شوال عام ١٢١٧ هـ الموافق يناير ١٨٠٣ م، وظل جيش الشريف غالب محصوراً فيها حتى تفرقت عنه بعض القبائل فترك الطائف منسحباً إلى مكة، وعندها تداعت قوة جيشه المعنوية فهاجم السعوديون بقيادة عثمان المضايفي أسوار البلدة واقتحموها وأخذوا الطائف بعد قتال عنيف[٣].

ثم ما لبث الأمير سعود بن عبدالعزيز أن وصل بجيشه إلى الطائف، وانضم إليه عثمان المضايفي بجيشه وساروا تجاه مكة لكنهم ظلوا في معسكراتهم حتى قضى الحجاج مناسكهم. وعندما شعر الشريف غالب أن لا طاقة له بالبقاء ارتحل إلى جدة وترك في مكة أخاه عبدالمعين الذي كتب إلى الأمير سعود يعرض طاعته والصلح معه فقبل الأمير منهم، وأعطاهم كتاباً بالأمان والموافقة ببقاء عبدالمعين على ولاية مكة، ثم دخل الأمير سعود مكة محرماً على رأس جيشه وأتباعه في الثامن من المحرم ١٢١٨ هـ/ ١٨٠٣ م[٤].

ثالثاً ـ حكم محمد علي باشا ١٢٣٠ ـ ١٢٥٦هـ/١٨١٥ ـ ١٨٤٠ م:

كان الأشراف في الحجاز يمثلون السلطان العثماني في مكة المكرمة والمدينة المنورة، إلا أن هذا الوضع لم يعد قائماً بعد أن استولى السعوديون عليها ودخل الأشراف تحت طاعتهم،فامتعض العثمانيون من هذا الوضع، وتأكد لديهم أن الدعوة السلفية لم تعد حركة دينية فحسب، وإنما أصبحت دولة قوية تهدد مركز السلطان الديني والسياسي في العالم الإسلامي، ورأى الباب العالي الاستعانة في

(١) السباعي، أحمد. تاريخ مكة، مرجع سابق، ٥٥٨.
(٢) المرجع السابق، ٥٥٩.
(٣) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٢٢.
(٤) السباعي، أحمد. تاريخ مكة، مرجع سابق، جـ١، ٥٦٣.

ENC.16.[Al baha].indb 157 09/08/1431 12:59:00 م

بـادئ الأمـر بوالـي العـراق ثم بوالـي الشام لمحاربة هـذه الـدولـة والقضاء عليها، لكن ولاتها هـؤلاء فشلوا في القيام بـأي عمل من شأنه القضاء على خطر هذه الدولة فلم يكن أمامها سوى الاعتماد على واليها القوي في مصر (محمد علي باشا) لإنجاز هذه المهمة وصدر التكليف الرسمي له بذلك في شوال ١٢٢٢ هـ/ ١٨٠٧ م[١].

وبعد تسويف ومماطلة من محمد علي بدعوى حاجته إلى تزويده بالمال والسلاح من الدولة بدأ حملته الأولى التي غادرت السويس في طريقها إلـى ينبع في رجب ١٢٢٦ هـ/ ١٨١١ م بقيادة ابنه أحمد طوسون بن محمد علي باشا، وعلى الرّغم من الهزيمة النكراء التي تلقاها طوسون باشا على يد السعوديين في وادي الصـفـراء وتـراجـعـه عـلـى أثـرهـا إلـى ينبع إلا أنـه نتيجة لـلإمـدادات الكبيرة والمتتالية التي تلقاها من والـده تمكن بعد ذلك من احتلال المدينة المنورة ثم جدة ثمّ مكة المكرمة في عام ١٢٢٨ هـ/ ١٨١٣ م بعد أن انسحبت القوات السعودية إلى الطائف ومنها إلى داخل الأراضي النجدية، ونتيجة للمقاومة الكبيرة التي أبداها أنصار الدولة في جنوب الطائف ضد حملات طوسون، جاء محمد علي إلى الحجاز للإشراف بنفسه على تلك الحملات، وبوصوله إلى هناك يبدأ الدور الثاني في مسيرة حروبه في شبه الجزيرة العربية، ولعلنا نلاحظ أنه في عهد حملات طوسـون السابقة لـم يـحـدث أيُّ احتكاك عسكري بينه وبين المناطق الجنوبية من شبه الجزيرة، بعكس الفترة اللاحقة حيث تظهر جلياً طموحات والـي مصر وتطلعاته إليها[٢].

ومنذ وصوله قام محمد علي في أول إجراء يتخذه هناك بالقبض على الشريف غالب بن مساعد حيث رأى أن بقاءه في الإمـارة يحول دون ترسيخ نـفـوذه ونـفـوذ الـدولـة العثمانية في المنطقة، الدائم في الولاء بين الجانبين السعودي والعثماني وقام بإرساله وأبنائه إلى مصر ومنها إلى تركيا، ونصب مكانه الشريف يحيى بن سرور[٣]، وقد رأى محمد علي بثاقب نظره خطورة المنطقة الجنوبية على وضع جيشه المعسكر بالحجاز، وأن من أهم أسباب خسائره المتتالية في حروبه ضد السعوديين هو الدعم غير المحدود الذي يقدمه أنصار الـدولـة السعودية من أهـالـي تلك المناطق، لذلك قام الباشا بتوزيع قواته الموجودة في الحجاز على عدد من الجبهات لتطويق أتباع الدولة السعودية من الشمال والجنوب وإشغال الباقين عن المساعدة والدعم لها[٤].

أ ـ اتجاه حملات محمد علي باشا نحو بلاد غامد وزهران:

أدرك محمد علي باشا أن كل محاولاته للعبور إلـى جنوب الحجاز وعسير من طريق ساحل تهامة والقنفذة لن تُجدي نفعاً، لذلك قام بتعديل خطته التي اقتضت الاتجاه إلى الطريق الآخـر وهـو طريق السـراة، فأرسل قـوة كبيرة بقيادة عابدين بك تتحرك نحو بلاد زهـران لمواجهة القوات السعودية التي تتحصن هناك تحت قيادة طامي بن شعيب العسيري وبخروش بن علاس الزهراني، وفي بداية المعركة استطاع عابدين بك تطويق السعوديين من أهالي تلك المناطق في حصن أميرهم (بخروش بن علاس الزهراني) إلا أن القوات السعودية تمكنت من فك هذا الحصار

(١) عبدالرحمن الجبرتي، *تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار*، (بيروت: دار الفارس، د.ت)، جـ٣، ٢٢٩.

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة، دفتر (١) معية تركي، وثيقة ٧٠، بتاريخ ٩ شعبان ١٢٢٦ هـ.

(٣) محمود شاكر، *شبه جزيرة العرب: عسير*، (بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت)، ١٦١.

(٤) عـبـدالـرحـيـم، عـبـدالـرحـيـم عـبـدالـرحـمـن. الـدولـة السعودية الأولى، مرجع سابق، ٣١٩.

ENC.16.[Al baha].indb 158 09/08/1431 12:59:01 م

وبادرته بالهجوم المضاد الذي اضطرت معه قوات محمد علي إلى الانسحاب بسرعة إلى مواقعها، فتعقبها السعوديون حتى الطائف التي حاصروها فترة من الوقت، وعند ذلك أسرع محمد علي عند سماعه الخبر إلى نجدة قواته المحاصرة وتمكن بقواته الكبيرة وبحيلة ماكرة من فك هذا الحصار المضروب حولها، وبذلك أبعد السعوديين عن الطائف[١].

وفي أعقاب هذه الحملة الخاسرة ركز محمد علي خططه الحربية على أن يقود بنفسه المعركة المقبلة ضد السعوديين، فزحف بقواته نحو منطقة (بسل) جنوب الطائف حيث جرت الوقعة المشهورة بينه وبين القوات السعودية بقيادة الأمير فيصل بن سعود، ذلك أن فيصل - كما يقول ابن بشر - سار من نجد إلى الحجاز، ونزل تربة، واستنفر رعاياه الحجازيين والتهاميين. فقدم طامي بن شعيب في عسير وألمع ومن دونه من زهران وغامد في نحو عشرين ألف مقاتل واجتمعت الجموع كلها وساروا إلى الترك في بسل المذكور[٢]، فجرت بين الطرفين في المحرم ١٢٣٠ هـ/يناير ١٨١٥ م معركة حاسمة عدّها بعضهم - فيما بعد - من أهم المعارك الفاصلة في تاريخ حملات محمد علي باشا على شبه الجزيرة العربية، وقد استطاع محمد علي فيها تحقيق نصر كبير على القوات السعودية التي تفرقت بمن بقي من جموعها لا تلوي على شيء، واكتفت بعد هذه المعركة باتخاذ موقف الدفاع عن نجد موطن الدولة الأصلي، على عكس قوات محمد علي التي توالت انتصاراتها في تربة التي أصبحت فيما بعد معسكراً عاماً لقوات محمد علي بدلاً من الطائف[٣].

بعد ذلك أراد الباشا إراحة قواته بعض الوقت ولجمع المزيد من الجيوش للمرحلة المقبلة من حروبه للزحف نحو نجد، لكن في تلك الأثناء وصلته أوامر السلطان العثماني تحثه على معاودة قتال قبائل جنوب الحجاز الموالية للدولة السعودية للتخلص منهم أولاً، وأن ذلك يأتي في المقام الأول لإنجاح مهمته نحو الدرعية. وبعدئذٍ توجه محمد علي بجيشه نحو الجنوب فانطلق من تربة إلى بيشة وما جاورها، ومن هناك أرسل قوة باتجاه بلاد زهران لمحاصرة بخروش وقومه، وعندما وصلت قوات الباشا إلى قصر بخروش حاصرته أسبوعاً ولم تظفر بشيء ودارت المعركة في وادي قريش بالأطاولة ببلاد زهران، وكان النصر فيها بداية لجيش بخروش، إلا أن محمد علي أمر جنوده بتفجير الألغام في القلعة المذكورة من كل ناحية ما اضطر معه رجال زهران إلى الخروج منها طالبين الأمان لهم ولأميرهم بخروش الذي خرج من القلعة وحبس، إلا أنه تمكن ليلاً من الهرب من سجنه وقتل عدداً من الجنود، فهجم عليه جنود الباشا من كل ناحية وتكاثروا عليه وأسروه، ثم قتلوه قرب القنفذة وأرسل رأسه مقطوعاً إلى مصر، ثم إلى إستانبول في العام نفسه مع القائد العسيري طامي بن شعيب الذي أسر هو أيضاً فيما بعد، وبذلك تم لمحمد علي باشا الاستيلاء على زهران بالقوة، وأمر بتدمير قلعتها الحصينة[٤]. ثم تابع محمد علي سيره من هناك قاصداً بيشة، وفي أثناء الطريق اعترضه أميرها ابن شكبان بجموع من القبائل وبعد قتال عنيف تمكن جنود الباشا من إلحاق الهزيمة بهم ودخلوا بيشة وقاموا بتخريب القلاع الموجودة بها، ثم عرج الباشا على مناطق بلقرن وشمران حيث لم تستطع قواتهم مقاومة جنود محمد علي

(١) الزهراني، علي صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان، مرجع سابق، ٢١٤؛ وانظر: عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ٣١٧.

(٢) إبراهيم بن أحمد الحسيل، *غامد وزهران وانتشار الأزد في البلدان*، (جدة: ١٤٠٦ هـ)، جـ١، ٢٩٦.

(٣) عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. الدولة السعودية، مرجع سابق، ٣٢٠.

(٤) دارة الملك عبدالعزيز، *مجموعة الوثائق التركية*، وثيقة رقم ٥ / ١-٣٥، من محمد علي والي مصر إلى السلطان العثماني بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٣٠ هـ.

ENC.16.[Al baha].indb 159 09/08/1431 12:59:02 م

والتحمت معهم في عدد من المعارك انتهت بسقوط شيخهم ابن شعلان في المعركة مع عدد من رجاله[١].

وقد واصل محمد علي زحفه على بلاد عسير، وهناك تقابل مع أميرها طامي بن شعيب الذي جمع معه عدداً من رجال القبائل فحصلت بين الطرفين معارك عدة كانت الغلبة فيها أخيراً لجيوش الباشا، وفرَّ طامي بن شعيب ونزل من السراة منحدراً نحو تهامة، ولكنه سرعان ما تم القبض عليه وتسليمه للباشا، وأرسل مقيداً إلى ميناء القنفذة مع رأس بخروش ـ كما ذكرنا ـ ومن هناك أبحر به رجال محمد علي إلى مصر ومنها إلى الأستانة حيث ضرب عنقه، وكان ذلك عام ١٢٣٢ هـ/ ١٨١٦ م[٢]. وبذلك يكون محمد علي باشا قد تخلص من أعظم أركان المقاومة السعودية في منطقة الجنوب، وانتهى تقريباً من السيطرة على الجناح الجنوبي القوي للدولة ليتفرغ للميدان الشمالي والشرقي باتجاه الدرعية عاصمة الدولة السعودية، وهو الجزء الذي تكفل بإتمامه ابنه إبراهيم باشا الذي أسقط الدولة السعودية الأولى ودمر الدرعية عام ١٢٣٣ هـ/ ١٨١٨ م. وبهذا تم للدولة العثمانية القضاء على هذه الدولة بوساطة واليها على مصر محمد علي باشا.

ب ـ الوضع في المنطقة في عهد محمد علي:

بعد النجاح الذي حققه إبراهيم باشا في الاستيلاء على الدرعية عاصمة الدولة السعودية في نجد وفي طريقه للعودة إلى مصر توقف بعض الوقت في الحجاز للاطمئنان على الوضع هناك، وهنا وصلته الأوامر من مصر بأن يعمل على الانتقام من قبائل المنطقة الجنوبية للحجاز لما قاموا به من حركات تمرد وعصيان لمؤازرة السعوديين رغم حملات الباشا المتكررة عليهم،لذلك قام إبراهيم باشا بالتجهيز الكامل للحملة وتعيين الشريف محمد بن عون قائداً عاماً لها، فتوجه الأخير بحملته جنوباً عن طريق السراة فدخل بلاد غامد وزهران، ثم اتجه إلى عسير وهناك انضم إليه في أثناء زحفه في تلك المناطق الجبلية بعض قبائل غامد وزهران ومعظم قبائل رجال الحجر، وقد تمكنت الحملة من الوصول إلى منطقة شعار عام ١٢٣٤ هـ/ ١٨١٩ م[٣]، وعندما سمع أهل عسير بسير هذه الحملة الضخمة كونوا ثلاث جبهات دفاعية بقيادة كلٍ من محمد بن أحمد المتحمي أمير عسير وسعيد بن مسلط ومعه حسن بن خالد الحازمي وزير الشريف حمود أبي مسمار أمير أبي عريش ثم وزير ابنه الشريف أحمد بن حمود أبي مسمار، وكان أهل عسير كافة قد بايعوه بعد وفاة الشريف أبي مسمار وصار القائد العام للمقاومة. واشتبكت تلك القوات في حرب طاحنة استغرقت عدداً من الأيام أسفرت عن انتصار قوات الشريف التي تمكنت من هزيمة الأمير محمد المتحمي وإلقاء القبض عليه مع بعض أفراد أسرته في سراة عسير[٤]، وبذلك نجح الشريف في إخضاع عسير، وعسكر بقواته في طبب مركز الإمارة بها.

لم يمض وقت طويل حتى خرج الأمير سعيد بن مسلط في عسير بمن معه، وانقضَّ على الحامية التركية في طبب، وتسَلم مقاليد الأمور في المنطقة في مطلع عام ١٢٣٦ هـ/ ١٨٢٠ م لتبدأ بعدها ثورات أخرى متلاحقة

(١) عبدالله بن علي بن مسفر، *أخبار عسير*. ط ٢، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٩ هـ)، ٧١.

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٤) *بحري*، وثيقة ١٤٥، من محمد علي إلى صاحب الدولة، بتاريخ ٢١ رجب ١٢٣٠ هـ.

(٣) شاكر، محمود. شبه جزيرة العرب: عسير، مرجع سابق، ١٧١.

(٤) ابن مسفر، عبدالله. أخبار عسير، مرجع سابق، ٧٨.

ENC.16.[Al baha].indb 160 09/08/1431 12:59:02 م

شهدها هذا الإقليم ضد قوات محمد علي. وقام والي الحجاز أحمد باشا ومعه الشريف محمد بن عون بعدة حملات على عسير سلك بعضها طريق بلاد غامد وزهران ـ التي كانت وقتها تتبع الحكم العثماني المصري في الحجاز ـ لكنها أخفقت في نهاية المطاف ودخل الأمير سعيد بن مسلط بلاد غامد وزهران على رأس قوة كبيرة فضمها إليه وتوالت أخبار انتصاراته، وانضم إليه كثير من المناطق الجنوبية[١]، واستمرت محاولات الباشا والي الحجاز لاستعادة الوضع هناك، فأرسل الشريف منصور بن يحيى بن سرور وعينَّه على غامد وزهران والشريف محمد بن عون على بيشة، لكن هذه المحاولات لا تعني أن محمد علي لم يستخدم الطرق الدبلوماسية في تلك الفترة لثني أهل المنطقة عن ثورتهم وعصيانهم لتجنيب جنده ويلات الحروب والدمار، وكذلك لكي يتفرغ لحروبه الخارجية المكلف بها من قِبل الدولة العثمانية، فقام قواده بتهدئة الوضع هناك حتى أواخر عام ١٢٣٨ هـ/ ١٨٢٣ م حيث كانت الجيوش المصرية النظامية الجديدة ـ التي أعدها الباشا بنفسه في مصر ـ تتحرك من مصر متجهة إلى الحجاز لأول مرة لتأديب أهالي منطقة جنوب شبه الجزيرة[٢].

واستمرت منطقة غامد وزهران تتأرجح في تبعيتها بين ولاية الباشا في الحجاز وبين النفوذ العسيري في أبها حتى تم الصلح بين طرفي النزاع عام ١٢٣٩ هـ/ ١٨٢٣ م وبموجبه انسحب جيش الشريف محمد بن عون من عسير إلى الحجاز. بعدها توفي سعيد بن مسلط وتولى ابن عمه علي بن مجثل الإمارة في عسير عام ١٢٤٢ هـ/ ١٨٢٦ م، وقد كان من ضمن الأسباب الرئيسة لثورات هذه المناطق تصرفات جامعي الزكاة المرسلين من قِبل محمد علي إلى المنطقة، إذ إن محمد علي كان يبعث بالخطابات إلى أمراء المناطق المعينين من قبله يحثهم سنوياً على جمع الزكاة لحاجته إليها أولاً، ولأنها تدل على تبعية هذه المناطق لحكمه،فكانت تؤخذ من غامد وزهران والقنفذة والليث وخليص وتربة وبيشة وبلقرن ومعظم قبائل عسير[٣]، وكان ولاة المنطقة يتصرفون في جمع الزكاة وتدبير الأمور بكثير من الإجحاف، بل إن محمد علي نفسه كان يستحل جمعها ويسميها (الضريبة) فتراه يقول في رسائله إلى محافظ مكة أحمد باشا: «هذه المبالغ المحصلة وإن كانت تعرف في عرف القبائل والأعراب بالزكاة ولكنها لدى الحكام نوع من الضرائب تفرض حسب اللزوم تارة طبقاً للعادة، وأخرى طبقاً لما تقتضيه مصلحة الحكومة»[٤].

وفي عام ١٢٥٣ هـ/ ١٨٣٧ م قامت قبائل غامد وزهران بثورة كبيرة على الحامية التركية هناك، وكان غياب أمير مكة الشريف محمد بن عون في مصر قد شجعهم على ذلك، كما أتاح الفرصة أيضاً لأمير عسير عائض بن مرعي ليتقدم على رأس جيش كثيف لضمها لإمارته، «فاجتمع له من كبار غامد: عثمان عم عبدالعزيز الغامدي، وابن عدنان، وابن جعل، ومن كبار زهران: خرصان وجماعته فعاهدوا عائض.... ويبلغ جيشه نحو عشرة آلاف نسمة.. وقيل إنه يريد (رغدان)»[٥].

انزعج محافظ مكة أحمد باشا من أخبار تلك الثورة بعد أن طردت تلك القبائل في غامد وزهران الشريف منصور بن يحيى بن سرور المعين من قِبل الباشا من المنطقة،

(١) الحسيل، إبراهيم. غامد وزهران وانتشار الأزد، مرجع سابق، ٣٠١.

(٢) دار الوثائق القومية، دفتر ١٤ معية تركي، وثيقة رقم ٨٤، من محمد علي إلى محافظ مكة، بتاريخ ٢٩ شعبان ١٢٣٨ هـ.

(٣) دار الوثائق القومية، دفتر ١٠ معية تركي، وثيقة ٥٠٨، أمر من محمد علي إلى محافظ مكة، بتاريخ ٥ جمادى الأخرة ١٢٣٨ هـ.

(٤) دار الوثائق القومية، دفتر ١٠ معية تركي، وثيقة ٣٣٥، من محمد علي إلى محافظ مكة، ٢٦ من ذي القعدة، ١٣٣٧ هـ.

(٥) دار الوثائق القومية، محفظة ٢٦١ عابدين، وثيقة ٣٣٧، من محافظ القنفذة جمعة آغا إلى صاحب العاطفة محمد علي، بتاريخ ٩ جمادى الأخرة ١٢٥٣ هـ.

ENC.16.[Al baha].indb 161 09/08/1431 12:59:03 م

وامتدت تلك الثورة إلى بني مالك، وكذلك بني شهر وبني عمرو، وبلقرن، وشمران. وخشية من استفحال الخطر وأن يتعدى ذلك إلى الحجاز أخذ يعد العدة لشن هجوم مضاد ضد القوات المتحالفة في باحة رغدان. يقول أحمد باشا في إحدى رسائله إلى محمد علي في مصر بهذا الخصوص: «لذا يجب علينا أولاً دفع غائلة غامد وزهران التي بدفعها يلزم كل امرئ مكانه لذا فإن الضرورة تقتضي بالبدء بالزحف على هاتين القبيلتين والاستعداد جارٍ للزحف على العقيق ومنها على غامد وزهران»[١] وفي الخامس عشر من ذي الحجة عام ١٢٥٣ هـ/ ١٨٣٨ م وصل أحمد باشا بقواته إلى الباحة وسط غامد ونصب معسكره هناك فتوافد عليه شيوخ القبائل لطلب الأمان خشية بطشه بهم،ماعدا قبيلة دوس من زهران وعلى رأسها ابن رقوش وكذلك عبدالعزيز الغامدي الذين أساؤوا إلى الشريف منصور سابقاً فلم يحضروا أول الأمر فكتب إليهم الباشا يهددهم وينذرهم[٢]، وتمكن من ضرب الحامية العسيرية المرابطة هناك وأخرجها، وفي العشرين من الشهر نفسه انتقل أحمد باشا بقواته من الباحة إلى مكان قريب منها وهو رهوة البر لمنازلة زهران وأميرهم راشد بن جمعان بن رقوش، ولما علم الأخير بوصول تلك القوات إليه أوفد أخاه يلتمس له الأمان وأن يمهله الباشا إلى الغد حتى ينضم إليهم بجنوده، وقد أعطي الأمان، ولكنه فضل الفرار من قريته ليلاً، فلما علم الباشا بفراره قام بإحراق قريته والقرى التابعة لها، بعدها أخذ باقي مشايخ زهران يتوافدون على الباشا لطلب العفو والأمان، وبذلك استتب له الأمر في عموم منطقة غامد وزهران وتمكن من إرجاعها إلى إمارة مكة[٣]، وقام الباشا في هذه الحملة باستئجار عدد كبير من الجمال لضمان مواصلة الحملة هناك على أن يتم تحصيل أجرة تلك الجمال من أهالي تلك المنطقة، كما يذكر الباشا في إحدى رسائله[٤].

اكتفى أحمد باشا في هذه المرحلة بتحصين مواقعه في الباحة، ولم يحاول التقدم بقواته تجاه عسير لإدراكه أن المسافة إلى هناك طويلة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لعدم ثقته في قبائل غامد وزهران وما ستقوم به من تمرد بعده وشن الهجمات على مؤخرة الجيش أو قطع طرق الإمدادات، بل سعى لدى الباشا في مصر للحصول على المدفعية التي كانت وقتها هي السلاح الفعال، والحصول على الجمال من القبائل والعربان المجاورة[٥].

أما أمير عسير عائض بن مرعي عندما علم بهجوم محافظ مكة على غامد وزهران توجه بقوات كبيرة من عسير وبلاد بللحمر، وبللسمر، وبني شهر، وبني عمرو، ورجال ألمع، وشهران، لمهاجمة قوات محمد علي هناك، ووصل في الحادي عشر من صفر ١٢٥٤ هـ الموافق ١٨٣٨ م إلى بلاد غامد وزهران وعسكر في البُرَيْدة [٦] تجاه معسكر أحمد باشا، وبعد يومين حاول عائض بقواته الاستيلاء على قرية الظفير لكن قوات الباشا الموجودة هناك بادرتهم بالهجوم المضاد فهزمتهم هزيمة ساحقة بفضل ما أوتيت تلك القوات من أسلحة حديثة وفتاكة،وقتل من أتباع عائض عدد كبير وانسحب مع باقي القوات بشكل غير منظم ما جعل أعداءهم يطمعون فيهم، حيث مالوا عليهم سلباً ونهباً في المؤن والجمال والخيام،ثم قطعت جيوش

(١) دار الوثائق القومية، محفظة ٢٦١ عابدين، وثيقة ٣٨٧، من أحمد باشا شكري إلى محمد علي، بتاريخ ٣ شوال ١٢٥٣ هـ.

(٢) دار الوثائق القومية، محفظة ٢٦٣ عابدين تركي، وثيقة ٤٤ حمراء، *من الباحة* أحمد باشا إلى وكيله *//المير لواء* محمد أمين بك، بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٢٥٣ هـ.

(٣) دار الوثائق القومية، محفظة ٢٦١ عابدين، وثيقة ٤٦ أصلية، ٣٩١ حمراء، من أحمد شكري باشا إلى محمد علي، بتاريخ ٢٩ من ذي الحجة ١٢٥٣ هـ.

(٤) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، *من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي*، (الدوحة: دار المتنبي، ١٤٠٢ هـ،)، ٢٠٠ـ ٢٠٥.

(٥) دار الوثائق القومية، محفظة ٢٦١ عابدين، وثيقة ٣٦٥، من أحمد شكري باشا إلى محمد علي، ١٥ شعبان ١٢٥٣ هـ.

(٦) البُريْدة: سلسلة جبلية تقع جنوب بلدة الظفير يفصل بينهما مجرى وادي قوب، جنوب شرقي الباحة؛ انظر: علي صالح السلوك الزهراني، *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - بلاد غامد وزهران*. ط١، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩١ هـ/١٩٧١م)، جـ٢، ٤٨-٤٩.

ENC.16.[Al baha].indb 162 09/08/1431 12:59:04 م

الباشا الطريق على بعض من رجال ألمع فوقع كثير منهم في الأسر مع بعض الأسرى من القبائل الأخرى بما معهم من السلاح وقد قدر عددهم بنحو ١٠٥٦ أسيراً[١] أرسلوا عبر القنفذة إلى السجن في جدة، وبقوا هناك حتى أفرج عنهم بموجب الصلح الذي عقد فيما بعد بين الشريف محمد بن عون وأمير عسير عائض بن مرعي عام ١٢٥٦ هـ/ ١٨٤٠ م، وقد انسحب عائض ببقية قواته من بلاد غامد وزهران إلى عسير فتحصن في ريدة التابعة لرجال ألمع،وقد انقسمت قبائل غامد وزهران في هذه المعركة «فمال الكثير منهم إلى جانب أهل عسير ما عدا بعض مشايخهم ومنهم: الشيخ صالح بن عدنان، والشيخ جمعان بن قعيد أو ابن قفعي، كذلك أصيب عبدالعزيز بن أحمد الغامدي بشظية في رأسه»[٢] وجرح أيضاً عائض بن مرعي في ذراعه اليسرى، كما ورد في بعض رسائل الباشا إلى مصر[٣]، ونتيجة لذلك فرض الباشا نكالاً على القبائل التي ناصرت عائض بن مرعي في غامد وزهران ومنها: حوالة، وبلجرشي، وبنو سالم، وبنو كبير، وأهل الرهوة، جزاء على فعلتهم تلك، وكذلك طلب من الأهالي هناك كشوفاً بمحصولاتهم الزراعية لأخذ الزائد منها عن مؤونتهم إذ يقول الباشا في رسالته: «وحيث إن جهة غامد وزهران أعظم ديار الحجاز في المزروعات فقد طلبنا كشفاً بذلك، ومنه صار معلوم مقدار الذي يتحصل منه لأهل الديار»[٤].

حاول أحمد باشا محافظ مكة بعد معركة الباحة ١٢٥٤ هـ/ ١٨٣٨ م أن يستغل الوضع في عسير لصالحه بإيجاد الفرقة والخلاف في صفوف أتباع عائض بن مرعي خصوصاً بعد أسره معظم رجال ألمع وسجنهم لديه كما مرَّ سابقاً، وكما هو معروف فإن هذه القبيلة تشكل معظم أنصار أمير عسير، ما جعله يتفاوض مع مشايخ رجال ألمع ويراسلهم مباشرة، لكنه كان يدرك صعوبة الأمر لرفض هؤلاء التعاون الكلي معه ضد أمير عسير ماعدا بعض الوعود الوقتية[٥]، ولعل الباشا يدرك في الوقت نفسه ضرورة الاستيلاء على عسير بأقصى سرعة ممكنة مع إدراكه بأن تنفيذ ذلك يتطلب الدعم العسكري، وكان يطمع في الحصول على ذلك من مصر عن طريق الحجاز فصدرت أوامر الباشا في مصر إلى قائده خورشيد باشا - الذي غزا نجداً في فترة الدولة السعودية الثانية، وخلال حكم الإمام فيصل بن تركي - بإرسال مجموعة كبيرة من الجمال تكفي للحملة المزمع زحفها على عسير، ولكن أحمد باشا بقي متردداً في مهاجمة عائض بن مرعي في معقله (ريده) بعسير، وظل يتنقل بين سبت العلايا وبلاد غامد وزهران والطائف يطالب بما يحتاجه من الإمدادات لعلمه بصعوبة ذلك الأمر[٦].

وفي هذه الفترة التاريخية عقد مؤتمر لندن عام ١٢٥٦ هـ/ ١٨٤٠ م نتيجة تكاتف الدول الأوروبية مع الدولة العثمانية لتحجيم نفوذ محمد علي باشا وأطماعه التوسعية إثر تمرده على السلطان العثماني، وكان من أهم بنود هذا المؤتمر سحب محمد علي جنوده من شبه الجزيرة العربية[٧]، فصدرت الأوامر منه إلى رجاله وجنوده في كل من الحجاز ونجد واليمن بالانسحاب إلى مصر، وقد انتشر خبر رحيل قوات محمد علي فعمت الثورة بين القبائل خصوصاً

(١) دار الوثائق القومية، محفظة ٢٦٣ عابدين، ١٢٣ حمراء، من أحمد باشا إلى محمد علي، ١٢ صفر ١٢٥٤ هـ.

(٢) دار الوثائق القومية، محفظة ٢٦١ عابدين، ملفات متفرقات الحجاز، من المير لواء وكيل محافظة مكة إلى محمد علي بمصر، ١٥ صفر ١٢٥٤ هـ.

(٣) دار الوثائق القومية، محفظة ٢٦٣ عابدين، وثيقة ١٧٤ حمراء، من أحمد باشا إلى محمد علي، ٢٢ صفر ١٢٥٤ هـ.

(٤) دار الوثائق القومية، محفظة ٢٦٦ عابدين، وثيقة عربية ٢١٦ حمراء، من أحمد شكري باشا إلى معاون الخديوي، ٢٢ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ.

(٥) دار الوثائق القومية، محفظة ٢٦٣ عابدين، وثيقة ٢٩، ٢٢ صفر ١٢٥٤ هـ.

(٦) دار الوثائق القومية، محفظة ٢٦٤ عابدين، وثيقة ٦، من أحمد باشا إلى خورشيد باشا، رمضان ١٢٥٤ هـ.

(٧) عمر عبدالعزيز عمر، *دراسات في تاريخ العرب الحديث*، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧١م)، ١٨١.

ENC.16.[Al baha].indb 163 09/08/1431 12:59:05 م

غامد وزهران وبني شهر وبيشة؛ ما دفعها إلى الاتصال بعائض بن مرعي في عسير، فاضطر ذلك أحمد باشا ـ الذي كان يتهيأ لترتيب رحيل قواته في تهامة ـ إلى العودة سريعاً إلى بلاد غامد وزهران لمراقبة تحركات أمير عسير، كما عين الشريف (منصور) أميراً على غامد وزهران للإمساك بزمام الأمور حتى تتم ترتيبات الرحيل. وفي سبيل ذلك قام بالقبض على مجموعة من مشايخ غامد وزهران ومنهم «جمعان بن راشد بن رقوش، وعبدالعزيز الغامدي، ومحسن بن جعال، وأودعهم السجن»[1] خوفاً من ثورتهم وضماناً لعدم ثوران قبائلهم بعد ذلك، لكن ذلك حدث بعد فوات الأوان، إذ إن بعض المراسلات التالية تشير إلى إطلاق سراح هؤلاء المشايخ فيما بعد، فقد حاول أحمد باشا عقد صلح مع تلك القبائل، كما عقد صلحاً كذلك مع أمير عسير حتى يضمن لجنوده انسحاباً مرتباً ولئلا تتعقبهم القبائل أو تهاجمهم في أثناء العودة منها إلى الحجاز، ولكن الأوامر الصريحة صدرت من محمد علي بسرعة مغادرة قواته الجزيرة العربية وترحيلها عن طريق مينائي ينبع وجدة. وعهد إلى الشريف محمد بن عون بتولي مقاليد الأمور في الحجاز تابعاً للدولة العثمانية. وفي السابع من شعبان ١٢٥٦ هـ الموافق أكتوبر ١٨٤٠ م وصل الشريف محمد بن عون إلى الباحة حيث يعسكر محافظ مكة أحمد باشا مع جيشه لترتيب أمور الانسحاب من هناك، والنزول من السراة إلى جهة القنفذة لترحيل الجيوش بحراً إلى مصر، وذلك ما تم فعله في نهاية الشهر المذكور[2].

رابعاً ـ العهد العثماني الثاني ١٢٥٦ ـ ١٣٣٨هـ/ ١٨٤٠ ـ ١٩٢٠ م:

بعد عودة محمد علي وانسحاب جيوشه إلى مصر حسب اتفاقية لندن عادت الفوضى إلى المنطقة وصارت الثورات والكر والفر ميزة أحوال بلاد غامد وزهران التي عادت تبعيتها من جديد تتأرجح بين أشراف مكة التابعين للدولة العثمانية وبين أمراء عسير الذين خضعوا معظم الفترة التالية للحكم العثماني، لذلك سنوجز مجمل الأحداث التي وقعت في المنطقة حتى ظهور الدولة السعودية الحديثة (المملكة العربية السعودية).

ففي أواخر عام ١٢٥٨ هـ/ ١٨٤٢ م تقدمت سرية من عسير شمالاً بقيادة عبدالله بن علي بن مجثل فاحتلت بلاد غامد وزهران بعد خروج العثمانيين مباشرة من المنطقة، وبهذا تمكن أمير عسير عائض بن مرعي من استعادة المنطقة إلى إمارته، وقد بعث ابنه الأمير محمد بن عائض أميراً على تلك الجهات ثم أبدله بأخيه يحيى بن مرعي في عام ١٢٦٩ هـ/ ١٨٥٢ م[3]، إلا أن هذا الأمر لم يرق لحكام مكة من الأشراف التابعين للدولة العثمانية؛ لأن بلاد غامد وزهران تعد البلد الخصيب في الحجاز الذي تصدّر محصولاته الزراعية إلى مكة بكثرة، وبقاء العسيريين بها يضر بمصالح إمارة مكة، لذلك قام أمير مكة عبدالله بن محمد بن عون بالزحف إلى المنطقة على رأس جيش كبير من العرب وساندته الدولة العثمانية ببعض الجند، والتقى جيش شريف مكة مع جيش محمد بن عائض الذي حل محل والده في إمارة عسير عام ١٢٧٣ هـ/ ١٨٥٦ م، في المخواة من تهامة زهران، وعندما أخذ الطرفان وضع الاستعداد

(١) دار الوثائق القومية، محفظة ٢٦٩ عابدين، وثيقة ١٩ أصلية، ١٢٣ حمراء، من أحمد باشا إلى محمد علي، بتاريخ ٥ ربيع الآخر ١٢٥٦ هـ.

(٢) دار الوثائق القومية، محفظة ٢٦٩ عابدين، ترجمة لوثيقة تركية ٦٨ أصلية من الشريف محمد بن عون إلى الجناب العالي، ١٩ شعبان ١٢٥٦ هـ.

(٣) هاشم بن سعيد النعمي، *تاريخ عسير في الماضي والحاضر*. ط٢، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩ هـ)، ٢٥٧.

ENC.16.[Al baha].indb 164 09/08/1431 12:59:05 م

للدخول في المعركة، جنح كلاهما إلى الصلح على أن يتخلى أمير عسير لشريف مكة عن بلاد غامد وزهران وذلك في عام ١٢٨١ هـ/ ١٨٦٤ م، ومن المخواة عاد الشريف إلى مكة عن طريق غامد بعد أن أقام بها مدة[١].

وفي عام ١٢٨٣ هـ/ ١٨٦٦ م وصلت حملة عثمانية إلى الباحة بقيادة الشريف الحسين بن محمد لتأديب بعض القبائل، وقابلها أمير عسير محمد بن عائض ودارت بين الطرفين بعض المناوشات، وفي عام ١٢٨٧ هـ/ ١٨٧٠ م وعلى إثر وصول سعيد بن عائض بحملة إلى غامد وزهران، وقيام محمد بن عائض من عسير بحملة على القوات العثمانية بالحديدة في اليمن قامت الدولة العثمانية بتسيير جيش كبير بقيادة رديف باشا وأحمد مختار باشا للقضاء على حكم آل عائض في عسير، وتمكنت تلك الحملة في نهاية عام ١٢٨٨ هـ/ ١٨٧٢ م من الاستيلاء على عسير والقضاء على محمد بن عائض ورؤساء قومه في المنطقة، وانتهى بذلك حكم آل عائض وصارت عسير منذ ذلك الوقت متصرفية عثمانية وتحولت إدارة تلك البلاد وما حولها إلى الدولة العثمانية، واستمر ذلك الوضع مدة ليست بالقصيرة[٢].

وفي رمضان عام ١٢٩٠ هـ/ ١٨٧٣ م وصلت حملة بقيادة علي باشا ورفعت بك من مكة إلى الباحة لتأمين الوضع هناك، وقامت تلك الحملة بحبس عدد من مشايخ غامد وفرض على بعض القبائل في بني ظبيان ضريبة تؤخذ من الأموال والدواب، ووصل بلجرشي في شوال من العام نفسه وحبس لديه شيخهم عبدالعزيز الغامدي وأولاده، ثم فعل بزهران مثل ذلك بعد أن تغلب على بعض المقاومة التي واجهها هناك وأخذ منها كثيراً من الأموال والأسرى[٣]. وفي أواخر عام ١٣٠٠ هـ/ ١٨٨٣ م جاءت تعزيزات للقوات الموجودة في أبها ممثلة في قوات عثمانية كبيرة قادمة من مكة المكرمة بقيادة عمر باشا وشريف مكة، فواصلت زحفها من طريق بلاد غامد وزهران الذين واجهوها بمقاومة عنيفة مع قبائل بلقرن وبني شهر فهزموا الشريف ما اضطره إلى الاعتصام ببلدة النماص، وتوسط الأمير سعيد بن عائض للصلح بين الطرفين، ولكن القبائل فكّت حصارها عنه، وانتهى الأمر بتعيين الأمير سعيد (قائم مقام) على بلاد غامد وزهران وبيشة فأقام في بلدة الظفير، وبقي في عمله هذا حتى عام ١٣١٥ هـ/ ١٨٩٧ م عندما اعتزل العمل وأقام في مكة حتى توفي هناك في العام التالي[٤].

وفي عام ١٣٢٠ هـ/ ١٩٠٢ م قامت القوات العثمانية منطلقة من بلاد عسير باتجاه غامد وزهران بحملة عسكرية بقيادة يوسف باشا، فوصل بلجرشي وفرض كثيراً من الضرائب على السكان فحاربه معظمهم حتى رحل إلى الباحة، وهناك وجد جموعاً من زهران وغامد في انتظاره لمقاتلته فحدثت معركة كبيرة قتل فيها كثير من العثمانيين، ما اضطر متصرف لواء عسير إسماعيل حقي باشا حين سماعه بالخبر إلى إرسال حملة عسكرية أخرى عام ١٣٢١ هـ/ ١٩٠٣ م بقيادة أمير اللواء الحادي عشر أحمد باشا ومساعده إسماعيل باشا بهدف تأديب تلك القبائل التي وقفت ضد الحملة العثمانية السابقة، وبعض القبائل التي امتنعت عن تسليم (الضريبة) المفروضة عليها إلى الدولة العثمانية[٥]، فأتت تلك الحملة وحطت رحالها في وادي الحمى في بني

(١) المرجع السابق، ٢٦٣؛ وكذلك انظر: الزهراني، علي صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان، مرجع سابق، ٢١٦.

(٢) الحسيل، إبراهيم. غامد وزهران وانتشار الأزد، مرجع سابق، ٣٠٤.

(٣) الزهراني، علي صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان، مرجع سابق، ٢١٧.

(٤) الحسيل، إبراهيم. غامد وزهران وانتشار الأزد، مرجع سابق، ٣٠٥.

(٥) الزهراني، علي صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان، مرجع سابق، ٣١٨، ٣١٩.

ENC.16.[Al baha].indb 165 09/08/1431 12:59:06 م

كبير بغامد، ثم بقية القرى والقبائل لتفرض عليها دفع كثير من المال والدواب للجيش العثماني ما أزعج السكان والأهالي، فهب الجميع لقتالهم ودارت المعارك بين الطرفين عند خروج العثمانيين من غامد صوب بني سار في زهران حيث انكسرت الحملة العثمانية هناك، وتتالت عليها الهزائم حتى تراجعت إلى بلدة رغدان بغامد فأحدثت القبائل فيها القتل والسلب والنهب، وكان ذلك في الخامس عشر من شهر رجب عام ١٣٢١ هـ/ ١٩٠٣ م، وقتل قائد الحملة أحمد باشا ومساعده مع كثير من العساكر العثمانيين ونهب الأهالي معظم ما معهم من الأموال والخيل والبغال والأسلحة، حتى بعض المدفعية لم تسلم من النهب[١]. وبعد هذه المعركة الفاصلة بين قبائل غامد وزهران وجيش الدولة العثمانية الموجود في متصرفية عسير انحسر الاتصال بين الطرفين وأصبح اتصال مشايخ المنطقة بشريف مكة فقط.

وفي عام ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩ م وصلت دعوة محمد بن علي الإدريسي إلى منطقة غامد وزهران. وكان مقر الأدارسة مدينة صبيا في جازان حيث وصلها مؤسس أسرة الأدارسة أحمد بن إدريس المغربي عام ١٢٤٥ هـ/ ١٨٢٩ م وتوفي بها عام ١٢٥٣ هـ/ ١٨٣٧ م. حتى جاء حفيده محمد بن علي وأعلن دعوته بعد اتفاقه مع الإيطاليين في الحبشة وقضائه على معظم معارضيه في صبيا، حيث كتب إلى معظم أعيان القبائل فوجدت تلك الدعوة الدينية قبولاً حسناً لدى بعضهم، فأخذوا يتوافدون على صبيا للمبايعة وتقديم الولاء، و من هؤلاء وفود غامد وزهران التي توجهت إلى هناك عام ١٣٢٨ هـ/ ١٩١٠ م وبايعوا السيد الإدريسي، وكان وفد غامد برئاسة الشيخ عبدالعزيز الغامدي، ووفد زهران برئاسة الشيخ راشد بن جمعان بن رقوش، وفي العام نفسه وصل عامل الإدريسي وقائد جيشه السيد مصطفى بن محمد النعمي إلى بلجرشي في بلاد غامد وزهران ثم أقام بعض الوقت في رغدان واستحصل الزكاة المفروضة، ثم عاد إلى أبها للانضمام إلى جيوش الإدريسي المحاصرة لها[٢].

وقد انتهى نفوذ الأدارسة على المنطقة بفك حصار أبها الذي كان الإدريسي قد فرضه على الحامية العثمانية فيها والذي استمر تسعة أشهر، وانتهى بهزيمة جيش الإدريسي على يد قوات شريف مكة حسين بن علي الذي دخل أبها على رأس هذه القوات في احتفال كبير في رجب ١٣٢٩ هـ/ ١٩١١ م، واستمر الشريف هناك حتى استقر له الوضع فيها ثم عاد إلى ولايته في مكة لكونه كان على وشك إعلان ثورته العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية عام ١٣٣٤ هـ/ ١٩١٦ م، وبذلك عادت جميع مناطق نفوذ الإدريسي ومنها بلاد غامد وزهران إلى ولاية الشريف حسين في مكة[٣].

خامساً ـ المملكة العربية السعودية ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠ م:

بعد أن منَّ الله على الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود باستعادة الرياض عام ١٣١٩ هـ/ ١٩٠٢ م نهض لتوحيد المملكة، وكانت الصلات بين منطقة نجد وجنوب الحجاز ـ الدينية والسياسية والاقتصادية ـ قديمة منذ عهد الدولة السعودية الأولى، ولكنها قويت بعد الحرب العالمية الأولى التي تم بعدها إلحاق تربة والخرمة وبيشة ورنية بنجد، إلا أن الحسن بن عائض أمير عسير هدد بعض

(١) الحسيل، إبراهيم. غامد وزهران وانتشار الأزد، مرجع سابق، ٣٠٥؛ كذلك انظر: الزهراني، علي صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان، مرجع سابق، ٣١٩.

(٢) الزهراني، علي صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان، مرجع سابق، ٢٢٢.

(٣) النعمي، هاشم بن سعيد. تاريخ عسير في الماضي والحاضر. مرجع سابق، ٣٢١.

ENC.16.[Al baha].indb 166 09/08/1431 12:59:07 م

القبائل الموالية للملك عبدالعزيز. وعليه فقد جهز الملك عبدالعزيز ابن عمه الأمير عبدالعزيز بن مساعد بجيش إلى عسير، فتم له ضمُّ أبها وأَسَرَ محمداً وحسناً ابنَي علي بن عائض، وعند وصولهما الرياض أكرم الملك عبدالعزيز وفادتهما وأعادهما إلى بلادهما، ولكن الحسن نكث العهد المعقود مع الملك عبدالعزيز بعد وصوله إلى عسير فأرسل الملك ابنه الأمير فيصل إلى عسير على رأس قوة كبيرة فاستولت على عسير عام ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢١ م فكان هذا الاستيلاء من الأسباب التي أثارت الشريف حسين بن علي في الحجاز ضد السعوديين[١].

كان الاتصال الفعلي لقبائل غامد وزهران مع قوات الملك عبدالعزيز في عام١٣٣٧ هـ/ ١٩١٨ م عندما وصلت قواته إلى تربة في هذا العام بقيادة سلطان بن بجاد وخالد بن لؤي وانتصارها على قوات الشريف حسين بن علي، فكتب الملك عبدالعزيز رسائل إلى مشايخ غامد وزهران مؤرخة في ٢ صفر عام ١٣٣٨ هـ/ ١٩١٩ م وقام بإيصال هذه الرسائل إليهم مندوبون هم: محمد بن ضاوي، وعبدالرحمن بن الشيخ، وعبدالله الجفالي، وخلاصة هذه الرسائل أن على هذه القبائل مراجعة قائدها خالد بن لؤي في جميع أمورهم[٢].

كما جاءت رسائل من محمد بن إبراهيم بن سلطان مؤرخة في ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٣٨ هـ الموافق ١٩١٩ م تؤكد ما جاء في رسائل الملك عبدالعزيز وتدعو المشايخ إلى مراجعة خالد بن لؤي.

وقد بعث خالد بن لؤي قائد جيش الملك عبدالعزيز في تربة وأمير الخرمة برسالة إلى الشيخ راشد بن جمعان بن رقوش مؤرخة في ١٣ شوال سنة ١٣٣٨ هـ الموافق ١٩٢٠ م رداً على رسالة كان قد بعثها إليه حثه من خلالها على المضي قدماً والدخول في طاعة الملك عبدالعزيز.

بعدها اتفق كبار غامد وزهران على مبايعة الملك عبدالعزيز، وقد تكوَّن وفدان من القبيلتين وقابلوا خالد بن لؤي في تربة وأعطوه البيعة للملك عبدالعزيز، وكان ذلك في أواخر عام ١٣٣٨ هـ/ ١٩٢٠ م، فجاء في رسالة ابن لؤي الموجهة إلى قبيلة عامر من زهران المؤرخة في ١١ من ذي الحجة سنة ١٣٣٨ هـ الموافق ١٩٢٠ م ما يأتي: «لفا علينا راشد بن جمعان بن رقوش ومن حضر معه وخبرناهم يأمرونكم بالقومة بكتاب الله وسنة نبيه ومن عمل بها فهو رفيقنا ومن خالفها فنشهد الله على قوامته وبغضه ومن يم الزكاة وشروطها فهي على يد المرسول الذي يجيكم من طرفنا»[٣].

بعد ذلك أخذ مندوبو الملك عبدالعزيز يتوافدون على المنطقة لاستحصال الزكوات والجهاد، وقد شارك أبناء غامد وزهران في حملات توحيد المملكة العربية السعودية ومن هذه المشاركات:

أنه في سنة ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢٢ م شارك بعض الأهالي ومشايخ القبائل في الحملة العسكرية التي قادها سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز إلى عسير والمكونة من أحد عشر ألفاً حيث استطاعت هذه القوة القضاء على التمرد الذي قاده حسن بن عائض وعادت في جمادى الأولى ١٣٤١ هـ/يناير ١٩٢٣ م[٤].

كذلك شارك بعض مشايخ غامد وزهران وأعيانهما في حصار جدة عام ١٣٤٣ هـ/

(١) المرجع السابق، ٣٦٤، ٣٦٥.

(٢) صلاح الدين المختار، *تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها*، (بيروت: مكتبة الحياة، ١٣٧٦ هـ)، ١٥١.

(٣) المرجع السابق، ٢٢٤.

(٤) المرجع السابق، ١٥٥.

ENC.16.[Al baha].indb 167 09/08/1431 12:59:07 م

١٩٢٤ م وكانوا إلى جانب قائدهم الملك عبدالعزيز ومنهم: عبدالعزيز بن أحمد الغامدي، وراشد بن جمعان بن رقوش الزهراني، وعبدالله بن شانق الزندي، وسعيد بن صقر من بني ظبيان وغيرهم.

وفي عام ١٣٤٧ هـ/ ١٩٢٨ م بعد تمرد عبدالله بن فاضل شيخ بني مالك شارك أبناء غامد وزهران في القضاء على ذلك التمرد الذي انتهى باستسلام ابن فاضل للدولة السعودية. كذلك شارك بعض أبناء المنطقة في القضاء على تمرد الحسن بن علي الإدريسي في جازان عام ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢ م ضمن الجيش السعودي بقيادة خالد بن لؤي[١].

أما حصة غامد وزهران من الجهاد السنوي فكانت ٩٩٠ مطية، وتكاليف المطية الواحدة ستون ريالاً فرنسياً،أي أن مجموع الجهاد السنوي المقرر في أثناء التوحيد تسعة وخمسون ألفاً وأربعمئة ريال فرنسي في السنة، وهو موزع على القبائل حسب عدد الرجال المقاتلين فيها، وكانت حصة غامد خمسة وعشرين ألفاً وثلاثمئة وعشرين ريالاً، وحصة زهران أربعة وثلاثين ألفاً وستين ريالاً وفق بيان عام ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧ م، وكانت تكاليف المطية قبل عام ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧ م اثنين وخمسين ريالاً فرنسياً ارتفع بعدها إلى ستين ريالاً[٢].

وبعد دخول بلاد غامد وزهران سراةً وتهامةً في الحكم السعودي في العام ١٣٣٨ هـ/ ١٩٢٠ م أصبح ارتباطها إدارياً بالإمارات الأخرى الآتية:

كانت بلاد غامد مرتبطة بإمارة بيشة منذ عام ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠ م حسب طلب الشيخ محمد بن عبدالعزيز الغامدي وموافقة الملك عبدالعزيز إذ إنها كانت ولفترة قصيرة مرتبطة بإمارة تربة.

أما سراة زهران فقد ربطت بإمارة الطائف منذ سنة ١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٤ م، وكانت قبلها مرتبطة بإمارة تربة، فكتب الملك عبدالعزيز إلى شيخ مشايخ زهران راشد بن رقوش رسالة مؤرخة في ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٣ هـ/١٩٢٤ جاء فيها: «من طرف عبدالعزيز بن إبراهيم أرسلناه أميراً لجهاتكم يكون «إن شاء الله» تمتثلون أوامر الله ثم أوامره وتدون له زكاتكم ولا تخالفون له أمر من الأمور»[٣].

هذا بالنسبة إلى السراة أما تهامة غامد وزهران فقد ارتبطت في عام ١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٤ م بإمارتي القنفذة والليث الساحليتين.

وحيث إن أهالي غامد وزهران كانوا يرتبطون - كما ذكرنا - بإمارتي بيشة والطائف ولبعد المسافة بينهم، فقد اشتكى هؤلاء إلى الملك عبدالعزيز ما يعانونه وطلبوا إنشاء إمارة في بلادهم تكون قريبة لهم، وقد صدر بذلك أمر ملكي برقم ١٦٥ وتاريخ ١٣٥٣/٣/١٩ هـ الموافق ١٩٣٤ م موجه إلى سمو نائب رئيس مجلس الوكلاء الأمير خالد بن عبدالعزيز جاء فيه: «أمرنا بفصل القبائل الموضحة في البيان المرفق بأمرنا هذا من إمارات الطائف والقنفذة والليث وبيشة وألحقناها (بإمارة زهران) التي أمرنا بتشكيلها، وأبلغنا الإمارات المذكورة بأن هذه القبائل أصبحت تابعة في جميع أمورها لإمارة زهران»[٤]. وكان أول أمير عين لهذه الإمارة الجديدة (إمارة زهران) هو الأمير

(١) الزهراني، علي صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان، مرجع سابق، ٢٢٤.

(٢) المرجع السابق، ٢٢٤، ٢٢٥.

(٣) المرجع السابق، ٢٢٥.

(٤) المرجع السابق، ٢٢٥، ٢٢٦.

ENC.16.[Al baha].indb 168 09/08/1431 12:59:08 م

تركي بن محمد الماضي الذي وصلها في ربيع الآخر ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٤ م.

وقد استمرت هذه الإمارة في مقرها في قرية (الظفير) حتى شعبان عام ١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢ م، ثم نقلت إلى بلجرشي، وأصبحت بعدها تعرف بإمارة بلجرشي إلى عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م، ثم نقلت من بلجرشي إلى مدينة الباحة قرب الظفير لتوسطها بين غامد وزهران، وأصبحت منذ ذلك التاريخ تعرف حتى الآن باسم إمارة منطقة الباحة.

ـ الأمراء الذين تولوا إمارة منطقة الباحة منذ عهد الملك عبدالعزيز وتواريخ توليهم[1]:

١ـ تركي بن محمد بن ماضي (١٣٥٣/٤/١ هـ).

٢ـ الأمير فهد بن فيصل آل سعود (١٣٥٦/١١/١ هـ).

٣ـ ناصر بن موينع (بالوكالة) (١٣٥٨/١/١ هـ).

٤ـ عبدالرحمن بن أحمد السديري (١٣٥٨/٦/٩ هـ).

٥ـ فهد بن باز (١٣٦٢/٢/٥ هـ).

٦ـ إبراهيم بن عبدالله بن عرفج (١٣٦٤/٢/١ هـ).

٧ـ محمد بن صالح العذل (١٣٦٥/٧/٢٧ هـ).

٨ـ عبدالله بن سعد بن جريد (١٣٦٦/٣/١ هـ).

٩ـ عبدالعزيز بن سويلم (١٣٦٧/٩/١٥ هـ).

١٠ـ سعود بن عبدالرحمن السديري (١٣٧٩/٩/١٠ هـ).

١١ـ إبراهيم عبدالعزيز بن إبراهيم (١٣٩٨/٤/٢٦ هـ).

١٢ـ إبراهيم محمد الزيد (بالوكالة) (١٤٠٦/٧/٢٨ هـ).

١٣ـ الأمير محمد بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود (١٤٠٨/١/٢٧ هـ، وحتى تاريخه).

(١) وزارة الداخلية، *وزارة الداخلية النشأة والتطور*. ط٢، (الرياض: وزارة الداخلية، ١٤٢٢ هـ)، ٢٠٨.

ENC.16.[Al baha].indb 169 09/08/1431 12:59:09 م

ENC.16.[Al baha].indb 170 09/08/1431 12:59:09 م

الباب الثالث

الآثار
والمواقع التاريخية

ENC.16.[Al baha].indb 172 07/09/1430 02:05:56 م

الفصل الأول

آثار العصور الحجرية

أولاً العصر الحجري القديم

ثانياً العصر الحجري الحديث

ثالثاً الرسوم الصخرية

رابعاً المواقع الأثرية

خامساً التعدين

إعداد

الدكتور عبدالله بن محمد الشارخ

أستاذ علم الآثار القديمة المشارك

عنصرا (المواقع الأثرية والتعدين) أعدهما

الدكتور عبدالكريم بن سحيم الغامدي

أستاذ تاريخ وآثار الجزيرة العربية قبل الإسلام المشارك

ENC.16.[Al baha].indb 174 07/09/1430 02:05:56 م

استفادت الجماعات البشرية في منطقة الباحة من الخصائص المتعددة التي يوفرها التباين الطبوغرافي المتمثل في وجود المناطق الجبلية والسهلية، كما استفادت من قربها من البحر الأحمر وما يوفره من موارد غذائية[1]. إن ما توفره المناطق الجبلية المعروفة باسم (السراة) من حماية طبيعية للجماعات البشرية، يساعد بشكل كبير على استمرارية الجماعات البشرية في المنطقة، ويعينها على تكييف نفسها مع الأحوال البيئية للمنطقة. في حين يستفاد من الموارد الغذائية والمواد الخام التي توفرها المناطق السهلية المعروفة باسم تهامة في الأوقات التي تكون فيها تلك الجماعات أقل تهديداً من قبل الجماعات الأخرى، أو العوامل المناخية الشديدة البرودة التي تسود الجبال في أشهر الشتاء.

إن ممارسة الجماعات البشرية أنشطتها اليومية قد بدأ يتطور من حيث التقنيات المستخدمة والأساليب المتبعة في الحصول على الغذاء. وقد انعكس هذا الأمر بشكل جلي وواضح على بقايا الأدوات الحجرية التي تزخر بها المواقع الأثرية، حيث أصبحت أكثر فاعلية في تنفيذ الأغراض المراد القيام بها من جهة، وأكثر تنوعاً وتخصصاً من جهة ثانية، كونها ترتبط بتنفيذ مهمات محددة، بدلاً من أن تستخدم الأداة الواحدة للقيام بعدة مهمات في آن واحد. كما تغير الشكل الخارجي للأدوات الحجرية وحجم الأداة لحدوث تطور في التصنيع يستلزم تصغير حجم الأدوات عمّا كانت عليه في السابق، لضمان فاعلية أكثر تأثيراً في تحقيق المهمة المطلوبة.

وفي المراحل الأخيرة من فترات العصور الحجرية تطورت تقنية التصنيع لدرجة كبيرة، حيث صغر حجم الأدوات الحجرية وأصبحت أكثر تخصصاً في أعمالها، وتم التركيز على أنواع محدودة من الأحجار الخام، وبخاصة الصوان والشيرت والأوبسيديان، لكونها أكثر ملاءمة لصناعة أدوات دقيقة وصغيرة الحجم.

إن طبيعة عيش الجماعات البشرية ونمطه في فترات العصور الحجرية، يتميز بعدم ارتباطه بمنطقة جغرافية معينة، أو إقليم بيئي واحد، بل تعدى ذلك إلى ارتباطه بكل مكان يمكن للجماعات البشرية أن تصل إليه. وقد أثبتت الدراسة الأثرية والأثنوغرافية قدرة جماعات ما قبل التاريخ على التنقل لمسافات تصل إلى مئات الكيلومترات في غضون أيام قليلة بحثاً عن المكان الآمن، أو مصادر الطعام الوفيرة. وعلى عكس الحال بالنسبة إلى الفترات التاريخية التي تتميز باستقرار الجماعات البشرية في منطقة جغرافية واحدة وتأسيس القرى والمدن، فالحال تختلف بالنسبة إلى جماعات عصور ما قبل التاريخ التي تعتمد في حياتها على التنقل الدائم والمستمر بحثاً عن الموارد الغذائية الكافية، وهرباً من المخاطر التي تهدد حياتها بدرجة كبيرة.

والجماعات البشرية في ذلك العصر لم تكن مرتبطة جغرافياً بمنطقة الباحة فحسب، بل ربما تقلبت بين عدة مناطق من أجل استمرارها في العيش؛ ولهذا، فإن الفترات الحضارية التي مرت بها الجماعات البشرية في منطقة الباحة قد تكون ممثلة على نطاق جغرافي واسع.

إن تقسيمات العصور الحجرية في منطقة الباحة لا تخرج عن التقسيم العام لفترات

(١) عوض الزهراني، وآخرون، *آثار منطقة الباحة: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*. ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٢٣ هـ)، مج١٢، ٣٠، ٣١.

ENC.16.[Al baha].indb 175 07/09/1430 02:05:56 م

العصور الحجرية بمناطق الجزيرة العربية التي تتفق عموماً مع تلك التقسيمات الشائعة في عدد من مناطق العالم القديم. فأقدم هذه العصور هو العصر الحجري القديم، يليه العصر الحجري الحديث، وينقسم العصر الحجري القديم إلى ثلاثة أقسام فرعية، هي: العصر الحجري القديم الأسفل، والعصر الحجري القديم الأوسط، والعصر الحجري القديم المتأخر[١].

أولاً ـ العصر الحجري القديم:

يُعد هذا العصر أقدم فترات الوجود البشري التي عرفها العالم القديم عموماً، ووجدت له دلالات مؤكدة في الجزيرة العربية، وبخاصة ما أظهره برنامج المسح الأثري الشامل الذي قامت به وكالة الآثار والمتاحف خلال العقدين الماضيين. ويوجد عدد من المواقع الآشولية (الحضارة الآشولية تعود إلى العصر الحجري القديم الأسفل) في أجزاء مختلفة من المنطقة الجنوبية الغربية للمملكة، كما في موقع تثليث في منطقة عسير، موقع ٢١٧ ـ ١٥ الذي احتوى على عدد من الفؤوس اليدوية والنوى والسواطير والشظايا المصنوعة من الصخور البركانية بأسلوب المطرقة الصلبة. وفي موقع آبار حمى بمنطقة نجران عدد من المواقع الآشولية التي تحوي أدوات من بينها الفؤوس الحجرية والسكاكين والسواطير والأنصال والشظايا[٢]. لقد تميزت الأدوات الآشولية بوجود طبقة داكنة من العتق تغطي أسطح الأدوات الحجرية، وهي دلالة على مرور فترة زمنية أعقبت صناعة هذه الأدوات فضلاً عن تعرضها للعوامل الطبيعية المختلفة.

وفي فترة الحضارة الموستيرية التي تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط، حدث تقدم كبير في نواحي الحياة المتعددة للجماعات البشرية التي استوطنت منطقة الباحة، وظهر ذلك جلياً في عدد من النواحي، أهمها تغير التقنية المستخدمة في صناعة الأدوات الحجرية، وكذلك نوعيتها. وقد تمثل هذا التغير في صغر حجم الأدوات الحجرية عمّا كانت عليه في الحضارة الآشولية،



أدوات حجرية تعود إلى العصر الحجري القديم الأسفل (العصر الآشولي)

(١) عبدالله بن محمد الشارخ، «رؤية جديدة لتقسيم فترات العصور الحجرية بالمملكة العربية السعودية»، *العصور*، دار المريخ للنشر والتوزيع، مج١٣، ع٢، (الرياض: ١٤٢٤ هـ)، ٧ ـ ٢٣؛ الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٥٩.

(٢) يوريس زارينس، وآخرون، «التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٥، (الرياض: ١٤٠١ هـ/١٩٨١م)، ١٤، ١٥.

ENC.16.[Al baha].indb 176 07/09/1430 02:06:02 م



قطع حجرية تعود إلى العصر الموستيري

وما ترتب على ذلك من ظهور استخدامات جديدة للأدوات الحجرية ساعدت في إيجاد تقنيات أكثر فاعلية في تنفيذ المهمات المراد القيام بها.

لقد تميزت الحضارة الموستيرية بالتركيز على استخدام الشظايا الحجرية، وهي الأدوات التي لا يتجاوز طولها ضعفي العرض. وتشتمل الأدوات الموستيرية على أنواع ذات مهمات مختلفة، مثل: المكاشط، والسكاكين، والمسننات، والأنصال، والمحكات، والمناقيش، والمخارز، والمثاقب وغيرها. كما تميزت بعض الصناعات الموستيرية بوجود تقنية استخدام النواة الليفلوازية التي تعتمد على صناعة أداة حجرية واحدة فقط من النواة الليفلوازية التي إما أن تكون شظية ليفلوازية، أو رأساً ليفلوازياً. كما وجد نوع آخر من التقنيات التي استخدمت في فترة الحضارة الموستيرية، وهي الصناعات الحجرية الموستيرية التي تحمل تأثيرات آشولية متمثلة في وجود الفؤوس الحجرية إضافة إلى المصنوعات الحجرية الأخرى التي ترتبط بالحضارة الموستيرية[١]. ويعتقد أن بعض الأدوات التي استخدمت في هذا العصر تنتمي إلى الحضارة الآشولية، وقد تمت إعادة استخدامها بناءً على التباين في طبقة العتق بين التشظية الجانبية القديمة والحديثة.

لقد تركز عيش الجماعات البشرية في المناطق المرتفعة بوجه عام، وبخاصة في المناطق المطلة على الأودية والمناطق السهلية. أما في المناطق التي تخلو من أحجار الصوان والشيرت الطبيعي، فإنه غالباً ما يتم استخدام الأحجار البركانية الأكثر صلابة في تصنيع الأدوات الحجرية، مثل: الرايوليت والإندسيت والبازلت، إضافة إلى الكوارتز وغيره[٢].

وأظهرت المسوحات التي تمت في المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة وجود عدد من المواقع الموستيرية ذات التقليد الليفلوازي التي تحوي أنواعاً مختلفة من الأدوات التي تميز هذه الصناعة الحجرية، مثل: الشظايا والنوى الليفلوازية ذات الشكل القرصي. ووجد عدد من المواقع الموستيرية وأبرز ما عُثر عليه في موقع آبار حمى بمنطقة نجران، الموقعان ٢١٧ ـ ١٧ج، و٢١٧ ـ ٢١، حيث احتوى هذان الموقعان على أدوات حجرية صنعت من حجر الرايوليت، وتضمنت نوى حجرية وليلفلوازية وأنصالاً ليفلوازية وأخرى مسطحة ومصقولة ومثاقب ومناقيش ومسننات[٣]. وتدل كثرة المواقع الموستيرية التي استخدمت فيها أحجار الرايوليت على اعتماد الجماعات البشرية على المواد الخام المحلية بشكل

(١) يوريس زارينس، وآخرون، «التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقتين الوسطى والجنوبية الغربية ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٤، (الرياض: ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م)، ١٤، ١٥.

(٢) أليستر كيليك، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الغربية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٥، (الرياض: ١٤٠١ هـ/١٩٨٠م)، ٤٠.

(٣) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقتين: الوسطى والجنوبية الغربية»، أطلال، ع٤، مرجع سابق، ١٧.

ENC.16.[Al baha].indb 177 07/09/1430 02:06:10 م

كبير، وتطويعها لاحتياجاتهم اليومية ومنها: صنع الأسلحة والأدوات.

وكما هي الحال بالنسبة إلى انتشار المواقع الموستيرية في المناطق الداخلية، فقد وجد عدد من المواقع بالقرب من سواحل البحر الأحمر، وعلى امتداد سواحله. كما ارتبطت بعض هذه المواقع بمناطق انتشار الحمم البركانية، وربما يعود ذلك إلى أسباب مرتبطة بأمن هذه الجماعات وضمان سلامتها. وقد تضمنت بعض المواقع الساحلية كميات من الأدوات الموستيرية أبرزها: الأنصال والرقائق والمسننات والمناقيش والنوى الحجرية والمفارم وغيرها[1].



أدوات حجرية من العصر الحجري الحديث

وفيما يخص الجزء المتأخر من العصر الحجري القديم، فإن هناك غياباً ملحوظاً للبقايا الأثرية التي تنتمي إليه؛ حيث لم تشر المسوحات التي قامت بها وكالة الآثار والمتاحف في الماضي إلى وجود صناعة حجرية ذات خصائص محددة يمكن اعتبارها دلالة على وجود هذا العصر. وغالباً ما تكون هناك صناعة حجرية تحوي بعض خصائص الصناعة الموستيرية، وبعض الأدوات الأخرى. ومن التفسيرات المتداولة في هذا الشأن:

«يبدو هنا أن الصناعات الموستيرية بالإضافة إلى عدد من الأدوات الجديدة قد استمرت في شبه جزيرة العرب إلى أن جاءت فترة الجفاف التي حلت بالمنطقة قبل ٢٠ ألف عام مضت، ولم تنفرج إلا بحلول فترة مطيرة تزامنت مع بداية عصر الهولوسين قبل ٩ آلاف عام تقريباً، وبالإضافة إلى ذلك فإن الجزء المتأخر من العصر الحجري القديم في جنوب الجزيرة العربية قد يختلف كثيراً عن التعريفات السابقة لهذه الحقبة في منطقة الشام وسورية»[2].

ثانياً ـ العصر الحجري الحديث:

على الرغم من أعمال المسح الأثري التي تمت في الجزيرة العربية على مدى ثلاثة عقود، فإن طبيعة فترة العصر الحجري الحديث وما يرتبط به من خصائص حضارية لم يتم بعد البتُّ فيها من خلال دراسة علمية شاملة، لذا فإن المعرفة المتوافرة في الوقت الحاضر تشير إلى أن هذا العصر يختلف عما هو عليه في المناطق المتاخمة للجزيرة العربية، خصوصاً منطقة بلاد الشام. ولعل من الفروقات الأساسية غياب مادة الفخار بوصفه عنصراً أساسياً ملازماً لكل البقايا الأثرية التي تعود إلى هذا العصر، مثل: الأدوات الحجرية[3].

(١) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقتين: الوسطى والجنوبية الغربية»، أطلال، ع٤، مرجع سابق، ١٩.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق، ٢٢.

ENC.16.[Al baha].indb 178 07/09/1430 02:06:17 م

ومن ناحية أخرى، هناك غياب ملحوظ لدلائل الاستيطان التدريجي المتمثلة في المساكن والمستوطنات البسيطة التي تأقلمت الجماعات البشرية لاحقاً على العيش فيها. أما الجوانب الخاصة بتغير الوسائل والتقنيات المستخدمة في الحصول على الغذاء وحفظه وإنتاجه، وتحول المجتمع من مجتمع جامع للقوت إلى مجتمع منتج له، فليس هناك دلائل أثرية يمكن الاستعانة بها لمعرفة المكان والزمان اللذين شهدا مثل هذه التطورات. ويعود مردّ هذه العوامل في المقام الأول إلى محدودية النشاط الأثري الذي تم فيما يخص دراسات ما قبل التأريخ، ما انعكس على الكم المعلوماتي المتوافر حول طبيعة النشاط البشري في أجزاء متعددة من المملكة العربية السعودية.

ويشير عدد من الباحثين[١] إلى وجود عدد من مواقع العصر الحجري الحديث في مرتفعات عسير التي تركز وجودها في المضائق وعند سفوح الجبال ومن بينها قمة جبل السودة ٢١٧ ـ ١٣٥، ١٣٦. ويستمر انتشار هذه المواقع حتى المناطق المنخفضة في منطقة نجران، حيث عثر على المواقع ٢١٧ ـ ٧٢، ٧٤، ٧٧. كما أن هذه المواقع تتشابه إلى حد كبير مع ما تم العثور عليه من أدوات حجرية في موقع آبار حمى ووادي تثليث، ويشمل ذلك المدببات الورقية والأنصال والمكاشط والشظايا وأحجار الطحن التي ندر استخدام الصوان أو الزجاج البركاني في صناعتها. وبالمقابل ربما عرفت الجماعات البشرية بعض نواحي الاستقرار الموسمي أو المؤقت، حيث عثر في بعض مناطق جبال تهامة على مجموعتين من المنشآت الحجرية تتميزان ببساطة تخطيطهما نسبياً، كما في الموقع ٢١٧ ـ ١٣١.

ويشير بعض الباحثين[٢] إلى وجود اختلاف بين صناعات العصر الحجري الحديث في كل من جبال عسير ومنطقة الربع الخالي، لكون المنطقة الأولى تخلو من المدببات[٣]، ما يستدعي مزيداً من الدراسة المستقبلية للخصائص الحضارية لهذا العصر في المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة.

ولعلّ أبرز ما يميز منطقة الباحة التطور الذي شهدته في نهاية العصر الحجري الحديث وربما منذ فترة مبكرة من فتراتها التاريخية، حيث توحي بكثافة سكانية دفعتها إلى زيادة استصلاح الأراضي الممكن زراعتها، متمثلة في سفوح مرتفعاتها فيما عُرف بالمدرجات واعتمدت في زراعتها على ما تجود به الأمطار الموسمية في فصل الصيف. وقد صحب بناء تلك المدرجات حفر آبار وشق مجارٍ ووسائل صرف للسيول الجارفة لتأخذ طريقها نحو الساحل.

ثالثاً ـ الرسوم الصخرية:

يعد من الإرث الحضاري المهم الذي ينسب إلى فترة العصر الحجري الحديث المواقع المتعددة للرسوم الصخرية التي انتشرت بكميات متفاوتة في المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية. ونتيجة لامتداد استخدام الرسوم الصخرية على مدى فترات حضارية متعددة، فالتركيز سيكون على المواقع المبكرة منه التي يعتقد أن أقدمها يعود إلى العصر الحجري الحديث.

(١) المرجع السابق، ٢٢، ٢٣.
(٢) المرجع السابق، ١٩.
(٣) هي أدوات حجرية مشظاة بالكامل من الجهتين ولها طرفان مدببان.

ENC.16.[Al baha].indb 179 07/09/1430 02:06:17 م

وتشير نتائج المسح الذي تم عمله في منطقة الباحة إلى وجود عدد من مواقع الرسوم الصخرية في المنطقة، وإن كان بعضها ينتمي بشكل واضح إلى فترات زمنية متأخرة، بناءً على المضامين الكتابية ورسوم الحيوانات المرافقة لها. ومن المواقع المهمة الموقع ٢١٠ ـ ١٩٣ الذي يتكون من صخور جرانيتية مليئة بالنقوش والرسومات، ومن بينها ثلاثة أشكال لأبقار ذوات قرون طويلة وأشكال لأشخاص يحملون العصي بأيديهم، وهو ما يتشابه مع أسلوب موقع جبة في منطقة حائل. كما أظهر المسح الميداني لمواقع الرسوم الصخرية بمنطقة الباحة وجود عدد من مواقع الرسوم الصخرية أبرزها موقع الهريتة ٢١٦ ـ ٢ص، ويتميز هذا الموقع بوجود أعمال فنية ملونة رسمت باللون الأحمر الغامق، من موضوعاتها



إحدى القلاع (الحصون) الأثرية على أحد جبال الباحة

أشكال آدمية بارتفاع ٤٠ سم، ورسومات لوعول ونعام وأبقار. ولم يتم التأريخ للموقع المذكور، ومن المحتمل أن يكون تاريخه مبكراً، لعدم احتوائه على كتابات[١].

وتظهر الصور والرسومات الصخرية إضافة إلى النقوش والكتابات التي سُجلت وحُددت مواقعها، صورة واضحة لكثير من جوانب النشاط البشري الذي كان يمارسه سكانها، بدءاً من مرحلة الصيد وجمع القوت حتى مراحل الاستقرار والإقامة الدائمة. وقد سُجلت أربعة مواقع للرسوم الصخرية من جبل نير الذي يقع على بُعد ٣٠ كم شمال غرب محافظة المخواة. وتمثل هذه الرسوم أشكالاً تخطيطية لأبقار طويلة القرون والتيوس الجبلية والبقر الوحشي إضافة إلى النعام[٢]. ووجدت أيضاً رسوم للجمال ومناظر لرجال يحملون سيوفاً وهم على ظهور الخيول[٣].

وعلى الرغم من كثرة الرسوم والصور التي تنتشر على صخور جبل نير إلا أن هناك لوحة فنية مرسومة على واجهة صخرة في أحد كهوف هذا الجبل وتظهر فيها خمس بقرات منقطة، قرونها طويلة تشبه قرون الأبقار الوحشية إلا أن رؤوسها تشبه إلى حدّ كبير رؤوس المعز، ويحيط بالأبقار عدد من النساء والرجال، وتظهر اللوحة النساء بملابس تشبه التنورة مثبتة على خصورهن بأحزمة، أما الرجال فيتمنطقون بالسيوف وقد ربطوا أحزمة على أرساغهم، وأذرع الجميع ممدودة إلى الأعلى، وقد رسمت أصابع أيديهم وشعر رؤوسهم وكأنها العصي، في حين برزت وجوههم على شكل مثلثات، وعيونهم نقرت على شكل دائري غائر[٤]. وعلى يمين اللوحة مجموعة من الحيوانات؛ منها بقرة وكلب وصفّ لسبع نعامات رسم أسفل منها رجل يحمل سيفاً ويداه مرفوعتان، وأسفل المجموعة رسم لحيوان آكل النمل[٥].

(١) عبدالرحمن كباوي، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح الرسوم والنقوش الصخرية (الطائف/الباحة) الموسم الخامس ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٣، (الرياض: ١٤١١ هـ/١٩٩١م)، ٤٥.

(٢) المرجع السابق، ١١٩.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق، ١١٩.

(٥) المرجع السابق.

ENC.16.[Al baha].indb 180 07/09/1430 02:06:24 م

رابعاً ـ المواقع الأثرية:

أ ـ خرائب معشوقة:

وهو من المواقع ذات الأهمية الأثرية في منطقة الباحة، ويتكوّن من مجموعة من القرى (قرابة ٢٠ قرية)[١]، تقع على بُعد ٢٠ كم شمال بيدة. وتنتشر خرائب تلك القرى على مرتفعات شرقية وغربية يفصل بينها وادي معشوقة، ومن هذه الخرائب: خربة مزعر.



أطلال مباني قرية خربة مزعر

ـ خربة مَزَعّر:

وهذه القرية لا يزال اسمها متداولاً بعد إضافة كلمة «خربة» التي تعني بقايا تدمير وتخريب، إلا أن واقع الأمر ليس كذلك، فمظهر بيوتها يوحي أنها لم تُدمر، وإنما هُجرت. وقد كان لصلابة بنائها وارتفاعها الشاهق وبعدها عن أيدي التخريب ـ إضافة إلى صعوبة الوصول إليها ـ دور كبير في الاحتفاظ بمنشآتها المعمارية.

وتقع هذه القرية على ربوة عالية غربي وادي معشوقة، وتتكون من مجموعة من البيوت المتراصة تقدر بنحو ٥٠ بيتاً[٢].

أما جدران تلك البيوت فهي مبنية من الرضم، ويبلغ عرض مدماك الجدار متراً واحداً، ولا تزيد مساحة غرف البيوت عن ٢×٢ م، وهي قليلة الارتفاع، إذ إن أغلبها يكون في حدود طول الإنسان متوسط القامة، وأبواب البيوت صغيرة وقليلة الارتفاع، ونوافذها ضيقة لا تزيد مساحة فتحاتها عن ٥٠×٥٠ سم، وتكاد تنحصر في الجهات الشرقية، وليس لها نوافذ غربية[٣]، ومساحة البيوت تكون في الغالب صغيرة،



بقايا آطلال مقبرة خربة مزعر

ومعظمها متعدد الأدوار، وكثير منها يتكون من أربعة طوابق[٤].

وتمتاز عمارة بيوت مزعر ـ وهي نموذج جيد لبقية البيوت في معشوقة ـ بجودة بنائها، وحسن مظهرها ودقة في استقامة جدرانها وقياس زوايا أبوابها ونوافذها، إضافة إلى تزيين أعالي الجدران الخارجية لبيوتها بمدماك من أحجار «المرو» وهو حجر شديد البياض، يكون بمنزلة التاج، ويتميز بجمال منظره ودقة تنفيذه.

(١) علي بن صالح السلوك الزهراني، *المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران*. ط٣، (جدة: مطابع مؤسسة المدينة للصحافة، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م)، ٢٠٨.

(٢) المرجع السابق، ٢٠٩.

(٣) المرجع السابق.

(٤) الزهراني، عوض، وآخرون. سلسلة آثار المملكة العربية السعودية: آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٨٧.

ENC.16.[Al baha].indb 181 07/09/1430 02:06:40 م

وتحيط بالقرية حصون بارتفاع يقارب ٣٠ م، وليس لهذه الحصون نوافذ إلا أن بها بدائل للنوافذ تتمثل في أبراج صغيرة[١]. وتقع المقبرة في الجهة الغربية، وبعض القبور عليها بناء مرتفع[٢].

ب ـ آثار جبال عَيْسَان:

تقع عَيْسَان إلى الشمال من مدينة الباحة، وعَيْسَان ـ بفتح العين وسكون الياء وفتح السين ثم ألف ونون ـ اسم لسلسلة جبلية تبدأ من شمال شرق بلدة بني سار، وتمتد بطول يراوح بين ٦٠ و٦٥ كم حتى وادي السوسية، وفيها حمى بني سار المعروف بحمى المسيكة، ومن جبالها: الأزهر والحازم، وتشتهر جبالها بالأشجار، مثل: العرعر، والقرض، والزيتون البري (العتم)، والشث، ويعرف الجزء الجنوبي منها بالفيض (فيض بني سار)، ويُعدّ من أفضل مناطق الرعي.

وقد كشفت المسوحات الأثرية التي جرت في المنطقة عام ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م، والمسوحات الخاصة بمواقع التعدين القديمة عام ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م، والمسوحات الخاصة بمواقع النقوش والكتابات القديمة عام ١٤١١ هـ/١٩٩٠ م؛ عن وجود مظاهر حضارية كثيرة تعود إلى العصور القديمة المتزامنة مع عصر الممالك العربية القديمة حتى العصور الإسلامية.

ج ـ وادي المنزل:

وهو أحد أودية جبال عيسان، ويقع شرق بلدة بني سار ويبعد عنها نحو ٦ كم عبر طريق جبلي ممهد، وفي هذا الوادي عُثر على نقوش قديمة وعدد من الرسوم لحيوانات متعددة وعدد من الوسوم، كما عُثر في أسفل الوادي على ثلاثة نقوش بالخط المسند تنتمي إلى الكتابات الشمالية أحدها واضح.

وقد كُتبت نقوش هذا الوادي على الصخور الواقعة على ضفته حيث تم حصر ١٢ نقشاً منها ٩ نقوش إسلامية وثلاثة نقوش بالخط المسند، إضافة إلى عدد من الرسوم المختلفة وأغلبها للجِمال[٣].



نقش بالخط المسند الشمالي من موقع وادي المنزل بعيسان(*)

(١) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٠٩.

(٢) المرجع السابق.

(٣) عوض بن علي السبالي الزهراني، وسعد المشاري، «معاينة الآثار في جبال عيسان: منطقة الباحة»، تقرير غير منشور، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م)، ١.

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.

ENC.16.[Al baha].indb 182 07/09/1430 02:06:45 م

د ـ وادي ثراد:

وهو واد من أكبر أودية جبال عيسان، ويخترقها باتجاه الشرق حتى العقيق، وسُمّي (ثراد) ربما نسبة إلى ثراد بني كبير، ويوجد في وسط الوادي تقريباً مضيق يصعب العبور من خلاله إلى النصف الآخر ويطلق على الأول ثراد الأعلى والثاني ثراد الأسفل. وقد عُثر في ثراد على رسوم صخرية ملونة لجمال وخيول ورسوم آدمية[١].

١ ـ ثراد الأعلى:

تصب سيول وادي المنزل في وادي ثراد الأعلى، ويلتقي الواديان عند أكمة على واجهات صخورها نقوش وكتابات إسلامية تبعد عن موقع النقوش التي عُثر عليها في المنزل بنحو ١ كم تقريباً وقد نقشت على الجانب الشرقي للوادي المكون من صخور نارية ذات لون بني إلى أسود. وقد تم إحصاء ١٠ نقوش إضافة إلى عدد من الرسوم والوسوم[٢].

٢ ـ ثراد الأسفل:

يقع بالقرب من بلدة العقيق ويبعد عن مطار الباحة بنحو ٢٥ كم تقريباً إلى الجنوب الغربي منه عبر طريق وعر جداً، حيث يتم الوصول إليه عبر مجرى الوادي قبل إقامة سد العقيق الذي غمرت مياهه كثيراً من النقوش التي سجلها فريق المسح عام ١٤١١ هـ/١٩٩٠ م.

وقد عُثر في هذا الوادي على نقوش ورسوم كثيرة نسبياً مقارنة بالمواقع السابقة وهي نقوش جيدة من حيث أسلوب كتابتها وتقع على ضفتي الوادي، ومنها رسوم لحيوانات



البيوت الحجرية في قرية ثراد

تمثل جِمالاً ووعولاً، وأخرى تمثل مناظر صيد ورسوم نعام[٣].

هـ ـ القرية الزراعية:

تقع على الجانب الشمالي لوادي ثراد وتبعد عن نقوش ثراد الأعلى بنحو ١,٥ كم حيث تقع مباني القرية على تلة في سفح الجبل ومنازلها قليلة، ربما لا تزيد على ٣ أو ٤ بيوت وتتكون من غرف صغيرة متوسط مساحة الواحدة منها نحو ٣×٤ م^{٢} تقريباً وهي مبنية من الحجارة متوسطة الحجم ويراوح عرض جدران هذه الغرف بين ٦٠ و٨٠ سم ويوجد في إحداها درج للصعود إلى الأعلى كما توجد في بعض الجدران نوافذ صغيرة الفتحات.

وتشرف القرية على الوادي حيث توجد بالقرب من مجرى الوادي آثار مزارع، وإلى الجنوب الغربي من القرية بالقرب من المزارع توجد أطلال مكان مخصص لدراسة الحبوب تتم فيه عملية فصل الحبوب ويعرف باسم «الجرين»، وتتبع ذلك

(١) المرجع السابق، ٣.
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.

ENC.16.[Al baha].indb 183 07/09/1430 02:06:51 م



درب الفيل

المكان غرف صغيرة تستخدم مخازن لحفظ المحصولات الزراعية.

وتكون مقبرة القرية إما مبنية على هيئة غرفة صغيرة مساحة الواحدة منها ٢×١,٥ م تقريباً، أو تكون محفورة في الأرض، وتلك المبنية عُثر على مجموعة منها في أمكنة متفرقة في جبال عَيْسَانَ، وهي مبنية من الحجارة ومسقوفة بألواح حجرية، وأحياناً يستخدم سطح المدفن للدفن حيث يوضع فيه الميت ثم يغطى بألواح صخرية بطريقة هرمية، وللمدفن مدخل جانبي صغير[١].

ومن المنشآت المعمارية التاريخية بمنطقة الباحة جزء من الطريق التجاري القديم «طريق القوافل» أو كما يسمى في كُتب التراث الإسلامي «طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي)»، ويبدأ في منطقة الباحة من «جرب» قادماً من العبلاء التابعة لمنطقة عسير. ومن جرب إلى الحائط، ثم القريرة، فإلى البعيثة، ثم إلى إيهار، ثم إلى ساير، ثم إلى أم لال، حتى يصل إلى خلافة، ومنها إلى شعبة خبل. والطريق مرصوف بالأحجار المسطحة، ويحاذيه جداران متوازيان في الأمكنة التي يخشى أن تخرج منها القافلة عن مسارها[٢]. وعلى مساحات معينة شيدت أعلام للطريق وهي أكوام من الأحجار، إضافة إلى برك وآبار للتزود بالماء[٣].

و ـ الطرق القديمة:

يُعَدُّ الجزء المار بمنطقة الباحة من الطريق التجاري القديم أحد المعالم ذات الأهمية التاريخية، ويطلق عليه في بعض أجزائه «درب الفيل»، وربما أطلق عليه طريق أسعد الكامل، وهو الطريق الذي يسمى في المصادر الإسلامية بطريق الحج اليمني الأعلى، تمييزاً له عن الطريق الساحلي. وهو عند الهمداني «محجة صنعاء»، ويبدأ الطريق من صنعاء إلى صعدة وهما من مدن الجمهورية اليمنية، ومن صعدة إلى كتنة ثم بيشة بعطفان[٤] في منطقة عسير من المملكة العربية السعودية. ثم يخترق هذا الطريق منطقة الباحة بدءاً من تبالة، ثم إلى القريحاء، ثم إلى كرا، ثم إلى نزبة، وهي بيدة (أبيدة)[٥].

ولكل من الأسماء التي عُرف بها الطريق خلفية تاريخية وأحداث سياسية ومبررات دينية؛ أما تسميته بـ«درب الفيل» فنسبة إلى الحملة التي قام بها أبرهة الحبشي على مكة المكرمة. وسمي بطريق أسعد الكامل نسبة إلى أحد ملوك التبابعة الذين قامت دولتهم في اليمن في نهاية القرن الثالث للميلاد (٣٨٥ ـ ٤٢٠ م)[٦]، وإلى ذلك الملك ينسب كثير من المشروعات العمرانية في هذا الطريق؛ ومنها إعادة تأهيله وتوسعته ورصفه[٧].

(١) عوض بن علي السبالي الزهراني، وسعد المشاري، «معاينة الآثار في جبال عيسان: منطقة الباحة»، تقرير غير منشور، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م)، ١. المرجع السابق، ١٥٩.

(٢) علي بن صالح السلوك الزهراني، وآخرون، «مسح الطريق التجاري القديم- منطقتي عسير والباحة، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٧، (الرياض: ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م)، ١٥٢.

(٣) المرجع السابق، ١٥٣.

(٤) الحسن بن أحمد الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن عبدالله بن بليهد، صححه وراجعه: محمد بن سعد آل حسين. ط٣، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١١ هـ/١٩٩١م)، ٢١٣.

(٥) المرجع السابق.

(٦) أحمد حسين. شرف الدين، *اليمن عبر التاريخ*. ط٥، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م)، ٩٨.

(٧) المرجع السابق.

ENC.16.[Al baha].indb 184 07/09/1430 02:07:05 م

ومنذ العصور الإسلامية المبكرة إلى وقت قريب اقترن اسم الطريق بالحاج اليمني، فأصبح يدعى «محجة صنعاء»[١] ومع تقادم الزمن وعدم استعماله، لحق به من الخراب ما أخفى معالمه وضيَّع مساره. وتبذل الجهات المعنية في الوقت الحاضر جهوداً متواصلة لتأهيله وحمايته لكونه معلماً حضارياً ورمزاً تاريخياً.

ز ـ ذو الخَلَصة:

بفتح الخاء واللام، والخَلَصة في اللغة: نبت طيب الريح يتعلق بالشجر له ثمر مثل حَبّ العنب[٢]، وهو من أشهر أصنام العرب قبل الإسلام، كان ذلك الصنم مروة بيضاء منقوش عليها كهيئة التاج، وكانت تلك المروة موجودة بتبالة بين مكة واليمن[٣]. وكانت قبيلة خثعم وبجيلة وأزد السراة وما قاربهم من بطون العرب من هوازن، تعظمه وتهدي إليه[٤].

ولاشك أن ذا الخلصة كان على درجة كبيرة من الأهمية في معتقدات الجاهلية، إذ كان يُحج إليه ويُطاف حوله ويُستقسم عنده بالأزلام، وله ثلاثة أقداح: الآمر، والناهي، والمتربص[٥]. ورغم التعبير عنه بضمير التذكير إلا أنه كان صنماً أنثى، ويقال لها: الولية[٦].

وقد بعث رسول الله ﷺ جرير بن عبدالله البجلي فهدمه[٧].

يقول ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٩ م): «إن ذا الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة»[٨]، أي في الفترة التي ألف خلالها معجمه.

ويشير بعض الكُتَّاب المتأخرين إلى أطلال بنيان قديم يقع في وادي ثروق في دوس بزهران وأنه بقايا المعبد القديم، وأن تلك الأطلال قد أزيلت[٩].

وواقع الأمر أن صنم (ذي الخلصة) انتهى ودمر بل أحرق بعد بعثة الرسول ﷺ، ولم يذكر عنه شيء بعدها إلا ما أورده الحموي وهو من كُتَّاب القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، حين أشار إلى أن صخرة ذي الخلصة أعيد استعمالها في عتبة لباب مسجدٍ بتبالة.

خامساً ـ التعدين:

تقع منطقة الباحة ضمن نطاق تكوينات الدرع العربي، وصخورها نارية ومتحولة، وأحجار جبالها من الجرانيت والكوارتز والبازلت والديورايت[١٠]. وتشمل مركبات صخور هذه التكوينات خامات كثير من المعادن، مثل: الحديد والذهب والنحاس.

وتشتهر منطقة الباحة بكثرة مناجمها وتنوع معادنها. وقد سجلت المسوحات الأثرية التي أجرتها وكالة الآثار والمتاحف ٦٥ موقعاً للتعدين، ويرجع تاريخها إلى الألف الأول قبل الميلاد وتعاصر حضارة الممالك العربية القديمة[١١].

ومع أنه لا يوجد تاريخ معين يشير إلى بداية استغلال المناجم في المملكة العربية السعودية بصفة عامة، إلا أن قياسات النظائر المأخوذة لعينات من فحم الخشب (كربون ١٤) من أحد أكوام الخبث القديمة في منجم مهد الذهب في بلاد بني سليم في منطقة المدينة المنورة تشير إلى أنه من المحتمل أن تكون بدايات هذه الأنشطة قد بدأت منذ نحو ٣٠٠٠ سنة[١٢].

وتسير عملية التعدين عادة بتتبع عروق خام المنجم عن طريق فتحة يراوح قطرها

(١) الهمداني، الحسن. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢١٤.

(٢) ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، (بيروت: دار صادر، ١٩٨٦م)، جـ٢، ٣٨٣.

(٣) أبوالمنذر هشام بن محمد بن السائب ابن الكلبي، *كتاب الأصنام*، (القاهرة: الدار العربية للطباعة والنشر، ١٣٤٣ هـ/١٩٢٤م)، ٣٥.

(٤) المرجع السابق.

(٥) جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، ط١، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٩م)، جـ٦، ٢٧٢.

(٦) المرجع السابق، ٢٧٣.

(٧) أبومحمد عبدالملك بن هشام، *السيرة النبوية*، (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، د.ت)، جـ١، ٨٦.

(٨) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٢، ٣٨٤.

(٩) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٢١٣.

(١٠) جيمس هستر. ج، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح مناطق التعدين القديمة بجنوب غرب المملكة»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٨، (الرياض: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م)، ١٠٨.

(١١) المرجع السابق، ١٠٧.

(١٢) محمد صابر حسين، *التعدين والمناجم القديمة في المملكة العربية السعودية*. ط١، (الرياض: مطابع التريكي، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م)، ١١.

ENC.16.[Al baha].indb 185 07/09/1430 02:07:05 م



قطع حجرية من موقع لغبة

بين متر ومترين. أما أعماقها وأطوالها فتختلف من مكان إلى آخر، وقد يصل عمقها إلى ٧٥ م. كما هي الحال في منجم العقيق ٢١٠ ـ ١١٤[١].

ويتكون المنجم من: أمكنة جمع الخام، والرحى وأدوات الهرس، والأفران اللازمة للصهر، وأمكنة النفايات (الخبث)[٢].

وتضاف إليها الجوانب المساندة: مساكن العمال وتشمل المخازن، وأمكنة حفظ الطعام والشراب. والمواصلات (الطرق ووسائل النقل)، والجهاز الإداري (للإشراف وتسيير العمل وحفظ الأمن وتوفير متطلبات الجهاز الفني)[٣].

ويلاحظ أن المناجم في عمومها مخصصة للتعدين واستخراج مادة المعدن الخام، أما عملية التصنيع فلابد أن تكون في مناطق أخرى يتم ترحيل الخام المستخرج إليها[٤]، وهي عملية بقيت شائعة في المنطقة إلى وقت قريب، فقد كان الحدادون يستخرجون خام الحديد بطرق بدائية من مناجمه، ثم يرحلونه إلى منازلهم، حيث تتم تهيئته وتصنيعه.

ومن أشهر المعادن التي تم توثيق استخراجها: الذهب والنحاس والحديد.

أما أشهر المناجم التي تقع في سراة الباحة فهي: العقيق، وكرا، وثراد، وكتنة، وجبل المصنع، والمنازل، ومحوية، ولغبة. ومن مواقع تهامة: عشم، وسقامة، وشدا، والأحسبة (العصداء)[٥].

ويختلف حجم هذه المواقع ومساحتها باختلاف إمكانات إنتاجها وغزارة مخزونها، وبعضها استمر خلال العصر الإسلامي المبكر، في حين يجري العمل على دراسة الجدوى الاقتصادية لكثير منها في الوقت الحاضر، وأهمها منجم الذهب في وادي ثراد الذي تشرف على إدارته وكالة الوزارة للثروة المعدنية بوزارة البترول والثروة المعدنية.

(١) هستر، جيمس. ج، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح مناطق التعدين القديمة بجنوب غرب المملكة»، أطلال، ع٨، مرجع سابق، ١٢٣.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق، ٢١٤.

(٤) المرجع السابق، ١٢٥.

(٥) المرجع السابق، ١١٨.

ENC.16.[Al baha].indb 186 07/09/1430 02:07:18 م

الفصل الثاني

آثار العصور الإسلامية

أولاً طرق الحج

ثانياً المعالم التاريخية والمواقع الأثرية

ثالثاً العمارة

رابعاً التعدين

خامساً الكتابات

سادساً الآثار المنقولة

إعداد

الأستاذ الدكتور محمد بن عبدالرحمن الثنيان

أستاذ الآثار الإسلامية

ENC.16.[Al baha].indb 187 07/09/1430 02:07:18 م

ENC.16.[Al baha].indb 188 07/09/1430 02:07:18 م

أولاً - طرق الحج:

تَعْبُر أراضي منطقة الباحة عدة مسارات من دروب الحج التي تصل حجاج جنوب شبه الجزيرة العربية بالأمكنة المقدسة. وقد أدى مرور قوافل الحجيج في ذهابها وإيابها عبر أراضي المنطقة منذ العصور الإسلامية المبكرة إلى بروز حركة تجارية انعكست، بطبيعة الحال، على نمو الاقتصاد المحلي وتوسع السكان في أنشطتهم العمرانية وتطور قرى المنطقة ومدنها وتخطيطها. وتشير المعلومات المصدرية المبكرة إلى وجود ثلاثة مسارات على الأقل لطرق الحج على أراضي منطقة الباحة، من أبرزها:

أ - طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي [1]) :

يخترق مسار طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي)-الذي يصل مدينة صنعاء بمكة المكرمة-الجزء الشرقي والشمالي الشرقي من أراضي منطقة الباحة وهو ما يسمى في الوقت الحاضر ببادية غامد؛ بدءاً من وصول مسار الطريق إلى ريع القريحاء، وانتهاءً بخروج مسار الطريق من وادي بيدة (أبيدة) ثم وادي تربة، مروراً بعدد من المواضع الواقعة في المنطقة، منها: أجرب (جرب)، وحرة نجد (حرة البقوم).

ويمتد مسار الطريق بشكل متعرج، ويراوح عرضه بين ٣ و٨ م تقريباً؛ وتظهر آثاره تارة وتختفي تارة أخرى. أما وضوح مسار الطريق وبيانه فيوجد خلال اختراق الطريق أراضي حرة نجد (حرة البقوم)، ويُعَدُّ فيها نموذجاً مثالياً لعمارة الدروب القديمة في الجزيرة العربية؛ فمسار الطريق في هذه المنطقة يظهر مرصوفاً



آثار طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي)

بالكامل مع وجود تحديد لضفتيه بجدران غير مرتفعة (أكتاف جانبية)، وقد عملت جميع هذه الأعمال البنائية الهندسية على الطريق باستخدام الأحجار البركانية المحلية.

وتوجد آثار وبقايا لمسار الطريق المرصوف رصفاً جيداً خصوصاً في المنطقة التي تتسم بوعورة تضاريسها، وصعوبة السفر والترحال خلالها، وتتصل بالطريق في هذه المنطقة معالم جغرافية قديمة لم تزل تحتفظ بأسمائها التاريخية إلى الوقت الحاضر، من أبرزها - حسب تسلسلها الجغرافي (من الشرق - الشمال الشرقي باتجاه الشمال الغربي) -: وادي ذراع (كراع الجنوبي)، وشعيب الثنية، والرفضة (الرفغة)، ووادي يراح، ووادي كرا، ومنطقة الشريانة، ووادي كركر، وكراع الشمالي، ووادي بيدة (أبيدة)، ووادي تربة. وعلى امتداد مسار الطريق اكتشفت مواقع أثرية، منها:محطة القريحاء ومحطة جرب ومحطة كرا؛ وبعض البقايا الأثرية المعمارية، مثل: الدوائر الحجرية وبقايا لمبانٍ، وميل حجري في وادي (شعيب) السليم بالقرب من منطقة الدحلة[2].

(١) إبراهيم أبو إسحاق الحربي، *كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة*، تحقيق: حمد الجاسر. ط١، (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩م)، ٦٤٣ وما بعدها؛ الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد ابن علي الأكوع الحوالي، (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤م)، ٣٣٨ - ٣٤١، ٤٠١ - ٤٥٨.

(٢) Al-Thenyian, Mohammed Bin Abd Al-Rahman Rashid. An Archaeological Study of the Yemeni Highland Pilgrim Route between San'a' and Makkah. Riyadh. Deputy Ministry of Antiquities and Museums. 1420H/2000. Map. 13-4. Table no.10.

ENC.16.[Al baha].indb 189 07/09/1430 02:07:34 م

ب ـ طريق الحج اليمني السروي:

يتفرع درب الحج اليمني السروي من المسار الرئيس لطريق الحج اليمني الأعلى (النجدي) عند وصول الدرب الأخير إلى مدينة صعدة اليمنية؛ ويصل الطريق السروي مدينة صعدة بمكة المكرمة مروراً بالطائف عن طريق مرور مسار الدرب عبر أعالي سلسلة جبال السروات، ومن ضمنها ما يقع في أراضي منطقة الباحة (سلسلة سراة منطقة الباحة). ومن أهم قرى منطقة الباحة التي كانت تمثل محطات تجارية حيوية على الدرب السروي في القرن السابع الهجري/الثالث عشر للميلاد قريتان: الأولى قرية الكِبَسَة، الواقعة تحت قمة جبل شدا الأعلى بتهامة غامد، المشهورة بزراعة البن. أما القرية (أو المحطة) الثانية فهي مَدَر الواقعة في وادي الشعب اليماني جنوب شرقي الرميضة على مسافة تصل نحو ٢٠ كم[١].

ويذكر أحد الرحالة[٢] ـ زار مكة المكرمة عام ١٢٢٩ هـ/١٨١٤ م ـ القرى الآتية: مَشْنِيَّة والأزاهرة[٣] ورغدان، بوصفها محطات على طريق الحج السروي؛ وفقاً للمعلومات التي تلقاها من بعض حجاج اليمن أنفسهم.

ويبدو أن هذا الطريق نفسه كان مستخدماً في بداية القرن العشرين الميلادي وسُمّي آنذاك (بالسكة السلطانية). وتظهر بعض محطات مسار الطريق ومنازله في القائمة التي وضعها أحد المؤرخين[٤] لأسماء المواضع الواقعة على الطريق رقم ٥ الذي يربط أبها بالطائف، ومنها: عقبة الظفير، والباحة، والرمادة، ورهوة البرة، وشبرقة، والمندق، وعقبة عصيدان[٥].

وعلى الرغم من اختراق مسار الدرب ومروره من خلال تضاريس جبلية وعرة المسلك، إلا أن المصادر الجغرافية المبكرة تشير إلى خصوبة هذه الأراضي ووفرة مياهها ووفرة الأطعمة في المخازن الأرضية التي تحفر في الأرض، ويطلق عليها محلياً اسم (المدافن) المليئة بالحبوب للاستهلاك في الحياة اليومية. ومن أبرز الجغرافيين والرحالة المسلمين المبكرين الذين تحدثوا عن هذا الدرب ـ وربما يكون الوحيد من بينهم ـ ابن المجاور (نهاية القرن السابع الهجري/القرن الثالث عشر الميلادي)[٦]؛ في حين يعد (بوركهارت)[٧] الرحالة الغربي الوحيد الذي وصف محطات الطريق السروي وحددها ووصف منازلها معتمداً على معلومات شخصية حصل عليها من حجاج بلاد اليمن الذين سلكوا هذا الدرب في رحلة ذهابهم إلى مكة المكرمة وإيابهم منها. ويأتي بعده (السير كنهان كورنويلس)[٨] الذي حدد في وقته تقريباً جميع مسارات الطرق ومحطاتها العاملة في جنوب المملكة وغربيها.

ج ـ طريق الحج اليمني القديم (درب الصُّدور):

يطلق على طريق الحج اليمني القديم الذي كان يربط مدينة صنعاء بمكة المكرمة عن طريق مرور مساره بحلي العليا (حَلْيَة)، اسم درب الصدور بسبب مسايرة مساره سفوح (شعاف) جبال السروات الغربية المطلة على القسم التهامي للمنطقة وخبتها.

فبعد مغادرة مسار الطريق مدينة صنعاء مروراً بمدينة ريدة ورأس الشروة والبطنة الواقعة كلها في مناطق قبيلة همدان[٩]، يصل إلى محطة عشم المشهورة الواقعة في الأطراف الشرقية

(١) Op. Cit. Al-Thenyian. A. R. Pilgrim Route. pp. 51-52. الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٣٦٧ـ ٣٨٥.

(٢) Burckhardt, John Lewis. Travels ii. in Arabia. London, 1829. pp. 333-374.

(٣) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ١٣٧ ـ ٣٩٣.

(٤) Cornwallis. Kinahan Sir. Asir Before World War I: a Handbook. Cambridge. n.d. pp. 124-125.

(٥) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٦٥، ٣١٠، ٤٠٧.

(٦) جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد المعروف بابن المجاور، *صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمّاة تأريخ المستبصر*، اعتنى بتصحيحها أوسكر لوفغرين. ط٢، (بيروت: ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦م)، جـ١، ٣٧ وما بعدها.

(٧) Op. Cit. Burckhardt. Travels. ii. 373f.

(٨) Ibid. Cornwallis. A Sir. Before World War I: Handbook.

(٩) Wilson, Robert. ; Wilson, T.O. Gazetter of Historical North-West Yemen. Zurich-New York: 1989. p. 102, 202f.

ENC.16.[Al baha].indb 190 07/09/1430 02:07:35 م

للقسم التهامي بالقرب من قرية ناوان؛ وبعد مغادرة الطريق هذه المنطقة يساير الأطراف الشرقية من وادي حلي العليا (حَلْيَة) ليتجه بعد ذلك غرباً نحو اللّيْث حيث يندمج مع مسار الطريق الساحلي المتجه نحو مكة المكرمة[١]. ويعد الهمداني من الجغرافيين المبكرين، وربما كان الجغرافي الوحيد الذي تحدث باختصار شديد عن مسار هذا الطريق ومحطاته[٢].

إضافة إلى ما ذكر من طُرق قوافل الحجيج التي تعبر القطاع الشرقي (الهضبة) والقطاع الأوسط (السراة) والقطاع الغربي (السفوح الجبلية/ الشعاف) لأراضي منطقة الباحة، فلا يستبعد أن تكون مسارات الدروب الساحلية (التهامية) التي تصل بلاد اليمن بمكة المكرمة وتحاذي الشريط الغربي للحدود الإدارية للمنطقة مرتفعة عن مساراتها الأصلية باتجاه الشرق لبعض الظروف السياسية والأمنية لتعبر بذلك أواسط بطون أودية الأحسبة ودوقة وغيرهما[٣].

ثانياً ـ المعالم التاريخية والمواقع الأثرية:

ـ الأحسبة:

عُرف اسم هذا الوادي الذي يبتدئ من أسفل قرية المشايعة جنوب المخواة، في المصادر المبكرة بتهجئات متعددة، منها: الأَحْسَبَة، والحَسَبَة؛وهو يعبر مسار طريق الحج اليمني التهامي المعروف أيضاً باسم الساحلي أو السلطاني من خلال مصبه المتصل بساحل البحر الأحمر[٤]. ويفصل وادي الأحسبة الموقع الأثري إلى قسمين رئيسين: شمالي وجنوبي:

١ ـ الأحسبة الشمالية:

تقع الأحسبة الشمالية إلى الشمال من موقع الأحسبة الجنوبية بوادي الأحسبة. ويشكل جبل شدا الأسفل ـ الواقع إلى الشمال الشرقي من الموقع الأثري بمسافة تصل إلى نحو ١٥ كم ـ أقرب علم طبيعي لها؛ كما تقع بلدة المِخْواة إلى الشمال الشرقي من الموقع الأثري بمسافة ٢٢ كم تقريباً.



بقايا آثار حجارة المباني في موقع الأحسبة الشمالية

(١) Op. Cit. Al-Thenyian. Pilgrim Route. p. 48.

(٢) الهمداني، الحسن. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٣٤١.

(٣) Ibid. Al-Thenyian. Pilgrim Route. pp. 47-50.

(٤) عبيدالله بن عبدالله بن خرداذبة، *المسالك والممالك*، تحقيق: دي غوية، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت)، ١٤٩؛ شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، *معجم البلدان*، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥م)، جـ٢، ٢٥٨.

ENC.16.[Al baha].indb 191 07/09/1430 02:07:43 م



كسر فخارية باللون الأحمر والأبيض من موقع الأحسبة الشمالية



كسر زجاجية خضراء اللون في موقع الأحسبة الشمالية

يحوي هذا الموقع الأثري بقايا ركامية من الحجارة المحلية لأطلال مبانٍ سكنية، وتنتشر فيه كسر فخارية تصطبغ باللون الأحمر والأبيض بسماكات متباينة. وتوجد على سطح الموقع، أيضاً، بعض الكسر الفخارية التي تشتمل سطوحها الخارجية على عناصر لزخارف تقليدية، وبعض الكسر الزجاجية ذات اللون الأخضر الفاتح أو الغامق. كما يلاحظ في الموقع كثرة وجود قطع الأرحاء والمساحق الحجرية.

وتوجد إلى الجنوب بمسافة تصل إلى نحو ٢٠٠ م عدد من المقابر، يحمل بعضها شواهد كتابية غير مؤرخة[١].

٢ ـ الأحسبة الجنوبية:

تقع الأحسبة الجنوبية على الحافة الشرقية لوادي الأحسبة، وإلى الشمال الشرقي من بلدة المخواة بمقدار ١٥ كم، وإلى الجنوب الشرقي من مستوطنة عشم بمسافة تصل إلى نحو ١٣ كم.

وتصل أبعاد هذا الموقع الأثري إلى نحو ٢٥٠×٣٥٠ م، ويشتمل على أطلال وبقايا أثرية لوحدات معمارية سكنية شيدت من الحجارة المحلية، وتنتشر على سطح الموقع كسر فخارية مصنوعة من الطينة الحمراء والبيضاء وقطع من الأرحاء والمساحق المشذبة. كما يشتمل الموقع على منجم العصداء الذي تبلغ أبعاده نحو ١٠٠×٢٠٠ م، وموقع آخر للصهر والتنقية تبلغ مساحته ٨٠×٨٠ م.

وقد عُثر في الموقع على قبور تحمل شواهدها نقوشاً كتابية مؤرخة وغير مؤرخة؛ ومن خلال المخلفات المادية الأثرية والكتابات الشاهدية المؤرخة يبدو أن الموقع بلغ قمة ازدهاره في الفترة ما بين القرن الثالث حتى منتصف القرن السادس الهجري/التاسع والثاني عشر الميلادي[٢].

(١) حسن بن إبراهيم الفقيه، *مخلاف عشم*. ط١، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م)، ٤٤٣ ـ ٤٥٩؛ الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٣٠٩، ٣١٠.

(٢) الزهراني، علي بن صالح. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ١٣٤، ١٣٥؛ الفقيه، حسن بن إبراهيم. مخلاف عشم، مرجع سابق، ٤٠٩ ـ ٤١٩؛ كباوي، عبدالرحمن، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح الرسوم والنقوش»، أطلال، مرجع سابق، ٤١ ـ ٥١؛ الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ١٠٠، ١٠١.

ENC.16.[Al baha].indb 192 07/09/1430 02:07:52 م



بقايا وحدات معمارية في موقع الأحسبة الجنوبية



كسر الرحى في موقع الأحسبة الجنوبية



كسر فخارية مصنوعة من الطينة الحمراء والبيضاء من موقع الأحسبة الجنوبية

ENC.16.[Al baha].indb 193 07/09/1430 02:08:10 م



آثار منجم الصعداء في موقع الأحسبة الجنوبية



آثار القبور وشواهدها في موقع الأحسبة الجنوبية

ـ أم الدَّمَار:

يقع موقع معدن أم الدمار في أعلى وادي العقيق، وقد عُرف محلياً باسم أم الدمار بسبب جهل العامة اسمَهُ التاريخي؛ ويُعرف المعدن في المصادر المبكرة بعدة أسماء، منها: معدن العقيق، ومعدن العقيق اليماني؛ أما حديثاً فيعرف باسم معدن عقيق غامد، فنسبته تعود إلى واديه الذي هو أحد روافد وادي تربة.

وقد تم توثيق المعدن في تقرير مديرية المعادن بمنطقة الباحة باسم العقيق؛ وورد للمعدن توثيق آخر في مسح وكالة الآثار والمتاحف للمنطقة. ويُعد معدن العقيق (أم الدمار) من أكبر مناجم الذهب، وهي قرية تشتمل على نحو ١٠٠ وحدة بنائية، عثر فيها، بجانب أخاديد التعدين، على قطع من المطاحن الحجرية التي كانت تدار باليد (الأرحاء) وقليل من الكسر الفخارية[١].

(١) هستر، جيمس ج، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح مناطق التعدين القديمة بجنوب غرب المملكة»، أطلال، ع٨، مرجع سابق، ١٣٣؛ انظر أيضاً: Sabir.A, Ancient Mining and its Impact on Modern Mineral Exploration in Saudi Arabia: Technical Report. Jiddah: Ministry of Petroleum and Mineral Resources. 1411/1991.pp. 14-15,23.

ENC.16.[Al baha].indb 194 07/09/1430 02:08:25 م



موقع آثري على وادي بطحان المعروف باسم وادي بيدة (أبيدة)

ـ بطحان:

يُعد بطحان من أشهر أودية السراة وأهمها، وهو الوادي المعروف باسم وادي بيدة (أبيدة)؛ ويقع شمال شرقي الباحة بمسافة تصل إلى نحو ٣٥ كم من الباحة، وإلى الجنوب الشرقي من مدينة الأطاولة بمسافة تصل إلى نحو ٢٠ كم[١]. وينبع من أسفل جبل العِرْق في الجنوب، وأخيراً فهو يجتمع مع سيل العاصد في السوسية فوادي تربة[٢]. وقد عُرف هذا الوادي بأنه من منازل أزد السراة، أو من بلاد هلال على حد قول الهمداني، وقد ورد ذكره في كتابات المتقدمين أمثال الهمداني وياقوت، كما كان طرفه الشمالي المحاذي لوادي إيهار ووادي تربة معبراً لمسار طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي) الذي يصل صنعاء بمكة المكرمة بعد خروج الطريق من أراضي حرة نجد (حرة البقوم)[٣].

وفي وسط الوادي وعلى امتداد ضفتيه عدد من القرى، من ضمنها مستوطنات قديمة لها شهرة ظاهرة في المجال التعديني، مثل: معشوقة وغيرها. وتنسب إلى هذا الوادي العباءة البيدية، واشتهر سكانه ومن جاورهم ـ مثل سكان العقيق ـ بالصناعات الصوفية. وكانت نساء هذه المناطق حتى وقت قريب ينسجن أجود أنواع العباءات البيدية[٤].

كما يشتمل الموقع على أطلال وبقايا لوحدات معمارية أثرية تربض على مساحة تبلغ نحو ٦٠×٣٠ م[٥].

ـ بُهْر:

وادي بهر من أودية عقيق غامد، ويستمد هذا الوادي مياهه من جبال السراة، ويشتهر بكثرة مراعيه ومياهه، ويقع إلى الشمال الشرقي من مدينة الباحة بمسافة تصل إلى نحو ٢٥ كم[٦]. تبلغ مساحة الموقع الأثري نحو ٨٥×٢٦ م، ويحتوي على دوائر حجرية، ومقابر مغطاة بألواح حجرية[٧].

(١) حمد الجاسر، *في سراة غامد وزهران: نصوص، مشاهدات، انطباعات*. ط١، (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩١ هـ/١٩٧١م)، ٢٠، ١٣٨، ١٤٢.

(٢) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ١٥٣.

(٣) الهمداني، الحسن. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٥٨، ٢٦٢، ٣٤٠، ٤٣٤؛ الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ١، ٨٥؛ انظر، أيضاً: Op. Cit. Al-Thenyian. Pilgrim Route. Map.13.4.

(٤) موريس تاميزيه، *رحلة في بلاد العرب: الحملة المصرية على عسير (١٢٤٩ د/١٨٣٤م)*، ترجمه وعلق عليه: محمد بن عبدالله آل زلفة. ط١، (الرياض: مطابع وإعلانات الشريف، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م)، ١٠٩، وهامش رقم: (١) بالصفحة نفسها.

(٥) الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٩٤.

(٦) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ١٥١؛ الجاسر، حمد. في سراة غامد، مرجع سابق، ٧٢.

(٧) الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٩٤.

ENC.16.[Al baha].indb 195 07/09/1430 02:08:35 م

ـ هضبة بلحُصَيْن:

تقع هضبة بلحصين إلى الجنوب الشرقي من قرية الهضبة في أراضي بني كبير من غامد جوار وادي رنية. تشتمل على ١٥ نقشاً مختلفاً ورسوماً حيوانية، إلى جانب وجود آثار وبقايا لمساكن قديمة[١].



مشهد من وادي تربة (وادي سبيع)

ـ تُرَبَة:

وادٍ كبير تصب فيه مياه بلاد زهران، يبدأ من وادي الصدر في سراة زهران في الجنوب، وينتهي بوادي تربة، ويرفده كثير من الأودية والشعاب، ويلتقي به وادي بيدة (أبيدة) في الخيالة، وكذلك بعض أودية العقيق[٢]. وتقع حاضرة الوادي إلى الجنوب الشرقي من مدينة الطائف.

ساعد الموقع الجغرافي لتربة ـ المجاور للحد الفاصل بين هضبة نجد والحجاز، القريب من مسار طريق التجارة القديم الذي له دور مهم في تجارة عرب الجنوب[٣] ـ على ازدهار واديها ونمو حواضره. وازدادت هذه الأهمية بعد ظهور الإسلام حينما بدأت قوافل حجاج بلاد اليمن في استخدام مسار طريق التجارة نفسه.

يذكر ابن سعد أن رسول الله ﷺ وجّه في السنة السابعة من الهجرة/٦٢٩ ـ ٦٣٠ م سرية بقيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلاثين رجلاً إلى قبيلة هوازن القاطنة في نواحي تربة الواقعة على طريق صنعاء ـ نجران[٤].

ولوادي تربة ذكر في المصادر المبكرة؛ لوقوعه على طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي)؛ ومن أبرز من أشار إليه أحمد بن عيسى الرداعي في أرجوزته خلال ذهابه للحج، كما أشار كل من الهمداني والبكري إلى تربة وأهميتها[٥].

ويعرف وادي تربة ـ في الجغرافية المحلية للمملكة العربية السعودية حديثاً ـ بوادي سبيع نسبة إلى القبيلة المعروفة، كما يطلق اسم الوادي على إحدى معارك توحيد المملكة التي وقعت في عام ١٣٣٧ هـ/١٩١٩ م[٦].

وكان للمسوحات الميدانية الأثرية في وادي تربة نتائج، منها: العثور على مواقع قديمة للتعدين بالقرب من حاضرة الوادي، ومنها كذلك العثور على آثار لحصون وأبراج مشيدة بطوب اللبن غير المشوي والأحجار المحلية[٧]. وكُشف عن آثار التمهيد والرصف لبعض أجزاء طريق الحج اليمني الذي يصل بلاد اليمن بمكة المكرمة[٨]. أما في داخل مدينة تربة فلا تزال بعض أطلال الحصون المتأخرة باقية فيها، ومنها: القلعة العسكرية التي تدعى منيف، وقلعة شنقل[٩].

ـ ثَرَاد:

وادٍ من أودية عقيق غامد، ويسمى ثراد الجنوبي لوقوعه جنوب العقيق. يأتي سيله من جبال سراة غامد، وهو من روافد وادي

(١) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٤٢٦؛ الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٩٥.

(٢) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٣) سعد الصويان، *الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية*. ط١، (الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م)، جـ٢، ١٠٤ ـ ١٠٦.

(٤) محمد بن سعد، *الطبقات الكبرى*، (بيروت: دار صادر، د. ت)، جـ٢، ١١٧.

(٥) الهمداني، الحسن. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٦٣، ٢٩٦، ٣١٢، ٣٤٠، ٤٣٤؛ أبو عبيدالله عبدالله بن عبدالعزيز البكري، *معجم ما استعجم*، تحقيق: محمود السقا، (القاهرة: ١٩٤٩م)، جـ٤، ٩٠.

(٦) فؤاد حمزة، *في بلاد عسير*. ط٢، (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م)، ٢٧.

(٧) زارينس، يوريس، وآخرون، «برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية: التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين الوسطى والجنوبية الغربية، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م»، أطلال، مرجع سابق، ٢٩.

(٨) Op. Cit. Al- Thenyian. Pilgrim Route. 97. Pls. XIX. B, XX.A.

(٩) مهدي بن عائض البقمي، *تربة بين الماضي والحاضر*. ط١، (الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م)، ٩٥ ـ ٩٩.

ENC.16.[Al baha].indb 196 07/09/1430 02:08:47 م

تربة[١]. يقع الموقع الأثري في وسط بطن الوادي، ويحوي أطلالاً وبقايا قبور قديمة يبلغ طول القبر منها متراً ونصف المتر تقريباً وعرضه مترين؛ كما يشتمل الموقع على آثار للتعدين إلى جانب عدد من الكتابات والنقوش الإسلامية غير المؤرخة التي يصل عددها إلى نحو ١٣ نقشاً جميعها بالخط الكوفي المبكر[٢].

ـ ثَرُوْق:

وادٍ زراعي من أودية دوس، يبلغ طوله نحو ٢ كم تقريباً؛ يبدأ من أشف العياش الجنوبية ويصب في جرداء بني علي بتهامة دوس من زهران. يحده من الشمال جبال وادي آل نعمة، ومن الجهة الشرقية جبل ظَهْر الغَدَا، ومن الجنوب جبل غمضان، ومن الغرب والجنوب الغربي الحافة الجبلية المطلة على تهامة (الشَّفا)[٣]. وقد ارتبط اسم هذا الوادي ـ الذي تقع على ضفافه مجموعة من القرى المتصفة بقدمها في صدر الإسلام ـ بقصة الطفيل بن عمرو الدوسي التاريخية؛ وورد ذكر اسم ثروق عند ياقوت الحموي الذي قال فيه: «قرية عظيمة لبني دوس، فيها منبر»[٤].

ـ جَرَب (أُجْرب):

تقع جرب (أو أُجرب) في الجانب الشرقي من الحدود الإدارية لمنطقة الباحة، وإلى الشمال الشرقي من مدينة العقيق بمسافة تصل إلى نحو ٤٥ كم[٥].

ينفرد الهمداني والشاعر اليمني الرداعي بذكر موقع جرب (أو أجرب) وتحديده على أنه أحد مناهل طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي)، ويشيران إلى وجود بئر فيه؛ أما بقية الجغرافيين العرب المسلمين المبكرين، ومنهم الحربي فيوردون اسم المحطة فقط ووقوعها على الطريق من دون تفاصيل تذكر[٦].

ويُعد جرب (أو أجرب) من أودية العقيق (عقيق بادية غامد)، ورافد من روافد وادي رنية، يشتمل على مناهل مائية قديمة واقعة



مشهد من إحدى القرى في وادي ثَرُوْق

(١) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ١٥٩.

(٢) كباوي، عبدالرحمن، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح الرسوم والنقوش»، أطلال، مرجع سابق، ٤٥ ـ ٥٠؛ الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ١٠٢.

(٣) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ١٦٠؛ الجاسر، حمد. في سراة غامد، مرجع سابق، ١٤٥ ـ ١٤٧.

(٤) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٢، ٧٧؛ الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ١٠٢ ـ ١٠٤.

(٥) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ١٦٨.

(٦) الحربي، إبراهيم. المناسك وأماكن طرق الحج، مرجع سابق، ٦٤٤؛ الهمداني، الحسن. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٤٣٢، ٤٣٣.

ENC.16.[Al baha].indb 197 07/09/1430 02:09:06 م

على طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي) الذي يصل مدينة صنعاء بمكة المكرمة. يجتاز مسار طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي) منهل جرب متجهاً صوب حرة البقوم (حرة نجد)؛ ويقع بجانب مسار الطريق آبار حُدّثت ورُمّمت وأُصلحت، وربما كانت تلك الآبار هي الموارد والمناهل القديمة المشار إليها في كتب المتقدمين[١]. أما قرية حديثة فإنها لا تزال تحتفظ حتى الآن بالاسم التاريخي القديم لها وتعد قاعدة لبادية جرب، وهي تابعة إدارياً لمدينة العقيق[٢].

ـ حرة البقوم:

تقع حرة البقوم إلى الشمال الغربي من منهل جرب (أجرب) بمسافة تصل إلى نحو ١٠ كم؛ ويحد الحرة من الشمال وادي إيهار ووادي تربة، ومن الجنوب يحدها وادي جرب ووادي رنية، ومن الجهة الشرقية يحد الحرة جبل بارز يسمى رأفة، أما من جهة الغرب فيحدّها واحة العقيق وجبال شعير [٣].

ويطلق على حرة البقوم عند الجغرافيين المسلمين اسم حرة نجد أو حرة بني هلال بن عامر أو حرة النّواصف؛ وقد أورد الهمداني[٤] في تعليقه على أبيات أرجوزة الحج للرداعي ذكراً لها وأسماها حرة نجد، في حين أطلق الجغرافي أبو علي الهجري عليها اسم حرة بني هلال عند حديثه عن حرات العرب، ووصفها بأنها: «معترضة من أسفل سقف الطود إلى مهب الشمال أرجح من ستة أيام، ومن الشرق إلى الغرب شطر ذلك»[٥].

أما بخصوص الرحالة الغربيين فقد قدّم أحدهم خلال تجواله بالمنطقة في الثلاثينيات الميلادية وصفاً لحرة البقوم خصوصاً ما يتعلق بطبيعة تضاريسها الصعبة، ولكن يبدو أنه لم يستطع اجتياز أراضيها لصعوبة المسالك من خلالها[٦].

وتحتل أراضي الحرة المساحة الواقعة بين وادي رنية ووادي تربة، ويخترق جسم الحرة من جهته الجنوبية الشرقية المسار المرصوف لطريق الحج اليمني الأعلى القادم من صنعاء متجهاً نحو مكة المكرمة. كما تشتمل الحرة على عدة أودية وشعاب لها ذكر عند المتقدمين، ويجتازها مسار الطريق المذكور، ومن الأودية التي تشملها الحرة: وادي كرا، ووادي ذراع (كراع)، ووادي الرفضة (الرفغة)، ووادي كركر[٧].

ـ حُنُف:

وحنف قرية سُمّيت باسم شعيب صغير من روافد وادي الأحسبة، يبعد نحو ١٦ كم إلى الشمال الشرقي من موقع الأحسبة الشمالية، ونحو ٨ كم إلى الجنوب الغربي من المخواة[٨].

ويُعَدُّ حنف من المواقع الأثرية صغيرة المساحة، ويعتلي ربوة تشرف على الحافة الشرقية لشعيب حُنُف. يحوي الموقع بقايا وأطلالاً لوحدات معمارية؛ وتنتشر فيه قطع كبيرة وكسر صغيرة من الأرحاء الحجرية القديمة التي استعملت للأغراض التصنيعية. وتقع إلى الجنوب من الموقع الأثري ببضعة أمتار مقبرة صغيرة تشتمل على ثلاثة قبور إسلامية، وشواهدها لا تتضمن أي كتابات. كما يوجد بالقرب من الموقع نبع ماء بجانبه صخرة تحمل نقشاً إسلامياً غير مؤرخ مكتوب بالخط الكوفي، ويشتمل نص النقش على آية من القرآن الكريم[٩].

(١) Al-Thenyian. Pilgrim Route. 95, 96, 113, 121f. p. 160.

(٢) الجاسر، حمد. في سراة غامد، مرجع سابق، ٧٠، ١١٨.

(٣) محمد بن عبدالله البليهد، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار. ط٣، (القاهرة: ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م)، جـ٤، ٧٠ ـ ١٧١.

(٤) الهمداني، الحسن. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٤٣٣، ٤٣٤.

(٥) أبوعلي هارون بن زكريا الهجري، *أبوعلي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع*، تحقيق: حمد الجاسر. ط١، (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م)، ٢٣٣؛ الحربي، إبراهيم. المناسك وأماكن طرق الحج، مرجع سابق، ٦٤٤.

(٦) Philby, J. St. J. B. Arabian Highland, New York: Cornell University Press. 1952. pp. 49-51.

(٧) Op. Cit. Al-Thenyian. Pilgrim Route. pp. 95-96.

(٨) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٠١، ٢٠٢.

(٩) الفقيه، حسن بن إبراهيم. مخلاف عشم، مرجع سابق، ٤٩٧ ـ ٥٠٢؛ كباوي، عبدالرحمن، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح الرسوم والنقوش»، أطلال، مرجع سابق، ٤٥؛ الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ١٠٢.

ENC.16.[Al baha].indb 198 07/09/1430 02:09:07 م



مشهد من شعيب حُنُف

ـ حَوالة:

تقع بلاد حوالة إلى الجنوب من بلجرشي بمسافة تبلغ نحو **٢٩** كم، وذلك على الحد الإداري الجنوبي الغربي للمنطقة[١].

وتشتهر أودية بلاد حوالة، مثل: وادي حوالة شرف، ووادي قِذَّانة ووادي النَّهَيْن، بكثرة حصونها الأثرية؛ ويبلغ عدد حصون وادي النهيين أكثر من ستة عشر حصناً من أشهرها: حصن صبحة، وحصن آل حبة، وحصن الأثرارة، وحصن غزالة، وحصن الشطبة، وحصن مهدية، وحصن الشعبة، وغيرها من الحصون. كما تشتهر هذه الأودية المنتشرة ببلاد حوالة بوجود عدد من القرى الأثرية القديمة التي يصل عددها إلى نحو عشر قرى أثرية قديمة، منها: قرية سنان، وقرية الشّرف، وقرية الخبيرة، وقرية لوبة، وقرية الساعد، وقرية بصرة. وتشتمل هذه القرى كلها على بقايا وأطلال لوحدات معمارية تخص حصون المنطقة، إضافة إلى وجود مساحات تظهر عليها آثار قديمة لنشاط الزراع[٢].



مشهد من حصن صبحة في حَوالة

(١) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٠٣، ٢٠٤، ٣٤٧، ٤١٨.

(٢) صالح بن عيدان آل سهيل، وآخرون، *بلاد حوالة*. ط١، (الرياض: مطابع هلا، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م)، ٣٩ ـ ٥٤.

ENC.16.[Al baha].indb 199 07/09/1430 02:09:31 م



مشهد من قرية الخُلف



بقايا مسجد قرية الخُلف

ـ الخُلُف:

تقع قرية الخلف على بُعد نحو ٥ كم إلى الشمال من مدينة قِلْوَة.

ويرد اسم الخلف غالباً في التاريخ الإسلامي متلازماً مع ذكر اسم الخليف القريب منه، وذلك عند المؤرخين الفاسي (ت ٨٣٢ هـ/١٤٢٩ م) والشرجي (ت ٨٩٣ هـ/١٤٨٨ م)؛ وكلتاهما: الخلف والخليف، وصفتا عندهما بأنهما قريتان من قرى الحجاز مما يلي بلاد اليمن[١].

تشتمل القرية على حي سكني رئيس فيه دور سكنية، وجامع، ومقبرة؛ وهذه العناصر المعمارية كلها تقع على ظهر جبل يطل على وادي محلا، وإلى الجنوب الشرقي منها يقع القسم الثاني من حي القرية السكني حيث المباني والدور السكنية.

والعناصر الأثرية الشاخصة في الموقع كما يأتي:

أ) المسجد:

يقع المسجد في الجانب الشمالي الغربي للحي السكني الرئيس بالقرية؛ ويتبوأ مساحة شبه مربعة الشكل تقدر مساحتها بنحو ٣٢٤ م٢، وللمسجد مئذنة واحدة بقاعدة مربعة، وسلم يصعد لسطحها، وتقع تلك المئذنة في طرف الزاوية الجنوبية الشرقية من فناء المسجد. تمتاز الكتلة المعمارية الخارجية لمسجد الخلف بالمتانة في مادة بنائها وسماكة جدرانها. أما الحالة المعمارية الداخلية للمسجد فقد تداعت معظم أجزائه وهوت على الأرض.

تلحق بمسجد الخلف ملاحق معمارية من أبرزها البركة والسبيل؛ فالبركة تقع وسط ساحة المسجد وهي مربعة الشكل ومطوية بالحجارة المحلية، أما السبيل فيتوسط الجدار الجنوبي للمسجد للسقاية سواء أكانوا داخل المسجد أم خارجه.

(١) تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي، *العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين*، تحقيق: فؤاد سيد. ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م)، جـ٤، ٤٠٨؛ أحمد ابن أحمد بن عبداللطيف الشرجي الزبيدي، *طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص*. ط١، (بيروت: الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م)، ٣٣١، ٣٣٢.

ENC.16.[Al baha].indb 200 07/09/1430 02:09:48 م

ب) الحي السكني:

تتوزع منازل الحي السكني في مجموعات صغيرة، ويغلب عليها حالياً التهدم والخراب الشامل. وما بقي من أنقاض معمارية يشير إلى أن منازل قرية الخلف كانت على درجة كبيرة من القوة والإحكام، وجميعها مبنية من الحجر المحلي الصلد.

ج) البئر:

تقع بئر قرية الخلف، المسماة دُغَيْفِقة، إلى الغرب من الحي السكني بنحو ١٠٠ م؛ وهي من الآبار المطوية بالحجارة، المشهورة بغزارة مائها.

د) المقابر:

تشتمل قرية الخلف على ثلاث مقابر متفاوتة المساحة؛ اثنتان صغيرتان وتقعان داخل الحي السكني، أما المقبرة الثالثة فهي أكبر وأوسع، وتقع إلى الشرق من الحي السكني[١].

ـ الخَليف:

تقع قرية الخليف إلى الشمال الغربي من مدينة قِلْوَة بمسافة تصل إلى نحو ٥ كم؛ وعلى بُعد نحو ٢ كم إلى الغرب من قرية الخلف.

وقد ارتبط اسم قرية الخليف بجارتها قرية الخلف، واشتهرت الخليف بأنها مسكن عدد من العلماء والفقهاء، منهم أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن جُميع[٢].

ويشتمل موقع قرية الخليف على دور ومبانٍ سكنية، وآبار للشرب، وثلاث مقابر إحداها مقبرة كبيرة تبعد عن موقع قرية الخليف بنحو ٧٠٠ م، وتتضمن شواهدها كتابات



بقايا الحي السكني في قرية الخُلف

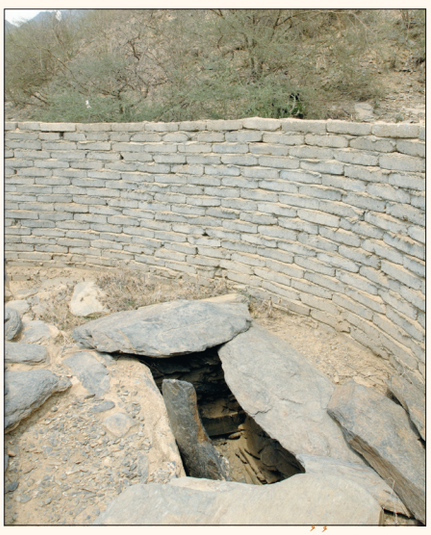

بئر قرية الخُلف

إسلامية عديدة مؤرخة وغير مؤرخة؛ تمتد فتراتها من النصف الأول للقرن الثالث الهجري حتى النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/التاسع ـ الحادي عشر الميلادي، إلى جانب نقش يعود إلى أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجريين/الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين. والعناصر الأثرية الشاخصة بالموقع كما يأتي:

(١) أحمد بن عمر الزيلعي، *الخلف والخليف: آثارهما ونقوشهما الإسلامية*. ط١، (الرياض: مطابع الخالد للأوفست، ١٤١٧ هـ)، ٣٧ ـ ٨٣؛ الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ١٠٤؛ الصويان، سعد. الثقافة التقليدية في المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٢٢١ ـ ٢٢٥.

(٢) الزبيدي، أحمد الشرجي. طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص. مرجع سابق، ٣٣١.

ENC.16.[Al baha].indb 201 07/09/1430 02:09:58 م



العمارة التقليدية المبنية من الحجر المحلي - قرية الخَليْف



أحد المباني الحجرية - قرية الخَليْف

أ) الحي السكني:

تتدرج معظم مباني الحي السكني بقرية الخليف تحت نمط العمارة التقليدية بمنطقة الباحة وتتمثل هذه العمارة في الكتل الإنشائية المبنية من الحجر المحلي الصلد، التي تتسع من الأسفل وتضيق قليلاً من الأعلى، وفقاً لنمط بناء الأبراج الدفاعية المنتشرة في المنطقة.

ب) الآبار:

تقع في الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية من الحي السكني ثلاث آبار تحمل أسماء محلية، وهي: بئر بَحْرة، وبئر الحمام (بئر الشيخ)، وبئر العوجاء.

ج) المقابر:

توجد بالقرية مقبرتان: الأولى مقبرة صغيرة المساحة وتقع إلى الجنوب من الحي السكني، أما الثانية فمساحتها كبيرة وتقع إلى الشرق من الحي السكني. ويبدو أن هذه المقبرة كانت تشتمل على ألواح شاهدية منقوشة ربما نقلت وأعيد استخدامها في تشييد بعض المنازل بالمنطقة المحيطة بموقع الخليف الأثري[1].

ـ قرية ذي عَيْن:

تقع قرية ذي عين إلى الجنوب الغربي من مدينة الباحة على مسافة **٢٤** كم، وإلى الشرق من وادي راش الواقع إلى الشمال الشرقي من مدينة المخواة.

وقرية ذي عين قرية كبيرة من قرى تهامة زهران شيدت على قمة جبل يتصف بكثرة حجارته البيضاء، وتشتهر أراضي القرية المذكورة بزراعة الموز والليمون وأنواع الرياحين، كما تشتهر بجودة الصناعات اليدوية، وبخاصة الأواني المنزلية المصنوعة من سعف النخيل وأليافه. ويعود إنشاء هذه القرية إلى نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي[2].

(١) الزيلعي، أحمد. الخلف والخليف، مرجع سابق، ٨٣ ـ ٩٦؛ الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ١٠٤؛ الصويان، سعد. الثقافة التقليدية في المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٢٢١ ـ ٢٢٥.

(٢) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٢٩؛ الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٧٨.

ENC.16.[Al baha].indb 202 07/09/1430 02:10:15 م

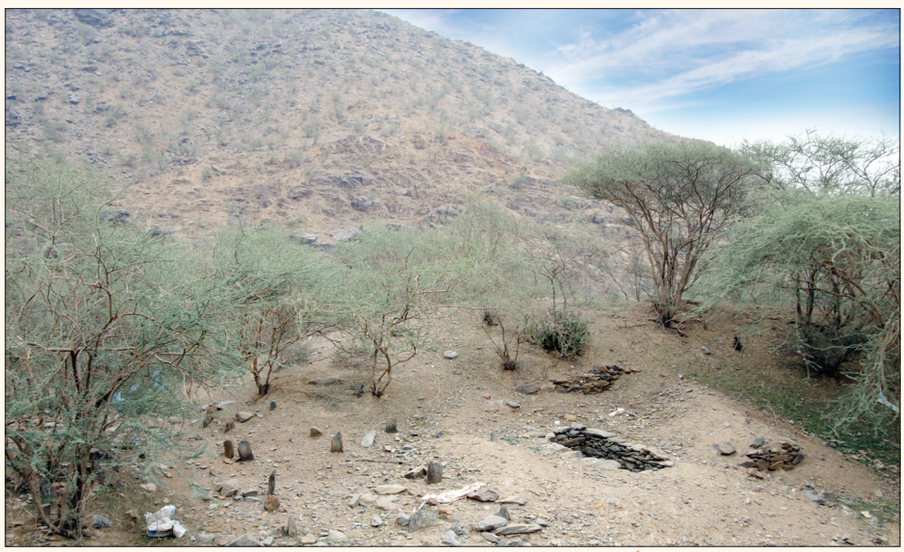

آثار البئر والمقبرة في قرية الحَليْف



قرية ذي عين

ـ رَأسُ (قَدُوم) ضَان:

يطلق اسم رأس (قدوم) ضان على الجانب الجنوبي من جبل كبير مستطيل يقع شرقي وادي ثروق ببلاد دوس من سراة زهران يدعى ظَهْر الغَدَا، ويفصل بين بلاد بني مُنْهب (وادي ثروق) وبلاد بني فهم[١]. وقد ورد ذكر لرأس ضأن عند ياقوت على أنه جبل في بلاد دوس، كما ورد ذكره في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأبانِ بن سعيد، عندما قدم أبانٌ على النبي ﷺ وهو في خيبر. وتوجد بقايا وأطلال لأسوار جدارية تمتد من أعلى قمة الجبل حتى تصل إلى سفحه[٢].

(١) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٩٧.

(٢) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٣، ١٤؛ الجاسر، حمد. في سراة غامد، مرجع سابق، ١٥٩، ١٦٨، ١٧٥.

ENC.16.[Al baha].indb 203 07/09/1430 02:10:46 م



المباني الحجرية القديمة - موقع الرهوة الأثري

ـ الرهوة:

تقع الرهوة إلى الشمال الشرقي من مدينة قِلْوَة بمسافة تصل إلى نحو ٥ كم بالقرب من وادي سَبّة التهامي، وإلى الشرق من موقع الخليف الأثري بنحو ٧٠٠ م[١].

والرهوة موقع أثري صغير، يشمل سفحُ الجبل المشرف على واديها مقبرة كبيرة تحتل سهلاً منبسطاً، وهي من أقدم مقابر المنطقة، ومن أكثرها غنى بالألواح الشاهدية المنقوشة، وتحتوي على عدد من النقوش بالخط الكوفي منها المؤرخة ومنها غير المؤرخة، ويعتقد أن هذه المقبرة تابعة لقرية الخليف الأثرية القريبة منها. ويلحظ نقل بعض شواهدها وإعادة استخدامها في تعمير أسوار بعض المزارع القريبة منها. وعثر في الموقع ذاته على نحو ٢٠ نقشاً بالخط الكوفي المُورق والمُزهر، وأغلب نصوصها مؤرخة، ويعود تاريخ أقدمها إلى سنة ٢٣٤ هـ/٨٤٩ م[٢].



آثار مقبرة الرهوة الأثرية

(١) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٤١.

(٢) الزيلعي، أحمد. الخلف والخليف، مرجع سابق، ٩٥، ٩٦، ١٦٢، ١٦٣؛ الصويان، سعد. الثقافة التقليدية في المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٢٢٤، ٢٢٥.

ENC.16.[Al baha].indb 204 07/09/1430 02:11:05 م

ـ روضة بني سِيْد:

تقع روضة بَني سِيِّد إلى الشمال الغربي من مدينة العقيق بمسافة تصل إلى نحو ٢٥ كم. وهي قرية قديمة تحتوي على أطلال وبقايا لوحدات سكنية متهدمة، وتنتشر فوق سطح الموقع بعض الكسر الفخارية. يعود تأريخ الموقع إلى فترة العصر العباسي المتأخرة تقريباً؛ حيث يذكر أن تلك القرية خربت عام ٥٣٠ هـ/١١٣٦ م إثر فتنة داخلية قامت بين سكانها وهم بنو سيد وبين آل سيار من بادية غامد[١].



أطلال قرية روضة بني سِيْد

ـ السُليم:

يقع وادي (أو شعيب) السُّليم في الجزء الجنوبي الشرقي من حرة البقوم (حرة نجد)، وهو مجاور لوادي الدَّحْلة ويحد ذلك الوادي من الشمال والشمال الشرقي جبل رافة، ومن الغرب وادي كرا، ومن الجنوب الغربي وادي الرفغة، ومن الجنوب والجنوب الشرقي وادي أجرب.

ويشتمل الشعيب على بعض البقايا الأثرية المتمثلة في وجود مسارين مزدوجين ومحددين لطريق الحج اليمني الأعلى (النجدي) الذي يصل صنعاء بمكة المكرمة بعرض يصل إلى نحو ٦ م. وقد عُثر على ميلٍ حجري من أميال أحجار المسافة على ضفة مسار هذا الطريق يحمل بعض الكتابات العربية[٢].



آثار طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي) - شعيب السليم

ـ الصَّنَقَة:

تقع قرية الصنقة إلى الشمال الغربي من موقع الخلف والخليف بمسافة تصل إلى نحو ١٦ كم، وإلى الشمال من وادي الشعراء، وهي من قرى قبيلة بلمفضل بتهامة زهران[٣].

يشتمل الموقع على مستوطنة صغيرة المساحة تحوي وحدات بنائية، وأساسات لجدران ربما كانت سواري ترتكز عليها بعض القباب التي كانت تحيط بمجموعة

(١) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٣٩؛ الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٩٩؛ الجاسر، حمد. في سراة غامد، مرجع سابق، ٧٢.

(٢) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٥٩؛ OP. Cit. Al-Thenyian. Pilgrim Route. p.157.

(٣) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٨٤.

ENC.16.[Al baha].indb 205 07/09/1430 02:11:38 م

من القبور. تتضمن بعض شواهد القبور كتابات نقشية شاهدية منها اثنان مؤرخان بسنة ٥٣٤ هـ/١١٣٩ م، والثالث مؤرخ بسنة ٥٨٤ هـ/١١٨٨ م[١].

ـ الصُّنَّة:

وادٍ يقع إلى الشمال الشرقي من مدينة الباحة بمسافة تصل إلى نحو ٢٧ كم، على طريق الباحة ـ العقيق[٢]. ويشتمل الموقع على أربعة نقوش كتابية صخرية إسلامية غير مؤرخة، نفذت جميعها بالخط الكوفي البسيط المبكر[٣].



مستوطنة عشم الأثرية

ـ عَشَم:

تقع عَشَم (ويطلق عليها عَشْم أيضاً) على بُعد ٢٠ كم شرق قرية المظيلف، بمسافة تصل إلى نحو ٢ كم إلى الشمال من وادي قرماء المشهور، وتبعد عن المخواة غرباً بمسافة ٥٠ كم[٤].

ويوجد موقع عشم الأثري على ضفاف شعبي الخربان وأبي فريع، وتحيط به من الجهات جميعها تقريباً سلسلة من الجبيلات السود؛ فمن الشمال يحيط به هضاب جبلية تسمى أم الطوق ومن الشرق يحده جبل أبي فريع، ومن الجنوب الشرقي يسوره جبل الديسة. أما جبل الصنيعة فيحيط بالموقع من الجهة الجنوبية[٥].

وقد ارتبطت مستوطنة عشم خلال تاريخها بحواضر تاريخية وحضارية صغيرة المساحة تقع على مقربة منها، وهي: موقع مسعودة الأثري الواقع إلى الشمال من عشم بنحو ٩ كم، وموقع النصايب (الصهوة) الأثري الكائن إلى الشمال الغربي من عشم بمقدار ٦ كم، وموقع الأحسبة (الشمالي والجنوبي) الأثري الواقع إلى الجنوب الشرقي من عشم بمسافة تصل إلى نحو ١٣ كم. ومن خلال ارتباط عشم بهذه المستوطنات الحضارية ومدى الكم الأثري المادي الذي كُشف عنه بعشم ومستوطناتها، تبرز الأهمية التاريخية والحضارية لمستوطنة عشم بوصفها أهم موقع أثري في منطقة الباحة، وتتساوى هذه الأهمية الأثرية مع موقعي الخلف والخليف ومقبرتهما.

ورد ذِكرُ عشم غير مرة في المصادر العربية الإسلامية المبكرة، مركزة تلك المصادر على غناها بمعدن الذهب وحصانة موقعها بوصفها محطة على طريق الحج القديم بين صنعاء ومكة المكرمة، وأنها كانت مخلافاً يتبع مكة المكرمة[٦]. أما آخر ذكر لموقع عشم فورد عند ياقوت الحموي[٧].

ويبدو أن عشم من المستوطنات الصغيرة التي كانت قائمة قبل ظهور الإسلام؛ وأنها وصلت إلى أوج ازدهارها ونموها بعد بزوغ الإسلام خصوصاً خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين. ومن العوامل التي أدت إلى ازدهار عشم ونموها،

(١) الفقيه، حسن بن إبراهيم. مخلاف عشم، مرجع سابق، ٤٢٢ ـ ٤٢٣؛ الصويان، سعد. الثقافة التقليدية في المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٢٢٥.

(٢) الجاسر، حمد. في سراة غامد، مرجع سابق، ١٦٨.

(٣) كباوي، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح الرسوم والنقوش»، أطلال، مرجع سابق، ٤٥؛ الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ١٠٨.

(٤) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٣٠٧، ٣٠٨.

(٥) Al-Zaylaci, Ahmad B. Umar. The Southern Area of the Amirate of Makkah (3rd-7th/ 9th-13th Centuries): Its History, Archaeology, and Epigraphy. Unpublished Ph.D. Thesis, University of Durham. 1983. pp. 16-215.

(٦) الهمداني، الحسن. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٥٩، ٢٦٠، ٣٤١.

(٧) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ١٢٦.

ENC.16.[Al baha].indb 206 07/09/1430 02:11:45 م

وقوعها بين سفوح (شعاف) جبال السراة والسهل الساحلي التهامي (الخبت) للبحر الأحمر؛ مما جعلها نقطة وسطية يجتمع عندها أهالي السراة مع أهالي تهامة، وسهل ـ في الوقت ذاته ـ ممارستهم لشؤونهم التجارية. وقد تضافر هذا العامل الطبيعي مع كونها محطة رسمية ورئيسة على طريق الحاج الذي يربط مدينة صنعاء بمكة المكرمة، ومعدنها من أشهر معادن الذهب في الجزيرة العربية.

أما ما يتعلق بتدهور مستوطنة عشم واندثارها فلا توجد معلومات تاريخية في المصادر المتاحة تشير إلى أسباب ذلك؛ وما يتوافر من دلائل أثرية خطية تبرز أن آخر كتابة شاهدية مؤرخة وجدت في الموقع تعود إلى سنة ٤٤٩ هـ/١٠٥٧ م[١].

ويرى الباحثون أن هناك عدداً من الأسباب ربما تكون وراء أُفول نجم هذه المستوطنة وضعف شأنها؛ منها فقدان دورها بوصفها محطة لحجاج صنعاء بعد حدوث انحراف مسار طريق الحج الذي يربط مدينة صنعاء بمكة المكرمة للاتجاه الغربي من عشم، وضعف موارد عشم الطبيعية المتمثلة بوجه خاص في معدنها الذي اختفى ذكره في المصادر منذ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

يشتمل الموقع الأثري لعشم على منطقتين سكنيتين: كبرى وصغرى، ومسجد جامع، وسوق وعدد من المقابر التي تحمل بعض شواهدها كتابات شاهدية مؤرخة. وتوجد إلى الجنوب الغربي من الموقع بقايا أثرية لأبراج شيدت فوق ربوة جبلية. كما ينتشر على سطح الموقع عدد من قطع الرحي ذات التجاويف الناعمة والخشنة،



المنطقتان السكنيتان في مستوطنة عشم



منشآت معمارية بالقرب من منجم أبناء فرك شمال شرق العقيق (*)

كما عثر في الموقع على كسر فخارية وخزفية تعود إلى العصرين الأموي والعباسي[٢].

ـ العَقِيْق:

العَقيق بلدة كبيرة ومشهورة تبعد عن مدينة الباحة نحو ٤٥ كم باتجاه الشمال الشرقي، وتقع إلى الشمال من وادي العقيق الذي سميت البلدة باسمه[٣]. ومدينة العقيق هي حاضرة بادية غامد بمنطقة الباحة، وتشتهر أراضيها بمناجم التعدين، ومعدن العقيق (العقيق اليماني)

(١) Op. Cit. Al-Zaylaci. The Southern Area. p. 246.

(٢) Ibid. Al-Zaylaci, The Southern Area. pp. 58-255.
الفقيه، حسن بن إبراهيم. مخلاف عشم، مرجع سابق، ١٩ ـ ١٠٧؛ الصويان، سعد. الثقافة التقليدية في المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٣٧٩ ـ ٣٨٤.

(٣) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٣١٧، ٣١٨.

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.

ENC.16.[Al baha].indb 207 07/09/1430 02:11:59 م



عتب باب أحد المدافن الواقعة في ثراد في جبال عيسان (*)

المعروف باسم لغبة (اللغبة) خير شاهد على شهرتها في هذا المضمار[١]. وقد وصف أحد الرحالة العقيق خلال الحملة المصرية على عسير عام ١٢٤٩ هـ/١٨٣٤ م حيث ذكر أنها: «تتكون من نحو ثلاثين منزلاً، نصفها مبني بالحجارة والنصف الآخر مبني بالآجر الطيني»[٢].

ـ عَيْسان:

تبدأ سلسلة جبال عيسان التي تمتد بطول يصل إلى نحو ٦٠ كم، من شمال شرقي بلدة بني سار، وتمتد محاذية وادي بيدة (أبيدة) من الشرق حتى تصل قرب وادي السَّوسِيّة. وتحتضن هذه السلسلة الجبلية ثلاثة مواقع أثرية[٣]، هي:

أ) وادي المنزل:

يحتوي هذا الموقع على عدد من النقوش والكتابات الإسلامية غير المؤرخة التي ربما تعود إلى القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي؛ كما يشتمل الموقع على بعض الرسومات الصخرية لأشكال حيوانية.

ب) وادي ثراد الأعلى:

يحتوي موقع ثراد الأعلى على أطلال بقايا وحدات معمارية لمستوطنة زراعية؛ كما كشف فيه عن نقوش وكتابات إسلامية غير مؤرخة، ربما تعود إلى الفترة الواقعة ما بين القرن الثاني والرابع الهجري/الثامن والعاشر الميلادي.

ج) وادي ثراد الأسفل:

يشتمل موقع ثراد الأسفل الواقع إلى الغرب من بلدة العقيق بمسافة تصل إلى نحو ٢٥ كم، على عدد كبير من النقوش والكتابات الصخرية الإسلامية غير المؤرخة[٤].

ـ فرعة عذا (جبل الدَّهْو):

تقع فرعة عذا إلى الشمال الشرقي من موقع مسعودة الأثري بمسافة ٦ كم، في سفح جبل الدهو. ويشتمل الموقع على أطلال وبقايا لوحدات بنائية معمارية ومقبرة صغيرة جداً؛ إضافة إلى وجود نقشين لشاهدين غير مؤرخين ربما يعودان إلى القرون الهجرية الأولى[٥].

ـ فيجل:

يقع هذا الموقع إلى الجنوب الغربي من مدينة العقيق بمسافة تصل إلى نحو ٥ كم. ويشتمل الموقع الأثري-الذي تقدر أبعاده بنحو ٣٥×٢٥ م ـ على آثار وبقايا لوحدات معمارية مشيدة فوق هضبة غير مرتفعة[٦].

(١) الجاسر، حمد. في سراة غامد، مرجع سابق، ٧٠؛ حمد، الجاسر، «إضافات عن المعادن القديمة»، كتاب: *الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء للهمداني*. ط١، (الرياض: المطابع الأهلية للأوفست، ١٤٠٨ هـ/١٩٧١م)، مرجع سابق، ٣٩٠، ٣٩١؛ هستر، جيمس ج، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح مناطق التعدين القديمة بجنوب غرب المملكة»، أطلال، ع٨، مرجع سابق، ١٣٣.

(٢) تاميزيه، موريس. رحلة في بلاد العرب، مرجع سابق، ١٠٥.

(٣) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٣٢٤؛ الجاسر، حمد. في سراة غامد، مرجع سابق، ١٧١.

(٤) كباوي، عبدالرحمن، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح الرسوم والنقوش»، أطلال، مرجع سابق، ٤٥ ـ ٥١؛ الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ١٠٨ ـ ١١٠.

(٥) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ٢٢٦؛ الفقيه، حسن بن إبراهيم. مخلاف عشم، مرجع سابق، ٣٦٥ ـ ٣٦٩؛ الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ١٠٢.

(٦) الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٩٥.

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.

ENC.16.[Al baha].indb 208 07/09/1430 02:12:02 م



أطلال بالوحدات المعمارية فوق هضبة في موقع فيجل

ـ قبور الزينَة:

تقع قبور الزينة في وادي ثراد بني كبير شرقي العقيق بمسافة تصل إلى ٢٥ كم. ويتمثل ذلك الموقع في آثار ومقابر مرصعة بأحجار المرمر (المرو) الأبيض، ويرتفع القبر الواحد منها نحو مترين عن سطح الأرض؛ وتتشابه هذه المقابر مع مقابر وادي بهر، وتبلغ مساحة الموقع الأثري نحو ٥٠٠×٣٠٠ م[١].

ـ القَرَى:

تقع القرى في ناحية بني كبير إلى الشمال الشرقي من مدينة بلجرشي بمسافة تصل إلى نحو ٢٠ كم.

ويشتمل الموقع على أطلال وبقايا لوحدات معمارية، وعُثر فيه على نقوش كتابية كوفية على الواجهات الصخرية القريبة من الموقع الأثري. ويُعَدُّ هذا الموقع الإسلامي من المواقع المهمة، فآثاره الأخرى القديمة المتمثلة في الرسوم الصخرية للأشكال الحيوانية ووجود الرجوم والدوائر الحجرية ترجع الموقع إلى العهود التاريخية التي سبقت ظهور الإسلام، ويمكن تأريخها بالألف الثالث قبل الميلاد[٢].

ـ القريحاء:

تقع القريحاء إلى الجنوب من قرية جرب (أجرب) بمسافة تصل إلى نحو ١٥ كم، وسميت القريحاء بهذا الاسم نسبة إلى واديها (وادي القريحاء).

وتشير المصادر الإسلامية المبكرة إلى أن القريحاء كانت «قرية ثم خربت»، ومنهلاً كثير الماء، ومكاناً لإعلاف دواب المسافرين، حيث كانت تقع على مسار طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي) الذي يصل مدينة صنعاء بمكة المكرمة، وفي النصف الأول من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي توقف صاحب أرجوزة الحج، أحمد بن عيسى الرداعي، خلال رحلة ذهابه إلى مكة المكرمة وإيابه منها، عند هذه المحطة وأشار إلى غزارة مياهها[٣].

ويشتمل الموقع على آثار لمسار الطريق، مثل: الرصف والتكتيف والتمهيد، وبقايا وحدات حجرية تطغى عليها أشكال الدوائر الحجرية، مع وجود مسجد صغير (مصلى) بالموقع يسمى مسجد

(١) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٣٤٦؛ الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٩٥.

(٢) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٣٥٥؛الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٥٤، ٩٥.

(٣) الحربي، إبراهيم. المناسك وأماكن طرق الحج، مرجع سابق، ٦٤٤؛ الهمداني، الحسن. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٥٨، ٣٧٩، ٤٣٢؛ المقطع رقم (٦٦) ـ السطر الثاني من الأرجوزة، ٤٥٢؛ المقطع رقم (١١١) ـ السطر الثاني من الأرجوزة.

ENC.16.[Al baha].indb 209 07/09/1430 02:12:14 م

شمران يتسم ببساطة العمارة والتخطيط. وهذه العناصر الأثرية جميعها تقع بالقرب من عقبة جبلية صغيرة تسمى محلياً بعقبة كباثا[١].



الرصف والتكتيف في مسار الطريق في موقع القريحاء

ـ الكبَسَة:

قَرية تقع تحت قمة جبل شَدَا الأعلى التهامي ببلاد غامد وزهران الواقع جنوب شرقي بلدة قلوة على مسافة ١٥ كم تقريباً[٢].

وورد اسم الكبسة عند ابن المجاور في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي خلال وصفه محطات طريق حج السراة الذي يربط مدينة صعدة بمكة المكرمة مروراً بالطائف؛ كما ورد ذكر للقرية نفسها عند أحد الرحالة الغربيين في عام ١٢٢٩ هـ/١٨١٤ م، خلال حديثه عن طريق الحج السروي. تشتمل قمة الجبل المحاذية لقرية الكبسة على مسجد صغير المساحة (مصلى) يُعَدُّ من المساجد التاريخية، ويتسم ببساطة العمارة والتخطيط، ويطلق عليه مصلى إبراهيم[٣].

ـ كَرَا (كرا الحائط):

تقع قرية كرا الحائط على ضفاف وادي كرا المشهور الذي يخترق حرة نجد (حرة البقوم)؛ ويُعَدُّ هذا الوادي من أعظم الأودية الواقعة في بادية غامد وأطولها، وتصب فيه كل الأودية الواقعة بين وادي العقيق ووادي تربة بما فيها وادي العقيق نفسه[٤].

وقد ذكر الهمداني وادي كرا ومحطته التي كانت مقراً لصاحب البريد في العصر العباسي، وورد الاسم عنده بالألف اللينة (كرى)، كما ذكره الشاعر اليمني الرداعي في أرجوزة الحج التي يصف فيها طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي) من صنعاء إلى مكة المكرمة. وقال الهمداني في وصف كرا ما يأتي: «وادٍ في الحرة عميق فيه نخل وماء، وهو من مغاوض الحمير ينزل إليه بعقبة، ويصعد عنه بأخرى»[٥]. أما أبو علي الهجري فقد تابع في وصف الوادي وتحديده، ومن ضمن ما ذكر: «وللضباب وادٍ يقال له كراء، هو وادٍ رغيب في علياء دار بني هلال، يفلق الحرة، دونه منها أربعة أميال، ووراءه مثلها، وهو كثير النخل جداً، ليس بينه وبين الطائف إلا ليلتان، يطؤه حاج اليمن، وبينه وبين تبالة ثلاث مراحل، وبينه وبين مكة خمس مراحل»[٦]. وقد كرر البكري في معجمه تلك المعلومات التي ذكرها الهجري[٧].

ويبدو أن قرية الحائط (كرا الحائط) حلت محل موقع محطة الحاج اليمني التاريخية بوادي كرا، وعند موقع هذه القرية الصغيرة يقترب مسار طريق الحج اليمني ليقطع الوادي عبر عقبة حرّية مبلطة بصخور الحرة؛ ويخرج مسار الطريق نفسه من بطن الوادي بوساطة عقبة حرّية أخرى مبلطة ومجدرة بالصخور

(١) Op. Cit. Al-Thenyian. Pilgrim Route. p. 121
الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٧٢، ٧٣.

(٢) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٦٥، ٢٦٦، ٣٦٧.

(٣) ابن المجاور، جمال الدين. تاريخ المستبصر، مرجع سابق، جـ١، ٣٧ وما بعدها؛ Op. Cit. Burckhardt, Travels. ii. p. 373. ; Op. Cit. Al-Thenyian. Pilgrim Route. pp. 51-52.

(٤) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ٤٤٢؛ الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ١٧٥، ٣٦٩؛ الجاسر، حمد. في سراة غامد، مرجع سابق، ٧٦.

(٥) الهمداني، الحسن. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٨٦، ٣٠٦، ٤٣٤.

(٦) الهجري، أبو علي. تحديد المواضع، مرجع سابق، ٢٧٣.

(٧) البكري، عبدالله. معجم ما استعجم، مرجع سابق، جـ٣، ٨٧٥.

ENC.16.[Al baha].indb 210 07/09/1430 02:12:35 م

المحلية. ويوجد عدد من الآبار المرممة وكثير من أشجار النخيل في بطن الوادي، بالقرب من القرية ومسار الطريق[١].

ـ كراع الحرة الجنوبي:

يقع كراع الحرة الجنوبي عند التقاء مسار طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي) في الطرف الجنوبي من حرة البقوم (حرة نجد) إلى الشمال الغربي من قرية جرب (أجرب) بمسافة تصل إلى نحو ١٠ كم[٢].

أورد الشاعر اليمني أحمد بن عيسى الرداعي أثناء رحلته إلى مكة المكرمة اسم هذا الموضع في أرجوزته للحج؛ وعلق الهمداني على ذلك بقوله: إن كراع هو مدخل (أو بوابة) الحرة المسواة من العوائق الطبيعية بهدف تسهيل المرور من خلاله[٣]. ويقصد بلفظة كُراع: الطرف القصي من الجبل أو الحرة، أو عُنق الحرة الممتد، على حد قول الأصمعي[٤].

يحتوي موقع كراع الحرة الجنوبي ـ الذي هو مدخل مسار طريق الحج ـ إلى جسم الحرة، على مسار مستوٍ للطريق غير مرصوف بطول يصل إلى نحو ٢٠٠ م وعرض بمعدل ٨ م تقريباً؛ ويظهر الطريق بوضوح في هذه المنطقة بوجود أكتافه الجانبية المتوازية المصنوعة من الحجارة المحلية. وحالما يلتقي مسار الطريق بجسم الحرة تصبح أرضية المسار مرصوفة ومقسمة إلى أجزاء متساوية مفصولة بعضها عن بعض بعتبات عرضية ناتئة قليلاً عن مستوى أرضية مسار الطريق؛ كما تصبح الأكتاف الجانبية على الطريق أكثر ارتفاعاً ومبنية من مدماكين حجريين أو أكثر[٥].

ـ كراع الحرة الشمالي:

يقع كراع الحرة الشمالي عند مخرج مسار طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي) من منطقة ساسِد بمنطقة الحرة، وبالقرب من الطرف الجنوبي الغربي لوادي إيهار الذي يحيط بحرة البقوم من جهتها الشمالية.

ويخترق الطريق منطقة ساسد الواقعة في الطرف الشمالي الغربي من الحرة؛ ويشتمل كراع الحرة الشمالي ـ الذي يمثل للذاهب نحو مكة المكرمة البوابة الشمالية الغربية لحرة نجد (حرة البقوم) ـ على مسارين مرصوفين ومكتفين لطريق الحج اليمني بطول يصل إلى نحو ١٠٠ م وعرض بمعدل ٦ م تقريباً لكل مسار، كما تشتمل أرضية مسار الطريق على عتبات بنيت بصورة عرضية ومستواها يبرز قليلاً عن مستوى سطح المسار. وعندما يصل مسار الطريق إلى الضفة الجنوبية من وادي إيهار تتلاشى معالمه البنائية[٦].

ـ لَغَبة (اللغبة):

تقع لغبة (اللغبة) على بُعد ٢٠ كم إلى الشمال الشرقي من مدينة العقيق.

ويعود تأريخ الموقع إلى الفترة العباسية، إذ يُرى أن موقع لغبة (اللغبة) هو منجم العقيق التاريخي المشهور في المصادر المبكرة[٧].

وموقع لغبة هو قرية أثرية ومنجم، وتقدر مساحته بنحو ١٨٠×٣٠٠ م. وتحتوي البلدة على شوارع داخلية مخططة، وما يقرب من مئة منشأة معمارية. وقد عثر في الموقع على كتابات إسلامية بالخط الكوفي وكسر فخارية وقطع من الأرحاء؛ كما تنتشر حولها مناجم تستخرج منها عروق الذهب[٨].

(١) Op. Cit. Al-Thenyian. Pilgrim Route. pp. 97-99.

(٢) Op. Cit. Al-Thenyian. Pilgrim Route. p.96.

(٣) الهمداني، الحسن. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٤٣٣، ٤٥٢.

(٤) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، *لسان العرب*، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، د. ت)، جـ٨، ٣٠٧؛ الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ٤٤٣.

(٥) Ibid. Al-Thenyian. Pilgrim Route. pp. 96-97.

(٦) الهمداني، الحسن. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق ٤٣٤؛ Ibid. Al-Thenyian. Pilgrim Route. p. 97.

(٧) الجاسر، حمد. «إضافات عن المعادن القديمة»، في كتاب الجوهرتين للهمداني، مرجع سابق، ٣٩٠، ٣٩١.

(٨) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٣٧٤ ـ ٣٧٥؛ الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٨٤، ٩٩.

ENC.16.[Al baha].indb 211 07/09/1430 02:12:35 م



الحفر والأخاديد في قرية محوية

ـ مَحْوِيَّة:

قرية كبيرة تتربع على قمة جبل شامخ بسراة زهران، تقع شمال الأطاولة بمسافة ١٠ كم[١].

ويُعَدُّ هذا الموقع من المواقع التعدينية الكبيرة لتعدين معدن النحاس وصهره؛ وقد عُثر في الموقع على سلسلة من الأخاديد والجروف الرأسية المتصلة بقنوات وفتحات لحفر في باطن الأرض. وتنتشر فيه عينات من خبث الحديد (البقايا التصنيعية)، وهو صخور بازلتية في معظمه، ولكن بعض الطبقات تكون في رقتها وسماكتها مثل الشفرة وبعضها يماثل الزجاج؛ وهي مواد قليلة الانصهار، وأنتجت عوامل التعرية الجوية تلاً معدنياً من الرصاص يميل لونه إلى الأزرق.

كما يشتمل الموقع على أبراج مخروطية الشكل بفتحات جانبية ومداخل ليست كبيرة، وهي عالية الارتفاع، ومشيدة بالحجارة الجبلية المحلية. ويبدو أن الموقع يعود إلى الفترة الإسلامية المتأخرة[٢].

ـ المَخْوَاة:

ويقع هذا الموقع الأثري وسط مدينة المخواة[٣]، ويصف أبرز الرحالة الغربيين الذين زاروا المخواة عام ١٣٦٧ هـ/١٩٤٧ م، المدينة وسوقها الذي يقام عادة يوم الثلاثاء، وفي ثنايا وصفه أشار بوضوح إلى آثار وبقايا لقرية قديمة تقبع فوق قمم بعض الهضبات الجبلية[٤].

والمخواة بلدة كبيرة بتهامة زهران، اشتهرت منذ القدم بتجارتها وأسواقها الدورية. ويشتمل الموقع الأثري ـ الذي تبلغ أبعاده التقريبية ٤٠٠×١٠٠ م ـ على بقايا معمارية لحضارة كبيرة الحجم، وتنتشر على سطح الموقع كسر فخارية تعود إلى العصر الإسلامي[٥].

ـ مدافن الشري:

تقع مدافن الشري في بادية بني كبير على بُعد ٤٤ كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة الباحة. ويشتمل الموقع على قبور إسلامية متهدمة ودوائر حجرية وصخرتين عليهما نقوش بالخط المسند[٦].

ـ مَسْعُودة:

تقع مسعودة إلى الشمال من موقع عشم بمقدار ٩ كم، ولا يوجد لاسم الموقع (مسعودة) أصل في التاريخ السياسي والحضاري للمنطقة، بل لعله أُطلق في بادئ الأمر من قِبل السكان المحليين على بئرها الواقعة في الناحية الغربية من الموقع الأثري.

تُعَدُّ مسعودة من الضواحي الحضارية لمستوطنة عشم، وتدل آثارها المادية على أنها أدت دورها في المجال التعديني والتصنيعي.

(١) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٣٨٢.

(٢) هستر، جيمس. ج، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح مناطق التعدين القديمة بجنوب غرب المملكة»، أطلال، ع٨، مرجع سابق، ١٠٩، ١١٠، ١٣٢، ١٣٣.

(٣) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٣٨٣، ٣٨٤.

(٤) Thesiger, Wilfred. "A Journey through the Tihama, the 'Asir and the Hijaz Mountains". the Geographical Journal. CX. London.1947. pp.188-189.

(٥) الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٧٨.

(٦) المرجع السابق، ٩٩.

ENC.16.[Al baha].indb 212 07/09/1430 02:12:46 م

ووفقاً للروايات التاريخية الإسلامية المبكرة وبقايا المواد الأثرية، فإن موقع مسعودة يعود إلى القرون الثلاثة الهجرية الأولى/السابع ـ العاشر للميلاد. وتبلغ مساحة الموقع الأثري لمسعودة نحو ٣٥٠×٥٠٠ م، ويشتمل على قطع من الأرحاء المتناثرة، وكسر فخارية محلية الصنع إلى جانب بعض الوحدات المعمارية، ومقبرة تحمل قبورها شواهد كتابية غير مؤرخة[١].

ـ مَعْشُوقة:

تقع معشوقة (أو ما يُطلق عليها خرائب معشوقة) على قمم الجبال الواقعة على الضفتين: الشرقية والغربية لوادي معشوقة الذي يبدأ من نهاية وادي بيدة (أبيدة) بوادي السوسية ويزيد طوله على ٣٠ كم؛ والواقع إلى الشمال من وادي بيدة (أبيدة) بمسافة ٢٠ كم، وعن الباحة بمقدار ٦٣ كم.

وتشتهر هذه المنطقة بكثرة آبارها المطمورة ومبانيها الخربة القديمة التي تُشكل تقريباً نحو عشرين قرية، إلى جانب وجود بعض الأفران المستخدمة للأغراض الصناعية، وتتناثر في نواحيها قطع من خبث الحديد والأرحاء الحجرية التي استخدمت للطحن والسحق.

وتتماثل مباني معشوقة في الشكل والبناء، وتتصف بالتقارب والتراصّ، مع وجود ضيق ملحوظ في المداخل وبقية الفتحات، وصغر في مساحات الغرف الداخلية. وتنتشر الحصون التي يزيد ارتفاعها على نحو ٣٠ م على جوانب حمى هذه الخرائب القديمة.

وقد عُثر في جوانب هذه الخرائب على كتابات إسلامية تعود إلى القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ونماذج خطية إسلامية أخرى ترجع إلى القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي[٢].

ـ المَعْمَلة:

يقع جبل المعملة إلى الشمال من بلدة العقيق بمسافة تصل إلى نحو ١٣ كم، ويدعى أيضاً معدن الوفرة. وهو جبل يشتمل على أخاديد متنوعة الأشكال محفورة في الأرض، ومنازل صغيرة يبلغ عددها ١٠٠ منزل تقريباً؛ إلى جانب عدد من أفران الصهر وأدوات حجرية استُعملت للدق والسحق والطحن. كما عُثر في الموقع على نقش مؤرخ بسنة ١٢١٨ هـ/١٨٠٣ م، أي خلال فترة العثمانيين في المنطقة[٣].

ـ مقاطع الرحي:

يقع هذا الموقع بجوار جبل المغروف؛ إلى الجنوب الشرقي من مستوطنة مسعودة بمسافة تقدر بـ٢ كم.

ويعج الموقع بعشرات القطع من الأرحاء المتناثرة، ومنها الأرحية المفردة والأخرى المزدوجة، إضافة إلى وجود مجموعات من المساحق الحجرية المتناثرة. ويظهر من هذه البقايا المادية الأثرية أن الموقع كان أحد مواقع التعدين الرئيسة في منطقة مخلاف عشم[٤].

ـ المَلَد:

تقع قرية الملد جنوب شرقي مدينة الباحة بنحو ٣ كم تقريباً، على طريق بلجرشي وشرقي بلدة الظفير بمسافة ١ كم[٥]. ويتكون هذا الموقع الأثري ـ الذي تبلغ أبعاده نحو ٦٠×٢٥ م تقريباً ـ من برجي مراقبة شُيِّدا بشكل مخروطي[٦].

(١) الفقيه، حسن بن إبراهيم. مخلاف عشم، مرجع سابق، ٣٢٥؛ الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٩٩، ١٠٠.

(٢) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٠٨، ٢٠٩، ٣٩٩؛ الجاسر، حمد. في سراة غامد، مرجع سابق، ١٨٣؛ الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٧٨.

(٣) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٤٠٠؛ الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٩٨.

(٤) الفقيه، حسن بن إبراهيم. مخلاف عشم، مرجع سابق، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٤٧ ـ ٣٥٠.

(٥) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٤٠٥؛ الجاسر، حمد. في سراة غامد، مرجع سابق، ١٨٣.

(٦) الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق ٧٧.

ENC.16.[Al baha].indb 213 07/09/1430 02:12:46 م

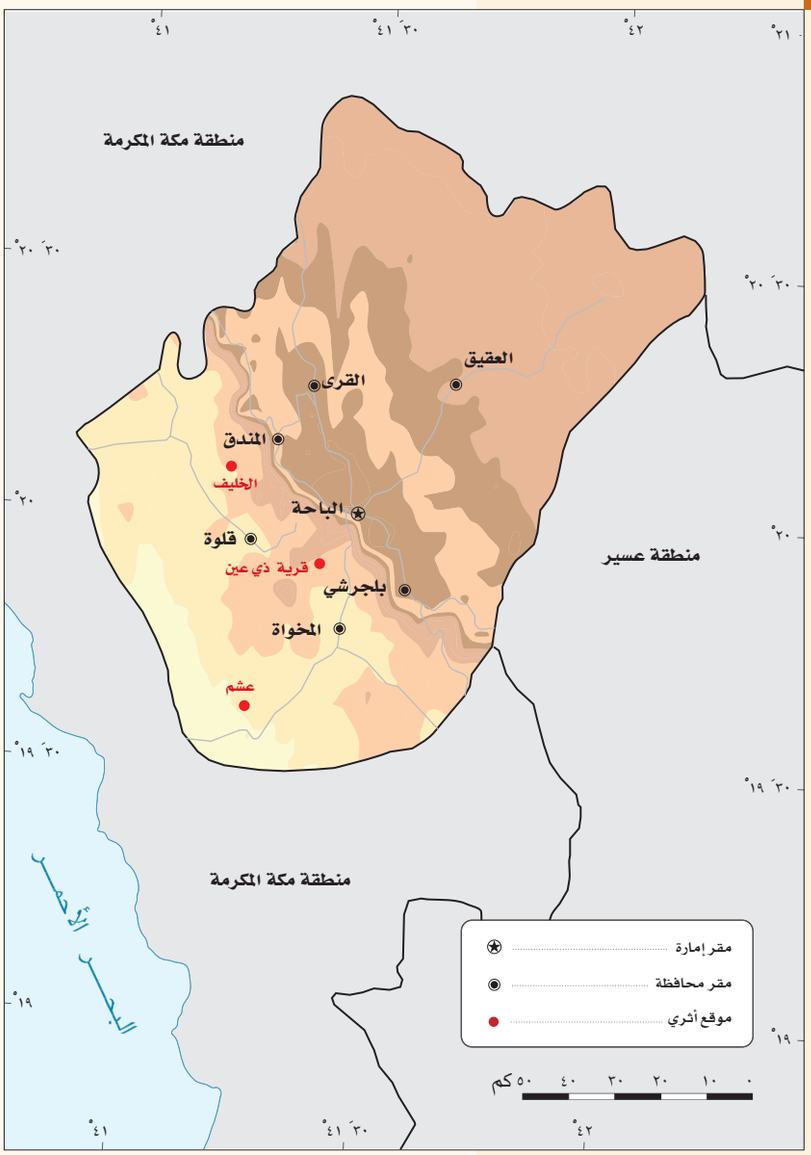

خريطة توضح أهم المواقع الأثرية بمنطقة الباحة (*)

ـ النصايب (الصَّهْوَة):

تقع النصايب (الصهوة) إلى الشمال الغربي من موقع عشم بمقدار ٦ كم تقريباً، وإلى الشمال من قرية ناوان بمسافة ٥ كم، على الضفة الغربية لوادي الثعبان، أحد روافد وادي قرماء المتفرع من وادي ناوان التهامي[١].

ويشتمل الموقع الأثري على مقبرة إسلامية صغيرة تحمل شواهدها كتابات شاهدية غير مؤرخة، ربما تعود إلى القرون الهجرية الأولى، بناءً على أسلوب كتابتها. كما يحتوي الموقع على كسر فخارية، وقطع حجرية مشذبة[٢].

ـ يَبُوس:

يقع يبوس على الحافة الشرقية لوادي ثراد، ويبعد عن مدينة الباحة بمسافة تقدر بنحو ٧٢ كم. ويبوس قرية قديمة تقدر مساحتها بنحو ١٥٠×١٢٠ م، وتشتمل على أطلال وبقايا لوحدات معمارية مشيدة من الحجارة المحلية، بالإضافة إلى وجود عدد من المقابر الواقعة فوق ربوة قريبة من الموقع الأثري. وتقع إلى الشمال من يبوس بعض الجبال التي تشتمل على آثار دالة على قيام نشاط لاستخراج المعادن وصهرها[٣].

ثالثاً ـ العمارة:

أ ـ عمارة المساجد:

نالت عمارة المساجد والجوامع في منطقة الباحة أهمية خاصة، حيث يوجد مسجد جامع في كل قرية من قرى المنطقة، ويخضع حجم المسجد في الغالب للكثافة السكانية بالقرية. أما بقعة المسجد فتختار غالباً في مكان يتوسط القرية، ويشيد المسجد من الحجارة المحلية على هيئة مداميك، كما تستخدم الدعائم الخشبية في عملية التسقيف، أما الجدران فتليّس بمادة الجص من الداخل.

ويلحق بالمسجد ساحة تعرف باسم (الصوح) تتخذ لاجتماع المصلّين عند استماعهم للأحاديث

(١) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٢٨٥.

(٢) الفقية، حسن. مخلاف عشم، مرجع سابق، ٣٧٧ ـ ٣٨٣؛ الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ١٠١.

(٣) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٤٢٧.

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية.

ENC.16.[Al baha].indb 214 07/09/1430 02:12:47 م

وقراءة القرآن الكريم؛ وفي أحد جوانب هذا الفناء توجد الميضأة (مكان الوضوء). كما يلحق بالفناء مئذنة يصعد إلى أعلاها المؤذن في أوقات الصلوات من خلال سلم حجري[١].

وقد اشتملت الحواضر الإسلامية القديمة بالمنطقة على مساجد وجوامع تاريخية؛ وكشفت الأعمال الأثرية الأخيرة عن نموذجين من العمارة المبكرة لمساجد المنطقة، هما:

١ ـ مسجد عشم:

يقع مسجد عشم في الجانب الجنوبي الغربي من المحلة السكنية الكبرى، ويشتمل ذلك المسجد على حجر تأسيسي يشير إلى أن عمارته كانت في سنة ٤١٤ هـ/١٠٢٣ م على يد الأمير يعلى بن عبدالله بن عويد. وهو مسجد كبير المساحة، وفي وسطه ساحة مكشوفة، وله مئذنة رباعية الشكل تقع أساساتها في الزاوية الجنوبية الشرقية منه[٢]. وقد وجدت بقايا وآثار لثلاثة صفوف من أساطين أعمدة رواق القبلة (بيت الصلاة)، كما عُثر على صف واحد من أساطين الرواق الخلفي. ويظهر في منتصف الجدار الشمالي الشرقي للمسجد (جدار القبلة) تجويف لمحراب المسجد، في حين يشتمل الجداران: الجنوبي والغربي على المدخلين[٣].

٢ ـ مسجد الخُلُف:

يُعَد جامع الخلف من أفضل النماذج المعمارية الإسلامية الباقية على أراضي منطقة الباحة، على الرغم مما أصاب بنيته المعمارية من تهالك وتساقط. وتعكس عمارته نموذجاً من نماذج العمارة المبكرة للمسجد الجامع ليس في منطقة الباحة فحسب، بل في سائر جنوبي المملكة العربية السعودية وغربيها.



بقايا المسجد في مستوطنة عشم



أطلال مسجد الخُلُف

ويقع المسجد في الناحية الشمالية الغربية من الحي السكني الرئيس للقرية، وتبلغ مساحته الإجمالية نحو ٣٢٤ م٢. ويشتمل المسجد على صحن مكشوف تتمركز في وسطه بركة ماء، ويدلف إلى الصحن من الخارج من خلال مدخلين رئيسين؛ وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من صحن المسجد توجد بقايا مئذنة. ويتقدم الجزء الأمامي للمسجد بيت الصلاة (ظلة/رواق القبلة)، وتشتمل على بقايا لقواعد أعمدة السقف، وتتصدر جدار القبلة كتلة المحراب، وبجانبه توجد بقايا من كتلة المنبر[٤].

(١) الزهراني، عوض بن علي السبالي، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ١١٨ـ١٢٣.

(٢) الصويان، سعد العبدالله. الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية: المواقع الأثرية، مرجع سابق، جـ٢، ٣٨١.

(٣) Op.cit. Al-Zaylaci, Ahmad B. Umar, The Southern Area of the Amirate of Makkah. 1983. p.239. Plan ii.

(٤) الزيلعي، أحمد بن عمر. الخلف والخليف: آثارهما ونقوشهما الإسلامية، مرجع سابق، ٤١ ـ ٥٧.

ENC.16.[Al baha].indb 215 07/09/1430 02:12:57 م

ويمتاز جامع الخلف باحتوائه على تسقيفات وتغطيات مقببة ومسطحة، فضلاً عن وجود منشآت مائية ـ مثل البركة والسبيل ـ ملحقة بعمارة المسجد، إلى جانب احتوائه على أكثر من ملحق معماري يمثل فيما يبدو ما يعرف بالمنزلة (المنزالة) التي تخصص عادة لاستقبال الضيوف الغرباء وعابري السبيل؛ أو أنها كانت مكاناً للتعليم (معلامة أو مكتباً)؛ ومهما يكن من وظيفة لهذه الملاحق، فإنها تُعَد من سمات عمارة المساجد في المنطقة[١].

ب ـ عمارة القرى والأبراج:

تمتاز عمارة مباني منطقة الباحة، سواء كانت مدنية أو حربية، بأنها تتسع من أسفل وتضيق من أعلى؛ أي أن الكتلة المعمارية أيّاً كانت، تأخذ في الانقباض للداخل كلما ارتفعت إلى الأعلى، وربما كان ذلك أسلوباً بنائياً قُصِدَ منه إضفاء القوة والمنعة والتماسك على الوحدة المعمارية. وتتضح هذه السمة المعمارية في أغلب مباني المنطقة، إلا أنها تبرز بصورة واضحة ومطلقة في عمارة الأبراج (الحصون) الدفاعية سواء منها الملحقة بالمباني السكنية أو الواقعة على الحدود القبلية، وتبرز هذه السمة أيضاً في عمارة مآذن المساجد كما هو موجود في مئذنة مسجد قرية الخلف الأثرية[٢].

وفي هذا الجانب يذكر الجغرافي ابن المجاور ما نصه:

«وجميع هذه الأعمال (يقصد أعمال سراة الباحة) قرى متقاربة بعضها من بعض في الكبر والصغر، وكل قرية منها مقيمة بأهلها، وقد بُني في كلّ قرية قصر من حجر وجص،



برج (حصن) في مدينة الظفير

وكلٌّ من هؤلاء ساكن في القرية له مخزن في القصر يخزن فيه جميع ما يكون له من حوزه وملكه، وما يؤخذ منه إلاّ قوتُ يومٍ بيوم. ويكون أهل القرية محتاطين بالقصر من أربع ترابيعه»[٣].

يتجلى هذا الوصف الدقيق المبكر للقرية السروية (الجبلية) في منطقة الباحة، وهذا الوصف عامة لم يتغير إلى درجة كبيرة وجذرية في الواقع المعاش حتى الوقت الراهن[٤]؛ فالقرى المحصنة بالمنطقة تتكون في الغالب من بيوت صغيرة المساحة، تتصف عمارتها بقوة البناء، وتنتشر غالباً على قمم الجبال وفي المنحدرات الجبلية وسفوحها. وتتخلل هذه القرى أبراج محصنة تتخذ الشكل الدائري (الأسطواني) أو الشكل المربع؛ كما توجد هذه النوعية من الأبراج (الحصون) الدفاعية بصورة مستقلة ومن دون ارتباط

(١) المرجع السابق، ٥٨ ـ ٦٤؛ أحمد بن محمد العبودي، «الأنماط المعمارية التقليدية بمنطقة تهامة زهران»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٩٩٤م)، ٨٦، ٨٧.

(٢) الزيلعي، أحمد. الخلف والخليف، مرجع سابق، ٥٦، وحاشية رقم (١) في الصفحة نفسها؛ العبودي، أحمد، «الأنماط المعمارية التقليدية بمنطقة تهامة زهران»، رسالة ماجستير غير منشورة، مرجع سابق، ٨٠ ـ ٨٣.

(٣) ابن المجاور، جمال الدين. تاريخ المستبصر، مرجع سابق، جـ١، ٣٧.

(٤) والتر دوستال (مع مساهمة أندريه جنجرش وهارالد ريدل)، *ملامح من الثقافة التقليدية لمنطقة عسير (دراسة إثنوغرافية)*، ترجمة: يوسف مختار الأمين وسعد بن عبدالعزيز الراشد. ط١، (الرياض: مؤسسة التراث، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م)، ٩٩ ـ ١٠٨، ١٣١ ـ ١٥٢.

ENC.16.[Al baha].indb 216 07/09/1430 02:13:06 م

بالنسيج المعماري للقرية، وذلك على امتداد ضفاف الأودية والشعاب، ويندر وجود مواد أثرية كالفخار ونحوه على أسطح مواقع هذه الأبراج (الحصون)[١].

ويبدو أن منطقة الباحة عرفت هذا النمط المعماري (الحربي) المتمثل في عمارة الأبراج المحصنة (الحصون أو القصبات) الدفاعية منذ العصور السابقة لظهور الإسلام، فقد كشف في شرق المحلة السكنية الصغرى بمستوطنة عشم عن أساسات أبنية يصل ارتفاع بعضها إلى متر واحد بنيت على جبلين صغيرين، ويظهر من البقايا المعمارية لها أنها كانت بقايا لأبراج (حصون) مراقبة. وإلى الجنوب الغربي من هذين الجبلين تمتد مساحة عليها بقايا أبنية من الأحجار، تتميز باتساع أفنيتها والمساحات المحيطة بها، ويعتقد أنها كانت ثكنات تتصل ببرجي المراقبة المذكورين. ومن فوق هذه الأبراج يمكن للمرء كشف كل ما حول قرية عشم لمسافات بعيدة، وبخاصة القادم عن طريق مسارات طرق الحج الشمالية والغربية[٢].

ويتكوّن الحصن في منطقة الباحة غالباً من بناء مجوف فارع الطول غير مسقوف، يصل ارتفاعه إلى نحو ٢٠ م في السهل، ونحو ١٠ م في الجبل؛ وترتكز كتلته المعمارية كلها على قاعدة مربعة أو مستطيلة، وتكون مساحته عادة أكبر من مساحة القصبة وأعظم حجماً. وتكثر في بلاد غامد وزهران الحصون المشيدة من الحجر مع الطين، وتلحق في كل جهة منها أوتاد حجرية يقف عليها المراقبون الذين يتحولون إلى مدافعين حال وقوع الهجوم. ويعتني أصحاب الحصون بحصونهم عناية كبيرة، ويحرصون على تزيين



برج (حصن) في مدينة رغدان

مظهرها الخارجي بمادة الجص والحجارة البيضاء (الكوارتز الحليبي/المرمر أو المرو) خصوصاً الواجهات والأجزاء الواقعة فوق الفتحات، مثل: الأبواب والنوافذ.

وتبنى الحصون البرجية الخاصة والعامة في المراكز الحضرية الكبرى، ومنها: مدن الظفير ورغدان والمندق والمخواة، وفي بعض القرى المجاورة للمراكز آنفة الذكر. وتختلف أحجام القصور ونوعياتها من مكان إلى آخر، ومن أسرة إلى أخرى، حسب الإمكانات والقدرات المادية[٣].

ج ـ عمارة الأسواق الدورية:

تتعدد الأسباب سواء الاجتماعية منها أو الاقتصادية لإقامة السوق التجارية الدورية (الأسبوعية)، فربما تكون الحاجة المعيشية عند أفراد المجتمع في المنطقة إلى مقايضة

(١) أليستر كيليك، وآخرون، «برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٠م، ب: التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الغربية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٥، (الرياض: ١٤٠١ هـ/١٩٨١م)، ٤٦.

(٢) Op. Cit. Al-Zaylaci, The Southern Area. p.225؛ وأيضاً: الصويان، سعد. الثقافة التقليدية في المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٣٨٢.

(٣) الصويان، سعد العبدالله. الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية: العمارة، مرجع سابق، جـ٤، ٣٢٩ ـ ٣٣٣؛ محمد بن عبدالله آل زلفة، *لمحات عن العمارة التقليدية في منطقة عسير*. ط١، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٥ هـ)، ٧٩ ـ ٨٦.

ENC.16.[Al baha].indb 217 07/09/1430 02:13:22 م

السلع والبضائع فيما بينهم هي الحافز الرئيس لإقامة السوق الدورية (الأسبوعية)، أو أن يكون الداعي إلى إقامتها هو مجرد استجابة لحاجات المجتمع بغية الحصول على سلع وبضائع مجلوبة من خارج الإطار الجغرافي للمجتمع مقابل عرض ما يفيض عن حاجة المجتمع المحلي[١]. ومهما يكن من أسباب، ففكرة تأسيس السوق الدورية تمتلك تأصيلاً تاريخياً حضارياً في المجتمعات العربية القديمة، وأسواق العرب المشهورة خير دليل على استمرارية فكرة إقامة السوق الدورية حتى الوقت الحاضر.

شهدت منطقة الباحة، خصوصاً قطاعها التهامي، قبل ظهور الإسلام إقامة سوق حُباشَة التاريخية المشهورة، وهي من الأسواق الجاهلية التي اعتاد رسول الله ﷺ على ارتيادها في متاجرته للسيدة خديجة رضي الله عنها قبيل صدعه بما أمره به رب العالمين بسنوات معدودة[٢].

ويبدو أن سكان منطقة الباحة (وأهل السراة بشكل عام) كانوا سباقين إلى إقامة السوق الدورية الأسبوعية، وأنها كانت متجذرة في معاملاتهم الاقتصادية؛ فأقدم المعلومات المتوافرة التي تعالج هذه الجزئية الاقتصادية تعود إلى النصف الأول من القرن السابع الهجري/القرن الثالث عشر الميلادي؛ فيذكر ابن المجاور ـ أثناء حديثه عن الطريق بين صعدة والطائف ووصفِه بعضَ محطات الدرب الواقعة في منطقة الباحة ـ ما يأتي: «وهو سوق يقوم يوم الجمعة، وهو سوق يلتئم (هكذا) فيه الخلق ليلة الجمعة»[٣]. ويظهر من ذلك الدورُ الفاعل لمرور طرق الحج من خلال أراضي المنطقة في صياغة وظيفة محطة الطريق وتعددها؛ فكثير من محطات طرق الحج كانت أسواقاً تجارية يتم فيها البيع والشراء وتبادل السلع والبضائع عن طريق المقايضة.

ولم تزل ظاهرة إقامة السوق التجارية، وبخاصة تلك الأسواق الدورية التي تقام في يوم محدد من أيام الأسبوع، قائمة في منطقة الباحة، شأنها في ذلك شأن كل المناطق في جنوب المملكة وغربها. وقد جرت العادة على قيام كل قبيلة بإقامة سوقٍ تجارية خاصة بها في يوم معلوم من أيام الأسبوع، وغالباً ما تقام هذه السوق إما داخل أكبر قرية تتبعها أو في محيطها الجغرافي. وإلى جانب المصالح المادية والعوائد المكتسبة من إقامة السوق، تُعَدُّ السوق الأسبوعية أيضاً ملتقىً اجتماعياً يتوافد الناس إليها ـ أفراداً وجماعات ـ من جميع نواحي المنطقة؛ وهذا يبرز بلاشك أهمية السوق ودورها في ربط أواصر أفراد القبيلة الواحدة[٤].

وتدلّ الآثار والبقايا المعمارية في موقع مستوطنة عشم على قيام السوق التجارية في وسط المحلة السكنية الكبرى. وتتكون سوق عشم من صفين متقابلين من الحوانيت التجارية ذات المساحات المتقاربة يفصل بينهما شارع يراوح عرضه بين ٦ و٧ م. ومعظم هذه الحوانيت تنقسم إلى جزأين، أحدهما خلفي والآخر أمامي، ويبدو أن الأول يستخدم لتخزين البضائع، والثاني لعرض السلع داخلها. كما توجد بالقرب من السوق في الاتجاهين الشرقي والغربي ساحات مكشوفة ربما بيعت فيها الماشية وبعض البضائع والسلع التي لا تحتاج إلى عرضها في حوانيت خاصة[٥].

ولم يزل أهل السراة يقيمون أسواقهم الدورية خلال أيام الأسبوع داخل المدن

(١) Al-Zahrani, Abdullah Salim Ghanem. "Periodic Markets and the Trade Systems in Al-Baha Province, Saudi Arabia". Unpublished Ph.D. , University of Southampton.1989, pp. 18-20.

(٢) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٢، ٢١٠، ٢١١.

(٣) ابن المجاور، جمال الدين. تاريخ المستبصر، مرجع سابق، جـ١، ٣٧.

(٤) محمد مسفر حسين الزهراني، *بلاد زهران*. ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٣ هـ)، ٦٩ ـ ٧٢.

(٥) Op. Cit. Al-Zaylaci. The Southern Area p. 240. Plan no.12 الصويان، سعد. الثقافة التقليدية في المملكة: المواقع الأثرية، مرجع سابق، جـ٢، ٣٨١.

ENC.16.[Al baha].indb 218 07/09/1430 02:13:22 م

أو حولها ومن الأمثلة على ذلك: المندق، والرومي، والنقعة، والكرادسة، وآل نعمة، والأطاولة، وبرحرح؛ وعلى الشاكلة نفسها يقيم أهل تهامة ومن جاورهم أسواقهم الأسبوعية في عدد من حواضرهم، مثل: الحجرة، وقلوة، والشعراء، والجرداء، والمخواة.

رابعاً ـ التعدين:

من نتائج الأنشطة الميدانية لوكالة الآثار والمتاحف في منطقة الباحة تسجيل عدد من مواقع التعدين الواقعة على امتداد وادي تربة وأعالي وادي بيدة (أبيدة) المحتوية على مستوطنات صغيرة الحجم وآثار للتعدين والصهر، ومنها المواقع المسجلة بالأرقام ٢١٠ ـ ١١٣ و٢١٠ ـ ١١١ و٢١٠ ـ ٩٨ في سجلات وكالة الآثار والمتاحف[١].

كما نتج من الأنشطة الميدانية لوزارة البترول والثروة المعدنية في المنطقة نفسها تسجيل أسماء مواقع التعدين وتوثيقها، وإخراج خريطة توضيحية لهذه المواقع مع ربط صلاتها بالموارد المائية. وتشير خريطة أعمال تعدين المناجم القديمة في المنطقة إلى وجود مواقع قديمة لاستخراج معدني الذهب والنحاس بوجه خاص وتتركز هذه المواقع في سلسلة جبال السراة وعلى امتداد وادي بيدة (أبيدة)[٢].

وقد كشف في محافظة المخواة من المنطقة عن عدد من المواقع التصنيعية القديمة التي تشتمل على مناجم وأفران صهر ومنشآت تعدينية، يصاحبها بقايا لخبث أكاسيد المعادن، وبعض الأدوات المستخدمة آنذاك في عمليات التعدين، مثل: الأرحاء والمسانّ والمداقّ المشذبة؛ ومن هذه المواقع:



بقايا آثار السوق التجاري في موقع مستوطنة عشم

الدرين، ووادي الشوة، ووادي حنف، وجبل نير. ويرى بعض الباحثين أن معظم ما كشف عنه من مواقع تصنيعية حول محافظة المخواة تعود إلى العصور الإسلامية المتأخرة[٣].

أما حول مدينة الباحة فقد عُثر أيضاً على مواقع قديمة تحتوي في أنحائها على بقايا مادية دالة على قيام أنشطة تصنيعية؛ ومن ضمن هذه المواقع: محوية، وحوش السلمان، والمنهل، والمسوكة، وجبل ظم. وتبرز قرية مَحْوِيَّة، الواقعة إلى الشمال من مدينة الأطاولة بمسافة ١٠ كم، بوصفها أحد المواقع التعدينية الكبيرة المشتملة على منشآت تصنيعية تتمثل في وجود منظومة من الحفر والأخاديد وبعض الوحدات المعمارية، وفي انتشار قطع كثيرة من الخبث الصناعي فيها.

أما في السهول الغربية المنحدرة من سفوح (شعاف) سلسلة جبال السراة فيوجد بمنطقة الصدور مستوطنة عشم المشهورة تاريخياً بمناجمها التعدينية. وتُعَدُّ عشم من أشهر المستوطنات التصنيعية في منطقة الباحة، ومعدنها من المعادن المعلومة في

(١) هستر، جيمس، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح مناطق التعدين القديمة بجنوب غرب المملكة العربية السعودية»، أطلال، ع٨، مرجع سابق، ١٠٧ ـ ١٣٤، (لوحة رقم ١٠١ ـ خريطة: ب).

(٢) الخريطة المرفقة مع تقرير: Op.Cit. Sabir, H. Ancient Mining. Jiddah: Ministry of Petroleum and Mineral Resources. 1411/ 1991.

(٣) هستر، جيمس، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح مناطق التعدين القديمة جنوب غرب المملكة»، أطلال، ع ٨، مرجع سابق، ١٠٩، ١١٠.

ENC.16.[Al baha].indb 219 07/09/1430 02:13:28 م



موقع التعدين في قرية مَحْوِيَّة



آثار موقع أفران الصهر في مستوطنة عشم

جزيرة العرب، فقد وصفها الهمداني بقوله: «معدن عشم من المعادن المشهورة»، وأشار إلى غزارة معدن عشم وجودته بقوله: «وذهبه أحمر جيد، وهو جيد غزير»[١].

ويبدو أن عمليات التعدين وصهر مواد الخامات الأولية بقصد استخلاص عروق معادن الحديد وتبر الذهب، لم تقتصر على مستوطنة عشم حاضرة المخلاف ذاتها، بل تعدّتها إلى قرى ومستوطنات صغيرة تقع ضمن حيزها الجغرافي ومحيطه، مثل:قرية مسعودة، وقرية النصايب، وقرية الأحسبة (العصداء). ومواقع هذه المستوطنات جميعها، بما فيها موقع عشم، تحوي آثاراً للتعدين وهي مشاهدة وبادية للعيان؛ ومن نماذج آثارها: المنشآت المعمارية، والحفر الأرضية (الأخاديد)، وأفران الصهر، وأحواض التبريد والتنقية، والأدوات الحجرية المستخدمة في عمليات التعدين جميعها، مثل: الأرحاء المتعددة الأشكال والأحجام، والمساحيق المشذبة.

وبالانتقال إلى القطاع الشرقي (الهضبة) من منطقة الباحة؛ تشير أقوال المتقدمين من العلماء العرب المسلمين إلى شهرة معادن منطقة تربة، ووادِيها بوجه خاص، ومن معادنها الموثقة معدن العَرِين الذي يطلق على أحد المواضع في وادي تربة، ولا يزال معروفاً في الوادي بهذا الاسم؛ وقد أشار كل من نصر الإسكندري وياقوت الحموي إلى أن «العرين معدن تربة»[٢]. ومعدن العقيق (العقيق اليماني) الذي يُعرف محلياً باسم أم الدمار[٣] المشتمل على نحو ١٠٠ وحدة بنائية وأخاديد للتعدين، بجانب وجود قطع من المطاحن الحجرية (الأرحاء).

وفي أعلى وادي بيدة (أبيدة قديماً) الذي يُعَدُّ من أعالي وادي تربة، كُشف عن موقع معدن السوط المحتوي على دلائل مادية تشير إلى قيام صناعة التعدين[٤]. أما إلى الجنوب الغربي من مدينة تربة فيقع معدن المعملة (أو المَعْمَل) في أعلى شعيب جفير أحد روافد وادي تربة؛ وتشير معلومات المصادر المتقدمة المبكرة إلى

(١) الجاسر، حمد. «إضافات عن المعادن القديمة» في نهاية كتاب الحسن بن أحمد الهمداني؛ الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء. مرجع سابق، ٣٨٦؛ الهمداني، الحسن. الجوهرتين، مرجع سابق، ٨٦، ٨٧؛ الهمداني، الحسن. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٥٩، ٣٤١، ٣٨٢؛ الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ١٢٦؛ الجاسر، حمد، في سراة غامد وزهران، مرجع سابق، ٣٨٧.

(٢) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ١١٥؛ الجاسر، حمد. «إضافات عن المعادن القديمة»، في كتاب الجوهرتين للهمداني، الحسن. مرجع سابق، ٣٨٦.

(٣) Op. Cit. Sabir, H. Ancient Mining. pp. 7, 14- 15, 23.

(٤) الجاسر، حمد. «إضافات عن المعادن القديمة»، في كتاب الجوهرتين، للهمداني، الحسن. مرجع سابق، ٣٤١؛ Ibid. Sabir, H. Ancient Mining. p. 30.

ENC.16.[Al baha].indb 220 07/09/1430 02:13:44 م

أن:»المعمل: موضع من تربة، وهو المعدن الذي يعمل فيه هناك«[١]. وقد وثّقت هذا المعدن مديرية المعادن بمنطقة الباحة، وأُطلق عليه اسم المعملة. ويوجد معدن آخر معروف إلى الشرق من معدن المعملة في الطرف الشمالي الغربي من حرة نجد (حرة البقوم)[٢].

خامساً ـ الكتابات:

تنتشر النقوش والكتابات العربية الإسلامية العائدة إلى العصور المبكرة والوسيطة في عدد كبير من المواقع الأثرية المنتشرة في أنحاء المنطقة وربوعها؛ ويغلب على مضامينها النصية الآيات القرآنية الكريمة والأدعية الدينية المستوحاة من السنة النبوية الشريفة؛ وقد كتبت هذه النقوش والكتابات جميعها بالخط الكوفي (أو الحجازي) السائد آنذاك.

وبعيداً عن التصنيف الموضوعي للكتابات النقشية في المنطقة، يُعَدُّ النقش الشاهدي الذي عُثر عليه في مستوطنة مسعودة المؤرخ بسنة ١٥٧ هـ/٧٧٤ م أقدم النقوش الكتابية الصخرية التي كُشف عنها في المنطقة حتى الوقت الراهن.

وتختلف النسبة الكمية لوجود الكتابات النقشية سواء المؤرخ منها أم غير المؤرخ من موقع إلى آخر، وتبقى الكتابات الشاهدية لبعض المستوطنات الحضارية بالمنطقة ـ مثل مقبرتي عشم والرهوة ـ من أغنى الكتابات النقشية وأكثرها عدداً. كما تتميز هذه الكتابات الشاهدية باشتمالها على تواريخ محددة مقارنة مع ما وجد من كتابات صخرية يغلب على نصوصها غياب تواريخ تنفيذها.

ووفقاً لآثار الكتابات المنقوشة المتوافرة التي كشف عنها في المنطقة، فيمكن تصنيفها مبدئياً وفقاً للآتي:

أ ـ كتابات صخرية:

اشتملت سفوح الجبال وواجهات الصخور المطلة على عدد من المواقع الأثرية في المنطقة أو القريبة منها، على كتابات نقشية؛ وهذه النقوش الكتابية شواهد مادية ملموسة على العمق التاريخي والحضاري الإسلامي لهذه المواقع. وتختلف النسبة العددية لوجود الكتابات الصخرية من موقع إلى آخر، ومن ضمن المواقع التي احتوت صخورها الحجرية على كتابات ونقوش: الصنة، وثراد، وعيسان، ولغبة، وحنف، ووادي الشوة، وغيرها من المواقع الأثرية الإسلامية في المنطقة ومنها[٣]:

١ـ وادي ثراد:

ويشتمل هذا الموقع على ما يقارب ثلاثة عشر نقشاً صخرياً غير مؤرخ، جميعها بالخط الكوفي المبكر.

٢ـ شعيب حنف:

وجد في موقع حنف نقش تذكاري على الحافة الصخرية الغربية للشعيب، وهو نص قرآني للآية الكريمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾[٤]، ووفقاً لبعض الخصائص الكتابية والفنية لرسم حروف كلمات نص النقش فربما يمكن إرجاعه إلى القرن الأول الهجري/السابع الميلادي.

(١) البكري، أبوعبيدالله عبدالله بن عبدالعزيز. معجم ما استعجم، تحقيق: محمود السقا، مرجع سابق، جـ١، ١٢٤٥.

(٢) الجاسر، حمد. «إضافات» في كتاب الجوهرتين، مرجع سابق، ٣٤١، ٣٤٢؛ Op. Cit. Sabir, H. Ancient Mining. pp. 7 - 30.

(٣) حول النقوش الكتابية المكتشفة في كل من: العصداء، والأحسبة الجنوبية، وحنف، ووادي ثراد، والصنة، وعيسان، انظر: كباوي، عبدالرحمن، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح الرسوم والنقوش الصخرية (الطائف/الباحة)، الموسم الخامس ـ ١٤١٠ هـ»، أطلال، مرجع سابق، ٤٥ـ ٤٨.

(٤) الحج، الآية: ٧٣.

ENC.16.[Al baha].indb 221 07/09/1430 02:13:44 م

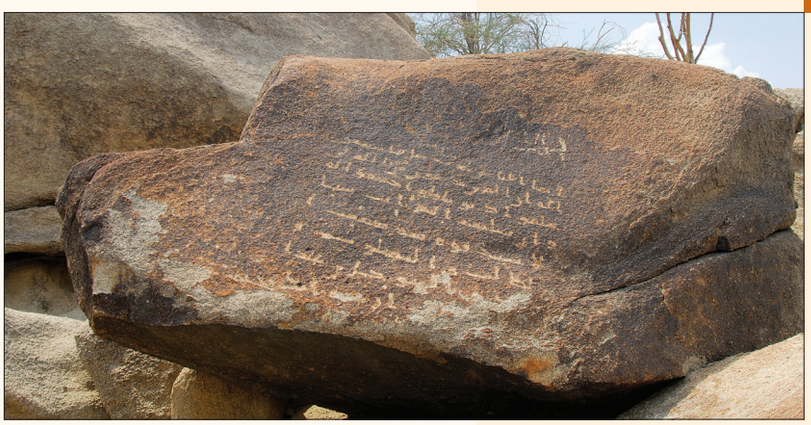

نقش تذكاري لنص قرآني في شعيب حنف

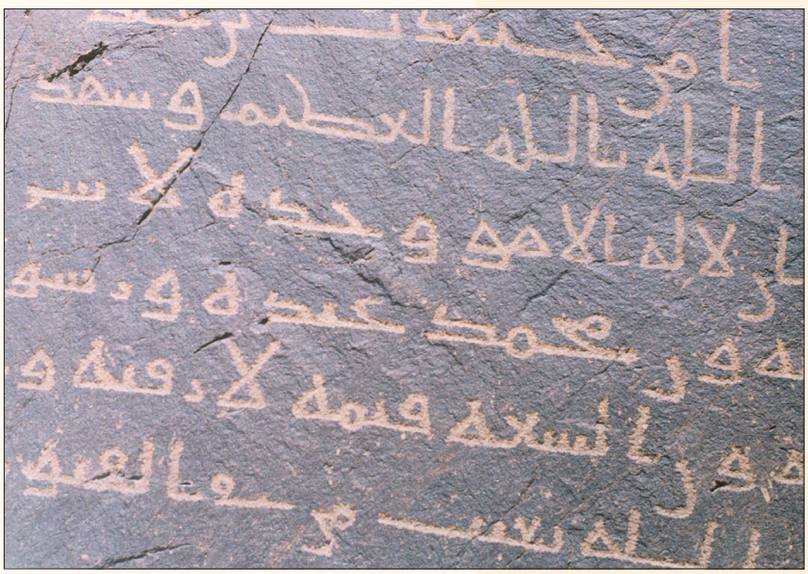

نقش صخري بالخط الكوفي المبكر في وادي عيسان

٣ـ وادي عيسان:

تشتمل واجهات صخور هذا الموقع على ما يقارب ١٧ نقشاً غير مؤرخ، جميعها بالخط الكوفي (الحجازي) المبكر.

٤ـ موقع رقم (٢١٠ - ١٥ص):

ويشتمل هذا الموقع الأثري على كتابات صخرية بالخط الكوفي غير مؤرخة.

٥ـ معشوقة:

تشتمل معشوقة على بعض الآثار المكتوبة التي تتمثل في لوح مؤرخ، ربما يعود إلى بعض مباني البلدة؛ كما كُشف في الموقع نفسه عن لوح حجري آخر يحوي بعض الكتابات، وربما يعود هذا اللوح إلى القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي.

٦ـ لغبة:

يحوي الموقع كتابات كوفية مبكرة غير مؤرخة تتكوّن نصوصها من عبارات دعائية وآيات قرآنية كريمة.

٧ـ القرى:

ويشتمل موقع القرى في بني كبير على كتابات كوفية غير مؤرخة[١].

ب ـ الكتابات الشاهدية:

كُشف عن نقوش شاهدية في عدد من المواقع الأثرية بالمنطقة، منها مقابر لبعض المستوطنات، مثل: عشم، ومسعودة، والأحسبة (العصداء)، والخلف، والخليف، وغيرها من حواضر المنطقة. وقد كُتبت الكتابة الشاهدية بالخط الكوفي المبكر على ألواح حجرية منصوبة على القبور؛ ومن ضمن هذه الشواهد نقوش مؤرخة وأخرى غير مؤرخة. وترجع هذه النقوش الشاهدية إلى فترة العصور الإسلامية الأولى.

وتميزت بعض الشواهد الكتابية ـ خصوصاً تلك التي عُثر عليها في مقابر عشم والرهوة ـ باشتمال نصوصها النقشية على أسماء الخطاطين (النقاشين) الذين كتبوا تلك النصوص على شواهدها. وتتوافر

(١) الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٥٤.

ENC.16.[Al baha].indb 222 07/09/1430 02:13:53 م

ثلاثة نماذج شاهدية من مقبرة عشم تتضمن نصوصها توقيع خطاطيها وهم: محمد بن الطفيل، وأحمد الحفار، وأحمد بن الحسين، ويعلى بن موسى، وقد وُجدت للخطاط الأخير نقوش كتابية في مقبرة الرهوة. كما كشف عن خطاط خامس يدعى محمد بن علي المساري أو المشاري، وهو من أهالي قرية الخليف، وقد كتب ذلك الخطاط نصاً شاهدياً مؤرخاً بسنة ٤٦٧ هـ/١٠٧٤ م وجد في مقبرة الرهوة[١].

وكانت أحجار شواهد القبور تشذب بعد قطعها من المحاجر الواقعة في المحيط الجغرافي المحلي لكل مقبرة بالمنطقة، ويلحظ شيوع استخدام الأحجار البازلتية والرملية وكثرتها مقارنة مع أصناف الأحجار الأخرى، كما استخدمت الأحجار الصابونية المنقوشة شواهدَ لبعض قبور مقابر المستوطنات في المنطقة. وجرت العادات والتقاليد المحلية في المنطقة على أن القبر يشتمل غالباً على لوحين حجريين منقوشين؛ يُعَدُّ أولهما الشاهد الرئيس ولذا يبذل فيه جهد مضاعف من العناية لإخراجه بصورة فائقة ويوضع عادة عند رأس المتوفى، ويحمل ذلك اللوح تاريخ الوفاة، واسم النقاش أحياناً. أما اللوح الثاني فهو أقل أهمية من الأول ولا يبذل جهد ملحوظ في تنفيذ كتابة نصه، كتلك التي تبذل في النقش الرئيس[٢].

ومن نماذج الكتابات الشاهدية التي عُثر عليها في مقابر المستوطنات الحضارية في المنطقة ما يأتي:

١ـ مستوطنة عشم:

تتميز مستوطنة عشم بكثرة مقابرها المنتشرة حول الأحياء السكنية من جميع



شاهد قبر في مقبرة الرهوة

جهاتها تقريباً، ويرى أن هذه المقابر ربما كانت خاضعة لبعض التقسيمات العائلية أو القبلية. ويبلغ عدد مقابر عشم سبع مقابر تمتد من مدخل المدينة في الجنوب الغربي حتى نهايتها في الشمال الغربي. وهذه المقابر جميعها تمتلئ بشواهد القبور المنقوشة بكتابات كوفية مبكرة حيث يحمل كل قبر شاهدين، أحدهما في الغالب مؤرخ. وتشتمل معظم نصوص الشواهد على البسملة، ثم آية أو أكثر من القرآن الكريم، أو بعض الأدعية، ثم اسم صاحب الشاهد، والترحم عليه، وأحياناً يذكر تاريخ وفاته وبعض الشواهد ذكرت فيها أسماء كاتبيها. وتتفاوت أساليب العناية بالنقش وزخرفته تبعاً لزمنه، ونوع الصخر الذي كتب عليه، والمستوى الاجتماعي لصاحبه، وكذلك الجنس، ذكراً كان أو أنثى[٣].

وقد وصلت يد العبث إلى عدد من الشواهد الكتابية في مستوطنة عشم، ونقل عدد منها

(١) الزيلعي، أحمد. الخلف والخليف، مرجع سابق، ١٩٤، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٥٢.

(٢) المرجع السابق، ١٩٤.

(٣) الصويان، سعد. الثقافة التقليدية في المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٣٨٣، ٣٨٤.

ENC.16.[Al baha].indb 223 07/09/1430 02:13:59 م



شاهد قبر في مقبرة الأحسبة

من مواقعها الأصلية بقصد إعادة استخدامه في منشآت أخرى. فقد كشف في المستوطنة عن شواهد كتابية مؤرخة وأخرى غير مؤرخة، يصل تعداد المؤرخ منها إلى ٢٨ نقشاً كتابياً، وتبدأ تواريخها من القرن الثالث حتى القرن الخامس الهجري/التاسع ـ الحادي عشر الميلادي، وهي كالآتي:

- خمسة نقوش شاهدية مؤرخة تعود إلى القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي؛ وتواريخها تقع ما بين عامي ٢٣٣ و٢٨٩ هـ/٨٤٧ و٩٠١ م[١].
- ١٤ شاهداً كتابياً مؤرخاً ترجع إلى القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي؛ وتواريخها تنحصر بين عامي ٣١٠ و٣٩٩ هـ/٩٢٢ و١٠٠٨ م[٢].
- تسعة نقوش كتابية مؤرخة تعود إلى القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي؛ وتواريخها تقع بين عامي ٤١٠ و٤٤٩ هـ/١٠١٩ و١٠٥٧ م[٣].

٢ـ مقبرة الأحسبة:

تحتوي مقابر الأحسبة على ألواح حجرية شاهدية مؤرخة وغير مؤرخة؛ ويتميز الشق الجنوبي من موقع الأحسبة باشتماله على الشواهد المؤرخة، في حين لا تحوي الشواهد الكتابية للشق الشمالي التي تقع في وسط الموقع وشماله تواريخ محددة في نصوصها، ويغلب على الظن أنها معاصرة لجارتها الجنوبية[٤].

تقع مقبرة الأحسبة الجنوبية في منخفض من الموقع، وتمتد على مساحة تقترب من ١٠,٠٠٠ م٢؛ وتخلو شواهد المقبرة جميعها من الكتابة النقشية، ماعدا خمسة شواهد، وكلها ترجع إلى القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي؛وتبدأ تواريخها من سنة ٥٧١ هـ/١١٧٥ م وتنتهي بسنة ٥٩٦ هـ/١١٩٩ م. ويلحظ في بعض النصوص ورود أسماء لبعض شيوخ القبائل وتلقبهم بلقب السلطان بالمنطقة، ومنها نقش السلطان ابن السلطان حسن بن إبراهيم بن عمر بن محمد السلمي الزهراني، المؤرخ بسنة ٥٨١ هـ/١١٨٥ م؛ كما تظهر نسبتهم إلى قبيلة زهران، سكان المنطقة منذ القدم حتى العصر الحاضر[٥].

٣ـ مقبرة الرهوة:

يشتمل سفح الجبل المشرف على الوادي على مقبرة كبيرة تحتوي على عدد من النقوش الكوفية المؤرخة وغير المؤرخة. ويلحظ نقل بعض شواهدها وإعادة استخدامها في عمارة جدران بعض المزارع القريبة منها وأسوارها. ويصل عدد هذه النقوش الشاهدية إلى ٢٨ نقشاً؛ وينسب إلى الخليف وما حولها من هذه

(١) الفقيه، حسن بن إبراهيم، مخلاف عشم، مرجع سابق، ١٢٧ ـ ١٤٣.

(٢) المرجع السابق، ١٤٧ ـ ١٦٩.

(٣) المرجع السابق، ١٧٠ ـ ١٨٨.

(٤) المرجع السابق، ٤٦١ ـ ٤٩٤؛ الصويان، سعد. الثقافة التقليدية في المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٣٦.

(٥) الفقيه، حسن بن إبراهيم. مخلاف عشم، مرجع سابق، ٤١٦ ـ ٤١٩؛ الصويان، سعد. الثقافة التقليدية في المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٣٩.

ENC.16.[Al baha].indb 224 07/09/1430 02:14:05 م


شاهد قبر في مقبرة الرهوة


شاهد قبر في مقبرة الرهوة

النقوش ٢٧ نقشاً، ويُنسب نقش واحد فقط إلى الخلف. وكل هذه النصوص بالخط الكوفي، ويراوح أسلوب خط النصوص وزخرفتها بين الكوفي البسيط، فالكوفي المورق، إلى الكوفي المزهر.

يعود أقدم تاريخ لنقوش الشواهد المؤرخة إلى سنة ٢٣٤ هـ/٨٤٨ م، أما أحدث تواريخها فيعود إلى سنة ٤٦٨ هـ/١٠٧٦ م، وبذلك فهي تغطي فترة زمنية تمتد من النصف الأول للقرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي حتى النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي[١].

ويبلغ عدد المؤرخ من تلك النقوش ١٤ نقشاً، وغير المؤرخ منها ١٤ نقشاً أيضاً. وهذه النقوش هي:

شاهدان كتابيان مؤرخان يعودان إلى القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي؛ فالشاهد الأول مؤرخ بسنة ٢٣٤ هـ/٨٤٨ م ووجد بالقرب من مقبرة الرهوة، والشاهد الثاني مؤرخ بسنة ٢٤٨ هـ/٨٦٢ م وعثر عليه مستخدماً في بناء جدار مزرعة بالقرب من الخليف. وكلا الشاهدين مقتطعان من حجر البازلت؛ ووفقاً للأسلوب الخطي ونمطه الذي يعود إلى الفترة التاريخية نفسها، هناك أربعة شواهد كتابية أخرى غير مؤرخة.

اثنا عشر شاهداً مؤرخاً تعود إلى القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي؛ يرجع أقدمها إلى سنة ٤٠٦ هـ/١٠١٥ م أما أحدثها فيعود إلى سنة ٤٦٨ هـ/١٠٧٦ م. إلى جانب العثور على ثمانية شواهد كتابية أخرى غير مؤرخة ترجع إلى الفترة التاريخية ذاتها حسب أسلوب خطها.

أما النقوش الأخرى غير المؤرخة فقد أمكن إرجاع تواريخ تنفيذها إلى فترات محتملة هي أقرب إلى اليقين، بمقارنتها بنقوش أخرى مؤرخة من المجموعة نفسها،

(١) الزيلعي، أحمد. الخلف والخليف، مرجع سابق، ٣، ٤.

ENC.16.[Al baha].indb 225 07/09/1430 02:14:15 م

ثم بنقوش تهامية مجاورة تشبهها في أسلوب الكتابة والزخرفة، وطرق التنفيذ، فضلاً عن وجود قرائن أخرى فنية وغيرها[١].

٤ـ قرية مَسْعُودة:

تشتمل مقبرة قرية مسعودة على عدد من الشواهد الكتابية المؤرخة وغير المؤرخة مكتوبة بالخط الكوفي المبكر، وتتميز هذه المقبرة باشتمالها على أقدم نقش شاهدي في المنطقة مؤرخ بسنة ١٥٧ هـ/٧٧٣ م، ونصه كالآتي: «هذا قبر صـ(غير مقروء) ابنة خالد نور الله في قبرها، فسح لها في مضجعها، ولقنها حجتها، وألحقها بنبيها محمد ﷺ، وكتب في شعبان سنة سبع وخمسين ومئة»[٢].



نقش كتابي غير مؤرخ عُثر عليه في أحد أركان الدُور السكنية بقرية الخليف

وإضافة إلى ما ذكر، توجد شواهد كتابية مؤرخة وغير مؤرخة في مقابر مستوطنات حضارية أخرى في المنطقة، منها: موقع محلة النصايب (الصهوة)، وموقع فرعة عذا (جبل الدهو)، وموقع شعيب حنف، وموقع الصنقة. ويشتمل موقع الصنقة بوجه خاص على نقوش شاهدية قليلة مؤرخة وغير مؤرخة، اثنان منها مؤرخان بسنة ٥٣٤ هـ/١١٣٩ م، والثالث مؤرخ بسنة ٥٨٤ هـ/١١٨٨ م. أما بقية الشواهد الكتابية غير المؤرخة في المواقع الأثرية الأخرى فتعود أيضاً إلى القرون الهجرية الأولى بناءً على خصائصها الخطية والفنية، ومقارنتها بنصوص مؤرخة من المنطقة[٣].

ج ـ الكتابات التأسيسية:

تمتاز الكتابات التأسيسية ـ أياً كانت ـ بأهمية علمية خاصة؛ وقد عُثر في منطقة الباحة على نماذج من هذه الكتابات، من أبرزها:

- نقش كتابي تأسيسي مؤرخ بسنة ٣٠٤ هـ/٩١٦ م، كشف عنه في موقع معشوقة، ومن المعتقد أن هذا الحجر التأسيسي يخص أحد الأبنية في الموقع[٤].
- نقش كتابي تأسيسي يخص عمارة المسجد الجامع الكبير في مستوطنة عشم على يدي يعلى بن عبدالله بن عويد، والنص الكتابي المذكور مؤرخ بسنة ٤١٤ هـ/١٠٢٣[٥]؛ كما كُشف عن نقش كتابي تأسيسي آخر يخص عمارة المسجد الجامع الكبير في مستوطنة عشم، ولكنه لا يشتمل على تاريخ، بل يتضمن في إطاره العلوي اسم كاتبه (النقاش) يعلى بن موسى؛ ويبدو أن هذا النقش التأسيسي يعود إلى القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي وأنه معاصر للحجر التأسيسي المؤرخ[٦].
- نقش كتابي غير مؤرخ عُثر عليه في أحد أركان الدُور السكنية بقرية الخليف الأثرية، ويعتقد أنه حجر تأسيسي يعود إلى القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين[٧].

(١) الزيلعي، أحمد. الخلف والخليف، مرجع سابق، ٩٥ ـ ٩٦، ١٦٣ ـ ٢٦٠؛ الصويان، سعد. الثقافة التقليدية في المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٢٢١.

(٢) الفقيه، حسن بن إبراهيم. مخلاف عشم، مرجع سابق، ٣٢٥ وما بعدها.

(٣) المرجع السابق، ٣٦٥ ـ ٣٦٩، ٤٢٢، ٤٩٧ ـ ٥٠٧، ٥١١، ٥١٢.

(٤) الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٩١.

(٥) الفقيه، حسن بن إبراهيم. مخلاف عشم، مرجع سابق، ١٧٣، ١٧٤ (النقش رقم: ١١٠ وصورته بصفحة: ٢٩٦)؛ الصويان، سعد. الثقافة التقليدية في المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٣٨١.

(٦) الفقيه، حسن بن إبراهيم. مخلاف عشم، مرجع سابق، ٢٢، ٢٣، ١٧٤، ٢٩٧.

(٧) الزيلعي، أحمد. الخلف والخليف، مرجع سابق، ١٨٣، ١٨٤.

ENC.16.[Al baha].indb 226 07/09/1430 02:14:21 م

- نقش كتابي تأسيسي غير مؤرخ جُعل عتبة علوية على إحدى مقابر وادي ثراد بجبال عيسان[١].
- نقش تأسيسي غير مؤرخ لدار سكنية في مستوطنة عشم[٢].

د ـ الكتابات على الأميال الحجرية:

عُثر على نموذج واحد للأميال الحجرية (أحجار المسافة) بالقرب من شِعب السليم في منطقة حرة نجد (حرة البقوم) على ضفة امتداد مسار طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي) بين صنعاء ومكة المكرمة. وعدم وضوح رسم حروف كلمات النص لا يساعد في التعرف إلى موضوع نصه الكتابي[٣].

سادساً ـ الآثار المنقولة:

أ ـ الفخار والخزف الإسلامي:

تشتمل معظم المواقع الأثرية في منطقة الباحة على كسر فخارية وخزفية إسلامية؛ وتتفاوت فتراتها التاريخية حسب البعد التاريخي لكل موقع من هذه المواقع الأثرية. فقد وجد في موقع عشم كميات كبيرة من كسر الآنية الفخارية والخزفية، ولاسيما فوق الكثيب الرملي الذي يشكل المحلة السكنية الثانية، وكذلك الجزء الشمالي من المحلة السكنية الثانية، وعلى حافة الجرف المطل على الضفة الجنوبية الغربية لشعب أبي رفيع. ويوجد بين هذه المجاميع الفخارية كسر فخارية وخزفية ملونة لها أشكال متعددة، بعضها محلي الصنع وبعضها مستورد. وهي من حيث المادة والألوان والتزجيج تعود إلى العصرين: الأموي والعباسي[٤].

أما غالبية مواقع المنطقة فتشتمل على كسر فخارية تتصف صناعتها بعدم الإتقان، وتخلو من الزخارف؛ وتميل ألوانها إلى اللون البرتقالي المُشرّب بالحمرة. ويتمركز وجود هذا الصنف من الكسر الفخارية في مواقع تعود إلى فترات إسلامية متأخرة ويصل عدد هذه المواقع إلى نحو ٣٠ موقعاً؛ ويعكس هذا الفخار الإسلامي المتأخر ـ بطبيعة الحال ـ آخر نشاط استيطاني في الموقع. ومن المواقع التي عُثر في أنحائها على هذا



كسر فخارية إسلامية في مستوطنة عشم



كسر خزفية في مستوطنة عشم

(١) الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٩٢.

(٢) الفقيه، حسن بن إبراهيم. مخلاف عشم، مرجع سابق، ١٧٥، ٢٩٨.

(٣) Op. Cit. Al-Thenyian, (Pilgrim Route), P.157؛ الزهراني، عوض، وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ٩٣.

(٤) الصويان، سعد. الثقافة التقليدية في المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٣٨٣.

ENC.16.[Al baha].indb 227 07/09/1430 02:14:32 م

الصنف من الفخار قرى الشريف، والشايعة، وجبل المخواة، والحريث، وحصن الحرد، ووادي حنف.

كما تشتمل القرى الاستيطانية الكبيرة الواقعة في أعالي المنحدرات الجبلية لسراة الباحة ـ مثل موقع ٢١٠ ـ ٩٨، وموقع ٢١٦ ـ ٨ في سجلات وكالة الآثار والمتاحف ـ على كسر فخارية تنتمي إلى العصر الإسلامي: الأوسط والحديث، ويمتاز فخار القرى الاستيطانية بالخشونة، ومعظمه مصنوع صناعة يدوية، أما طينته فممزوجة بكسر وحبيبات من الحجر الصابوني(الاستيتايت)، وله مقابض على شكل الأذن[١].

ب ـ الأواني والأدوات الحجرية:

لا تخلو المواقع الأثرية في المنطقة، وبخاصة المواقع التصنيعية والتعدينية، من بقايا مادية للنشاط الصناعي تتمثل في كسر وأجزاء من الرّحيّ الحجرية وشظايا من المداقّ والمسانّ والأدوات الحجرية الأخرى.

ففي مستوطنة عشم الأثرية تنتشر أعداد كثيرة من قطع الرحيّ وكسرها؛ وتمتاز هذه الرحيّ المنحوتة من الأحجار الصلدة بعمق تجويفاتها، وجدرانها الملساء التي تدلُّ على كثرة الاستعمال، وطبيعة المادة التي تطحن فيها، وقد وجدت جنباً إلى جنب مع الرحيّ التي تتسم بخشونة الجدران والتجاويف. وربما كانت تلك الرحيّ ذات الأرضية الملساء والتجويف العميق تستخدم في عملية استخلاص الذهب الذي اشتهرت به مدينة عشم في عصورها الإسلامية، خصوصاً أن هناك نماذج مشابهة لها وجدت في مهد الذهب ببلاد بني سليم في المدينة المنورة[٢].

كما عُثر في مستوطنات تعدينية أخرى، مثل: العقيق وحنف وجبل نير، على مجموعات من الأرحاء الدائرية والمدقات المقطوعة من الأحجار المحلية. ويتلازم وجود هذه الأدوات، في الغالب العام، مع القرب من المناجم وأمكنة صهر المعادن.

وفي جميع الأحوال لم تزل تستخدم في منطقة الباحة الرحيّ الحجرية؛ الصغير منها والكبير، التي تدار باليد أو تلك التي تدار بوساطة الحيوان؛ لطحن الحبوب واستخراج الزيوت.



الرحي وكسرها في مستوطنة عشم

(١) كيليك، أليستر، وآخرون، «برنامج المسح الأثري الشامل»، أطلال، مرجع سابق، ٤٨.

(٢) الصويان، سعد. الثقافة التقليدية في المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٣٨٢، ٣٨٣.

ENC.16.[Al baha].indb 228 07/09/1430 02:14:37 م

الفصل الثالث

المتاحف

أولاً المتاحف الحكومية

ثانياً المتاحف الأهلية

إعداد

الأستاذ الدكتور محمد بن عبدالرحمن الثنيان

أستاذ الآثار الإسلامية

ENC.16.[Al baha].indb 230 07/09/1430 02:14:37 م

أولاً ـ المتاحف الحكومية:

أ ـ متحف الباحة للآثار والتراث:

يعد متحف الباحة للآثار والتراث أحد المعالم الأثرية والتاريخية بمنطقة الباحة، وتشرف عليه الهيئة العامة للسياحة، ويقع المتحف بشارع الإمام محمد بن سعود، بمدينة الباحة.

وقد افتتح متحف الباحة الإقليمي للآثار والتراث يوم الثلاثاء ١٤٢٤/٧/٢٧ هـ الموافق ٢٠٠٣ م، بتشريف أمير المنطقة.

يُعدُّ هذا المتحف أهم متحف بمنطقة الباحة، وقد استأجرت وكالة الآثار والمتاحف مبنى مؤقتاً ليكون نواة لمتحف المنطقة الدائم في غابة رغدان، وهي أحد أهم المواقع السياحية في المنطقة.

كما حرصت وكالة الآثار والمتاحف عند الإعداد لمحتويات هذا المتحف المؤقت، على إبراز نماذج من المقتنيات الأثرية والتراثية المكتشفة بالمنطقة التي تعكس في الوقت ذاته بعدها التاريخي والحضاري ومكانتها ودورها في مجريات تاريخ ما قبل الإسلام والفترة الإسلامية. وبناءً على ذلك قُسّم متحف الباحة للآثار والتراث حسب الموضوعات إلى:

١ ـ المدخل (قاعة التاريخ الطبيعي):

يحتوي المدخل (قاعة التاريخ الطبيعي) على لوحات جدارية تضم نصوصاً علمية، وصوراً جوية وفوتوغرافية وخرائط جغرافية تحتوي على:

- عرض معلوماتي للموقع الجغرافي لمنطقة الباحة وحدودها الإدارية.



قاعة التاريخ الطبيعي

- عرض معلوماتي لمناخ المنطقة ومساحتها.
- مجسم لثوران بركاني.
- عرض معلومات عن سكان المنطقة.

٢ ـ قاعة (الباحة قبل الإسلام):

تشتمل هذه القاعة على سبع لوحات جدارية ومصورات وبعض القطع الأثرية؛ ويبدو العرض المتحفي كما يأتي:



قاعة الباحة (فترة ما قبل الإسلام)

ENC.16.[Al baha].indb 231 07/09/1430 02:14:47 م

عصور ما قبل التاريخ (العصور الحجرية) في منطقة الباحة: ويمثل هذا الجانب بعض الصور الفوتوغرافية (الضوئية) لعينات من الرسوم الصخرية المكتشفة في قرية ذي عين، إضافة إلى وجود عرض متحفي لمجموعة من القطع الحجرية، ومنها:

- خزانة عرض تضم عشر قطع من الأدوات الحجرية العائدة إلى العصر الآشولي المبكر التي تؤرخ بنحو ٣٥٠,٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وتمثل هذه الأحجار أدوات الإنسان البدائي التي كان يستخدمها في حياته اليومية.
- ثلاث قطع من الأدوات الحجرية التي تعود إلى العصر الحجري الموستيري المؤرخ بنحو ١٤٠,٠٠٠ سنة قبل الميلاد.
- اثنتان وعشرون قطعة من الأدوات الحجرية العائدة إلى العصر الحجري الحديث المؤرخ بنحو ٨٠,٠٠٠ سنة قبل الميلاد.
- العصور التاريخية (ما قبل الإسلام) في المنطقة: ويظهر هذا الجانب بعض النقوش الثمودية والرسوم الصخرية التي عُثر عليها في موقع المنزل - شرقي بني سار - وفي نواحي منطقة بني كبير. ومن نماذج هذه النقوش الثمودية:

ثلاثة أحجار تشتمل على نقوش لكتابات ثمودية:

النقش الأول: يشتمل على اسم علم (ثواب بنت دحض).

النقش الثاني: اسم علم أيضاً (كضرر بن قسمان).

النقش الثالث: يحتوي على اسم علم غير مكتمل (ب ن ت أ ب ح...).

في حين وجد الحجر الرابع وقد حز على سطحه السفلي بعض الرسوم الحيوانية، ويشتمل سطحه العلوي على نص ثمودي.

كما يوضح هذا العرض المتحفي أحد الجوانب الحضارية التي تشير إلى وجود مناجم للتعدين في كل من: العقيق، ومنجم العبلاء، ومنجم بغبغ، ومنجم الوقرة، ومنجم عشم، ومنجم أبناء فرك، ومنجم جبال عيسان. ويصاحب هذا العرض خمس لوحات جدارية توضح صناعة التعدين في المنطقة.



قاعة الباحة عبر التاريخ الإسلامي

٣ - قاعة (الباحة عبر التاريخ الإسلامي):

تحتوي هذه القاعة على سبع لوحات جدارية وصور فوتوغرافية، إلى جانب بعض المكتشفات الأثرية؛ وجميعها تصور التاريخ الحضاري للمنطقة خلال عصورها الإسلامية.

ويظهر نموذج العرض المتحفي لهذه القاعة حسب الآتي:

ENC.16.[Al baha].indb 232 07/09/1430 02:14:52 م

- الحواضر (المواقع) الإسلامية في المنطقة: من أشهرها موقع عشم الواقع إلى الغرب من مدينة الباحة، وموقع العصداء الذي يقع في الطرف الشرقي من وادي الأحسبة.
- الكتابات والنقوش الصخرية الإسلامية: وتشتمل على ثمانية نقوش شاهدية ومجموعة من الكتابات الصخرية عُثر عليها جميعاً في عدد من المواقع الإسلامية في المنطقة، ومنها: عشم، ومسعودة، والأحسبة (العصداء)، والصنة، وعيسان. وجميع نصوص هذه الكتابات بالخط الكوفي المبكر. ومن ضمن هذه النقوش يوجد نقش واحد مؤرخ بسنة ١٥٨ هـ/٧٧٤ م.
- تشتمل هذه القاعة، أيضاً، على ٢٤ قطعة من المصنوعات الفخارية والزجاجية، إلى جانب ٢٠ قطعة من المسكوكات الإسلامية؛ وهي كالآتي:

١٧ كسرة فخارية من موقع عشم الأثري، تعود إلى القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

٦ كسر زجاجية من موقع عشم الأثري، تعود إلى القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

٢٠ قطعة من المسكوكات، وهي: مسكوكة نبطية واحدة، وأربع عملات تعود إلى الفترة البيزنطية المتأخرة، وعملتان أمويتان تشتملان على بعض التأثيرات البيزنطية المتأخرة، وفلسان أمويان، ودرهمان أمويان، وثلاثة دراهم عباسية، ودينار فاطمي واحد، ودرهم مملوكي واحد.

- العمارة التقليدية في المنطقة: ويُظهر هذا الجانب التفاوت في النمط العمراني التقليدي بالمنطقة وفقاً للتقسيم الجغرافي (السراة، وتهامة، ونجد «البادية»)، كما يظهر معطيات كل قسم من هذه الأقسام الطبيعية (مثل: المدرجات المنحدرة في السراة) وحاجيات كل منها (مثل: الحصون والقصبات).

٤ ـ قاعة (تراث الباحة):

تضم هذه القاعة قطعاً تراثية أصلية تصور الحرف والصناعات التقليدية بالمنطقة؛ كما تبرز مناحي الحياة والأنشطة الإنسانية التي لم تزل تمارس حتى يومنا هذا، وتشتمل هذه القاعة على عدد من الأركان، أهمها:

- ركن العمارة: ويضم ست قطع من أدوات النجارة، وعموداً بتاجه المزخرف، ولوحتين جداريتين.
- ركن الملابس النسائية والحلي: ويشتمل على تسع قطع من الملابس النسائية التراثية، إضافة إلى وجود عشر قطع من الحلي النسائية. ويصاحب هذا العرض خزانة عرض تحتوي على مغزل واحد لنسج القطن، وثلاثة أمشاط خشبية.



قاعة تراث الباحة

ENC.16.[Al baha].indb 233 07/09/1430 02:14:57 م

- ركن المكاييل: ويشتمل على خزانة عرض تحتوي على ستة مكاييل مختلفة المقاسات.
- ركن أواني الطهي والحفظ: وتضم أربع قطع من أواني الطهي مختلفة الأشكال والأحجام، إلى جانب عرض أربع قطع أخرى من المصنوعات الخشبية.
- ركن الملابس الرجالية والأسلحة: وتوجد به ثلاث قطع من الملابس الرجالية بصحبة جنبيتين، وسيف بغمده (الجراب)، وخمسة خناجر، وسكين، وبندقية، إلى جانب عدد من الرصاصات وحافظة (جراب) البندقية (البارود).
- ركن المصنوعات الجلدية: به شكوتان جلديتان.
- ركن أدوات الإضاءة (الإنارة) القديمة: به ثلاثة مصابيح تعمل على الكيروسين، ومحقن يصب الكيروسين من خلاله.
- ركن أدوات وأواني إعداد القهوة العربية والشاي: وهي مجموعة من الدلال النحاسية والأباريق يصل عددها إلى نحو خمس عشرة قطعة محفوظة داخل خزانة عرض.
- ركن المصنوعات الخوصية: تظهر خزانة العرض مجموعة من المشغولات الخوصية متعددة الأشكال والأحجام، ويصل عددها إلى ثماني قطع.
- ركن الأدوات الزراعية: ويضم طاولة عرض يشتمل سطحها على عرض للأدوات الزراعية، ومنها: مجموعة من المحاشّ والمقاصّ لأغراض الحصاد، ومحالة خشبية، ورحى حجرية، ومحراث خشبي، وغرب جلدي.
- إلى جانب عرض بعض الأدوات والأواني الخاصة بأدوات الطب الشعبي، والألعاب الشعبية.

٥ ـ قاعة (الباحة في العهد السعودي):

تحتوي هذه القاعة على صور معروضة لوثائق أصلية تحكي تاريخ منطقة الباحة خلال العهد السعودي، ومن نماذج العرض في القاعة ما يأتي:

- وثائق تاريخية تبرز انضمام منطقة الباحة إلى الحكم السعودي بعد وقعة تربة في عام ١٣٣٧ هـ ١٩١٨ م.
- وثيقة نص المرسوم الملكي برقم ١٦٦ وتاريخ ١٣٥٣/٣/١٩ هـ الموافق ١٩٣٤/٧/٦ م الذي أصدره الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بإنشاء إمارة زهران، وتعيين تركي بن محمد بن ماضي أميراً عليها.
- قائمة بأسماء الأمراء الذين تعاقبوا على إمارة غامد وزهران (إمارة منطقة الباحة).
- مقتطفات تاريخية تصور مشاركة أبناء منطقة الباحة في توحيد أطراف المملكة العربية السعودية، خصوصاً مشاركتهم الفاعلة في انضمام بلاد عسير عام ١٣٤١ هـ/١٩٢٢ م، ومدينة جدة عام ١٣٤٣ هـ/١٩٢٤ م، وجازان عام ١٣٥١ هـ/١٩٣٢ م.
- صور جدارية توضح عدداً من الزيارات الملكية الميمونة لمنطقة الباحة، ومنها: زيارة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود في عام ١٣٧٤ هـ/١٩٥٤ م، وزيارة الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود؛

ENC.16.[Al baha].indb 234 07/09/1430 02:14:58 م

رحمهما الله، وزيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، وزيارة ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود؛ حفظهما الله.

٦ ـ قاعة (التعليم في الباحة):

تشتمل هذه القاعة على لوحات جدارية وصور فوتوغرافية (ضوئية) توضح مسيرة التعليم النظامي في منطقة الباحة بدءاً بافتتاح مدرسة الظفير الابتدائية ببلدة الظفير التي تُعدُّ أول مدرسة نظامية بالمنطقة، وقد بدأت هذه المدرسة باستقبال الطلاب عام ١٣٥٣ هـ/١٩٣٤ م.

وفي عام ١٣٥٨ هـ/١٩٣٩ م، افتتحت مدرسة أبا الرقوش الابتدائية لتكون المدرسة الثانية بالمنطقة، ثم افتتحت المدرسة الثالثة في مدينة بلجرشي عام ١٣٦٣ هـ/١٩٤٣ م، تبعها افتتاح مدرسة في بني ظبيان عام ١٣٦٦ هـ/١٩٤٦ م، ثم تبعها في عام ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م افتتاح مدرسة بشير، ومدرسة أخرى بمدينة الباحة، ثم مدرسة في المخواة. وتتالى افتتاح المدارس بالمنطقة حتى الوقت الحاضر ليكتمل بذلك عقد مسيرة التعليم في منطقة الباحة.

ثانياً ـ المتاحف الأهلية:

أ ـ مجموعة الشيخ ابن زومة التراثية:

يملك هذه المجموعة التراثية الخاصة الشيخ سعد وأخوه الشيخ محفوظ ابنا الشيخ علي بن زومة؛ وهي محفوظة بدور (صالات) خاصة ضمن منزلهم ـ الكائن بقرية السلمية في وسط مدينة بلجرشي ـ المشيد وفقاً للطراز المعماري التقليدي بالمنطقة. وهذه المجموعة التراثية من المجموعات الشخصية العائدة إلى عائلة ابن زومة، وتم جمع محتويات هذه المجموعة التراثية على مدى طويل يقارب الثلاثين عاماً. تعكس قطع المجموعة حرص ابن زومة على المحافظة على تراث المنطقة، وحبه للتراث الشعبي. وتوجد توجهات مستقبلية لدى مالكي المجموعة بتطوير مقرها وعرض القطع بصورة علمية ليصبح ذلك المقر من المتاحف المحلية التي يرتادها أبناء المنطقة وزوارها من السائحين على حدّ سواء.

يشتمل المتحف (المجموعة الخاصة) على أربع قاعات للعرض، هي:

١ ـ القاعة الأولى:

يتوسط القاعة عمود خشبي منقوش يطلق عليه اسم (المرزح) يحمل سقف القاعة؛ وتشتمل هذه القاعة على عدة أركان (مجموعات ركنية صغيرة) لبعض القطع التراثية، منها:

- ركن أدوات القهوة: يضم بعض دلال القهوة النحاسية متنوعة الأحجام، وما يتبع إعداد القهوة وتجهيزها من أدوات، مثل: النجر لسحق حبوب القهوة، والمحماسة المستخدمة لتحميص حبوب القهوة؛ وعدد من مجامر الطيب (المداخن) المنحوتة من الخشب، وأباريق الشاي.
- ركن المصنوعات الجلدية: يشتمل على بعض المصنوعات الجلدية، ومنها القِرب باختلاف أشكالها وأحجامها، مصحوبة بالأدوات المستخدمة عند تعليقها، مثل: العصي المشذبة والحبال المفتولة.

ENC.16.[Al baha].indb 235 07/09/1430 02:14:58 م

- ركن أدوات الإنارة: ينتشر في أرجاء القاعة عدد من وسائل الإنارة القديمة (الأتاريك) والمسارج، وجميعها كانت تعمل بوساطة الكيروسين (الجاز).

٢ ـ القاعة الثانية:

تضم هذه القاعة ثلاثة مجاميع (أركان عرض)، وهي:

- ركن المصنوعات الخشبية: وبه عدد من الأدوات الخشبية المصنعة التي كانت تستخدم في مجال الفلاحة (الزراعة) وما يتبعها من أنشطة، ومن أهم هذه القطع: المحراث، والبكرة، وأدوات لدياسة الحصاد وذرايته قبل تخزينه، وأدوات طحن الحبوب.
- ركن المصنوعات الخوصية: ويشتمل هذا الركن على عدد من القطع المصنعة من مادة الخوص مختلفة الأشكال والأحجام، كما أنها تختلف في وظائفها العملية، فمنها الزنابيل الكبيرة الحجم المستخدمة لحمل الحبوب وحفظها، كما توجد بعض الصحاف (الصحون) الخوصية المستخدمة لتقديم الأطعمة الجافة، والزنابيل المكشوفة (من دون غطاء) الصغيرة والكبيرة. وقد حليت واجهات جدران هذه القاعة بصفوف من المصنوعات الخوصية صغيرة الحجم، ومنها: غطاء الرأس (الطفشة) التي يستخدمها الرجال والنساء، والزنابيل الصغيرة جداً، وسفر الطعام، والصحاف الخشبية.
- ركن المصنوعات الفخارية: ويضم نماذج محدودة من المصنوعات الفخارية المتمثلة في الجرار الفخارية متعددة الأشكال والأحجام.

٣ ـ القاعة الثالثة:

خصصت هذه القاعة لعرض مجموعة من الأسلحة التراثية القديمة، ومنها: الأسلحة النارية مثل: البنادق والمسدسات بمختلف أشكالها، والأسلحة البيضاء مثل: السيوف والخناجر (القديمي) بمختلف أشكالها وأحجامها.

٤ ـ القاعة الرابعة:

تشتمل هذه القاعة على مجموعات من الصور الفوتوغرافية الحائطية التي تجمع صاحب المتحف ببعض الشخصيات الرسمية، وبعض القطع من السجاد والفرش الأرضية التراثية التي تزين هذه القاعة.

وإلى جانب هذا التخصيص لصالات العرض، تنتشر في أرجاء بعض الصالات وزواياها والممرات المؤدية إليها، بعض القطع التراثية مثل: الحلي وأدوات الزينة النسائية والملابس التراثية والصور التذكارية، والمصنوعات الشعبية من أواني الأكل والشرب، والأسلحة اليدوية الخفيفة كالسيوف والخناجر.

ب ـ مجموعة ابن مصبح التراثية:

تعود هذه المجموعة التراثية الخاصة إلى الشيخ محمد بن محمد بن مصبح الذي خصص مبنى مستقلاً يضم قاعات عرض القطع التراثية، ويقع هذا المبنى في قرية الجلحية بأطراف مدينة بلجرشي.

وقبل الدخول إلى صالات العرض، يلاحظ أن ساحة المبنى تضم مجموعة كبيرة من

ENC.16.[Al baha].indb 236 07/09/1430 02:14:58 م

المصنوعات الخشبية التقليدية وتأتي في مقدمتها الأبواب والنوافذ والأعمدة، وجميعها مدهونة وتظهر عليها زخارف تقليدية.

ويضم المبنى خمس قاعات عرض، وهي:

١ ـ القاعة الأولى:

يُزين الواجهات الجدارية لهذه القاعة عدد لا بأس به من الأسلحة الخفيفة القديمة، منها: الخناجر (القديمي) والجنابي بأحزمتها الجلدية، والسيوف المذهبة، والبنادق القديمة بمختلف أسمائها المحلية (القبسون، وأم أصبع، ونميس، ومارتين). ويتوسط القاعة نموذج مصغر للخيمة البدوية (بيت الشعر)، الذي يحوي داخله قطعاً مصغرة من الفرش والسجاجيد المستخدمة عند أهل البادية.

وتضم هذه القاعة عدة أركان مستقلة لعرض القطع التراثية، وتبدأ من يمين الداخل إلى الصالة على النحو الآتي:

- الركن الأول: يضم مجموعة من المصنوعات النحاسية، مثل: المهراس (النجر)، وقدر نحاسي (حلة)، ووعاء نحاسي لحفظ الوثائق داخله، ومسرجة، وركوة، ومصنوعات أخرى تأتي في مقدمتها الأطباق الخوصية.
- الركن الثاني: يشتمل على عدد غير قليل من الدلال النحاسية متنوعة الأشكال والأحجام لإعداد القهوة العربية.
- الركن الثالث: يضم نماذج من النباتات العطرية المجففة الشائعة في المنطقة، مثل: الكادي، والريحان، والبعيثران.
- الركن الرابع: يحتوي على عدد كبير من الجرار الفخارية كبيرة الحجم (تورات، مفردها: تورة) المدهونة بمادة القطران، وعدد آخر من الجرار الفخارية المدهونة صغيرة الحجم ويطلق على الواحدة منها اسم جحلة.
- الركن الخامس: يُظهر عدداً من نماذج الحبوب المشهورة بزراعتها في المنطقة، ومنها: الدخن، والمجدول، والجر، والذرة، والعدس (البلسن) بأنواعه، والثفي، والحنطة، والحلبة، وبذرة البرسيم (القضب).
- الركن السادس: يضم مجموعة كبيرة من الصحاف الخشبية متنوعة الأحجام والأشكال، إلى جانب عرض ما يلحق ويرتبط بها من مصنوعات أخرى، مثل: الملاعق القصيرة والطويلة (مغارف/منزف) وأكواب فخارية (كاسات مدر)، و(مشاهف) لصناعة الخبز البلدي، ومزبدة لتصفية الزبد من اللبن، ومدق (مهراس) لسحق الحبوب.



مجموعة ابن مصبح التراثية

ENC.16.[Al baha].indb 237 07/09/1430 02:15:03 م

٢ ـ القاعة الثانية:

خصصت هذه القاعة لمجموعة كبيرة من الصور الفوتوغرافية (الضوئية) الحائطية لملوك المملكة العربية السعودية وأمرائها، وتتوسط القاعة مكتبة جدارية صغيرة الحجم تضم بعض الكتب المرجعية التاريخية.

٣ ـ القاعة الثالثة:

تشتمل هذه القاعة على عدد من أركان العرض للقطع التراثية، هي:

- الركن الأول: ويتكون من نموذجين لعرض القطع التراثية: نموذج العرض الجداري، ونموذج العرض الأرضي؛ يُبرز نموذج العرض الجداري مجموعة من المصنوعات الحديدية والنحاسية المستخدمة في المعيشة اليومية، منها:المجارف (المقارص) الدائرية (الصاج) لعمل الخبز على لهب النار، والمغارف المذنبة (المنازيع، مفردها: منزاع)، والملاقط (مفردها: مِلقاط)، والملاعق، ومحامس حبوب القهوة. وهذه الأدوات جميعها معلقة على واجهة جدار القاعة.
- أما نموذج العرض الأرضي: فتوجد طاولة عرض تحتوي على عدد كبير من الأقفال والمفاتيح الحديدية (الضبة) التي كانت تستخدم للأبواب الخشبية. تلي هذه المجموعة، نماذج من أدوات النجارة، مثل: الفؤوس الصغيرة (القدوم) والمطارق الحديدية؛ تليها مجموعة من أدوات الحصاد (المحاش، مفردها: محش).
- الركن الثاني:ويضم أربعة نماذج من العرض، ثلاثة عروض جدارية والرابع أرضي، وهي على النحو الآتي:

نموذج العرض الجداري الأعلى: وهو مجموعة من المصنوعات المعدنية التقليدية الموضوعة على رف خشبي.

نموذج العرض الجداري الأوسط: ويشتمل على عدد من الراديوهات (المذياع) القديمة.

نموذج العرض الجداري الأسفل: ويحتوي على نماذج من المصنوعات الخوصية متنوعة الأشكال والأحجام وفقاً لوظائفها العملية، ومنها:مفارش خوصية دائرية الشكل تستعمل مثل السُفَر (مفردها: سفرة) لتقديم الطعام عليها، والأطباق الخوصية (محصل، خافة، منشرة) فتستخدم عند الحصاد.

نموذج العرض الأرضي:ينقسم هذا العرض إلى قسمين هما:

القسم الأول:أطباق وصحاف ومكانس (محوقة) خوصية متنوعة الأشكال والأحجام.

القسم الثاني:مجموعة من المكاييل الخشبية (مدّ، وشطرة، وثامنة)، وبجانبها



القاعة الثالثة في مجموعة ابن مصبح التراثية

ENC.16.[Al baha].indb 238 07/09/1430 02:15:09 م

توجد مجموعة من الأوزان الحديدية مختلفة المعايير وميزان حديدي ذو كفتين.

الركن الثالث: يضم ثلاثة نماذج عرض جدارية، ونموذج عرض أرضي، وهي على النحو الآتي:

نموذج العرض الجداري الأعلى:هو مجموعة من المصنوعات الجلدية التي كانت تستخدم لأغراض شتى، ومنها: الميزب (لحمل الأطفال)، والشكوة (لمخض اللبن)، والسعن والقطف والعيبة (لحفظ الأغراض الشخصية والمنزلية)، والغرب (لإخراج المياه من الآبار)، والقرب (مفردها: قربة).

نموذج العرض الجداري الأوسط: ويضم مجاميع من المصنوعات المتنوعة، ومنها: المصنوعات الجلدية، مثل: الأحذية والنعال؛ والمصنوعات الفخارية، مثل: المباخر والقلال.

نموذج العرض الجداري الأسفل: ويتكون من مجموعة من المصنوعات الحديدية صغيرة الحجم ومنها: الخطاطيف، وأدوات النجارة، والكلبشات الحديدية (القيود).

نموذج العرض الأرضي: ويضم عدداً من أدوات غزل الصوف (صناعة النسيج) وما يتبعها من أدوات أخرى؛ إلى جانب وجود مصنوعات أخرى، مثل: الكعدة الخشبية، وثمر القرع (الدباء) المجفف والمجوف الذي كان يستخدم لحفظ مادة القطران داخله.

٤ ـ القاعة الرابعة:

وتشتمل هذه القاعة على نموذجين من العرض للمقتنيات التراثية:

النموذج الأول: نموذج العرض الجداري: ويضم هذا النموذج وحدات (لوحات) جدارية مستقلة، تُعبر كل وحدة منها عن موضوع مستقل بذاته، ووفقاً لترتيبها بالقاعة تأتي بالصورة الآتية:

- لوحة وحدة الخطاطيف (المعاليق) الحديدية (كُلاب) والخشبية (كِرّبة).
- لوحة وحدة أدوات الغزل (أمشاط، منفاش، مغزل، لوحات لحياكة الصوف).
- لوحة وحدة المشغولات الفضية: (الخواتم، القلادات، المحاجل، والأقراط).
- لوحة وحدة الفؤوس الصغيرة.
- لوحة وحدة أدوات صناعة لفضة وسبكها.
- لوحة وحدة أدوات الخرازة.
- لوحة وحدة أدوات القهوة والشاي وما يتبعها من أوانٍ.
- لوحة وحدة الحلي النسائية.
- لوحة وحدة الحبال الليفية المجدولة والحبال الجلدية.
- لوحة وحدة السجاد المخصوف والمفتول.

النموذج الثاني: نموذج عرض المقتنيات التراثية الأرضي، وينقسم إلى قسمين: جانبي ووسطي:

أما نموذج العرض الأرضي الجانبي: فيضم مجاميع من المصنوعات الخشبية كبيرة الحجم نوعاً ما، مثل: ـ الكراسي الخشبية (الشداد)ـ أدوات الفلاحة والحراثة، مثل: عصا الفقيه، ومنواش التين، والمحر اليدوي لسحب التربةـ أدوات جلب الماء، مثل: البكرات الخشبيةـ مجموعات من الزنابيل الخوصية متنوعة الأشكال والأحجام.

وأما نموذج العرض الأرضي الأوسط: فيحوي مجموعة من الأدوات الحجرية المنحوتة، مثل: المرهكة، والمسحقة، والمهراس؛ إلى جانب وجود نماذج من

ENC.16.[Al baha].indb 239 07/09/1430 02:15:09 م

المعاول والأدوات الزراعية الحديدية، ومنها: المطارق، والمساحي، والعطيف، والفراص، والفانوس، والمحطب، والمعلاق.

٥ ـ القاعة الخامسة:

وقد قسمت هذه القاعة إلى ثلاثة أركان رئيسة هي:

- ركن المدخل: ويضم هذا الركن سريراً خشبياً (قعادة) للجلوس عليه، إلى جانب كساء محمر (بجاد) رجالي وآخر نسائي مصنوعين من صوف الأغنام الناعم. وتنتشر في هذا الركن (المدخل) فرش الزل الأرضي، والمفارش الخفيفة (الهدم).
- ركن مخدع العروس: يصور هذا الركن غرفة (مخدع) العروس في ليلة عرسها، ويضم نماذج من الملابس النسائية، وصناديق الطيب وحفظ حاجيات العروس وأغراضها الشخصية (سحارية)، وعدداً من اللحف والأغطية والشراشف المنقوشة.
- ركن قدور الطبخ: ويغص هذا الركن بمجموعة كبيرة ومتنوعة من قدور الطبخ النحاسية، إلى جانب وجود ما يتصل بها من مفارش (سفرة خصفية) وكراسي (كوانين)، وصحون نحاسية لتقديم الطعام وتوزيعه على الضيوف[1].

(١) جميع المعلومات الواردة المتعلقة بالمتحف الحكومي والمجموعات الشخصية في منطقة الباحة مستقاة مباشرة من نتائج الزيارة الميدانية التي قام بها الباحث للمنطقة. ولمزيد من المعلومات، انظر، أيضاً: صفحة الإنترنت المختصة بمجموعة ابن مصبح، وعنوانها الإلكتروني: www.binmusbeh.com؛ أحمد بن عبدالله بن ثقيد، *السياحة في الباحة*. ط١، (جدة: مطابع مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م)، ٣٠ ـ ٣٩، ٩٠ ـ ٩٧؛ عبدالله الزهراني، «متحف للتراث القديم في منزل ابن زومة»، *جريدة الاقتصادية (ملحق الباحة)*، ٢٢، ع٣٩٢٨، (الرياض: الثلاثاء ٢٥ جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ/١٣ يوليو ٢٠٠٤م)؛ الزهراني، عوض وآخرون. آثار منطقة الباحة، مرجع سابق، ١٧٨ ـ ١٨١؛ وكالة الآثار والمتاحف، *متحف الباحة للآثار والتراث*. ط١، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، د. ت)، ٦ ـ ٢٣.

ENC.16.[Al baha].indb 240 07/09/1430 02:15:10 م

الباب الرابع

الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد

إعداد

الأستاذ الدكتور عبدالرزاق بن حمود الزهراني

أستاذ علم الاجتماع

ENC.16.[Al baha].indb 241 07/09/1430 02:15:10 م

ENC.16.[Al baha].indb 242 07/09/1430 02:15:10 م

المقدمة

تسكن منطقةَ الباحة قبيلتان هما زهران وغامد، وفيها مجموعة من الأقاليم الجغرافية المختلفة بعض الشيء، وتتمثل في: تهامة، وهي معروفة بحرارتها صيفاً، واعتدال أجوائها شتاءً؛ وإقليم الصُّدُر، ويقع على سفوح الجبال بين تهامة والسراة، وأجواؤه معتدلة معظم السنة؛ والإقليم الثالث هو (السراة)، وهي باردة شتاءً ومعتدلة صيفاً، وتُعد من مصايف المملكة المشهورة، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: (الشَّعَف) وهي القسم الذي يلي الصُّدُر مباشرة من جهة الشرق، وتشمل المساحة الجبلية المطلة على تهامة، والقسم الذي يلي الشَّعَف من الشرق هو (القَرَى) ـ بفتح القاف والراء ـ وهي المساحة الجبلية الداخلية، وأخيراً المساحات شبه الصحراوية وتقع في أقصى المنطقة من الشرق، وهي أراضٍ شبه منبسطة، وتوجد فيها واحات تكثر فيها أشجار النخيل.

وقد أدى هذا التنوع في البيئات الجغرافية إلى تنوع في أنماط الحياة الاجتماعية، وفي الأنشطة الاقتصادية، وكذلك في تشكيل السمات الثقافية، وقد أدى ذلك إلى وجود اختلافات طفيفة بين المجتمعات في المنطقة، وبخاصة بين المجتمع التهامي والسروي والبدوي، على الرغم من وجود تداخل واضح في العادات والتقاليد بين البيئات المختلفة التي تشكل المنطقة، وهذا يرجع إلى عامل التأثر والتأثير بين تلك البيئات، وكذلك إلى الأصول الثقافية المشتركة.

ويتناول هذا الباب الأنماط الاجتماعية في منطقة الباحة خلال الفترة التاريخية التي شهدت بداية التغيرات الاجتماعية في المجتمع السعودي، وهي التي شهدت قيام المملكة العربية السعودية ونشأة مؤسساتها، وهي الفترة من أوائل القرن الرابع عشر الهجري/أوائل القرن العشرين الميلادي حتى أوائل القرن الخامس عشر الهجري الحالي/أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين الميلاديَّين، وقد شهدت فيها الأنماط الاجتماعية جميعها تغيراً واضحاً في عدد من جوانبها. وقد بدأت سمات التغير تتسارع مع بداية الأخذ بأسلوب التخطيط الشامل للتنمية الاجتماعية والاقتصادية منذ عام ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م، لذا كان من المهم تسليط الضوء ـ باختصار ـ على مظاهر الثبات والتغير في الحياة الاجتماعية بتأثير التغيرات الاجتماعية والاقتصادية الواسعة.

ENC.16.[Al baha].indb 243 07/09/1430 02:15:10 م

ولا شك في أن دراسة الأنماط الاجتماعية في هذه المنطقة ـ كما في باقي مناطق المملكة ـ سيسهم في إطلاع الأجيال اللاحقة على عادات سلفهم وتقاليدهم وسمات حياتهم الاجتماعية، مما يُسهم في تمسكهم بما لا يزال صالحاً ومفيداً منها، وفي الحفاظ عليها من الضياع.

ENC.16.[Al baha].indb 244 07/09/1430 02:15:10 م

الفصل الأول

المساكن ومواد البناء

أولاً أنماط المساكن

ثانياً مكونات المسكن

ثالثاً مظاهر الثبات والتغير

ENC.16.[Al baha].indb 246 07/09/1430 02:15:10 م

أولاً ـ أنماط المساكن:

تتكون منطقة الباحة من ثلاثة أقسام: بادية وسراة وتهامة، ولكل منها أنماطه الخاصة في المساكن. فسكان البادية ـ كما هو معروف ـ يعتمدون في حياتهم على الترحل والانتقال من مكان إلى آخر بحثاً عن الماء والكلأ، وهذا النوع من الحياة تناسبه المساكن المتنقلة، فبيوت الشعر ـ التي كانت معروفة في المنطقة باسم (الخدور) ـ هي المساكن التي كان يعتمد عليها سكان البادية، ليس فقط في منطقة الباحة، وإنما في جميع مناطق المملكة تقريباً. وكانت النساء تقوم بنسج بيوت الشعر من أصواف المعز غالباً، ولهذا فإن اللون الأسود كان هو اللون الغالب عليها، ومن السهل تفكيكها وطيها وحملها على الجمال من مكان إلى آخر، وهي رديئة التوصيل للحرارة، وتقي جيداً من حر الشمس، ولكنها لا تقي كثيراً من البرد لكثرة فتحاتها وسهولة دخول الهواء البارد إليها. وكان أغلب سكان البادية يملك بيت شعر واحداً، يُستخدم نصفه للجلوس والطبخ، والنصف الآخر للنوم، وبعضها يوجد فيه فاصل بين الجزأين وهو ستارة منسوجة من مواد بيت الشعر نفسه.

ويسهل اقتحام بيوت الشعر وسرقة ما فيها والاعتداء على ساكنيها، ولهذا نجد سكان البادية أكثر شجاعة من سكان المدن كما أشار إلى ذلك ابن خلدون في مقدمته[1]، فساكن البادية يعتمد على نفسه في الدفاع عن نفسه وماله وعرضه، ولهذا نجده لصيقاً بسلاحه، مستعداً لاستخدامه عند الضرورة، إلا أن سرقة بيوت الشعر نادرة لندرة ما يوجد فيها من أشياء تستحق السرقة، فسكان البادية يهمهم توفير الضروري لمعاشهم، ولا يهتمون كثيراً بالكمالي؛ لصعوبة حصولهم عليه، وانصراف جلّ أوقاتهم وهمّهم لتوفير الضروري من طعام ولباس ومسكن بسيط يتمثل في (الخدور).



المنزل الحجري

وظل سكان البادية يعتمدون على بيوت الشعر في مساكنهم إلى أواسط تسعينيات القرن الرابع عشر الهجري/أواسط سبعينيات القرن العشرين الميلادي، إذ بدأ بعضهم يستخدم الخيام الجاهزة؛ لرخص أسعارها، وسهولة تفكيكها ونقلها. وبمرور الوقت استقر سكان البادية في الأمكنة التي كانوا يتنقلون في محيطها، واتخذوا البيوت الحديثة، وأحيوا الأراضي الموات (البور) بوساطة المعدات الحديثة، وتحولوا إلى مزارعين، ولكنهم لم ينقطعوا عن تربية الماشية، فلا يزال معظمهم يربي الماشية وبخاصة الأغنام والإبل.

أما سكان السراة فكانوا يعتمدون في بناء مساكنهم على ما تجود به البيئة المحلية من مواد أولية؛ فالجدران تُبنى بالحجارة، وتُسقف بالأشجار التي تعلوها حجارة رقيقة تُسمى (الصلي؛ مفردها صلاة)، وتوضع فوق تلك

(١) عبدالرحمن بن خلدون، *مقدمة ابن خلدون*، تحقيق: علي عبدالواحد وافي. ط٣، (مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ت)، جـ٢، ٤٧٨ ـ ٤٩٨.

ENC.16.[Al baha].indb 247 07/09/1430 02:15:16 م

الحجارة الرقيقة تربة ناعمة يتم اختيارها من المزارع بعناية لتكون متماسكة في أوقات الأمطار. ويُوضع في وسط المنزل عمود ـ أو أكثر ـ من الخشب، يُسمى في زهران بـ(الزافر) ويُسمى في غامد بـ(المرزاح)، وكانوا ينقشون الأعمدة التي تُخصص للمجالس، ويتفننون في ذلك. وكان جميع من يقوم بالعمل في البناء من أبناء المنطقة، فقلع الحجارة من الجبال يحتاج إلى استخدام البارود لأن الحجارة يجب أن تكون قاسية وصلبة لتثبت مع الأيام، وعكسها الحجارة (الكثَّانة) وهي الحجارة الضعيفة التي يسهل تفتتها وتحطمها، ولونها غالباً ترابي، في حين أن الحجارة الصلبة لونها أزرق أو أخضر أو رصاصي.

والذي يمارس هذه المهنة يُسمى (المقلِّع) بكسر اللام وتشديدها، أما المكان الذي تُستخرج منه الحجارة فيُسمى (المقلَّع) بفتح اللام وتشديدها. والمقلِّع يجب أن يكون قوي البنية ليقوم بحفر ثقوب في الصخر بوساطة العُتُل التي تُسمى (النقور؛ مفردها نقر)، وربما سُميت كذلك لكثرة النقر في الصخر حتى يتم إيجاد فتحة يزيد قطرها قليلاً عن قطر العتلة التي تُستخدم لذلك، وعمقها قد يصل إلى نصف متر، وعند الانتهاء من نحت النقر ـ أو النقور ـ في الصخر يقوم (المقلِّع) بوضع كمية من البارود في أسفله فوقها طبقة رقيقة من الطين شبه الجاف، ويُؤخذ مما تم إخراجه من النقر، ويوضع في جانب من النقر قضيب حديدي قطره نحو ١ سم تقريباً ويُسمى (العين)، يمتد من أعلى النقر إلى أسفله، وينتهي في أعلاه بحلقة دائرية ليسهل تحريكه، بعد ذلك يقوم المقلِّع بما يُسمى بـ(دكّ) النقر حيث يضع قطعاً من



الزافر (أو المزراح)

الحجارة الصغيرة وبعض الطين شبه الجاف ويقوم بدكها لتتماسك في داخل النقر، وبين فترة وأخرى يقوم بتحريك القضيب الحديدي (العين) بطريقة دائرية وهو في مكانه حتى يسهل إخراجه في النهاية، وبعد الانتهاء من عملية الدك يتم إخراج القضيب بهدوء تام حتى لا يُحدث شرراً يؤدي إلى اشتعال البارود في أسفل النقر، ويتم ملء الفراغ الذي يُحدثه إخراج القضيب بالبارود. ولكي يعطي المقلِّع نفسه فرصه للهرب عند إشعال اللغم؛ فإنه يقوم بذرِّ البارود بشكل خيط من عين النقر إلى مسافة مناسبة، ثم يقوم بإشعال النار فيها ويهرب، ويتواصل اشتعال البارود حتى يصل إلى الكمية الموجودة في أسفل النقر فيُحدث انفجاراً مدوياً يؤدي إلى تفكيك الصخور عن بعضها تمهيداً للاستفادة منها. عندها يقوم المقلِّع (أو المعلم كما يسميه بعضهم)

ENC.16.[Al baha].indb 248 07/09/1430 02:15:20 م



المقلَع

ومساعدوه (ويُسَمَّون الصبيان؛ مفردها صبي، وهو هنا الشاب القوي مفتول الساعدين) بحمل الحجارة إلى خارج المقلَّع، فيقوم اثنان برفع الحجر عن الأرض ويضعانه على ظهر رجل ثالث قد وُضعت على ظهره وقاية تُسمى (الحلسة) وهي في الغالب وعاء من الصوف بداخله (رُفَّة) وهي الكلمة المحلية للتبن.

وبعد أن تتجمع كمية كبيرة من الحجارة يقوم صاحب العمارة بنقلها من مكانها على ظهور الجمال إلى المكان الذي ينوي أن يقيم المبنى فيه، وإذا لم يكن صاحب العمارة يملك جملاً فإنه يقوم باستئجار جمل أو أكثر، ويستأجر من يساعده في عملية النقل. ومما يجدر ذكره أن صاحب المشروع كان ملزَماً في الغالب بالإنفاق على الذين يعملون عنده، فيقدم لهم الطعام والشراب والسكن، كما كان يقوم بتقديم العلف للجمال التي تُستخدم في نقل الحجارة. ويجب أن يكون الطعام المقدَّم جيداً، ويتكون غالباً من الخبز المصنوع محلياً، والمرق، واللحم، وبعض التمر، والفواكه المحلية إن كان العمل في موسمها، وفي مراحل متأخرة كان يتم تقديم الأرز، وبعض الفواكه المستوردة، مثل البرتقال والتفاح والموز، وكان هذا نادراً ومقصوراً في الغالب على الأثرياء، ويتم في المناسبات الخاصة مثل بداية المشروع أو نهايته.

وبعد جمع الحجارة ـ ومن أسمائها المحلية (الحصى) ـ تبدأ مرحلة البناء بحفر الأساسات، ويكون عرض الأساس من ٨٠ ـ ١٠٠ سم تقريباً، ويقود الفريق شخص يُسمى (الباني) وتعني البنَّاء، كما يُسمى (المعلم)، ويساعده مجموعة من الصبيان، يختارون له الحجارة المناسبة، ويرفعونها له فوق (المدماك) الذي يبلغ عرضه ـ مثل عرض الأساسات ـ من ٨٠ ـ ١٠٠ سم. ويرافق عملية البناء وجود النجار الذي يُعِد النوافذ، والأعمدة (الزُّفَّر؛ جمع زافر)، ويهيئ الأسقف. وبعض أعمال النجارة يكون عادياً لا يتم فيه سوى تعديل الأخشاب ورصفها، وبعضها يكون راقياً إذ يتم فيه نقش العُبَّر (جمع عابر) وهي حِلَق الباب أو النافذة، ونقش مصاريع (درف) الأبواب والنوافذ، ونقش الزُّفَّر والسقف، وتُعد

ENC.16.[Al baha].indb 249 07/09/1430 02:15:30 م



سقف وزافر منقوش

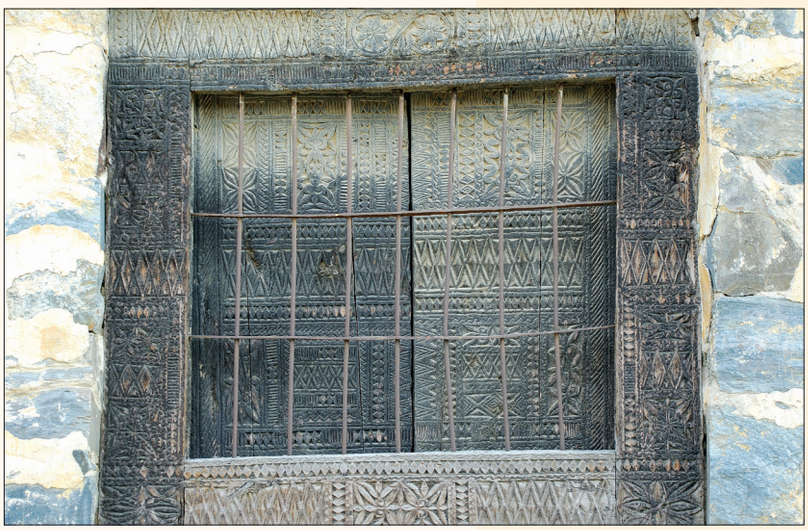

مصاريع (درف النافذة)

البيوت المنقوشة آية في الجمال. ويتوارث النجارون أسرار هذه الحرفة كابراً عن كابر، ولها أدواتها الخاصة، وبعضهم يقوم بتلوين النقوش بالألوان المختلفة بعد ظهور الدهانات الحديثة، أما قبل ذلك فكانت تُدهن بالزيت الأسود الذي كان يُستخرج محلياً من شجر الزيتون الذي يُسمى محلياً (العُتُم). ولا يقوم بنقش الأخشاب في المنازل إلا المقتدرون مالياً.

وبعد أن يتم البناء تأتي مرحلة التسقيف، وفيها يتم نصب الزُّفَّر، ووضع السواري عليها، وطرح الأخشاب، ووضع الحجارة الرقيقة وتغطيتها بالطين، ويُسمى هذا اليوم الختامي بـ(يوم الطينة)، ويشارك فيه كل مقتدر على المشاركة، ويقوم صاحب العمارة بإعداد الطعام لهم وذلك بتقديم ذبيحة أو أكثر، وتكثر الأهازيج والأناشيد المحلية في هذا اليوم، وفي النهاية يغادر الجميع إلى مكان المائدة وهم يعرضون ويغنون ويحتفلون فرحاً بانتهاء العمل والمشروع.

وقبل أن ينتقل الساكن إلى منزله الجديد يقوم بتسوية جدرانه من الداخل بالطين المخمر المخلوط بالتبن، وأحياناً يُضاف إليه بعض سماد البقر، ويُكثَّف التبن (الرُّفة) في النصف الأسفل من الجدار لكثرة الاحتكاك به، وأحياناً يقومون بنقش هذا الجزء بألوان يأخذونها من النباتات ومن التربة الملونة، وهذا لا يتم إلا في مجالس الرجال، وعند أصحاب المكانة الاجتماعية المرموقة.

أما المساجد فكانت تُبنى بالحجارة، ولها فناء يجتمع فيه الناس قبل الصلاة، وبعضها تتبعه بركة تُملأ بمياه الأمطار الهاطلة على سقف المسجد، أو تُملأ بوساطة القِرَب. أما أمكنة الوضوء فقد تكون حنفية مبنية ومليَّسة وتُملأ بالماء ولها عدد من الصنابير، أو مجموعة من الحفر تُملأ من قناة صغيرة لها شعبة تصل إلى كل حفرة، وكل حفرة تشبه (الطاسة) في شكلها.

ENC.16.[Al baha].indb 250 07/09/1430 02:15:42 م

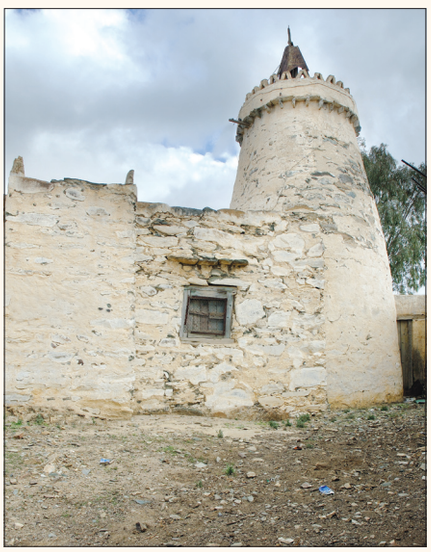
مسجد مبني من الحجارة

ثانياً ـ مكونات المسكن:

معظم المنازل المبنية من الحجارة في (السراة) من منطقة الباحة تتكون من طابقين أو أكثر، ويُخصص الطابق الأرضي عادة ـ ويُسمى (السِّفل) لوقوعه في أسفل البناء ـ للحيوانات والأعلاف، حيث توضع فيه الأبقار، وأحياناً الأغنام والحمير؛ وذلك للحفاظ عليها من السرقة، ولسهولة تقديم العلف لها وحلبها والعناية بها. وفي كثير من البيوت توجد فتحة تصل مابين الدور الأرضي (السِّفل) والدور الذي فوقه تُسمى (الطاقة)، وفيها سلم خشبي أو أحجار بارزة في الجدار تقوم مقام السلم، وبهذا يسهل على أهل البيت ـ وبخاصة النساء ـ النزول إلى الدور الأرضي وحلب الأبقار والأغنام وتقديم العلف لها، دون الحاجة إلى الخروج من البيت.

أما الدور العلوي فإنه يتكون غالباً من مكان للجلوس، يتوسطه موقد للنار مربع الشكل يُسمى (الملَّة)، تعلوها فتحة في السقف تسمح بخروج الدخان وتُسمى (الخوَّة) وبعضهم يسميها (الكوة)، وتبقى (الخوّة) مفتوحة طوال العام إلا عند سقوط الأمطار، فإنها تُغلق بوضع حجر رقيق عليها، وحول الملة يجتمع أفراد الأسرة لطبخ الطعام وتناول القهوة والاستفادة من نار الطبخ لتدفئة المكان في أيام البرد. وفي بعض الأحيان تكون مقدمة البيت معدَّة لاستقبال الضيوف، ومؤخرته معدَّة لجلوس أهل المنزل من النساء عندما يوجد


الصنابير (حفر مخصصة للوضوء)

ENC.16.[Al baha].indb 251 07/09/1430 02:15:54 م



الملة



مسطح عليه جاعد

ضيوف، فيوجد عندئذٍ مكانان للنار (ملَّتان)، تُستخدم التي في قسم الرجال للتدفئة وصنع الشاي والقهوة، وغالباً ما يقوم بصنع الشاي والقهوة صاحب المنزل؛ لأن في ذلك خدمة وتشريفاً لضيوفه، وأما الملَّة التي في قسم النساء فتُستعمل للطبخ وإعداد الطعام.

ويفصل بين قسم الرجال وقسم النساء جدار من الحجارة، ولا يُستخدم جدار الحجارة إلا إذا كان تحته جدار في الدور الأرضي (السِّفل) ليتحمل ثقله، أما إذا لم يوجد جدار في الدور الأرضي فإنهم يفصلون القسمين بما يُسمى محلياً بـ(الرَّص) وهو مجموعة من الأخشاب التي تشبه سعف النخل تُرص بجوار بعضها، وتُربط بفتيل يُصنع من ليف النخل غالباً، وتُسد الفتحات التي بين تلك الأعواد بالطين المخمر المخلوط بالرُّفة (التبن). والرَّص أخف على السقف الذي يكون تحته، ولا يأخذ مساحة كبيرة مثل الجدار، ولهذا كان استعماله كثيراً. وفي مؤخرة المنزل تُخصص غرف صغيرة للنوم وحفظ الأشياء الثمينة، تُسمى كل واحدة منها (عِليَّة). أما الحبوب فإنها تُوضع في (خصاف؛ جمع خصفة) وتُسمى أيضاً (قِفاف؛ جمع قُفَّة)، وهي كبيرة الحجم تتسع كل واحدة منها لأكثر من ٢٠٠ كجم، وكان بعضها يُوضع في المجالس، وبعضها يُوضع في العلالي، وبعضها يُوضع في أمكنة جلوس العائلة. وتُصنع القُفّة من سعف النخل، وتكون واسعة من أسفلها، وتضيق كلما ارتفعت حتى تنتهي بفتحة تسهل تغطيتها بأي غطاء لمنع الغبار والحشرات من الوصول إلى الحبوب.

وأثاث المنزل في منطقة الباحة كان بسيطاً ومعظمه من البيئة المحلية، فالفُرُش تُصنع من سعف النخل، وتُسمى (المساطح) وواحدها يُسمى (المَسْطَح)، وسُمي بذلك لأنه يُسطح على الأرض بمعنى يُفرد ويُنشر، وكان الناس يستخدمون (الجُعَّد) بكثرة، ومفردها (جَاعِد) وهو جلد الضأن أو المعز ذات الصوف الكثيف، وتتم معالجة الجلد بالملح والعجين كيلا يفسد وتظهر رائحته، وأصبح الجاعد يُستخدم في الآونة الأخيرة غطاءً لمقاعد السيارات، وفي مداخل المنازل الحديثة، وفي بيوت الشعر، والاستراحات.

ENC.16.[Al baha].indb 252 07/09/1430 02:16:03 م

أما مكان النوم فيكون على الأرض على صوف منسوج محلياً يُسمى (العباة)، وأحياناً يعلوه جلد مدبوغ بعناية، ويكون رقيقاً وناعماً ويُسمى (الرَّهْط). وأما المخدة (الوسادة) فإنها تكون طويلة ومحشوة بثمار بعض النباتات المحلية وخصوصاً (الرَّيْن) الذي له ثمار تشبه ثمار القطن، أو تُحشى بريش الدجاج، أو بصوف الغنم، أو بالتبن الناعم في حالات نادرة وقليلة إذا تعذر وجود البدائل الأخرى. ويكون الغطاء بطانية أو (عباة) وتُصنع محلياً من الصوف، وتكون ثقيلة ومتينة، وتفيد كثيراً في أيام البرد القارس لدفئها وتوصيلها الرديء للبرودة.

وأحياناً يتخذ الناس ما عُرف محلياً بـ(المَسْدَح)، وهو يتكون من عوارض تحتية تُعلق في السقف بأربعة حبال قوية، كل حبل في ركن من أركانه، ويعلو العوارضَ التحتية جريدٌ مرصوف، ويعلو الجريدَ ما يُعرف محلياً بـ(الرمايل) وهي قصب دقيق وطويل لنبات ينبت حول موارد المياه والغدران يُسمى (النَّمَص)، وتُحزم كل مجموعة من القصب مع بعضها في حزمة مكوِّنة قطراً يُقدر بـ١٠ سم تقريباً، وتُرص الحزم بجوار بعضها حتى تغطي سقف (المسدح)، ويُوضع فوقها ما يتوافر من فُرُش أخرى مثل (العباة)، أو البطانية، أو (الرهط)، أو الجودري (اللحاف) وهو غطاء لا زال يُستعمل إلى اليوم، وهو يتكون من قطن يغطيه قماش من الجانبين يصل بينهما خِيَاط مستمر أو غرز متقاربة من الخِيَاط.

أما في الوقود فكان الاعتماد على الحطب، وكان الناس يبذلون جهوداً مضنية في جمعه، وأحياناً يأتون به من مسافات بعيدة على ظهور الحمير والجمال، وأحياناً يشترونه من رجال



(عباة) مصنوعة من الصوف



المسدح

البادية الذين يأتون به على ظهور جمالهم ويبيعونه في الأسواق الأسبوعية، وفي كثير من الأحيان يتم بيع الحطب في القرى التي يمرون بها قبل الوصول إلى السوق. وكان بعض الحطب يوضع بجوار الملة داخل المنزل في مكان يُسمى (المَحْطَبَة) ليسهل على ربة البيت تناوله واستخدامه في طهي الطعام وإعداد القهوة.

وكانت أدوات الطبخ بسيطة وبدائية، وهي قدر - أو أكثر - مصنوع من الخزف ويُسمى (المخمر)، فإذا كان صغيراً سُمِّي (التورة)،

ENC.16.[Al baha].indb 253 07/09/1430 02:16:14 م



صحن العود



الركوة

وإذا كان كبيراً سُمِّي (المروب)، وقدح - أو أكثر - مصنوع من الخشب، وصحن مصنوع من الخشب أيضاً، والصغير منه يُسمى (الصحفة) والكبير يُسمى (صحن العود)، وبعضها يكون منقوشاً، وإذا كان كبيراً جداً وُضعت له علاَّقتان من الحديد ليحمله رجلان عندما يمتلئ بالطعام، وصحون العود الكبيرة لا توجد إلا عند قلة من أفراد المجتمع، وكان الناس يستعيرون أدوات الطبخ من بعضهم عند الحاجة، مثل وجود عدد كبير من الضيوف، أو وجود مناسبات كبيرة مثل الزواج، والخطوبة، والتميمة (العقيقة).

أما الماء فكان يُستخرج من الآبار بوساطة الدلاء في الغالب، ويُحمل إلى المنزل في قِرَب، وكانت المرأة هي التي تقوم بجلب الماء، وتُعلَّق القربة في مكان قريب من مكان الجلوس، وكانت القربة الواحدة تكفي الأسرة المتوسطة يوماً كاملاً تقريباً، وتتسع القربة الواحدة لتنكتين (صفيحتين)، أي نحو ٣٥ لتراً. وكان الوعاء الذي يُستخدم للوضوء يُسمى (الرَّكْوَة) ويشبه الإبريق، ويُصنع في الغالب من جلد رقبة الجمل بعد معالجته بالدباغة، وإغلاق الجزء الأسفل بقطعة جلدية، وخياطتها بسيور جلدية أيضاً، وتتم خياطة الوسط من الأعلى، ويُوضع في جانب منه عظم ساق أو رِجل غنم مفتوح من الجهتين ويُخاط عليه، وفي الجهة الأخرى تُترك فتحة أكبر تُغلق بقطعة خشبية، وتتم تعبئة الركوة بالماء من جهة تلك الفتحة الكبيرة، ويتم صب الماء من العظم الذي يشبه (بزبوز) الإبريق.

وكان الناس ينامون مبكرين ويستيقظون مبكرين، ولهذا لم تكن توجد حاجة كبيرة لاستخدام الإضاءة التي كانت تتم عن طريق (المضاويح؛ واحدها ضُوَاح) وهي أعواد خشبية تُشبع بالسمن أو الشحم وتُشعل فيها النار. وكانت الأسرة تحتفظ بالجمر بعد تغطيته بالرماد لاستخدامه في إشعال النار مرة أخرى عندما تريد الطبخ، وهذا يعني أن جذوة النار تبقى في المنزل طيلة اليوم، وإذا حدث أن انطفأ الجمر فإن ربة البيت تذهب إلى إحدى جاراتها لتأخذ منها جمرة توقد بها النار، أو تشعل عوداً وتعود به إلى منزلها. وبعد ظهور النفط استخدمه الناس في الإضاءة والوقود، وصاحب ذلك انتشار استعمال الكبريت. وأول ما استخدم الناس

ENC.16.[Al baha].indb 254 07/09/1430 02:16:23 م

عندئذٍ ما عُرف في المنطقة باسم (الجازة) نسبة إلى الجاز (الكيروسين) الذي يُستخدم لإشعالها، والجازة هي علبة فارغة من علب زيت الفرامل أو ما شابه ذلك، ويُركب في غطائها أنبوب تُوضع فيه فتيلة أسفلها في (الجاز) وأعلاها ظاهر بمقدار ٥ مم تقريباً، وهو الجزء الذي يتم إشعاله. ولقد شكلت (الجازة) والكبريت ثورة في حياة سكان الريف؛ فقد اختصرت عليهم الجهد والوقت، وأراحتهم من عناء إبقاء جذوة النار موجودة طيلة اليوم، أو اللجوء إلى الآخرين لاقتباس النار. وبعد ذلك جاء الفانوس، وبعده جاء (الإتريك) الذي يُعد أفضل أنواع الإضاءة، وكان لا يُستخدم في الغالب إلا في المناسبات مثل الضيافة والعقيقة والزواج. وظل الناس يستخدمون هذه الأنواع من الإضاءة إلى أن جاءت مشروعات الكهرباء الخاصة في التسعينيات من القرن الرابع عشر الهجري/السبعينيات من القرن العشرين الميلادي، إذ كانت كل مجموعة من القرى تُنشئ مشروعها الكهربائي الخاص، وكان بعضها يعمل لمدة ست ساعات بعد الغروب، وبعضها يعمل اثنتي عشرة ساعة، وقلَّ أن تجد مشروعاً خاصاً يعمل أربعاً وعشرين ساعة. وبعد أن جاءت الشركة الموحدة للكهرباء اختفت المشروعات الخاصة، واستمر تدفق التيار الكهربائي أربعاً وعشرين ساعة، وتبع ذلك توسع في استخدام الأجهزة المنزلية الكهربائية مثل الثلاجات والغسالات والمكنسات ونحوها.

والحديث عن الإضاءة يقودنا إلى الحديث عن مصادر الطاقة والوقود التي كان الناس يعتمدون عليها في حياتهم، فقد كان الحطب



الجازة

هو المصدر الوحيد للطاقة، وهو المصدر الطبيعي المعتمد على البيئة المحلية. وكان الناس يعانون الأمرَّين في الحصول عليه؛ لبعد أمكنة توافره، ولندرته. وكانت مهمة جمع الحطب في الغالب موكولة إلى النساء، وكُنَّ أحياناً يذهبن قبل الفجر إلى الأمكنة البعيدة على شكل جماعات ليؤانسن بعضهن، ولتساعد كل واحدة منهن الأخرى وخصوصاً عند تحميل الدواب من حمير وجمال. وأحياناً يشترك بعض أفراد العائلة في جمع الحطب وجلبه من الأمكنة البعيدة، فالرجال والنساء والأطفال يشاركون في هذه العملية، كلٌّ حسب طاقته. وكان الحطب نوعين: نوع مصدره النبات ويُسمى (الشُّناع؛ مفردها شُنعة)، وتُطلق على النبتة عندما يتم اقتلاعها كاملة مثل (الطُّبَّاق) و(الضُّرم) و(السيسبان) ونحوها، وهذا النوع يُستخدم لإيقاد النار لسرعة اشتعاله، ويُستخدم في تجهيز الأشياء البسيطة؛ أما النوع الثاني فهو الحطب، وبعضهم يطلق عليه

ENC.16.[Al baha].indb 255 07/09/1430 02:16:29 م

اسم (الخالع) إشارة إلى جفافه ويُبسه، وهو المصدر الرئيس للطبخ والتدفئة ويُؤخذ من فروع الأشجار اليابسة وجذوعها.

وبعد ظهور الوقود ذي المصدر الأحفوري والمعتمد على النفط ومشتقاته أصبح للناس بدائل ميسرة وسهلة عن الحطب والنباتات. وربما كانت (الدوافير) من أولى أدوات الطبخ التي تعتمد على الجاز (الكيروسين)، وتبعتها (الطباخات) المعتمدة على المصدر نفسه، وأخيراً انتشرت المواقد (البوتاجازات) المعتمدة على الغاز. وبعد وصول الكهرباء استخدم بعضهم مواقد تعتمد على الكهرباء، كما أصبحت الكهرباء المصدر الرئيس للطاقة، إذ يُعتمد عليها في الإضاءة، وفي تشغيل الأجهزة الكهربائية بأنواعها المختلفة، وفي تشغيل أجهزة التدفئة والتبريد.

ثالثاً ـ مظاهر الثبات والتغير:

على الرغم من أن المساكن الحجرية القديمة أهم ما بقي من شواهد الحياة السابقة في منطقة الباحة، حيث تقف شامخة على قمم الجبال وكأنها قلاع حربية متلاصقة، تحكي للأجيال المتلاحقة ما شهدته من أحداث منها المفرح ومنها المحزن، وما كان يخفق فيها من أرواح واجهت مصاعب الحياة وتقلباتها بروح الفريق المتكاتف، وبهمة لا تعرف الملل والكلل، واستطاعت أن تتغلب على ظروف الجوع والمرض والفقر في معظم الحالات؛ فقد هُجرت تلك المساكن، ولم يعد أحد يعيش فيها، وآل بعضها إلى السقوط بسبب الإهمال، وبعضهم بنى مسكنه الجديد قريباً من مسكنه القديم واستخدم القديم مستودعات وأمكنة لإيواء الدواب مثل الأغنام والأبقار. وفي السنوات الأخيرة بدأ بعضهم يبني بجوار (فِلَّته) الحديثة مجلساً حجرياً على الطراز القديم، وذلك على غرار إقامة بيوت الشعر في المدن والتي تُعد إحياءً لجزء من حياة البادية قديماً.



العمران الحديث بجانب القديم

ENC.16.[Al baha].indb 256 07/09/1430 02:16:39 م

الفصل الثاني

الملابس وأدوات الزينة

أولاً ملابس الرجال والصبيان

ثانياً ملابس النساء والفتيات

ثالثاً الأحذية

رابعاً الحلي والزينة

خامساً مظاهر الثبات والتغير

ENC.16.[Al baha].indb 258 07/09/1430 02:16:40 م

لقد كانت الحياة المعيشية في منطقة الباحة تعكس الوضع الاقتصادي البسيط، ومستوى المعيشة المتدني في جوانب الحياة المختلفة، وقد انعكس هذا المستوى على الملابس وأدوات الزينة، وبخاصة في الخمسينيات، والستينيات، والسبعينيات، ومعظم الثمانينيات من القرن الرابع عشر الهجري/الثلاثينيات، والأربعينيات، والخمسينيات، ومعظم الستينيات من القرن العشرين الميلادي.

أولاً ـ ملابس الرجال والصبيان:

لقد حال ضيق ذات اليد وندرة الأقمشة الراقية دون أن تتمتع الغالبية العظمى من السكان باللباس الجديد. وكان الرجل يشتري القماش من الأسواق الأسبوعية المحلية، وأحياناً يُجلب من المدن المجاورة مثل الطائف ومكة، وخصوصاً خلال مواسم الحج. وكان القماش المعروف بـ(الدُّوْت) هو الأكثر شيوعاً، وهو قماش أبيض يميل إلى الصفرة ويُصنع من القطن، وبعضهم يطلق عليه لفظ (المَبْرُوم)؛ لأنه يُنسج من خيوط قطنية مبرومة. وكان تفصيل الثوب وخياطته تتم بالإبرة من قبل السيدات في الغالب. وكان للفلاح في الغالب ثوبان: ثوب العمل، وهو ثوب رث، مليء بالرقع التي تختلف ألوانها أحياناً؛ والثوب الثاني هو ما يُسمى بالثوب (المُشَال) أي المحفوظ في مكان خاص، وهذا يكون نظيفاً، ويُخصص للمناسبات الخاصة مثل الأعياد، والأعراس، وارتياد الأسواق وما شابه ذلك.

وإذا كان الشخص ذا مكانة اجتماعية خاصة مثل شيخ القبيلة، أو الفقيه (إمام المسجد)، أو عريف القرية فإنه قد يقتني (المشلح)، وكانت المشالح وقتها مخططة، ونادرة، وغالية الثمن. وقد تجد مجموعة من الأقرباء لهم مشلح واحد، يرتديه كل من أراد أن يذهب إلى مناسبة تستحق ذلك، وإذا ذهب أكثر من شخص فإن الأكبر سناً أو مكانة اجتماعية هو الذي يرتديه. أما غطاء الرأس فكان قطعة من القماش يلفها الشخص على رأسه، أو عمامة تُسمى (العمامة الخيَّالية) وهي مصنوعة من الصوف وتكون بألوان مختلفة منها الأحمر، والبني، والأخضر، والكحلي، ولا زال هذا النوع من العمائم مستعملاً في بلاد الشام. أما الملابس الداخلية فمرت فترة لم تكن معروفة عند معظم الرجال، أما المرأة فكانت ضرورية لها، ومن لوازم لباسها وحشمتها.

وكانت بقايا ثياب الكبار يُعاد تفصيلها وخياطتها أحياناً ليستعملها الصِّغار؛ والسبب في ذلك يعود إلى ضيق ذات اليد، وعجز الغالبية عن توفير ثياب جديدة لأولادهم.

وقد كان اللباس الجديد يمثل فرحةً كبيرة للكبار والصغار، وربما تاه الواحد فخراً على أقرانه عندما يقتني ثوباً جديداً، وكانت الأعياد والأعراس مناسبات لشراء الملابس الجديدة للرجال والنساء والأطفال.

ولم تكن ملابس الصغار تختلف عن ملابس الكبار، فكلها مصنوعة من (المبروم) أو (الدوت)، ولكن الصغار كانوا يزيدون على الكبار بأن يُصنع لملابسهم ما يُسمى بـ(القُبَّع)، وهو يغطي الرأس وجانبيه، وله حبلان يُربطان تحت الذقن لمنع سقوطه بفعل الرياح أو اللعب، ويكون أعلاه ـ وبخاصة المقدمة ـ مطرزاً يدوياً، وتتدلى قطعة منه إلى

ENC.16.[Al baha].indb 259 07/09/1430 02:16:40 م



القبع

خلف الرقبة بما يوازي عرض الرأس غالباً. وكانت الأم ـ أو الجدة أو إحدى القريبات ـ هي التي تقوم بتطريزه بوساطة الإبرة، وبوساطة خيوط صوفية دقيقة وملونة تُباع في الأسواق، وأحياناً تُصنع من أصواف الأغنام بوساطة النساء، ويتم شراء الأصباغ من الأسواق المحلية.

ثانياً ـ ملابس النساء والفتيات:

كانت منطقة الباحة ـ مثل غيرها من مناطق المملكة الأخرى ـ تعاني من تدني مستوى المعيشة، ومن ضيق ذات اليد، ومن العسر بصوره المختلفة. وكان عدد الثياب النسائية التي تملكها الواحدة لا يزيد على خمسة في الغالب، ومعظمهن لا يملك أكثر من ثلاثة. وكان كثير من النساء يلبسن الثياب المرقعة، وخصوصاً في الحقول، وفي المنزل، وفي أوقات العمل. ومثل الرجال كان لكل امرأة ثوب (مُشَال) أي مكنوز ومحفوظ للمناسبات الخاصة مثل الأعياد وحفلات الزواج والخطوبة ونحوها.

وكان اللون الغالب ـ وربما الوحيد ـ لأثواب النساء هو اللون الأسود. وقبل أن تصل إلى المنطقة آلات التطريز كانت النساء يطرزن ثيابهن بأيديهن، وكان التركيز ينصبُّ على منطقة الصدر والجانبين. ولم تصل آلات التطريز إلا في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي. وكان مقاس العرض في ملابس النساء موحداً وفضفاضاً حتى لا يبدي مفاتن المرأة، وكان الحزام الذي تتمنطق به المرأة يساعد في تشكيل عرض الثوب بما يناسب المرأة، حيث يُطوى جزء من الثوب تحت الحزام من الجانبين مما يلي الخاصرة. وكان الحزام المعتاد في الأيام العادية قطعة من القماش الملون، وكان اللون الأبيض هو أكثر الألوان استعمالاً؛ فهو يبرز اللون الأسود للثوب.



الثوب المشال النسائي

ENC.16.[Al baha].indb 260 07/09/1430 02:16:49 م

وكانت المرأة تتخذ ما يُعرف بـ(الحَوْكَة) وهي قطعة من القماش الأبيض المستطيل تمتد من تحت الإبط الأيمن إلى ما فوق الركبة، ويُعقد طرفاها العلويان فوق الكتف الأيسر. ووظيفة الحوكة ستر المرأة من الخلف وبعض الأجزاء الأخرى من جسمها، وذلك إلى جانب وظيفتها الجمالية. وكانت النساء- ولا يزلن - يغطين رؤوسهن بـ(الشيلة)، وهي قطعة قماش سوداء خفيفة تُلف على الرأس ومن تحت العنق عدداً من المرات، ويُوضع عليها منديل أصفر من أعلى، وبعضهم يسميه (البشكير)، وكانت المرأة تهتم كثيراً بشعرها، وبنظافته وتسريحه، وكانت الغدائر تُجمع حول الأذنين، ثم تُرفع من جهة الأذن اليسرى إلى جهة الأذن اليمنى وبالعكس، مشكِّلةً ارتفاعاً بين الأذنين من فوق الرأس يُسمى (العِكَافَة) ويُغطى ذلك كله بـ(الشيلة)، وإذا كان شعر المرأة خفيفاً فإنها تتخذ (عكافة) صناعية من القماش المحشو بأوراق نبات عطري مثل البعيثران، أو الريحان، أو الكادي.

أما ثوب المناسبات (المشال) فإنه يكون أكثر تطريزاً، وقماشه غالباً من النوع الجيد. ومن أنواع الأقمشة النسائية التي عُرفت في المنطقة قديماً (البِرْكَال) وهو أسود لماع ومتين، ثم جاء بعده (السَّتَا) وبعضهم يسميه (السَّاتان) وهي تسمية شائعة إلى اليوم، وهو بديل جيد للبركال، وحل محله مع مرور الوقت. وأغلى نوع ظهر في الثمانينيات الهجرية/الستينيات الميلادية وظل هو الشائع إلى زمن غير بعيد هو قماش (كُرَيْب)، وهو أسود ولماع ومتين، وكانت تنافسه (القطيفة) التي تكون باللونين الأسود والأحمر، ونادراً ما تكون باللون الكحلي. وكان يوضع لبعض الثياب



الشيلة

النسائية القديمة كفاتتان في الستينيات، والسبعينيات، والثمانينيات الهجرية/ الأربعينيات، والخمسينيات، والستينيات الميلادية، وواحدها (كِفَاتَة) وهي قطعة مطرزة لها كتل، وتكون بحجم الكف، وتُوضع



ثوب المرأة التقليدي المطرز

ENC.16.[Al baha].indb 261 07/09/1430 02:16:56 م

فوق الكتف، وتُطرز الكفاتة باليد، وتُزين بخرز فضي صغير جداً. وكان (السروال) ـ الذي يُتخذ من اللون الأسود ـ ضرورة من ضرورات لباس المرأة، وتُطرز نهايته من جهة القدمين بارتفاع يراوح بين ١٠ و٢٠ سم، وظل هذا النوع من السراويل مستعملاً إلى أن ظهر في أواسط الثمانينيات الهجرية/الستينيات الميلادية قماش مخطط بلونين خفيفين (مقلم)، وكثر استخدامه دون تطريز في معظم الأحيان، وكان يُباع في الأسواق جاهزاً، وبمقاسات مختلفة.

وظلت النساء يستخدمن ما عُرف بالثوب والسروال البلدي إلى بداية الثمانينيات الهجرية/الستينيات الميلادية، إذ بدأ استخدام بعض الملابس الوافدة من المدن بسبب الهجرة إليها، أو جلبها من قِبَل الذين يعملون في تلك المدن في قطاعات الدولة المختلفة، وكانوا يحضرون تلك الملابس هدايا لزوجاتهم- إذا لم يكنَّ معهم في المدينة-ولقريباتهم. أما المرأة التي تعيش في المدينة فإنها عندما تعود إلى القرية تتيه على قريناتها بملابسها الحديثة، وتفخر بتنوعها وبتعدد ألوانها. ولعل ما عُرف بـ(الكُرَتَة) هو أول لباس بدأ ينتشر في الأرياف، و(الكُرَتَة) نوع من الفساتين، له (زَمٌّ) من الوسط يجعل أسفله عريضاً وما فوقه مناسباً للصدر واليدين والكتفين، وكانت (الكُرَت؛ جمع كرتة) تأتي بألوان مختلفة بعكس الثوب البلدي الذي لم يكن إلا باللون الأسود في الغالب الأعم.

ثالثاً ـ الأحذية:

كان بعضهم يتخذ حذاء من الجلد المدبوغ، وخاصة جلد البقر والجمال لقوته، ويتم سرده بسيور جلدية، ويقوم بصناعة الأحذية أناس متخصصون في الطائف وجدة ومكة المكرمة، وكان مرتادو تلك المدن يشترون منها، وكان بعض التجار يحملها ضمن تجارته لبيعها للمستهلكين في المنطقة.

رابعاً ـ الحلي والزينة:

أ ـ ما يخص النساء:

إذا تناولنا الحديث عن لباس المرأة في الزواج والأفراح فإن هذا يقتضي منا أن نتحدث عن أدوات الزينة، فالحلي كان معظمها من الفضة وبعض الأحجار الثمينة مثل (الظَّفار) وهي أحجار ملونة تشبه الزجاج في نعومتها، وقيل إنها سُميت بذلك نسبة إلى البلد الذي ينتجها وهو (ظفار) في عُمان، حيث تُؤخذ من عروق صخرية توجد في تلك المنطقة، ويُستخدم (الظفار) قلائد وأساور حول المعصم، ويتخلل القلادة قواطع فضية لتزيد من قيمتها وجمالها.



القلائد النسائية وزينة الصدر

ENC.16.[Al baha].indb 262 07/09/1430 02:17:02 م

وكانت النساء يستخدمن الحناء في المناسبات، وكانت مادته تُشترى من الأسواق، وتقوم المرأة نفسها أو إحدى قريباتها بوضعه على الكفين والقدمين دون نقوش. وكان استخدام الكحل شائعاً، وكان هو الوسيلة الوحيدة من وسائل (المكياج) في ذلك الزمن، يُضاف إليه استخدام السمن على بشرة الوجه والكفين بمقادير خفيفة، خاصة في مواسم البرد الشديد، وفي مواسم العمل الشاق الذي يؤثر على البشرة، وبخاصة اليدان اللتان كانتا تُستخدمان بكثرة في الحصاد، وفي جمع الحطب والأعلاف، والتنظيف وغيره من الأعمال المنزلية.

وفيما يخص العطور فإن معظم الروائح الطيبة كانت تأتي باستخدام النباتات العطرية المحلية، مثل الريحان، والكادي، والبعيثران، والنفل.. وما شابهها. وفي الربع الثالث من القرن الرابع عشر الهجري ١٣٥٠ - ١٣٧٥ هـ/١٩٣١ - ١٩٥٦ م كان شراء العطور من الأسواق نادراً جداً؛ لندرتها في الأسواق وغلاء أسعارها، أما في الربع الأخير فقد بدأ الرجال القادرون مادياً يستخدمون دهن العود، والعنبر، والمسك، ويشترونها من المدن المجاورة مثل الطائف ومكة. وأما النساء فكنَّ يستخدمن بعض العطور النسائية التي اشتهرت في المنطقة مثل (أبوحنش) ويبدو أنه نوعٌ من أنواع العنبر، سُمي (أبوحنش) لوجود رسم أو صورة لحنش (ثعبان) عليه، ومنها نوع كان يُسمى (الحبشوش). وفي منتصف التسعينيات الهجرية/السبعينيات الميلادية عرف الناس العطور الكيماوية التي لا تزال تُستخدم إلى اليوم.

ومن زينة العروس (السلسلة) وهي مصنوعة من الفضة، لها نهايتان مربعتان، وبكل واحدة منهما (شنكار) ليمكن تعليقها على جانبي الرأس، وما بين هذين المربعين مجموعة من السلاسل الدقيقة تمتد من جانبي الرأس إلى تحت الذقن، وتغطي جزءاً من الرقبة وقد تغطيها كلها، وكانت (السلسلة) جميلة جداً، ولا يزال بعضهن يحتفظن بها إلى اليوم، ويوجد اتجاه لإحيائها وإعادة استخدامها. ومن الزينة التي كانت تتزين بها العروس (السير) وهو شرائح دقيقة من الجلد المدبوغ يتم جدلها مثل غدائر الشعر، ويتخلل فتلها خرز فضي صغير يُعرف محلياً بـ(الرصاص)، والسير يشبه في وظيفته بالنسبة إلى المرأة العقال بالنسبة إلى الرجل، ويتدلى منه جزء إلى الخلف ينتهي بكتلة جميلة. وتستعمل العروس أيضاً (الحزام) الذي يُصنع من الفضة، ومنه ما كان يُصنع محلياً من قِبَل صناع متخصصين في صناعة الذهب والفضة، وتوارثوا أسرار هذه المهنة كابراً عن كابر.



الأحزمة والسلاسل والشروخ النسائية

ENC.16.[Al baha].indb 263 07/09/1430 02:17:07 م



الحجول وأدوات الزينة اليدوية للنساء

ومن أدوات الزينة التي كانت شائعة في المنطقة الخواتم الفضية التي ترتفع فصوصها ـ وهي مصنوعة من الفضة كذلك ـ فوق الإصبع عدداً من السنتيمترات. و(الحجول) المصنوعة من الفضة، ومعظمها غليظ. و(الشمايل) وهي تشبه الحجول، ولكنَّ صناعتها أكثر دقة، وتشبه إلى حد كبير بعض الأسورة الذهبية المستخدمة اليوم. و(المفارد) وهي أسورة مصنوعة من الخرز، بألوان وأنواع مختلفة أشهرها (الظفار). و(الخرصان؛ واحدها خُرص) وهي أقراط كبيرة الحجم تُعلق في الأذنين وتُصنع من الفضة. و(الشروخ؛ مفردها شَرْخ) وهو غالباً ريال من الفضة تُصنع له كتل فضية تتدلى منه، وأحياناً يُوضع في وسط القلادة، وأحياناً تُصف مجموعة من (الشروخ) إلى جوار بعضها ويوضع بينها بعض القواطع من الخرز أو الفضة. وكان بعض النساء يتزينَّ بزينة تشبه زينة العروس. وكان ثقب الأنف في أحد جانبيه أمراً مألوفاً؛ حيث يُوضع فيه ما كان يُسمى بـ(الزمام)، وهو من الفضة أو الذهب، بشكل نجمة أو دائرة منقوشة. ومما يجدر ذكره أن البنات قبل زواجهن يُمنع عليهن استخدام الزينة اللافتة للنظر، مثل الكحل، والعطر، والحناء ونحوها.

ب ـ ما يخص الرجال:

أما أدوات الزينة بالنسبة إلى الرجال فتتمثل في الحزام، ويكون فيه غالباً (جنبية) أو (قديمية). والجنبية طويلة بشكل عرضي، أما القديمية (أو القُدَيمي كما يسميها بعضهم) فتكون بشكل طولي؛ وهما سلاحان شخصيان، ومن لوازم الحياة سابقاً، بحيث كانت (الجنبية) أو (القديمية) ترافق صاحبها طول الوقت وفي كل مكان: في المسجد، وفي الأسواق، وفي المزرعة، وفي الحفلات. وكان بعضهم يعدها جزءاً من لباسه ولا يتركها إلا عند النوم. وكان الناس يعيبون على الشخص الذي يرونه لا يحمل سلاحه الشخصي، إذ إن حمل السلاح الشخصي زينة من جهة، وتحسُّب لأي طارئ من جهة أخرى مثل مواجهة عدو، أو ذبح خروف أو ثور أو جمل يسقط من مكان عالٍ أو يسقط في بئر.. أو نحو ذلك.



الجنبية

ENC.16.[Al baha].indb 264 07/09/1430 02:17:17 م



القديمية

وكان سكان تهامة يتزينون بـ(المَصْنَف) وهو قطعة من القماش سميكة بعض الشيء، ومخططة بألوان زاهية أهمها الأسود والأصفر، وتكون له كتل صغيرة في نهايته من الجانبين. وأفضل أنواعه (الحُدَيْدِي) نسبة إلى مكان صناعته وهو مدينة (الحديدة) في اليمن. وكان يوضع على الكتفين، أو حول الخصر، وفوق طرفي (الجنبية)، وكان الناس يحرصون عليه لأنهم يستخدمونه رداءً أثناء النوم عند الحاجة. وبعضهم كان يتحزَّم بـ(المَسْبَت) وهو الذي يُحمل فيه رصاص البنادق، ويكون حول الخصر، وله حمالة تكون قطعة واحدة عريضة من الظهر إلى الرقبة، ثم تنفصل من القفا إلى خطين يتقاطعان في الصدر، ويُثبتان في مقدمة الحزام، وكان يوضع فيه سكين لاستخدامها عند الحاجة؛ لأن الرصاص لا يفيد في ذبح الحيوانات عند الضرورة.

وكان العقال المقصَّب (مثل الذي كان يرتديه الملك عبدالعزيز رحمه الله) شائع الاستعمال، ولكن لم يكن في متناول الجميع لعدم القدرة على شرائه واقتنائه. ثم جاء العقال الأسود وحل تدريجياً محل العقال المقصَّب، وربما كان الملك فيصل ـ رحمه الله ـ من أواخر من ارتدى ذلك النوع من العُقُل.

وكان الرجال يتزينون بالريحان، والبِرِّك ـ وبعضهم يسميه (البعيثران) ـ وهو نبات طيب الرائحة لونه فضي تقريباً، يضعونه فوق العقال أو تحته، أو تحت الطاقية، ويتدلى من جانبي الرأس، أو من جانب واحد فقط. ويُسمى ما يُوضع على الرأس من نبات طيب الرائحة (الغِراز)، والواحدة منها تُسمى (غُرَّزة)، وكانت إطالة الشعر وتسريحه عادة شائعة عند بعض الرجال، وكانت دليلاً على الشجاعة والرجولة والفروسية، وإن كان الشاعر المحلي سالم الفديم يقول:

يشوقني راعِ المدايحْ دايمْ والأفعال

ما شاقني اللي فوق صدره لايمُ سروحه



العقال المقصب

ENC.16.[Al baha].indb 265 07/09/1430 02:17:27 م



بائع الغِراز في سوق الخميس في مدينة الباحة

أي يعجبني الشخص بمخبره لا بمظهره، فالذي يُمدح بأفعاله وقيمه النبيلة أفضل عندي من الذي يُمدح بغدائر شعره المسرَّح والمجدول على صدره، والسروح جمع (سِراح) بكسر السين، وهو الخصلة المجدولة من الشعر. وكان صاحب الشعر يُعنى بتنظيفه، ودهنه بالسمن، وكانت وسائل التنظيف بدائية وبسيطة، تتمثل في استخدام بعض الأعشاب، وأوراق بعض الأشجار المحلية مثل خلاصة التين الشوكي، وورق السدر الذي ثبتت فائدته مؤخراً في مقاومة قشرة الرأس وفي تنظيف البدن، وهو من المواد التي تُستخدم بكثرة في غسل الأموات إلى يومنا هذا. أما الأمشاط فلم يكن يوجد إلا نوع واحد يُصنع من الخشب، ويُباع في الأسواق، ولها جانبان: واحد منهما له أسنان دقيقة وصغيرة، والجانب الآخر له أسنان كبيرة، والفتحات بين أسنانه أكبر.

خامساً ـ مظاهر الثبات والتغير:

غزت المنتجات الحديثة جميع مناطق المملكة، وحلت محل كثير مما كان موجوداً فيها قديماً. والملابس في منطقة الباحة تعرضت لكثير من التغير، فالثوب المفرج اختفى تقريباً، ولم يعد يُستخدم إلا في الاحتفالات والأعراس من قِبَل بعضهم، وكذلك العقال المقصب، واختفت كذلك العمامة الخيَّالية. وبالنسبة إلى النساء اختفت الحوكة والعكافة والكرتة وإن كان بعض الفساتين المعاصرة يشبهها، وأصبحت العباءة جزءاً من زي النساء حتى داخل القرية، فلا بد من لبسها عند الانتقال من بيت إلى آخر ولو كان قريباً، وهي لباس لم يكن معروفاً قديماً إلا لمن يسافر إلى المدن. كما اختفى كثير من الحلي الفضية وحلت محلها الحلي الذهبية. أما لباس العروس المكون من السلسلة الفضية والثوب المطرز والحزام الفضي أو الذهبي فبدأ يعود مرة أخرى في الأعراس والاحتفالات العامة.

ENC.16.[Al baha].indb 266 07/09/1430 02:17:37 م

الفصل الثالث

الحرف والمهن

أولاً الزراعة

ثانياً الصناعات الجلدية

ثالثاً النجارة

رابعاً التقليع

خامساً البناء

سادساً الوظينة (صناعة السعف)

سابعاً النسيج

ثامناً الرعي

تاسعاً التقطير

عاشراً الحدادة

حادي عشر صناعة البارود

ثاني عشر الصناعة الحجرية

ثالث عشر الصناعات الفخارية

رابع عشر ملامح الأعمال اليومية

خامس عشر مظاهر الثبات والتغير

ENC.16.[Al baha].indb 268 07/09/1430 02:17:37 م

أولاً ـ الزراعة:

منطقة الباحة منطقة ريفية زراعية، وكان سكانها يعتمدون في تأمين قوتهم ومتطلبات حياتهم على الزراعة ومنتجاتها في المقام الأول، وعلى الحيوانات ومنتجاتها في المقام الثاني. وكانت المنتجات الزراعية والحيوانية لمنطقة الباحة والمناطق المجاورة لها تمُدُّ الطائف ومكة وجدة بكثير من احتياجاتها الغذائية، وبخاصة الحبوب مثل القمح والشعير والـذرة، وكـانـوا يـأخـذون أعـداداً كبيرة من الأغنام وبعض قطعان الأبقار والجمال لبيعها في مكة المكرمة في مواسم الحج.

وللزراعة ـ كما هو معروف ـ حرف كثيرة، ويكفي هنا أن نشير إلى ما ذكره ابن خلدون في نظريته عن تقسيم العمل وعن أن الاجتماع الإنساني ضروري، حيث يقول[1]:

«ويعبِّر الحكماء عن هذا بقولهم: (الإنسان مدني بالطبع) أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم وهو معنى العمران. وبيانه أن الله سبحانه خلق الإنسان وركَّبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء، وهداه إلى التماسه بفطرته وبما ركَّب فيه من القدرة على تحصيله. إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء، غير موفيه له بمادة حياته منه، ولو فرضنا من أقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الحنطة مثلاً، فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ، وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار وفاخوري. هب أنه يأكله حبًّا من غير علاج، فهو أيضاً يحتاج في تحصيله إلى أعمال أخرى أكثر من هذه، من الزراعة والحصاد والدِّراس



الأرياف الزراعية في منطقة الباحة

الذي يُخرج الحب من غلاف السنبل، ويحتاج كل واحد من هذه إلى آلات متعددة وصنائع كثيرة أكثر من الأولى بكثير».

ولهذا قامت حرف كثيرة في منطقة الباحة لخدمة الزراعة ومراحلها المختلفة.

ثانياً ـ الصناعات الجلدية:

ومنها صناعة القربة، و(الشكوة) وهي تشبه القربة وتُخصص لصناعة اللبن، و(القطف) لحفظ القهوة والأشياء الثمينة، و(المسفار) ويشبه القطف ويكون أكبر منه، ويضع فيه المسافر حاجاته المختلفة، و(الرهط) وهو الجلد المدبوغ والرقيق الذي يُوضع على فراش النوم، و(الميزب) وبعضهم يسميه (الركوة) وهو مهد لحمل الطفل على الظهر، أو تعليقه مثلما تُعلق القربة والطفل في داخله ليكون بعيداً عن الآفات والأخطار، وليسهل تحريكه وهدهدته لينام، و(الـركـوة) لحفظ الماء، و(المسابت) وهي جمع (مسبت) وهو حزام الرصـاص، وأحـزمـة الخناجر والجنابي..

(١) ابن خلدون، عبدالرحمن. مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق، جـ٢.

ENC.16.[Al baha].indb 269 07/09/1430 02:17:49 م



الغرب

وغيرها. و(الغروب) وهي جمع (غرب) وهو وعاء يُصنع من الجلد يُستخدم لاستخراج الماء من الآبار العميقة بوساطة السواني، ويُصنع الغرب من الجلود المدبوغة دباغة جيدة، وتتم الدباغة في الغالب داخل المنزل من قِبَل النساء، ويُستخدم فيها مسحوق أوراق نبات الشث (الدودونيا) وقد ذكره صاحب لسان العرب بقوله: «الشث شجر طيب الريح مر الطعم يُدبغ به»، ويُبل مسحوق الشث في الماء ويُفرك به الجلد، ويُوضع عليه ويُغطى فترة من الزمن، ثم تُكرر عملية تجديد المسحوق والفرك مرات متعددة حتى يتبين تغير لون الجلد. وصناعة الغروب عمل تخصصي في الغالب يقوم به رجل أو امرأة لهما خبرة في ذلك، إذ يجب قص الجلود، وتوصيلها ببعضها عن طريق السيور الجلدية الرفيعة، وتُسمى تلك العملية بـ(السَّـرْد)، ويجب أن يكون محكماً ودقيقاً كيلا يسمح بتسرب المياه أثناء رفعها من الآبار. والجزء العلوي من الغرب يكون أكبر وأوسع من الجزء السفلي، ويُسمى الجزء السفلي بـ(الكم)، وينتهي بفتحة لتفريغ الماء في (القف) الذي يكون في أعلى البئر، جاء في لسان العرب: «قف البئر هو الدكة التي تُجعل حولها»، ومن القف يتجه الماء من خلال فلج (قناة) إلى المكان المراد إيصال الماء إليه، ويُربط جانبا الكم الأعلى والأسفل بحبل يُسمى (الزمام) موصول بحبل طويل يُسمى (المقاط) ويُصنع المقاط من الجلد الناعم المفتول بعناية، جاء في لسان العرب: «المقاط حبل صغير يكاد يقوم من شدة فتله». أما الجزء العلوي فينتهي بفتحة كبيرة تسمح بتعبئته بالماء عندما يغطس في البئر.



المقاط

ثالثاً ـ النِّجارة:

كانت النِّجارة من المهن المحترمة في منطقة الباحة، وكان يوجد نجارون متخصصون في الصناعات الخشبية يتوارثون أسرار المهنة كابراً عن كابر في الغالب. وكان النجار يقوم بتسوية الأخشاب ونحتها لاستخدامها في صناعة الأبواب، والنوافذ،

ENC.16.[Al baha].indb 270 07/09/1430 02:18:00 م

والمصاريع، والأعمدة الخشبية (المرازيح؛ أو الزُّفَّر؛ جمع زافر)، والمجنب (المقصب) وهو أداة لتقصيب (تقسيم) الأرض إلى قصاب (مربعات)، والمدمسة لتسوية الأرض بعد الحرث، والمحراث (اللومة؛ أو السحب)، و(الضّباب؛ جمع ضبة) وهي قفل مصنوع من الخشب، وله مفتاح حديدي أو خشبي له أسنان[1]، بالإضافة إلى المكاييل، والأقداح، والصحون.. وغيرها من الأدوات المنزلية.



المكاييل الخشبية

ومن الصناعات الخشبية بعض مستلزمات البئر، ففي الفتحة الكبيرة التي في الجزء العلوي من الغرب تُوضع (العراقي؛ مفردها عرقوة) وهما خشبتان متصالبتان، وتُعلق بـ (العراقي) قطعة صخرية تُسمى (الثَّقَل) لتساعد على دخول الغرب ورسوه في الماء بسرعة لتتم تعبئته، وفي المنطقة التي تتقاطع فيها (العراقي) يُربط (الرِّشا) الذي يُصنع من ليف النخل ويتحمل البلل بالماء باستمرار، ويوصل بالرشا حبل طويل ومتين مجدول ومصنوع من جلد البقر ويُسمى (السِّلاق). ويجتمع كل من السلاق والمقاط في (القتب) الذي يكون على ظهر الدابة، فإذا كان الفلاح يستخدم ما كان يُعرف بـ(الصفيفة) أي أنه يوجد ثوران لكل واحد منهما غرب خاص به



الضَمد

يُصفان بجوار بعضهما؛ ففي هذه الحالة يستخدم (القتب) الذي يُوضع على ظهر الثور، أما إذا كان الفلاح يستخدم ما كان يُعرف بـ(القرينة) فإنه يستخدم غرباً واحداً كبيراً، ويقرن بين ثورين بوساطة الضَّمْد (المضمدة)، ويجمع السلاق والمقاط في الضَّمْد (أو المضمدة) وهي قطعة خشبية منجورة بعناية يُجمع من خلالها ثوران، جاء في القاموس المحيط: «والمضمدة خشبة تُجعل على عنقي الثورين في طرفها ثقبان»، ويتدلى من (المضمدة) أربع قطع خشبية تُسمى (الأورطة؛ مفردها وِرَاط)، ويُخصص كل اثنين منها لثور واحد، فالضمد يأتي من الأعلى، والوراطان يأتيان من يمين رقبة الثور وشمالها، ويُربطان بحبل من تحت الرقبة. أما وسط الضمد فيُربط فيه (السلاق) و(المقاط)، ويكونان فاصلاً بين الثورين. ويُنحت في وسط الضمد من أعلاه ما يشبه الأسنان الكبيرة، ليساعد على تثبيت الحبال عليه، وإذا كان يوجد ثور ضعيف وآخر قوي فإن الحبال تُقرَّب بوساطة تلك الأسنان إلى الثور القوي، وبهذا يتحمل عبئاً أكبر من الثور الآخر.

(١) سبق الحديث عن معظم هذه المنتجات، وتعريف دور كلٍ منها في الفصل الثالث (الحرف والمهن) من هذا الباب.

ENC.16.[Al baha].indb 271 07/09/1430 02:18:15 م



الرَّعل (أو القرون)

ويوجد في أعلى البئر ما يُسمى بـ(الرَّعَل)، وبعضهم يسميه (القرون)، والرعل في اللغة العربية كما جاء في المحيط: «أنف الجبل، وهو ما برز منه»، ويُوضع الرعل في نهاية القف من جهة البئر، بطريقة فيها ميول إلى جهة البئر بما يشبه أنف الجبل ليسمح بصعود الغرب ونزوله إلى البئر بسهولة. ويكون الرعل أحياناً كله من الخشب، وأحياناً تكون جهة منه من الخشب، وجهة منه تكون بناءً بالحجارة يُسمى (رَدَّة)، وأحياناً تكون الجهتان من البناء، وفي أعلى (الرعل) توجد خشبة معترضة تُسمى (العارضة العليا)، وتحتها بمسافة نحو ٦٠ سم توجد خشبة أخرى معترضة تُسمى (العارضة السفلى)، وُينحت في العارضة السفلى بعض الحفر. وبين هاتين العارضتين تُنصب (السهام) وهما قطعتان من الخشب القوي مثقوبتان من الوسط، وتُركب عليهما (المحالة) وبعضهم يسميها (المحَّالة)، وهي بكرة مصنوعة من خشب خاص، ولها حافتان مرتفعتان لتمنعا خروج الرِّشا عن مجراه. وقد عُرِّفت في القاموس المحيط بأنها: «شبه



المحالة مع سهمها

ناعورة يُستقى عليها الماء»، وتُثبَّت في وسط تلك البكرة من الجانبين قطعتان حديديتان تُسمى كل واحدة منهما بـ(المحور)، وتُوضع نهاية السهم التي تكون مدببة في الغالب في تلك الحفر المنحوتة في العارضة السفلية، ويُثبت بحبل في العارضة العلوية. ويمر الرشا القادم من البئر والعائد إليها من فوق المحالة التي تدور بفعل مرور الرشا عليها.

وبين العارضة العلوية ومستوى القف مسافة قد تصل إلى ١ م، وأسفل قطعة من (الرَّعل) التي بمستوى (القف) تُسمى (الكفافة) وتكون مرتفعة بعض الشيء لكف الماء من العودة مرة أخرى إلى البئر، جاء في المحيط: «الكفاف: ما استدار حول الشيء». وتُنحت في الكفافة حُفَر تشبه تلك التي تُنحت في العارضة السفلية، وتُوضع فيها سهام الدارجة (أو الدرَّاجة كما يسميها بعضهم)،

ENC.16.[Al baha].indb 272 07/09/1430 02:18:27 م



الدارجة (أو الدراجة)

وتلك السهام تكون طويلة وأقل متانة من سهام المحالة لقلة الحمل عليها، وفيها ثقب في أسفلها لتدخل فيها محاور الدارجة. والدارجة من جهة أخرى تقوم بالعمل نفسه الذي تقوم به المحالة، ولها محاور من حديد تدخل في ثقوب السهام، وتختلف عنها بأنها طويلة، وأقل سمكاً، أما طولها فالهدف منه السماح لكُمِّ الغرب بالمرور عليها والوصول إلى القف لتفريغ الماء، أما سمكها القليل فسببه قلة الحمل عليها ويعوِّضه الطول. وإذا خرج (السلاق) أو (المقاط) عن مجراهما فإن الفلاح يجب أن يتوقف ويفرغ الغرب في البئر ويقوم بتعديل الوضع إذا كانت المحالة هي التي (مرّست) أي خرجت عن مجراها لثقل الحمل، أما إذا كانت الدارجة هي التي (مرّست) فإنه يعيد (المقاط) إلى مجراه بيده لسهولة ذلك بسبب خفة الحمل من جهة، وقرب موضع الخلل من متناول اليد، والإمراس في اللغة كما جاء في المحيط: «إزالة الرشاء عن مجراه».

والمحالة والدارجة والضمد تحتاج إلى صُنَّاع مهرة، يصنعونها من خشب خاص هو (الضرو) أو (الغَرب) وهذان النوعان قويان وخفيفان، ويسهل تشكيلهما. جاء في لسان العرب: «الضرو: شجر طيب الريح يُستاك ويُجعل ورقه في العطر» «والغرب شجر تُسوَّى منه الأقداح البيض»، وجاء في المحيط: «والغرب: شجر تُسوَّى منه السهام». ويستخدم النجارون آلات هندسية خاصة لتحديد مكان المحور الحديدي في المحالة والدارجة بحيث يكون في المنتصف تماماً، ويجب أن تكون أجزاء كل قطعة متوازنة ومتناسقة كي تؤدي العمل الذي صُنعت من أجله بكفاءة. والمحالة، والدارجة، والسهام، والحبال، والغرب، والضمد، والقتب أجزاء متنقلة يأخذها الفلاح معه كلما انتقل من بئر إلى بئر، أما بقية أجزاء الرعل فثابتة وعادة ما تعيش لفترات طويلة.

والقتب هو خشب متعارض ومتداخل بميول يشبه الكرسي الذي يُوضع عليه المصحف

ENC.16.[Al baha].indb 273 07/09/1430 02:18:33 م

للقراءة، ويُبطن من أسفله بمخدتين (وسادتين) محشوتين بالتبن غالباً تُسمى كل واحدة منهما (جِدوة)، جاء في المعجم الوسيط: «الجدية: القطعة من الكساء المحشوة بين دفَّتَي السَّرْج ونحوه». ووظيفة الجدوتين منع القتب من التأثير في ظهر الثور وجرحه، ويُثبت القتب على ظهر الثور بحزام يأتي من تحت صدر الثور، ويُسمى (البطانة؛ أو البطان)، وأحياناً يُوضع له حزام أمامي يمر من تحت الرقبة ويُسمى (اللبب).

وكان النجار يملك مجموعة من الأدوات الخاصة مثل المنشار، والقدُّوم، والمثقب، والمنقر، والمسطرة. وكثيراً ما كان النجار المحترف يقوم بنقش الأبواب، وأسقف المنازل الخشبية، ونقش الزُّفَّر، وفي مراحل متأخرة أصبح يقوم بتلوينها بالدهانات والألوان المختلفة، ويرسم بوساطة الحفر في الخشب صوراً للطائرات والصواريخ، ويكتب بعض الآيات القرآنية. وكان النجار يُعامَل معاملة حسنة أثناء أداء عمله، وتُوفَّر له جميع وسائل الراحة حتى يتفرغ لإنجاز عملة بدقة وإتقان.



المنقر



نجر مصنوع من الخشب

رابعاً ـ التقليع:

كان التقليع من الحرف المزدهرة في المنطقة عندما كان الناس يبنون مساكنهم بالحجارة، وهو قلع الحجارة من الجبال الصخرية القوية. ولا بد في المقلِّع أن يكون عارفاً بطريقة نحت (النقورة؛ جمع نقر)، والتعامل مع البارود لاستخدام اللغم (أو اللغب) لتفجير المناطق الصخرية، ويكون للمقلِّع مجموعة من المساعدين يُسمَّون الصبيان(*).

خامساً ـ البناء:

البناء بالحجارة فن يحتاج إلى ممارسة وخبرة؛ فمن ناحية يجب مراعاة الجانب الجمالي من حيث استقامة الجدار، وتناسق وضع الحجارة فيه، ومن ناحية أخرى يجب مراعاة جوانب السلامة والقوة في الجدار. والبنَّاء القدير هو من يستخدم الحجارة بطريقة متشابكة ومتداخلة ومتناسقة بحيث تصمد لأطول فترة من الزمن، ولا تشكل خطراً على السكان، وفي المنطقة مبانٍ من

(*) لمزيد من التفاصيل عن مهنة التقليع راجع (أنماط المساكن) في الفصل الأول (المساكن ومواد البناء) من هذا الباب.

ENC.16.[Al baha].indb 274 07/09/1430 02:18:42 م

الحجارة عمرها مئات السنين، وتحتفظ برونقها وجمالها. يتعلم البنَّاء تلك الحرفة عادة على يد بنَّاء آخر، ويمارس تجاربه الأولية في الجدران الصغيرة حول المزرعة، أو في بناء سقيفة صغيرة. ومعظم البنَّائين بدؤوا (صبياناً) وعمالاً مع بنَّائين مهرة، ونقلوا عنهم أسرار المهنة.

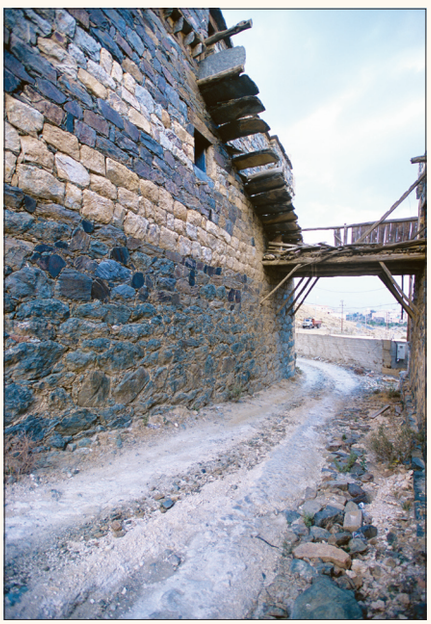

استقامة الجدار في البناء الحجري

سادساً ـ الوَظِيْنَة (صناعة السعف):

الوظينة من الحرف التي تخدم الفلاح وغيره من أفراد المجتمع، وهي نسج سعف النخل، وصناعة كثير من الأشياء التي يحتاجها الفلاح مثل الزنبيل، والمكتل، والقفة، والبساط، والأطباق (المناسف)، و(النفية) وهي سفرة دائرية أو مستطيلة، والمصلى (سجادة للصلاة)، والمِقَاش (جمع مقشة، وهي المكنسة). وحرفة الوظينة ليست معقدة كثيراً، وإنما يحتاج الشخص الذي يوظن إلى معرفة التعامل مع سعف النخل من حيث اختياره، وأن يبلّه بالماء حتى يسهل ثنيه ويصنع الشرائح، ويكون عرض الشريحة نحو ٢٠ سم، وبعد ذلك يقوم بتوصيل تلك الشرائح بعضها ببعض ليصنع منها الأداة التي يريد صناعتها. وبعض محترفي هذه الحرفة يبيع منتجاته في الأسواق، وبعضهم يصنعها حسب الطلب.



الزنابيل



المظلات والمكانس

ENC.16.[Al baha].indb 275 07/09/1430 02:19:07 م



الغزَّالة



مشط النسيج

سابعاً ـ النسيج:

كانت حرفة النسيج منتشرة بين النساء في منطقة الباحة، وكُنَّ ينتجن كثيراً من المفارش والملابس المصنوعة من الصوف. ويبدأ النسيج بمرحلة جز صوف الأغنام والمعز، وجمعه، وتنظيفه، ونفشه بوساطة (المنفاش) وهو قرص خشبي له أسنان حديدية صغيرة معقوفة إلى الخلف، وله يد، وهو يشبه مضرب كرة الطاولة إلا أنه كبير ومربع، ولعملية النفش لا بد من وجود (منفاشين)، حيث يوضع الصوف عليهما ويُشد كل منفاش إلى الجهة المعاكسة للمنفاش الآخر، ثم يُحوَّل الصوف المنفوش إلى خيوط رفيعة بوساطة (الغزَّالة) بتشديد الزاي، وبوساطة (المغزل)، والغزَّالة هي عصا متوسطة الحجم في رأسها ما يشبه الدائرة، وتكون مسطحة الشكل ومصنوعة من الخشب، وفي رأسها سنارة لتسهِّل خروج الصوف بطريقة منتظمة ومتناسقة إلى المغزل. والمغزل يشبه الغزَّالة إلا أنه أصغر حجماً ليسهِّل برم الصوف وذلك بتمرير عصا المغزل فوق الفخذ بطريقة لولبية، وبهذا ينتقل الصوف الخام من الغزَّالة إلى المغزل بعد برمه وغزله. وبعد تهيئة الكمية الكافية من الخيوط تبدأ مرحلة الغزل، وتتم على آلة تُسمى (المسادي؛ أو النول) وتُسمى عند بعضهم بـ(الصنعة)، ولهذه الآلة البسيطة أدواتها الخاصة، منها (المشط) وهو يشبه مشط الرأس إلا أنه أكبر وله أسنان كبيرة وبينها فتحات واسعة بعض الشيء، ويُستخدم المشط لشد الخيوط المنسوجة إلى بعضها. ومن أدوات المسادي (السيف) وهو يشبه السيف في كونه مسطحاً بعرض ما بين ٥ و١٠ سم، وطوله يزيد على عرض القطعة المراد نسجها؛ و(الميشع) لتمرير خيوط النسيج من اليمين إلى اليسار وبالعكس.

ومن الصوف يتم صنع الجُبَاب (بكسر الجيم أو ضمها وفتح الباء؛ وهي جمع جبة)، وتُصنع من الصوف الخالص، وهي بثلاثة ألوان: بيضاء أو حمراء أو صفراء، وتحوي أشكالاً هندسية رائعة ذات ألوان مختلفة ومتناسقة، وتكون تلك الأشكال على الكتفين

ENC.16.[Al baha].indb 276 07/09/1430 02:19:18 م

وفي المقدمة، وتُلبس الجبة في أوقات البرد الشديد، وهي ثقيلة الوزن، وتُعمَّر لفترات طويلة جداً. ومن الصوف يتم صنع (المدارات؛ جمع مدار) وهي جبة نسائية قصيرة، وألوانها حمراء أو سوداء. وتُعد الشِّمَال (بتشديد الشين وكسرها وتخفيف الميم؛ وهي جمع شملة) من الصناعات الصوفية، وهي أشبه بالسجاد (الزل) وتُستخدم في فرش المنازل. وكذلك تُصنع بيوت الشعر من الصوف، وبخاصة صوف المعز.


الجبة

ثامناً ـ الرعي:

كان الرعي من الحرف السائدة في منطقة الباحة، وكان يوجد بعض القبائل البدوية التي تعتمد في معيشتها على تربية الحيوانات، وتحديداً على الأغنام والإبل؛ فهم يأكلون لحومها، ويشربون ألبانها، ويتخذون منه السمن والأقط، وينسجون أصوافها، ويستخدمون جلودها في صناعة القِرَب وبعض المفارش مثل (الجاعد)، ويبيعون منها لسكان القرى مقابل الحصول على القمح والشعير، والقهوة والسكر والشاي، والملابس. وكان سكان البادية يتنقلون بمواشيهم من مكان إلى مكان حسب توافر الماء والكلأ. وممتهنو الرعي لديهم خبرة ودراية بالتعامل مع الحيوانات، من حيث تربيتها، وتلقيحها، وتوليدها، وجز أصوافها، ومعالجة أمراضها. وكان لدى كثير من سكان القرى حيوانات يستفيدون منها في زراعتهم، فهم يستخدمونها في الحرث، وفي سقي الزرع، ويستفيدون من مخلفاتها في تسميد المزارع، بالإضافة إلى الفوائد التي ذكرناها آنفاً بالنسبة إلى سكان البادية. وكان بعض سكان القرى يستأجر راعياً لرعي غنمه، وقد يعمل مقابل توفير الطعام والشراب والمأوى له، وبعضهم يعمل مقابل شاة كل شهر، أما إذا كانت الأجرة نقداً فإنها لم تكن تزيد على ريال واحد في الشهر. وعلى راعي الغنم ملاحظتها بعناية حتى لا ترعى مزارع الآخرين، وعليه أخذها إلى موارد المياه لسقيها، كما أن عليه المحافظة عليها من الذئاب واللصوص، وحمل صغار الغنم عند ولادتها ـ وتُسمى (الطُّفَال؛ جمع طفل) ـ وغسلها في الغدران الكبيرة، والمشاركة في جز أصوافها مرة كل عام على الأقل.

تاسعاً ـ التقطير:

كان استخراج القطران من شجر الزيتون (العُتُم) أمراً شائعاً في المنطقة، والمكان الذي تتم فيه هذه العملية يُسمى (المقطر)، ويقوم بها أناس متخصصون يُسمى الواحد منهم (المقطري). وتحتاج عملية التقطير إلى إيقاد النار، وتجميع القطران السائل من الخشب المحروق أو المطبوخ، وهي تشبه عملية استخراج دهن العود من خشب العود، وما يبقى في أسفل الكمية المستخرجة يكون

ENC.16.[Al baha].indb 277 07/09/1430 02:19:24 م

ثقيلاً جداً ويُسمى (الزيت)، وهو يشبه القار الذي يترسب في القاع ويكون ثقيلاً في عملية استخراج مشتقات النفط. ويُستخدم الزيت لدهن الأبواب والنوافذ والأعمدة (الزُّفَّر؛ أو المرازيج كما يسميها بعضهم)، ويُستخدم القطران لتقوية جلد القربة وإكسابه رائحة زكية، كما يُستخدم لمعالجة جرب الماشية، وفي علاج بعض الأمراض.

عاشراً ـ الحدادة:

كان أهل منطقة الباحة يسمون الحداد بـ(الصانع)، وهو ركن من أركان الحياة في المنطقة، فلو توقف الصُّنَّاع عن ممارسة مهنتهم لتوقفت الحياة في المنطقة تقريباً، فقد كانوا يصنعون كثيراً من الأدوات الضرورية للزراعة وللحياة اليومية، مثل المحش (المنجل) لحصاد الزرع، والسكاكين للتقطيع، ومثل الكانون للطبخ، والحديدة التي تُوضع في المحراث لشق الأرض وحرثها والتي تُسمى (اللومة)، وصناعة العُتُل لقلع الأحجار من الجبال، وسَنّ العتلة عندما تتثلم من كثرة الاستخدام في الصخور القاسية. وظل الصُّنَّاع يقدمون خدماتهم للمجتمع إلى أواسط التسعينيات الهجرية/السبعينيات الميلادية، إذ بدأت المنتجات الصناعية تحل محل ما يصنعونه من أدوات، وبعض الأدوات التي كان الفلاحون يستخدمونها توقفوا عن استخدامها مثل العتلة، والكانون، و(المنزاع) لنزع اللحم من القدور، وحديدة المحراث، والمحش.. وغيرها من الأدوات. وقد تحول بعض الصناع إلى صناعة الخناجر، والسيوف، وصناعة بعض الحلي الفضية التي لا تزال تجد قبولاً عند الناس مثل الخواتم.

حادي عشر ـ صناعة البارود:

كانت هذه المهنة مشهورة في منطقة الباحة، وخاصة في تهامة، حيث يتوافر نبات الخفان وملح البارود الذي يُستخرج بعناية بوساطة التقطير، وتُخلط المقادير بدقة وتُسحق بعناية. وكانت توجد أسر متخصصة في صناعة البارود تتوارث أسراره، وكان يشارك كثير من أفراد الأسرة في بعض مراحل تلك الصناعة، وخاصة في عملية السحق.

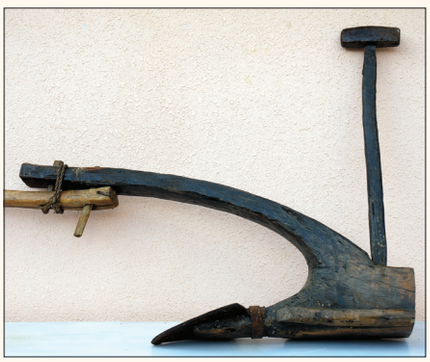

المحراث



المنزاع

ENC.16.[Al baha].indb 278 07/09/1430 02:19:35 م



المحش

ثاني عشر ـ الصناعة الحجرية:

كان بعض الحرفيين يعملون في صناعة بعض الأدوات من الحجارة مثل القدور، والرُّحيِّ (جمع رحى)، و(المراهك)، وتتطلب العملية صبراً ودقة في العمل، إذ يقوم نجاح هذه الصناعة على الدقة في النحت وتشكيل الصخر ليكون مناسباً لأداء الوظيفة التي يقوم بها، فالرحى يجب أن تكون متساوية الأطراف ومتساوية السُّمْك، وأن تكون فتحتها في الوسط تماماً كي يسهل تدويرها، أما صناعة القدور الحجرية فتتطلب وقتاً وجهداً أكثر لصعوبتها ولما تتطلبه من دقة وحذر أثناء العمل، فالخطأ البسيط قد يؤدي إلى تحطم الحجر، ومن ثَمَّ يضيع جميع الجهد الذي بُذل في نحت الحجر وتحويله إلى قدر أو قدح. ويتم النحت في صخور الجرانيت أو ما شابهها من صخور.



الرحى



المرهك

ثالث عشر ـ الصناعات الفخارية:

كانت الصناعات الفخارية منتشرة في المنطقة، ومن منتجاتها (التوار؛ جمع تورة) وهي صغيرة الحجم وتُستخدم للطبخ، فإذا كانت متوسطة سُمِّيت (المخمر)، أما إذا كانت كبيرة فتُسمى (المروب)، وتُستخدم لطبخ

ENC.16.[Al baha].indb 279 07/09/1430 02:19:53 م

اللحم وإعداد المرق، وتحتفظ بالحرارة لفترات زمنية طويلة، وبعضهم يسميها (الجَحل).

وكانت فناجين القهوة تُصنع من الفخار، وكذلك بعض الأباريق لحفظ الماء، وبعض الأدوات المنزلية مثل الصحاف والأقداح. و(المشهف) واحد من الصناعات الفخارية، وهو رقاقة من الفخار تُصنع بشكل دائري مقوس، ويُوضع على الخبزة أثناء إعدادها وتُوقد النار عليه؛ وذلك لحماية الخبزة من الاحتراق، ويحتفظ بالحرارة لفترة طويلة ما يجعل الخبزة تنضج على نار هادئة، ولم تكن كل القرى تستخدم المشهف، فقد كانت بعض القرى توقد النار مباشرة على أعلى الخبزة ولا يُوضع غطاء أو حاجز عليها، ويحرصون على أن تكون النار خفيفة وهادئة.



التوار



المخمر

رابع عشر - ملامح الأعمال اليومية:

كانت الغالبية العظمى من سكان الباحة فلاحين ورعاة. وكانت الأسر أسراً منتجة، تعتمد على نفسها في إنتاج غذائها ومعظم أدواتها وما تتطلبه الحياة اليومية، وكان الناس لا يشترون من الأسواق إلا القهوة والسكر والشاي والأقمشة وبعض المستلزمات الضرورية الأخرى. ولهذا كان الجميع يعملون بهمة ونشاط، وكان الأطفال ينضمون إلى قوة العمل وهم في سن مبكرة، فهم يساعدون في رعي البهم (صغار الغنم)، ويساعدون في المزارع في تنقية الأرض من الحشائش والنباتات غير المرغوبة.

وكان سكان القرى يستيقظون مبكرين لأداء صلاة الفجر، والنساء يقمن بإعداد القهوة بعد الصلاة مباشرة، إذ يُسمع صوت النجر (الهاون) وهو يصِلُّ في كل بيت. وبعد تناول الفطور ينطلق الناس إلى أعمالهم، ومع بزوغ الشمس ترى انطلاق الناس والحيوانات من أغنام وأبقار وجمال وحمير إلى الحقول، وإلى الجبال ومناطق الرعي، وفي تلك اللحظات تتعالى وتختلط الأصوات، وخاصة أصوات الدواب، وتنتشر الأغنام في الأودية والجبال، ويذهب الفلاحون إلى مزارعهم، فإذا كان الموسم موسم حرث فإنهم يبدؤون الحرث بعد ثلاثة أيام إلى أسبوع تقريباً من سقوط الأمطار، وإذا كان الشخص يملك سانية (ثورين) فإنه يقوم وحده بحرث مزارعه، وإذا كان الفلاح لا يملك إلا ثوراً واحداً فإنه يتعاون مع فلاح آخر، وتُسمى هذه العملية بـ(العِصَب، أو المعاصبة). ويحرث الفلاحان كل يوم في مزرعة أحدهما، ويقوم من يكون الحرث في مزرعته بتقديم الطعام والشراب، ويأتيانهما وهما في المزرعة.

ENC.16.[Al baha].indb 280 07/09/1430 02:20:04 م

ويقضي الفلاح كل يومه في الحرث، ويتناول فطوره وغداءه في مكان حرثه، ويواصل الناس العمل كيلا تجف التربة وتذهب البغرة (وهي المياه الموجودة في التربة على إثر الأمطار أو السقاية). وكانت ملكية المزارع تُقدَّر بمدة الأيام التي تستغرقها في الحرث، فيُقال: فلان يملك محرث شهر، وفلان يملك محرث أسبوع أو خمسة عشر يوماً.

وأحياناً تصاحب عمليةَ الحرث أو تسبقها عمليةُ (التبشير) وتعني تنظيف الأرض المراد حرثها من الأحجار التي تتساقط فيها من الجبال المحيطة بسبب الأغنام أو الأمطار أو الرعاة. وتلي عمليةَ الحرث عمليةٌ تُسمى (الدَّمْس) وتعني تسوية سطح الأرض المحروثة بخشبة مسطحة تُسمى (المدمسة) بطول ٢ م تقريباً وعرضها نحو ٣٠ سم، وتجرها الثيران بحبلين يصلان إلى (الضمد)، ويصعد عليها الفلاح ليعطيها ثقلاً يمكِّن من تسوية الأرض.



الشكوة

وإذا كانت الأرض التي تم حرثها تُسقى بالسواني - ويُسمى هذا النوع من المزارع (المسقوي) - فإنها لا بد أن تُقسم إلى مربعات، وتُصنع لها أفلاج توصل الماء إليها، وتُسمى عملية التقسيم هذه (التقصيب)، وكل مربع يُسمى (قصبة؛ وجمعها قصاب)، وعملية التقصيب عملية تقوم بها النساء بأداة تُسمى (المجَنَب، وبعضهم يسميها المقصب)، وذلك بشكل جماعي وتطوعي متبادل في الغالب، وينشدن في العادة أهازيج خاصة تساعد على شحذ الهمم، وإزالة السأم والملل، وأحياناً يكون سباق بين النساء في هذه العملية. والمزارع التي تعتمد على مياه الأمطار تُسمى (العثَّري، أو العثَري)، وتقابلها عند بعض المجتمعات العربية كلمة (البعلي).

وعملية سقي الزرع من الأعمال التي لا يزاولها في الغالب إلا الرجال، وإن كانت الأعراف لا تمنع أن تمارسها المرأة أحياناً. وإذا كان الرجل هو الذي يقوم بعملية السقي واستخراج الماء من البئر ومتابعة السانية؛ فإن عمل المرأة يتركز في توزيع الماء على الأحواض (القصاب) وتحويله من قصبة إلى أخرى، وتُسمى هذه العملية (التحويل) وبعضهم يسميها (التحريف). وعملية التحويل تحتاج إلى متابعة خاصة كيلا يضيع الماء ويسيح في أمكنة متفرقة، وتحتاج إلى تسهيل جريان الماء، وإزالة العوائق عن طريقه.

وقد كانت الحياة القديمة في منطقة الباحة تعتمد بشكل أساسي على المرأة، فهي عمود البيت، وكانت تقوم بأعمال كثيرة شاقة ومضنية داخل المنزل وخارجه؛

ENC.16.[Al baha].indb 281 07/09/1430 02:20:10 م

ففي الصباح تستيقظ قبل الجميع لإعداد القهوة، وإعداد الطعام لبقية أفراد الأسرة، والانطلاق بالإفطار إلى زوجها ومن يساعده في المزرعة. وكان الطعام ـ ومعظمه من الدقيق ـ يُصنع وجبة وجبة، فتقوم المرأة بالطحن على الرحى، وإيقاد النار، وعجن الدقيق، وصناعة الخبز للإفطار والغداء، و(العصيدة) أو (الدغابيس) للعشاء. وكانت تقدم العلف للدواب والحيوانات المنزلية، وخاصة التي سوف تُستخدم لعمل زراعي مثل الحرث وسقاية الزرع، وللأغنام والمعز وللبقرة ـ أو البقرات ـ التي تعتمد عليها الأسرة في توفير اللبن والسمن، وأما الأغنام فإنها غالباً ترعى في الجبال، أو حول المزارع إذا كانت أعدادها قليلة. وتقوم المرأة بحلب الحيوانات، وخض (الشكوة) وهي وعاء مصنوع من الجلد يشبه القربة يُوضع فيه الحليب ويتم نفخه ووضعه على الركبتين وتحريكه يميناً ويساراً لتحويل الحليب إلى لبن واستخراج الزبدة والسمن منه. وإذا انطلق كلٌّ إلى عمله فإن المرأة تبقى بعدهم للغسل وتنظيف البيت وترتيبه. وبالإضافة على ذلك كله فهي تقوم بجمع الحطب، وجلب الماء في القِرَب من الآبار، وتساعد في الحصاد.

وأما الرجل فمن الأعمال التي يتخصص بها: القنص، وسقاية الزرع بالسواني، والنقل وخاصة نقل المحصول الزراعي من المزارع إلى (الجرين) قرب المنزل، و(الدياس) وهو الدراس الذي يعني عملية فصل الحبوب عن سنابلها بوساطة حجر كبير من المرو يُسمى (خَوْرَمَة) يجره ثوران في حركة دائرية في (الجرين)، ويُوضع على فم كل منهما (غُمامة) لمنعه من الأكل أثناء العمل. وتتركز مهمة النساء في إعادة المحصول إلى الدائرة وقلبه مرة واحدة على الأقل، بوساطة أعواد كبيرة لها شُعب في نهايتها يُسمى واحدها (المرداد) ويُجمع على (مراديد)، ويشترك الرجال والنساء في عملية التذرية (الذَّراة) وهي رفع التبن المخلوط بالحبوب في الهواء لتقوم الرياح بحمل التبن بعيداً عن الحبوب لخفته. وتلي هذه العمليةَ عمليةٌ أخرى تُسمى (الغربلة)، إذ يقوم الرجال ـ أو الرجل وزوجته ـ بتصفية الحبوب بوساطة الغربال. وتضع المرأة على رأسها أثناء العمل في الشمس مظلة مصنوعة من سعف النخل، وهي خاصة بالنساء ويُعاب على الرجل استخدامها.



الخورمة

ENC.16.[Al baha].indb 282 07/09/1430 02:20:18 م


الغُمامة


المرداد

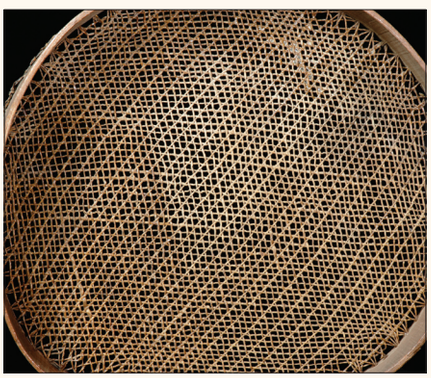
الغربال


مظلة رأس للمرأة

أما رعاة الأغنام - وكانوا يُسمَّون محلياً (رعيان الغنم) - فقد كانوا من الذكور أو الإناث من سن البلوغ إلى الخامسة والعشرين تقريباً، وبعض الأسر ذات الوضع الاقتصادي الجيد كانت توظف رعاة لأغنامها، وغالباً ما يكونون من ذكور الأسر الفقيرة من القرية نفسها أو من القرى المجاورة.

خامس عشر - مظاهر الثبات والتغير:

بمرور الأيام، وبتكاثر استخدام منتجات الصناعة الحديثة بدأ كثير من تلك المهن والأعمال اليومية في الاختفاء، فالأطفال التحقوا بالمدارس، وقلّت مشاركتهم في رعاية الغنم والبهم (صغار الغنم)، ومن ثم تخلصت بعض الأسر من قطعانها، وتقلصت مهنة الرعي مع الزمن، وخصوصاً في القرى، ومن بقي معه عدد من الغنم أو الإبل فإنه غالباً ما يستقدم لها راعياً من الدول الأخرى.

وحلت الحراثات والمضخات العاملة بالبنزين محل السواني، وحلت الدوافير والطباخات والأفران محل الحطب، وأصبح الطحن يتم آلياً، والماء يُجلب بالسيارات، ثم

ENC.16.[Al baha].indb 283 07/09/1430 02:20:40 م

بالمضخات الكهربائية (الدينموات) من الآبار إلى المنازل مباشرة. وزادت أوقات الفراغ عند الرجال والنساء، ويقضونها غالباً في الحديث أو الزيارات، أو في مشاهدة التلفاز[١].

وقد أدى انتشار المنازل الحديثة إلى اختفاء المهن القديمة المتعلقة بالبناء مثل التقليع، والبناء، والنجارة، واختفت مهنة الحدادة، وضعفت إلى حد كبير الصناعات الفخارية، ولم يبقَ منها إلا ما يُنتج بعض المنتجات التي تُستخدم تحفاً وتذكاراً للحياة الماضية مثل زير الماء، والتنور لصناعة الخبز.

واختفت صناعة الوظينة، وصناعات النسيج، وصناعة القطران وإن كانت لا تزال تُمارس في حدود ضيقة لحاجة بعضهم إلى القطران المستخرج من شجر العُتُم (الزيتون) لمعالجة بعض الأمراض الحيوانية، ولوضعه في القِرَب المدبوغة التي لا يزال استعمالها موجوداً في حدود ضيقة جداً. وحتى مهنة الزراعة - التي كانت المهنة الرئيسة التي يعتمد عليها السكان في تأمين لقمة العيش - ضعفت ولم تعد تُمارس إلا في حدود ضيقة، وتُعد تهامة من أكثر الأقاليم في منطقة الباحة ممارسة للزراعة إلى اليوم[٢].

(١) حول تغير دور الأسرة في منطقة الباحة، انظر: سعيد فالح الغامدي، «تغير الأدوار في الأسرة الريفية: دراسة في منطقة الباحة»، *مجلة جامعة الملك عبدالعزيز*، الآداب والعلوم الإنسانية، مج٢، (جدة: ١٤٠٩ هـ)، ١ - ٣١؛ وحول عزوف سكان المنطقة عن الزراعة، انظر: حمود بن أحمد الفقيه، *عزوف سكان الباحة عن ممارسة الزراعة*، (جدة: دار عكاظ للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ).

(٢) الفقيه، حمود بن أحمد. عزوف سكان الباحة عن ممارسة الزراعة، مرجع سابق.

ENC.16.[Al baha].indb 284 07/09/1430 02:20:40 م

الفصل الرابع

المأكولات الشعبية

أولاً المأكولات

ثانياً أواني الطعام

ثالثاً العادات المرتبطة بالطعام

رابعاً مظاهر الثبات والتغير

ENC.16.[Al baha].indb 286 07/09/1430 02:20:40 م

أولاً ـ المأكولات:

كانت منطقة الباحة منطقة زراعية يصل إنتاجها إلى المدن المجاورة مثل الطائف ومكة وجدة، وكانت الزراعة فيها تتم مرتين في العام غالباً، وتُسمى إحداهما زراعة الصيف، ومحصولاتها تتمثل في القمح والشعير والعدس الذي يُسمى محلياً (بوسن؛ أو بلسن)؛ والأخرى تُسمى زراعة الخريف، ومحصولاتها تتمثل في الذرة بأنواعها المختلفة (الصفراء، والبيضاء)، ومن أنواعها أيضاً (البسيسة) وهي ذرة بيضاء حبتها صغيرة الحجم، و(القشَّاشة) وهي ذرة صفراء حبوبها كبيرة الحجم، والحبش ويُسمى محلياً (حب الحاج)، والدخن، وكذلك (المجدولة) و(السيَّال) وهما نوعان حبوبهما صغيرة جداً، ولا يأكلها السوس لصغرها من جهة، ولصلابتها من جهة أخرى. وفي بعض أجزاء تهامة يتم حصاد المحصول الواحد من الدخن عدداً من المرات، حيث تُجمع السنابل، ويُقص القصب، ثم يُخلف مرة أخرى أي ينبت من جديد.

هذه الأنواع من المحصولات الزراعية كانت تُستخدم في صناعة المأكولات الشعبية، ولم يكن الناس يعرفون شراء الأغذية من الأسواق، ولم يكن الأرز معروفاً، وكذلك كثير من المحصولات الحديثة مثل الباميا، والملوخية، والفاصوليا، والباذنجان، والخيار... ونحوها. كما أن الفواكه كانت من الإنتاج المحلي فقط مثل العنب، والرمان، والخوخ، والحماط (التين)، والبرشومي (أو البرشوم كما يسميه بعضهم، وهو التين الشوكي)، أما البرتقال والتفاح الكبير والموز فلم تكن معروفة لدى الغالبية العظمى من سكان المنطقة، وإن كان يوجد بعض إنتاج



أكلة الخبزة

الموز في بعض واحات تهامة مثل ذي عين ووادي الأحسبة.

وقد كانت الخبزة والعصيدة والمرقوق والدغابيس والفتة ـ ولا تزال ـ من أشهر المأكولات الشعبية في منطقة الباحة.

أ ـ الخبزة:

تُصنع من القمح، أو من القمح والشعير (وعند الجمع بين القمح والشعير تُسمى «مشعورة»)، ونادراً ما تُصنع من الشعير الخالص لكثرة النخالة فيه. وتُصنع حسب عدد الأشخاص الذين سوف يتناولونها، فقد تُصنع لتكفي خمسة، أو عشرة، أو عشرين، وإذا كان العدد أكثر من عشرين فيُصنع أكثر من خبزة واحدة. وقد تُستخدم في الخبزة الواحدة كمية من الدقيق تصل إلى أربعة أمداد أو خمسة، والمد نحو ٤كجم، وهذا يعني أن الخبزة الكبيرة وزنها يصل إلى ما بين ٢٠

ENC.16.[Al baha].indb 287 07/09/1430 02:20:51 م

و٢٥كجم. وعندما زار الملك سعود منطقة الباحة في عام ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥ م عُملت له في قرية (سبيحة) خبزة كبيرة حُملت على الأخشاب. والخبزة بعد العجن تُفرد على حجر رقيق أملس قد تصل مساحة سطحه إلى ٢ م٢، ويتم إيقاد النار تحت ذلك الحجر، وهو على الأثافي وتكون ثلاثاً أو أربعاً، ثم تُزال الأثافي ليستقر الحجر على الجمر الذي تكوَّن تحته، ثم يُفرد عليه العجين، وتُوقد عليه من أعلى نباتات جافة خاصة تُسمى (القُنى)، ومن تلك النباتات الشث والطباق، ويُتجنب استخدام الشيح والعرفج لمرارتهما التي تنتقل إلى الخبزة، بعد ذلك تبقى الخبزة في مكانها لفترة من الزمن يحددها سُمكها ومقدار النار التي وُضعت تحتها وفوقها، وبعضهم يستخدم (المشهف) حيث يُوضع فوق الخبزة بعد إحمائه، ومن ثم تُوقد عليه النار.

تُستخرج الخبزة بإزالة ما عليها من رماد، وتُنظف بعناية، أو بإزالة (المشهف) الذي يحميها من الرماد، وتُنقل إلى مكان الضيوف حيث يتم تقسيمها بالسكين إلى أجزاء صغيرة تُسمى كل واحدة منها (شِتْرَة)، وتُسمى عملية التقسيم بالسكين بـ(التشتير)، ويجب أن يقوم بها رجل لديه خبرة خاصة في ذلك. وتُوضع (الشِّتَار؛ جمع شترة) بشكل دائري أو مستطيل، ويُوضع في الوسط الإدام وهو مرق اللحم المسلوق، أو السمن والعسل، أو اللبن، أو كل ذلك أو بعضه.

ب ـ المخووض:

وهو يُصنع غالباً من القمح، وعجينته أكثر طراوة وأقل كثافة من الخبزة، وتُوضع العجينة على صاج حديدي، أو حجر رقيق صغير الحجم بعد إحمائه على النار، ويتم تقليبها على وجهيها حتى تنضج. وغالباً ما يُتناول المخووض في الإفطار وفي الوجبات السريعة لسهولة صناعته وسرعتها.

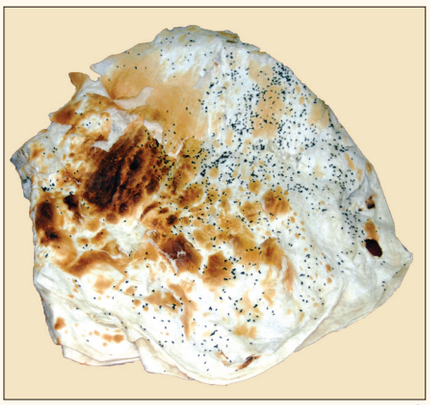

أكلة المخووض

ج ـ المشرَّق:

وهو مثل المخووض، إلا أنه أكثر سمكاً، ولا يتم تقليبه، بل يُوضع على الصاج مواجهاً للنار بعد أن ينضج وجهه السفلي بوضعه على النار، وهو أيضاً من وجبات الإفطار ومن الوجبات السريعة، ويُستخدم السمن، أو العسل، أو اللبن، أو الحليب، أو (البرقة) وهي الحليب وعليه طبقة من السمن بلالاً وإداماً للمشرَّق أو للمخووض، ويمكن تناولهما مع الشاي، أو مع القهوة أحياناً.

د ـ العصيدة:

هي من أهم الأكلات وأشهرها في منطقة الباحة، وهي معروفة في معظم المناطق الجنوبية، كما أنها معروفة في مناطق كثيرة من العالم، وهي تُصنع من دقيق الذرة، أو من الحبش (حَب الحاج) وهو الاسم المحلي

ENC.16.[Al baha].indb 288 07/09/1430 02:20:55 م

للذرة الكبيرة التي يُستخرج منها زيت الذرة المخصص للطبخ، أو من القمح، وأفضلها ما صُنع باللبن أو المرق، إذ يُوضع اللبن أو المرق أو الماء في القدر، وتُوقد تحته النار، ويُذرُّ الطحين عليه ويُحرَّك بوساطة (المسواط) وهو عود خشبي له رأس عريض، ويُزاد الدقيق حسب الرغبة في كثافة العصيدة. وعملية تحريك الدقيق في الماء بالمسواط تُسمى (العصد) ومن هنا جاء اسم (العصيدة). والسمن هو أفضل إدام للعصيدة، يليه اللبن والمرق، ونادراً ما يُستخدم العسل معها. وإذا كانت العصيدة خفيفة وقليلة السُّمْك فإنها تُسمى (العيش).



أكلة العصيدة

هـ - المرقوق:

هو أكلة معروفة في معظم مناطق المملكة، وربما تختلف طرائق إعداده قليلاً، وهو يُصنع مع اللحم، وربما تمت إضافة بعض الخضراوات إليه مثل البطاطس والباذنجان، فبعد أن يُطبخ اللحم مع البصل والطماطم والبهارات الأخرى؛ يُضاف إليه المرقوق وهو رقائق صغيرة من عجين القمح غالباً، فتُلقى في القدر بعد تقطيعها، وبعضهم يقوم بتقطيعها بالسكين بعد إلقائها في القدر، وهذه الأكلة لم تنتشر في منطقة الباحة إلا في العقود الأخيرة.



أكلة المرقوق

و - الدغابيس:

هي جمع دغبوس، وبعضهم يسميها (الدَّهاليس؛ جمع دهلوس)، وتُعد من الأكلات المعروفة والمشهورة في منطقة الباحة، وهي شبيهة بوجبة المرقوق، وغالباً ما تُستخدم مع (الصِّقلة) أو (القُرَّاص) وهما نبتتان تظهران عند زراعة الخريف (الذرة والحبش ونحوهما) ويتم جمعهما بالأيدي نبتةً نبتةً،



أكلة الدغابيس

ENC.16.[Al baha].indb 289 07/09/1430 02:21:07 م

ويتم أخذ أوراق النبتة وطبخها. والدغبوس عجينة تُشكَّل بشكل رقائق سميكة بحجم الكف تقريباً وتُلقى في القدر الذي يغلي فيه الماء مع الصقلة أو القراص، أو مع براعم البرسيم أحياناً، وتُعد هذه الأكلة نادرة وقليلة الشيوع لقلة الحصول على الصقلة أو القُرَّاص، وفي العقود الأخيرة أصبحت تُعد مع اللحم وبعض الخضراوات مثل البطاطس والكوسة والسبانخ ونحوها.

ز ـ الفتة:

هي من الأكلات المعروفة في منطقة الباحة، وتُصنع باستخدام الخبزة ـ أو بقاياها ـ وفتِّها مع اللبن المغلي، وأحياناً تكون الفتة بالعسل والسمن إذا كان يوجد ضيف ذو مكانة ويستحق الإكرام، وأحياناً تكون بالمرق، وأحياناً أخرى بالحليب والسمن.



أكلة الفتة

ح ـ المثرية:

هي من الأكلات المعروفة في منطقة الباحة، وتُصنع برشِّ الماء على الدقيق وتحريكه باليد لتتكون كريَّات صغيرة وبأحجام متفاوتة، ثم إلقائها في لبن مغلي، أو مرق اللحم، وانتظاره حتى ينضج دون تحريك كما هو الحال مع العصيدة والعيش.

ط ـ المطجن:

وقد كان الناس يستخدمون البيض البلدي مع الطماطم والبصل لإعداده، وذلك بمزجها مع بعضها وتقليبها على النار فترة قصيرة من الزمن، ويُستخدم بلالاً وإداماً للمخووض، أو المشرَّق، وغالباً ما يُستخدم في وجبة الإفطار.

ولم يكن استخدام الأرز شائعاً قبل عام ١٣٧٠ هـ/١٩٥١ م، ولم يكن معروفاً إلا للأسر الثرية ووجهاء البلد وأعيانه مثل مشايخ القبائل والتجار. وإلى منتصف الثمانينيات الهجرية/ الستينيات الميلادية كان كثير من الأسر لا يأكل الأرز إلا مرة واحدة في الأسبوع، وكان يُطبخ مع اللبن، ومن دون لحم في الغالب؛ لغلاء اللحم وصعوبة الحصول عليه، وكذلك الخضراوات مثل الباميا، والبطاطس، والفاصولياء، والملوخية، والباذنجان لم يتم استخدامها إلا في مراحل متأخرة من القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي، ورويداً رويداً أصبح الأرز والإدامات من المأكولات الرئيسة في جميع أنحاء منطقة الباحة.

ثانياً ـ أواني الطعام:

كان معظم أواني إعداد الطعام وتقديمه يُصنع محلياً، فالقدور كانت تُصنع من الفخار، أو تُنحت من الأحجار، والأقداح تُصنع من شجر (الغَرَب)، وكذلك الصحون والصحاف التي يُقدَّم فيها الطعام، وكانوا يغرفون المرق بملاعق كبيرة مصنوعة من الخشب لها عصا

ENC.16.[Al baha].indb 290 07/09/1430 02:21:11 م

تمكن من مسكها واستخدامها، وتلك الملاعق الكبيرة تُسمى (المذانب؛ جمع مِذْنَب)، وكانوا يصنعون أطباقاً بأحجام مختلفة من سعف النخيل لوضع الدقيق والخبز والتمر والقهوة ومتطلباتها فيها، ويصنعون من سعف النخيل سُفَراً دائرية أو مستطيلة لوضع المائدة عليها.



المذانب

وكانت الصحون (الصحاف) الخشبية ذات أحجام مختلفة؛ فمنها الصغير ومنها المتوسط، ومنها الكبير الذي تُوضع له علاَّقات في أطرافه ليحمله عدد من الأشخاص عندما يمتلئ بالطعام، وقد يحمله اثنان أو ثلاثة أو أربعة حسب حجمه، ومعظمها كان مما يمكن حمله من قِبَل شخصين، وهذا النوع يُزيَّن بنقوش مختلفة في أطرافه، ويكون مظهره جميلاً وبديعاً.

أما القدور الكبيرة التي تُطبخ فيها الذبائح فكانت تُصنع من النحاس بوساطة صُنَّاع محليين، وبعضها يُجلب من المدن المجاورة مثل الطائف ومكة. وكان الناس يستعيرون تلك القدور من بعضهم عند الولائم والمناسبات الكبيرة. وفي فترات لاحقة تم استخدام المنتجات الصناعية مثل (الطيس؛ جمع طاسة) وهي وعاء يشبه القدح يُصنع من المعادن، والصحون المعدنية، والقدور بأحجامها المختلفة.

أما الخبزة فإنها تُعد بوساطة حجر رقيق وصلب، ويكون طول قطره في الغالب ١ م تقريباً، ويُرفع عن الأرض بوساطة الأثافي (وتُسمى محلياً بـ «الأثاثي»).



الطاسة

أما المخووض والمشرَّق فيُعدان غالباً بوساطة (صاج) من الحديد يُعد لهذا الغرض، وتكون له يد طويلة ليسهل مسكه وتحريكه ونقله.

ثالثاً ـ العادات المرتبطة بالطعام:

اشتُهر سكان الباحة بالكرم، وخصوصاً بالنسبة إلى مَن يمر بالمنطقة من قاصدي الديار المقدسة من الحجاج والمعتمرين، وكان الناس ـ ولا يزالون ـ يضعون قيمة عالية للكرم والكريم، فالكريم إنسانٌ له مكانة اجتماعية رفيعة، ويستحق التقدير والاحترام، وطلباته غالباً مجابة، بعكس البخيل الذي ينظر إليه الناس باحتقار وازدراء، ويضعونه في أسفل السلم الاجتماعي. وتُعد نظرة

ENC.16.[Al baha].indb 291 07/09/1430 02:21:21 م

المجتمع إلى الكرم من أهم وسائل الضبط الاجتماعي، وممارسة الضغط على الأفراد لسلوك طريق الكرماء، والبعد عن البخل وأساليب البخلاء.

وكان الضيف إذا لم يكن يعرف أحداً يذهب إلى المسجد، ومن هناك يجد من يدعوه إلى منزله ليقدم له ما في وسعه من طعام وشراب ومأوى. أما الضيف الذي له صديق ـ أو أصدقاء ـ فإنه يذهب إلى منزل صديقه. وغالباً ما تُذبح الذبائح للصديق والعائد من سفر من أفراد الأسرة، وتُصنع خبزة كبيرة أو أكثر من خبزة، وتُقسم إلى قطع صغيرة، وتُوضع بشكل دائرة أو مستطيل على السفرة، وتُوضع المرقة في الوسط. وأول من يدنو إلى الطعام الضيوف، فإذا انتهوا جاء المدعوون من سكان القرية، وكان يأتي من كل بيت في الغالب شخص واحد أو اثنان. وبعد الانتهاء من تناول الخبزة والمرق تُرفع المائدة، وتُقدم الذبيحة ـ أو الذبائح ـ مقطعة في صحن أو أكثر حسب عددها، ويتم الترحيب بالضيوف، ويُقال غالباً: (بلال عشاكم والله يحيي لحاكم)، أو (حياكم الله على يسر الله)، وبعضهم يستخدم منظومة طويلة في الترحيب مثل قول أحدهم: (مرحبا هيل عداد السيل، مرحبا عند من لا شنا، وإن كان شنا على الحد انثنى لو كان أنا. مرحبا بالبعيد والقريب ترحيب أحلى من السكر والحليب)، وبعد ذلك تُؤخذ الذبائح إلى وسط المجلس أو إلى زاوية من زواياه، ويتم تقطيعها وتوزيعها في صحون حسب عدد الضيوف، وبعد الانتهاء يمسحون أيديهم بكيس من الخيش. وفي بعض القرى يدنو الضيوف إلى اللحم المخصص لهم، ويُعطى سكان القرية نصيبهم من اللحم في أيديهم، إن شاؤوا أكلوه، وإن شاؤوا ذهبوا به إلى منازلهم وأشركوا بعض أفراد أسرتهم.

وبعد أن أصبح استخدام الأرز شائعاً كان بعضهم يقدم الذبائح ويرحب بالضيوف، ويتم نقلها وتقطيعها وتوزيعها على الأرز، وتقديمها للجميع، وفي مرحلة متأخرة أصبح يتم تقطيعها في مكان الطبخ وتوزيعها على الأرز وتقديمها للضيوف والحاضرين دفعة واحدة. ولا تزال الخبزة والمرق إلى اليوم تُقدم بجوار الأرز في كثير من المناسبات الخاصة والمختصرة، إذ يُوضع الأرز وعليه اللحم في وسط المائدة، وتُوضع قطع الخبزة والمرق والفواكه المختلفة المحلية والمستوردة من حوله.

رابعاً ـ مظاهر الثبات والتغير:

تُعد الأكلات الشعبية من الجوانب القليلة التي لم تتأثر كثيراً بالتغيرات المعاصرة، فلا يزال الناس يحرصون على تناول الوجبات الشعبية مثل الخبزة والعصيدة، ويقدمونها لضيوفهم مع الذبائح والأرز، ويرى بعضهم أن الأكلات الشعبية تُعد أفضل وسيلة للتعبير للضيف عن التقدير والاحترام، وحتى الذين يعيشون في المدن يتناولون تلك الوجبات من وقت إلى آخر. وقد سهلت المنتجات الحديثة طرق إعداد تلك الوجبات، فالعصيدة مثلاً أصبحت تُعد في قدر مخصص لها له غطاء فيه محرك لولبي موصول بالكهرباء يقوم بتحريك الدقيق في الماء حتى ينضج، وكانت العصيدة تأخذ جهداً ووقتاً كبيرين من النساء.

وقد اختفت بعض أدوات صنع الطعام مثل القدور الفخارية، والمذانب، والأقداح المصنوعة من الخشب، وصحاف الخشب،

ENC.16.[Al baha].indb 292 07/09/1430 02:21:21 م

ولكن بدأت صحون الخشب تعود إلى الاستعمال وأصبحت تُباع في الأسواق لما لها من منظر جميل، ولكونها صحية ورديئة التوصيل للحرارة.

ENC.16.[Al baha].indb 293 07/09/1430 02:21:21 م

الفصل الخامس

العلاج الشعبي

أولاً بعض الأمراض ووصفاتها الشعبية

ثانياً مظاهر الثبات والتغير

ENC.16.[Al baha].indb 296 07/09/1430 02:21:21 م

كان سكان الباحة إلى أواسط الثمانينيات الهجرية/الستينيات الميلادية يمارسون ألواناً كثيرة من العلاج الشعبي الذي يعتمد على الأعشاب والنباتات والعسل والرقية، ويتوارثون أسراره كابراً عن كابر، وكان الناس يعرفون عدداً محدوداً من الأمراض.

أولاً ـ بعض الأمراض ووصفاتها الشعبية:

أ ـ السَّابع:

سُمِّي بذلك لأن المصاب به يموت غالباً خلال سبعة أيام، ويبدو أن السابع هو الكوليرا، فلم تكن توجد أي مضادات أو علاجات لها في ذلك الزمن، فكانت تودي بحياة من يُصاب بها في وقت قصير، وكان ضحاياها ـ كما يقول كبار السن ـ كثيرين، ولم يكونوا يعرفون لها علاجاً معيناً.

ب ـ الجدري:

وهو من الأمراض التي كانت معروفة وشائعة، ومن أعراضه بثور عميقة تصيب الجسم، وقد توصل بعض المعالجين المحليين إلى استخدام التطعيم من الإنسان المصاب ووضعه في الإنسان السليم بعد جرحه في عضده بخنجر أو سكين حاد، وقبل شيوع التطعيم المذكور كان ضحايا الجدري كثيرين، ولا يزال بعض كبار السن يحملون بعض آثاره في وجوههم وأجزاء أخرى من أجسامهم، وكانوا يعدون الحصبة و(العنقز) من أنواع الجدري، ولكنهم يدركون أنهما لم يكونا في خطورته، وكان (العنقز) معروفاً عندهم بهذا الاسم، ويشكل بثوراً صغيرة وسطحية تصيب الجلد. ويصاحب الإصابة بالجدري والحصبة والعنقز ارتفاع شديد في درجة الحرارة.

ج ـ المُسَيْكَة:

ومن الأمراض المعروفة في منطقة الباحة ما كان يُسمى بمرض (المُسَيْكَة)، وهو انتفاخ البطن، وغالباً ما يودي بحياة من يُصاب به، وبعد أن عرف الناس الأمراض المعاصرة قالوا بأن المسيكة هي نتيجة لانفجار الزائدة الدودية داخل البطن بعد التهابها. ويُذكر أن أحد سكان القرى قد اشتكى ألماً في بطنه لعدة أيام، بعدها بدأ بطنه في الانتفاخ، وقال الناس بأنه مصاب بالمسيكة، وتم نقله إلى مستشفى حديث، وشُخصت الحالة بأنها انفجار للزائدة الدودية، وقد قضى المريض نحبه في المستشفى بعد أيام.

د ـ تجبير الكسور:

وكان في منطقة الباحة أناس مشهورون بتجبير الكسور يُحضرهم من كُسر أحد عظامه إلى منزله إذا استطاع، أو يذهب إليهم، وقد كونوا خبراتهم بالوراثة وبتكرار التجربة، وقد اشتُهر في المنطقة رجل من قرية (الربيان) اسمه (صالح بن علي) كان الناس يأتونه من داخل المنطقة ومن خارجها. ويتم تجبير الكسر بعد شد العضو المكسور بقوة ليعود العظم إلى وضعه السابق، وتُدهن المنطقة المكسورة بالسمن، وتُوضع عليها أجزاء من (العُكَّة) وهي جلد صغار الغنم (البهم) المدبوغ والذي يُستخدم لحفظ السمن، ويُغطى داخله بطبقة من دبس التمر الذي كان يُسمى محلياً بـ(الرُّب)، وتُوضع حول العُكَّة جبائر من لحاء شجر العرعر، أو ألواح رقيقة. ويتم

ENC.16.[Al baha].indb 297 07/09/1430 02:21:22 م

فتح الجبيرة عدداً من المرات، ودلك المكان المكسور لتنشيط الدورة الدموية، والتأكد من سلامة التجبير. وبعد فك الجبائر يُكوى بعض أجزاء المنطقة المكسورة لمنع ما كان يُسمى بـ(الصبة) وهي توقف جريان الدم في العضو المكسور. وفي بعض الأحيان لا يكون التجبير سليماً، فيقوم المجبر بكسر العضو مرة أخرى وإعادة التجبير، وفي هذا من القسوة والآلام والمعاناة ما لا يوصف، وقد تنجح تجربة إعادة التجبير وقد لا تنجح.



عملية تجبير الكسور

هـ - علاج أمراض العين والأذن:

كان بعض الناس يُصاب برمد في عينه، وكان يوجد مرض شائع في المنطقة يسمونه (العُمَاش؛ بضم العين وفتح الميم)، ويعني أنه يجعل المريض (أعمش) أي قليل البصر، والعُمَاش يجعل إفرازات العين كثيرة، وقد يغطي الإفراز الذي كان يُسمى محلياً بـ(الغُطَاش؛ بضم الغين وفتح الطاء) معظم أجزاء العين، وكانوا يعالجونه بتنظيف العين، ويضعون فيها بعض الصباغ الذي يُباع في الأسواق لصبغ الصوف، ويبدو أن التجربة قادت إلى هذا العلاج، وربما المصادفة، وربما نقلوه من مناطق أخرى، ويعتقد بعضهم أن ذلك العلاج كان هو الأفضل في وقته. وكانت توجد مجموعة أفراد من (بلجرشي) تخصصوا في استخراج الماء الأبيض من العين بوساطة عملية بدائية فيها جراحة وتنظيف للعين من ذلك الماء بوساطة ورق التين (الحماط)، وربط العين وتنظيفها عدداً من المرات، ويذكر بعض كبار السن أن بعض عملياتهم قد تكللت بالنجاح.

و - الشُّجَار:

الشُّجَار (بتشديد الشين وضمها وفتح الجيم) مرض كان معروفاً ومنتشراً في منطقة الباحة، وينتج عنه بعض البثور والقروح ذات البقع الكبيرة التي تظهر في الجسم، وبخاصة في منطقة المثانة وفي وسط الجسم، وهو يشبه إلى حد كبير مرض (الهربس)، وكانوا يعالجونه بتنظيف المنطقة المصابة بالماء والملح، ويبخرونها بخلطة يشترونها من الأسواق لهذا الغرض.

ز - الجذام:

الجذام من الأمراض التي تم القضاء عليها بالعلاجات الحديثة، وهو مرض يؤدي إلى تآكل أطراف الجسم واختفائها، عُرِف في منطقة الباحة، ولم يُعرفْ له علاج معين،

ENC.16.[Al baha].indb 298 07/09/1430 02:21:33 م

وكان يصيب أسراً محددة، والسبب في ذلك أنه ينتقل من بعضهم إلى بعض. وكان المصاب بالجذام عندما يتنقل من مكان إلى آخر لزيارة أقاربه وأصدقائه يصطحب معه جميع الأدوات التي يستخدمها بما في ذلك الفراش الذي يجلس عليه، وغالباً ما يكون (جاعداً)، ومن الأشياء التي يصطحبها معه فنجان القهوة، وإناء الوضوء وما شابه ذلك، والسبب هو الاحتراز لمنع انتقال العدوى إلى الآخرين.

ح ـ حصى الكلى:

نجح بعض المعالجين في إجراء عملية جراحية لاستئصال الحصى من الكلى، وكانت تلك العمليات تتم من دون تخدير، وقد نجح بعضها كما يقول بعض المعمرين.

ط ـ الإصابة بالعين:

الإصابة بالعين أمر معروف، فقد ذكره الرسول ﷺ. وفي كل قرية من قرى المنطقة تقريباً يعرف الناس أشخاصاً بأعيانهم عُرف عنهم أنهم (عيَّانون) أي يصيبون بالعين، وكان الناس يتفادون إخراج أطفالهم وحيواناتهم ولبس زينتهم أمام العيَّانين تفادياً للإصابة بالعين. وكانت الأسر تختار أسماء قبيحة لأبنائها وبناتها وتتفادى تزيينهم وإلباسهم الملابس الجديدة في الأمكنة العامة لتجنيبهم الإصابة بالعين.

ولعلاج العين يلجأ الناس إلى الرقية الشرعية، وكان الناس يعتقدون أن تأثير العين لا ينقطع إلا بموت الشخص العيَّان، ويتناقل الناس قصصاً وحكايات كثيرة عن العين والإصابة بها.

ي ـ مس الجن:

يؤمن سكان الباحة ـ كما يؤمن غيرهم من المسلمين ـ بوجود الجن، وكانوا يعزون كثيراً من الأمراض إلى مس الجن، ويسمونه (مَرزا) أي أن الشخص رُزي في صحته بمس الشيطان.

ولمعالجة مس الجن يوجد أناس متخصصون، بعضهم يقرأ ويكتب ويعالج بالقرآن، وبعضهم الآخر أمِّيّ، ويعالج بطرق خاصة.

وإذا كان الشخص المعالج ممن يعالج بالرقية وبالقرآن الكريم فهو يبدأ بتلاوة بعض الآيات القرآنية، مثل الفاتحة، وآية الكرسي، والمعوذات، وغيرها من الآيات والأدعية التي يحفظها.

أما ما يصفه المعالج للمريض من حمية ومن أدوية فيختلف من معالج إلى آخر، وقد تختلف طريقة المعالج بين مريض وآخر حسب حالة المريض والظروف المحيطة به. ومن الأمور الشائعة في معالجة مثل تلك الحالات فرض (الحجبة) على المريض، وتعني أن يحتجب المريض في مكان خاص مدة من الزمن، ولا يُسمح له بالاختلاط بالآخرين، ما عدا أقرب الأقربين إليه مثل الزوج أو الزوجة أو نحو ذلك، وتُحدَّد له كذلك نوعية الطعام الذي يتناوله، فقد يمنعه المعالج من تناول اللحوم، وخصوصاً لحم المعز ولحم الجمال والأبقار، وإذا سمح بتناول نوع من اللحم فهو غالباً لحم الضأن ولحم الطيور. وقد ينصحه بتناول بعض الأطعمة الخاصة مثل العسل، والحبة السوداء، وبأن يضع على طعامه شيئاً من ورق بعض النباتات مثل (السذاب)

ENC.16.[Al baha].indb 299 07/09/1430 02:21:33 م

وهو نبات له ورق صغير يميل إلى الزرقة وله رائحة زكية وقوية، وينصح بعضهم باستخدام الحلبة و(الحلتيتة) وهي نبات له رائحة نفاذة وقوية، وذلك بوضعهما في ملابس المريض أو في جيوبه.

ثانياً ـ مظاهر الثبات والتغير:

مع انتشار الطب الحديث، وإنشاء المستشفيات والمراكز الصحية الخاصة والعامة في جميع مناطق المملكة، ومنها منطقة الباحة(*)؛ بدأ الناس يقللون من الاعتماد على الطب الشعبي في معالجة مرضاهم، ويركزون على تلك المنشآت الحديثة. وقد نجحت مراكز الرعاية الصحية الأولية في منطقة الباحة نجاحاً كبيراً، فقد تمكنت من حصر السكان وتخصيص ملف لكل مريض ومتابعة حالته ومعرفة تاريخه الصحي.

ورغم انتشار الطب الحديث فإن سكان منطقة الباحة ـ مثل غيرهم من سكان المملكة ـ لا يزالون يلجؤون إلى الطب الشعبي فيما يعتقدون أنه مس من الجن، أو إصابة عين، أو سحر، ويعتقدون أن الطب الشعبي أجدى وأنفع في علاج تلك الحالات. ومن المعروف أن بعض تلك الأمراض مصدره الوهم والوسوسة والحالات النفسية المضطربة، ولكن المريض يحاول أن يجرب كل العلاجات عسى أن يكون في بعضها الشفاء، وللأسف كثيراً ما تم علاج الأوهام بأوهام مثلها. كما أن بعض الفئات الاجتماعية لا تزال تفضل الطريقة الشعبية على الطرق الحديثة في تجبير الكسور، ولكن هذه الفئات في تناقص مستمر.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب السادس، (الخدمات والمرافق التنموية)؛ الفصل الثاني.

ENC.16.[Al baha].indb 300 07/09/1430 02:21:33 م

الفصل السادس

الأمثال الشعبية

أولاً بعض الأمثال الشائعة

ثانياً مظاهر الثبات والتغير

ENC.16.[Al baha].indb 302 07/09/1430 02:21:33 م

أولاً ـ بعض الأمثال الشائعة:

الأمثال هي مستودع حكمة المجتمع، وخلاصة تجاربه، وفيها يُختصر كثير من المعاني في ألفاظ قليلة ذات دلالات قوية ونافذة، وقد عُرفت الأمثال في جميع الثقافات تقريباً. والمثل هو (ما شُبِّه مضربه بمورده)، ويجتمع في الأمثال ـ كما يقول إبراهيم النظام ـ أربعة لا تجتمع في غيرها: «إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية»[1].

وفي منطقة الباحة أمثال كثيرة يستخدمها الناس في أحاديثهم لتدعمها وتقويها، ولتختصر بعض ما يريدون قوله، فمعنى المثل والدرس الذي يمكن أن يُؤخذ منه مفهومان غالباً لمن يُوجَّه له الحديث.

وفيما يأتي بعض الأمثال الشعبية الشائعة في المنطقة:

❖ أحب مُرضي وأستحي من زاحم:

وأصل المثل أن شخصاً طُلب منه الإصلاح بين اثنين أحدهما اسمه مُرضي، والآخر اسمه زاحم، وعندما سُئل ماذا فعل قال: (أحب مرضي وأستحي من زاحم). ويُضرب في المجامل أو المداهن الذي لا يستطيع الصلح بين المتخاصمين لكثرة مجاملاته التي تمنعه من قول الحقيقة خشية أن يغضب أحداً.

❖ إن حضر كفانا وإن غاب شفانا:

يُضرب في الرجل الكريم الذي يؤثر كرمه في أسرته بحيث أنها تكتسب عادة الكرم منه. وقصة هذا المثل أن مسافرين دخلوا إلى أحد البيوت طلباً للضيافة، فلم يجدوا صاحب البيت، وإنما وجدوا زوجته، وعندما هموا بالخروج قالت الزوجة لهم: إن طعامكم قد جهز، فقالوا: إن الرجل غير موجود، فقالت المثل، ومعناه أن زوجها إذا كان موجوداً قام بما يجب عليه من الضيافة، وإذا غاب أوكل إليها القيام بذلك. وبعضهم يقول في مثل تلك الحالة: (فلان ما غاب إلا بثيابه)؛ أي أن بيته وكرمه موجودان حتى في غيابه، وما تحتاجونه في وجوده من طعام ومأوى لن تفتقدوه بغيابه.

❖ البرد من قيس اللحاف:

من قيس: أي على قَدْر. ومعنى المثل أن الذي يحدد درجة البرودة من الناحية النفسية هو اللحاف، فكلما زادت كثافة اللحاف زادت معرفة الإنسان بأن البرد قارس، ويُقال هذا المثل عندما يقدم الشخص لضيوفه طعاماً أقل مما يجب لعدم امتلاكه الطعام الكافي، ويُقال عندما تكون الحالة أقل مما يجب أن تكون عليه لظروف خارجة عن الإرادة. ومثل ذلك قولهم: (ماحلبت إلا ما وجدت).

❖ بير تشرب منها راس السنة لا ترمي فيها بحجر:

ومعنى المثل أن البئر التي تستفيد منها قليلاً ـ ولو مرة واحدة في السنة ـ لا تفعل ما يؤثر فيها أو يفسدها ولو كان شيئاً قليلاً مثل إلقاء حجر فيها؛ لأن الحجر مع الحجر مع تعاقب السنين وتعدد الناس قد يؤدي إلى حرمان الجميع من مياه تلك البئر ومنهم الذين ألقوا حجراً أو أكثر فيها. وفي هذا المثل دعوة إلى المحافظة على البيئة بعناصرها المختلفة، ويُضرب هذا المثل كذلك لمن يُنتظر منه معروف ولو بعد حين، فلا يجب ذمه أو غيبته؛ لأن الذم والغيبة قد تذهب بذلك

(١) أحمد بن محمد الميداني، *مجمع الأمثال*، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، (بيروت: دار القلم، د.ت)، ج١، ٦.

ENC.16.[Al baha].indb 303 07/09/1430 02:21:34 م

المعروف المنتظر، ويُضرب هذا المثل أيضاً لمن يتنكر لفاعلي المعروف.

❖ تحت الغارة ما ترعى البل:

البل: الإبل. ومعناه أن تسمين الإبل وإشباعها يجب أن يسبق المعركة بزمن وبشكل مستمر؛ لأنه لا فائدة تُرجى من رعيها عند المعركة أو قبيلها بعد إهمالها زمناً، لعدم استفادتها من الرعي استفادة كاملة تساعد على كسب المعركة. ويمكن ضرب هذا المثل للطلاب الذين لا يذاكرون إلا في وقت الامتحان، ويُضرب كذلك لكل من لم يأخذ الحيطة مسبقاً ويحاول أن يبذل الجهد في اللحظات الأخيرة.

❖ تعود لامهاتها ولو قرحت:

يؤكد هذا المثل أن الطبع يغلب التطبع، وأن العرق دساس، وأن الأصل مهم، وأن الإنسان يرجع في سلوكه إلى أصله وإلى ما اعتاد عليه، وما أخذه من أصوله من قيم، وما ورثه من صفات سواء أكانت إيجابية أم سلبية. ولعل هذا المثل يشير -بالإضافة إلى عامل التربية -إلى تأثير العامل الوراثي، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس».

❖ الثوب الأبيض أدنى ما دنَّسه:

وكلمة أدنى تعني: أقل، ودنَّسه: أثر فيه ولوثه وغيَّر لونه. ويُضرب في الحض على المحافظة على الأخلاق الفاضلة، وعلى الشرف والسمعة، فالإساءة والخطأ-مهما كانا بسيطَين- يتركان أثراً سلبياً على السمعة النظيفة، كالبقعة الصغيرة التي تترك علامة واضحة على الثوب الأبيض. وغالباً ما يستخدم الآباء هذا المثل عند نصح أبنائهم، وتحذيرهم من كل ما يسيء إلى سمعتهم وشرفهم؛ لأن ذلك يبقى علامة بارزة مع الأيام، ولا يمكن إزالتها والتخلص منها.

❖ ثوب ورقعته من طرفه:

ويشير هذا المثل إلى التكامل بين الأقرباء، كما أنه يدعو إلى أن يتحمل القريب أخطاء قريبه. ويدعو أيضاً إلى الترغيب في زواج الأقرباء لأنهم أكثر تحملاً لبعضهم من غيرهم، وهو يخالف بهذا ما ينصح به الأطباء من البعد عن زواج الأقرباء كيلا تظهر الأمراض الوراثية في النسل، وقد جاء في الحديث الشريف: «اغتربوا لا تضووا» أي تضعفوا. ويمكن أن يُضرب هذا المثل في التكامل بين أجزاء الدولة أو المؤسسة الواحدة، فبدلاً من الاعتماد على المستورد أو على الأجنبي يتم الاعتماد على ما تنتجه الأجزاء الأخرى من البلاد مما تحتاجه الأقاليم التي لا يوجد فيها ذلك المنتج.

❖ جزا المعروف سبعة كفوف:

الكفوف: الصفعات. يُقال هذا المثل لمن يجحد المعروف، وغالباً ما يقوله من يقدم معروفاً فيُقابَل بالجحود أو بالمنكر والأذى ممن قدم معروفه إليه، وبعضهم يقول: (لا تفعل خير، شر ما يجيك) وهذا مخالف لما يأمر به الدين والقيم والأعراف، فالإنسان يجب أن يقدم المعروف ويرجو الثواب من رب العباد، قال الشاعر العربي:

من يفعلِ الخيرَ لا يُعدَم جوازيَهُ
لا يذهبُ العرفُ بين اللهِ والناسِ

ENC.16.[Al baha].indb 304 07/09/1430 02:21:34 م

❖ **جمل أبوشمام:**

كان أبوشمام كبير قومه، ومن البدهي أن لكبير القوم منزلة خاصة لدى القبيلة، وهذه المكانة والمنزلة تنسحب على كل من له علاقة به من أقرباء وأصدقاء وحتى الحيوانات، وما دام الأمر كذلك فإن لجمله مكانة خاصة، ويجب أن يُكرم ولا يُطرد من المراعي إكراماً لصاحبه. ويُضرب هذا المثل لمن يقدِّره الناس ليس احتراماً لذاته وإنما احتراماً لشخص آخر، مثل احترام ابن المدير في المدرسة لاحترام والده، ومثله قولهم: (من أجل عين تكرم مدينة).

❖ **حبة على حبة تكيل، وقطرة مع قطرة تسيل:**

يُضرب هذا المثل في عدم احتقار الأشياء الصغيرة التي قد تجتمع مع بعضها وتكوِّن شيئاً يُعتد به، ويُقال في مجال النصح في جمع المال، ويدعو المثل أيضاً إلى عدم التبذير.

❖ **حزِّم والاَّ ما تحزِّم والله إني مفشلك:**

وأصل هذا المثل أن رجلاً ألبس ابنه سلاحاً وطلب منه مشاركة جماعته في الدفاع عن قريتهم من اعتداء محتمل من قرية أخرى، وأوصاه بأن يكون شجاعاً، وأن يرفع اسم والده عالياً، فقال الابن هذا الكلام الذي أصبح مثلاً. ويُضرب فيمن لا يُؤمَّل منه إنجاز ما أُوكل إليه من مهام، فيقال للطالب الذي يحاول والده أن يهيئ له جميع سبل النجاح ولكن الابن لا يبذل الجهد، أو أن قدراته متواضعة، ويمكن أن يقوله المدير لموظفه الذي لا ينجز عمله على الوجه الصحيح على الرغم من التوصيات والتوضيحات أو التحذيرات، ويُضرب أيضاً فيمن لا يُوثَق به في كتمان السر.

ويوجد مثل قريب من هذا يقول: (انتهت المعركة وناصر يتلبس)؛ أي أن ناصراً لكي يتفادى خوض المعركة قضى وقتاً طويلاً في لبس عُدَد الحرب، ويُضرب لمن يغيب لعذر مفتعل عن عمل ما حتى يتم إنجازه.

❖ **الحجل بلاش والربق بلاش:**

بعض الأشخاص عندما يريدون صيد الحجل (وهو نوع من الطيور) يضعون فخاً، ويُسمى في اللهجة المحلية في منطقة الباحة بـ(الربق)، ويُضرب هذا المثل في الشيء الذي لا كلفة فيه، فإن تم فخير وبركة، وإن لم يتم فلا يوجد ما يدعو إلى الندم.

❖ **خذ العلم من راعيه، ولا تأخذه من راويه:**

يُضرب في التأكد من الأخبار التي تُروى، ولا يتم ذلك إلا من أخذها من مصادرها، ويُضرب في التقليل من أهمية الشائعات والأخبار المغرضة التي لم يتم التأكد منها من مصادرها الأساسية؛ فإنها قد توقع الفتن والمشكلات بين الناس، وقديماً قيل: (وما آفة الأخبار إلا رواتها).

❖ **خلال السنون ما يملا البطون:**

أي أن بقايا الطعام بين الأسنان لا يمكن أن تُشبع. ويُضرب هذا المثل في الحث على ترك توافه الأشياء التي لا جدوى من الحصول عليها لأنها لا تُسمن ولا تُغني من جوع. ويحث المثل على ترك الأمور التافهة، لأن في بحثها ما يسبب الحرج دون الخروج بنتيجة.

ENC.16.[Al baha].indb 305 07/09/1430 02:21:34 م

❖ **دمعة ما تبلّ حفافها:**

الحُفاف: الجفن. ويُقال هذا المثل في الشيء القليل الذي لا يكفي صاحبه، ولهذا لا يمكن أن يُعطى منه للآخرين. وكان الناس في الماضي - وبخاصة الأقرباء والجيران - يشارك بعضهم بعضاً في القليل والكثير، أما إذا كان الطعام - أو المال - قليلاً جداً بحيث لا يقبل القسمة ولا يكفي بعض حاجة أهله؛ فيعتذر الناس من بعضهم بهذا المثل.

❖ **الديرة وراعيها اثنين:**

وهذا يعني أن الإنسان الذي عرف الأرض، وعرف مداخلها ومخارجها وطرقها ومنعرجاتها يمكن أن يستفيد من تلك المعرفة في قتال أعدائه، وكأن تلك الأرض تقاتل مع صاحبها، ويُضرب في الحروب؛ فالغازي الجاهل بالأرض ومسالكها يواجه عدوَّين: أهل الأرض، ومعرفتهم بها.

ويمكن أن يُضرب هذا المثل في المباريات والألعاب الرياضية، فالفريق الذي يلعب على أرضه يمكن أن يُقال فيه هذا المثل.

❖ **راس ما يدخله الهوى موته وحياته سوا:**

المقصود بالهوى هنا الحب، والحب -كما هو معروف - محرك مهم لكثير من الأعمال والحركة الإنسانية، فالحب يكون للوطن، وللدين، وللوالدين، وللزوجة، وللأبناء، وللسمعة والمجد والإنجاز، والمكانة، والمال... وغير ذلك من جوانب الحياة، وإذا فُقد هذا الحب من قِبَل الإنسان تجاه هذه الجوانب فُقدت فاعليته وعطاؤه وجهده، وعُدَّ في عداد الأموات، وتساوت حياته وموته؛ لأنه يصبح دون إحساس أو عواطف أو مشاعر. وربما كان المثل يركز على الحب العذري، ويُقال بهدف التقليل من لوم المحب، وهذا المثل غالباً ما يردده المحبون أنفسهم؛ لأنه يعطي شرعية للوضع الذي هم فيه.

❖ **الرجال ثلاثة محارث:**

هذا المثل يُقال لتصنيف الناس، ويُستشهد به عندما تطابق إحدى هذه التصنيفات رجلاً ما، والمحارث هنا يُقصد بها النجوم التي يحرث المزارعون عند ظهورها، وتلك المحارث الثلاثة على النحو الآتي:

١ - محرث الحفحَاف:

لا يرقد مكان يَخاف، ولا يشبع ليلة يضاف، فذلك كامل الأوصاف.

٢ - محرث الثريَّا:

إن دعيته قال هيَّا، وإن ثار البندق ما تفيَّا (أي ما هرب وتخفى)، وإن حلق الضيفان ما تعيَّا (أي: ما أصابه العيّ؛ وهو عدم القدرة على الكلام، أي أنه يرحب بالضيوف ولا يظل صامتاً).

٣ - محرث الدّيبْراني:

إن أهريته قام هراني، وعظمه عن كل شي متواني (أي كسول ومتراخ)، وإن قمت قعد مكاني. (والدِّيبْرَان: تصغير دِبر: وهو نوع من الحشرات، وهريته: أمرته وطلبت منه القيام بعمل ما). ويُستخدم هذا المثل لاستنهاض همة الأبناء ليكونوا من الصنفين الأولين، وليبتعدوا عن الصنف الثالث؛ الصنف الكسول الذي لا همة ولا عزيمة له.

❖ **زكاة الجربا منها:**

هذا المثل مأخوذ من الحكم الفقهي الذي يرى أن زكاة الأغنام المصابة بالجرب تكون

ENC.16.[Al baha].indb 306 07/09/1430 02:21:34 م

منها، والجرب ـ كما معروف ـ مرض يصيب الدواب، وهو مرض معدٍ. ويُضرب المثل عندما يوجد أناس متشابهون في صفات سلبية، وينوب عنهم أحدهم.

❖ **زيادة كلب:**

يُقال في الشيء الذي لا فائدة فيه، ولا قيمة له، ولا يضر ولا ينفع، إذ شُبِّه بزيادة في رِجل الكلب.

❖ **السارق المزَّاح إن شيف والاّ راح:**

يُضرب فيمن يقوم بعمل غير مشروع، وإذا تم اكتشافه غطَّاه بسبب يبدو مشروعاً، فالسرقة عمل غير مشروع، ولكن بعض الأشخاص إذا اكتُشف أمره قال: إنني كنت أمزح. ويُضرب في خيانة بعض الأصدقاء والأقرباء، ومن يمكن أن تكون العلاقة بهم سبباً لتغطية تجاوزاتهم. ويُقال هذا المثل أيضاً فيمن (يلعب على الحبلين) كما يقولون.

❖ **السبَّة ما ترخي براس الجيد، والمدح ما يرفع براس الداني:**

السَّبة: مأخوذة من السبّ، وهو الذم والقدح، وترخي: تنزل، الدَّاني: الدنيء واللئيم الذي لا خير فيه. والمثل يؤكد أن الناس معادن، وأن الرجال الأكفاء لا يضرهم الذم؛ لأن الناس يعرفونهم ويعرفون قدرهم، ويعلمون أن من يسبهم إنما يسبهم حسداً أو حقداً، أو عن عدم مقدرة على أن يصل إلى مستواهم، فيحاول أن ينزل بهم إلى مستواه. وكذلك المدح للإنسان الذي لا خير فيه لا يرفعه؛ لأنه معروف عند الناس بأفعاله وسلوكه وخصاله. ويؤكد المثل أن الحقيقة لا يمكن أن تخفى، وأن الشمس لا يمكن تغطية نورها بغربال، ويُضرب لمن يسب من لا يستحق السب، أو يمدح من لا يستحق المدح.

❖ **السلف والعارة جميلة بلا خسارة:**

كان الناس يعتمدون كثيراً على بعضهم في مواجهة متطلبات الحياة وحل مشكلاتها، في ترابط يقوم على مبادئ الدين وعلى الدم والتاريخ والقيم والعادات، وهذا المثل يحث على تسليف المحتاج، وإعارة الأدوات والدواب لمن يحتاجها؛ لأن فيها كسباً للجميل وعمل الخير والمعروف، ولا خسارة فيها، فالسلف لا بد من رده، والشيء المعار عائد إلى صاحبه بعد استخدامه.

❖ **الشريف اللي ما يعرف الشريف:**

أصل هذا المثل أن شيخ مشايخ زهران سابقاً (راشد أبوالرقوش) زار شريف مكة، وفي عودته استُقبل في طريقه من قبائل دوس، وطلبوا منه معرفة أخبار الشريف، فقال هذه المقولة التي أصبحت مثلاً. ويُضرب في النهي عن المنازعات لأنها تؤدي إلى الوصول بالمتنازعين إلى الحاكم، والناس يقولون: (من حكم نفسه فلا حكم عليه)، ويقولون أيضاً: (الأمير الذي ما يعرف الأمير) لأن أمير المنطقة حل محل الشريف في إدارة شؤون الناس، والإنسان الذي يبتعد عن المشكلات ويخالق الناس بخلق حسن لا حاجة له إلى أن يذهب متخاصماً أو يُذهَب به إلى الأمير، فهو أمير نفسه في هذه الحالة.

❖ **شهر الجدة ما به عدّة:**

شهر الجدة: أي الشهر الجديد، ويُقصد به الفترة الأولى من العلاقة مع إنسان أو كائن

ENC.16.[Al baha].indb 307 07/09/1430 02:21:34 م

أو آلة جديدة، والعدة: ما يُعتد به. ويُضرب هذا المثل في كل جديد، ويوصي بعدم إصدار الحكم عليه قبل التجربة الطويلة التي تُظهر معدنه وقدراته وصفاته المختلفة، فالزوجة لا يمكن معرفتها من الشهر الأول لزواجها، فقد تجتهد وتحاول إظهار نفسها بمظهر يختلف عن حقيقتها، ولكن الأيام سوف تُظهر أخلاقها وخصائصها الحقيقية، وكذلك المسكن، والسيارة، والجيران، والموظف، والمدير.

❖ الصداقات ثلاث: صداقة النايبات وجور الزمان، وصداقة حلَّه وملَّه ودلَّه، وصداقة مَرَه وبقره وثمره:

هذه من الأمثال والحكم التي يتداولها أبناء المنطقة، فالصداقة الأولى هي المطلوبة، وهي صداقة الصدق، ومدٌّ يد العون في وقت النائبات وعندما تنقلب الظروف. أما الثانية فهي صداقة الزيارات والأكل والقهوة فقط، وهذا النوع من الصداقات كثير. وأما الثالثة فتعني الاهتمام بالمصالح الخاصة فقط، فهي صداقة هدفها الزواج فقط، أو شراء بقرة مثلاً، أو حصاد الزراعة، ثم تنتهي بانتهاء الغرض الذي قامت من أجله.

وفي هذا المعنى قال الشاعر الشعبي (جريبيع بن صالح الزهراني) حين كان سجيناً ولم يزره أحد من أصدقائه وأقربائه:

ذا ما يسرّ ابن عمه في نهار الزحام إلى بدا مثل تالزَّحمه يشرِّف عليه الصُحبة اللي على القهوه وعند المسيد والصحبة اللي حوالي الملّ بؤسٍ بها

والمقصود بالملِّ: المَلَّة.

❖ الصديق وقت الضيق:

وهو قريب من المثل السابق، وهذا المثل منتشر ومعروف في معظم البلدان العربية، ويقوله الصديق لصديقه عند وقوعه في ضائقة، وعند حاجته للمساعدة، وكذلك عند مدح الصديق الذي وقف مع صديقه عند الشدَّة، وهو يشبه قول الشاعر:

جزى اللهُ الشدائدَ كلَّ خيرٍ
عرفتُ بها عدوي من صديقي

❖ الضعيف تبكيه أمه:

يُقال هذا المثل عندما يتحدى أحد المتخاصمين خصمه عند وجود خلاف بينهما، واستنفار كل منهما كل طاقته وعلاقاته وجهده للفوز، وغالباً ما يقوله من يظن أنه الأقوى وأنه سوف يفوز في الصراع.

❖ الضعيف ما ينجي الضعيف:

يقوله الشخص الذي لا يستطيع تقديم المساعدة؛ لأنه هو بحاجة إلى من يساعده، أو يقوله الضعيف عندما يعرض عليه المساعدة ضعيفٌ مثله، وفيه إشارة على أنه يجب أن يكون بجانب الضعيف قوي يساعده على أخذ حقه، أو انتشاله مما هو فيه من وضع سيء.

❖ الطمع مزلقة:

مزلقة: أي ينزلق بصاحبه إلى الهاوية. ويدعو هذا المثل إلى عدم الجشع، كما يدعو إلى الوسطية قولاً وعملاً، والطمع هنا يشمل المال والجاه والعلاقات ونحوها، فكم من طامع أدى به طمعه إلى السقوط وإلى الحرمان، وقديماً قيل: (الطمع يذهب بما جمع).

ENC.16.[Al baha].indb 308 07/09/1430 02:21:35 م

❖ **الطير ما يطير إلا بجناحه:**

يُضرب في ضرورة التعاون والألفة بين الناس، ووقوفهم صفاً واحداً ضد العدو الخارجي، ويقوله الكبير لجماعته ولقبيلته، فقد شبَّه نفسه بالطائر والجماعة أو القبيلة بالجناحين اللَّذَين لا يستطيع الطائر أن يطير من دونهما. ويُقال أيضاً لمن لا يهتم بجماعته، ولا يوقر كبيرهم، ولا يعطف على صغيرهم؛ وذلك لتنبيهه إلى خطئه وإلى أهميتهم له، فقد تجبره الظروف على الاستعانة بهم، وقد ترده الأقدار إليهم، وبعضهم يقول: (الصقر ما يطير إلا بجناحانه)، ويؤدي المعنى نفسه، لكنه أقوى، فالصقر هو ملك الطيور، وعندما يُستخدم هنا ففيه تشبيه لمن يُوجَّه إليه الكلام بأنه صقر بحاجة إلى جناحين، وهذان الجناحان هما جماعته، وكذلك فيه تحفيز وتشجيع للعودة إلى الجماعة، وللتكاتف والتكافل والتعاون.

❖ **العاجلة تأكلها الطير:**

وهذا المثل مأخوذ من البيئة الزراعية، إذ يوجد بعض سنابل الذرة التي تسبق غيرها في النضج، ولذلك تكون أول ما تأكله الطيور. وفيه تحفيز على التريث، وعدم الاستعجال، فالمستعجل يشبه تلك السنابل التي يأكلها الطير بسبب عجلتها، ويُقال في أهمية التريث وفي عدم إصدار الأحكام قبل توافر المعلومات اللازمة، والعرب تقول: (وقد يكونُ معَ المستعجلِ الزللُ). ويمكن أن يُضرب هذا المثل لمن يستعجلون في قيادة السيارات، مما يؤدي إلى الحوادث وهلاكهم وهلاك الآخرين. ويُضرب أيضاً فيمن يصدر حكماً ثم يتبين عدم صحته.

❖ **عصاة المصلح عُشُر:**

عصاة: عصا، العُشُر (بضم العين والشين): نبات صيفي هش، المصلح: هو الذي يسعى بالإصلاح بين المتخاصمين.

ويشير المثل إلى أن الذي يسعى بالإصلاح بين الناس لا بد أن يعتمد على الحكمة والمنطق والإقناع، وهو لا يستطيع أن يفرض رأيه بالقوة؛ لأن من السهل رفضه، وكأنه بذلك يشبِّهُ بمن في يده عصا من نبات العُشُر الذي ينكسر بسهولة. وفيه إشارة إلى أن المصلح يجب أن يثبت حسن نيته، وأن هدفه هو الإصلاح وليس خدمة طرف على حساب طرف آخر، وكثيراً ما يردد المصلحون بين الناس هذا المثل للإشارة إلى أنه من السهولة عليهم أن ينسحبوا لأنهم لا يملكون قوة فرض آرائهم على المتخاصمين.

❖ **على طول المدى يقطع الحبل الحجر:**

يُضرب للحث على الصبر، وعدم اليأس، وعلى ضرورة تكرار المحاولة حتى يتحقق الهدف المنشود، فالحبل الرقيق اللين يمكن - بتكرار المحاولات - أن يؤثر في الحجر الصلد وربما يقطعه، وكم يرى الناس ذلك في رؤوس الآبار؛ فحبال الدلاء والغروب تقطع الصخور والحجارة القاسية، وتُظهر فيها علامات بارزة. ولهذا فإن على الطالب أن لا ييأس عندما يرسب في الامتحان، وعليه أن يزيد من جهده، ويكرر محاولاته حتى يصل إلى هدفه، والموظف الصغير يجب أن يعمل باستمرار على تحسين أدائه حتى يصل إلى المراتب العليا، والمزارع يجب أن يحسِّن من إنتاجه ويعيد المحاولة عندما لا تنجح

ENC.16.[Al baha].indb 309 07/09/1430 02:21:35 م

زراعته في المحاولات الأولى، وكذلك التاجر والصانع.. وغيرهم.

❖ **الغالي يغليك والرخيص يرخصك:**

يُضرب في الترغيب في اختيار الحسن والجيد مهما كانت تكاليفه، مثل الزوجة التي من أصل طيب، والتي تكون محافظة على دينها وقيمها وأخلاقها، والصديق المناسب، كما يدعو إلى حُسن اختيار الطعام والملبس والمسكن والمركب وإن غلا الثمن، وأن يبتعد الإنسان عن الرخيص مادياً ومعنوياً؛ لأنه يخفض قيمة الإنسان ويهبط بمستواه.

❖ **غبِّر يا ثور وعلى قرنك:**

يُضرب لمن ضرره لا يعود إلا إليه، وأنه هو وحده الذي سوف يخسر بعدم اتباع النصح والإرشاد وتوجيهات العقلاء والأقرباء وأصحاب التجربة، وقد شُبه هذا النوع من الناس بالثور عندما يثير التراب ويعود بغباره على جسمه، ويكون هو أول من يجني ثمن فعلته.

❖ **غرقه ما تبالي بالرشاش:**

الرشاش: هو المطر الخفيف. فعندما يكون الإنسان مبتلاً بالماء من جراء المطر أو غيره ثم يصيبه مطر خفيف لا يبالي به لأنه لن يزيد من مشكلته شيئاً. ويُضرب فيمن لديه مشكلة كبيرة ويواجه مشكلة صغيرة، ومن عليه دين كثير ويطلب سلفة، ومن يقع في أخطاء متكررة، ويقول هذا المثل من يقع في مشكلة كبيرة ويهدده خصومه بمشكلة أخرى أصغر منها.

❖ **فك الشر ساعة ينفك سنة:**

الفتن والشرور لا يأتي منها خير لمن يؤجِّجها ولا لمن يصطلي بنارها، ولذلك فإن في إخمادها خيراً كثيراً، فإطفاء الفتنة المشتعلة في وقتها قد يؤدي إلى إخمادها إلى الأبد، وفي تأجيل حل بعض المشكلات مصلحة لأطراف النزاع؛ لأن في ذلك امتصاصاً لغضبهم وثورتهم مما يسهِّل الحل فيما بعد.

كما أن تحمل بعض أخطاء الآخرين في حال فورتهم وغضبهم فيه خير كثير لهم ولمن تحمل خطأهم، فقد يعود هؤلاء إلى رشدهم في ساعة صفاء، ويراجعون أنفسهم فيجدون أنهم كانوا مخطئين، فيعتذرون لمن أساؤوا إليه. وفي المثل إشارة إلى أن يتحلى الشخص بالأناة والصبر والحكمة في تعامله مع الآخرين، وأن يبتعد عن الغضب.

❖ **قال: قهقه، قال: في قلب من لا يفقه:**

قهقه: أي تكلم، ومعناه أن الحديث والكلام والنصح لا يفيد من ليس له قلب يفقه ويعي ويدرك. ويُضرب فيمن يأتي بأعمال منافية للأخلاق وللعادات والتقاليد السائدة ولا يسمع النصح، ويقوله أحياناً من يُطلب منه أن ينصح شخصاً آخر، ليشير إلى أنه فعل ذلك معه ولم يفد.

❖ **قتل أبي وامسيت خايف:**

يقوله من ضاع عليه حق وبدلاً من أن يطالب به فإنه يخشى أن يضيع عليه حق آخر أو يلحقه ضرر، فالشخص الذي له دين عند شخص آخر ويطالبه به، فبدلاً من أن يرده المدين أو يعتذر فإنه يهدد ويتوعد. والمثل يدعو إلى إعطاء الحقوق لأصحابها، ومثله (بغينا ابلهم

ENC.16.[Al baha].indb 310 07/09/1430 02:21:35 م

وتسلَّبونا) أي أردنا أخذ إبلهم، ولكن بدلاً من ذلك سلبوا ما معنا.

❖ **أمسك لي وأقطع لك:**

يُضرب هذا المثل في تبادل المنافع وخاصة غير المشروعة منها، فالمدير والمحاسب قد يتقاسمان الرشوة، وقد يغطي كلٌّ منهما على الآخر، ويُقال المثل حكايةً عن حالهما، وقد كان بعض كبار القرى يساعد بعضهم بعضاً في أخذ أموال الضعفاء بحجة إنهاء مشكلة، وبحجة مساعدة ذلك الشخص على الخروج منها.

❖ **قال: قم يا موت، قال: قومي يا علة:**

ومعناه أن للموت أسباباً مختلفة ومتفرقة، ولا مناص ولا هرب منه، وما العلل والأمراض إلا أسباب ومقدمات له، وهو يشبه قول الشاعر العربي:

ومن لم يمتْ بالسيفِ ماتَ بغيرِهِ
تعدَّدت الأسبابُ والموتُ واحدُ

ويقول هذا المثل المعزون لمواساة مَن فَقَد قريبه، وأنه يجب عليه أن يرضى بما كتب الله له، فلا رادَّ لما كتب الله، قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾[1].

❖ **قوت لا يموت:**

يُضرب في الحصول على الحد الأدنى من كل شيء، ويُقال في وصف حالة الطالب الذي لا ينجح إلا بالحصول على أقل الدرجات، ويُقال لوصف فقر شخص ما، وأنه لا يملك سوى قوت يومه، وذلك لتشجيع الآخرين على مد يد المساعدة له.

❖ **كذب محكم خير من صدق ملشلش:**

محكم: أي مبنيّ بناء قوياً متماسكاً، ملشلش: ضعيف البناء ويمكن أن يسقط في أي وقت. ويدعو المثل إلى إيضاح الحقائق بشكل قوي وشائق يجذب المستمع ويقنعه، وذلك لكي يعلو الصدق ونستطيع التمييز بين الصدق والكذب؛ لأنه يوجد أناس يجيدون فن الكذب الذي قد يعده بعض الناس صدقاً فينجح كذبهم أكثر من الصدق الذي لم يُعطَ حقه في الإيضاح والبيان. ويُقال هذا المثل أيضاً عندما نسمع كلاماً منمقاً نكاد نصدقه، في حين أننا نعلم عدم صدقه لأننا نعرف حقيقة الأمر الذي يُتَحدث عنه، أو أن قائله مشهور بالكذب.

❖ **كل تأخيرة وفيها خيرة:**

يُضرب في الحث على عدم الاستعجال، ويُقال للتهوين على الشخص عندما يفوته أمر مهم مثل السفر، ويُقال عندما يُؤَجَّل البت في بعض القضايا المهمة، وهذا لا يمنع من أن يملك الإنسان المبادرة، ويحسن توزيع وقته وبرمجته، بحيث لا يفوته شيء مهم بسبب التراخي وعدم أخذ الأمور بجدية وحزم.

❖ **كل شاة معلقة بكراعها:**

الكراع: الرِّجل. ويعني أن كل إنسان مسؤول عن فعله وعما جنت يداه، وأن الذنب عليه وحده دون سواه، ويُقال في النصح لمن يستمر في أخطائه ويظن أن غيره سيتحمل تلك الأخطاء، كما يُقال عند سماع معلومات عن وقوع جريمة قام بها شخص ما لإيضاح أنه وحده الذي سيتحمل مسؤوليتها، ومثله: (الذنب ذنبه، والرب ربه).

(١) الأعراف، الآية: ٣٤.

ENC.16.[Al baha].indb 311 07/09/1430 02:21:36 م

❖ **كما حمار المذرِّيَّة:**

المذرِّيَّة (بتشديد الراء المكسورة وفتح الياء): الذين يقومون بتصفية الحبوب من التبن (الرُّفة) بوساطة رفعه إلى أعلى، وعندها تذرو الرياح التبن بعيداً عن الحَب الذي يسقط بشكل رأسي لثقله. وكان المزارعون لا يستغنون عن الحمير لنقل الأحمال من مكان إلى آخر، وعادة ما يكون الحمار موجوداً حول مكان العمل، وفي حالة تذرية الحصاد يغمض عينيه كيلا يقع فيها شيء مما تذروه الرياح، ولكنه على الرغم من ذلك يأكل من التبن.

ويُضرب فيمن يتجاهل فعله إذا أكل أموال الآخرين بطرق ملتوية وبمساعدة آخرين أحياناً، فهو يفعل ما يفعل وكأنه لا يرى ولا يعلم بما يدور حوله. ويُضرب في الشخص الذي ظاهره الصلاح ولكن باطنه غير ذلك، ومثله قولهم: (لقّموني وأنا مغمض). ويُضرب فيمن يريد الشيء غير المشروع بطريق غير مباشر، مثل من يقول إنه لا يقبل الرشوة ولكنه يقبلها إذا جاءت في صورة هدية مثلاً.

❖ **لا بد صياد الفهود يصاد:**

والمقصود أنه مهما كانت قوة المعتدي وقدرته فإن الله الواحد الأحد سوف يسلط عليه معتدياً أكبر وأعظم وأقوى منه. ويُضرب في النهي عن الاعتداء والتسلط والسعي إلى الإضرار بالناس، فـ(كما تدين تُدان). ويُضرب أيضاً في التهوين على البطل عندما يخسر معركة من المعارك، أو جولة من الجولات.

❖ **لا وقعت يا فصيح لا تصيح:**

لا: إذا، الفصيح: الذكي. ويُضرب للتهوين من الجزع عند حلول البلايا والمصائب، ويقوله أيضاً من وقع في ضرر لا ذنب له فيه على الرغم من أنه كان محتاطاً.

❖ **لا تبني دارك حتى تنشد عن جارك:**

تنشد: تسأل. وهذا من التراث الذي يدعو إلى معرفة الجيران، والسؤال عن أخلاقهم ومعدنهم، ومثله: (الجار قبل الدار)، فالجار الطيب أهم من الدار، فإنه إن كان من الصالحين كان جواره مفيداً فهو يمنع أذاه ويبذل معروفه، وإن كان طالحاً كان جواره من أسباب نكد العيش فهو يمنع معروفه ويُظهر أذاه، والأحاديث والآثار التي توصي بالجار كثيرة؛ لأن علاقات الجوار من أهم أسباب صلاح المجتمع، فكل إنسان جار لغيره وله جيران من بداية التجمعات السكانية حتى نهايتها.

❖ **لا تمدح يومك أو تسبّه حتى تغرب شمسه:**

يُقال في التحذير من الاستعجال في إصدار الأحكام، ففي أحيان كثيرة لا تظهر الحقيقة إلا بعد مرور بعض الوقت، وتوافر الأدلة والبراهين والمعلومات، ومثله المثل الذي مر سابقاً ويقول: (شهر الجدَّة ما به عدَّة).

فالحكم على الزوجة قبل مرور وقتٍ كافٍ لمعرفة أخلاقها وخصائصها النفسية والروحية يُعد تسرعاً واستعجالاً وقد يجانف الحقيقة والصواب، ومثل ذلك الحكم على موظف جديد، أو سيارة جديدة. ويكثر استخدام هذا المثل من قبل الذين يُسألون عن أمر جديد لم تتوافر المعلومات الكافية عنه.

ENC.16.[Al baha].indb 312 07/09/1430 02:21:36 م

❖ **لا ينقاد ولا ينساق:**

يُضرب في المتصلب والمتشدد الذي يصعب التفاهم والتحاور معه وتوجيهه، وفيمن يعجز المصلحون عن إقناعه بالصلح، ومن يرفض نصائح المجربين وكبار السن ويعتمد على آرائه وقناعاته. وكانت ـ ولا تزال ـ في كثير من قرى منطقة الباحة مجموعات من أصحاب الرأي والحكمة ومعهم عريف القرية يقومون بإصلاح ذات البين، وحل الخلافات بين المتخاصمين وبخاصة حول حدود الممتلكات، والقضايا الأسرية، وعلاقات القربى، والعلاقات بين الجيران. وقد تم تشبيه الخارج عن الجماعة، غير القابل للحوار والتفاهم بالديك الذي لا يمكن أن تسوقه أمامك أو تقوده خلفك مثل بقية الدواب الأخرى.

❖ **لا يسوق ولا يخرج من الحلوق:**

يسوق: يسقي. ويبدو أن سبب وضع هذا المثل أن رجلاً اشترى ثوراً ليسقي به مزرعته، ولكن ذلك الثور لم يُدرَّب على هذا العمل، ولهذا أراد أن يبيعه، ولكنه لم يجد من يشتريه، فهو لم يستفد منه في سقاية الزرع ولم يستطع التخلص منه. ويُضرب هذا المثل في الإنسان الذي لا فائدة فيه ولا يمكن التخلص منه، مثل الابن الذي لا ينجح في دراسته ولا يفيد أهله في المنزل أو العمل، ولا يمكنهم أن يتخلصوا منه.

❖ **لو حسَّب الزرَّاع ما زرع:**

حسَّب: دقق في تكاليف الزراعة. وفي هذا دعوة إلى المبادرة أحياناً مع معرفة أن النتائج قد لا تكون مشجعة، فالفلاح الذي يريد أن يحسب تكاليف زراعته قد لا يشرع فيها؛ لأن التكاليف قد تكون أكثر من العائد، ولكن توجد أمور لا تدخل في الحساب مثل الاستمتاع والأجر الذي يجنيه من جراء أكل الطيور والدواب من زراعته، وحصول الفلاح على ناتج زراعي سليم وخالٍ من المواد الكيماوية والمبيدات الحشرية، علاوة على الربح الذي قد يكون خارج حساباته. ويُقال هذا المثل في التشجيع على عدم التردد؛ لأن التردد يضيع فرصاً مهمة في بعض الأحيان.

❖ **لو كان شمس كانت أمس:**

يُضرب فيمن ثبت بالتجربة أنه فاشل في أمر من الأمور، ويُقال عندما يريد ذلك الإنسان أن يعيد الكرَّة مرة أخرى، فالطالب الذي ينتظم في الدراسة عدداً من السنوات ويرسب، ثم يلتحق بالوظيفة ويحاول أن يتابع دراسته وهو موظف يُقال له: (لو كان شمس كانت أمس) أي أنه لم ينجح في سنوات التفرغ فلا يُتوقع منه النجاح في سنوات الانشغال. ويقوله الأب عندما يرى ابنه يحاول أن يكرر ما فشل فيه من قبل مع عدم وجود ما يدل على وجود أي تغير في سلوكه ودوافعه واستعداداته. ويُقال أيضاً لمن لا يستمع للنصح، ولمن لا خير يُرجى منه.

❖ **ليته بحمله يقوم ولا يعلوى عليه:**

العلاوة: الزيادة في حمل الدابة وتُوضع في الأعلى، ولذلك سميت علاوة. والمثل مأخوذ من حمل الجمل الضعيف الذي يناسب قوته وقدرته المتواضعة. ويُضرب هذا المثل في كل من لا يستطيع أن يقوم بأكثر من الحد الأدنى مما يُكلف به، فإذا كان يوجد موظف

ENC.16.[Al baha].indb 313 07/09/1430 02:21:36 م

يقوم بعمل بالكاد ينجزه، وجاء من يقترح تكليفه بعمل آخر إضافي يُقال: (ليته بحمله يقوم ولا يعلوى عليه)، أو (ليته بحمله يقوم) فقط.

❖ **«ما أدري» ترفع قدري:**

أي يجب على الإنسان أن لا يخوض فيما لا يعرف، وأن لا يقدم معلومات مغلوطة عندما يكتشفها الناس يلومونه وينقصون من قدره ومكانته. ويُقال هذا المثل أيضاً للحض على حفظ السر، وعدم إفشائه.

❖ **ما انشق ضرع ولا انكفح لبن:**

يستخدم سكان منطقة الباحة كلمة (كفَح) بمعنى كفأ، فيقولون: كفح الماء، بمعنى: كفأ الماء وأراقه. ويُقال هذا المثل في عدم حصول ما يوجب استمرار الفتنة بين المتخاصمين؛ لأنه لم يقع بينهما قتال وإراقة دماء، ويُرمز هنا للمضاربة والقتال بالضرع، وللدم باللبن. ويكثر المتوسطون في الصلح بين المتخاصمين من استخدام هذا المثل للترغيب في قبول صلحهم وللتقريب بين الطرفين، وتذكيرهما بأن الموضوع بسيط ولا يوجب القطيعة والاستمرار في الخصومة والعداء.

❖ **ما تطفر الدَّلة إلا في المَلَّة:**

عندما يغلي الماء في الدلة يخرج الماء الحار من أطرافها، ويُقال هنا: طفرت، والمَلَّة: مكان إيقاد النار وإعداد القهوة والطعام.

ويُضرب هذا المثل للمتباهي بنفسه، الذي يرى أنه فوق الجميع، وشُبه سلوكه هذا بالماء الذي يخرج من الدلة وقت الغليان فهو يقع في المَلَّة، وفي المَلَّة - كما معروف - يوجد الرماد، أي أن مصير المتكبر والمتعجرف أن يقع في مكان أقل بكثير مما يمكن أن يقع فيه الإنسان العادي، أو أن يلحقه الضرر، ومثله قولهم: (آخر الكبر الهلاك). ويدعو هذا المثل إلى التواضع والاعتدال والوسطية في كل شيء.

❖ **مدّ الساق والله الرزَّاق:**

مدّ الساق: أي تحرك وابذل الجهد. والمثل يدعو إلى الاجتهاد وبذل الأسباب في طلب الرزق، فإذا بذل الإنسان الجهد فإن الله - سبحانه وتعالى - سوف ييسر رزقه ويفتح له من أبواب رحمته، ولكن الإنسان الكسول والمتواكل والذي لا يبذل جهداً ثم يقول: (اللهم ارزقني)، أنى له ذلك؟!، فالسماء لا تمطر ذهباً ولا فضة كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ويدعو المثل إلى النشاط والحركة وبذل الجهد والأسباب في طلب الرزق، وإلى السفر والترحل إذا اقتضى الأمر.

❖ **ما يمدح السوق إلا من ربح فيه:**[1]

يُقال إن أصل هذا المثل أن اثنين هبطا بأحد الأسواق الأسبوعية للبيع والشراء، فعاد أحدهما مادحاً والثاني ذاماً لذلك السوق، ولما سُئل الثاني عن سبب ذمه قال: (ما يمدح السوق إلا من ربح فيه).

ويُضرب فيمن يمدح جهة ما: فرداً، أو قبيلة، أو بلداً من البلدان، أو مؤسسة بسبب ما لقيه منها من فوائد، ولمصلحة جناها منها.

❖ **مثل الأرنب تتعرض للحذفة:**[2]

ويُضرب فيمن يتدخل فيما لا يعنيه.

(١) عبدالله محمد عائض الزهراني، *عقود الجمان من أمثال قبائل زهران*، (مكة المكرمة: مطابع بهادر، د.ت).

(٢) المرجع السابق.

ENC.16.[Al baha].indb 314 07/09/1430 02:21:36 م

❖ **من بعره فتّ على ظهره:**[١]

بعض الأغنام كانت تُصاب بمرض في ظهورها، وتتم معالجتها بفتِّ بعرها على مكان الداء. ويُضرب هذا المثل فيمن يتم الصرف عليه من ماله، أو من ريع جهده.

❖ **مشعاب سعدون:**[٢]

كان سعدون هذا يحمل مشعابه معه أينما ذهب ليخوِّف به الآخرين، وفي يوم من الأيام اشتبك في قتال مع شخص آخر، وتمكن ذلك الشخص من أخذ المشعاب وضرب سعدوناً به. ويُضرب فيمن تُستخدم أدواته وحيله ضده.

ثانياً ـ مظاهر الثبات والتغير:

لا يزال كثير من شرائح المجتمع تستخدم الأمثال الشعبية أثناء الحديث لتقوية وجهة نظرها، ولإظهار معرفتها بتلك الأمثال، ويحرص الكبار على استخدامها أمام الصغار وشرحها لهم حتى يفهموا مغزاها ومعناها. ومن الملاحظ أن الأجيال الشابة أقل استخداماً للأمثال من الأجيال السابقة.

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

ENC.16.[Al baha].indb 315 07/09/1430 02:21:37 م

ENC.16.[Al baha].indb 316 07/09/1430 02:21:37 م

الفصل السابع

الرقصات والأهازيج الشعبية

أولاً الرقصات

ثانياً الأهازيج الشعبية

ثالثاً نماذج من القصائد الشعبية القديمة

رابعاً الشعر الشعبي المعاصر

خامساً مظاهر الثبات والتغير

ENC.16.[Al baha].indb 318 07/09/1430 02:21:37 م



رقصة العرضة

منطقة الباحة من المناطق السعودية الغنية برقصاتها الشعبية المتنوعة، ولكونها منطقة زراعية فقد كان الفلاحون يرددون أهازيج وألحاناً تساعدهم على أداء أعمالهم بهمة ونشاط، وكان لرعاة الأغنام لحنهم المشهور المسمى (طَرق الجبل)، والطَّرْق بتشديد الطاء وفتحها وتسكين الراء يعني اللحن، أو الصوت الذي له أداء خاص. وسوف نستعرض فيما يأتي أهم الرقصات والأهازيج التي كانت منتشرة ومازال بعضها منتشراً في المنطقة.

أولاً - الرقصات:

أ - العرضة:

العرضة من أكثر الرقصات شعبيةً وذيوعاً في منطقة الباحة، وهي معروفة منذ القِدم وتتم ممارستها في جميع أنحاء المنطقة؛ في الريف وفي البادية، وفي السراة وتهامة. وقد كانت العرضة قديماً تُقام لجمع المحاربين للقتال، فعندما يطرأ أمر ما يستدعي جمع الناس لصد هجوم أو القيام بهجوم تُقرع الطبول والزيرة (جميع زير) ويأتي المحاربون بأسلحتهم، وينتظمون في الصفوف، ويتم استعراضهم من قِبَل كبير القوم أو شيخهم، وربما لهذا السبب سُميت (العرضة) بهذا الاسم. وللعرضة شعراؤها المشهورون الذين كانوا في الماضي يبثون الحماس في نفوس المحاربين، ويرفعون معنوياتهم وروحهم القتالية. أما في العهد السعودي إذ انتشر الأمن والاستقرار فقد أصبحت العرضة تُمارَس في حفلات الزواج، وفي حفلات الختان، والخطوبة أحياناً، وفي الأعياد، وعند النزول في المنازل الجديدة. وقد امتدت بعض صور فن العرضة المنتشر في المنطقة وألحانه إلى كثير من المناطق المجاورة مثل القبائل الواقعة جنوب الطائف، وقبائل منطقة عسير المختلفة، ولهذه المناطق رقصات وعرضات مشابهة في بعض الوجوه لما هو شائع في منطقة الباحة.

ENC.16.[Al baha].indb 319 07/09/1430 02:21:41 م

وتعتمد رقصة العرضة على توافر مجموعة من العناصر، وإذا غاب أو ضعف أحد هذه العناصر غابت العرضة أو ضعفت، وتتمثل تلك العناصر فيما يأتي:

١ ـ الزير وإيقاعاته المختلفة:

ولقد كان الشائع في السابق أن يُستخدم زير واحد فقط، أما في السنوات الأخيرة من بدايات القرن الخامس عشر الهجري/الحادي والعشرين الميلادي فأصبح استخدام أكثر من زير هو الشائع، وغالباً ما تكون ثلاثة، ولم يكن الذي يدق (يقرع) الزير في الماضي شخصاً محترفاً، ولم يكن يُعطى أجراً على عمله، أما في السنوات الأخيرة فقد أصبح لدق الزير فرق متخصصة يتم حجزها مسبقاً، وتتقاضى على ذلك أجراً ربما يكون مرتفعاً أحياناً.

٢ ـ الشاعر:

وهو العنصر الثاني من العناصر المهمة في العرضة، فلا يمكن أن تقوم عرضة من دون شاعر، وكان الناس في الماضي يكفيهم شاعر أو شاعران، أما في العقود الأخيرة فقد انتشرت إقامة الحفلات بوجود عدد من الشعراء لا يقل عن ثلاثة، وأصبح الشعر عملاً احترافياً، له فرسانه المشهورون في منطقة الباحة والمناطق المجاورة، ويستمد الحفل قوته أحياناً من قوة الشعراء الذين يحيونه، وأصبح عطاء الشعراء أمراً متعارفاً عليه بين الناس، ويتفاوت هذا العطاء بين شاعر وآخر حسب مكانته، وقد يكون عطاءً كبيراً لبعض الشعراء. وكلما كانت المسافة التي يقطعها الشاعر طويلة للوصول إلى الحفل كان عطاؤه أكثر، فأعلى العطاءات ما يُقدَّم للشعراء القادمين من مناطق بعيدة مثل المنطقة الشرقية وتبوك والرياض، تليها جدة ومكة والطائف.

وشعر العرضة في منطقة الباحة يعتمد على الرمز والتورية، وعلى إخفاء المعاني بحيث لا يفهمها إلا الشعراء أو من لديهم حس شعري، فقد يهجو الشاعر شخصاً ما بطريقة خفية، وقد يوصل معنى من المعاني السلبية إلى زميله الشاعر الآخر بطريق التورية، فقد يتحدث الشاعر عن الشمس في حالة الغروب ويقصد بها عجوزاً أو شاعراً كبيراً في السن، وقد يتحدث عن الناقة أو البكرة ويقصد بها امرأة أو فتاة، وقد يتحدث عن الذئب ويقصد بذلك تشبيه إنسان ما به... وهكذا. وأغراض شعر العرضة في منطقة الباحة تتمثل في المدح، والفخر، والوصف، والحكمة، والنصيحة، والرثاء، والعتاب، ونادراً ما يتعرض الشعراء للغزل، وإذا كان يوجد هجاء فإنه يتم بطريقة خفية وغير ملحوظة إلا للخاصة.

والشعر ـ كما هو معروف ـ موهبة تصقلها الممارسة والتجربة والمراس، والشعراء الكبار المعاصرون في منطقة الباحة يُعَدون على الأصابع، ومن الشعراء القدماء الذين اشتُهروا في منطقة الباحة خلال القرن ونصف القرن الماضيين وانتقلوا إلى الدار الآخرة: محمد بن ثامرة الثوابي، والغبيشي، وعلي جماح، والزبير، وابن عيسى، والزرقوي، وعيفان الجعيرة، وهؤلاء هم شعراء الجيل الأول. أما شعراء الجيل الثاني الذين عاش بعضهم إلى عهد قريب فمنهم أبوشمال، وعوضة بن عبيدي،، وأبوغرازين، والمالحي، وأبوجعيدي، وطريخم، والعُسيس، ومحسن السلقة، وابن عقار، وابن خماش، وجمعان

ENC.16.[Al baha].indb 320 07/09/1430 02:21:42 م

الجوفاني، وجمعان البراق. ومن الذين لا يزالون على قيد الحياة ولهم شعبية كبيرة وحضورهم مؤثر في الحفلات وفي الجمهور: عبدالله بن عيضة البيضاني، وعبدالواحد بن سعود الزهراني، وإبراهيم بن محمد الشيخي، وصالح اللخمي، وهذَّال، وعطية بن صالح السلطاني، وعلي بن خميس البيضاني، وأحمد الدرمحي، وعلي اليزيدي، وأبوعلاج، وابن شرف. ومن الشعراء الكبار الذين قلت مشاركاتهم بعد أن كان لهم دور كبير ومشهور في إحياء العرضة وتطويرها: محمد بن مصلح، وسالم الفديم، ومحمد الغويد، وخرصان، وسعود بن سحبان، وعبدالرزاق بن سعيد المشهور بـ(أبورزق)، وعلي بن عواض الزهيري، وقد قلَّت مشاركاتهم أو انقطعت لأسباب مختلفة منها قناعاتهم، وظروفهم الصحية وتقدمهم في السن.

٣ ـ الكثافة العددية:

لكي تقوم العرضة لا بد من وجود عدد كبير من الحضور والمتفرجين لا يقل عن خمسين شخصاً، وكلما زاد العدد كانت العرضة أكثر حماساً وكان الشعراء أكثر إبداعاً وقدرة على توليد المعاني الجديدة. أما إذا كان العدد قليلاً فإن العرضة تكون ضعيفة، ومدتها الزمنية في الغالب تكون قصيرة. وكما أن العدد القليل يفسد العرضة فإن الأعداد الكبيرة والزحام قد يفسدانها ويعطلان مجرياتها.

٤ ـ الرقَّاصون:

يمثل الرقص في العرضة جانباً من جوانب الفروسية والشجاعة، إذ يحمل (الرقَّاص) في يده سيفاً أو خنجراً طويلاً (جنبية) ويمثل بعض حركات القتال في المعركة، ويبث الحماس في نفوس الآخرين. وقد تحول الرقص في العقود الأخيرة إلى عملية لضبط إيقاع العرضة، وتوحيد حركة المشاركين فيها، وذلك باتباع حركات الرقَّاص، فإذا قفز إلى أعلى فعلوا مثله، وإذا كان في حركة نزول تبعوه في ذلك، وأفضل العرضات ما كان فيها عدد من الرقَّاصين يناسب عدد المشاركين في العرضة، وما كان ثنائياً، أو رباعياً، أو سُداسياً.

٥ ـ الجانب الفني:

أصبح الجانب الفني في العقود الأخيرة من الجوانب المهمة في نجاح العرضة، ونقصد به هنا مكبرات الصوت وما فيها من وضوح وتغطية لجميع الأمكنة التي يوجد فيها العارضون، وكذلك الإضاءة، والتسجيل بوساطة (الفيديو) أو (الكاسيت) لحفظ العرضة وتداولها، وإعادة المشاهدة وسماع القصائد، وإعادة النظر في مجريات الحفل، وقد أصبح التسجيل بوساطة (الفيديو) و(الكاسيت) عملاً احترافياً له شركاته ومؤسساته، وتتقاضى على تصوير الحفل وتسجيله أجراً، وكلما زاد عدد (الكاميرات) زاد الأجر.

٦ ـ المكان:

ويُعد المكان الفسيح الواسع من متطلبات العرضة. وقد تكفلت قصور الأفراح بتخصيص ميادين كبيرة لهذا الغرض، وأصبحت تتنافس في تزويدها بما تحتاجه من متطلبات، ففي كثير منها مدرجات تشبه مدرجات ملاعب كرة القدم لتستوعب أكبر عدد من

ENC.16.[Al baha].indb 321 07/09/1430 02:21:42 م



رقصة الملعبة

المتفرجين، وفيها منصات مرتفعة في وسط الميدان للشعراء وضاربي الزير؛ ليكونوا في مكان مرتفع ويروا صفوف العرضة وليراهم المشاركون فيها، وفيها مكبرات صوت ثابتة في الزوايا وفي الأمكنة المرتفعة.

ب ـ الملعبة:

الملعبة من الفنون الشعبية التي كانت منتشرة بكثرة في منطقة الباحة، وخصوصاً قبل عام ١٣٩٥ هـ /١٩٧٥ م، ففي تلك الفترة لم تكن الكهرباء ومكبرات الصوت منتشرة، وكانت أعداد المشاركين في الاحتفالات قليلة نسبياً، ولهذا كانوا يعمدون إلى الملعبة التي تُمارَس داخل المساكن والمجالس الكبيرة، حيث يمكن توفير الإضاءة بوساطة (الأتاريك) والفوانيس، وإيصال الصوت إلى المشاركين بيسر وسهولة.

وتتميز الملعبة بإيقاعها السريع، وعدم تحرك الصفوف من أمكنتها، وتتكون من صفين متقابلين؛ أحدهما يغني بآخر قصيدة البدع، والآخر يغني بآخر قصيدة الرد، ويتحرك أفراد الصف مع بعضهم إلى أعلى وإلى أسفل وكأنهم رجل واحد، وعدم توافقهم يمكن ملاحظته، ويُعد ذلك خللاً ونقصاً في أدائهم، ولهذا يعمدون إلى وضع كبار السن ومن يجيد الرقص في وسط الصف؛ كي يتبعهم ويقتدي بهم الآخرون. والملعبة هي المحك الذي يُظهر قدرات الشعراء وإمكاناتهم، وسرعتهم في إعداد القصائد وبنائها. وللملعبة طَروقها وألحانها الخاصة، وهي ليست كثيرة، وأشهرها ما عرف بطَرق ـ أو لحن ـ (المجالسي)، ومعظم أشعار الملعبة المعروفة تتم على هذا اللحن. وفي نهاية القصيدة يتغير إيقاع الزير قليلاً، وبناءً عليه يقفز أفراد الصف إلى أعلى ويبدؤون بالتصفيق المتناسق المنتظم على إيقاع الزير، وتبدأ حركتهم في التباطؤ رويداً رويداً حتى يقفوا تماماً، وعندها يشرع الشاعر في تقديم قصيدة جديدة. وفي الغالب لا تتم الملعبة إلا بشاعرين أو أكثر، ولا

ENC.16.[Al baha].indb 322 07/09/1430 02:21:48 م

تتم بشاعر واحد إلا إذا كان مقتدراً ومتمكناً ويجد مساعدة من الحضور بالمشاركة من وقت إلى آخر بقصيدة، وبإطالة أمد الغناء بالقصيدة.

وهذه نماذج من أشعار الملعبة:

من شعر الملعبة محاورة دارت بين الشاعرين محمد بن مسيفر الغامدي، ومحمد بن مساعد الزهيري المشهور بـ(البس) نختار منها ما يأتي:

(البدع من محمد بن مسيفر)

يا خي محمد شفت تمر النخل بالذوب حالي
في حزَّة المصياف ما تخرفون الاَّ بلح قار
لا هوب من تمر اهل بيشه ولا من حقّ روني(١)

(الرد من محمد البس)

قال الزهيري وش معا صُفَّتي بذو بحالي
إن جيت باسمع واتصنق فلا ودِّي بالاحقار(٢)
وان جيت با ناصح خباث المذاهب حقَّروني

(البدع من محمد بن مسيفر)

أنا بدعت الهيض(٣) حاضر ولا ختّ امتهالي(٤)
ذريت علم الصدق بين القبايل لا بني سار(٥)
والتمر يُقطع من عذوقه ولا به شَيّ بوني(٦)

(الرد من محمد البس)

يا صاحبي عندك دعاوي ولا ختَّمتها لي(٧)
إن كان من زهران رُحنا نقودك لا بني سار
وان كان من صبيان غامد فغامد شيِّبوني

معاني الكلمات:

(١) حق روني: من (رنية). (٢) الاحقار: الاحتقار وعدم احترام الغير. (٣) الهيض: الشعر. (٤) ختّ: أخذت، امتهالي: مهلة وتأخر. (٥) لا بني سار: إذا بُني بناءً جيداً سار بين الناس وانتشر. (٦) شي بوني: أي أن التمر متشابه وليس فيه بون واختلاف. (٧) ختَّمتها لي: أنهيتها وجعلت لها خاتمة.

المعنى العام:

قيل: (إن المعنى في قلب الشاعر)، وربما كان بين الشاعرين موضوع خاص يدور الحوار حوله، وربما كان ذلك المعنى يدور حول رغبة ابن مسيفر في الزواج، ويريد من الشاعر (البس) مساعدته في ذلك. والتمر في القصيدة ربما يرمز به الشاعر لامرأة رآها ولا يعرف من أي الأسر هي، فهي ليست من تمر (بيشة) ولا من تمر (رنية)، أي أن أوصافها غريبة ولا تشير إلى أسرة معينة من الأسر المعروفة. فردَّ عليه (البس) يخبره أنه يعاني من أبناء جيله الذين أزروا بحاله، ولا يرغب في مجاراتهم، ولا يرغب في أن يُنظر إليه باحتقار، وإذا قدم النصيحة فإن السيئين من القوم سوف يحتقرونه، وكأنه يحذره من تلك المرأة من طرف خفي. وفي القصيدة الثانية يلح ابن مسيفر على طلبه، وعلى أنه في عجلة من أمره وأن زواجه لا يقبل التأجيل، وأنه صادق في عزمه ونيته على الزواج، ويريد أن يصل إلى طلبه. ويرد عليه (البس) مشيراً إلى أنه لم يتبين طلبه بوضوح، ولكن إذا كان طلبه في الزواج من زهران فسوف يأخذه إلى قرية بني سار وهي من أشهر قرى زهران وترمز إلى بقية القرى، وإذا كان طلبه من غامد فقد واجه مع غامد مصاعب كثيرة شاب رأسه بسببها. ويُلاحَظ في القصيدتين التزام الشاعرين بـ(الشقر) وهو الجناس التام في نهاية كل بيت من كل قصيدة.

ومن قصائد اللعب للشاعر عبدالله بن محمد الفقيه من قرية (رُباع)، وهو من الشعراء المجيدين في فنون الشعر الشعبي المختلفة، ولكنه مقل:

ENC.16.[Al baha].indb 323 07/09/1430 02:21:48 م

(البدع)

يا بُنّ ما قاربوه أهل الخيانه وله واز(١)
ما فاده الاّ الذي عدّ الدراهم وذا عه(٢)
يزين وقت المطر، وان كان وقت الجها زين(٣)
له تاجرٍ ربي اكثر مرزقه واغنياته(٤)

(الرد)

قدّام يتكلم الرادي بلندن والاهواز
واليوم كلٌ معه في البيت رادي وذاعه
جهاز ما يكفي المطرب يركّب جهازين
ما يعجب ابن آدم الاّ هرجته واغنياته

معاني الكلمات:

(١) وله واز: له من يحوزه ويحافظ عليه. (٢) وذا عه: الذي فيه وعي. (٣) الجها: وقت الصحو. (٤) اغنياته: جمع غنى، ضد الفقر.

المعنى العام:

في البدع يرمز الشاعر لمحبوبته بالبنّ؛ لتعلق الناس به وشوقهم إليه، ورغبتهم فيه بين وقت وآخر، ويصفه بأنه مصان من أهل الخيانة، وفي أيدٍ أمينة تحميه وتحافظ عليه (ويقصد بذلك أسرتها)، ولا يمكن أن يحصل عليه إلا من لديه أموال كثيرة ويتمتع بوعي وحكمة، وشجر البن يصبح جميلاً وقت المطر، وإن كان يمكن ملاحظة جماله في وقت الصحو، والمطر هنا كناية عن وجود النعمة والراحة والخير. أما في الرد فيتحدث الشاعر عن انتشار المذياع ودخوله إلى كل منزل، واكتفاء الناس بالاستماع إلى برامجه وأغانيه بدلاً من تبادل الزيارات، والأحاديث مع الأقرباء والأصدقاء.

ومن شعراء المنطقة الذي اشتُهروا بشعر الغزل على طَرق الملعبة (أو طَرق المجالسي كما يسميه بعضهم) الشاعر جارالله بن محمد الفقيه من قرية (رُباع) وهو أخ للشاعر عبدالله بن محمد الفقيه الذي قدمنا له القصيدة السابقة. ونختار من شعره الغزلي القصيدة الآتية:[1]

(البدع)

يقول جارالله يا وجه القمر وابتسامه
معَ سهيل اليماني زاد نورك وبهواك(١)
لا اشْرف زُحل واشرف المرّيخ واشرف عطارد
ما لي وما للنجوم، اعرف كما الزُّهر ميَّات(٢)
لا طلْعتْ الشمس يا مسكين فاحسن تفيَّه
حبيب قلبي نويت آقدّرهْ من عيوني
راعي حجابٍ كما ريش النعام المظاليل(٣)
والصدر زهرٍ، وغطَّت عالنهود الجدايل(٤)
والعمر(٥) عودٍ قنا، واحسن من الموز رافه(٦)
والثغر مثل البرد، وعيون عوَّام ع الما(٧)
وقايد الصيد مالعدوان يحميه ربه
اصبر على حكم ربي يا علي يا ابن فرحه
في الارض يبدي الشجر والزرع والناس نعمه(٨)
ما ابغي اللحُف وانت عزلت اللحف يَبَلْ حافي(٩)
خذتوه شغله وطرفي مايلٍ لامحٍ له

معاني الكلمات:

(١) بهواك: بهاؤك ونورك. (٢) اعرف كما الزُّهر ميَّات: أي أعرف من النساء مئات يشبهن النجوم الزواهر. (٣) المظاليل: ذات الظل، كناية عن الطول. (٤) الجدايل: الشعر المجدول. (٥) العمر: القوام. (٦) الموز رافه: أكثر نعومةً ولِيناً من الموز. (٧) عوام ع الما: العوام حشرة تعوم على الماء لها عيون جميلة، ويعتقد الناس أنها تنظف الماء وتقتل الجراثيم الأخرى. (٨) نعمه: كثيرون. (٩) يبل حافي: أي يا صاحب اللُّحُف، واللحاف هو الغطاء المحشو بالقطن.

(١) علي بن صالح السلوك الزهراني، *الموروثات الشعبية لغامد وزهران، الكتاب الثالث: قصائد اللعب والمسحباني والمهرموج والعزاوي والسامر*. ط١، (جدة: مطابع مؤسسة المدينة للصحافة، ١٤١٥ هـ)، جـ٣، ١٩٧ - ١٩٩.

ENC.16.[Al baha].indb 324 07/09/1430 02:21:48 م

(الرد)

يا صيد عيسان(١) في وسط الكبد هبت سامه(٢)
والقلب مشغول في قبضك وبسُطك وبهْوَاك
ما ارخصت روحك مع القناص واللي يطارد
ما احسن رقاب الضبا والعين تقتل برميات
لا شفت وجهك عملت الخير واحسنت فيَّه
يا سيدي في انتظارك والحرس منعيوني(٣)
أبات سهران وآهوجس معك لا مضى ليل
يوم آتلهمك يطلع في فوادي جدايل(٤)
من حبَّه الله سوَّى له رسوم زرافه(٥)
شفت الاشاره بنظرة عين ما خذت علما(٦)
توقف الموتر اللي سايقه ماهر به
واللي يشوف القمر جا له في القلب فرحه
والله لولا المزا(٧) لاصيح وادعيه باسمه
لو قال حط الكنادر سرت ويلاه(٨) حافي
قلبي معك يا قمر والعهد باقي محلَّه

معاني الكلمات:

(١) عيسان: جبل يقع شرق وادي بيدة في منطقة الباحة كان مشهوراً بكثرة غزلانه وظبائه. (٢) سامه: وسم وعلامة. (٣) منعيوني: منعوني من الوصول إليك. (٤) جدايل: هموم تشتت الذهن والفؤاد. (٥) زرافه: ظريفة وجميلة. (٦) ما خذت علما: أي كفتني الإشارة عن الكلام والإعلام بوساطته. (٧) المزا: الحياء. (٨) ويلاه: جهته ونحوه.

المعنى العام:

القصيدة بجزئيها غزل ووصف للمحبوب، وقد استقى الشاعر تشبيهاته من البيئة المحلية مثل عود القنا، وصيد جبل عيسان، والبَرَد، وفي القصيدتين كثير من التشبيهات، وتدلان على لوعة الشاعر وهيامه بمن يحب.

ج - المسحباني:

المسحباني من الألوان الشعبية المعروفة في منطقة الباحة وبخاصة في السراة وتهامة، وهو لون يعتمد على الإيقاع البطيء وتقدُّم الراقصين خطوة إلى الأمام وتأخرهم خطوة إلى الخلف، وهو يشبه (الخطوة) في منطقة عسير، وغالباً ما يمارسه الناس بعد نهاية العرضة أو الملعبة، ويختلف عن العرضة والملعبة بأن الصفوف تغني بآخر بيت في قصيدة العرضة والملعبة، أما المسحباني فتتكون قصائده من بيتين أو ثلاثة في الغالب، وعلى الصف الأول من الراقصين أن يغنوا بقصيدة البدع كاملة، وعلى الصف الثاني أن يغنوا بقصيدة الرد كاملة. ومن نماذج شعره ما يأتي[١]:

(البدع)

يا صيد يرعى حيا بيُش(١)
من بين صبيا وميدي(٢)
ما يشربْ ماي مجنِّب(٣)

(الرد)

تضيِّعون الحيا بيش؟!(٤)
إن كان ميدك وميدي(٥)
شدِّدْ وعدِّدْ وجنِّب(٦)

معاني الكلمات:[٢]

(١) حيا بيش: الحيا: المرعى، و(بيش) المدينة المعروفة في منطقة جازان. (٢) صبيا وميدي: اسمان لمدينتين في جنوب غرب الجزيرة العربية. (٣) مجنِّب: ماء ملوث وغير نظيف، وكلمة (مجنِّب) مأخوذة من الجنابة؛ للدلالة على عدم الطهارة والنظافة. (٤) الحيا بيش؟: الحيا: الحياء، وبيش: تساؤل بمعنى بأي شيء؟ أي يجب المحافظة على الحياء والشرف بأي

(١) الزهراني، علي بن صالح. الموروثات الشعبية لغامد وزهران، الكتاب الثالث، مرجع سابق، جـ٣، ٢٤٦، ٢٤٧.

(٢) المرجع السابق، جـ٣، ٢٥٤.

ENC.16.[Al baha].indb 325 07/09/1430 02:21:49 م

ثمن كان. (٥) ميدك وميدي: أي إن كان المقصود أنا وأنت. (٦) جنِّب: ابتعد.

المعنى العام:

القسم الأول من القصيدة يصف نوعاً خاصاً من الصيد يرعى الكلأ الجيد الذي تنبته أودية (بيش) وجبالها، ويشرب الماء الصافي غير الملوث، ويقصد بذلك النساء المصونات ذوات الدين والعفاف والشرف والاستقامة، وفي القسم الثاني تدعو القصيدة إلى الالتزام بالأدب، وعدم كشف ستر الآخرين والتعريض بنسائهم.

وللشاعر عبدالله الزرقوي من قرية (الزرقاء) القصيدة الآتية:

(البدع)

مركب الدُّخَّان يمشي والعَجل به(١)
فوق موج البحر لا مدُّوا شراعه
جوبه الطليان، واهل الليل ماني(٢)

(الرد من الشاعر عبدالله الحازري)

يا صحيبي هات علمك والعجل به(٣)
قبل يا جي الموت فانّ الموت راعه(٤)
بالنهار امشي غبا والليل اماني(٥)

معاني الكلمات:

(١) مركب الدخان: السفن التي تسير على البخار، والعجل: العجلات. (٢) الطليان: الإيطاليون، الليل ماني: أهل ألمانيا. (٣) العجل به: أسرع وأعجل به. (٤) الموت راعه: أي أنه يخشى أن يأتي الموت المروع دون أن يعرف جواب صاحبه. (٥) أمشي غبا: أمشي متخفياً، والليل اماني: من الأمان والأمن، فالليل يستر من يسري فيه.

ومن نماذج شعر المسحباني ما قاله الشاعر علي جماح الغامدي، وهو من أشهر شعراء الشعر الشعبي في منطقة الباحة:

(البدع)

صلُّوا معي يا مصلِّين على النبي بدر معلوم
جبريل وضع له جناحه

(الرد)

يصلى جهنم مصلين تسمع لها قدر معلوم
يا رب عنها انج ناحه

ففي الجزء الأول من القصيدة يدعو الشاعر إلى الصلاة على النبي البدر المنير ﷺ الذي وضع له جبريل - عليه السلام - جناحه، وفي الرد يحذر من جهنم التي نارها حامية على المصطلين بها، ويسأل الله النجاة منها ومن حرها.

ومن الذين أجادوا في شعر المسحباني الشاعر المشهور محمد بن ثامرة الزهراني، ومن قصائده في هذا الفن نختار ما يأتي[١]:

(البدع)

إن آهلك(١) يا بو الدلال الذي احْنى
من فوق لباتها احناها
يا ما درجنا لك وياما لمحنا(٢)
وعينك اللي رمحناها

(الرد)

ما شي قرونٍ طايله لو نطحنا
ولاً فكنا نطحناها
يا الله جزاك الحمد طحنا وقمنا
والشيمة(٣) ما قطّ طحناها

معاني الكلمات:

(١) إن آهلك: هنيئاً لك. (٢) لمحنا: نظرنا. (٣) الشيمة: الشهامة والنخوة والحمية.

المعنى العام:

في القسم الأول يصف من يحب، ويقول له: هنيئاً لك بدلالك الذي جعلك تحني الشعر من فوق اللبات، وكم سرت على الأقدام رغبة

(١) الزهراني، علي بن صالح. الموروثات الشعبية لغامد وزهران، الكتاب الثالث، مرجع سابق، جـ٣، ٢٤٩.

ENC.16.[Al baha].indb 326 07/09/1430 02:21:49 م

في النظر إليك وأن تقابل عيني عينك؛ لأن حديث العيون يحمل في طياته معاني كثيرة لا تنقلها الكلمات. وفي الرد يتحدث عن محدودية قدراته، وأنه لا يملك قروناً تساعده على المناطحة، ويشكر الله على أنه على كثرة عثراته في الحياة ونهوضه منها لم يتخلَّ عن شهامته ونخوته وحميته.

وللمسحباني طَرق ولحن آخر نختار منه هذه القصيدة للشاعر علي بن خماش من قرية (رُباع)، وردَّ عليه فيها الشاعر سعيد بن عيسى من قرية القوارير:[1]

(البدع من ابن خماش)

أيا محض من سمحات منجور(١)

لها راعي ودَّى رعيَّه

كما رازقي لا فرعنا(٢)

إلى ما رعت برٌّ وشاعيب(٣)

يداوي حليب الوبل هَب لِي(٤)

(الرد من ابن عيسى)

يقول ابن عيسى آضيق من جور

في آلوديه والدار عيَّه(٥)

ومن ذا يهاوش لا فرعنا(٦)؟!

ولا عاد نقوى اهل المشاعيب

وكنِّي مضيِّع وابله ابْلي(٧)

معاني الكلمات:

(١) سمحات: الإبل. (٢) فرعنا: اخترنا الفُرْعَة وهو الأحسن والأجود. والرازقي: أجود أنواع العنب الأسود، فهو يشبِّه حليب الإبل بالعنب الجيد. (٣) بَرٌّ وشاعيب: البَر: الخلاء الفسيح غير المعمور. شاعيب: شعاب. (٤) هَب لي: أعطني. (٥) عيَّه: عَيِيٌّ لا يمكن التفاهم معه. (٦) فرعنا: فصلنا بين المتقاتلين. (٧) ابله: من البله. أبلي: أبتلي الغير.

المعنى العام:

في البدع يتحدث علي بن خماش عن محبوبته ويصفها بأنها تشبه حليب الإبل في بياضه ونقائه وحلاوته، وأنها في رعاية أيدٍ أمينة تحرسها من عبث العابثين،ويصفها بأنها تشبه العنب الرازقي في حلاوتها وفي كونها دواء للعلل والأمراض. أما سعيد بن عيسى فيتحدث في الرد عن أحوال المجتمع، وأنه يغضب من الجور وتجاوز الحدود من قبل أناس يتصفون بالعيِّ، ولا يمكن التفاهم معهم، ولا يستخدمون عقولهم بل عضلاتهم، ويقول: لا بد أن يوجد عقلاء يتدخلون لإطفاء الفتن، ويوقفون الشر والخلافات؛ لأننا لم نعد نتحمل تجاوزات أهل المشاعيب وأخطاءهم وهم الذين يبحثون عن الفتن والقتال. وفي هذا الوسط الاجتماعي المحموم كأنني شخص أضاع شيئاً ثميناً، أو أبله يبتلي الناس بشروره وتجاوزاته.

د ـ المدريها:

المدريها كانت من الفنون الشعبية التي تُقام في نهاية موسم الحج غالباً، وكانت تُقام تيمُّناً بقدوم الحجاج سالمين غانمين من حجهم؛ لأن الحج كان يتم على الدواب وعلى الأرجل، وكان الحجاج يتعرضون لمخاطر كثيرة من جوع وسباع ولصوص وقطاع طرق، وكان هذا قبل أن يوحد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ البلاد، ويستتب فيها الأمن والاستقرار.

والمدريها: تعني الأرجوحة، وهي تشبه الأراجيح التي تنتشر في الملاهي العامة، وكان أهل القرية يقيمونها في أكبر منازل

(١) المرجع السابق، جـ٣، ٢٥٧.

ENC.16.[Al baha].indb 327 07/09/1430 02:21:49 م

القرية قبيل وصول الحجاج بأيام قليلة، وكانوا يحاولون أن تكون قبل قدومهم بوقت قصير، وهذا يعتمد على التقدير والحدس؛ لعدم وجود أي وسائل للاتصال سوى اللقاء المباشر، ويفخر بعض الكبار في السن بأنهم استقبلوا الحجاج في نهاية الليلة التي أقاموا فيها مراسم المدريها واحتفالاتها.

وكانوا يضعون حبلين قويين في سارية المنزل الكبيرة، وفي الأسفل يستخدمون الضمد الذي يُستخدم في الحرث ويضم ثورين، وهو مناسب جداً لهذه اللعبة؛ لوجود مكانين لشخصين يقومان بالتدريه (الأرجحة)، وكان صغار الأجسام وصغار السن يقومون بذلك، ويحضر معظم نساء القرية ورجالها تلك المراسم، ويرددون أناشيد وأبياتاً حول موضوع عودة المسافرين من حجاج وغيرهم. ونورد هنا نماذج لتلك الأناشيد[1]:

(البدع)

درّه يا بُرّ المصامه(١)

في قِفافٍ زاعبيَّة(٢)

(الرد)

دور اليوم البس عمامه

واعقال مقصبيَّه(٣)

معاني الكلمات:

(١) البُر: القمح. والمصامه: اسم وادٍ.

(٢) قفاف: جمع قفَّة، وهي وعاء يُصنع من سعف النخل لحفظ الحبوب، وزاعبية: كبيرة.

(٣) مقصبية: مطرزة بالقصب، وكانت منتشرة في زمن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وكان يلبسها، وكذلك ابناه سعود وفيصل رحمهما الله.

المعنى العام:

يأمل القائل في أن يكثر الزرع المحصود من وادي المصامة، وتمتلئ به القفاف الكبيرة؛ لأن في ذلك خيراً كثيراً للفلاحين وأسرهم، ويعلن عن فرحه بأنه بعد أسبوع سوف يرتدي عمامة جديدة وعقالاً مقصّباً، كناية عن الهدايا التي يأتي بها الحجاج عادة، وهو بهذا متفائل بعودتهم سالمين غانمين.

ومن الأهازيج التي يذكرها بعض كبار السن:

درّهي مدريهتينا

وادعي الغايب يجينا

وأحياناً يسمون الشخص باسمه، مثل اسم محمد فيقولون: (وادعي محمد يجينا). ومن ذلك قولهم[2]:

درّهي مدريهةٍ حبلها وثيق

أخرجي حامد وحامد معه رفيق

هـ - الهرموج:

الهرموج فن شعبي عُرف في تهامة من منطقة الباحة، وهو يشبه إلى حدٍّ ما المسحباني، ومن قصائد هذا الفن ما قاله الشاعر هيَّاس الرويبي الزهراني من قرية (لقط) بتهامة والذي تُوفي عام ١٣٦٠ هـ /١٩٤١ م:

(البدع)

يا زير شِلّ الصوت وين انت ساري

هوت نجوم الثريَّا

(الرد)

حلفت ما تمضي عليك العجاري(١)

وراس هيَّاس حيّا

معاني الكلمات:

العجاري: جمع أعجر وهو الملتوي، ويعني الخطأ والضيم.

(١) الزهراني، علي بن صالح. الموروثات الشعبية لغامد وزهران، الكتاب الثالث، مرجع سابق، ٢٦٤ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق، ٢٦٥، ٢٦٦.

ENC.16.[Al baha].indb 328 07/09/1430 02:21:50 م

المعنى العام:

يخاطب الزير ويطلب منه الاستمرار في رفع الصوت، وهذا كناية عن رغبته في استمرار الرقص، وأن الوقت مناسب لذلك، وفي الرد يُقسم بأنه لن يقبل بالخطأ ولن ينصاع للظلم ما دام على قيد الحياة.

وكانت للشاعر محمد المدسوس رغبة في الزواج من فتاة اسمها (فطيمة) وكانت شاعرة، ولكي تقنعه بعدم رغبتها في الزواج وأنها تود التفرغ لخدمة والدها المسن قالت على طَرق الهرموج[1]:

(البدع)

محمد المدسوس يا قاسي الراس(١)
يوم المحاجي اقربوها(٢)

(الرد)

فطيمه ما تلمح الحيّ من الناس(٣)
يا الله لها حوب ابوها(٤)

معاني الكلمات:

(١) قاسي الرأس: الشجاع الصلب في المواقف الحاسمة. (٢) المحاجي: متاريس الحرب، واقربوها: أي هيؤوها للحرب. (٣) تلمح: تنظر وترجو، أي ليس لها رغبة في أحد. (٤) حوب: حسب، أي أنها حسب تصرف أبيها وفي خدمته فقط.

المعنى العام:

الشاعرة هنا وصفت الشاعر محمد المدسوس بالشجاعة والصلابة وقت الحروب والشدائد، واعتذرت له بعدم رغبتها في الزواج منه أو من غيره؛ لأنها تود أن تتفرغ لخدمة أبيها الطاعن في السن، فرفضها للزواج ليس لِعيبٍ في المتقدم لها، وإنما لسبب أسري هو برها بأبيها ورغبتها في خدمته.

و ـ العزاوي:

كان ختان الطفل يتم في مراحل متأخرة وبعد أن يتجاوز العاشرة من عمره، وذلك في حفل يُسمى (الطهار؛ أو الختان)، ويصاحب ذلك بعض المراسم، وكان هذا الأمر شائعاً في تهامة أكثر منه في السراة.

وكان بعض المطاهير ينشدون بعض الأشعار التي تُسمى (العزاوي) أي أن فيها فخراً بالأسرة واللُّحمة والقبيلة، وقد أورد علي بن صالح السلوك الزهراني قصيدة للشاعر عطية الزيادي الزهراني مكونة من مئة وثمانية وثمانين بيتاً على لسان أحد المطاهير ومنها[2]:

بنيت هذا القاف جهدي بتوريد
كما المحض من بكار درها يزيد
مع امن شتران لامْسَتْ في طرف قديد
ويحلبونه من العصفا ومسعوده
أنا ولد جيدٍ واقسى من الحديد
سمُّوني رمضان وآنا ولد سعيد
وقُلت جدِّي على غدَّة الوريد
جِنَّهْ خلق جيدٍ في منزل الجودهْ
أبي موسى كما خيبر لها الدّراج
لا جاه ضيفٍ يقضي حاجة المحتاج
وبو حميد يبدي حزَّة العلاج
يرد اللي معه في خاطره زوده
أي عزوتي لبسهم من صنعة آبو تاج
محمد بن احمد وقينان هو الحاج
في ملتقى جوفه كما صفقة الحجاج
بَدَو ليومٍ عقد مالناس باروده

ز ـ السامري:

ولسكان البادية من غامد لون آخر من الشعر الشعبي يماثل الشعر العامي أو

(١) المرجع السابق، ٢٧٣، ٢٧٤.

(٢) الزهراني، علي بن صالح السلوك، الموروثات الشعبية لغامد وزهران، الكتاب الثالث، مرجع سابق، جـ٣، ٢٨٤.

ENC.16.[Al baha].indb 329 07/09/1430 02:21:50 م

النبطي في نجد؛ وذلك لقرب بادية غامد من بادية نجد. ومن أشهر شعراء هذا اللون الشاعر الكبير محمد بن مساعد الزهيري الغامدي الذي اشتُهر باسم (البس)، وعاصر مجموعة من شعراء المنطقة المشهورين وحاورهم، ونورد هنا محاورة وضعها الشاعر بينه وبين ابنه (عازب) يشكو فيها من كبر سنه وعجزه، ويطلب من ابنه القيام بواجبه، ويرد الابن معبراً عن استعداده لخدمة والده وإحياء ذكره بعد موته[١].

(الأب)

يا عازب لا تخلينا خلافك للخلى والذيب
وانا راجيك تمنعنا وربي يمتنع فينا

(الابن)

إن متّ يابوي فاصبر لا تشكوى فالشكاوى عيب
تراكم من هل الزود امتنعتم ما بعد جينا

(الأب)

يا عازب باح غَيَّان الصبا ما عاد غيرالشيب
واشوف اللي من اول دون منا طامعٍ فينا

ح - الطروق:

١ - طَرق الجبل:

«الطَّرْقُ: ضربٌ من أصوات العود، وكل صوت من العود ونحوه طَرْق على حدة، تقول: تضرب هذه الجارية كذا وكذا طَرْقاً. واستُعير هذا اللفظ لعدة طروق في زهران (وغامد) لا يصاحبها العود»[٢].

وطَرْق الجبل له لحن طويل ممدود، وغالباً ما يتغنى به الرعاة، والنساء أثناء القيام بطحن الحبوب على الرحى، وعند جمع الحطب، وكذلك الحداة، والمسافرون. وقد اشتُهر أفراد بالشدو بهذا اللحن، حتى إن الأغنام تتوقف عن الرعي عندما يبدؤون بالإنشاد، ومعظم شعر هذا اللحن شعر غزلي. ويُعد الشاعر أحمد بن جمعان بن جبران الزهراني من قرية (الصفح) أشهر شعراء هذا اللون، وقصائده انتشرت بين الناس في السراة وفي تهامة، وفي غامد وفي زهران، كما أن معظم الشعراء الشعبيين يقولون هذا اللون من الشعر.

ومن قصائد الشاعر الكبير محمد بن ثامرة الزهراني على هذا الطَّرْق نختار هذه القصيدة[٣]:

شربت من كفّ الذي قلبي يحبَّه
واشكل امراضي بسبّه(١)
وخاطري مكسور وعظامي عواطيب
ما زيد اتعافى ولا اطيب
زيدو تقفّو عن كلامي والمحو لي(٢)

معاني الكلمات:

(١) بسبّه: بسببه. (٢) المحو لي: تأكدوا من قولي.

ومن قصائد الشاعر أحمد بن جبران نختار القصيدة الآتية[٤]:

قال احمد ام جبران اثار الحب غصَّاب(١)
حالي وامرّ ما الصاب(٢)
يحلى لبعض الناس في وردة شبابه
خُصَّ لا ما حَدْ درا به(٣)
واما لبعض الناس عيب واكبر العيب
خصَّ حن يبدي له الشيب
يزرى عليه الله واخوانه وداره(٤)

معاني الكلمات:

(١) اثار: إثر، بمعنى: أن، أي أن الحب يأتي قسراً على الإنسان. (٢) حالي: حلو،

(١) الزهراني، علي بن صالح السلوك، الموروثات الشعبية لغامد وزهران، الكتاب الثالث، مرجع سابق، ٣٢٩.

(٢) علي بن محمد بن سدران، الزهراني. *البيان في لسان زهران*، (الدمام: مطابع الشاطئ الحديثة، ١٤٢٥ هـ)، ٢٨٧.

(٣) علي بن صالح السلوك الزهراني، *الموروثات الشعبية لغامد وزهران، الكتاب الأول: قصائد الجبل واللبيني*. ط١، (جدة: مطابع مؤسسة المدينة للصحافة، ١٤١٥ هـ)، ٣٧.

(٤) المرجع السابق، جـ١، ٢٣٢.

ENC.16.[Al baha].indb 330 07/09/1430 02:21:50 م

وامرّ ما الصاب: أكثرمرارة من الصاب؛ أي أن الحب فيه حلاوة، وفيه مرارة شديدة. (٣) خُصَّ: خاصة. (٤) يزرى: يؤاخذ، مأخوذ من (يزري).

ومن قصائد الشاعر سعيد بن أحمد العمودي الغامدي من (دار الجبل) على طَرق الجبل القصيدة الآتية[١]:

يا ذا المغنّي كان من رِفَّاعك الصوت وانا اذلّ من الهوى اموت
ما هو بكرهٍ فيك، صوتك ما يملّه غير يبقى الموت علّه عيبٍ يقولون العمودي مالهوى مات!!

المعنى العام:

يطلب من محبوبته التي سمعها تغني أن تتوقف عن رفع صوتها؛ لأنه يخشى أن يموت بسببه، وهو لا يطلب ذلك كراهة فيه، فصوتها لا يُمَل، ولكنه قد يؤدي به إلى الموت، ومن العيب أن يقول الناس إنه مات بسبب الحب. وفي هذا تصوير لمدى حبه لمحبوبته، وأن صوتها جميل ومؤثر إلى درجة أنه قد يكون سبباً في موته.

٢ ـ طَرْق اللُّبيني:

اللُّبيني لحن يشبه لحن الجبل، إلا أنه مشهور ومعروف في تهامة، ومجهول إلى حد كبير في السراة، ويتم إنشاده في المواقف نفسها التي يُنشد فيها طَرْق الجبل، مثل الحداء، والسفر، ورعي الغنم، وأثناء القيام بالأعمال المنزلية من قِبَل النساء. ومن أشهر شعراء هذا الفن الشاعر أحمد بن عثمان الشيخي، من قبيلة (المشاييخ) في تهامة. ونختار له هذه القصيدة[٢]:

(البدع)

احمد يقل يا صيد يشرب ويرعى فاحناس ضبعا(١)
يتبع مخال الوقعا لا هلّته فوق الحزوم الشفيقه(٢)

(الرد)

لك الله انّ الطَّرف لك ذا بيرعى(٣)
ويوم تدعى يستاد سمعى سمعا(٤)
وياتوسَّع خاطري بعد ضيقه(٥)

معاني الكلمات:

(١) أحناس وضبعا: موقعان في تهامة. (٢) الشفيقة: المرتفعة. (٣) ذا بيرعى: أي هذا الطَّرْف يرعاك ويتابع حركاتك. (٤) يستاد: يزداد، وهي كلمة شائعة الاستعمال في السراة وتهامة. (٥) ضيقه: من الضيق.

المعنى العام:

يتحدث عن محبوبه الذي شبَّهه بالصيد الذي يرعى في مراعي موقعَي (الأحناس) و(ضبعا) خصوصاً عندما تسقيهما الأمطار، وتُعشب المناطق المرتفعة. ويتحدث عن تعلقه بذلك المحبوب، وأن طرفه لا يكاد يفارقه متابعاً حركاته وسكناته، وعندما يُدعى ذلك المحبوب تزداد قوة سمعه، ويصبح آذاناً صاغية، ويذهب عنه الضيق، وتزول عنه الكآبة. وكأنه يقول إن سعادته وفرحه في قرب ذلك المحبوب وفي سماع صوته والإنصات إلى حديثه وكلماته.

(البدع)

يا ليتني طاير وفي العرش نوَّاد(١)
للطير قوَّاد مقيلها والمبراد
في راس قُلَّة بَشَره وانتسامه(٢)

(١) المرجع السابق، ٩٩.

(٢) الزهراني، على بن صالح السلوك. الموروثات الشعبية لغامد وزهران، الكتاب الأول، مرجع سابق، جـ١، ٢٦٦ وما بعدها.

ENC.16.[Al baha].indb 331 07/09/1430 02:21:51 م

(الرد)

واخـيّـلْ ارضـك يـا مـليـح الـتـجـرَّاد(٣)
يـــا عـــوم الانـــداد(٤)
ولا بـغـيـنـا الـعـوَّاد
آجـيـك وانـا سـامـهٍ وانـت سـامـه(٥)

معاني الكلمات:

(١) العرش: السماء. (٢) قلة: قمة، بثره: اسم من أسماء جبل إبراهيم عليه السلام ويقع جنوب بني مالك على حدود زهران، وهو شديد الارتفاع ويُرى من مسافات بعيدة. انتسامه: راحته بعد الجهد والتعب، يُقال: انتسم فلان: إذا توقف ليلتقط أنفاسه ويستريح. (٣) التجراد: القوام. (٤) عوم الأنداد: أفضل مَن هم في سنه. (٥) سامه: مرتاح ومنشرح الصدر.

المعنى العام:

يتمنى الشاعر أن يكون طائراً ليتمكن من مشاهدة محبوبته، وإذا أراد أن يعود مرة أخرى لمشاهدتها عاد وكلٌّ منهما مرتاح ومنشرح الصدر، غير خائف ولا وجل؛ فلا أحد يغار من الطيور ولا أحد يلاحقها إذا اقتربت من الحسان.

ثانياً ـ الأهازيج الشعبية:

لقد كانت الحرفة الأساسية في منطقة الباحة تتمثل في الزراعة، يليها الرعي والتجارة والحرف الأخرى، وكان الناس في الماضي يرددون بعض الأهازيج التي تساعدهم على إنجاز أعمالهم، وتُذهب الملل، وتكسر الصمت. وكان لكل مناسبة تقريباً أهازيجها الخاصة، ولكن يوجد بعض الاختلاف بين السراة وتهامة والبادية، وسوف نورد نماذج لتلك الأهازيج حسب كل إقليم، وحسب كل موقف.

أ ـ السراة:

١ ـ أهازيج الزراعة:

يردد كثير من المزارعين عندما يشرعون في إلقاء البذور في الأرض المراد زراعتها قولهم: (اللهم إنه من أيدينا في أيديك، وإنّا متوكلين عليك، وحالنا ما يخفى عليك، اللهم اجعله لنا ولمن شَبَرَه، إلا الشابر اللعين (الشيطان)، ذرينا (بذرنا) لنا وللشابرين (المؤملين أن ينالهم بعض خير الأرض)، وللطيور النافرين)[1] وعندما يشرع المزارع في الحرث يردد البيتين الآتيين:

يا الله اليوم يا ربي
يا عوينٍ لطلاَّبه
يا الذي تنبت الحَبّ
يابسٍ حين نذرا به

وبعضهم يردد:

الليل هيًا والنهار هيًا
يا راقدٍ في فيحة الثريّا
تناهبتك الليل وانت حيّا

وعندما ينتهي من الحرث ويبدأ في تسوية المنطقة المحروثة بوساطة (المدمسة) ـ وتُسمى تلك العملية بـ(الدمس) ـ يردد الفلاح:

إذا ما حرثته ودققت دمسه
صرمته وهو بالندى يستفيحي

أي إذا حرثت الأرض حرثاً جيداً وسويتها تسوية جيدة؛ حصدتها وهي لا تزال محتفظةً بالندى في جذورها.

وتتم تسوية المكان المحروث إلى مربعات وبينها أفلاج (فلجان) لسقايتها، وتُسمى المربعات بـ(القصاب)، ويُسمى العمل بـ(التقصيب)، وهذا عمل خاص بالنساء،

(١) الزهراني، علي السلوك. الموروثات الشعبية لغامد وزهران، الكتاب الأول، مرجع سابق، جـ٣، ٣٥٨.

ENC.16.[Al baha].indb 332 07/09/1430 02:21:51 م

وعندما يجتمعن ويشرعن في هذا العمل يرددن بعض الأهازيج منها:

يا مجنبي يا شَبْشَبْ
يا مجنبي لا تنشب

والمجنب هو الأداة التي تُستخدم في التقصيب، وهو قطعة خشبية طولها نحو ٤٠ سم وعرضها نحو ٢٠ سم، له أسنان من الخشب، وعصا غليظة لتحريكه. ومن تلك الأهازيج:

ودهماسٍ بقرَّار
يصُبّ السمن خَرَّار
ودهماسٍ بضيقه
يبله بالفريقه

والدهماس: عملية التقصيب. والمعنى أن جزاء العاملات اللاتي يقمن بالتقصيب بِدِقَّة (بقرّار) هو السمن الكثير، أما اللاتي يقمن به عن عدم رضى (بضيقه) وعدم دِقَّة فجزاؤهن أن يكون الإدام (فريقة) وهو لبن مطبوخ عليه دقيق.

وتوجد أهازيج مختصة بالسقاية التي تتم بالسواني والتي تتم أحياناً قبل الحرث وتُسمى (البغرة) وتعني إيجاد الماء الكافي لنبت الزرع، وغالباً ما تتم في حالة عدم سقوط الأمطار، وأكثر ما تكون السقاية بعد الحرث حسب حاجة الزرع، ويقوم بالسقاية شخصان: الأول يكون مع السانية، ويرافقها جيئة وذهاباً في مجرى محدد يُسمى (المجرة) ويعادل غالباً عمق البئر، ولذلك يستدل بعضهم على عمق البئر من مجرتها؛ أما الثاني فيقوم بتحويل الماء من قصبة إلى أخرى، وتُسمى تلك العملية بـ(التحويل؛ أو التحريف)، وعندما يبدأ الساقي مع السانية يقول:

عـلّ يا غريب فرج الله قريب
أقرب من الداعي للمجيب

ويقوم بترديد ذلك كلما وصل إلى رأس البئر، وكلمة (علّ) تعني أمر الثيران بالاتجاه إلى نهاية المجرة، والثيران مع طول التكرار تقوم بذلك عند سماع كلمة (علّ). وأثناء سير السواني جيئة وذهاباً يغني الساقي بطَرق الجبل الذي مر بنا سابقاً.

٢ ـ أهازيج الحصاد:

وفي الحصاد ـ وبخاصة الذي يتم بطريقة تعاونية جماعية ـ يردد الذين يقومون به (وهم غالباً فريق من النساء) مجموعة من الأهازيج منها[1]:

غطرفي يا حديّا
وانت يا ذيب غنّه
من تمنى لقانا
بشّره بالمجنّة

والمجنّة تعني المقبرة، وبعضهم يردد:

يا الله اليوم يا الله
زرعنا لا تعوقه
مثلما عقت زرع
سَبَلَه في حلوقه

وفي حصاد قصب الذرة يرددون:

القصب ماله ضلوع
اركبه حدٌّ يلوع
لا يروعك بالخروع
بالخروع بن الخروع
الخروع من الرجال

والخروع هو الجبان الرعديد.

ويردد الفلاحون أهازيج في وقت (الدياس) وهي العملية التي تتم في الجُرُن

(١) المرجع السابق، ٣٦٤ وما بعدها.

ENC.16.[Al baha].indb 333 07/09/1430 02:21:51 م

(جمع جرين)، ويتم بوساطتها فصل الحبوب عن سنابلها وأعوادها، وتتم بوساطة ثورين يجران حجراً من المرو الأبيض القاسي جداً يُسمى (خورمة)، أما بالنسبة إلى سنابل الذرة والحبش فتُفصل الحبوب عن سنابلها بوساطة (المخابط) وهي أعواد من الخشب قد يصل طولها إلى ٢ م، ويقوم الفلاحون بضرب السنابل بعد جمعها في الجرين بتلك المخابط حتى تتفكك وتخرج منها الحبوب، ومن الأهازيج التي يرددها الفلاحون أثناء الدياس:

يا ليتني يوم الدوايس غايبِ
أرعى الغنم في غُمَّق الشعايبِ

وبعد فترة من الدياس تتوقف الثيران، ويقوم الفلاحون بقلب المحصول (الدياسة) ويرددون أثناء ذلك:

جريننا وما فيه
وما ضمَّت حواشيه
البَرَكات اهي فيه
تصابحه وتمسيه
وللشابرْ حقٌّ فيه
نعشِّره ونوفيه
ولراعيه يبارك فيه

وبعد الحصاد تأتي عملية (الذراة) وهي تعريض ما تم دياسه للرياح لتذروه، إذ يُحمل التبن (أو الرُّفة) بعيداً، وتسقط الحبوب إلى أسفل لثقلها، وفي أثناء ذلك يردد الفلاحون بعض الأهازيج منها:

إذا هبتْ رياحك فاغتنمها
فلا بدّ الرياح من الركودِ

ومنها:

يا الله في هبوب ريح
وحظٌّ ما يطيح
يا الله في هبوب ريح
وننتسم ونستريح

وفي (الفزعات) مثل القيام ببناء بعض الجدران الزراعية، أو القيام بتطيين المنازل، إذ يكون العدد كبيراً من الجماعة، يرددون بعض الأهازيج منها:

يا الله يا محيي العظام اللي هشيمه
تقطع الراس الذي ما فيه شيمه

ومنها:

جات الجميله حقنا فيها
الله يخلي من يخليها

ومنها أن يقول الفريق الأول:

ما سرحنا مع الفجر الاول
غير حشمه وقدر الرفيق

ويردد الفريق الثاني:

حيّ من يهزَع الصف الاول
مثل هزع البرَد جال فيق

و(فيق) وادٍ في غامد بين الباحة وبلجرشي، تكثر فيه الأمطار والبَرَد، وهو مشهور بمزارعه وفواكهه اللذيذة.

ب ـ تهامة:

تختلف المحصولات والمواسم الزراعية بين تهامة والسراة لاختلاف المناخ ودرجات الحرارة ومعدل سقوط الأمطار، إذ توجد محصولات لا تنبت إلا في تهامة مثل الدخن والموز، وتوجد محصولات لا تنبت إلا في السراة مثل الخوخ والرمان. ولمزارعي تهامة أهازيجهم الخاصة بهم، وقد يشتركون في بعضها مع أهل السراة.

وعندما يريد المزارع في تهامة الحرث ينثر الحَب في الأرض ويقول: (اللهم اجعله لنا ولمن شبره، وللطير والفيره)[1] والفيرة: جمع

(١) الزهراني، علي السلوك. الموروثات الشعبية لغامد وزهران، الكتاب الأول، مرجع سابق، ٢٧٤.

ENC.16.[Al baha].indb 334 07/09/1430 02:21:51 م

فأر، وعند بداية الحرث يقول:

شعَّه شعّها لله

ولا إله الا الله(١)

يا الله على بابك

ولا خاب طَلاّبك

معاني الكلمات:

(١) شعّه: شق الأرض بالمحراث.

وفي الحصاد يرددون:

ما عاد الا شويَّه

ونكشف المغطَّى

يا تمر يا برنيَّة

على السعف توطَّا

وفي (الخباطة) - وهي فصل الحبوب عن سنابلها بوساطة المخابط - يرددون:

خبَّاطي سُلَّيمو القفصة ملانه

خبَّاطي سُلَّيمو القفصة ملانه

والقفصة: وعاء مصنوع من سعف النخل تُخزن فيه الحبوب.

ج - البادية:

كان لدى بعض سكان بادية العقيق مزارع نخيل، وكانوا يرددون عند حصاده النشيد الآتي[١]:

البارح البارح

عَلَيَّ الليل ليلين

والليله الليله

عَلَيَّ اربع ليالي

وفي هذا النشيد مؤشر على عدم رغبة ساكن البادية في الاستقرار، وأنه يعشق التنقل والرحيل، وفيه مؤشر على حبه للإنجاز، واستعجاله في الأمور. ولم يكن سكان البادية يأتون إلى تلك المزارع إلا وقت الحصاد، وقد تغير الوضع الآن فاستقر جميع سكان البادية تقريباً، واتخذوا المزارع والمنازل الحديثة بخدماتها المختلفة.

ثالثاً - نماذج من القصائد الشعبية القديمة:

- العرضة ومحاوراتها:

مما يجدر ذكره هنا أن قصائد العرضة في منطقة الباحة تعتمد في الغالب على الجناس التام، ويُسمى في المنطقة بـ(الشقر)، وكأن الكلمة تشبه العصا التي يتم شقرها أي قسمتها إلى قسمين متماثلين، و(الشقر) يعني تماثل اللفظ واختلاف المعنى، وهذا يحتاج إلى حصيلة لغوية كبيرة، وإلى قدرة على تطويع الكلمة وإجراء تغيير في لفظها لتوافق ما يذهب إليه الشاعر من جناس، وعناية بعض الشعراء بهذا الجانب قد تؤثر في تركيزه على المعنى، وعلى ما يريد الوصول إليه من أفكار. ويوجد بعض القصائد التي تعتمد على الجناس الناقص، وهو تماثل حرف أو حرفين في آخر البيت. وحرف الروي في الشعر العربي هو الحرف الذي ينتهي به البيت في القصيدة، وتكون القصيدة على حرف رويٍّ واحد مثل الباء في قصيدة أبي تمام:

السيفُ أصدقُ إنباءً من الكتبِ

في حدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ

أما في شعر العرضة فلكل بيت رويه الخاص، ويُسمى (القارعة)، فقد يكون الأول على حرف الراء، والثاني على حرف القاف، والثالث على حرف العين... وهكذا. وعلى الشاعر المنافس أن يسير على الترتيب الحرفي والصوتي نفسه الذي بدأه الشاعر الذي أسس القصيدة ووضع روي كل

(١) المرجع السابق، ٣٧٨.

ENC.16.[Al baha].indb 335 07/09/1430 02:21:52 م

بيت (أو القارعة كما تُسمى محلياً)، وعليه عدم تكرار أي كلمة تم استخدامها في آخر بيت من الأبيات، وإذا فعل ذلك يُقال له: (خالفت القارعة) أو (وطيت في القارعة) ويُسمى عند علماء العروض بـ(الإيطاء) وهو أن يستخدم الشاعر كلمة في آخر البيت أكثر من مرة في قصيدته، ويُعد من عيوب الشعر خاصة إذا تم التكرار قبل مضي عدد كبير من الأبيات. وسوف نورد فيما يأتي بعض قصائد البدع وقصائد الرد التي قالها بعض الشعراء القدماء مع شرحها.

يقول الشاعر محمد بن غرم الله الثوابي الزهراني المشهور بـ(ابن ثامرة) بمناسبة ختان عبدالكريم بن مساعد بن رقوش عام ١٣٣٤ هـ /١٩١٦ م[١]:

(البدع)

يا سلام الله على راشد، وشوره حكَّمَهْ حِكَّام
حِنْ مضى ساحل يَبَهْ دنَّتْ هياج الراك وهشيمَ اثله
واسلم اهل القوز والجمعةْ وبدوانٍ بجنبها
يوم زاعوا قوم سيدنا كما البحرْ المهوَّلِ
بالمكاين والقُللْ ومعابر الميزر ومصقول الحد
علَّه أي يظهر بها الاسلام والباطل يَقَمَّعهْ
باحت الشهبات من وادي حلي مُرتَه غدا شاعيبا
ونْعِمْ بو فيصل وتالي الناس لا نمدح ولا نْسِبّ

(الرَّد)

كمْ مضى قُدَّم راشد من مراشيدٍ ومن حُكَّام
غير راشدْ لو تجي حتى الحصى بالناسْ ما شي مثله
له رشاده تغلبْ الشيخان وش ودِّك يَجنبها؟
أولتها رحمته تسبق غضب قلبَه وهو ولي
واما الثاني لو يجي عشرين حذافه لنَفْر واحدْ
ما صفا عقله مع العشرين والواحد يَقُمْ معه
داعيةْ لحلاف وبني يوس وبني عُمْر والشاعيبا
في وقار آبوه واجداده كما اخوانه من النسب

معاني الكلمات:

(١) ساحل يبه: مكان في تهامة. (٢) هياج الراك: شجر الأراك الأخضر. (٣) هشيم اثله: ما يبس من شجر الأثل وتهشم. (٤) زاعوا: تحركوا للسفر. (٥) المكاين: الرشاشات، والقلل: المدافع، والميزر: البنادق. (٦) حذافة: الذين يرمون بالحجارة.

ويقول علي جماح[٢] بمناسبة وصول وفد من زهران إلى (بلجرشي) بسبب (جمل الأزهري) الذي أخذه الجنود العثمانيين أثناء مرورهم بقرية (الأزاهرة)، وفي المعركة التي دارت بين قبائل زهران والجنود العثمانيين في (رهوة البر) استطاع المحاربون من زهران أخذ ذلك الجمل غنيمة، ولكن الأزهري قام بأخذه خفيةً فيما بعد، وقصته مشهورة في المنطقة، وقد كان ذلك في عام ١٣٢١ هـ /١٩٠٣ م.

(البدع)

أول آلقوال صلوا عالنبي ذا حل ف ارض الشام
مرحبا واهلين بك يا راس قومٍ قالته يوفيها
جرَّبْ المعروف والمنكر وستّر الله يجرِّبه
يا غبوني غبن يتعبني لغامدْ لا غدو قيوف
أما ما جاكم لذا القومه فيجملكم وما كانت له
واشهد انّ البيض منى فالكم ما لامكم لِيَّام
واتشلّ على عُمد من كل خمسْ وكل تاسعه

(الرد)

يالله إنك ولَّها عدلٍ ولا ولِّيتها غُشّام
الغشيم آهو يشبّ النار وآهو يا تردَّى فيها
والغشيم آهو يحط الحبل في حلقه يجَرَّ به
والغشيم إذا اشتهى والله ليغدْ اعمى وهو يشوف

(١) يُعد محمد بن ثامرة أشهر شعراء منطقة الباحة القدماء، وُلد عام ١٢٧١ هـ/١٨٥٥م في وادي دوقة بتهامة، وتوفي والده وهو ابن سنتين، وكفلته أمه (ثامرة) وتنقلت به في أمكنة متعددة طلباً للقمة العيش حتى انتهيا إلى زبيد في اليمن، وهناك تعلم القراءة والكتابة. وبعد عودته إلى قريته هُدد بالقتل فأجاره شيخ مشايخ زهران راشد أبوالرقوش، وسكن في قرية الشيخ (بني سار) وتزوج منها، وكان بالنسبة إلى الشيخ راشد أبوالرقوش مثل المتنبي مع سيف الدولة، فقد سجل مواقفه وشجاعته وحكمته في أشعاره، وتُوفي في عام ١٣٣٥ هـ/١٩١٧م ودُفن في قرية رباع، وقد كُتب على شاهد قبره اسمه وسنة موته؛ انظر: علي بن صالح السلوك الزهراني، *الموروثات الشعبية لغامد وزهران، الكتاب الثاني: قصائد العرضة في مناسباتها المختلفة*. ط١، (جدة: مطابع مؤسسة المدينة للصحافة، ١٤١٥ هـ)، ٨ ـ ١٣٢.

(٢) هو علي بن محمد جماح الغامدي، من أشهر الشعراء الشعبيين في منطقة الباحة، تُوفي عام ١٣٦٤ هـ/١٩٤٥م؛ انظر: المرجع السابق، ١٣٢ ـ ١٥٩.

ENC.16.[Al baha].indb 336 07/09/1430 02:21:52 م

والغشيم يركب الحجة على نفسه وهي كانت له
والغشيم يقلّبْ ايامه ليالي والليالي ايام
والغشيم آهو يقصّف خاطره والناس في سعهْ

معاني الكلمات:

(١) رأس قيف: القيف الجماعة، ويقصد الوفد القادم من زهران، وجمعها قيوف أي جماعات كما في البيت الثالث. (٢) الغشيم: الجاهل. (٣) كل خمس وكل تاسعه: كانت (لفة) القماش الأبيض إما خمسة أمتار أوتسعة أمتار. (٤) يقصف خاطره: يضيق صدره.

المعنى العام:

في البدع (وهو القصيدة الأولى) يبدأ كلامه بالصلاة على النبي ﷺ الذي حل في أرض الشمال، وكان سكان الباحة - ولايزال بعضهم إلى الآن - يسمون الجهات الأصلية بالتسميات التالية: الشمال: الشام، الجنوب: اليمن، الغرب: البحر أو بحْرَى، الشرق: الشرق أو شرْقَى. ثم يرحب بالوفد ويلتمس العذر لمجيئهم للمطالبة بجملهم، ويشعر بالغبن لتفرق قبائل غامد إلى جماعات، ويرفع الراية البيضاء للقادمين، كناية عن تكريمهم ومدحهم.

أما في الرد فيسأل الله أن يولي الحكم من يقوم بالعدل، ولا يكون ظالماً، ولا جاهلاً لأن الجاهل يشعل الفتنة، ويكون هو من أُولى ضحاياها، والجاهل يضع الحبل في عنقه ليتم جره به، كناية عن أنه يقيم الحجة على نفسه، والجاهل يتحول إذا رغب إلى أعمى فاقد للبصيرة على الرغم من أنه يملك البصر، وهو يجعل صدره ضيقاً حرجاً على الرغم من أن الآخرين يتمتعون بصدور واسعة إذ يديرون الأمور بروية وحكمة.

رابعاً - الشعر الشعبي المعاصر:

توجد مجموعة من الشعراء الشباب الذين جمعوا بين الثقافة والعلم والمقدرة الشعرية القوية، ويأتي في مقدمتهم كلٌّ من: عبدالواحد بن سعود الزهراني، وعبدالله بن عيضة البيضاني، وصالح بن عبدالله اللخمي، وإبراهيم بن محمد الشيخي، وهذال، وأبوعلاج، وابن شرف، وعلي خميس البيضاني... وغيرهم.

يقول الشاعر عبدالواحد بن سعود الزهراني بمناسبة مرور مئة عام على بدء توحيد المملكة العربية السعودية[1]:

يا بلادي فالك النصر المُبينْ وعزْ مِيةْ عَام
فالك التوحيد والمجد التليد وراية ما تندثْ(١)
راية اللون الخَضَر والسيف الملح والشهادتين
رفرفت وازهقْ بها عبدالعزيز ارواح جيش الباطل
وارتفع صوت البشير: النصر لله ثم لآلْ سعود
والجزيره رددتْ لبيك ياحيّ الندا والداعي
واحنا في زهران لبينا لبو تركي وبايعناه
مسلمين مسالمين معاهدينه بالولا والطاعه
ما رفعنا رمح في وجه الإمام ولا شهرنا سيف
واحنا من قدامها بايام كنا نحتفل ونعيِّدْ
ربعنا لما قتل عجلان كانو في صفا عجلان(٢)
كانوا يتساقون كاس الموت هم والمستبد التركي
بالسيوف وزمهريات الرماح وباشهب البارود
ليت لك مبدا على ارض بالدم الحنان صبغناها
ولا فرحة خيلٍ اطلقها الرعاع وقادها الفُرَّاس
يومها كان السما ما هو سما والارض ما هي بارضا
يومها غاب الشفق حتى نسينا صورة الشفق
يومها عرش السلاطين ارتجف حتى بدا ينهارا

(١) محمد بن حمدان المالكي، *ديوان عبدالواحد الزهراني*، (جدة: مطابع شركة المدينة المنورة، ١٤٢٥ هـ)، ٤٦، ٤٧.

ENC.16.[Al baha].indb 337 07/09/1430 02:21:52 م

طالته يدنا في اسطنبول واحنا في شفا زهران
يومها ما زاحم اسراب النجوم الا جباهنا

معاني الكلمات:

(١) تندث: تُهان وتُهمل. (٢) صفا عجلان: موقع شمال مدينة الباحة دارت فيه معارك بين قبائل زهران وفلول الجيش العثماني في عام ١٣١٩ هـ /١٩٠١ م وهي السنة نفسها التي استعاد فيها الملك عبدالعزيز مدينة الرياض.

(الرد)

رغم من يحسد ومن يحقد ومن يجحد ومن يتعام
رغم طلقات الرصاص اللي تعناقها الظروف وتندث
رغم حكم القاضي اللي ما يَقَاضَى والشهادتين
العرق والطيب ما تلقاه في وجه الخمول الباطل
والسعاده لغز من يبدي لها حظَّه ويبن سعود
كلها من ساعة الميلاد حتى ساعة الوداعي
من هو اللي فاردٍ للعمر جلبابه وبايعناه
الهموم سيوف ما تقتل ولكن شفتها قطَّاعه
ترتعش مثل ارتعاش الموج ما بين البحر والسيف
الزمان يجدد احداثه وحنا نجبره ونعيد
ما جعلنا الحزن يذرف في دموعه والصفا عجلان
اسمنا معزوفةٍ ما كل من غنى يَصبْ غناها
واسمنا مثل النمر والنمر سبع ضاري فرَّاسْ
من يخاف من الزمان وقال ما باضيق والا بارضا
لبِّسه ثوب الستر حتى يزول الخوف والشَّفق
لا قلنا زهران تنشق الصخور وتبحر الانهارا
اسمنا يبقى على بيض الثنايا والشفق زهران
واسمنا نصرٍ يحالف كل جبهه من جباهنا

خامساً ـ مظاهر الثبات والتغير:

استفادت بعض الرقصات الشعبية ـ وبخاصة العرضة ـ من المنتجات الحديثة مثل مكبرات الصوت، والكهرباء، وقصور الأفراح، وأجهزة التسجيل المرئي والمسموع، ومن أجل ذلك أصبحت العرضات ـ التي تكثر في الصيف لكثرة الأفراح والمناسبات ـ من أهم عوامل الترفيه وقضاء وقت الفراغ إذ يُقدَّر الحضور بالمئات وأحياناً بالآلاف، وخاصة عندما يكون في الحفل شعراء مرموقون ولهم سمعة وشهرة واسعة. ولقد تراجعت بعض الفنون مثل الملعبة والمسحباني، وإن كانت توجد جهود لإحيائها من قبل بعض الشعراء مثل عبدالله البيضاني، وبعض الأهازيج اختفت باختفاء المناسبات التي كانت تُردَّد فيها، وقلَّ استخدام طَرْق الجبل واللبيني والهرموج لقلة من يجيد تلك الألحان وقلة ممارستها، فقد كانت تُمارَس في الجبال وعند رعي الأغنام في الأودية والشعاب، وهي أمكنة قلَّ أن يقضي الناس وقتاً بها الآن، وإذا قضوه فإنهم يكونون في عجلة من أمرهم.

ENC.16.[Al baha].indb 338 07/09/1430 02:21:53 م

الفصل الثامن

الألعاب الشعبية

أولاً نماذج من الألعاب الشعبية

ثانياً مظاهر الثبات والتغير

ENC.16.[Al baha].indb 340 07/09/1430 02:21:53 م

أولاً ـ نماذج من الألعاب الشعبية:

كان الناس في الماضي مشغولين معظم أوقاتهم بالبحث عن لقمة العيش، فكان معظم نهارهم ينقضي في العمل الشاق المضني، وعندما يأتي المساء يكون التعب قد أنهكهم، والإعياء قد أخذ منهم كل مأخذ، ولهذا يخلدون إلى الراحة مبكرين ويذهبون إلى مضاجعهم بعد صلاة العشاء مباشرة. وعلى الرغم من ذلك كانوا عندما تحين الفرص يمارسون بعض الألعاب، ومنها:

أ ـ اللحس والليزمان:

هذه اللعبة كان يمارسها الصغار والكبار، ويلزم لها فريقان، يُسمى الفريق الأول بـ(الفريق القابض)، وقد يتكون من شخص واحد فقط، والفريق الثاني يُسمى (اللاحس)، ويُقسم الميدان إلى قسمين؛ قسم لكل فريق. ومهمة اللاحس أن يدخل إلى منطقة القابض ويضربه بيده قائلاً: (ألحسك ألزمك) ويعود بسرعة إلى منطقته، وبهذا يسجل نقطة لفريقه، أما الفريق القابض فمهمته أن يقبض على من يدخل إلى منطقته، وإذا قُبض عليه انتهى دوره وعليه أن يجلس جانباً.. وهكذا حتى ينتهي القبض على مجموعة اللاحس. واللعبة تعلم المراوغة، واللياقة البدنية، وتُظهر القيادات بين الأطفال.



لعبة اللحس والليزمان(*)



لعبة قوق وقيق(*)

ب ـ قُوق وقيق:

هذا اللعبة معروفة في معظم مناطق المملكة ولكن بأسماء مختلفة مثل (شرعت) و(الغميضي)، إذ يقول اللاعب: (قوق) ثم يتخفَّى، وعلى اللاعب الآخر البحث عنه، وإذا استطاع المتخفِّي أن يصل إلى المكان المتفق عليه والمسمى (الأم) فإنه يفوز، وإذا أدركه اللاعب الآخر قبل أن يصل وقبض عليه فإنه يخسر ويقول: (قيق) أي استسلمت. وكانت ممارسة هذه اللعبة ممتعة في البيوت القديمة لوجود كثير من الأشياء التي يمكن أن يختفي الشخص فيها أو خلفها.

(*) سعد العبدالله الصويان، *الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، الألعاب، مج١٢*، (الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٤٢٠ هـ).

ENC.16.[Al baha].indb 341 07/09/1430 02:21:56 م

ج ـ الذئب عدا عالرعيان:

تتكون هذه اللعبة من لاعب يُسمى (الذئب)، ومجموعة لاعبين يُسمَّون (الرعيان؛ جمع راعي باللهجة المحلية) فيجتمع الرعيان مكوِّنين دائرة متماسكة ويدورون وهم يرددون: (الذيب عدا عالرعيانِ)، ومهمة الذئب أن يقترب منهم ويخطفهم واحداً تلو الآخر، ولا يجوز له أن يخطف أي لاعب يصيبه برِجله أثناء الدوران، ولهذا عليه أن يختار الوقت المناسب للانقضاض، وآخر لاعب يبقى في الدائرة يتحول إلى ذئب، وتُعاد اللعبة... وهكذا دواليك.

د ـ القطرة:

القطرة لعبة معروفة في كثير من مناطق المملكة، وهي نوعان: أم ثلاث وأم تسع، بحسب عدد الأحجار التي يتم اللعب بها. يلعب هذه اللعبة لاعبان، وتكون لكل لاعب أحجار مختلفة في لونها عن أحجار اللاعب الثاني، ويبدأ الاثنان بوضع أحجارهما على الرقعة، والرقعة هنا حجر رقيق يُدهن بأوراق بعض النباتات حتى يصبح أخضر اللون، ثم يُخطَّط بحجر صلب خطوطاً متقاطعة وواضحة، أو تُرسم الخطوط على التراب، وأول لاعب يضع حجراً هو الأول الذي يحق له أن يحرك أحد أحجاره، ويحاول كل لاعب أن يقطع الطريق على خصمه لكي لا يصفَّ ثلاثة أحجار في صف واحد؛ لأنه كلما استطاع اللاعب أن يصفَّ ثلاثة أحجار في صف واحد فإنه يحذف من أحجار الخصم حجراً واحداً، ولكن لا يجوز له أن يأخذ من الأحجار الثلاثة المصفوفة في صف واحد.



لعبة القطرة(*)

هـ ـ الزِّقطة (اللُّقُطة):

هذه أيضاً من الألعاب المعروفة في كثير من مناطق المملكة، وبعضهم يسميها (اللُّقُطة)، والزقطة نوعان: أم خمس وأم عشر، بحسب عدد الأحجار التي يتم اللعب بها، وتكون أحجاراً دائرية بحجم اللقمة تقريباً. يقوم اللاعب الأول بإلقاء الأحجار على الأرض، ثم يأخذ منها واحداً، ويقوم بقذفه إلى أعلى ويلتقط حجراً من الأحجار الملقاة على الأرض ثم يتلقف الحجر الذي رماه إلى أعلى، وفي المرة الثانية يلتقط حجرين حجرين، وفي الثالثة ثلاثة ثم واحداً، وفي الرابعة يلتقط الأربعة كلها، وبعدها يقوم بإلقاء حجر إلى أعلى ووضع البقية على الأرض ثم يتلقف الحجر الذي في الأعلى ويقوم بذلك عدداً من المرات حسب ما يُتفق عليه، وفي المرحلة الأخيرة يشكل من الإبهام والسبابة في اليد اليسرى ما يشبه نصف دائرة، ثم يلقي بالأحجار جميعاً بيده اليمنى أمام نصف الدائرة هذا، واضعاً يده اليمنى من خلف اليسرى وهي ملتفة عليها من

(*) الصويان، سعد. الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، الألعاب، مج١٢، مرجع سابق.

ENC.16.[Al baha].indb 342 07/09/1430 02:21:58 م

الأمام أثناء الرمي، وعلى الخصم أن يختار واحداً من تلك الأحجار ويسميه (الجدة)، وعلى اللاعب أن يُدخل الأحجار الأخرى أولاً من نصف الدائرة الذي تشكله يده اليسرى، ويجب أن يتجاوز الحجر مساحة الكف الأيسر عندما يُبسط على الأرض، ويحق للاَّعب أن يُدخل الأحجار ما عدا (الجدة) على مراحل، ولكن لا يحق له أن يلمس (الجدة) أو يحركها، ولهذا يجب على الخصم أن يختار (جدته) بعناية، وأن تكون في مكان بحيث يصعب على اللاعب الآخر إدخالها أو تفادي لمسها، كأن تكون عند مدخل الأحجار الأخرى الذي تشكله اليد اليسرى بشكل نصف دائرة، ويجب على اللاعب إذا انتهى من إدخال الأحجار الأخرى أن يُدخل الجدة مرة واحدة، وإذا أخفق أو لمس الجدة أو أخفق في إحدى المراحل السابقة بأن يسقط منه أحد الأحجار أثناء اللعب فإن اللعبة تنتقل إلى الخصم، وإذا أنهى العملية بنجاح فإنه يعيدها إلى أن يخطئ، ولهذا قد يتمكن اللاعب الماهر من اللعب عدداً من المرات ويسجل ضد خصمه عدداً من الأشواط.

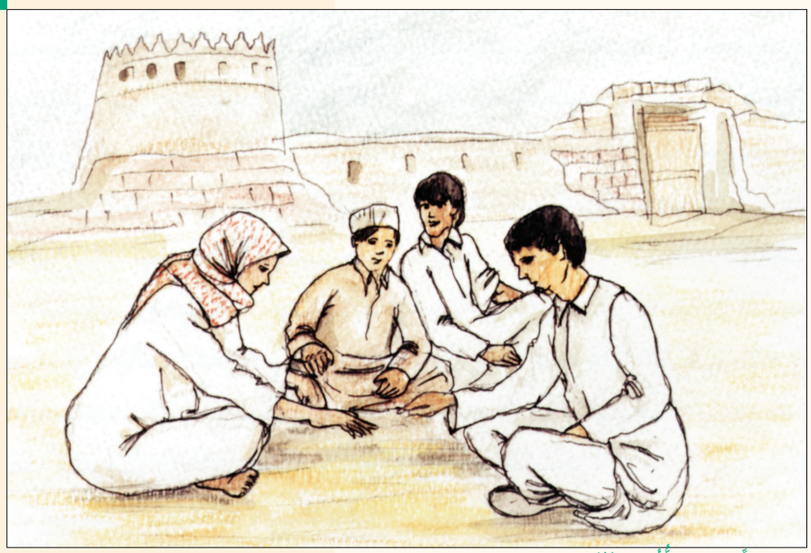

لعبة الزِّقطة (اللُّقُطة)(*)



لعبة المطارحة(*)

و ـ المطارحة:

كانت هذه اللعبة تُمارَس قديماً من قبل الصغار والكبار، وهي لعبة تشبه المصارعة، إذ يتقابل شخصان ـ قد يكونان كبيرين وقد يكونان صغيرين ـ ويتماسكان بطريقة متعادلة بحيث يضع كلٌّ منهما يداً فوق كتف خصمه وأخرى تحت إبطه، وعند البدء يحاول كل منهما أن يطرح خصمه أرضاً وعندها يفوز. وقد يتنازل الشخص القوي لخصمه بأن يضع كلتا يديه من تحت الإبطين وتُسمَّيان (الدخليتين)، وبهما يتمكن الشخص من السيطرة على خصمه، ولكن الشخص المتمرس يصعب طرحه أرضاً فهو يجيد المراوغة واستخدام جسمه في الالتفاف وتجنب السقوط، وكان يوجد أناس يفتخرون أن أحداً لم يستطع وضع جنوبهم على الأرض رغم نحافة أجسامهم.

(*) المرجع السابق.

ENC.16.[Al baha].indb 343 07/09/1430 02:22:00 م

ز ـ مراوغة الكُباب:

الكُباب ـ بضم الكاف ـ جمع كُبابة، وهي القطعة الصغيرة المتماسكة من التراب، وغالباً ما تظهر تلك القطع عند حرث الأرض بسبب تبلل التربة، وكان الكبار يقذفون بالكُباب على الصغار، وعلى الصغير مراوغة الكُبابة وتجنب الإصابة بها، وكلما نجح الصغير في تجنب ذلك كان أفضل من غيره. ويقوم الكبير بقذف الكُباب على الصغار واحداً واحداً، والذي تصيبه يخرج من المسابقة، إلى أن يبقى آخر الصغار ويُعد هو الفائز. والهدف من هذه اللعبة هو تدريب الصغار على مراوغة الحجارة عندما ينشب قتال جدِّيٌّ ويقذف الخصم بالحجارة على الآخرين ليوقع الأذى بهم.

ح ـ رمي المثل:

المثل هنا يعني الهدف، وبعضهم يسمي هذه اللعبة (رمي الشارة)، وخصوصاً في البادية، حيث يقوم مجموعة من الأشخاص بنصب حجر في مسافة يمكن أن يصلها الرمي باليد، ويقومون برمي ذلك الهدف بأحجار مناسبة في حجمها والذي يصيبه يُعد فائزاً، وتكرر العملية عدداً من المرات. والهدف من هذه اللعبة ـ بالإضافة إلى التسلية ـ الاعتياد على إجادة إصابة الخصم عندما ينشب قتال حقيقي، وهذه اللعبة كانت تُمارَس بالبنادق في الأعراس والأعياد، إذ يوضع الهدف في مكان بعيد ويقوم المتنافسون بالتصويب عليه، والذي يصيبه يُعد فائزاً، ويفخر به قومه وجماعته. ورماية المثل بالبنادق عادة معروفة في كثير من مناطق المملكة مع اختلاف في التسمية، فبعضهم يسميها (الشارة)، وبعضهم يسميها (الهدف)، وبعضهم يسميها (المثل).

ثانياً ـ مظاهر الثبات والتغير:

اختفى كثير من الألعاب الشعبية القديمة مثل اللحس والليزمان، ومراوغة الكُباب، والذئب عدا عالرعيان. ولا يزال الناس يمارسون بعض تلك الألعاب مثل الزقطة، والقطرة، ورمي المثل. وفي رمي المثل أصبح الناس يعمدون إلى الذهاب إلى الأودية البعيدة لممارسة هوايتهم المفضلة، وخاصة في مواسم الأعياد. ولا يزال الصغار يمارسون بعض الألعاب مثل (قوق)، ولكن حلت الكرة ـ وبخاصة كرة القدم ـ والألعاب الإلكترونية محل كثير من الألعاب القديمة.

ENC.16.[Al baha].indb 344 07/09/1430 02:22:00 م

الفصل التاسع

الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية

أولاً المناسبات الدينية

ثانياً المناسبات الاجتماعية

ثالثاً مظاهر الثبات والتغير

ENC.16.[Al baha].indb 346 07/09/1430 02:22:01 م

أولاً ـ المناسبات الدينية:

أ ـ دخول رمضان:

كان إعلان إثبات دخول شهر رمضان يشكل هماً لسكان القرى قديماً؛ لعدم وجود إذاعات، ولضعف الاتصالات والمواصلات، ولهذا كان بعضهم يصعد إلى قمة جبل عالٍ، ويبدأ في تحري رؤية الهلال، وإذا رأوه فإنهم إما أن يشعلوا ناراً على قمة ذلك الجبل بحيث يعلم من يراها بدخول الشهر، وإما أن يطلقوا ثلاث رصاصات من إحدى بنادقهم ومن يسمعها يعلم أن الشهر قد دخل ويُعلِم من حوله. وفي أحيان كثيرة يذهب الناس إلى مزارعهم وهم لا يعلمون بدخول الشهر، وفي الضحى يأتيهم مندوب من القرية يعلمهم بدخول الشهر وأن عليهم الإمساك.

وكان الكبار في كثير من القرى يفطرون جماعة في فناء المسجد، ويتناوبون على إحضار طعام الإفطار، وهو صحن تمر، وقهوة، وخبزة تُقسم بعدد الحاضرين. وكان كثيرون منهم يتجمعون في فناء المسجد من بعد صلاة العصر إذا لم تكن لديهم أعمال في مزارعهم، ويمارسون لعب (القَطْرَة)[1] ، ويتبادلون الأحاديث، وكان لعب (القَطْرَة) يقوي الأواصر بينهم، ويشكل قاسماً مشتركاً بين الذين يمارسونها. وكان الناس في رمضان وغيره ينامون بعد صلاة العشاء مباشرة، وكانت صلاة التراويح تتم في وقت قصير، إذ يقرأ معظم الأئمة قصار السور، وسورة الإخلاص في جميع الركعات الثانية. أما السحور فكانوا يستيقظون له على أصوات الديكة، وكان السحور غالباً عصيدة ولبناً، أو خبزة ولبناً.

وعندما يأتي شهر رمضان في المواسم الزراعية فإن إيقاع الحياة لا يتغير، ويستمر الفلاحون في ممارسة أعمالهم وهم صائمون مثلما كانوا يفعلون قبل الصيام.

ب ـ عيد الفطر:

عيد الفطر من المناسبات القليلة التي تُعد موسماً للفرح والبهجة للجميع، فالجميع في ذلك اليوم ينطلقون والسرور يملأ قلوبهم بإتمام شهر الصيام، وبالاحتفاء بالعيد، ولهذا فهم يستعدون له قبل حلوله بوقت كافٍ، ومن ذلك شراء الملابس الجديدة لأفراد الأسرة، وكثير من الناس كان ينتظر هذه المناسبة ليملك ثوباً جديداً، وكانت النساء والأطفال يعلقون على العيد آمالاً عريضة في شراء الملابس وتلقي (العيديات) من الأقرباء، فقد كان الرجل يقدم لقريباته ـ مثل أخواته وعماته وبناته اللائي يعشن خارج المنزل مع أزواجهن ـ مبلغاً من المال لا يتجاوز ريالاً أو ريالين، ثم تطور إلى خمسة ثم عشرة ثم خمسين، ومئة، وأصبح يتراوح بين مائتين وخمسمئة ريال، وأحياناً أكثر حسب حالة القريب المادية. وكان الناس يذهبون إلى الأسواق لشراء الأقمشة للنساء، والملابس الجاهزة للرجال.

وكانت رؤية هلال شوال تتم بالطريقة نفسها التي تتم بها رؤية هلال رمضان، ويتم الإعلان عن العيد بالمشاعل في رؤوس الجبال (والمشاعل: جمع مشعل، وهو هنا شعلة النار التي تخرج من النباتات وأغصان الشجر عند حرقها)، كما يتم الإعلان عن دخول الشهر بإطلاق الرصاص، أو بهما معاً.

وفي يوم العيد يجتمع الرجال في مصلى العيد، وأحياناً يأتون من عدد من القرى، وبعد

(١) سبق الحديث عن لعبة (القطرة) في الفصل الثامن (الألعاب الشعبية) من هذا الباب.

ENC.16.[Al baha].indb 347 07/09/1430 02:22:01 م

الصلاة يتبادلون التحية، ويجتمعون في منزل واحد لتبادل الحديث وتبادل التهاني بالعيد، وتناول القهوة والشاي، وغالباً ما يتناولون الطعام في ذلك المنزل وهو خبزة ومرقة (مسلوقة)، وبعدها يعود الذين أتوا من قرى أخرى في الغالب إلى قراهم. أما أهل القرية فإنهم في ذلك اليوم يقومون بزيارة منازل بعضهم ويتناولون في كل منزل القهوة والشاي والخبزة والمرقة، وهي أشياء متشابهة ولكن الهدف هو دخول المنزل ومعايدة أهله، وكانوا يقولون عند الدخول: (العيد مبارك)، ويرد صاحب المنزل بقوله: (علينا وعليكم يعود ويتبارك)، وعند المغادرة يقولون: (عاد عيدكم)، فيقول صاحب المنزل: (تعودون له) وبعضهم يضيف: (من السالمين). وكانوا عند الانتقال من القرية الكبيرة إلى القرى الصغيرة التابعة لها يسيرون بعرضة، وقد يطلقون الرصاص في الهواء احتفاءً بالعيد وإظهاراً للفرحة.

ج ـ عيد الأضحى:

لا فرق بين كل من عيد الفطر وعيد الأضحى في عملية تحري دخول الشهر، إلا أن عيد الأضحى يكون في اليوم العاشر بعد أداء الركن الأكبر للحج وهو الوقوف بعرفة، ولهذا فإنه يوجد وقت كافٍ لإخبار الناس بيوم العيد، ولا يتم عند رؤية الهلال إيقاد النار على رؤوس الجبال، ولا يتم إطلاق الرصاص لأن الفترة بين دخول الشهر والعيد فترة كافية.

وقبل العيد بفترة يختار الناس ضحاياهم، وكانت غالباً من ذكور الضأن أو المعز، ولكن ذلك لا يمنع من ذبح الإناث السمان عند بعضهم. وكان الناس يقومون بالمراسم نفسها التي يقومون بها في عيد الفطر، من لبس الملابس الجديدة أو النظيفة، وزيارة المنازل وتناول الطعام، وتقديم (العيديات) للقريبات من النساء، والهدايا الرمزية للأطفال. وكان اليوم التالي ليوم العيد ـ وهو الحادي عشر من ذي الحجة ـ يُسمى (يوم ذِبَّاح النحورة) وهو اليوم الذي تُذبح فيه الأضاحي، وكان كل شخص بعد أن يسلخ أضحيته (نحرَهُ) يفتح بطنها ويربط الشحوم ويعصبها، ويقومون بتعليق الأضحية في مدخل المنزل ليراها من يمر بهم، وكان من العادة أن يمر الناس ببعضهم لمشاهدة أضحياتهم، وغالباً ما يعقدون مقارنة غير مباشرة بينها، وأحياناً يعلنون ذلك في مجالسهم فيقولون أن أضحية (أو نحر) فلان هي الأفضل، ويُعد هذا وساماً معنوياً له ولأسرته. ولعدم وجود الثلاجات كان الناس يقَلِمُون اللحم (بتقطيعه إلى قطع صغيرة وذرِّ الملح عليه، وطبخه إلى ما دون النضج بكثير، ثم يتم إخراجه وإضافة مزيد من الملح عليه لحفظه ويُجفف) ويُسمى هذا اللحم (القليم)، أو يملحونه وينظمونه في حبل من الخوص بشكل يشبه القلادة، وكل مجموعة من اللحم في الحبل الواحد تُسمى (طِفْيَة)، ويضعونه على خشبة يُعلَّق طرفاها في السقف، وتُسمى (الحمَّالة) لأنها تحمل اللحم بعيداً عن القطط والدواب الأخرى، ويقومون باستهلاكه حسب الحاجة.

د ـ عودة الحجاج:

كان الناس في بعض القرى يرافقون الحجاج إلى أن يخرجوا من مشارف القرية، وهناك يودعونهم وداعاً حاراً؛ لأن السفر إلى الحج كان يتم على ظهور الدواب وفي

ENC.16.[Al baha].indb 348 07/09/1430 02:22:01 م

بعض الأحيان مشياً على الأقدام، وكان الحجاج يقطعون المسافة من منطقة الباحة إلى مكة المكرمة في مدة تراوح بين خمسة أيام وأسبوع، وذلك حسب موقع القرية التي ينطلق منها الحجاج وحسب حمولة الدواب التي معهم، وكانت تهامة أقرب إلى المشاعر المقدسة، وطرقها التي يمر بها الحجاج كانت أقل صعوبة؛ لقلة المرتفعات وكثرة الخبوت والسهول. وكان الحجاج قبل توحيد المملكة على يدي الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ يتعرضون للسلب والنهب والقتل والابتزاز من قِبَل قطاع الطرق، وكان عليهم في بعض الأحيان أن يدفعوا مبلغاً من المال لشخص يرافقهم من أهل المنطقة التي يمرون بها ليجيرهم من أهلها ومن كل اعتداء يقع فيها. ولهذا كان الذاهب إلى الحج شبه مفقود والعائد منه شبه مولود، وتبعاً لذلك كان الوداع حاراً وعميقاً فربما لا يشاهد الأقرباء قريبهم الذاهب إلى الحج مرة أخرى.

وعندما يحين موعد العودة يبدأ أهل القرية في إقامة مراسم (المدريها) وهي أراجيح يحضر اللعب بها الرجال والنساء والأطفال، وتُردَّد خلاله بعض الأناشيد والأهازيج. وعندما يصل الحجاج يكون جميع أهل القرية في استقبالهم، ويكون اللقاء حاراً ومؤثراً، وربما انهمرت فيه دموع الفرح من بعض أقرباء العائدين من الحج كما يقول بعض كبار السن. وإذا كان الحاج ميسوراً فإنه يُحضر هدايا وكسوة لأقربائه ولأعيان القرية، مثل العمائم وقطع القماش المختلفة. ويبدأ أقرباء العائد من الحج في إقامة ولائم له وللعائدين من الحج، ويكون ذلك بالتناوب بين أقرباء الحجاج، يليهم من أحضر له الحجاج كسوة أو هدية، وفي المسامرات يتحدث الحجاج عن رحلتهم وما لاقوه فيها من مصاعب ومتاعب، ومن مسرات ومواقف طريفة.

ثانياً ـ المناسبات الاجتماعية:

أ ـ الزواج:

كان الاحتفال بالزواج في الماضي بسيطاً جداً، وكان همُّ والد الفتاة الأول ينصبُّ على وجود رجل لديه القدرة على توفير الطمأنينة والاحتياجات الأساسية لابنته من مأوى ومأكل وملبس ومشرب، ولهذا كان من يملك مساحات كبيرة من المزارع غالباً ما يكون لديه أكثر من زوجة وربما وصل عددهن إلى أربع زوجات؛ وذلك لكي يستفيد من مشاركتهن في العمل في المزارع والعناية بالماشية. وكان المهر ومراسم الزواج في تلك الفترة بسيطة جداً، فكثير من كبار السن الذين تجاوزت أعمارهم تسعين عاماً يذكر أنه تزوج بريال، ويذكر بعضهم الآخر أن مهر زوجته كان بقرة، أو عدداً من الغنم، أما مائدة الطعام فكانت تقتصر على تقديم ما يكفي أهل العروس وأقرباءها لوجبة واحدة.

وفي مرحلة لاحقة بدأت المهور تتزايد مع مرور الزمن، وفي الستينيات وإلى أواسط التسعينيات من القرن الرابع عشر الهجري/ الأربعينيات والسبعينيات من القرن العشرين كان الاحتفال بالزواج متسقاً تقريباً مع تغيرات بسيطة تفرضها متغيرات الحياة ودخول بعض المنتجات المعاصرة إلى حياة الناس. لقد كان المتزوج ـ أو أحد أقربائه ـ يقضي وقتاً قد يصل إلى أسبوع أو أكثر وهو يمر على البيوت في القرى المجاورة؛ ليستعير بعض قطع الأثاث

ENC.16.[Al baha].indb 349 07/09/1430 02:22:01 م

ليستخدمها في الزواج، ثم يعيدها إليهم بعد انتهاء مراسم الزواج، لقد كان يجمع على ظهر جمله (الزوالي) وهي قطع السجاد والمفارش، والوسائد، والأتاريك، والصحون، والطيس (الأقداح المعدنية)، والقدور الكبيرة... وما شابه ذلك، وكان يكتب أسماء أصحابها خلفها كيلا تختلط ببعضها وكي يتمكن من إعادتها إليهم، وغالباً ما يتحاشى صاحب الزواج الاستعارة من قريته؛ لأن أفرادها يشاركون في مراسم الزواج باستضافة بعض الضيوف للنوم عندهم، وتقديم طعام الإفطار لهم، ويشارك أقرباء المتزوج في تقديم طعام الغداء للضيوف.

كان الزواج يتم في يوم الخميس أو في يوم الأحد ولا يُقام في غيرهما، وكان المتزوجون ينسقون مع بعضهم في كثير من الحالات ليقيموا الزواج في وقت واحد تقليصاً للتكاليف، ويذكر أحد كبار السن أنه في أواسط الثمانينيات الهجرية/الستينيات الميلادية أُقيم في قريته ستة وعشرون زواجاً في ليلة واحدة، ولم تتجاوز الذبائح لكل عريس ثلاثاً أو أربعاً.

كانت العروس تُزف إلى زوجها بعد الظهر، ويتم ذبح عدد من الأغنام في منزل العريس وفي منزل أهل العروس لوجبة الغداء في اليوم الذي ستُزف فيه العروس، وتُحمل العروس على جمل، ويركب أمامها على الجمل أحد إخوتها أو والدها، ويتبع جملَ العروس عددٌ من الجمال تحمل جهازها، وكلما كان عدد الجمال كبيراً كان ذلك دلالة على مكانة أهل العروس وأهل العريس، فكانوا يقولون: فلان روَّح (أرسل) مع ابنته خمسة جمال أو ستة أو سبعة، وهذه الجمال تحمل فراش العروس، وشنطتها (حقيبتها) وهي غالباً حقيبة حديدية كبيرة تشبه السحارة (السحارية)، وتحمل الجمال أيضاً منبراً مصنوعاً من الخشب لتجلس عليه العروس، وبعض الحبوب، والقهوة، والسكر، والشاي، وبعض الأثاث الضروري لمنزلها.



منبر العروس

وعندما تصل العروس إلى بيت العريس تستقبلها النساء بالرقص ودق الطبول، وتُسمى عملية الاستقبال تلك (الجرة) لأنهن يتحركن ويجررن ثيابهن مع العروس منذ نزولها عن الجمل حتى تدخل إلى المكان المعدّ لاستقبالها، وهو المكان المعدّ للنساء غالباً.

أما الرجال من أهل العروس فإنهم يأتون بعد صلاة العصر حاملين بنادقهم، ومتقلدين أحزمتهم التي تكون مرصوفة بالرصاص، وإذا لم يكن يوجد مانع - مثل الوفاة أو المرض - فإنهم غالباً يدخلون إلى منزل العريس وجماعته بعرضة، ويستقبلهم أهل العريس بعرضة مشابهة، وكان الرصاص يُطلق في

ENC.16.[Al baha].indb 350 07/09/1430 02:22:06 م

الهواء ترحيباً بالضيوف، وبعد أن تنتهي العرضة ينزل الضيوف في المنزل المعدّ لإقامتهم، ويقوم أهل العريس بجمع بنادق أهل العروس وخناجرهم وأحزمتهم في مكتل كبير ويحفظونها في مكان أمين إلى حين مغادرتهم في اليوم الثالث، أو طلبها للعرضة، أو رمي المثل (الهدف) في اليوم الثاني، والغاية من ذلك هو إراحتهم من حملها، والمحافظة عليها.

وفي يوم الزفاف يتجمع الشباب والقادرون على المساعدة من أهل القرية لتقديم الخدمة في الزواج، مثل إعداد الفُرُش، وصنع القهوة والشاي وصبِّهما للضيوف، وذبح الغنم وسلخها وطبخها. أما نساء القرية فيقمن بصناعة الخبز الكبير، كل خبزة تتكون من ثلاثة إلى أربعة أمداد تقريباً، أي ما يقارب ١٢ ـ ١٥كجم، وبعد صلاة المغرب يتم جمع الخبز من البيوت المتفرقة، وأحياناً يتم حمله على الدواب، وفي مرحلة لاحقة أصبح يُجمع بوساطة السيارات (اللواري)، وعند جمعه يُوضع بعضه فوق بعض مشكلاً بناءً أسطوانياً يرتفع عن الأرض ما بين نصف متر ومتر، وبعد أن يكتمل جمع الخبز يتم (تشتيره) أي تقطيعه إلى مربعات، ثم تُرص تلك المربعات (الشتار) على السفرة في صفين طويلين، وقد يصل طول المائدة إلى ٢٠ م، وتُوضع بين الصفين طيس (جمع طاسة؛ وهي أقداح معدنية) مملوءة مرقاً من القدور التي طُبخت فيها الذبائح، وتُترك بين كل طاسة وأخرى مسافة مناسبة، وعندها يُطلب من الضيوف أن يدنوا إلى الطعام، وبعد أن ينتهوا يعقبهم أهالي القرية والقرى المجاورة، ثم يعقبهم الأطفال.

وبعد الانتهاء من أكل الخبز والمرق يُرفع ما على السفرة من خبز ومرق، وتُرص الذبائح في صف واحد؛ كل ذبيحة في صحن مستقل لتسهُل معرفة عدد الذبائح التي تم إعدادها للضيوف، ويقوم صاحب الحفل ـ أو والده أو عمه ـ بالترحيب بالضيوف قائلاً: (بلال عشاكم والله يحيي لحاكم) أو ما شابه ذلك من صيغ تؤدي المعنى نفسه. وبعد الترحيب يقوم مجموعة من الأشخاص بتقطيع اللحم فوق سُفَر دائرية مصنوعة من سعف النخل، ويتم ذلك أمام أعين الضيوف غالباً، ويقوم بعضهم بتقطيع الشحم والكبد والكرش والطحال، وبعد أن يتم التقطيع يُوزَّع اللحم في صحون كثيرة، ويُوضع في كل صحن شيء من الشحم والكبد لأن الناس كانوا يبدؤون بهما، عندها يقول المضيِّف: (تمُّوا حياكم الله)، وعندها يتحلق الناس حول الصحون، وأحياناً يُعطى أهل القرية نصيبهم في أيديهم، ليأكلوه أو يأخذوه إلى بيوتهم.

وكانت بعض القرى تقدم العشاء قبيل صلاة المغرب حتى يتمكن أهل القرى المجاورة من الذهاب إلى قراهم قبل حلول الظلام، ومعظم القرى كانت تقدم العشاء بعد صلاة المغرب مباشرة، وبعد صلاة العشاء تبدأ مراسم الحفل بعرضة موجزة، تعقبها ملعبة داخل أحد المنازل [1]. وبعد انتهاء مراسم الحفل يأخذ كل شخص من أهل القرية عدداً من الضيوف لينامو عنده، ويقدم لهم طعام الإفطار في صباح اليوم التالي، أما طعام الغداء فيقوم به أبناء عمومة المتزوج و(لُحمته)، ويتم في بيوتهم أو في البيت المعدّ لاستقبال الضيوف. وبعد صلاة العصر تبدأ العرضة، وتصحبها (الحَلَجَة) ـ بفتح الحاء واللام والجيم ـ وهي

(١) سبق الحديث عن رقصتي (العرضة) و(الملعبة) في الفصل السابع (الرقصات والأهازيج الشعبية) من هذا الباب.

ENC.16.[Al baha].indb 351 07/09/1430 02:22:07 م

الرقص بالبنادق وإطلاقها في الهواء. وبعد العرضة يأتي رمي المثل (الهدف)، إذ يبدأ جماعة العريس بذلك، وتُوضع الأهداف في أمكنة بعيدة، وهي مجموعة من المرو الأبيض الموضوع بعضه فوق بعض، وتبدأ المنافسة بين جماعة العريس وجماعة العروس، والذي يصيب أكثر يُعد فائزاً، ويسجل الشعراء هذه المواقف في قصائدهم غالباً.

وفي مساء اليوم التالي تُقدَّم الوجبة الثالثة للضيوف بالطريقة نفسها التي قُدِّمت بها في الليلة الماضية غالباً، وقد يُنحر في تلك الليلة جمل، أو يُذبح ثور أو بقرة أو مجموعة من الغنم. وفي صباح اليوم الثالث يغادر الضيوف إلى بيوتهم بعد أن يتناولوا وجبة خفيفة بعض الشيء تُسمى (المعرَّق) وهي خبز ومرق مصنوع مما يتوافر من بقايا لحوم الليلة السابقة، وتُضاف إليه الصلصة أو الطماطم، وقد تُذبح واحدة من الغنم أو اثنتان لهذا الغرض. وعند المغادرة يعقد الضيوف عرضة، ويسيرون وهم يغنون إلى أن يبتعدوا عن منازل أهل العريس. وكانت الكُسا (جمع كسوة) تُقدَّم لأهل العروس بعد الغداء في اليوم الثاني أو قبيل مغادرتهم، والكُسا هي مشالح (بشوت) لوالد العروس وإخوانها وبعض أقربائها، وبعض المال لأمها وأخواتها وعماتها.

وبعد أسبوع أو نحوه يقوم والد العروس بدعوتها وزوجها مع أقربائه وبعض جماعته، ويُسمى ذلك (النُقلة)، وفيها يُقدَّم لهم الطعام والذبائح بالطريقة نفسها التي تتم في الزواج ولكن بطريقة مختصرة جداً.

أما النساء فتتم احتفالاتهن في منزل العريس، ويُقدَّم لهن الطعام بالطريقة نفسها التي يُقدَّم بها للرجال، إلا أن أعدادهن تكون قليلة ومقتصرة على قريبات العروس والعريس، وفي اليوم الثاني والثالث يتوافد نساء القرية والقرى المجاورة إلى بيت العريس لتهنئة العروس، والمشاركة في الرقص، ورقص النساء يكون في صفين متقابلين، وقصائدهن غالباً تتكون من بيتين؛ بيت لكل صف، ولحنها ثابت ومعروف، وأثناء اللعب يقوم بعضهن بالرقص بين الصفين، وغالباً ما يتم ذلك بمصاحبة الدف ونقره من قِبَل التي ترقص، وكان الرقص يُسمى (المَيَس).

ومن الأعراف والتقاليد المتعلقة بالزواج:

١ ـ العلوم (أو العلاَّمة):

كان الناس عندما ينتقلون من مكان إلى آخر ويذهبون من قرية إلى أخرى لحضور الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية المختلفة؛ يقوم كبيرهم بإعطاء (العلوم؛ أو العِلاَّمة، بكسر العين وتشديد اللام) وعادة ما يتم ذلك بعد وصول القهوة، وعند بداية تناولها مع التمر. والعلوم: نشرة أخبار موجزة عن الزراعة والأمطار والأسعار والأحداث في المنطقة التي قدِم منها الضيف، ويبدؤها عادة بقوله: (علومنا خير) وعندها ينصت الجميع، ويثنِّي بقوله: (من يم كذا) ويسمي المنطقة التي قدِم منها، ثم يتحدث عن الموضوعات التي يود الحديث عنها مثل أسعار السلع، وحالة الزراعة والمراعي والأمطار في منطقتهم، وأهم الأحداث، ويذكر الغرض الذي قدِموا من أجله، مثل إجابة الدعوة، أو يقول: (جيناكم طلابة حسب ونسب) وهذا في حال الخطبة، أو (جينا نسلِّم عليكم ونتخذ بكم عهد)، أو

ENC.16.[Al baha].indb 352 07/09/1430 02:22:07 م

نعزي، أو نبارك في مولود، أو نعود مريضاً، ويسميه. وعندما ينتهي يقول: (هذي علومنا وما عندنا، وسلامتكم). عندها يبدأ كبير المضيفين أو الشيخ أو عريف القرية بالرد، بادئاً غالباً بقوله: (سالم ولا بنادم، وحياك الله وعلومك)، ثم يتحدث في الموضوعات التي أثارها الضيف فيما يخص قريتهم، وفي النهاية يعيد الترحيب بهم، ويقول: (ما جيتم له حق وصايب، والله يكتب لكم الأجر)، ويختتم بقوله: (هذا ما نرد به في علومكم، وسلامتكم، والله حياكم) أو ما شابه ذلك من عبارات. وفي حالات نادرة يقوم الشاعر الذي يصحب الوفد القادم بتقديم العلوم في قصيدة مثلما فعل الشاعر خُرصان الغامدي من (قرير الطويلة) وذلك في حفل زواج حضر فيه مع أهالي قرية رغدان إلى دوس في زهران [1]:

يا قبايل دوس حنَّا نعلمكم بخير
والصلاة على الرسول
أرضنا رغدان وانحن رجال بني خثيم
واسمنا غامد جميع
أرضنا في خير وبخير ما طاري خلاف
حضرنا والبادية
في المزارع والبساتين ما يشفي اهلها
من حبوب وخضراوات
والنجادى (١) غالية من مية لا ميتين
في البنادر (٢) كلها
والثمن والسبع والتسع في الروس الكبار (٣)
هذي اعلوم الديار
والعلوم اللي بعيدة كفى الله شرها
تسمعون كما نحن
غيرها، ما غيرها إلا نسلِّم عالعواني (٤)
واللوازم (٥) غالية عند بيضان الوجوه

معاني الكلمات:

(١) النجادى: الغنم النجدية. (٢) البنادر: الأسواق. (٣) الروس الكبار: الأبقار؛ أي أن أسعارها ثمانمئة وسبعمئة وتسعمئة ريال. (٤) العواني: الأصهار. (٥) اللوازم: الواجبات تجاه الأرحام.

٢ ـ السايرة:

وهي مبلغ من المال يقدمه الأصدقاء من قرى مختلفة أو من القرية نفسها للشخص الذي يتزوج أو يزوج أحد أبنائه، وقبل الزواج يقوم صاحب الزواج بإرسال مندوب إلى كل أصدقائه في القرى المختلفة يعلمهم بموعد الزواج ويدعوهم إليه، وعندها يحضر الصديق ومعه مجموعة من الأفراد من أهل قريته، ويتم استقبالهم استقبالاً خاصاً وحافلاً لتتبين للجميع قيمتهم وأهميتهم، وبعد أن يتناول الضيوف القهوة يقوم أكبرهم بتقديم العلوم [2]، ثم يقوم الصديق بتقديم مبلغ من المال أمام الجميع ويقول: (هذه سايرتنا) بمعنى: ما سار عليه أجدادنا وآباؤنا مع أجدادكم وآبائكم، وكانت قديماً لا تتعدى ريالاً فرنسياً، ثم أصبحت ريالين في السبعينيات من القرن الرابع عشر الهجري/ الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي، ثم خمسة، وعشرة في الثمانينيات الهجرية/ الستينيات الميلادية، وفي التسعينيات الهجرية/ السبعينيات الميلادية وصلت إلى مئة ريال، أما في نهاية الربع الأول من القرن الخامس عشر/ الحادي والعشرين الميلادي فتختلف من قرية إلى أخرى ومن شخص إلى آخر حسب قدراته المادية، فقد تكون مئة ريال أو مئتين، وقد تكون خمسمئة أو أكثر. وبعضهم يقوم بما يُعرف بـ(السَّوق) أي يسوق خروفاً أو أكثر، أو

(١) صالح بن عون الغامدي، *الباحة*، *سلسلة هذه بلادنا*. ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الإدارة العامة للنشاط الثقافي، ١٤٠٨هـ)، ١٠١.

(٢) سبق توضيحها في الفقرة السابقة.

ENC.16.[Al baha].indb 353 07/09/1430 02:22:07 م

بعيراً، وبعضهم يضيف إلى الذبيحة أو الذبائح التي يقدمها بعض (المقاضي) مثل كيس أرز، وصندوق شاي، وكيس سكر... ونحو ذلك، ويُقال إن فلاناً ساق (طلياً وعِلْفَة)، وكلمة (عِلْف) - بكسر العين وتسكين اللام - تعني توابع الذبيحة وما تحتاج إليه عند طبخها وتقديمها للضيوف، وما يصاحب ذلك من تقديم الشاي والقهوة.

ب - الاحتفال بالمولود:

كان الناس يفرحون كثيراً بالمولود الذكر، ولا يزال معظمهم كذلك، وفي الماضي كان جميع أفراد القرية يتباشرون بقدومه، وعندما يولد كان والده أو أحد أقربائه يقوم بإطلاق الرصاص، وإذا سمع الناس في القرية صوت الرصاص عرفوا أن فلاناً رُزق بولد فيأتون لتهنئته، وإذا لم يكن أب المولود أو أحد أقربائه موجوداً فإن أي فرد من أفراد القرية يقوم بإطلاق الرصاص في الهواء إعلاماً بقدوم ذلك المولود.

وفي فترة النفاس تتوافد نساء القرية لتهنئة أم المولود، ويُحضرن معهن وجبة من الطعام تكفيها وتكفي أهل البيت غالباً، وتتكون تلك الوجبة غالباً من عصيدة وسمن، أو خبزة وسمن، ويفعلن ذلك لإراحتها، وتعويض النقص الذي نشأ في الأسرة بعد الولادة، وبعضهن - وبخاصة القريبات - يشاركن في أعمال المنزل مثل التنظيف والطبخ، وجلب الماء، وحلب الحيوانات... ونحو ذلك.

ج - الختان:

في بعض أجزاء منطقة الباحة - وخصوصاً في تهامة - كان ختان الأبناء يتم في مرحلة متأخرة من العمر؛ في العاشرة أو بعدها، وكان ذلك يتم في حفل يُسمى (الطهار؛ أو الختان)، «حيث يجتمع المطاهير في مكان يُدعى إليه أبناء القبيلة وبعض المشايخ والشخصيات المرموقة، وبعد استمرار العرضة نحو ربع ساعة تتوقف، ثم يُؤتى بالمطاهير ويتقدم الواحد تلو الآخر وهو يقول بصوت عالٍ: أنا فلان بن فلان، من القبيلة الفلانية، أعمامي آل فلان، وأخوالي آل فلان، لا أنا كليل ولا ذليل ولا هيَّاب. ويقف أمام المطهر رافعاً هامته بشموخ، وإن بكى أو تأوَّه نال عقاباً شديداً من أبيه وخاله اللَّذَين يقفان إلى جانبه، علاوة على أنها تبقى له مسبة إلى أن يموت، ولكي يثبت شجاعته للحاضرين وعدم خوفه يقول للمطهر أثناء تطهيره وهو يهدر كالجمل: برِّها يا مطهر برِّها، أي لا تبقي من القُلْفَة شيئاً»[1]، وقد اختفت هذه العادة منذ زمن بعيد.

ويجب أن يحضر عملية الختان أخوال الطفل وسميُّه، ويقومون - وخصوصاً السمي - بتقديم الكسوة للطفل، وبعض الهدايا لأمه وأبيه، وقد يصاحب ذلك عرضة، ويقوم والد الطفل بإعداد مائدة طعام للحاضرين وتُسمى (كُبارة) تفاؤلاً بأن الطفل سوف يعيش ويكبر.

د - العزاء:

كان الناس قديماً يلازمون المريض ويسهرون بجواره، فإذا فاضت روحه أرسلوا الأطفال لتبليغ الناس في القرية والقرى المجاورة للحضور للصلاة عليه. وغالباً ما يكون القبر مُعدَّاً مسبقاً لأن الشق في الأرض كان يستغرق وقتاً طويلاً. وبعد غسل الميت والصلاة عليه يُوارى التراب، وقد يُفتح قبر قديم لأحد أقربائه ويتم إدخاله فيه، وتحيط بالقبر مجموعة من الأحجار الواقفة على

(١) الزهراني، علي بن محمد بن سدران. البيان في لسان زهران، مرجع سابق، ٢٩٣، ٢٩٤.

ENC.16.[Al baha].indb 354 07/09/1430 02:22:08 م

أطرافها لمنع التراب من التفرق، ولمنع الحيوانات من نبش القبر والوصول إلى جثة الميت.

وكان أهل الميت في الماضي يقومون بصنع الوجبة الأولى من الطعام لمن يأتي للعزاء، وكان أهل القرية - أو معظمهم - يجلسون في مجلس العزاء وتلقي التعازي من الآخرين، ويقوم أقرباء الميت بإعداد الوجبات لأهل الميت ولمن يأتي للعزاء الذي يستمر ثلاثة أيام، ولكن لا يمنع ذلك من أن يأتي أناس للعزاء بعد أسبوع أو نحوه وربما شهر، وبخاصة الأصدقاء في الأمكنة البعيدة الذين يصلهم الخبر متأخراً، ويذكر بعض كبار السن أنهم ذهبوا للعزاء بعد سنة من وفاة الميت لأن الخبر لم يبلغهم لضعف الاتصالات والمواصلات. وفي البادية كانوا يتلقون العزاء في اليوم الذي يموت فيه الميت، وبعد أن يواروه التراب يرحلون من المكان إلى مكان آخر، وقد يأتيهم في المكان الجديد من يقدم لهم العزاء في أوقات متأخرة نسبياً بعد الوفاة، وسبب رحيل سكان البادية من المكان الذي يموت فيه أحدهم يعود إلى خوفهم من أن يوجد مرض في هذا المكان وقد يصيبهم، ثم إنهم يريدون أن يبتعدوا عن المكان الذي يذكّرهم بالفقيد.

ثالثاً - مظاهر الثبات والتغير:

اختفت في العقود الأخيرة (المدريها) ومراسم الاحتفاء بعودة الحجاج؛ وذلك لسهولة الحج ولكونه أصبح أمراً مألوفاً ومكرراً، واختفت عادة الإعلان عن دخول رمضان بالمشاعل والرصاص؛ فقد حلت وسائل الإعلام الحديثة محلها. ولا يزال الناس إلى اليوم في معظم القرى - إن لم يكن في جميعها-يزورون المنازل في العيدين ولكن بأعداد أقل، ويتناولون ما تيسر من التمر والسمن، بالإضافة إلى أشياء لم تكن موجودة من قبل مثل المكسرات، والعصيرات، وبعض الحلويات... ونحوها، ولكن لا تزال الخبزة والمرقة هما الوجبة الغالبة في معظم المنازل. وقد تعمد بعض الأسر إلى الذهاب في رحلة بعد صلاة العيد، وإذا كان الجو بارداً في السراة فإنهم ينطلقون إلى تهامة، حيث الدفء والأجواء المناسبة للاحتفاء بالعيد في أجواء أسرية حميمة. وبالنسبة إلى عيد الأضحى فقد اختفت عادة الذهاب لمشاهدة الأضاحي، كما اختفت الحَمَّالة والطرق القديمة للاحتفاظ باللحم.

وظلت طريقة الاحتفال بالزواج قائمة إلى منتصف التسعينيات من القرن الرابع عشر الهجري/السبعينيات من القرن العشرين الميلادي، إذ بدأت مستويات المعيشة ترتفع، وبدأت منتجات الحياة المعاصرة تتوافد على المواطنين مثل الخيام الجاهزة والمولدات الكهربائية، ولذلك كانت تُقام الحفلات للرجال في مخيمات كبيرة تُضاء فيها الكهرباء بوساطة مولدات كهربائية متنقلة ومُعدَّة للإيجار لهذا الغرض، ويوجد طباخون يحضرون بجميع أدواتهم ويقومون بذبح الدواب وطبخها. وصاحَبَ ذلك توسع في استخدام الأرز، ورويداً رويداً اختفت الخبزة من معظم الحفلات، ولا يزال بعضهم يقدم بعض الخبز والمرق حول صحون الأرز واللحم، ويُقدَّم ذلك دفعة واحدة.

وفي أواسط العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري/الحادي والعشرين

ENC.16.[Al baha].indb 355 07/09/1430 02:22:08 م

الميلادي بدأت تنتشر قصور الأفراح في منطقة الباحة، وفيها الآن أكثر من خمسين قصراً للاحتفالات، وكثير من الناس يقيم فيها مناسباته الاجتماعية الصغيرة مثل الختان، والخطوبة، ونحو ذلك. وأصبحت الوجبات الرئيسة في الزواج تتمثل في طعام العشاء فقط، ويتم تقديمه بعد صلاة المغرب مباشرة، وتتكون الوجبة غالباً من الأرز واللحم، وبعض الفاكهة، والإدام المشكَّل. وفي بعض القرى وضعوا (شَدَّة) وتعني نظاماً يلزم الجميع التقيد به، ومن بنوده عدم تقديم الفاكهة، وعدم تقديم الإدام، وأن يكون الحفل مبسطاً قدر الإمكان، كما تُحدِّد تلك الشدَّات (جمع شَدَّة) قيمة المهر للبكر وللثيب، وتحدِّد عدد الذبائح في الخطوبة، وتضع أنظمة لحفلات النساء مثل عدم خروج العريس أمام النساء، ومنع الأغاني والمطربات، ومنع الملابس غير المحتشمة ونحو ذلك، ويوقِّع على (الشَّدَّة) شيخ القبيلة وعريف القرية وأفرادها فرداً فرداً ثم تُصدَّق من الجهات الرسمية. وقد اختفت عادة تقديم الكسوة من معظم احتفالات الزواج، وبقيت الهدايا التي تُقدَّم من السميَّ لسميِّه، وغالباً ما تُقدَّم أثناء العرضة، وتُعلَن في مكبرات الصوت، وتكون غالباً سيفاً أو بندقية، أو مبلغاً من المال.

وقد قلَّ إعطاء (العلوم) في الزواج في العقود الأخيرة، ولكن هذه العادة لا تزال تُمارَس باختصار شديد في الزواج والخطبة، ويحاول بعضهم الحرص عليه وغرسه في الجيل الجديد.

وانتشر في العقود الأخيرة (الرفد) من معظم الناس للمتزوج، ويختلف من شخص إلى آخر ومن قرية إلى أخرى، ففي بعض القرى لا يتجاوز مئتي ريال، وفي بعضها يصل إلى خمسمئة ريال. وبعضهم يعد (الرفد) نوعاً من الدَّين، فلا بد أن يسجله ويقوم بردِّه عندما يتزوج مَن قَدَّمَهُ أو يزوج أحد أبنائه، ولهذا عمد بعضهم في العقد الثالث من القرن الخامس عشر الهجري/العقد الأول من القرن الحادي العشرين إلى منع (الرفد) سواء أكان عينياً مثل الأغنام أو الجمال الصغيرة (القعدان، جمع قعود)، أو نقداً، وينص على منعها في رقعة الدعوة التي يقوم بتوزيعها، والهدف من ذلك أن يحرر نفسه من الالتزام بردِّها وحضور جميع مناسبات مَن قدَّموا له رفداً، وبعض تلك المناسبات يتم في يوم واحد وفي مدن متفرقة ولهذا يستحيل حضورها جميعاً، وإذا كانت في قصور أفراح في المدينة نفسها فإنه يمر بها ويبارك، ويقدم ظَرفاً فيه مبلغ من المال يعادل ما تلقاه سابقاً، ثم ينتقل من قصر إلى آخر حتى ينهي المهمة. ومن جهة أخرى يعمد بعضهم إلى تقديم العون في ظرف دون أن يكتب اسمه عليه وفي هذا إشارة إلى عدم رغبته في ردِّه، وفي عدم رغبته في أن يعلم مَن يتلقاه بمصدره.

وبالنسبة إلى مراسم العزاء فإن معظم المعزين أصبحوا يقدمون العزاء وهم واقفون، ويدعون للميت بالرحمة، ولذويه بالصبر والسلوان، ثم ينصرفون، وبعضهم يجلس ويتناول شيئاً من القهوة أو الشاي. ويقوم الأقرباء وأهل القرية بصنع الطعام لأهل الميت، ويشاركونهم في أكله، ويحرصون على أن يكونوا موجودين مع أهل الميت في الأيام الثلاثة الأولى لتسليتهم ومواساتهم، وإشعارهم بأن الجميع مصابون بفقد الميت.

ENC.16.[Al baha].indb 356 07/09/1430 02:22:08 م

وقد اختفت عادة إطلاق الرصاص عند ولادة المولود. وكثير من الناس يكتفي بالاحتفال بالطفل الأول، وقد يتوسع فيه ويقيمه في قصر أفراح، أو في استراحة كبيرة.

وبالنسبة إلى الختان فقد أصبح يتم في اليوم السابع غالباً، واختفى الختان المتأخر والختان الجماعي، وتم الحفاظ على عقيقة المولود بأن تُذبح ذبيحتان للذكر وذبيحة للأنثى يُدعى إليها الأقرباء والأصحاب والجيران والشخص الذي سُمِّي الطفل باسمه (السميّ). وبعضهم يعمد إلى تقسيم اللحم وتوزيعه على المستحقين من أفراد القرية والقرى المجاورة؛ كي ينال الدعاء من النساء والشيوخ والصغار والكبار.

ENC.16.[Al baha].indb 357 07/09/1430 02:22:08 م

ENC.16.[Al baha].indb 358 07/09/1430 02:22:08 م

الفصل العاشر

أساليب التعليم التقليدية

أولاً التطور التاريخي

ثانياً مظاهر الثبات والتغير

ENC.16.[Al baha].indb 360 07/09/1430 02:22:09 م

أولاً ـ التطور التاريخي:

كانت الأمية ضاربة أطنابها في معظم ـ إن لم يكن كل ـ مناطق المملكة العربية السعودية، ولم تبدأ عملية التعليم النظامي المكثف إلا في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري/منتصف القرن العشرين الميلادي. ومنطقة الباحة ـ مثل تلك المناطق ـ لم يكن يوجد في معظم قراها من يستطيع أن يقرأ ويكتب، وكان الناس عندما تصلهم رسالة من المدينة من أحد أقربائهم يقطعون مسافات إلى أشخاص في قرى معروفة يستطيعون قراءتها وكتابة رد لهم. وكان بعض الذين يعرفون القراءة والكتابة يُطلق عليهم (الفقهاء)، وكل من يؤم الناس في الصلاة ويستطيع قراءة القرآن يُطلق عليه هذا اللقب،وكان بعض هؤلاء يعقدون دروساً خاصة لبعض الطلاب من قريتهم ومن القرى المجاورة لتعليمهم قراءة القرآن، ونادراً ما يعمدون إلى تعليمهم الكتابة، ولهذا وُجد في المجتمع بعض الأفراد الذين يستطيعون قراءة القرآن الكريم لكنهم لا يعرفون الكتابة.

وبعض الفقهاء أرسلتهم أُسَرهم لتلقي التعليم في اليمن، وبخاصة في بيوت الفقهاء هناك، وقد تعلموا القرآن وعلومه، وعلوم اللغة العربية، والفرائض، وبعض المعلومات التاريخية، وكان بعضهم يقوم بدور القاضي في فض المنازعات وفق ما تعلَّمه من علوم الشريعة، وبعضهم قام بتعليم عدد من الشبان القراءة والكتابة، وخصوصاً قراءة القرآن الكريم، وتسنَّم بعضهم مناصب قضائية في بداية الدولة السعودية، بعد أن تم اختبار معلوماتهم من قِبَل لجان مختصة من العلماء في ذلك الوقت. وبعض هؤلاء الذين تعلموا في



الكتاتيب

اليمن تركوا قراهم وانتقلوا إلى قرى أخرى، يؤمون أهلها في الصلاة ويعلمون أبناءها القراءة والكتابة، وكان سكان القرية يعطونهم أجرتهم من محصولات مزارعهم.

«كان التعليم يتم في بيوت أئمة المساجد، أو في مساجد القرى، فكان طلاب كل قرية يقصدون إلى المكان المتفق عليه مع معلمهم (الفقيه) ويتجمعون حوله في حلقات أشبه بحلقات الذكر، وبيد كل طالب مصحفه ولوحه الخشبي، فيبدأ المعلم بتعليمهم حروف الهجاء، حتى إذا أتقنوها نطقاً وكتابة أخذ يدرِّسهم في المصحف الكريم والحديث والفقه. وتنتهي عادة دراسة الطالب بانتهائه من قراءة المصحف بكامله، وحفظه للدروس المقررة في الحديث والفقه، فيغادر الحلقة ويترك الفرصة لطالب آخر. ويدفع أولياء أمور الطلاب مبلغاً رمزياً من المال في مناسبات خاصة كالأعياد مثلاً، ومن لم يستطع

ENC.16.[Al baha].indb 361 07/09/1430 02:22:12 م



ألواح الكتابة

دفع ذلك المبلغ البسيط للمعلم أعطاه مقداراً من القمح أو الشعير نظير ذلك. ومع أن هذه الطريقة في التعليم تُعتبر في وقتنا الحاضر بدائية ولا تحقق الهدف المنشود؛ إلا أنه كان لها أثرها الفعال في ذلك الوقت الذي لا تُعرف فيه المدارس النظامية» [1].

وكان للمدرسة السلفية في (بلجرشي) دور رائد في تعليم عدد كبير من أبناء المنطقة، وكانت مدرسة شبه نظامية، توفر للطلاب السكن والطعام بمساعدة الأهالي، وكانت تركز على تعليم العلوم الشرعية، وتخرَّج في تلك المدرسة عدد من الطلاب الذين عادوا إلى قراهم وُعَّاظاً ومعلمين.

وفي الستينيات والسبعينيات من القرن الرابع عشر الهجري/الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين الميلادي قامت بعض المدارس التي سُميت باسم الشيخ القرعاوي لرعايته لها. وكان معظم المعلمين من الفقهاء السابقين، وكانوا يقومون بالتدريس في المساجد أيضاً، يعلمون القراءة والكتابة على ألواح خشبية، ويكتبون بالفحم لعدم توافر الأدوات الأخرى، وكان بعضهم يعلم القراءة والكتابة على التراب أو الرمل لسهولة مسح الكتابة وإعادتها، ولكن تلك الكتابة لا يمكن نقلها مع الطالب إلى منزله، وتصعب معها مراجعة الدرس كما هو الحال مع اللوح الخشبي، وكان بعضهم يجمع بين الاثنين، فيقوم بالكتابة على الرمل أو التراب ومسحها بين وقت وآخر، وتدريب الطلاب على ذلك، أما الواجب فيكون على اللوح الخشبي الذي يمكن أن يذاكر الطالب فيه في المنزل عند الحاجة. وكان المعلم يستعين بالطلاب أحياناً في قضاء بعض احتياجاته مثل تنظيف المزرعة أو سقايتها، وكانت أُسَر الطلاب ترسل إلى المعلم بين الفينة والأخرى شيئاً من إنتاجها الزراعي من الحبوب والثمار والسمن والعسل؛ لتشجيعه على الاستمرار، ولإدراكهم للخدمة التي يؤديها لأبنائهم.

ثانياً ـ مظاهر الثبات والتغير:

بانتشار المدارس الحديثة[*] اختفت المدارس التقليدية والطرق القديمة في التعليم، وكانت المدارس الحكومية عند بداية انتشارها تُؤسَّس في مباني المنازل القديمة بعد إجراء بعض التعديلات عليها، أما إيجارها فيتقاسمه الأهالي بينهم بالطريقة التي يتفقون عليها مسبقاً. وكان سكان بعض القرى يقومون بإنشاء المدرسة بالمواد المتوافرة في البيئة، ويراعون في إنشائها وضع الفصول ودورات المياه والبهو ونحو ذلك، وكان ذلك

(١) محمد مسفر حسين الزهراني، *بلاد زهران: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الشؤون الثقافية، ١٤٠٩ هـ)، ٨١.

(*) لمزيد من التفاصيل حول الخدمات التعليمية الحديثة، انظر: الباب السادس، (الخدمات والمرافق التنموية)؛ الفصل الأول.

ENC.16.[Al baha].indb 362 07/09/1430 02:22:18 م

يتم بإشراف إدارة التعليم في المنطقة. أما بعد توافر الأسمنت والحديد فقد انتشرت المباني الحديثة للمدارس ومعظمها يتم بناؤه من قبل الدولة بمواصفات راقية تُراعى فيها الاحتياجات المختلفة للطلاب.

وبعد.. فمنطقة الباحة غنية بتراثها وبأنماطها الاجتماعية وبعاداتها وتقاليدها، ولا يزال سكان منطقة الباحة محافظين على كثير من ذلك مما يتوافق مع الحياة المعاصرة التي انتشرت فيها مشروعات التنمية وشملت جميع جوانب الحياة تقريباً، ولقد واكب سكان الباحة تلك التغيرات، واستوعبوا متغيرات التنمية، وحافظوا على أصالتهم وتراثهم.

ENC.16.[Al baha].indb 363 07/09/1430 02:22:19 م

ENC.16.[Al baha].indb 364 07/09/1430 02:22:19 م

الباب الخامس

الحركة الثقافية

إعداد

الدكتور صالح بن معيض الغامدي

أستاذ الأدب العربي المقارن المشارك

ENC.16.[Al baha].indb 365 07/09/1430 02:22:19 م

ENC.16.[Al baha].indb 366 07/09/1430 02:22:19 م

المقدمة

لمنطقة الباحة تاريخ حافل بالإنجازات العلمية والأدبية والثقافية قديماً وحديثاً. فقد أبرزت هذه المنطقة كثيراً من العلماء والأدباء والشعراء، كانت إسهامات قدمائهم بارزة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، أما إسهامات مُحْدَثيهم، فكانت ـ ولا تزال ـ فاعلة في الأدب والفكر والثقافة العربية عموماً، وفي الأدب السعودي على وجه الخصوص. فتراثنا العربي القديم يحفظ لنا كثيراً من الأسماء التي برزت من هذه المنطقة في العصر الجاهلي وصدر الإسلام في مجالات علمية وأدبية مختلفة. ففي مجال الشعر والبلاغة ـ على سبيل المثال ـ نجد عبدالله بن سلمة الغامدي الذي جعله المفضل الضبي أحد اختياراته، وحاجز بن عوف الزهراني الشاعر العداء المشهور، والحارث بن الطفيل الدوسي الشاعر البليغ، وعمرو بن حممة الدوسي أحد حكماء العرب في الجاهلية، وغيرهم كثير.

وعندما ظهر الإسلام ليخرج البشرية من الظلمات إلى النور لبى سكان هذه المنطقة داعي الله ودخلوا في الدين الجديد الذي أمدهم بفرصة ذهبية للهداية والنهل من معين العلم والمعرفة، ليس في مجال العلوم الدينية والشرعية فحسب، بل في جميع المجالات العلمية والأدبية الأخرى. ولعل أول تعليم رسمي تلقاه أهل هذه المنطقة هو التعليم الذي قُدّم لوفود غامد وزهران التي وفدت على الرسول ﷺ لإعلان إسلامها في العام الهجري العاشر وقبله. فمن خلال أخبار هذه الوفادات يتضح أن الرسول ﷺ كان يأمر بعض أصحابه مثل أبيّ بن كعب بأن يعلم أعضاء هذه الوفود القرآن الكريم وبعض تعاليم الدين الحنيف، وكان الرسول ﷺ أيضاً يكتب لبعض أعضاء هذه الوفود كتباً، مثل الكتاب الذي كتبه لأبي ضبيان الأعرج الغامدي، والكتاب الذي كتبه لعمير بن الحارث الأزدي يقرُّ فيه إمارته على قومه ويعلمه جملة من أحكام الإسلام وشرائعه، ويرسله إلى من لم يفد منهم لينشر الإسلام فيهم[1]. وكان الرسول ﷺ يقرُّ بعض من أسلم منهم لدعوة قومه ويدعو له في ذلك، كما فعل مع الطفيل بن عمرو الدوسي الذي استأذنه لدعوة قومه[2]. وكانت هذه الوفود تعود إلى قبائلها لتعلمها ما تعلمته على أيدي الرسول ﷺ وعلى أيدي أصحابه الأبرار رضي الله عنهم.

(١) علي بن محمد بن سدران الزهراني، *من أعلام غامد*. ط١، (الدمام: مطابع الشاطئ الحديثة، ١٤١٨ هـ)، ٦٣ ـ ٦٥.

(٢) حمد الجاسر، *في سراة غامد وزهران: نصوص، مشاهدات، انطباعات*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والنشر، ١٣٩١ هـ)، ٣٩٠ ـ ٣٩٤.

ENC.16.[Al baha].indb 367 07/09/1430 02:22:19 م

وخلال القرون الإسلامية الأولى، أدى رجال هذه المنطقة ومن خرج من نسلهم، بعد أن انتشروا في أمكنة متعددة داخل الجزيرة العربية وخارجها، دوراً واضحاً ليس في مجال نشر الإسلام وبناء الدولة الإسلامية فحسب، بل في شتى مجالات العلم والمعرفة، فقد كانوا «علماء تنوعت معارفهم وخدموا الأمة في كل باب من أبواب العلم في عهدهم من حديث نبوي وفقه وتاريخ ولغة وأدب»[١].

فمن المبرزين في الحديث النبوي أبو هريرة، (عبدالرحمن بن صخر الدوسي)، أكثر الصحابة حديثاً، ومسدد بن مسرهد الدوسي شيخ أئمة الحديث كالبخاري ومسلم وغيرهما، وهو أول من صنف (المسند) في الحديث النبوي[٢]. ومن المبرزين في التاريخ والأخبار أبو مخنف لوط بن يحيى الغامدي صاحب المؤلفات الكثيرة في التاريخ والسير الذي «نقل عنه ابن جرير الطبري في تاريخه وابن الأثير في كامله وابن كثير في البداية والنهاية وكثير غيرهم»[٣].

أما من برز في العربية وعلومها فنذكر منهم هنا الخليل بن أحمد الفراهيدي الدوسي، شيخ سيبويه في علم النحو ومبتكر علم العروض وصاحب أول معجم في العربية، ومحمد بن الحسن بن دريد الأزدي، أعلم الشعراء وأشعر العلماء ـ كما قيل ـ وصاحب الجمهرة والاشتقاق وغيرها من المؤلفات اللغوية الأخرى. ومن الشعراء الذين برزوا في الشعر في صدر الإسلام عبدالله بن عوف الأحمر الغامدي الذي رثى الحسين بن علي رضي الله عنه بقصيدة مشهورة كانت تتداول سراً أيام بني أمية، مطلعها:

صحوت وودعت الصبا والغوانيا
وقلت لأصحابي: أجيبوا المناديا
وقولوا له إذ قام يدعو إلى الهدى
وقبل الدعا: لبيك لبيك داعيا[٤]

وكعب بن معدان الأشقري الدوسي الشاعر والخطيب وأحد شعراء الإسلام الأربعة كما يقول الفرزدق[٥].

ويطول بنا الحديث إذا ما رمنا الإشارة إلى كل من أبدع في مجال العلم والأدب من أبناء هذه المنطقة في الجاهلية وفي القرون الإسلامية الأولى، وحسبنا ما أوردناه هنا من أمثلة يتضح من خلالها الدور الرائد الذي أداه أهل هذه المنطقة في الدين والثقافة العربية الإسلامية.

وإذا كانت المصادر العربية القديمة تمدنا بمعلومات وفيرة تمكننا من رسم خارطة معقولة إلى حد ما للحركة العلمية والأدبية لمنطقة الباحة خلال العصر الجاهلي والقرون الأولى من الإسلام، فإن هذه المصادر أيضاً تخيب أمل الباحث، إذ لا يكاد يجد فيها ذكراً لأي مظهر ذي بال من مظاهر العلم والأدب خلال تسعة القرون التالية، أي إلى منتصف القرن الثالث عشر الهجري تقريباً. وهذا أمر لافت ومحير، فعلى الرغم من أن المنطقة كانت خلال هذه الفترة ـ غالباً ـ تابعة لولاية مكة المكرمة منذ استقلالها بالحكم عام ٣٥٨ هـ /٩٦٩ م، إلا أنها كانت فيما يبدو بمعزل عن الحركة العلمية والأدبية التي شهدتها مكة المكرمة خلال هذه الفترة. ولا يكاد الباحث يظفر إلا بملاحظات قليلة، بل نادرة، وردت عن الجانب العلمي للمنطقة خلال هذه الفترة بشكل سريع

(١) الجاسر حمد، في سراة غامد وزهران: نصوص، مشاهدات، انطباعات، مرجع سابق، ٢٩٨.

(٢) المرجع السابق، ٣٠٦.

(٣) الزهراني، علي بن سدران. من أعلام غامد، مرجع سابق، ٣٠٧.

(٤) المرجع السابق، ٢٨٦.

(٥) أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، *الأغاني*. ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ)، مج١٤، ٢٩٣.

ENC.16.[Al baha].indb 368 07/09/1430 02:22:20 م

في بعض المصادر. ومن هذه الملاحظات ما أورده ابن جبير في رحلته في القرن السادس الهجري وكرره ابن بطوطة بعده من وصف لصدق إيمان أهل السراة وطيب نواياهم وفصاحة ألسنتهم. لكنه يصفهم أيضاً «بالجفاة الذين لم تغذهم الرقة الحضرية ولا هذبتهم السيرة المدنية ولا سددت مقاصدهم السنن الشرعية»[١]. ويشير إلى أنه شاهد «منهم صبياً في الحجر قد جلس أحد الحجاج يعلمه فاتحة الكتاب وسورة الإخلاص»[٢]. وهذه حادثة قد تدل على أن أهل المنطقة ربما كانوا يتلقون علومهم على أيدي العلماء في مكة ثم يعودون إلى ديارهم، لكن تكملة هذه القصة تدل على أن حدوث مثل هذا الشيء ربما كان أمراً غير عادي أو شاقاً، فهذا الصبي يسبب لمعلمه عنتاً شديداً ومشقة بالغة في تعلم هاتين السورتين.

أما الملاحظة الثانية اللافتة في هذا السياق فهي ما ورد في المصادر عن قرية (الخُلُف والخَلِيف) بتهامة منطقة الباحة التي شهدت نشاطاً علمياً وفكرياً لا بأس به خلال هذه الفترة، وبرزت فيها أسرة الفقهاء الزهرانية في الخلف التي كان أبرز أعلامها موسى بن عيسى الزهراني ٧٣٨ ـ ٨٢٩ هـ /١٣٣٧ ـ ١٤٢٦ م، وأسرة إبراهيم بن جميع في الخليف. ولكن هذا النشاط ظل فيما يبدو في محيط هاتين الأسرتين ولم تتأثر به بقية المنطقة كثيراً آنذاك، وربما كان أعظم أثر لهاتين الأسرتين انتشار حفدتهما ـ فيما بعد ـ في أنحاء مختلفة من المنطقة للتعليم[٣].

وكان من المتوقع أن نجد في كتب الرحلات ما قد يضيء الجوانب الفكرية والثقافية لهذه المنطقة في هذه الفترة، إلا أن كتب الرحالة «تفتقر إلى ما يدل على حياة علمية وسياسية ناهضة»[٤]. ومع ذلك فبعض الدراسات الأثرية ترسم صورة أكثر إشراقاً عن هذا الجزء التهامي من المنطقة، إذ يرى أحد الباحثين البارزين أن آثار هذه المنطقة ونقوشها ومنشآتها المعمارية تكشف عن «ماضٍ عريق، ومجدٍ غابر، وحضارة زاهية متصلة عاشتها تلك الأصقاع منذ العصور الإسلامية المبكرة وحتى مطلع العصور الحديثة»، وتشهد على ما وصل إليه أهل هذه المنطقة من «تحضر وتقدم ورقي، بجانب ما كانوا عليه من سعة العيش، ووفرة في الرزق، ودقة في التصميم، ومقدرة في التنفيذ، وتجويد في الخط، ومهارة في الزخرفة، ورقي في مستوى التعليم والمعرفة»[٥].

وقد يكون منتصف القرن الثالث عشر الهجري منعطفاً حاسماً في تاريخ الفكر والثقافة في منطقة الباحة، فعلى الرغم من أن المنطقة شهدت خلال هذه الفترة وضعاً سياسياً مضطرباً، وأدخلت في سلسلة من الولاءات والتبعات السياسية السريعة القلقة لعدد من القوى، إلا أنها أتيحت لها الفرصة لتخرج من عزلتها التي دامت قرابة تسعة قرون، فبدأ أهل هذه المنطقة يهتمون بأمور العلم والتعلم ونشرها، وكثر ـ تبعاً لذلك ـ عدد العلماء والأسر العلمية وانتشر العلم بطريقة غير معهودة من قبل، وسافر عدد لا بأس به من أبناء المنطقة إلى خارجها طلباً للعلم وعادوا لنشر ما تعلموه، كما سنرى.

لكن ما تحقق من إنجاز علمي وثقافي لهذه المنطقة خلال هذه الفترة لا يقارن على الإطلاق بما تحقق لها بعد انضوائها تحت مظلة الحكم السعودي الزاهر عام ١٣٣٨ هـ / ١٩٢٠ م. فلقد نعمت هذه المنطقة، بعد هذا التاريخ، بالأمن والاستقرار والحياة الرغيدة، والتعليم الحديث ووسائله، والثقافة ومؤسساتها، فأخرجت ـ المنطقة ـ مجموعة من العلماء والأدباء والمثقفين رجالاً ونساء،

(١) محمد بن أحمد بن جبير، *رحلة ابن جبير*، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٤م)، ١١١.

(٢) المرجع السابق، ١١٣.

(٣) علي بن صالح السلوك الزهراني، *غامد وزهران: السكان والمكان*، (جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ)، ٢٠٠.

(٤) عبدالله بن محمد أبو داهش، *أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة ٤٠٠ - ١٢٠٠ هـ*، (أبها: مطابع الجنوب، ١٤١٧ هـ)، ٧٥.

(٥) أحمد بن عمر الزيلعي، *الخَلف والخليف: آثارهما ونقوشهما الإسلامية*، (الرياض: مطابع الخالد، ١٤١٧ هـ)، ١؛ انظر حول هذا الموضوع أيضاً: حسن إبراهيم الفقيه، *مخلاف عشم*، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٣ هـ)، ٥٦ ـ ٧٨.

ENC.16.[Al baha].indb 369 07/09/1430 02:22:20 م

أثروا الحركة الثقافية فيها لتصبح رافداً مميزاً من روافد الحركة الثقافية العامة في المملكة العربية السعودية، بل ربما في العالم العربي.

وستركز هذه الدراسة على وصف الحركة الثقافية التي شهدتها المنطقة في العصر الحديث، وبخاصة في العصر السعودي، وذلك من خلال الحديث عن مقوماتها وخصائصها ومظاهرها وثمارها وأعلامها، مراعية في ذلك التدرج التاريخي قدر الإمكان.

ENC.16.[Al baha].indb 370 07/09/1430 02:22:20 م

الفصل الأول

مقومات الحركة الثقافية

أولاً التعليم

ثانياً المكتبات

ثالثاً المنتديات الدورية والمواقع الإلكترونية

رابعاً المؤسسات الثقافية الحديثة

ENC.16.[Al baha].indb 372 07/09/1430 02:22:20 م

لا شك أن ظهور أي حركة ثقافية وازدهارها مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتوافر مقوماتها الرئيسة مثل: التعليم، والمؤسسات الثقافية، والأندية الأدبية، والمكتبات، والطباعة، والنشر والصحافة، والإعلام، وغيرها. وقد توافر في منطقة الباحة قدر جيد من هذه المقومات، وبخاصة في العهد السعودي، جعل من قيام حركة ثقافية فاعلة أمراً ممكناً. ونستعرض فيما يأتي أهم هذه المقومات وطبيعة الإسهام الذي قام به كل مقوم في هذه الحركة:

أولاً- التعليم:(*)

التعليم هو العنصر الرئيس لكل ثقافة وفكر، فهناك تلازم تام بين ظهور الثقافة والفكر وتطورهما في مكان ما، وبين انتشار التعليم وارتقائه في ذلك المكان. وقد كانت بدايات التعليم في منطقة الباحة قبل العهد السعودي بدايات متواضعة إلى حد كبير. فبعد الفترة المتواضعة التي عاشتها المنطقة علمياً وتعليمياً لعدة قرون، بدأت تظهر في منتصف القرن الثالث الهجري جهود فردية لبعض أبناء المنطقة لكسر العزلة التي كانوا يعيشون فيها لتعليم أنفسهم أولاً و تعليم أبناء منطقتهم فيما بعد. ثم أخذ الاهتمام بالتعليم والعلم يزداد شيئاً فشيئاً مع مرور الزمن إلى أن أصبح كثير من أبناء منطقة الباحة في الآونة الأخيرة من رواد الفكر الثقافي، ليس في المملكة فحسب، بل في الوطن العربي أيضاً. وقد اتخذ تطور التعليم في منطقة الباحة تاريخياً الأشكال الآتية:

أ- الرحلة لطلب العلم:

لعل أول مظهر من مظاهر الاهتمام بالعلم والتعليم في منطقة الباحة، هجرة كثير من أبناء المنطقة إلى خارجها لطلب العلم والمعرفة، فلقد شهدت المنطقة ارتحال عدد من أبنائها إلى مناطق ووجهات حضرية متعددة تختلف فيما بينها بعداً وقرباً وازدهاراً وتخصصاً. ومن أبرز هذه المناطق: زبيد، والحديدة، وبيت الفقيه في اليمن، ومكة المكرمة، ونجد، وبلاد الشام، ومصر، وإستانبول، وإرتيريا(١).

ويعد القاضي محمد بن عبدالله بن أحمد المنصوري ١٢٢٣ - ١٣١١ هـ /١٨٠٨ - ١٨٩٣ م من أوائل المهاجرين لطلب العلم في منطقة الباحة في العصور المتأخرة حسب ما نمتلك من معلومات موثقة. فقد سافر لطلب العلم عام ١٢٤٢ هـ /١٨٢٦ م، واستقر في الحديدة ودرس على أيدي مجموعة من علمائها، ثم انتقل إلى بيت الفقيه للاستزادة من العلم. وقد قضى في اليمن قرابة عشرين عاماً لطلب العلم(٢).

ومن أبرز أوائل المسافرين من المنطقة لطلب العلم كذلك القاضي حسن بن حسين الأبلجي ١٢٥٠- ١٣٢٧ هـ /١٨٣٤ - ١٩٠٩ م الذي لم يكتف بالسفر إلى اليمن لطلب العلم، بل سافر في طلبه كذلك إلى الشام وإستانبول ومكة المكرمة(٣).

ويطول بنا المقام إذا ما رمنا سرد كل أسماء العلماء الذين رحلوا لطلب العلم خارج المنطقة، ولذلك نكتفي هنا بإيراد الملاحظات الرئيسة الآتية حول هذه الرحلات:

- كان بعض طلاب العلم يسافرون لطلب العلم دون تلقٍّ لأي علم سابق في قراهم أو بلداتهم كما هو الحال مع الشيخين المنصوري والأبلجي، بينما كان بعضهم - خاصة في مراحل زمنية لاحقة - يتلقى تعليمه الأولي

(١) الزهراني، علي بن صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان، مرجع سابق، ١٤٧ - ١٦٢، ١٩٣ - ٢٠٠.

(٢) محمد بن عبدالله بن أحمد المنصوري، *تاريخ الشيخ محمد بن عبدالله بن أحمد المنصوري*، تحقيق: إبراهيم بن محمد الزيد، (بيروت: عالم الكتب، شوال ١٤١١ هـ)، مج٢، ١٦٣- ١٧١.

(٣) الزهراني، علي بن صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان، مرجع سابق، ١٤٩.

(*) لمزيد من التفاصيل حول التعليم قديماً وحديثاً، انظر: الباب الرابع، (الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد): الفصل الحادي عشر، والباب السادس، (الخدمات والمرافق التنموية): الفصل الأول.

ENC.16.[Al baha].indb 373 07/09/1430 02:22:21 م

في المنطقة ثم يرحل بعد ذلك لطلب العلم، كما فعل القاضي موسى بن عبدالرحيم الخولاني ١٢٨٠ ـ ١٣٦٧ هـ /١٨٦٣ ـ ١٩٤٨ م على سبيل المثال.

- كانت أغلب الرحلات تتجه إلى اليمن، وربما كان ذلك بسبب قربها من منطقة الباحة جغرافية وطبيعة ومجتمعاً.
- كانت تطول مدة إقامة طلاب العلم خارج المنطقة إلى فترات قد تصل إلى خمس سنوات أو عشر أو حتى عشرين سنة، وقد لا يكتفي طالب العلم من أبناء المنطقة بسفرة واحدة، بل قد يكررها طلباً للمزيد من العلم، خصوصاً عندما يكتشف بعد عودته أن ما تلقاه من علم في المرة السابقة غير كاف لتمكينه من الإجابة عن أسئلة طلاب العلم أو طالبي الفتوى كما حدث ـ على سبيل المثال ـ للشيخ علي بن إبراهيم المداني الذي يُروى عنه قوله: «تعلمت العلم في زبيد على يد علماء أفاضل لمدة عشر سنوات ثم عدت إلى الوطن وجلست في مجالس العلماء وعرض عليّ مسألة فرضية فيها مناسخات فوقع مني خطأ في المناسخة فعدت إلى اليمن وأمضيت عشر سنوات أخرى ثم عدت وقد تفقهت في الدين والحمد لله رب العالمين»[١].
- أغلب من رحل لطلب العلم، عادوا إلى المنطقة وتولوا عملية نشر التعليم بدورهم فيها بطرق مختلفة، وهم في ذلك يختلفون عن كثير ممن رحل من أبناء هذه المنطقة إلى خارجها في العصور الإسلامية الأولى، وفي العقود الستة الأخيرة من زمننا هذا، فكثير من هؤلاء لم يعد ليقيم في المنطقة.
- كانت أغلب الموضوعات التي تحصّل عليها هؤلاء المترحلون تتمحور حول القرآن الكريم وعلومه، والحديث النبوي وعلومه، والفقه وعلومه وبخاصة الفرائض، وحول اللغة العربية وعلومها والتاريخ، وفي بعض الأحيان الأدب عامة والشعر منه خصوصاً.
- على الرغم من أن الرحلة لطلب العلم إلى خارج المنطقة كانت ضرورية لكثير من أبناء المنطقة، إلا أن هناك بعض المعلومات التي تفيد بأن بعض علماء اليمن كانوا يأتون للإقامة في المنطقة ويعلمون بعض أبنائها. فالشيخ علي بن محمد الفقيه من قرية الباحة على سبيل المثال» أكمل تعليمه على أحد مشايخ اليمن الذي جاء إلى قرية الباحة واستقر بها[٢]»، والشيخ علي بن محمد إسماعيل الفقيه، وكذلك المعلم جمعان بن خميس من قرية رغدان، كلاهما درس على يد «عالم عرف بالأعمى من اليمن كان يسكن قرية مسب بغامد ويدعى أحمد الحاج، ويعرف بأحمد جنة[٣]»، أما الشيخ عمر بن يحيى بن ردة الزهراني فكان يجلب «بعض علماء اليمن من زملائه ومعلميه لتعليم أبناء عشيرته، وكان يكافئهم من ماله الخاص»[٤]. ويذكر المعلم حسن بن علي المدني الزهراني أنه تعلم القراءة والكتابة على يد بعض المشايخ الذين كانوا يأتون من اليمن، وأنه عرف القراءة والكتابة قبل وجود التعليم النظامي[٥]. وكان الشيخ راشد آل رقوش يستقدم لكتّابه معلمين من اليمن والمغرب وبلاد الشام[٦].

(١) إبراهيم بن أحمد الحسيل، *غامد وزهران وانتشار الأزد في البلدان*، (جدة: دار العلم للطباعة والنشر، ١٤٠٦ هـ)، مج١، ٣٥٥.

(٢) الزهراني، علي بن صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان،مرجع سابق، ١٥٩ ـ ١٨٥.

(٣) سعدي بن عيد الحريتي، *الحركة التعليمية في سراة منطقة الباحة*، (جدة: المطابع الإسلامية الحديثة، ١٤٢١ هـ)، ٥٣ ـ ٥٩.

(٤) المرجع السابق، ٤٧.

(٥) انظر المقابلة التي أجراها معه سعيد أحمد الزهراني في نشرة تعليم الباحة، (١٤٢٠ هـ)، ١٠.

(٦) هذه المعلومة من الدكتور جمعان ابن رشيد أبا الرقوش، مساعد رئيس جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

ENC.16.[Al baha].indb 374 07/09/1430 02:22:21 م

ب ـ الأسر العلمية:

انتشرت في المنطقة مجموعة من الأسر العلمية التي كان لها دور رئيس في نشر التعليم وبخاصة القراءة والكتابة اللتان هما مفتاح كل فكر وثقافة. ولعل أقدم أسرة علمية في المنطقة تشير إليها المصادر هي أسرة الشيخ موسى بن عيسى بن عمران الزهراني ٧٣٨ ـ ٨٢٩ هـ /١٣٣٧ ـ ١٤٢٦ م الذي كان يقيم بقرية الخلف الأثرية بتهامة زهران. فقد «اشتهر بالعلم من أسرته ابنه محمد بن موسى وقبله والده الفقيه عيسى وانتشر حفدته بعد ذلك في أنحاء المنطقة وعرفوا بالفقهاء»(١). وقد وصف الشيخ موسى بن عيسى بالشيخ الصالح الناسك، وكان شيخاً لمؤرخ مكة نجم الدين عمر بن فهد الذي ترجم له، وترجم له كذلك السخاوي وصاحب كتاب طبقات الخواص وغيرهما، وذكروا أنه كان غزير العلم مهتماً بالفقه، صالحاً تقياً يتشبه بسيرة السلف الصالح ويكثر من الإنفاق وإطعام الطعام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٢).

ومن الأسر العلمية المرموقة المجاورة لأسرة موسى بن عمران والمعاصرة لها، أسرة ابن جُمَيع التي اشتهرت بالعلم والصلاح والعبادة. ومؤسس هذه الأسرة هو إبراهيم بن جميع الذي سكن الخليف وكان «عالماً فاضلاً زاهداً جليل القدر فارساً شديداً له سطوة عالية». وتنسب هذه الأسرة إلى بني هاشم، ولدى أحفادهم اليوم شجرة نسب تثبت ذلك. وقد خلّف إبراهيم بن جميع سبعة أبناء انتشروا في أمكنة متفرقة من المنطقة عرفوا باسم «المشايخ» وكذلك باسم الفقهاء(٣).

ومن الأسر العلمية المرموقة في المنطقة أيضاً أسرة الأبالجة التي انتشر أفرادها في عدد من قرى بلاد غامد، وتولوا مهام الفتيا والقضاء والتعليم في المنطقة. ومؤسس هذه الأسرة هو القاضي عيسى بن أحمد الأبلجي، المولود في أواخر القرن الثاني عشر الهجري في قرية الحبشي، كلفه محافظ مكة أحمد باشا عام ١٢٣٣ هـ /١٨١٨ م، بالفتيا والقضاء بكتاب الله وسنة رسوله وذلك بإجازة أحمد باشا نفسه وبموافقة محمد علي باشا حاكم مصر آنذاك. وقد انتشر بنوه وأحفاده مثل محمد بن عيسى، وسعيد بن محمد، وحامد بن حمدان، وحسن بن حسين في قرى المنطقة المختلفة لإرشاد الناس وتعليمهم(٤).

ومن أبرز الأسر العلمية التي انتشرت في غامد: «أسرة آل عبدالمعطي بقرية بني عُبيد، وأسرة الفقهاء بقرية البركة، وأسرة آل يوسف بقرية مَقْمُور، وأسرة آل زين بقرية قرن بني سالم، وأسرة آل هباد وآل منصور ، وآل حسيكي ببلجرشي، وأسرة آل أبي حشيش بقرية الجِلْحِية»(٥). أما الأسر العلمية التي انتشرت في زهران، فمنها: «أسرة آل بالرقوش ببني سار، وأسرة أحمد بن خضران بقرية القرن بآل موسى، وأسرة محمد بن فوزان بآل موسى، وأسرة عبدالله بن قرهم بجافان، وأسرة أحمد بن عايض بقرية رسباء، وأسرة بن ردة بوادي الصدر، وأسرة محمد بن أحمد من خيرة، وأسرة عبدالله بن واصل وأحمد بن عيسى بالقوارير، وأسرة الصالبي بوادي الصدر، وأسرة سعيد بن عبدالله الزهراني بالعُنُق»(٦)، وكذلك أسرتا المالحي وآل معجب وأسرة موسى بن عبدالرحيم الخولاني من قرية الشطة من بني بشير، التي انتشر أفرادها في غامد وزهران وكانوا

(١) الزهراني، علي بن صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان، مرجع سابق، ١٩٩. لاحظ أن ثمة أكثر من أسرة علمية عرفت باسم «الفقهاء» في المنطقة، نظراً لأن الفقيه وصف يطلق في المنطقة على كثير من أئمة المساجد.

(٢) الزيلعي، أحمد بن عمر. الخلف والخليف، مرجع سابق، ٢٣ ـ ٢٦.

(٣) المرجع السابق، ٢٧ ـ ٣٠؛ علي بن صالح السلوك الزهراني، *المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران*، (جدة: دار العلم، مطابع مؤسسة المدينة، ١٤١٧ هـ)، ٢١٥.

(٤) الزهراني، علي بن صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان، مرجع سابق، ١٥٩.

(٥) عبدالله أبو داهش، *الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية*، (الرياض: دار الأصالة، ١٤٠٢ هـ)، ٩٣.

(٦) الحريتي، سعدي بن عيد. الحركة التعليمية في سراة منطقة الباحة، مرجع سابق، ٣٢.

ENC.16.[Al baha].indb 375 07/09/1430 02:22:21 م



الكتاتيب

أئمة مساجد ومعلمين[١]. ومن الأسر العلمية في تهامة الباحة أسرة أو بيت السلالية في قرية (السند) شمال المخواة التي عنيت بالتعليم والإفتاء وعرف رجالها بالفقهاء أو (السادة) ورحل بعضهم في طلب العلم إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وصنعاء، وعادوا إلى المنطقة بما يحملونه من علم. وكذلك أسرة ابن عيدان «الفقيه» في قرية القزة جنوب المخواة[٢]، وأسرة آل جابر السني التي ظلت تحتفظ بمسجد ومعلامة في الخليف حتى عهد قريب، وأسرة آل سهل، وأسرة آل إسحق بن إبراهيم[٣].

وكانت ظاهرة الأسر العلمية ـ كما وصف إحداها أحد الدارسين ـ «شموساً في ليل السراة»، أظهرها الله سبحانه وتعالى لإخراج الناس في هذه المنطقة من ظلام الجهل الذي ساد في وقت كان الناس فيه منشغلين بمعايشهم وتأمين متطلباتهم الحياتية عن طلب العلم[٤].

ج ـ الكتاتيب:

ربما كانت الكتاتيب من أقدم أشكال التعليم المنظم إلى حد ما في منطقة الباحة. وقد كانت هذه الكتاتيب في المنطقة تأخذ أشكال حلقات تعليمية تعقد في المساجد أو في منازل العلماء[٥]. وقد نشأت هذه الكتاتيب أو (المعلامات) إما على أيدي العلماء والفقهاء، الذين عادوا من طلب العلم خارج المنطقة أو على أيدي تلاميذهم، أو على أيدي بعض المهتمين بأمور التعليم من وجهاء المنطقة وشيوخها.

وعلى الرغم من أنه لم يكن هناك نظام صارم واحد تسير عليه هذه الكتاتيب في المنطقة، إلا أن التوصيف التالي الذي ذكره أحد الباحثين يكاد يكون في عمومه مشتركاً بين هذه الكتاتيب. فقد كان الطلاب يفدون إلى «المكان المتفق عليه مع معلمهم «الفقيه» ويتجمعون حوله في حلقات أشبه بحلقات الذكر، وبيد كل طالب مصحفه ولوحه الخشبي، فيبدأ المعلم بتعليمهم حروف الهجاء، حتى إذا أتقنوها نطقاً وكتابة أخذ يدرسهم في المصحف الكريم والحديث والفقه». أما فترة التعليم والدراسة هذه فتنتهي بانتهاء الدارس «من قراءة المصحف بكامله وحفظه الدروس المقررة في الحديث والفقه، فيغادر الحلقة ليترك الفرصة لطالب آخر»[٦].

وقد كان بعض علماء المنطقة يمنحون الإجازات العلمية للدارسين في حلقاتهم التعليمية، كما فعل الشيخ علي بن صالح الغامدي، على سبيل المثال، عندما كتب إجازة لتلميذه أحمد بن محمد الجداوي[٧].

وكانت الكتاتيب منتشرة بكثرة في منطقة الباحة بحيث يصعب حصرها في عدد محدد؛ (انظر الملحق ١).

(١) الزهراني، علي بن صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان، مرجع سابق، ١٩٩.

(٢) الإدارة العامة للتعليم بالباحة، إدارة التعليم بالمخواة، *التعليم في منطقة الباحة*، (الباحة: د.ت)، ١٤٩.

(٣) الزيلعي، أحمد بن عمر. الخلف والخليف، مرجع سابق، ٢٩، ٣٠.

(٤) محمد ربيع، «الأبالجة: كانوا شموساً في ليل السراة»، موقع قبيلة غامد الإلكتروني.

(٥) الحريتي، سعدي بن عيد. الحركة التعليمية في سراة منطقة الباحة، مرجع سابق، ٢٩.

(٦) محمد مسفر الزهراني، *بلاد زهران في ماضيها وحاضرها*، (مكة: مطابع دار الثقافة، ١٣٩٠ هـ)، ١٠٧.

(٧) أبو داهش، عبدالله بن محمد. الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية، مرجع سابق، ٥٦، ٥٧. وقد ضمن الباحث كتابه صورة من هذه الإجازة.

ENC.16.[Al baha].indb 376 07/09/1430 02:22:33 م

ولم يكن التعليم في هذه الكتاتيب في هذه الفترة مقتصراً على الذكور، بل شمل الإناث أيضاً، فقد «كانت المعلمة منسية من قرية المدان ببلجرشي في غامد تعلّم البنات في عهد الدولة السعودية الأولى. وكانت المعلمة حسنة بنت حسن بن عبدالمعطي ببني عبيد في غامد تستخدم كتّاباً لها في تدريس الفتيات قبل عام ١٣٥٦ هـ /١٩٣٧ م. كذلك علمت المعلمة زهرة بنت الأعمى القرآن الكريم للبنين والبنات في كتّاب قرية المكارمة بغامد، مما هيأ الدارسات اللاتي درسن عليها لفتح كتاتيب للتعليم في بلجرشي وقرية المصنعة. وكانت المعلمة زهرة قد افتتحت في العام ١٣٥٨ هـ /١٩٣٩ م، مدرسة للبنين وأخرى للبنات، وفي عام ١٣٧٢ هـ /١٩٥٣ م، انتقل الطلاب للمدرسة السلفية، أما مدرسة البنات، فقد استمرت إلى عام ١٣٨٠ هـ /١٩٦٠ م وكان يطلق عليها اسم المدرسة السلفية للبنات بالمكارمة»[١]. وكانت إحدى نساء أسرة آل حسيكي العلمية بغامد تدرس الفتيات القرآن الكريم في قريتها ببلجرشي»[٢]. وقد ذكر الشيخ محمد بن سعد البركي أن هذه المرأة هي جدة آل حسيكي وكانت تدعى درويشة بنت غرسان وقد درس جده علي بن بخيت على يديها[٣]. وكانت المعلمة شريفة بنت المصنعي في بيت الشعابين ببلجرشي تعلم عدداً من البنات القرآن الكريم والحديث النبوي في ما يشبه مدرسة افتتحتها في بيت زوجها الشيخ عبدالعزيز بن علي المصنعي في منتصف السبعينيات من القرن الماضي[٤]. وكان الشيخ راشد أبا الرقوش الزهراني يقوم بتعليم نساء بيته وأقاربه القرآن الكريم وأمور دينهن وبعض المسائل الفقهية، بعد أن ينتهي من تعليم الذكور[٥]. وكان الشيخ عمر بن يحيى بن ردة الزهراني يفعل الشيء نفسه مع أهل بيته. وكان «للمرأة نصيب من التعليم عن طريق والدها إن كان من أهل العلم، أو أخيها، وكانت النساء يحضرن مجالس الوعظ والذكر، من وراء حجاب يوضع في المسجد، وتارة يكنَّ في فناء المسجد بعيدات عن الرجال»[٦]. ومن الأسماء النسائية الرائدة في مجال تعليم الفتاة في منطقة الباحة قبل العهد السعودي الأميرة الأديبة عطرة بنت سعيد بن عائض التي ولدت في الظفير، مركز إمارة غامد وزهران، فقد كان أبوها أميراً على تلك الجهات من قبل أخيه محمد بن عائض، «ونشأت في كنف والدها، وتلقت العلم مع إخوانها... على أيدي علماء المنطقة وأشهرهم جماح بن علي الغامدي»[٧] وغيرهم، وأنشأت مدرسة لتعليم البنات في بلدة الظفير انضم إليها بعض الفتيات من الأسر المختلفة[٨].

د ـ التعليم النظامي:

بدأ التعليم النظامي الحقيقي في منطقة الباحة في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ رحمه الله ـ عندما أنشئت عام ١٣٥٣ هـ /١٩٣٤ م أول مدرسة في المنطقة باسم المدرسة الابتدائية التحضيرية الأميرية وذلك في بلدة الظفير، العاصمة الإدارية للمنطقة آنذاك. وقد قام بالتدريس فيها عند قيامها عدد من الأساتذة والمشايخ الفضلاء مثل الأستاذ «شاكر بن علي من أهالي مكة المكرمة، والشيخ عبدالحي كمال من الطائف وإخوانه الكرام أحمد وحسين، والشيخ ابن هليل والشيخ عبدالعزيز بن رشيد والشيخ عبدالعزيز بن دحيم والشيخ محمد بن سليم».

(١) الزهراني، علي بن صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان، مرجع سابق، ١٥٠.

(٢) أبو داهش، عبدالله بن محمد. الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية، مرجع سابق، ٥٠.

(٣) مقابلة أجراها الباحث معه في منزله في مدينة جدة بتاريخ ١٤٢٥/١٢/١٨ هـ.

(٤) هذه المعلومات عن المعلمة شريفة بنت المصنعي من الدكتور عبدالكريم بن محمد سعيد الغامدي، أستاذ الآثار المشارك بجامعة الملك سعود.

(٥) الزهراني، علي بن صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان،مرجع سابق، ١٩٥؛ الحريتي، سعدي بن عيد. الحركة التعليمية في سراة منطقة الباحة، مرجع سابق، ٤١.

(٦) الحريتي، سعدي بن عيد. الحركة التعليمية في سراة منطقة الباحة، مرجع سابق، ٦١.

(٧) المرجع السابق، ٨٧.

(٨) المرجع السابق، ٨٧.

ENC.16.[Al baha].indb 377 07/09/1430 02:22:34 م



إحدى المدارس (بنين)

وكان التدريس فيها على فترتين: صباحية ومسائية، وكانت شهادة هذه المدرسة تؤهل الطالب لدخول الثانوية وتؤهله كذلك للعمل في التدريس إذا دعت الحاجة إلى ذلك[١].

ثم افتتح بعدها عدد من المدارس في أمكنة متفرقة من المنطقة كانت رائدة في مجال تعليم أبناء المنطقة وتثقيفهم، وهذه المدارس هي تباعاً: (مدرسة بالرقوش، والمدرسة السعودية ببلجرشي، ومدرسة بني ضبيان، ومدرسة بني كبير، ومدرسة رغدان، ومدرسة العصداء). فقد عمل كثير من خريجي هذه المدارس في مجال التعليم وأسهموا بدورهم في تعليم الأجيال التالية لهم، هذا على الرغم من أن بعضهم سافر لإكمال تعليمه في المناطق القريبة من المنطقة وبخاصة الطائف، إذ حظيت دار التوحيد فيها بأكبر عدد منهم[٢].

وفي عام ١٣٨٠ هـ /١٩٦٠ م، افتتحت أول مدرسة متوسطة في بلجرشي، ثم تلا ذلك افتتاح عدد من المدارس المتوسطة الأخرى. أما التعليم الثانوي فلم يبدأ في المنطقة إلا في عام ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧ م عندما افتتحت ثانوية بلجرشي، ثم تلاها افتتاح مدارس أخرى تغطي كل المنطقة. وهكذا استمر نموُّ التعليم ينمو في منطقة الباحة باطِّراد في السراة وتهامة والبادية خصوصاً بعد افتتاح معتمدية التعليم في بلجرشي عام ١٣٧٤ هـ /١٩٥٥ م، وتحويلها إلى إدارة تعليم عام ١٣٧٧ هـ /١٩٥٧ م. وقد بلغ عدد المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م ٢٧١ مدرسة يتعلم فيها ما يقرب من ٢٥٢٢٨ طالباً، ويعلم فيها ما يزيد على ٣٢٣٤ معلماً[٣].

هـ - التعليم الأهلي:

على الرغم من أن جل التعليم في المنطقة كان تعليماً حكومياً إلا أن المنطقة شهدت إنشاء بعض المدارس الأهلية التي قام بتأسيسها عدد من المشايخ والعلماء والمربين، أدَّت دوراً

(١) مقابلة أجراها الأستاذ عبدالله غريب مع الشيخ علي بن محمد الجيلاني أحد رواد التعليم في المنطقة ونشرت في مجلة *تعليم الباحة*، الإدارة العامة للتعليم بمنطقة الباحة، ع٢، (الباحة: ١٤٢٢ هـ)، ١٦.

(٢) الحريتي، سعدي بن عيد. الحركة التعليمية في سراة منطقة الباحة، مرجع سابق، ١٨٧.

(٣) هذه الأرقام خلاصة إحصائية عن التعليم بمنطقة الباحة لمختلف المراحل، أعدها رئيس وحدة المعلومات والدراسات بالإدارة العامة للتربية والتعليم في منطقة الباحة الأستاذ عثمان بن أحمد آل حافظ.

ENC.16.[Al baha].indb 378 07/09/1430 02:22:38 م

رائداً في الحركة التعليمية والثقافية آنذاك وأفاد منها كثير من أبناء المنطقة وبخاصة الرواد منهم.

١ ـ المدرسة السلفية ببلجرشي:

تأسست عام ١٣٧٠ هـ /١٩٥١ م على يد الشيخ محمد بن علي بن جماح الغامدي مدير المدرسة والقائم على شؤونها، وبعض مساعديه مثل الشيخ علي بن عبدالرحمن الجنيدي. وقد تبرع بعض المحسنين بالموقع ثم بنيت المدرسة من عدد قليل من الفصول، وعندما زاد عدد الطلاب فيها جمعت بعض التبرعات من داخل المنطقة وخارجها لإقامة مبان جديدة للمدرسة[١]. وقد حظيت المدرسة بدعم خاص من الملك سعود بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ عندما زار المنطقة عام ١٣٧٤ هـ /١٩٥٥ م، وكان يرافقه ابنه صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود أمير منطقة الباحة حالياً، «حيث اعتُمدت لها ميزانية خاصة أسهمت في تطويرها»[٢]. وكان للملك فيصل بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ نصيب وافر أيضاً من التبرع لإكمال مباني المدرسة ومرافقها الخدمية العامة. وكان مستوى منهج هذه المدرسة «أقل من المرحلة الابتدائية في المواد الاجتماعية والرياضية، أما مستوى المواد الدينية والعربية فيها أعلى من مستوى المتوسطة، ولهذا فقد كان طالب المدرسة يلتحق بالمعاهد العلمية من الصف الرابع»[٣]. وقد طبقت فيها عام ١٣٨٨ هـ /١٩٦٨ م مناهج وزارة المعارف بوصفها مدرسة ابتدائية، ثم افتتحت فيها عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م المرحلة المتوسطة تلتها المرحلة الثانوية بقسميها: (العلمي والأدبي)[٤].

٢ ـ مدرسة زهران السلفية:

أسسها الشيخ عبدالله بن مسفر الزهراني في قرية جافان في زهران، وسميت عام ١٣٧٥ هـ /١٩٥٦ م بالمدرسة السلفية على أثر إنشاء المدرسة السلفية ببلجرشي. وكان ينفق عليها وعلى طلابها وأساتذتها من ماله الخاص. وكانت تدرس فيها علوم الشريعة واللغة العربية والحساب. وكان عدد طلابها ١٣٠ طالباً قدموا إليها من أغلب قرى زهران، وعمل أكثرهم بعد ذلك أئمة للمساجد. وفي عام ١٣٧٦ هـ /١٩٥٧ م تحولت المدرسة إلى مدرسة حكومية ثم توقفت بعد انتشار المدارس في المنطقة[٥].

٣ ـ المدارس الريحانية:

من أبرز المدارس الأهلية في المنطقة، أسسها عام ١٣٧٨ هـ /١٩٥٨ م الشيخ الفاضل والمربي القدير سعد بن عبدالله المليص امتداداً للمعهد الليلي للقرآن الكريم الذي أسسه هو أيضاً في بني ضبيان خلال هذه الفترة المذكورة. وسميت هذه المدارس (الريحانية) نسبة إلى قرية مؤسسها (الريحان) الواقعة في بني ضبيان. وكانت مراحل الدراسة بهذه المدارس على النحو الآتي:

- المرحلة المتوسطة وفق مناهج وزارة المعارف.
- المرحلة الثانوية وفق مناهج وزارة المعارف.
- المرحلة المتوسطة والثانوية على غرار نظام دار التوحيد بالطائف.

(١) الحسيل، إبراهيم. غامد وزهران وانتشار الأزد، مرجع سابق، جـ١، ٣٧٥.

(٢) الحريتي، سعدي بن عيد. الحركة التعليمية في سراة منطقة الباحة، مرجع سابق، ٧٨.

(٣) الحسيل، إبراهيم. غامد وزهران وانتشار الأزد، مرجع سابق، جـ١، ٣٧٥.

(٤) المرجع السابق، جـ١، ٣٧٥.

(٥) الزهراني، علي بن صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان، مرجع سابق، ١٩٦؛ الحريتي، سعدي بن عيد. الحركة التعليمية في سراة منطقة الباحة، مرجع سابق، ٥٦.

ENC.16.[Al baha].indb 379 07/09/1430 02:22:39 م

❖ المرحلة العليا التي يدرس فيها خريجو المدارس الريحانية الثانوية.

وقد تفرع عن هذه المدارس فرعان آخران في المنطقة أحدهما بمدينة الباحة والآخر بمدينة بلجرشي، وكانت الدراسة تقدم للطلاب فيها مجاناً على نفقة المؤسس وإخوته إضافة إلى معونة تقدمها وزارة المعارف وبعض الجهات الأخرى. وقد توقفت هذه المدارس عن العمل في عام ١٤١٠ ـ ١٤١١ هـ /١٩٨٩ ـ ١٩٩٠ م [١]. وقد تخرج منها مجموعة من رجال الفكر والأدب والتعليم من أمثال الدكتور سعيد بن عطية أبو عالي والدكتور سعيد بن محمد المليص والدكتور عبدالله أبو رأس، والأستاذ علي بن صالح السلوك والدكتور سعد عطية الغامدي وغيرهم.

٤ ـ مدرستا زهرة بنت سعيد الأعمى:

لم يكن إنشاء المدارس الأهلية في الباحة مقتصراً على الرجال دون النساء، فقد قامت المعلمة زهرة بنت سعيد الأعمى من قرية المكارمة ببلجرشي بإنشاء مدرستين إحداهما للبنين والأخرى للبنات عام ١٣٥٨ هـ /١٩٣٩ م، وقد انتقل الطلاب إلى المدرسة السلفية بالجلحية عام ١٣٧٢ هـ /١٩٥٣ م، أما مدرسة البنات، فقد استمرت الدراسة بها إلى عام ١٣٨٠ هـ /١٩٦٠ م، وكان يطلق عليها المدرسة السلفية للبنات بالمكارمة وكانت تحت إشراف المدرسة السلفية بالجلحية. وبعد وفاة المعلمة زهرة عام ١٣٨٠ هـ /١٩٦٠ م، قامت الأستاذة عزة بنت عبدالرحمن نسيلة بشؤون المدرسة إلى أن افتتحت المدرسة النظامية للبنات بالمكارمة في بداية التسعينات الهجرية من القرن الماضي [٢].

ولا يمكن لأي راصد للحركة التعليمية في منطقة الباحة ودورها في تنمية الفكر والثقافة، أن يغفل الدور الرائد الذي أدَّتهُ نخبة متميزة من رواد التعليم النظامي في المنطقة، الذي يدين لهم به اليوم كثير من علماء المنطقة ومثقفيها وأدبائها. ولعل من أبرزهم: أحمد بن محمد الصالبي الزهراني، وسعد بن عبدالله المليص الغامدي، وعبدالله بن مسفر بن قرهم الزهراني، وعلي بن أحمد السبالي الزهراني، وعلي بن محمد الجيلاني، وعيد بن هزاع الغامدي، ومحمد بن أحمد السبالي الزهراني، ومحمد بن سعد الفقيه (البركي)، ومحمد بن علي آل جماح الغامدي، ومشرف بن صالح بن عدنان الغامدي، وموسى بن أحمد بن موسى الزهراني.

٥ ـ المدارس القرعاوية:

شهدت منطقة الباحة في أوائل سبعينيات القرن الهجري الماضي حضوراً واضحاً للمدارس القرعاوية التي كانت منتشرة بكثرة في جنوب المملكة العربية السعودية، فقد أراد الشيخ عبدالله القرعاوي أن يوسع أنشطته التعليمية في الجنوب بافتتاح مدارس في غامد وزهران [٣]. وقد عمل معه بعض شيوخ المنطقة من أمثال الشيخ علي بن عبدالرحمن الجنيدي والشيخ سعد بن عبدالله المليص لتأسيس بعض مدارسه التي كانت تعلم الصغار والكبار. وعلى الرغم من أننا نمتلك معلومات موثقة تؤكد وجود هذه المدارس، إلا أننا نفتقر إلى معلومات موثقة حول عددها

(١) سعد بن عبدالله المليص، «تاريخ التعليم النظامي للبنين بمنطقة الباحة»، *المنتدى*، نادي الباحة الأدبي، ع٧، (الباحة: ١٤٢٥ هـ)، ٣٤، ٣٥. وبعض المعلومات الواردة هنا استمدت أيضاً من السيرة الذاتية التي زودني بها الشيخ الفاضل نفسه.

(٢) الزهراني، علي بن صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان، مرجع سابق، ١٥٠.

(٣) غيثان بن علي بن جريس، *تاريخ التعليم في منطقة عسير*، (جدة: دار البلاد، ١٤١٦ هـ)، ١٦٦.

ENC.16.[Al baha].indb 380 07/09/1430 02:22:39 م

وطبيعة المناهج التي كانت تدرس فيها ومدة الدراسة ودورها الفعلي في تعليم أبناء المنطقة وتثقيفهم. ويبدو أن هذه المدارس لم تكن منظمة، ولم تستمر طويلاً وبخاصة في السراة، أما في تهامة فيبدو أنها حققت نسبة أعلى من النجاح، إذ كانت قادرة على استقطاب كثير من الطلاب بسبب المكافأة المالية التي كانت تقدمها لهم[١]. وقد ذكر أن هذه المدارس التي افتتحت في المنطقة لم تكن منظمة، بل كانت ـ في أغلبها ـ عشوائية، فقد كان بعض طلاب العلم في هذه المنطقة يتصلون بالشيخ القرعاوي ويطلبون منه الموافقة على افتتاح مدارس يشرفون عليها، فكان يوافق على طلبهم إذا رأى فيهم الصلاح والحماسة ويمدهم ببعض المال اللازم[٢]. وعلى كل حال فوجود هذه المدارس لم يدم طويلا في المنطقة فسرعان ما تلاشت.

و ـ تعليم البنات:

بدأ التعليم النظامي للبنات في منطقة الباحة متأخراً بعض الشيء مثله في ذلك مثل بقية مناطق المملكة. وبعد صدور المرسوم الملكي القاضي بفتح مدارس للبنات عام ١٣٧٩ هـ /١٩٥٩ م، افتتحت في منطقة الباحة عام ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م، مدرستان ابتدائيتان، الأولى في بلجرشي والثانية في الظفير. وكان يشرف على التعليم بالمنطقة عدد من المندوبيات، منها ما كان مرتبطاً بإدارة تعليم الطائف، ومنها ما كان مرتبطاً بإدارة تعليم مكة المكرمة[٣]. وأخذ تعليم البنات يزدهر ويتطور خصوصاً بعد أن أنشئت إدارة لتعليم البنات في الباحة عام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م، وأبدى أهل المنطقة تجاوباً سريعاً في تعليم بناتهم. فأنشئت أول متوسطتين للبنات في المنطقة عام ١٣٩١ هـ /١٩٧١ م، إحداهما في مدينة الباحة والأخرى في بلجرشي. أما أول ثانوية فأنشئت عام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م، في مدينة الباحة. وقد بلغ عدد المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م ٣٠٨ مدارس تدرس بها ٢٣٧٥٢ طالبة، ويقوم على تعليمهن ٢٦٥٤ معلمة[٤].

ولا شك أن تعليم البنات في المنطقة قد قام بدور بارز في تفعيل الحركة الثقافية والفكرية في المنطقة، وفي إخراج مجموعة من الأديبات والكاتبات المرموقات، ليس على مستوى المنطقة فحسب، بل على مستوى المملكة.

ز ـ المعاهد العلمية:

أنشئ أول معهد علمي تابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مدينة بلجرشي عام ١٣٨٣ هـ /١٩٦٣ م، وافتتح بعد ذلك في المنطقة معهدان آخران أحدهما في الباحة عام ١٣٨٥ ـ ١٣٨٦ هـ /١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ م والآخر في المندق عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م. ولقد أدت هذه المعاهد دوراً رائداً في مجال الثقافة والفكر في المنطقة وذلك بحكم تركيزها الرئيس على العلوم الشرعية والعربية والأدبية آنذاك، وتفوقها فيها على المؤسسات العلمية الأخرى. ولو أخذنا معهد الباحة ـ على سبيل المثال ـ لوجدنا أنه خرّج ابتداءً من ١٣٩٠ ـ ١٣٩١ هـ /١٩٧٠ ـ ١٩٧١ م مجموعة من العلماء والقضاة مثل الشيخ محمد حسين موجان والشيخ سعيد بن ناصر الغامدي والشيخ سعد بن محمد علي آل موسى، والأدباء والشعراء مثل الدكتور عبدالرحمن العشماوي،

(١) الإدارة العامة للتعليم بالباحة. التعليم في منطقة الباحة، مرجع سابق، ١٥١.

(٢) هذه المعلومات من الشيخ سعد بن عبدالله المليص.

(٣) *مجلة تعليم الباحة*، «تعليم البنات بمنطقة الباحة»، الإدارة العامة للتعليم بمنطقة الباحة، ع٣، (الباحة: ١٤٢٢ هـ)، ٣١.

(٤) هذه المعلومات *خلاصة إحصائية عن التعليم بمنطقة الباحة* عام ١٤٢٣ هـ لمختلف المراحل، أعدها رئيس وحدة المعلومات والدراسات بالإدارة العامة للتربية والتعليم في منطقة الباحة، الأستاذ عثمان بن أحمد آل حافظ.

ENC.16.[Al baha].indb 381 07/09/1430 02:22:40 م



كلية المعلمين

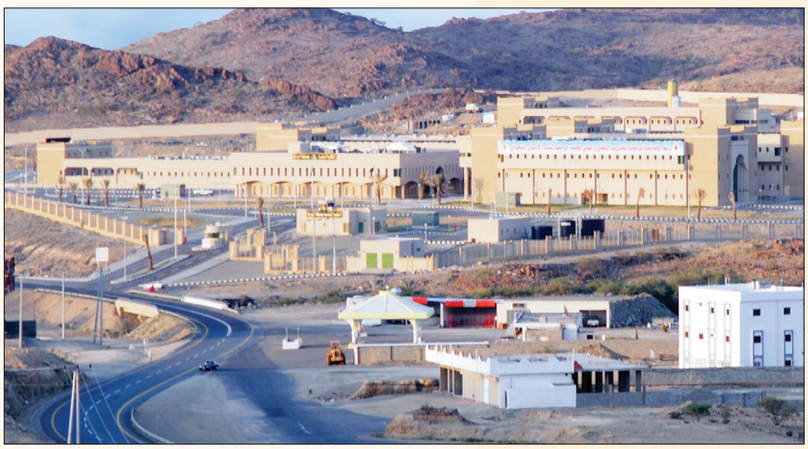

الكلية التقنية

والإعلاميين مثل الأستاذ حامد هضبان الغامدي والأستاذ عبدالله الأفندي. وخدم هذا المعهد كذلك الفكر والثقافة في المنطقة من خلال الأنشطة الثقافية المتميزة التي كان يقوم بها ومنها: المحاضرات والأمسيات الشعرية، والقصة والعروض المسرحية والصحافة الشهرية وتحسين الخطوط والرسوم، وغيرها من الأنشطة الثقافية الأخرى[١].

ح - التعليم العالي:

بدأ التعليم العالي في المنطقة عام ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩ م عندما أنشئت كلية المعلمين بالباحة «لإعداد معلمين أكفاء للعمل بالمرحلة الابتدائية، ولرفع مستوى تأهيل المعلمين القدامى وتجديد معلوماتهم ومفاهيمهم التربوية بما يحقق أهداف السياسة التعليمية»[٢]. وتشمل الكلية الأقسام الرئيسة الآتية: الدراسات القرآنية والإسلامية، واللغة العربية، والعلوم، والرياضيات، والتربية الفنية، والتربية البدنية، واللغة الإنكليزية، بالإضافة إلى الأقسام المساندة المتمثلة في قسم المناهج وطرق التدريس وقسم الوسائل التعليمية وقسم التربية وعلم النفس والاجتماعيات. وتتلخص إسهامات الكلية في الحركة الثقافية بالمنطقة في الآتي:

- إصدار المجلات العلمية والنشرات الدورية.
- الأنشطة والعروض المسرحية.
- إقامة المحاضرات والندوات داخل الكلية وخارجها.
- إجراء المسابقات الثقافية وإعداد المجلات الحائطية التي تشرف عليها اللجنة الثقافية[٣].

وفي مطلع عام ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م افتتحت في المنطقة الكلية التقنية التي تضم ثلاثة أقسام علمية تخصصية رئيسة هي: (قسم تقنية العلوم الإدارية، وقسم التقنية الكهربائية، وقسم تقنية الحاسب الآلي). ومن أبرز الأنشطة اللامنهجية في الكلية النشاط الثقافي إذ تقوم الكلية باستضافة «بعض أقطاب الفكر والأدب بالمنطقة لإلقاء المحاضرات والندوات وذلك على مسرح الكلية»[٤].

وفي عام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م أنشئت كلية الباحة العالمية للعلوم للمساهمة في سير التعليم العالي في المنطقة وذلك عن طريق

(١) المعلومات الواردة هنا مأخوذة من *تقرير بعنوان «لمحة موجزة عن المعهد العلمي في الباحة»* زودني بها وكيل المعهد الأستاذ عبدالله بن عبدالرحمن بن سحمي الغامدي.

(٢) الإدارة العامة للتعليم. التعليم في منطقة الباحة، مرجع سابق، ٣٣.

(٣) هذه المعلومات من عميد الكلية الدكتور/خميس بن صالح الغامدي ومن الاطلاع على محتويات مجلات الكلية ونشراتها.

(٤) الإدارة العامة للتعليم. التعليم في منطقة الباحة،مرجع سابق، ٣٥.

ENC.16.[Al baha].indb 382 07/09/1430 02:22:52 م

توفير تعليم متميز من خلال مناهج تعليمية معاصرة وأساتذة متميزين، وتقنيات تربوية متقدمة، وتيسير قبول الطلاب والطالبات في التعليم الجامعي[1]. وأنشئت في العام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م، كلية خدمة المجتمع التابعة لجامعة أم القرى في مدينة الباحة. ويتوقع لهاتين الكليتين أن تسهما إسهاماً فاعلاً في الحركة الثقافية في المنطقة.

أما التعليم العالي للبنات في المنطقة فقد بدأ عام ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م بافتتاح كلية تربوية متوسطة بالباحة ثم طورت إلى كلية جامعية تمنح درجة البكالوريوس لطالباتها عام ١٤١٢ هـ /١٩٩١ م، في المجالات الأدبية والعلمية. ثم أنشئت بعد ذلك ثلاث كليات أخرى بعد استحداث (الإدارة العامة لكليات البنات) بالمنطقة. وهذه الكليات هي: كلية التربية للمعلمات بالمخواة عام ١٤١٧ هـ /١٩٩٦ م، وكلية إعداد المعلمات ببلجرشي عام ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م، وكلية المجتمع بمحافظة المندق عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م. ويتمثل الإسهام الثقافي الذي تقوم به هذه الكليات في الآتي:

- الإصدارات والنشرات والمجلات التي تصدرها.
- المشاركة في المعارض الفنية والتشكيلية التي تقام على مستوى المنطقة وخارجها.
- المشاركة في المهرجان الوطني للتراث والثقافة بالجنادرية ـ لأكثر من عام ـ بأعمال فنية وأدوات وإكسسوارات وملابس تراثية.
- إقامة الندوات والمحاضرات الثقافية والعروض المسرحية.
- إقامة المسابقات في حفظ القرآن الكريم والحديث النبوي والثقافة العامة والشعر والقصة.
- إصدار مجلات الحائط الثقافية.

وفي عام ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م توج التعليم العالي في الباحة بإنشاء (جامعة الباحة) التي تضم عشر كليات، حيث تضم الكليات السابقة وغيرها[2].

ثانياً ـ المكتبات:

تعد المكتبات من أهم مقومات الفكر والثقافة، بل إن وجودهما وازدهارهما يقترنان دائماً بوجود المكتبات بأنواعها المختلفة. وقد صاحب الحركة الثقافية في منطقة الباحة في العصر الحديث وجود عدد لا بأس به من المكتبات الخاصة والعامة رفدت هذه الحركة وأسهمت إسهاماً فاعلاً في بنائها وازدهارها. وفي ما يأتي تعريف بأهم هذه المكتبات والدور الذي لعبته في هذه الحركة.

أ ـ المكتبات الخاصة:

أدت المكتبات الخاصة في منطقة الباحة دوراً فاعلاً في التمهيد لنشوء الحركة الفكرية والثقافية في المنطقة وتبنيها ورعايتها، نظراً لتأخر ظهور المكتبات العامة في المنطقة. فقد كان أغلب طلاب العلم في منطقة الباحة يمتلك مكتبة خاصة يعتمد عليها في الارتقاء بثقافته العامة، أو المتخصصة أولاً، ثم في تدريسه طلابه وفي مجالات اشتغاله كالإفتاء والقضاء وغيرهما من التخصصات الأخرى ثانياً. وكان هؤلاء العلماء ينمُّون مكتباتهم بطرق مختلفة، فمن رحل منهم خارج المنطقة كان يجلب معه بعض الكتب من هذه المناطق

(١) هذه المعلومات من مطوية عن الكلية بعنوان «كلية الباحة الأهلية العالمية».

(٢) *صحيفة عكاظ*، مؤسسة عكاظ الصحفية، ع١٧٩٣، (جدة: ١٤٢٧/٤/١٧ هـ)؛ *وكالة الأنباء السعودية*، (١٤٢٨/١٢/٢٩ هـ).

ENC.16.[Al baha].indb 383 07/09/1430 02:22:52 م

التي رحل إليها كاليمن ومكة ومصر وإرتيريا وإستانبول وغيرها. فالشيخ راشد بن جمعان آل رقوش، على سبيل المثال، بنى مكتبة عامرة بالكتب من خلال أسفاره التي كان يقوم خلالها باقتناء الكتب والمخطوطات[١].

ومنهم من كان يرث الكتب عن آبائه، ومنهم من كانت تهدى إليه الكتب. وقد عرف عن بعض علماء المنطقة المشهورين أنهم كانوا إذا شعروا بدنو أجلهم يهدون كتبهم إلى طلابهم كما فعل الشيخ إبراهيم المداني على سبيل المثال[٢]. وفي مرحلة لاحقة من حياة هؤلاء العلماء، نجد أنهم كانوا يثرون مكتباتهم من خلال المؤلفات والرسائل التي يقومون بتأليفها.

ويصعب على الباحث أن يحدد العدد الفعلي أو حتى التقديري للمكتبات الخاصة التي كانت توجد في منطقة الباحة قبل العهد السعودي وبعيده، أي قبل ظهور المكتبات العامة وانتشار التعليم. وهنا أهم المكتبات الخاصة مرتبة تاريخياً:

١ـ مكتبة آل منصوري:

تعد هذه المكتبة من أبرز المكتبات الخاصة في منطقة الباحة، وقد أسسها الشيخ محمد بن عبدالله المنصوري ١٢٣٣ ـ ١٣١١ هـ /١٨١٨ ـ ١٨٩٣ م، وطورها وأضاف إليها ابنه الشيخ عبدالعزيز المنصوري ١٢٧٨ ـ ١٣٢٠ هـ /١٨٦١ ـ ١٩٠٢ م، وكانت هذه المكتبة تضم عدداً كبيراً من المخطوطات القديمة والوثائق المهمة، وتحتوي على «ما يقرب من خمسين مخطوطاً بالإضافة إلى عدد غير يسير من كتب التراث المطبوعة»[٣] وقد أضاف إليها ابنه «مخطوطات أخرى زودها بملاحظاته ورأيه الثاقب»[٤]. وقد تعرضت لحريق بعد وفاة مؤسسها.

٢ـ مكتبة عبدالرحمن الغامدي:

أنشئت في قرية العطاشين في بلجرشي. وقد كانت «عامرة بأُمّات الكتب، لكنها أتلفت أثناء حملة بلجرشي عام ١٣٤٠ هـ /١٩٢٢ م»[٥].

٣ـ مكتبة آل رقوش:

تقع في قرية بني سار بزهران، وقد أنشأها الشيخ راشد بن جمعان آل رقوش ١٢٩٦ ـ ١٣٦١ هـ /١٨٧٩ ـ ١٩٤٢ م، بداره ونماها. وكانت تضم أُمَّات الكتب، خصوصاً في الفقه الإسلامي، وكذلك بعض المخطوطات النادرة في عدد من الحقول العلمية المختلفة مثل الطب النبوي وطب الأعشاب، واللغة العربية وآدابها والتاريخ وأدب الرحلات. وقد جمع الشيخ راشد محتويات مكتبته من أسفاره الكثيرة داخل الجزيرة العربية وخارجها، فقد زار إستانبول وأنقرة ودمشق ومصر، وكان يجيد اللغة التركية، وجمعها كذلك عن طريق ما كان يهدى إليه من قِبل العلماء الذين كانوا يفدون إلى مجلسه ويعملون أحياناً بكتّابه. كما تضم المكتبة أيضاً كثيراً من المراسلات المتنوعة التي جرت بين الشيخ راشد والدول أو القوى السياسية التي كان لها حضور سياسي في المنطقة وما زال أحفاد الشيخ يحتفظون ببعض هذه المخطوطات والرسائل[٦].

٤ـ مكتبة ساعد الغامدي:

كونها الفقيه ساعد ١٢٨٥ ـ ١٣٧٥ هـ /١٨٦٨ ـ ١٩٥٦ م، في قرية الزرقاء

(١) الحريتي، سعدي بن عيد. الحركة التعليمية في سراة منطقة الباحة، مرجع سابق، ٤١.

(٢) الحسيل، إبراهيم. غامد وزهران وانتشار الأزد.، مرجع سابق، جـ١، ٣٢٥.

(٣) عبدالله أبو داهش، *الحركة العلمية والأدبية بمنطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز*، (أبها: مطابع الجنوب، ١٤٢١ هـ)، ٨١.

(٤) الحسيل، إبراهيم. غامد وزهران وانتشار الأزد.، مرجع سابق، جـ١، ٣٥١.

(٥) الزهراني، علي بن صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان، مرجع سابق، ١٥٤.

(٦) المرجع سابق، ١٩٥.

ENC.16.[Al baha].indb 384 07/09/1430 02:22:53 م

بالباحة. وقد كانت هذه المكتبة تحتوي على كتب كثيرة ومنها: كتب الشافعي المطبوعة قديماً، ومنها كتاب في الفقه الشافعي طبع بمصر عام ١٣٠٥ هـ /١٨٨٨ م[١].

٥ ـ مكتبة محمد الزهراني:

أنشئت في قرية خيرة، وكانت هذه المكتبة كبيرة وعامرة بالكتب لكن صاحبها قام بتوزيع بعض كتبها على طلبته قبيل وفاته[٢].

٦ ـ مكتبة أحمد الزهراني:

أنشئت في قرية الموسى، وكان صاحبها حريصاً على إثراء مكتبته وتنميتها. وقد وجد ضمن مكتبته صورة من رسالة بعثها الشيخ محمد بن مسلم آل عثيمين لجلالة الملك عبدالعزيز مؤرخة في ١٣٥٦/٦/٢٤ هـ الموافق ١٩٣٧ م، يطلب فيها تزويد ابن خضران ببعض الكتب المطبوعة في التفسير والحديث وغيرها. وجاء في الرسالة «عثرنا على رجل طالب علم فقير من الكتب وبخاصة كتب التوحيد ونرجو من الله ثم منكم أن تساعدوه بما يقتضيه نظركم، بالكتب المطبوعة أكبرها التفسير وأصغرها الأصول»[٣].

٧ ـ مكتبة زهرة سعيد الأعمى:

أنشئت في قرية المكارمة ببلجرشي، وقد ورثت هذه المكتبة عن والدها سعيد بن عبدالرحمن الفارسي، وكانت مكتبة جيدة[٤].

٨ ـ مكتبة علي المدني:

أنشئت في بلجرشي. وقد كانت مكتبة عامرة جمعها ـ فيما يبدو ـ من خلال سفره لطلب العلم وغيره في جدة ومصر واليمن وغيرها، وقد وزع محتوياتها على طلبة العلم قبيل وفاته[٥].

٩ ـ مكتبة عبدالله الزهراني:

أنشئت في قرية القوارير، ويعد إنشاؤها من أشهر الأعمال التي قام بها الشيخ عبدالله الزهراني، وكانت عامرة بالكتب القيمة، وقد أهداها فيما بعد «ابنه سالم إلى الأمير عبدالله بن عبدالعزيز (خادم الحرمين الشريفين حالياً) لمكتبة والده بالرياض»[٦].

١٠ ـ مكتبة البركي:

أسسها الفقيه علي بن بخيت بن مساعد بقرية البركة ببلجرشي، وقد جمعت محتوياتها من كتب ومخطوطات عن طريق الشراء والإهداء، وتعهدتها أسرته من بعده ونمتها. وقد تعرضت المكتبة لحريق أتى على مقتنياتها[٧].

١١ ـ المكتبة السلفية الريحانية:

أسستها عام ١٣٧٤ هـ /١٩٥٥ م عائلة الشيانية المعروفة باسم عائلة المليص بقرية الريحان ببني ضبيان بمناسبة وفاة ابنتهم أم عبدالله وأبنائها (حرم الشيخ سعد بن عبدالله المليص) واعتمدت وقفاً لله تعالى، وقد ضُمت هذه المكتبة إلى المدارس الريحانية، وتقوم المكتبة منذ زمن بشراء الكتب المفيدة وتوزيعها مجاناً على طلاب العلم والمعرفة، ولها روادها من رجال الفكر والأدب وطلاب العلم والباحثين. كانت المكتبة تضم ٢٥,٠٠٠ كتاب في حقول علمية متنوعة، إلا أن أعداد ما تضمه (المكتبة) من الكتب قد أخذ في التناقص بسبب الإعارة والإهداء[٨].

(١) المرجع السابق، ١٥٠.
(٢) المرجع السابق، ١٩٩.
(٣) المرجع السابق، ١٩٣، ١٩٤.
(٤) المرجع السابق، ١٥٠.
(٥) الحسيل، إبراهيم. غامد وزهران وانتشار الأزد.. مرجع سابق، جـ١، ٣٥٥.
(٦) الحريتي، سعدي بن عيد. الحركة التعليمية في سراة منطقة الباحة، مرجع سابق، ٥٢.
(٧) المعلومات من المقابلة التي أجراها الباحث مع الشيخ محمد بن سعد البركي، المشار إليها سابقاً.
(٨) المعلومات من الشيخ سعد بن عبدالله المليص.

ENC.16.[Al baha].indb 385 07/09/1430 02:22:53 م



مكتبة الباحة العامة

١٢ ـ مكتبة آل عبدالرحمن الفقيه:

وتقع في قرية دار الرمادة بغامد.

١٣ ـ مكتبة عائلة السلولي:

وتقع في بني عاصم بالمخواة.

ب ـ المكتبات العامة:

تأخر ظهور المكتبات العامة في منطقة الباحة قليلاً، فلم تنشأ أول مكتبة عامة فيها إلا عام ١٣٩٥ هـ /١٩٧٥ م، وذلك في مدينة الباحة، ثم تلا ذلك إنشاء عدد من المكتبات العامة في أمكنة متفرقة من المنطقة. وفيما يأتي تعريف موجز بأهم هذه المكتبات:

١ ـ مكتبة الباحة العامة:

أنشئت هذه المكتبة في مدينة الباحة عام ١٣٩٥ هـ /١٩٧٥ م، في مبنى مشترك مع الوحدة الصحية. وكانت تشرف عليها الإدارة العامة للتعليم بمنطقة الباحة ممثلة في إدارة الثقافة والمكتبات إلى أن ضمت مؤخراً إلى وزارة الثقافة والإعلام، وقد مرت هذه المكتبة بمراحل تطويرية متعددة، كان آخرها استقرارها في مبنى مستقل يساعدها على القيام بوظيفتها التعليمية والتثقيفية لأبناء المنطقة وبناتها، وتضم المكتبة الأقسام الآتية:

- قسم الشؤون الإدارية للمكتبة.
- قسم الدوريات والصحف والمجلات.
- قاعة المصادر والمراجع.
- مكتبة الطفل وتشتمل على أجهزة حاسوبية وكتب وأجهزة عرض تناسب أعمار الأطفال.
- قاعة المطالعة الرئيسة، وتحتوي على ما يقرب من ١٦,٠٠٠ عنوان في جميع التخصصات والحقول المعرفية وفيها خلوات دراسية.
- المكتبة الإلكترونية (السمع ـ بصرية) وهي مزودة بأجهزة عرض وأثاث مناسب، وتقام فيها اللقاءات العلمية والندوات والمحاضرات العامة.

ENC.16.[Al baha].indb 386 07/09/1430 02:23:05 م

- قاعة الإجـراءات الفنية، وفيها يجرى تصنيف الكتب وإعدادها للرفوف.
- قاعة الأنشطة الثقافية والإعلامية، وترعى هـذه القاعة الأنشطة الثقافية للمكتبة الموجهة لأبنـاء المنطقة بشكل عـام، وتشرف على المسابقات الثقافية وكذلك على إقامة جائزة سنوية لأفضل مكتبة خاصة في المنطقة، وتنظم الزيارات الخاصة للوفود الطلابية التي تفد إليها من مدارس مختلفة في المنطقة.
- قاعة الكتب المحدودة الاطلاع.

ويستفيد من هذه المكتبة عدد من شرائح المجتمع مثل الطلاب والطالبات في جميع المراحل التعليمية وبخاصة المرحلة الجامعية، كما يستفيد منها المثقفون والأكاديميون وغيرهم. وتصدر المكتبة بطاقات إعارة تجدد سنوياً، وتمكن القارئ من الاستفادة من الكتب باستعارتها وفق شروط محددة ولفترة محددة أيضاً. وتعمل هذه المكتبة مثل بقية المكتبات العـامة فـي منطقة البـاحة على فترتين: صباحية من الساعة السابعة والنصف إلى الساعة الثانية، ومسائية من الساعة الرابعة عصراً حتى الساعة التاسعة ليلاً[1].

٢ ـ المكتبة العامة بالمخواة:

أنشئت هذه المكتبة عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، في مدينة المخواة لتقوم بوظيفتها التعليمية والتثقيفية هناك، وكانت في البداية ملحقة بمتوسطة الإمام محمد بن سعود بالمخواة ثم انتقلت إلى مبنى مستقل في ١٤٢١/١/٥ هـ الموافق ٢٠٠٠ م. وتحتوي هذه المكتبة على ما يقرب من ١٢٠٠٠ وعاء معرفي في حقول علمية متنوعة، وعلى مكتبة سمعية، وقسم خاص بالدوريات والصحف والمجلات، وقسم خاص بالمراجع والمصادر. وتقدم المكتبة خدمة الإنترنت لروادها من شرائح المجتمع المتعددة[2].

٣ ـ المكتبة العامة ببلجرشي:

أنشئت هذه المكتبة في مدينة بلجرشي عـام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م، فـي مبنـى تـابع لمتوسطة حطين، وذلك لخدمة جميع أفراد المجتمع: مواطنين، ومقيمين، صغاراً وكباراً. وكانت تابعة مثل بقية المكتبات العامة لإدارة التعليم بالباحة ثم ألحقت مؤخراً بوزارة الثقافة والإعـلام. وتحتوي هذه المكتبة على أكثر من ٣٧٠٠ وعـاء علمي في تخصصات مختلفة، تـزداد محتوياتها مع مـرور الوقت، كمـا تـحـتـوي عـلـى قسـم خـاص بـالأطـفـال وعلى قسم للدوريات والصحف والمجلات، وقسم للمواد السمعية والبصرية. وتشارك المكتبة في أنشطة متنوعة في المنطقة، مثل مشاركتها في مشروع القـراءة للجميع لعام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م[3].

٤ ـ مكتبة قلوة:

أنشئت هذه المكتبة عام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م، في مبنى مدرسة الملك عبدالعزيز المتوسطة لتلبية احتياجات أبناء محافظة قلوة التعليمية والتربوية والتثقيفية. وتضم الأقسام الآتية: (قاعة الكتب، ومكتبة الطفل، وقسم الدوريات، وأرشيف الصحف، والحاسب الآلي، والفيديو). ويمكن لـرواد المكتبة الاطـلاع على أقسام المكتبة ومحتوياتها حيث تتبع المكتبة نظام الأرفف المفتوحة، ما يمكّن الرواد من قراءة الصحف اليومية والمجلات العامة والعلمية

(١) المعلومات من مطوية أصدرتها إدارة الثقافة والمكتبات بـالإدارة العامة للتعليم بمنطقة البـاحـة بعنوان «*المكتبات العامة في منطقة الباحة*»، ومن زيارة الباحث للمكتبة ولقاء مع أمينها.

(٢) المعلومات من زيـارة قام بها الباحث للمكتبة ولقاء مع أمينها.

(٣) المعلومات من مطوية أصدرتها المكتبة عام ١٤٢٤ هـ بمناسبة مشاركتها في مشروع القراءة للجميع، ومن زيارة قام بها الباحث لها.

ENC.16.[Al baha].indb 387 07/09/1430 02:23:05 م

واستعراض أرفف الكتب. وتقوم المكتبة بإرشاد الرواد إلى كيفية الاستفادة منها ومن فهارسها وتيسير اطّلاع الباحثين على ما يتوافر في المكتبة من كتب ومخطوطات. كما توفر المكتبة خدمة التصوير لروادها، وتتعاون مع بعض المؤسسات مثل: (السجون والمستشفيات) وذلك بإعارتها بعض الكتب على فترات منتظمة ولمدة محدودة. كما تقدم ـ المكتبة ـ خدمة إعلامية وثقافية تتمثل في تنفيذ أوجه النشاط الثقافي والإعلامي وتوفير خدمة الإنترنت، وتقوم كذلك بالتنسيق مع مدارس المحافظة لعمل جدول ينظم زيارات الطلاب في الفترة الصباحية[١].

ج ـ المكتبات الأكاديمية والمؤسسية:

ويقصد بها المكتبات التي يكون الهدف الرئيس من إنشائها هو خدمة المؤسسة الأكاديمية أو التعليمية أو الثقافية التي أنشئت من أجلها، دون أن تكون خدمتها مقصورة على هذه المؤسسات وحدها بطبيعة الحال. فهذه المكتبات تقوم في كثير من الأحيان بأداء الوظيفة التي تؤديها المكتبات العامة، فهي متاحة للرواد كافة من أبناء المنطقة. وأهم ما يميز هذا النوع من المكتبات أن محتوياتها تكون مركزة في الحقول العلمية والثقافية والفنية التي تهتم بها كل مؤسسة ترعاها دون أن تكون مقتصرة عليها بطبيعة الحال. وعلى الرغم من أن كثيراً من المدارس والمعاهد والكليات والجوامع والهيئات الدينية والمؤسسات والمصالح الحكومية تمتلك مكتبات من نوع ما، إلا أنها محدودة في حجمها ومحتوياتها وفي خدماتها، لذلك سنقتصر هنا على التعريف بأهم هذه المكتبات:

١ ـ مكتبة المعهد العلمي:

يمتلك المعهد العلمي بالباحة مكتبة عامرة بأُمَّات الكتب والمراجع التي يجد فيها الباحث بغيته، وقد وجدت هذه المكتبة منذ تأسيس المعهد في عام ١٣٨٦ هـ /١٩٦٦ م، وبلغ عدد الكتب بها عام ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩ م ٥٢١٧ كتاباً وعدد المجلدات ما يزيد على ٦٧٤١ مجلداً شاملاً جميع المعارف في الفروع الآتية: القرآن الكريم والحديث، والفقه، والسيرة وعلومها، ودائرة المعارف، والموسوعات، وكتب التراجم، والعلوم العربية والأدبية، والعلوم الاجتماعية، والعلوم البحتة، والثقافة الإسلامية. وتشترك المكتبة في الصحف والمجلات الدورية لتوفيرها لطلاب المعهد، وبها سجل للإعارة يدون فيه اسم المستفيد والبيانات الخاصة بالكتاب وسجل آخر للزيارات اليومية لرواد المكتبة، وتجري الإعارة فيها وفق نظام محدد. وللمكتبة أمين متفرغ للقيام بإجراءات التصنيف والإعارة وغيرها[٢].

٢ ـ مكتبة نادي السراة:

يمتلك نادي السراة مكتبة قيمة أنشئت بعيد إنشاء النادي عام ١٣٩٦ هـ /١٩٧٦ م، وتحتوي هذه المكتبة على عدد من المجلدات وأُمَّات الكتب في مختلف جوانب المعرفة. وقد صدر عنها نشرة عامة عن أهمية المكتبة، كما تخدم هذه المكتبة قطاعاً عريضاً من الشباب وبخاصة طلاب المدارس والكليات، وقد أصبحت في عام ١٤١٢ هـ /١٩٩١ م مركزاً ثقافياً يرتاده طلاب العلم والمعرفة، كما أنها تقدم العون والمشورة للباحثين من طلاب الكليات بالباحة، ويتم تزويدها بالكتب

(١) المعلومات من مطوية تعريفية حصل عليها الباحث من المكتبة بعنوان «*المكتبة العامة بمحافظة قلوة*»، ومن معلومات زوده بها بعض العاملين فيها.

(٢) المعهد العلمي في الباحة، «*لمحة موجزة عن المعهد العلمي في الباحة*».

ENC.16.[Al baha].indb 388 07/09/1430 02:23:06 م

والمراجع المتنوعة باستمرار وذلك لخدمة روادها[١].

٣ ـ مكتبة نادي العميد:

يتوافر في نادي العميد (زهران سابقاً) الذي أنشئ عام ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م، مكتبة قيمة تحتوي على عدد من الكتب في مجالات مختلفة، ويعمل القائمون على النادي على جعلها مكتبة مركزية بعد تطويرها[٢].

٤ ـ مكتبة نادي الحجاز:

يوجد في نادي الحجاز (غامد سابقاً) الذي أنشئ عام ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م مكتبة مزودة بعدد من المجلدات والكتب والمراجع للاستعانة والاطلاع، ويقوم النادي بتزويدها بالكثير من المراجع في كل عام. كما يولي النادي هذه المكتبة اهتماماً بالغاً فيسعى إلى توسعتها وتزويدها بكل جديد ومفيد، وتشجيع الأعضاء على استثمار أوقات فراغهم في الاطلاع والبحث في أُمَّات الكتب[٣].

٥ ـ مكتبة كلية المعلمين:

أنشئت هذه المكتبة بعيد إنشاء الكلية عام ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩ م، لخدمة العملية التعليمية والبحث العلمي وخدمة المجتمع، ويشرف عليها وكيل الكلية للشؤون الأكاديمية. وتحتوي المكتبة على ما يقرب من ١٠,٠٠٠ كتاب في فروع المعرفة المختلفة، و١٠٤ دوريات لخدمة منسوبي الكلية من أساتذة وطلاب وإداريين، إضافة إلى الباحثين والمهتمين بأمور العلم والثقافة من خارج الكلية. وتضم المكتبة كذلك إصدارات أساتذة الكلية، وإصدارات بعض أدباء المنطقة، وكذلك بعض رسائل الماجستير فيها[٤].

٦ ـ مكتبة فرع جمعية الثقافة والفنون:

يمتلك فرع الجمعية في الباحة مكتبة جيدة يغلب عليها طابع التخصص، وتحتوي على بعض المراجع والمصادر الخاصة بالمسرح والفنون التشكيلية ومدارسها، وبعض الكتب التي صدرت حول المنطقة وتراثها. كما تحتوي على بعض الأعمال القصصية والدواوين الشعرية والمسرحيات العربية والعالمية. وتضم المكتبة مكتبة صوتية ومرئية تحوي بعض التسجيلات الفلكلورية والعروض الشعبية التي نفذها فرع الجمعية بالباحة. ويوجد في المكتبة أرشيف إعلامي متكامل يحوي أهم الأنشطة التي قامت بها الجمعية بأشكالها المختلفة، الثقافية والفنية والتشكيلية والفلكلورية. كما تضم المكتبة كتيبات تشكيلية متعددة توثق لجميع المعارض التشكيلية الفردية والجماعية التي أقيمت في منطقة الباحة[٥].

٧ ـ مكتبة نادي الباحة الأدبي:

أنشئت هذه المكتبة بعيد إنشاء النادي عام ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م، وأوكلت مهمة الإشراف عليها وتطويرها إلى لجنة التأليف والنشر وشراء الكتب التي شكلها النادي عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م. وتقوم هذه اللجنة بشراء الكتب بعد موافقة مجلس الإدارة على ذلك. وتضم المكتبة أكثر من ٥,٠٠٠ كتاب ودورية في اللغة العربية وعلومها والأدب والنقد وعلوم الشريعة الإسلامية والتاريخ والسيرة النبوية. وفيها قسم مخصص لإصدارات النادي،

(١) مكتب الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالباحة بالتعاون مع أندية الباحة الثلاثة عام ١٤١١ هـ، بمناسبة زيارة نادي النصر للمنطقة؛ نادي السراة، *نادي السراة مسيرة وعطاء*، (الباحة: دار الغامدي للطباعة، ١٤١٣ هـ)، ٧٤ ـ ٩٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق؛ نادي غامد، *نادي غامد بيلجرشي*، (الرياض: مطابع دار الهلال للأوفست، ١٤١٩ هـ)، ٧٦.

(٤) سعد عبدالله الضبيعان، *مكتبات كليات المعلمين*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٠ هـ)، ٥٦، ٥٧، ١٤٣. وبعض المعلومات الأخرى من زيارة قام بها الباحث لها ولقاء مع أمينها.

(٥) المعلومات من الأستاذ أحمد الهلال أمين المكتبة، ومن زيارة قام بها الباحث لها.

ENC.16.[Al baha].indb 389 07/09/1430 02:23:06 م

وآخر مخصص لإهداءات الأندية الأدبية والمؤسسات الأخرى، والإهداءات الفردية. وتضم المكتبة أيضاً سجلات بأسماء الزائرين لها فضلاً عن سجلات الصادر والوارد، كما تحتوي على مقاعد وطاولات للقراءة والاطلاع، فيما تقدم للزائرين بعض المرطبات والشاي والقهوة عند زيارتهم لها. وتستقبل الزائرين خلال فترتين صباحية ومسائية، ويشرف عليها أحد أعضاء مجلس الإدارة[١].

ثالثاً ـ المنتديات الدورية والمواقع الإلكترونية:

شهدت منطقة الباحة ظهور بعض مجالس العلم الدورية التي كان يجتمع فيها العالم أو المربي بطلابه أو أقرانه من العلماء الآخرين، لتدارس بعض الأمور الدينية والشرعية والفكرية. وكانت هذه المجالس أو الحلق تعقدُ ـ في الغالب الأعم ـ في بيوت العلماء، أو في المساجد، أو حتى في الأسواق، كما كان يفعل الشيخ عوضة بن صالح الحمراني، فقد «كان له مجلس خاص في الأسواق للتعليم والفتوى وحل منازعات الناس»[٢]. ولم تكن كل المجالس ذات صبغة دينية صرفة، فقد كانت اهتمامات بعضها أكثر اتساعاً لتشمل الأدب والشعر والفكر والثقافة. ولقد ذكر الأستاذ إبرهيم الحسيل، على سبيل المثال، أنه قام في حدود عام ١٣٧٠ هـ /١٩٥١ م هو ومجموعة من أقرانه العلماء والمثقفين، في مدينة الظفير بإنشاء منتدى علمي أدبي أو «ما يشبه النادي» كما يقول، وكانوا يزاولون فيه بعض الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية، ويقرؤون في الليل ما تيسر لهم من الكتب ثم يناقشون بعض الموضوعات الاجتماعية[٣]. ويُعقد في جمعية الثقافة والفنون بالباحة لقاء شهري تقدم فيه أوراق عمل في قضايا أدبية وفنية متنوعة، ويُستضاف بعض الشخصيات، ويقدم فيه كذلك بعض القراءات النقدية لبعض الأعمال الأدبية والتشكيلية. وكان يقام في نادي السراة لقاء أو منتدى أسبوعي يدعى «إثنينية السراة» تقدم من خلاله لقاءات ومحاضرات ثقافية متنوعة[٤]. أما حالياً، فيقام في نادي الباحة الأدبي لقاء دوري شهري، أشبه ما يكون بورشة عمل يدعى إليه أدباء المنطقة، وبخاصة الشباب منهم، لتقديم أعمالهم الأدبية، ويقوم الحضور بالتفاعل مع ما يلقى عليهم: تذوقاً ونقداً.

ومع ذلك فحضور هذه اللقاءات الدورية التقليدية ودورها في تفعيل الحركة الأدبية بالمنطقة متواضع إذا ما قورن بحضورها في بعض مناطق المملكة الأخرى، ولكن ضعف حضور المنتديات التقليدية في المنطقة يقابله حضور قوي وفاعل للمنتديات الإلكترونية التي أسهم في بنائها وشارك فيها كثير من أبناء المنطقة. فقد استغل مثقفو المنطقة وأدباؤها شبكة الإنترنت للتواصل فيما بينهم ومع الآخرين، لنشر إبداعاتهم الأدبية والفكرية والاطلاع على ردود أفعال القراء على أعمالهم مباشرة.

وفي الحقيقة فقد شهد النشر الإلكتروني إقبالاً واسعاً من أدباء المنطقة ومثقفيها: (رجالاً ونساءً)، وبخاصة الأدباء الشباب منهم. وشجعهم على ذلك كثرة مواقع المنطقة الإلكترونية، فأغلب مدن المنطقة وقراها تمتلك ـ على الأقل ـ موقعاً واحداً يجعل من أمر التواصل الثقافي والأدبي مع الآخر في المنطقة وخارجها أمراً سهلاً وممتعاً. وعلى

(١) المعلومات من تقرير كتبه سعادة الأستاذ عبدالرحمن الدهري المشرف على المكتبة، ومن زيارتي المتكررة لها.

(٢) الحريتي، سعدي بن عيد. الحركة التعليمية في سراة منطقة الباحة، مرجع سابق، ٥١ ـ ٧٣.

(٣) الحسيل، إبراهيم. غامد وزهران وانتشار الأزد في البلدان، مرجع سابق، جـ٢، ١٤٥.

(٤) نادي السراة. نادي السراة مسيرة وعطاء، مرجع سابق، ٨١.

ENC.16.[Al baha].indb 390 07/09/1430 02:23:06 م

الرغم من أن أغلب هذه المواقع ذات طابع اجتماعي ترفيهي، إلاّ أن بعضها يبدي اهتماماً واضحاً بتبني الشأن الثقافي والأدبي ويفسح له مجالاً واسعاً. ومن أبرز هذه المواقع التي تسهم إسهاماً فاعلاً في الحراك الثقافي في منطقة الباحة: منتديات الصقور في موقع قبيلة غامد، ومنتدى الديرة في موقع زهران، ومنتدى روابي زهران وغامد، ومجالس الباحة. ولا يقتصر نشر أدباء المنطقة ومثقفيها على هذه المواقع فقط بل إنهم ينشرون في مواقع أخرى متعددة داخل المملكة وخارجها. فهذه المواقع تتضمن مجالس خاصة تهتم بتاريخ المنطقة وتراثها، ومجالس تنشر فيها المقالة والشعر الفصيح والقصة القصيرة والشعر الشعبي، ويتاح فيها للقراء والمبدعين التحاور والتنافس حول ما ينشر من إبداع وإسهامات ثقافية متنوعة أخرى.

ومن خلال استعراض كثير من هذه المواقع يمكن أن يقف القارىء على مجموعة من الأسماء الواعدة من منطقة الباحة التي تكتب في مجال الشعر والقصة والمقالة مثل الشاعر محمد مشعل الشدوي، والشاعر عبدالله الشدوي، والشاعرة أسماء صالح الزهراني، والشاعرة منى محمد الغامدي وغيرهم. ويبدو أن بعض ما ينشره هؤلاء الشباب في هذه المواقع قد تفوق قيمته الأدبية والثقافية ما ينشره بعض أدباء المنطقة في دواوين شعرية أو مجموعات قصصية أو غيرها من وسائط النشر الورقي. ولا مجال هنا لدراسة هذه الظاهرة، نعني ظاهرة النشر الإلكتروني، التي استقطبت عدداً كبيراً من أدباء المنطقة وأديباتها، ولكن من المهم تقرير حقيقة مهمة وهي أن هذه المواقع الإلكترونية قد أدت (وستؤدي) دوراً فاعلاً في إثراء الحركة الأدبية والثقافية في منطقة الباحة، ولا يمكن لأي باحث منصف وجاد تجاهلها.

رابعاً ـ المؤسسات الثقافية الحديثة:

إن التقدم الذي تشهده الحركة الثقافية في منطقة الباحة مرده إلى التطور والازدهار اللذين شهدتهما المنطقة في شتى مجالات الحياة في العهد السعودي الزاهر. فقد أنشئت في المنطقة مجموعة من المؤسسات الحكومية والأهلية تضافرت جهودها بنسب مختلفة في إذكاء الحراك الثقافي في المنطقة، وحولت الشأن الثقافي من همٍّ وجهد فردي إلى همٍّ وجهد مؤسساتي، وقد نتج عن ذلك ظهور مجموعة من الأدباء والمثقفين الذين تفخر بهم المنطقة ويفخر بهم كذلك الوطن. ونشير هنا إلى أهم هذه المؤسسات التي أسهمت في بناء الحركة الثقافية في المنطقة، ومقدار إسهام كل واحدة منها:

أ ـ مكتب رعاية الشباب:

كانت الرئاسة العامة لرعاية الشباب إلى وقت قريب هي الجهة الرسمية المسؤولة عن أمور الثقافة والفن والإبداع في بلادنا[1]، وقد انتشرت مكاتبها في مناطق عديدة من المملكة لتؤدي دورها الرائد في هذا المجال. وتعود بداية أعمال رعاية الشباب بمنطقة الباحة إلى عام ١٣٩٥ هـ /١٩٧٥ م، عندما تقدم عدد من شباب قرية رغدان بطلب تأسيس نادٍ رياضي لهم في القرية، وبعد دراسة الطلب وافقت الرئاسة على إنشاء هذا النادي وتم الترخيص له باسم نادي السراة، وأوكل الإشراف عليه إلى مكتب رعاية الشباب

(١) انتقل الإشراف على الأمور الثقافية بالمملكة مؤخراً من الرئاسة إلى وزارة الثقافة والإعلام بعد التعديلات الوزارية الأخيرة.

ENC.16.[Al baha].indb 391 07/09/1430 02:23:07 م

بالطائف عام ١٣٩٦ هـ /١٩٧٦ م، ثم رخص بعد ذلك لإنشاء ناديين آخرين بالمنطقة.

وفي عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م افتتح مكتب رئيس لرعاية الشباب في منطقة الباحة، وبدأ بالإشراف على الأندية الثلاثة بالمنطقة: نادي السراة بالباحة، ونادي الحجاز ببلجرشي، ونادي العميد بالأطاولة، ثم ضم إليه نادي التسامح بالقنفذة. ويشرف المكتب كذلك على بيت الشباب بالباحة وعلى المركز الرياضي أو (مدينة الملك سعود الرياضية بالباحة) التي يتخذها ـ أيضاً ـ مقراً له، وكان أول مدير للمكتب هو الأستاذ سعيد بن علي جمعان الغامدي، وبعد تكليفه بإدارة المكتب الرئيس لرعاية الشباب بالمنطقة الغربية عام ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م، تسلم إدارة المكتب الأستاذ عبدالله بن محمد ملة، الذي تولى إدارة المكتب بعد وفاته عام ١٤١٧ هـ /١٩٩٦ م، الأستاذ جمعان بن عبدالرحمن الغامدي.

وينفذ المكتب الخطط والبرامج المعتمدة من الرئاسة العامة لرعاية الشباب في المنطقة ويقيّمها بعد التنفيذ ويرفع نتائج هذا التقييم إلى الرئاسة، كما يشارك المكتب بفاعلية في بعض الأعمال التي تقوم بها الإدارات والمصالح الحكومية، وقد أدى ـ المكتب ـ دوراً رئيساً في السعي لتخصيص أرض للمرافق الرياضية على طريق العقيق حيث أنشئت مدينة الملك سعود الرياضية. ولم تقتصر جهوده على النشاط الرياضي فحسب، بل شملت المجالات الثقافية والاجتماعية، إضافة إلى الإسهام في تشجيع السياحة الداخلية نظراً لما تتمتع به المنطقة من مقومات سياحية جيدة جذبت إليها عدداً من السياح وبخاصة الشباب، فكان لابد من إنشاء بيت للشباب، يقيمون فيه بأسعار رمزية، ويساعدهم على تلبية احتياجاتهم الشبابية[1].

ولعل برنامج الأسبوع الثقافي الذي أقامه المكتب في الفترة من ١١ ـ ١٤٢٤/٦/١٦ هـ الموافق ٢٠٠٣ م، يمثل نموذجاً لطبيعة البرامج الثقافية التي يقوم بها (انظر الملحق ٢).

ب ـ بيت الشباب:

افتتح بيت الشباب في منطقة الباحة عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م بسعة ٦٠ سريراً، وكان مبناه أول الأمر مستأجراً، ثم انتقل إلى مدينة الملك سعود الرياضية فيما بعد. وللبيت أنشطة متنوعة، فبالإضافة إلى أنشطته في المجالات الرياضية والاجتماعية، له مشاركات فاعلة في المجالات الثقافية، إذ يقيم المحاضرات والمسابقات المتنوعة وصحف الحائط والمعارض الفنية، وتوجد به مكتبة وصالة للاطلاع.

يشارك البيت في برامج التنشيط السياحي بالمنطقة في كل عام، وكذلك في أسابيع الخدمة العامة وبرامج الهيئة العليا للسياحة، ويشارك كذلك في المسابقة الثقافية السنوية على كأس صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وفي الاجتماع السنوي لمديري بيوت الشباب بالمملكة. ويشارك أيضاً في المسابقة السنوية للأبحاث الاجتماعية وكذلك في المعرض الفني السنوي. كما يستضيف البيت ـ سنوياً ـ عدداً من الوفود الخليجية والمحلية، ويشارك في معسكر خدمة الحج بمنى والمعسكرات الكشفية، ومهرجان الرياضة للجميع، والرحلات المركزية التي تعقدها إدارة الأنشطة الاجتماعية بالرئاسة

(١) مكتب الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالباحة، *«لمحة تاريخية عن رعاية الشباب بمنطقة الباحة»*، مسودة كتيب معد للنشر.

ENC.16.[Al baha].indb 392 07/09/1430 02:23:07 م

العامة لرعاية الشباب، ومن الأعمال التي يقوم بها البيت، استقبال الرحالة السعوديين والعرب، وضيوف إمارة الباحة، والمشاركة في الرحلات الخارجية ومعسكرات العمل الخليجية، والأسبوع الإعلامي لبيوت الشباب، واليوم العربي لبيوت الشباب. كما ينظم بيت الشباب في الباحة، سنوياً، دورة الصداقة على كأس البيت التي تجمع عدداً من قرى المنطقة[1].

ج ـ الأندية الرياضية وأنشطتها الثقافية:

أدت الأندية الرياضية الثلاثة التي أنشئت في منطقة الباحة دوراً مهماً في إثراء الحركة الثقافية بالمنطقة. فعلى الرغم من الطبيعة الرياضية المسيطرة على هذه الأندية، إلا أنها قامت بوظيفة ثقافية مهمة خصوصاً في الفترة التي سبقت افتتاح فرع جمعية الثقافة والفنون بالباحة ونادي الباحة الأدبي، فقد كانت هذه الأندية منارات تنبثق منها أنوار الأدب والفن والثقافة. وفيما يلي تعريف موجز بهذه الأندية مع التركيز على بعض الأنشطة الثقافية التي كانت (ولا تزال) تقوم بها.

١ ـ نادي السراة:

هو عميد الأندية الرياضية في المنطقة، افتتح رسمياً عام ١٣٩٦ هـ /١٩٧٦ م في قرية رغدان في منطقة الباحة، وإن كانت فكرة إنشائه عند أبناء هذه القرية تسبق هذا التاريخ. وشكل له آنذاك، أول مجلس إدارة، بدأ مسيرته في ممارسة مختلف الأنشطة التابعة للرئاسة العامة للشباب تحت إشراف مكتب رعاية الشباب بالطائف في بداية الأمر، ثم أصبح في عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م تحت إشراف مكتب رعاية الشباب بالمنطقة. وقد تعاقب على إدارته عدد من مجالس الإدارة الرائدة في الحقل الثقافي، وشارك النادي بفاعلية ملموسة في الحركة الثقافية بالمنطقة من خلال إقامته الأنشطة الثقافية والاجتماعية المتنوعة وفيما يأتي تلخيص موجز بأهم هذه الأنشطة:

- افتتح مكتبته لروادة وحرص على إثرائها باستمرار.
- أقام لقاءً أسبوعياً عُرف «بإثنينية السراة» تم خلاله دعوة مجموعة من العلماء والأدباء والمثقفين وكبار المسؤولين لإلقاء المحاضرات العلمية والثقافية والفنية.
- شارك النادي في معرض المقتنيات العاشر للفنون التشكيلية، ومسابقتي المقال والقصة القصيرة وغيرها من المسابقات الثقافية الأخرى في مجال المقال والشعر.
- أصدر المطبوعات والنشرات والكتيبات والمطويات والصحف الحائطية في مناسبات مختلفة، مثل الكتيب الذي أصدره بعنوان «أضواء على نادي السراة».
- أقام الأمسيات الشعرية الفصيحة والشعبية للشعراء في المنطقة، وكذلك الأمسيات القصصية التي يدين لها بعض كتاب القصة في المنطقة بالفضل.
- أقام العروض المسرحية والحفلات الشعبية، ومن المسرحيات التي قام النادي بعرضها أكثر من مرة مسرحية «الدمار» من إعداد الأستاذ/محمد ربيع الغامدي وإخراجه.

(١) تقرير مدير بيوت الشباب بمنطقة الباحة.

ENC.16.[Al baha].indb 393 07/09/1430 02:23:07 م

- عقد الدورات المتنوعة في اللغة الإنكليزية والحاسب الآلي وتحسين الخطوط.
- شارك في برامج الصيف المتنوعة، وأقام حفلاً سنوياً.
- أقام معارض للتراث الشعبي والموروثات القديمة في مقر النادي نفسه وفي أمكنة أخرى[1].

٢ ـ نادي الحجاز:

تعود فكرة إنشاء هذا النادي في مدينة بلجرشي إلى العام ١٣٨٦ هـ /١٩٦٦ م، ولكن الترخيص بإنشائه رسمياً صدر عام ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م. وكان يتبع أول الأمر مكتب رعاية الشباب بالطائف، وقد تعاقب على إدارته عدد من المجالس. ويقوم النشاط الثقافي في هذا النادي على ركيزة أساسية تتلخص في إيمان أعضاء النادي بأهمية الأنشطة الثقافية والاجتماعية إيمانهم بأهمية الأنشطة الرياضية. ومن أهم الأنشطة الثقافية التي يقوم بها النادي:

- الحرص المستمر على إثراء المكتبة التي يمتلكها النادي.
- تنظيم المحاضرات والندوات في مختلف المناسبات، وإقامة الحفلات الثقافية.
- الاشتراك في المسابقات الثقافية التي تقترحها الرئاسة، وتنظيم مسابقة سنوية في النادي لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتجويده.
- إصدار النشرات والكتيبات والمطبوعات المختلفة في المناسبات المتعددة.
- تنمية المواهب الفنية وصقلها.
- تنظيم الرحلات الثقافية لزيارة الأمكنة المهمة في المملكة[2].

٣ ـ نادي العميد:

تأسس هذا النادي رسمياً عام ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م في زهران، على الرغم من أن النشأة الحقيقية له تسبق هذا التاريخ. ويقع النادي في مدينة الأطاولة ببلاد زهران وله إسهامات جيدة في الحركة الثقافية بمنطقة الباحة نوجزها فيما يأتي:

- المشاركة في مسابقة الفنون الشعبية على مستوى المملكة ومنها مشاركته في مهرجان الجنادرية للتراث والثقافة، وخارجها مثل مشاركته في المهرجان الخامس للفنون الشعبية بدمشق عام ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م.
- تنظيم المعارض التشكيلية.
- إنشاء مكتبة لروادة وتنميتها باستمرار.
- إقامة العروض والمهرجانات المسرحية على خشبة المسرح الثابت الذي يمتلكه النادي، وكذلك خارج المنطقة كمشاركته في مهرجان مسرح الطفل على مستوى المملكة عام ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م.
- المشاركة ـ باستمرار ـ في برنامج التنشيط السياحي السنوي بالمنطقة[3].

د ـ جمعية الثقافة والفنون:

افتتح فرع الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في منطقة الباحة في ١٤١٥/١/١ هـ الموافق ١٩٩٤ م بمقره في مدينة الباحة. وكان الهدف من افتتاحه الإسهام في تحقيق الأهداف العامة التي أنشئت من أجلها الجمعية وهي بإيجاز: «الارتقاء بمستوى الثقافة والفنون بالمملكة، ورعاية الأدباء والمثقفين والفنانين السعوديين والعمل على رفع مستواهم الثقافي

(١) نادي السراة. نادي السراة مسيرة وعطاء، مرجع سابق.

(٢) نادي غامد. نادي غامد ببلجرشي، مرجع سابق؛ كتيب مكتب رعاية الشباب بالباحة بمناسبة زيارة نادي النصر للمنطقة، (١٤١٠ هـ).

(٣) المرجع السابق.

ENC.16.[Al baha].indb 394 07/09/1430 02:23:08 م

والفني والاجتماعي...، وتبني المواهب الشابة والمبدعين في هذا المجال...، وتمثيل المملكة في المحافل العربية والدولية في كل عمل من شأنه الارتقاء بالثقافة والفنون...»[١].

وقد شكلت هيئته الإدارية الأولى بقرار من مجلس الإدارة على النحو الآتي:

١ـ الأستاذ محمد بن سعد فيضي ـ مديراً للفرع.

٢ـ الأستاذ محمد بن خليف الغامدي ـ سكرتيراً للفرع.

٣ـ الأستاذ ناصر بن ريحان الزهراني ـ أميناً للصندوق.

٤ـ الأستاذ جمعان بن عائض الزهراني ـ رئيساً للجنة الثقافية.

٥ـ الأستاذ عبدالرحمن بن مسفر الغامدي ـ رئيساً للجنة الفنون المسرحية.

٦ـ الدكتور صالح بن بخيت الزهراني ـ رئيساً للجنة الفنون التشكيلية.

٧ـ الأستاذ أحمد بن محمد سعيد ـ رئيساً للجنة التراث والفنون الشعبية.

٨ـ الأستاذ ناصر بن سعيد الغامدي ـ رئيساً لقسم الإعلام والنشر.

وقد أعيد تشكيل الهيئة الإدارية في ١٤١٦/١٢/٢٤ هـ الموافق ١٩٩٦ م بقرار من رئيس مجلس الإدارة لتكون على النحو الآتي:

١ـ الأستاذ عبدالناصر بن علي الكرت ـ مديراً للفرع.

٢ـ الأستاذ نايف بن سعيد الخمري ـ سكرتيراً للفرع.

٣ـ الأستاذ صالح بن سعيد مديس ـ رئيساً للجنة الثقافية.

٤ـ الأستاذ سعيد بن ضاوي الغامدي ـ رئيساً للجنة الفنون التشكيلية.

٥ـ الأستاذ علي بن عبدالرحمن مسعودة ـ رئيساً للجنة الإعلامية والنشر.

٦ـ الأستاذ ناصر بن ريحان الزهراني ـ أميناً للصندوق.

ثم خرج الأستاذ علي بن عبدالرحمن مسعودة وحل محله الأستاذ أحمد هلال رئيساً للجنة الإعلامية.

وتضم الجمعية عدداً من الأقسام تنفذ أنشطتها وبرامجها وتشرف عليها. وفيما يأتي تعريف موجز بهذه الأقسام:[٢]

١ـ القسم الثقافي:

يعنى هذا القسم بأمور الثقافة بشكل عام، ويشرف على إقامة الندوات والمحاضرات والأمسيات الشعرية، والقصصية، كما يشرف على المسابقات العامة في الشعر والقصة والمسرح التي يقيمها الفرع للمتسابقين من الذكور والإناث. ويشرف هذا القسم كذلك على اللقاء الدوري الذي يقام في الفرع كل يوم أحد من بداية كل شهر، وهو أشبه بورشة عمل يدعى إليها أدباء المنطقة وبخاصة الشباب منهم لتقديم أعمالهم الأدبية والفنية والمسرحية ثم يقوم الحضور بمناقشتها ونقدها.

٢ ـ القسم التشكيلي:

يتولى هذا القسم الإشراف على حركة الفنون التشكيلية وتطويرها، فهو المسؤول عن وضع الخطط السنوية للأنشطة التشكيلية المختلفة التي يتوقع منها رفع مستوى أداء الفنانين التشكيليين في المنطقة والأخذ بأيديهم لتحقيق المراكز العليا في هذا المجال، وكذلك الارتقاء بالحركة التشكيلية في المنطقة بوصفها إحدى سمات المجتمعات المتحضرة

(١) عبدالحي أبو زيد، *السجل التوثيقي للجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون*، (الرياض: الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ١٤١٩ هـ)، ٢٠.

(٢) تقرير من الفرع.

ENC.16.[Al baha].indb 395 07/09/1430 02:23:08 م

المعاصرة. وترتكز هذه الخطط على محورين أساسيين: (داخلي، وخارجي). فالمحور الأول يتضمن أنشطة الفنون التشكيلية المحلية حيث تقام سلسلة من المعارض والمسابقات بهدف تشجيع الفنان وحثه على الابتكار والإبداع ورفع مستوى التذوق الفني لدى الجمهور. ويقوم القسم في هذا المحور بإقامة معرض جماعي ومعرض شخصي ومعرض لرسوم الأطفال ومعرض للصور الفوتوغرافية أو رسوم الكاريكاتير ومعرض للمجسمات والنحت. أما المحور الثاني فيتضمن إقامة المعارض الخارجية عبر المشاركة في معارض المناطق الأخرى بالمملكة ومكاتب رعاية الشباب والمسابقات الدولية. كما يتضمن متابعة الحركة التشكيلية داخل المملكة وخارجها وذلك للتعريف بفناني المنطقة وتقديمهم إلى أكبر شريحة ممكنة من متذوقي الفنون التشكيلية داخل المملكة وخارجها، وتعريفهم كذلك بأبرز الفنانين والفنانات، وقد استطاع فرع الجمعية في الباحة استقطاب عدد كبير من الفنانين والفنانات من داخل المنطقة وخارجها إلى عضويته.

ومن أبرز فناني المنطقة التشكيليين: أحمد الخزمري، وأحمد عصيدان، وأحمد هجران، وخالدة الغامدي، وسعيد ضاوي، وسميرة الغامدي، وعبدالرحمن دحمان، وفهد الخرش، وفهد خليف، ومحمد بن عبدالله الغامدي، ومنى عصيدان، ومها الغامدي.

٣ ـ قسم التراث:

يعنى هذا القسم بشكل عام بالموروثات الشعبية مثل: الشعر الشعبي بأنواعه المختلفة والعرضات والرقصات المتنوعة، ويشرف على الأمسيات الشعرية الشعبية والعروض الشعبية. كما يندرج تحت هذا القسم أيضاً فعاليات وبرامج مختلفة، أهمها برنامج «مجالس من الماضي» الذي يهتم بتوثيق التراث الثقافي للمنطقة من خلال الالتقاء بكبار السن ورواة الشعر الشعبي والتاريخ المحلي وتسجيل مروياتهم تسجيلاً صوتياً ثم تحويلها إلى نصوص مكتوبة فيما بعد، ليقرأها المهتمون بهذا المجال. ويتولى القسم أيضاً الإشراف على برنامج «سوق شعبية» الذي ينظم سوقاً شعبية سنوية تحتوي على جميع الأنشطة الحرفية القديمة بالمنطقة، وكذلك الموروثات الشعبية، والمقتنيات الأثرية والمنتجات الزراعية والأشجار العطرية.

٤ ـ القسم الإعلامي:

يقوم هذا القسم بدور فاعل في إعلام أفراد المجتمع كافة بمختلف الأنشطة الثقافية والأدبية والفنية التي ينفذها الفرع من خلال اتصاله بوسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية. كما أن هذا القسم يسهل مهمة الإعلاميين في إجراء التحقيقات الصحفية والتغطيات الإعلامية لكل الأنشطة التي تنفذها الأقسام الداخلية بالفرع. كما يقوم القسم أيضاً بكتابة الأخبار وصياغتها ونشرها في وسائل الإعلام المختلفة. ويقوم القسم كذلك بتوثيق جميع أنشطة الفرع وبرامجه من خلال إعداد ملف صحفي سنوي بذلك.

٥ ـ أنشطة الجمعية:

قدم فرع جمعية الثقافة والفنون في الباحة منذ إنشائه أنشطة ثقافية وفنية وتشكيلية متميزة أثرت الحركة الثقافية في المنطقة

ENC.16.[Al baha].indb 396 07/09/1430 02:23:08 م

وجعلتها مكوناً رئيساً من مكونات الحركة الثقافية والفنية في بلادنا. وفيما يلي سرد لأبرز الأنشطة والفعاليات التي قدمها الفرع منذ إنشائه إلى عام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م[١]، مع ملاحظة أن أغلب هذه الأنشطة قد أنجزت في فصل الصيف من كل عام، نظراً لما تتمتع به المنطقة من مقومات سياحية بارزة تجعلها تستقطب عدداً كبيراً من المصطافين من داخل المملكة وخارجها.

أنشطة الجمعية خلال الفترة من ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م حتى عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م:

أ) عام ١٤١٥ هـ /١٩٩٤م:

يعد فرع الباحة من أواخر الفروع التي افتتحت، وقد بدأ مهامه الثقافية بعد اعتماد هيكله الإداري والتنظيمي، وكان أول ما قدمه هذا الفرع هو تنظيم فعاليات مهرجان الربيع بقطاع الحجرة، وكانت البرامج على النحو الآتي:

- حفل افتتاح البرامج يوم ١٤١٥/٨/١٨ هـ الموافق ١٩٩٥ م في الساحة الشعبية بالحجرة، وقدمت من خلاله عروض شعبية.
- محاضرة دينية لفضيلة الشيخ محمد بن عبدالله مستور قدمت في ١٤١٥/٨/٢٠ هـ الموافق ١٩٩٥ م بالساحة الشعبية.
- محاضرة توعية لمركز الدفاع المدني بالحجرة قدمت يوم ١٤١٥/٨/٢١ هـ الموافق ١٩٩٥ م.
- سهرة فنية شارك فيها عدد من فناني الباحة يوم ١٤١٥/٨/٢١ هـ الموافق ١٩٩٥ م.
- محاضرة دينية لفضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن سحمي، قدمت بالساحة الشعبية يوم ١٤١٥/٨/٢٢ هـ الموافق ١٩٩٥ م.
- حفل شعبي بمشاركة أهالي الحجرة شارك فيه كذلك عدد من الفرق الشعبية بالمنطقة يوم ١٤١٥/٨/٢٣ هـ الموافق ١٩٩٥ م.
- محاضرة عن أضرار المخدرات شارك فيها عدد من المختصين والأطباء، أقيمت أيضاً في الساحة الشعبية بالحجرة يوم ١٤١٥/٨/٢٤ هـ الموافق ١٩٩٥ م.
- سهرة فنية شارك فيها مجموعة من فناني المنطقة وفرق شعبية أقيمت يوم ١٤١٥/٨/٢٥ هـ الموافق ١٩٩٥ م.
- توزيع الجوائز الخاصة بالدورة الرياضية التي أقيمت بهذه المناسبة يوم ١٤١٥/٨/٢٦ هـ الموافق ١٩٩٥ م وصاحب ذلك إقامة حفل ختامي للمهرجان.
- إقامة حفلين شعبيين بمناسبة عيد الفطر المبارك يوم ٢و١٤١٥/١٠/٣ هـ الموافق ١٩٩٥ م.

ب) عام ١٤١٦ هـ /١٩٩٤م:

- إقامة أمسية شعرية شارك فيها الشاعران حسن بن محمد الزهراني ومحمد بن زياد في يوم ١٤١٦/٣/١٣ هـ الموافق ١٩٩٤ م على مسرح الجمعية.
- إقامة معرض تشكيلي جماعي لفناني الباحة تحت رعاية نائب أمير منطقة الباحة يوم ١٤١٦/٣/٢٠ هـ الموافق ١٩٩٤ م في فندق قرية الباحة.

(١) أبو زيد، عبدالحي. السجل التوثيقي للجمعية العربية السعودية، مرجع سابق، ١٩٤ - ١٩٧؛ أما النشاطات المنجزة بعد هذا العام، فهي مستمدة من التقارير الختامية لنشاطات الفرع التي زود بها الباحث من قبل سعادة مدير الفرع الأستاذ عبدالناصر بن علي الكرت.

ENC.16.[Al baha].indb 397 07/09/1430 02:23:09 م

- تقديم أوبريت غنائي بمناسبة التنشيط السياحي في الباحة بمشاركة الفنانين درويش غشام وعبد ربه إبراهيم، ومحمد الغامدي، ومجموعة من الكورال يوم ١٤١٦/٤/١١ هـ الموافق ١٩٩٤ م.
- المشاركة في حفل الخطوط السعودية السنوي في شهر جمادى الأولى لعام ١٤١٦ هـ /١٩٩٤ م.
- عرض مسرحية «المليونير» التي تعد أول إنتاج للفرع المسرحي، وقد قدمت هذه المسرحية على مسرح الفرع في شهر جمادى الآخرة عام ١٤١٦ هـ /١٩٩٥ م.

ج) عام ١٤١٧ هـ /١٩٩٦م:

- المشاركة بأوبريت في افتتاح برنامج التنشيط السياحي في الباحة يوم ١٤١٧/٣/٣ هـ الموافق ١٩٩٦ م بمشاركة عدد من فناني الباحة، وقد قدم هذا الأوبريت بالساحة الشعبية ببلجرشي.
- إقامة حفل فني في الساحة الشعبية بالباحة يوم ١٤١٧/٣/٧ هـ الموافق ١٩٩٦ م بمشاركة الفنانين الثنائيين أحمد وعبدالرحمن الجماعي، وفوزي الزهراني وغرم الله الزهراني، ودرويش غشام، وعبدالرحمن وعلي مسفر.
- إقامة أمسية قصصية بقاعة الأمير فيصل بمقر الجمعية يوم ١٤١٧/٣/١٢ هـ الموافق ١٩٩٦ م، شارك فيها كل من الأستاذ عبدالعزيز مشري، والأستاذ عقيلي عبدالغني، والأستاذ الناقد فايز أبا.
- إقامة سوق شعبية تعرض التراث والموروثات الشعبية والأدوات التقليدية، وقد أقيمت هذه السوق في يوم ١٤١٧/٣/١٥ هـ الموافق ١٩٩٦ م بالساحة الشعبية بالباحة.
- إقامة معرض تشكيلي في الهواء الطلق بالساحة الشعبية بالباحة للفنان سعيد ضاوي ومجموعة من الفنانين الهواة يوم ١٤١٧/٣/١٧ هـ الموافق ١٩٩٦ م.
- عرض مسرحية «السواد الأعظم» بمسرح إدارة تعليم البنات يوم ١٤١٧/٣/٢٣ هـ الموافق ١٩٩٦ م، والمسرحية من تأليف وإخراج نادر معتوق.
- إقامة معرض تشكيلي جماعي في المركز الرياضي بالباحة يوم ١٤١٧/٤/٣ هـ الموافق ١٩٩٦ م بمشاركة الفنانين سعيد ضاوي، وعبدالله الزهراني، وعبدالله حمود، ومحمد الهرش، ومنى عصيدان.
- المشاركة في حفل شعبي بمناسبة افتتاح معرض المنتجات الاستهلاكية في الباحة يوم ١٤١٧/٤/٣ هـ الموافق ١٩٩٦ م.
- إقامة محاضرة تاريخية عن دور الملك عبدالعزيز في تأسيس القوات المسلحة، قدمها العميد ركن متقاعد أحمد قليل بقاعة الأمير فيصل بمقر الجمعية يوم ١٤١٧/٥/٩ هـ الموافق ١٩٩٦ م بمناسبة اليوم الوطني للمملكة.
- إقامة معرض تشكيلي جماعي لفناني الباحة بمناسبة اليوم الوطني للمملكة في مقر الفرع يوم ١٤١٧/٥/٩ هـ الموافق ١٩٩٦ م.
- إقامة أمسية شعرية للشعراء: أحمد زربان، وحسن الزهراني، ومحمد بن زياد، ومحمد الشدوي بمقر الفرع يوم ١٤١٧/٥/١١ هـ الموافق ١٩٩٦ م.

ENC.16.[Al baha].indb 398 07/09/1430 02:23:09 م

- إقامة أمسية شعرية شارك فيها الشعراء الشعبيون: سعيد سراج وعبدالله القنيزعي وعلي بن شريم يوم ١٤١٧/٥/١١ هـ الموافق ١٩٩٦ م في مقر الفرع.
- إصدار كتيب خاص بمناسبة اليوم الوطني للمملكة، شارك في إعداده مجموعة من الكتاب والمسؤولين بالمنطقة في ١٤١٧/٥/١٢ هـ الموافق ١٩٩٦ م.
- إقامة أمسية لشعر الرد بقاعة الأمير فيصل بمقر الفرع يوم ١٤١٧/٥/١١ هـ الموافق ١٩٩٦ م، شارك فيها الفنانان عبدالله بن عايض وعلي بن شريم.
- إقامة سهرة فنية شارك فيها الفنانون عبدالله الغامدي، وعبدالله الصقاعي، وغرم الله الزهراني وعبدالرحمن مسفر، ودرويش غشام، وقد أقيمت السهرة بمقر الفرع يوم ١٤١٧/٥/١١ هـ الموافق ١٩٩٦ م.
- إقامة عرضة شعبية بساحة الجمعية يوم ١٤١٧/٥/١١ هـ الموافق ١٩٩٦ م.
- إقامة أمسية شعبية للشعراء: عبدالواحد بن سعود، وهذال العدواني، ومحمد الشدوي يوم ١٤١٧/٦/١٣ هـ الموافق ١٩٩٦ م في مقر الفرع.
- تعد البرامج التي ذكرت في إطار اليوم الوطني للمملكة والتنشيط السياحي في الباحة.

د) عام ١٤١٨ هـ /١٩٩٧م:

- عرض مسرحية «الوصية» على مسرح الإدارة العامة للتعليم بالباحة خلال الفترة من ٩- ١٤١٨/٤/١٠ هـ الموافق ١٩٩٧ م والمسرحية من تأليف وإخراج محمد بن ربيع الغامدي.
- إقامة محاضرة بمناسبة اليوم الوطني للمملكة على مسرح الإدارة العامة للتعليم يوم ١٤١٨/٥/٢٢ هـ الموافق ١٩٩٧ م، ألقاها كل من الدكتور علي بن فايز الجحني وكيل معهد الدراسات العليا بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
- إقامة أمسية شعرية للشعر النبطي والفصيح على مسرح إدارة التعليم بالباحة يوم ١٤١٨/٥/٢٢ هـ الموافق ١٩٩٧ م، شارك فيها الشاعران أحمد بن عبدالله بن زربان وفيصل الرياحي.
- إقامة معرض للفنون التشكيلية ورسوم الأطفال على مسرح إدارة التعليم يوم ١٤١٨/٥/٢٢ هـ الموافق ١٩٩٧ م، شارك فيه مجموعة من الفنانين ومجموعة من طلاب المدارس في الباحة.
- إقامة أمسية للشعر الشعبي بقاعة الأمير فيصل في مقر الفرع ببني سار يوم ١٤١٨/٥/٢٢ هـ الموافق ١٩٩٧ م، شارك فيها الشعراء: أحمد بن علي العتيبي، وعبدالله بن صالح عبده، وعبدالرحمن بن معيض سابي، وعبدالله بن عايض القنيزعي.
- إقامة عروض شعبية بمناسبة اليوم الوطني، وقد أداها فرع الجمعية بالباحة في مقر الفرع يوم ١٤١٨/٥/٢٢ هـ الموافق ١٩٩٧ م.
- إقامة سهرة فنية غنائية بقاعة الأمير فيصل ببني سار، شارك فيها الفنانون: عبدالرحمن بن مسفر، ودرويش غشام،

ENC.16.[Al baha].indb 399 07/09/1430 02:23:10 م

وعبدالله الصقاعي، وغرم الله الزهراني يوم ١٤١٨/٥/٢٢ هـ الموافق ١٩٩٧ م.

- محاضرة توعوية بمناسبة اليوم العالمي للإيدز، قدمها عدد من الأطباء في المديرية العامة للشؤون الصحية في الباحة يوم ١٤١٨/٧/٢٩ هـ الموافق ١٩٩٧ م.
- إقامة دورة في تحسين الخط اعتباراً من ١٥ - ١٤١٨/٧/٢٦ هـ الموافق ١٩٩٧ م، في مقر الفرع وقد بلغ عدد الدارسين ٢٠ دارساً.
- إقامة مسابقة في البحوث عن الأثر التربوي والتعليمي لجائزة الأمير محمد بن سعود لحفظة كتاب الله الكريم.
- إقامة مسابقة ثقافية منوعة بمناسبة شهر رمضان الكريم ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م.
- تنظيم محاضرة بعنوان «الانتصارات التي حققها المسلمون في شهر رمضان» قدمها الشيخ صالح بن أحمد الرقيب في مقر الفرع يوم ١٤١٨/٩/١٧ هـ الموافق ١٩٩٨ م.
- إقامة أمسية رمضانية لتلاوة القرآن الكريم في مقر الفرع في ١٤١٨/٩/١٦ هـ الموافق ١٩٩٨ م، شارك فيها مجموعة من الحفاظ والقراء من أبناء المنطقة.
- المشاركة في احتفالات عيد الفطر المبارك في الساحة الشعبية في المخواة يوم ١٤١٨/١٠/٢ هـ الموافق ١٩٩٨ م.
- عرض مسرحية «أبيض وأسود» يوم ٢٥و١٤١٨/١٠/٢٦ هـ الموافق ١٩٩٨ م، على مسرح إدارة التعليم بالباحة، وشارك فيها عدد من فناني قسم المسرح في الفرع.
- إقامة مسابقة لرسوم الأطفال في بيت الباحة في الجنادرية يوم ١٤١٨/١١/٦ هـ الموافق ١٩٩٨ م.
- إقامة معرض تشكيلي لفناني الباحة في بيت الباحة في الجنادرية في ١٤١٨/١١/٦ هـ الموافق ١٩٩٨ م.
- عرض مسرحية «الوصية» على مسرح المركز الثقافي في الحي الدبلوماسي في الرياض يوم ١٤١٨/١١/٩ هـ الموافق ١٩٩٨ م.
- المشاركة في فعاليات المهرجان الوطني للتراث بالجنادرية.
- إقامة نشاط عن المجالس الشعبية في الماضي، شارك فيه عبدالله بن شايق وبعض المهتمين، وأقيم بمقر الفرع يوم ١٤١٨/٨/٢٢ هـ الموافق ١٩٩٧ م.

هـ) عام ١٤١٩ هـ /١٩٩٨م:

- المشاركة في الاحتفالات التي أقيمت بمناسبة زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لمنطقة الباحة في ذلك العام.
- تنظيم أمسية شعرية.
- عقد دورة في إعداد الممثل حضرها عدد من المهتمين.
- تنظيم ندوة ثقافية إعلامية بعنوان «صحافة القرية وقرية الصحافة» شارك فيها الأستاذان الإعلاميان قينان الغامدي ومحمد صيني.
- تنظيم أمسية نسائية شارك فيها كل من الأستاذة مريم الغامدي ود. هناء الغامدي.
- تنظيم أمسية شعرية نسائية للشاعرة عزة رشاد.

ENC.16.[Al baha].indb 400 07/09/1430 02:23:10 م

- تنظيم أمسية دينية.
- تنظيم محاضرة بعنوان «الطفل والسياحة» قدمتها الأستاذة مريم الغامدي.
- عقد دورة في مجال الإخراج المسرحي.
- تنظيم حفل افتتاح برنامج التنشيط السياحي وإقامة أوبريت للفنان صالح خيري.
- تقديم عدد من الألوان الشعبية في الأمكنة السياحية التي يرتادها المصطافون مثل: غابة رغدان، ومتنزه القمع، وغابة الزرايب.
- إقامة أمسية شعرية في الساحة الشعبية بالباحة شارك فيها عدد من الشعراء الشعبيين وهم: الشاعر عبدالواحد بن سعود، وعلي بن شريم، وأحمد الناشري، وسعود الحارثي، وهميل بن شرف.
- إقامة عدد من السهرات الفنية المنوعة في مقر الساحة الشعبية بالباحة ضمن فعاليات صيف ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م، شارك فيها كل من الفنانين: عبادي الجوهر، ومحمد عمر، وعلي عبدالستار، وعبدالله رشاد.
- إقامة السوق الشعبية وتقديم جميع الحرف اليدوية القديمة والمأكولات الشعبية والعروض الشعبية بأنواعها.
- تسجيل عدد من الألوان الشعبية مع قناة (إي آر تي) أثناء زيارتها منطقة الباحة.
- عرض مسرحية «الوصية» بالجنادرية، وهي من تأليف وإخراج الأستاذ محمد ربيع.
- تقديم عروض شعبية وأمسيات شعرية بمناسبة اليوم الوطني ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م.
- المشاركة في احتفالات عيد الفطر المبارك ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م.
- المشاركة في مهرجان الجنادرية المقام في مدينة الرياض.
- عرض مسرحية «المارد والغابة» للأطفال، تأليف الأستاذ جمعان الكرت وإخراج الأستاذ محمد وجدي.
- إقامة معرض الباحة السياحي الجماعي.
- إقامة معرض شخصي في الجنادرية للفنان سعيد ضاوي.
- إقامة معرض رسوم الأطفال.
- إقامة معرض منحوتات للفنان أحمد المالكي، وتم نقله إلى الجنادرية.
- إقامة معرض جماعي في بيت التشكيليين بجدة.

و) عام ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩م:

- المشاركة في الاحتفالات التي أقيمت أثناء زيارة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز للمنطقة.
- تنظيم أمسية شعرية شارك فيها كل من: الشاعر عبدالرحمن بن معيض سابي، وعبدالله بن عيد، ومحمد السويدي وجمعان عبدالكريم.
- تنظيم لقاء مفتوح مع رئيس البلدية مدير إدارة الطرق بالباحة.
- تنظيم مسابقة ثقافية حول «الأثر التربوي لجائزة الأمير محمد بن سعود لحفظة كتاب الله».
- تنظيم لقاء مفتوح بين صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن محمد بن سعود وعدد من المفكرين والأدباء.

ENC.16.[Al baha].indb 401 07/09/1430 02:23:11 م

- تكريم الروائي والقاص الأديب عبدالعزيز مشري.
- عرض مسرحية «أبيض وأسود» للأطفال، تأليف وإخراج محمد وجدي.
- إقامة أمسية دينية.
- المشاركة في حفل افتتاح التنشيط السياحي بعدد من الألوان الشعبية التي تشتهر بها المنطقة.
- إقامة سهرة فنية منوعة في محافظة العقيق.
- تقديم عروض شعبية في المواقع السياحية بمعدل مرتين في الأسبوع خلال فعاليات برامج الصيف عام ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م.
- إقامة مهرجان السوق الشعبية في مقر الساحة الشعبية بالباحة.
- إقامة أمسية شعرية لعدد من الشعراء.
- المشاركة بعروض شعبية في اليوم الوطني للمملكة.
- المشاركة في احتفالات عيد الفطر المبارك لهذا العام.
- المشاركة في مهرجان الجنادرية بالرياض.
- إقامة معرض جماعي.
- إقامة معرض كاريكاتير للفنان سعيد الفقعسي.
- مسابقة معرض رسوم الأطفال.
- إقامة دورة في الخط العربي.

ز) عام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠م:

- عقد لقاء مع سمو وكيل إمارة منطقة الباحة.
- عقد ندوة حول مخالفي نظام الإقامة بعنوان «وطن من دون مخالفات».
- تنظيم فعاليات برنامج «مجالس من الماضي».
- تنظيم مسابقة ثقافية عن جهود الأمير فيصل بن فهد في مجال الثقافة.
- إقامة أمسية شعرية للشاعر حسن الزهراني.
- تنظيم مسابقة في المقالة الأدبية بعنوان «الرياض عاصمة الثقافة».
- إقامة أمسية دينية.
- تنظيم مسابقة في القصة القصيرة عن الجوانب الاجتماعية والحياتية لمواطن المملكة العربية السعودية.
- المشاركة في افتتاح فعاليات التنشيط السياحي.
- إقامة أمسية شعرية في الساحة الشعبية بالباحة لعدد من الشعراء مثل محمد حوقان المالكي، وعبدالواحد بن سعود.
- إقامة سهرة فنية مع تقديم مجموعة من الألوان الشعبية وبعض الألعاب القديمة.
- إقامة مهرجان السوق الشعبية.
- المشاركة في الاحتفالات باليوم الوطني وتقديم عروض شعبية وفنية.
- المشاركة في احتفالات عيد الفطر بتقديم عدد من الألوان الشعبية.
- المشاركة في مهرجان الجنادرية بالرياض بعروض شعبية وكذلك بعرض مسرحية «ملامح وممالح»، تأليف وإخراج سلطان ثنيد.
- إقامة معرض تراحيب الجامعي.
- إقامة معرض شخصي للفنانة فوزية عبداللطيف.
- إقامة مسابقة رسوم الأطفال والمعرض الخاص بذلك.

ENC.16.[Al baha].indb 402 07/09/1430 02:23:11 م

- إقامة دورة في الخط العربي.

ح) عام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١م:

- تنظيم مسابقة ثقافية في مجالي المقالة والشعر.
- تنظيم لقاء مفتوح مع سمو نائب أمير المنطقة.
- إقامة أمسية شعرية للشاعرين: محمد الشدوي، وصالح بن جريبيع.
- تنظيم لقاء مع مسؤول شارك فيه مدير تعليم البنين بالباحة ومدير تعليم البنين بالمخواة، وعميد كلية المعلمين.
- إقامة أمسية قصصية شارك فيها مجموعة من الموهوبين من أبناء المنطقة.
- إقامة أمسية قرآنية شارك فيها مجموعة من المقرئين.
- تنظيم لقاء مع مسؤول شارك فيه مدير شرطة منطقة الباحة، ومدير جوازات الباحة، ومدير مرور الباحة.
- إقامة مهرجان شعري شارك فيه أكثر من عشرة شعراء.
- عقد دورة ثقافية في مجال المسرح.
- إنشاء منتدى ضم عدداً من شعراء المنطقة الشعبيين.
- المشاركة في افتتاح برامج الصيف بتقديم عروض شعبية.
- إقامة أمسية شعرية لعدد من شعراء الرد في محافظة العقيق.
- إقامة مهرجان السوق الشعبية السنوي.
- تقديم عروض شعبية متنوعة في بعض المواقع السياحية.
- المشاركة في الحملة الوطنية الشاملة للتوعية الأمنية المرورية بتقديم ألوان شعبية.
- المشاركة في افتتاح مضمار الخيل في محافظة العقيق بعروض شعبية.
- المشاركة في اليوم الوطني بعروض شعبية وأمسية شعرية.
- المشاركة في احتفالات عيد الفطر المبارك بألوان شعبية.
- المشاركة في مهرجان الجنادرية بعروض شعبية ومسرحية بعنوان «أنا أنا، وأنت أنت» من تأليف محمد بن علي أبو أماني وإخراج طلال بدوي.
- إقامة معرض جماعي.
- إقامة معرض شخصي للفنان حيدر عبدالقادر.
- إقامة مسابقة رسوم الأطفال والمعرض الخاص بذلك.
- عقد دورة في الخط العربي.

ط) عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢م:

- تنظيم لقاء مفتوح مع الأمير الدكتور فيصل بن محمد بن سعود وكيل إمارة منطقة الباحة بحضور عدد من المسؤولين والإعلاميين والمواطنين.
- إقامة المعرض التشكيلي الشخصي للفنان السوداني حيدر عبدالقادر.
- إقامة معرض الجداريات الثاني الذي نظمه فرع الجمعية مع جائزة باحة الفنون التشكيلية.
- المشاركة في حفل افتتاح برنامج التنشيط السياحي لهذا العام بتقديم عدد من العروض الشعبية.
- تنظيم أمسية شعرية شعبية شارك فيها عدد من الشعراء من داخل المنطقة وخارجها. وهم: سعد السهلي، وشريف

ENC.16.[Al baha].indb 403 07/09/1430 02:23:11 م

الزهراني، وعائض بن مساعد الغامدي، وعبدالله الشهري.

- تنظيم أمسية شعرية للشعر الفصيح شارك فيها الشاعران: أحمد بن عبدالله زربان، وأحمد بن قران الزهراني.
- تنظيم مجموعة من البرامج التوعوية والمسابقات التثقيفية الخاصة بفئة الشباب والأطفال في منتجع الحكير وقرية رغدان السياحية.
- تقديم عروض شعبية متنوعة في المواقع السياحية بالمنطقة.
- إقامة المعرض التشكيلي الخماسي للفنانين: سعيد ضاوي، وعبدالله الدهري، وأحمد عصيدان، وجمعان عيفان، وعطية صالح.
- المشاركة في الاحتفال باليوم الوطني لهذا العام بتنظيم أمسية شعرية شعبية أحياها كل من الشاعر: عبدالله البيضاني، وهذال العدواني، وعلي بن خميس، وعلي بن شريم الغامدي، وعوضة بن علي الغامدي. كما أقيم معرض تشكيلي ومسابقة ثقافية بهذه المناسبة.
- عرض مسرحية «فرصة تعيسة» من إعداد الأستاذ صالح مديس وإخراج الأستاذ طلال البدوي.
- تنظيم أمسية دينية رمضانية لفضيلة الشيخ حسن الربيعي رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في منطقة الباحة.
- عقد دورة تدريبية في مجال المسرح، حاضر فيها عدد من المختصين في هذا المجال وكانت حول إعداد الممثل وتنمية مواهبه.
- مشاركة فرق الفنون الشعبية في احتفالات محافظة بلجرشي بعيد الفطر المبارك.
- عقد دورة تدريبية في مجال التصوير التلفزيوني والفوتوغرافي، حاضر فيها الأستاذ موسى بن حمد موسى وشارك فيها عدد من الشباب المهتمين بهذا الموضوع.
- إعادة افتتاح المراسم أمام الفنانين التشكيليين والهواة في المنطقة لتنمية المواهب الشابة وتبادل الخبرات بين الفنانين.
- تقديم عرض مسرحي ضمن المسرح التجريبي بالمهرجان الوطني للتراث والثقافة بالجنادرية. وكانت المشاركة بمسرحية «فرصة تعيسة»، كما قدمت بعض العروض الشعبية في هذا المهرجان.
- إصدار ملف صحفي سنوي يحتوي على بعض الأخبار الصحفية التي نشرت حول مختلف المناشط التي نفذها الفرع خلال هذا العام.
- المشاركة في مهرجان الربيع بمحافظة قلوة بأمسية شعرية وعروض شعبية مختلفة.
- إقامة المعرض الخماسي.
- إقامة مرسم رمضاني.
- إقامة مسابقة رسوم الأطفال والمعرض الخاص بذلك.
- عقد دورة في الخط العربي.
- عقد دورة في التصوير التلفزيوني.
- إقامة معرض شخصي للفنان حيدر عبدالقادر.
- إقامة معرض للجداريات.

ENC.16.[Al baha].indb 404 07/09/1430 02:23:12 م

ي) عام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣م:

- إقامة المعرض التشكيلي المتجول وفعاليات المرسم الحر الذي أقيم في غابة رغدان.
- تنظيم لقاء مفتوح مع صاحب السمو الملكي الأمير الدكتور فيصل بن محمد بن سعود وكيل الإمارة ومديري الإدارات الحكومية والمواطنين.
- تنظيم أمسية ثقافية ألقى فيها الشيخ الدكتور مزهر بن محمد القرني رئيس محاكم المنطقة محاضرة بعنوان «الإرهاب وخطره على الإنسانية».
- تنظيم ندوة بالتعاون مع أمانة جائزة «باحة الفنون التشكيلية» حول نظرة الإسلام لجماليات السلوك الإنساني ومخلوقات الله عز وجل، تحدث فيها كل من الدكتور عبدالله محمد الزهراني رئيس قسم التربية وعلم النفس بكلية المعلمين بالباحة، والدكتور علي الخفيف رئيس قسم التربية الفنية بالكلية ذاتها.
- تنظيم لقاء مفتوح مع الدكتور علي بن حامد الغامدي مدير عام الشؤون الصحية بالمنطقة.
- افتتاح الأستاذ أحمد المنيفي وكيل إمارة الباحة المساعد معرض رسوم الأطفال الذي نظمه الفرع بعد أن أجرى مسابقة في هذا المجال.
- تنظيم أمسية شعرية أحياها الشاعران: عبدالرحمن بن معيض سابي وصالح بن سعيد الزهراني.
- إقامة أمسية شعرية في الشعر النبطي استضيف فيها الإعلامي والشاعر الكويتي الأستاذ شنوف بن جاسم الهرشاني.
- إقامة السوق الشعبية السنوية في غابة رغدان.
- تنظيم أمسية أدبية بعنوان «شؤون وفنون» تحدث فيها الشيخ الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني عن موضوعات متنوعة.
- إقامة أمسية شعرية شعبية للشاعر صالح الداغش حضرها صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن محمد بن سعود وعدد من هواة الشعر الشعبي.
- تنظيم محاضرة بعنوان «أسس التغذية والطاقة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة» للدكتور جميل القدسي.
- عرض مسرحية بعنوان «الرغبة» من تأليف الأستاذ طلال بدوي وإخراجه.

ك) ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤م:

- تنظيم محاضرة ثقافية بعنوان «الانحراف الفكري» للدكتور علي بن أحمد الرباعي.
- إقامة مسامرة أدبية أحياها الأستاذ أحمد بن حامد الغامدي.
- إقامة أمسية شعرية بعنوان «الوطن في عيون الشعراء» شارك فيها ثلاثة عشر شاعراً من المنطقة.
- تنظيم ندوة ثقافية بعنوان «سياحة الثقافة وثقافة السياحة» شارك فيها الأستاذ يحيى مرضي الزهراني والأستاذ عبدالناصر بن علي الكرت.
- إقامة أمسية شعرية للشعر الفصيح أحياها الشاعران حسن بن محمد الزهراني وصالح بن جريبيع الزهراني.
- تنظيم محاضرة ثقافية بعنوان «المعرفة الصامتة» ألقاها الأستاذ علي بن جمعان

ENC.16.[Al baha].indb 405 07/09/1430 02:23:12 م

الشدوي وأدار الحوار فيها الدكتور صالح بن معيض الغامدي.

- عرض مسرحية بعنوان «حكايات جدي» على مسرح الإدارة العامة للتربية والتعليم تأليف و إخراج طلال بدوي.
- إقامة معرض تشكيلي في الهواء الطلق لعدد من الفنانين التشكيليين وعروض شعبية لفرقة الفنون الشعبية بالجمعية.
- إقامة معرض فوتوغرافي بعنوان (الفوتوغرافيون في الباحة).
- إقامة معرض تشكيلي جماعي لمجموعة من الفنانين التشكيليين.
- المشاركة في مهرجان الموروث الشعبي بقرية ذي العين.
- المشاركة بعدد من الفقرات الفنية في مهرجان العسل الذي أقيم في غابة رغدان.
- تقديم عدد من العروض الشعبية في غابات المنطقة ومتنزهاتها.

هـ ـ النادي الأدبي بالباحة:

تأسس النادي الأدبي بالباحة عام **١٤١٥ هـ / ١٩٩٤** م في مدينة الباحة رغبة في أن يحقق هذا النادي الأهداف الرئيسة التي توختها الدولة من إنشاء سلسلة من الأندية الأدبية في مختلف مناطق المملكة، وهي باختصار: «رعاية الأدباء والمثقفين واستقبال إبداعاتهم ودعم إجراءات نشرها، وتعميم الفائدة الفكرية والأدبية المرجوة منها، ورسم معالم واضحة لحركة أدبية ثقافية سعودية ناهضة»[١]، ويتمتع نادي الباحة الأدبي مثل بقية الأندية الأخرى بشخصية اعتبارية مستقلة، وبقدر واسع من الحرية في إدارة الثقافة والأدب في المنطقة على النحو الذي يراه متفقاً مع مصالح الوطن وصالح الثقافة في آن واحد، وتشرف وزارة الثقافة والإعلام عليه إشراف توجيه وتمويل فحسب[٢]. وقد تم تشكيل مجلس إدارة النادي الأول في **١٤١٥/٤/٢٩ هـ** الموافق **١٩٩٤** م، من قِبل أمير المنطقة على النحو الآتي[٣]: الأستاذ سعيد بن عبدالله المليص رئيساً، والأستاذ علي بن صالح السلوك نائباً للرئيس، والدكتور ناصر بن علي بشية سكرتيراً، والدكتور هجاد بن عمر الغامدي أميناً للصندوق، والأستاذ عبدالرحمن بن أحمد الدهري عضواً، والشيخ عبدالعزيز الزهراني عضواً، والشيخ بلغيث العمري عضواً.

وقد طرأ على هذا التشكيل عدد من التغيرات كان آخرها التعديل الآتي، الذي أعلن في العدد السابع من مجلة النادي «المنتدى» الصادر في جمادى الأولى **١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤** م: الأستاذ سعيد بن عبدالله المليص رئيساً، والأستاذ علي بن صالح السلوك نائباً لرئيس النادي، والشيخ عبدالرحمن بن أحمد الدهري عضو مجلس إدارة النادي، والدكتور ناصر بن علي بشية عضو مجلس الإدارة وسكرتير النادي، والدكتور هجاد بن عمر الغامدي عضو مجلس الإدارة ورئيس الشؤون المالية، والدكتور سعيد بن عطية أبو عالي عضو مجلس الإدارة ورئيس اللجنة الثقافية، والأستاذ حسن بن محمد الزهراني عضو مجلس الإدارة ورئيس لجنة المطبوعات.

١ ـ أنشطة النادي:

يقوم النادي بالعديد من الأنشطة الثقافية والأدبية منذ إنشائه إلى نهاية العام

(١) محمد بن علي السويد، *الوطن.. رعاية وشباب: لمحات وتأملات حول تجربة المملكة العربية السعودية في رعاية الشباب*، (الرياض: مطابع الشرق الأوسط، ١٤١٥ هـ)، ٩٩.

(٢) جهاد فاضل، *الأدب والأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية*، (بيروت: دار الجديد، ١٩٩٨م)، ٦٠.

(٣) تقرير من رئيس النادي.

ENC.16.[Al baha].indb 406 07/09/1430 02:23:13 م



النادي الأدبي بمنطقة الباحة

١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م، في مقر النادي الرئيس بالباحة أو في محافظات المنطقة الأخرى، (انظر الملحق ٣).

وينفذ النادي أنشطته الثقافية والأدبية المتنوعة تحت إشراف الوحدات الإدارية الخمس الآتية ومن خلالها:

أ) المجلس الثقافي والأدبي للإشراف والتوجيه والتنمية الفكرية والمالية:

ويرأس هذا المجلس أمير المنطقة. وهو مجلس استشاري وتنفيذي لكل ما يتعلق بأنشطة النادي الثقافية المتنوعة.

ب) اللجنة الإدارية للتنظيم والتمثيل:

وتقوم هذه اللجنة بتنفيذ أعمال النادي وإدارة أموره الداخلية والخارجية، وتمثيل النادي في الفعاليات الثقافية الخارجية.

ج) اللجنة الثقافية:

وتقوم باقتراح وتنفيذ الفعاليات والأنشطة المنبرية والميدانية مثل: الأمسيات الشعرية والقصصية واللقاءات العلمية والمحاضرات والندوات، وورش العمل، كما تتولى هذه اللجنة الإشراف على مجلة النادي «المنتدى» وتحريرها.

د) لجنة التأليف والنشر والطباعة:

تقوم هذه اللجنة بتشجيع حركة التأليف الأدبي والثقافي في المنطقة، وتتولى إجازة الكتب والنصوص التي يقوم النادي بنشرها والإشراف الكامل على طباعتها.

هـ) اللجنة الإعلامية:

ومهمتها الإشراف على مكتبة النادي وتنميتها والإعلان عن أنشطة النادي وفعالياته طوال العام، والقيام بمراسلات النادي والاتصال بوسائل الإعلام المختلفة.

و) اللجنة المساندة للأعمال الإدارية والمالية والفنية:

وتتولى هذه اللجنة جميع الأمور الإدارية والمالية، كما تشرف على العلاقات العامة

ENC.16.[Al baha].indb 407 07/09/1430 02:23:19 م

بالنادي وتتولى أيضاً مهمة توزيع إصدارات النادي.

وعلى الرغم من أن مقر النادي يقع في مدينة الباحة، إلا أن للنادي ممثلين في جميع محافظات المنطقة يتولون الإشراف على الأنشطة الثقافية التي يقيمها النادي باستمرار في هذه المحافظات رغبة منه في أن تكون أنشطته مقدمة لكل محافظات المنطقة وشاملة لها. ولم تعد أنشطة النادي المنبرية تقتصر على الذكور، بل شملت النساء أيضاً فقد تم تشكيل لجنة نسائية ترأسها الأميرة غادة بنت حمود حرم صاحب السمو الملكي الأمير الدكتور فيصل بن محمد بن سعود للإشراف على الأنشطة النسائية بالنادي.

وعلى الرغم من أن أغلب أنشطة النادي تتمحور حول الأنشطة الثقافية المنبرية والنشر الثقافي والفكري، إلا أن النادي يسهم إسهاماً فاعلاً في بعض الأنشطة الاجتماعية والرسمية الأخرى مثل استقبال ضيوف المنطقة من المصطافين والزوار، واستقبال الوفود الطلابية من داخل المنطقة وخارجها وتوثيق الصلات بهم. كما يشارك في حملات التوعية والأسابيع الوطنية وأنشطة التعداد السكاني والحوار الوطني.

٢ ـ مؤتمرات وندوات ثقافية شارك فيها النادي:

أ) المشاركة في (ندوة علمية) بمعهد الإدارة العامة في الرياض (خدمة المتقاعدين) يوم الاثنين تاريخ ١٤٢٣/١١/١٧ هـ الموافق ٢٠٠٣/١/٢٠ م، (وقد مثّل النادي الدكتور هجاد بن عمر الغامدي عضو مجلس إدارة النادي).

ب) المشاركة في (مؤتمر الأندية الأدبية السابع عشر) الذي عقد في القصيم بتاريخ ١٤٢٣/١٢/٣٠ ـ ١٤٢٤/١/٤ هـ الموافق ٢٠٠٣ م، وقد مثّل النادي الدكتور سعيد بن عطية أبو عالي رئيس اللجنة الثقافية وعضو مجلس الإدارة بالنادي.

ج) المشاركة في إثنينية الأديب الشيخ عثمان الصالح التي تضمنت حواراً (حول الثقافة والرياضة والشباب) يوم الاثنين ١٤٢٤/٢/٥ هـ الموافق ٢٠٠٣/٤/٧ م، وقد مثّل النادي الدكتور هجاد بن عمر الغامدي عضو مجلس إدارة النادي.

د) المشاركة في معرض الكتاب الأكاديمي الأول بالإسكندرية ومعرض القاهرة للكتاب، وقد مثّل النادي الدكتور هجاد بن عمر الغامدي والدكتور ناصر بن علي بشية عضوا مجلس الإدارة.

هـ) المشاركة في مؤتمر مؤسسة الفكر العربي المقام في بيروت على فترتين، وقد مثّل النادي الشيخ الأستاذ سعد بن عبدالله المليص وبعض أعضاء النادي والمنتسبين إليه.

٣ ـ إصدارات النادي:

قام النادي بإصدار عدد من الدراسات، والكتيبات الإعلامية، والروايات، ودواوين الشعر، والمجموعات القصصية، بالإضافة إلى الملف الدوري للنادي (المنتدى)؛ (انظر الملحق ٤).

و ـ جائزة الأمير محمد بن سعود بن عبدالعزيز لحفظة القرآن:

تأسست هذه الجائزة عام ١٤١٠ هـ /١٩٨٩ م، وهي جائزة نقدية

ENC.16.[Al baha].indb 408 07/09/1430 02:23:20 م



مجموعة من إصدارات النادي الأدبي

سنوية تدفع من مال سموه الخاص مع شهادة تقديرية، وتهدف إلى تشجيع النشء على حفظ كتاب الله الكريم وتجويده. وتتضمن الجائزة أربعة فروع هي:

حفظ القرآن الكريم كاملاً مع تجويده، وحفظ عشرين جزءاً من القرآن مع التجويد، وحفظ عشرة أجزاء مع التجويد، وحفظ خمسة أجزاء مع التجويد.

ومن الإسهامات البارزة لهذه الجائزة في مجال نشر الثقافة العامة أن لجنة الجائزة قد دأبت على إصدار كتاب دوري كل سنة مع حفل توزيع الجائزة للفائزين والفائزات. يعالج هذا الكتاب عادة قضية اجتماعية أو فكرية مهمة، ويستكتب لمعالجتها عدد من العلماء والمفكرين والمثقفين من داخل المملكة وخارجها. ومن أهم الكتب الصادرة عن الجائزة ما يأتي:

«المرأة المسلمة ما لها من حقوق وما عليها من واجبات»، والانحراف: أسبابه وعلاجه، وأمن المجتمع كما ورد في الكتاب والسنة، وحقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية.

ومجلس إدارة الجائزة بصدد إصدار كتاب عن «الحوار في الإسلام»[1].

ز ـ جائزة باحة الفنون التشكيلية:

أُسست هذه الجائزة عام ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م، بمبادرة من الأمير الدكتور فيصل بن محمد بن سعود نائب أمير منطقة الباحة لخدمة الثقافة عموماً والفن التشكيلي خصوصاً. وهي جائزة مالية قيمتها ٣٠٠ ألف ريال مع شهادة تقديرية لأفضل الأعمال التشكيلية المشاركة. وتهدف هذه الجائزة إلى:

دعم حركة الفن التشكيلي في المملكة ودول مجلس التعاون بعد أن صدرت الموافقة السامية على أن تكون هذه الجائزة على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي ابتداءً من عامها الثاني، وتشجيع المواهب والقدرات الفنية الخليجية وإتاحة الفرصة لحضورها عالمياً، وبث روح المنافسة الشريفة بين الفنانين والفنانات لما يعود عليهم وعلى الوطن بالخير والفائدة، وإظهار تراث المملكة والدول العربية من خلال الفن التشكيلي، وإقامة عدد من المشروعات المناسبة لخدمة الحركة الثقافية التشكيلية، وتطوير الثقافة الفنية والارتقاء بالذائقة الفنية لدى شرائح المجتمع.

وللجائزة مجلس إدارة مكون من عشرين عضواً برئاسة الأمير الدكتور فيصل بن محمد بن سعود، وسبع لجان عاملة هي: لجنة

(١) تقرير من درويش بن غرم الله الغامدي محافظ المخواة وأمين عام مجلس إدارة الجائزة بتاريخ ١٤٢٥/١٠/١٠ هـ.

ENC.16.[Al baha].indb 409 07/09/1430 02:23:28 م

المعرض، ولجنة الحفل، واللجنة الثقافية، واللجنة الإعلامية، ولجنة المطبوعات، ولجنة الاستلام والتسليم، ولجنة التحكيم المكونة من عشرة أعضاء.

وقد شارك في التنافس على هذه الجائزة في عامها الأول الذي كان مقتصراً على المشاركات السعودية نحو مئة فنان وفنانة من أبرز التشكيليين في جميع مناطق المملكة. أما في العام الثاني، فقد تلقت الجائزة عدداً كبيراً من المشاركات الفنية من تشكيليي دول مجلس التعاون الخليجي. ومن أهم أعمال الجائزة إقامة معرض للجداريات يعد الأول من نوعه على مستوى المملكة، وتنظيم عدد من الجلسات النقدية للأعمال المشاركة، وإقامة ندوة بعنوان «التربية الجمالية» شارك فيها عدد من المختصين، وتأسيس موقع خاص بالجائزة على شبكة الإنترنت، وإصدار كتاب بعنوان «جائزة باحة الفنون» من تأليف الدكتور أحمد بن عبدالرحمن الغامدي. ومن مشروعات الجائزة إنشاء مقر خاص بها وفق نظام معماري مميز يجمع بين المحلية والعالمية ليصبح مركزاً لتعليم الفنون الجميلة، وكذلك إقامة متحف فني تشكيلي يجسد جميع جوانب الحياة المختلفة في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية، كما تزمع الجائزة إصدار موسوعة التشكيليين في المملكة خاصة بالفنانين ودول مجلس التعاون الخليجي[1].

ح ـ مركز الملك عبدالعزيز الحضاري:

ينتظر أن يكون هذا المركز الذي يجري الآن إنشاؤه من أهم المؤسسات الحضارية والثقافية في منطقة الباحة، ومعلماً من معالمها المعمارية البارزة. وقد اختير لهذا المركز موقع جميل يقع على ربوة عالية تطل على مدينة الباحة وتشرف على تهامة وتقترب من غابة رغدان الشهيرة. وقد روعي في تصميمه الفن المعماري التقليدي للمنطقة.

ويتكون المركز من دورين ومكتبة عامة وقاعة لاستقبال الضيوف وقاعة للتراث والآثار وقاعة الأمير سلطان الخيرية للمؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية والأدبية. كما يحتوي المركز على بهو كبير وصالة للعروض الفنية والتشكيلية وصالة للألعاب وغيرها من المرافق الخدمية الأخرى[2].

ط ـ فرع الشؤون الإسلامية:

أُسس فرع الشؤون الإسلامية في الباحة عام ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م، وهو يشرف على الأوقاف والمساجد والدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات وجمعيات تحفيظ القرآن. وللفرع عدد من المكاتب تشمل جميع محافظات المنطقة وتقوم بجهود متميزة فيما يتعلق بعملية نشر الثقافة بصورة عامة والثقافة الدينية بصورة خاصة، وذلك عن طريق إقامة دروس التفسير والحديث والعقيدة والفقه والسيرة في عدد من المساجد والإدارات والمراكز الخيرية وإلقاء المحاضرات الأسبوعية، وتوزيع نسخ من المصحف الشريف وترجمات معاني القرآن الكريم لبعض اللغات الأجنبية، وإهداء الكتيبات والمطويات باللغة العربية واللغات الأجنبية. كما تقوم كذلك بتوزيع الشرائط التسجيلية المشتملة على تسجيلات القرآن الكريم بتلاوة عدد من أئمة الحرمين الشريفين وأبرز القراء ومحاضرات أصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ[3].

(١) التقرير من الأستاذ عبدالناصر الكرت، أمين عام الجائزة بتاريخ ١٤٢٤/١٠/١٠ هـ.

(٢) تقرير من الأستاذ أحمد صالح السياري مدير العلاقات العامة والإعلام بإمارة الباحة؛ إبراهيم الشمراني، *صحيفة الرياض*، مؤسسة اليمامة الصحفية، (الرياض: الخميس ١٤ شوال ١٤٢٤ هـ).

(٣) أحمد السياري، *الباحة.. حقائق وأرقام*، (جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة، ١٤٢٢ هـ)، ٢٦٤. تقرير من الشيخ المهندس ناصر بن مسفر بدران المدير العام لفرع الوزارة بالباحة بتاريخ ١٤٢٥/١١/٣ هـ.

ENC.16.[Al baha].indb 410 07/09/1430 02:23:29 م

ي ـ الغرفة التجارية الصناعية:

إيماناً من الغرفة التجارية الصناعية في الباحة بأهمية النشاط الثقافي بوصفه أحد وسائط التوعية والتغيير في الكثير من القضايا ذات المساس بالعمل التنموي بشكل عام، فقد أولت الغرفة عنايتها لهذا الجانب المهم وخصته برعايتها. فقد تنوعت إسهاماتها فيه ما بين مطبوعات دورية وإصدارات في مناسبات مختلفة. ولعل من أهم أنشطة الغرفة التجارية المجلة التي تصدرها الغرفة والتي تولي الثقافة اهتماماً خاصاً. ومن الإسهامات الثقافية الأخرى للغرفة إصدارها مجموعة من المطبوعات التي أسهمت إسهاماً فاعلاً في تنمية الثقافة في المنطقة. ومن أهم إصداراتها الخريطة الإرشادية لمنطقة الباحة، وكتاب «المملكة بعيون فرنسية» الذي ترجمه وحرره الدكتور معجب بن سعيد الزهراني، وديوان شعري بعنوان «قُبلة على جبين القبلة» للشاعر حسن الزهراني، وكتيب محافظة قلوة الإعلامي وكتاب المندق. وقد تحملت نفقات طباعة كتاب «الباحة...حقائق وأرقام» للأستاذ أحمد السياري، وقامت بشراء عدد من الكتب المختلفة ووزعتها على منسوبيها. وبالإضافة إلى ذلك نظمت الغرفة عدداً من اللقاءات والندوات العامة التي تندرج تحت مفهوم التثقيف ونشر الوعي حول عدد من الموضوعات والقضايا[1].

ك ـ وسائل الإعلام:

يعد الإعلام بوسائله المختلفة ركيزة من ركائز الثقافة في كل المجتمعات. لذا فقد كان لتأسيس مركز تلفزيون منطقة الباحة عام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م أثر بارز في نشر الثقافة والفكر في المنطقة وتفعيلهما والإعلام عنهما. وكان المركز في بداياته عربة متحركة مجهزة باستديو للبث ومرسلات تلفزيونية خاصة بالقناة الأولى بقدرة كيلووات واحد، ولم يكن في المركز، في ذلك الوقت، أي نشاط إخباري أو برامجي، بل كان مركز إرسال فقط.

وفي عام ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ م أنشئ مركز تلفزيون منطقة الباحة الجديد بمقره في جبل عرا، وأصبح هذا المركز يشتمل على القناتين الأولى والثانية بقدرة ٥ كيلووات، ولكل منهما مرسلات إذاعية للقرآن الكريم والبرنامج الثاني بقدرة كيلووات واحد على موجات (إف إم). وأضيف بعد ذلك مرسلات للبرنامج العام وكذلك إذاعة (إم بي سي). وقد استفادت المنطقة من هذا المركز الجديد كثيراً، فقد غطى البث منطقة الباحة إضافة إلى منطقة الليث ومنطقة القنفذة. وكذلك وضعت مرسلات تقوية لكل من منطقة حداد وبني مالك، وتربة، والمندق.

وقد ازداد عدد العاملين في المركز وأصبحوا «يؤدون عملهم على أكمل وجه لإيصال البرامج الدينية والثقافية والعلمية والإرشادية إلى المشاهدين والمستمعين في كل مكان لتأكيد دور هذا الجهاز الإعلامي المهم... في توطيد دعائم الوعي والمعرفة وترسيخ مبادئ الإسلام»[2].

ويقوم المركز بالمشاركة في عدد من البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي تقدم من المحطات الرئيسة، إلى جانب قيامه بتغطية جميع الأنشطة والفعاليات الإخبارية والثقافية والسياحية والحضارية المرتبطة بمنطقة الباحة. كما ينتج المركز بعض البرامج المحلية

(١) المعلومات من التقرير الموجز الذي حصل عليه الباحث من الغرفة التجارية بالباحة حول أنشطتها الثقافية.

(٢) السياري، أحمد بن صالح. الباحة.. حقائق وأرقام، مرجع سابق، ٢٧٦، ٢٧٧. وبعض المعلومات الأخرى الواردة هنا عن المركز الإعلامي في منطقة الباحة مستمدة من *تقرير موجز كتبه للباحث* مدير المركز الأستاذ عبداللطيف بن محمد الشاعر.

ENC.16.[Al baha].indb 411 07/09/1430 02:23:29 م

المتنوعة التي تبرز أهم المعالم السياحية والأثرية في المنطقة، نظراً لكون المنطقة من أبرز المناطق السياحية في المملكة.

ولا يقتصر حضور الإعلام في منطقة الباحة على المرئي والمسموع من وسائله، بل على المقروء أيضاً. فللصحافة في المنطقة حضور فاعل أيضاً في نشر الثقافة ورعايتها. فعلى الرغم من عدم وجود صحيفة يومية محلية تصدر في المنطقة، إلا أن هناك عدداً من المكاتب لعدد من الصحف التي تصدر في المملكة وعدداً من المراسلين الذين يعملون في هذه الصحف ويمدّونها بكل ما يدور في المنطقة من أخبار وفعاليات في شتى المجالات وعلى رأسها المجال الثقافي - بطبيعة الحال - إذ تنشر هذه الصحف كثيراً من الأخبار والفعاليات الثقافية والأدبية والفنية التي تجري في المنطقة، وتتيح الفرصة أيضاً لبعض أبناء المنطقة للإسهام بالكتابة فيها.

ولمنطقة الباحة أيضاً حضور جيد وإسهامات فاعلة في المسرح الإعلامي السعودي بشكل عام، إذ يعمل في وسائل الإعلام السعودي المقروء والمسموع والمرئي كوادر إعلامية متميزة من أبناء المنطقة. فمن الأسماء البارزة في مجال الصحف الأستاذ أحمد بن عبدالعزيز الغامدي مدير صحيفة أم القرى سابقاً، والأستاذ علي بن يحيى الزهراني نائب رئيس التحرير في صحيفة الندوة، والأستاذ سالم بن أحمد الغامدي مدير تحرير صحيفة الرياض، والأستاذ محمد بن علي جمعان الزهراني مدير تحرير صحيفة المدينة وغيرهم. ومن الأسماء البارزة في مجال الإذاعة والتلفزيون نشير هنا إلى الأستاذ حامد بن سعيد الغامدي المذيع المعروف ومعد البرامج في التلفزيون، والأستاذ عبدالله الأفندي مساعد مدير عام القناة الإخبارية ومدير مكتب هيئة الإذاعة والتلفزيون البريطانية بالمملكة، والأستاذة المذيعة مريم الغامدي والمذيع محمد بن حمدان الغامدي، وأحمد شفلوث الزهراني وعبدالله بن حسن الكناني وغيرهم.



محطة التلفزيون في جبل عرا بالباحة

ENC.16.[Al baha].indb 412 07/09/1430 02:23:37 م

ل ـ المجلات:

يصدر في منطقة الباحة عدد من المجلات الدورية التي تسهم إسهاماً فاعلاً في إثراء الحركة الثقافية والأدبية والفكرية فيها، وفيما يأتي عرض موجز لأبرزها:

١ ـ مجلة الباحة:

هي أول مجلة تصدر في المنطقة، وهي مجلة شاملة تصدرها الغرفة التجارية الصناعية بالباحة، وقد صدر العدد الأول منها في شهر رمضان عام ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م، وما زالت مستمرة في الصدور. ولا تقتصر اهتماماتها على الشؤون الاقتصادية والتجارية في المنطقة، بل تشمل كل جوانب الحياة فيها. ومن أبرز أهدافها أن تكون همزة وصل بين أبناء المنطقة في الباحة وخارجها. أما فيما يتعلق بالشأن الثقافي، فإنها تفسح مساحة واسعة للشؤون الثقافية بكل أنواعها وتوليها اهتماماً خاصاً من خلال ما ينشر فيها من مقالات متنوعة، وكذلك من خلال زاوية ثابتة فيها بعنوان «مما قالوا» تتناول الشعر الشعبي دراسة ونشراً، وعبر ملحق أدبي ثابت بعنوان «مواسم» يُعنى بنشر الإبداع الأدبي شعراً وقصة ومقالة ونقداً ومراجعة. وقد لعبت هذه المجلة دوراً رئيساً في التعريف بمنطقة الباحة وتاريخها وجغرافيتها، وأتاحت الفرصة لبروز كثير من كتاب المنطقة وكاتباتها.

٢ ـ مجلة صحة الباحة:

وهي مجلة دورية تصدرها إدارة العلاقات العامة والإعلام الصحي بالمديرية العامة للشؤون الصحية بمنطقة الباحة. وتعدّ هذه المجلة من أبرز المطبوعات التي تصدرها



مجموعة من أعداد مجلة الباحة

المديرية رغبة منها في الارتقاء بمستوى الثقافة الصحية. وقد صدر العدد الأول منها عام ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩ م، بمناسبة يوم الصحة العالمي آنذاك ثم استمر إصدارها لمرة واحدة في شكل جريدة يومية لمدة سبعة أيام، وطبع من كل عدد منها سبعة آلاف نسخة، ثم حُولت فيما بعد إلى مجلة متنوعة الأبواب والكتَّاب، وقام المسؤولون عنها بالاتصال بعدد من أصحاب التخصصات العلمية والأدبية من داخل المنطقة وخارجها للإسهام في الكتابة فيها وتعميق المنحى الشمولي العام الذي انتهجته المجلة في موضوعاتها وطرقها، ولتكون كذلك عامل جذب للقراء على اختلاف مشاربهم ورغباتهم، وقد خصص العدد الثالث عشر منها للاحتفاء بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي الملك فهد بن عبدالعزيز

ENC.16.[Al baha].indb 413 07/09/1430 02:23:44 م

ـ رحمه الله ـ سُدّة الحكم في البلاد. ولا تزال المجلة مستمرة في الصدور[1].



مجموعة من أعداد مجلة المنتدى

٣ ـ مجلة المنتدى:

مجلة دورية يصدرها نادي الباحة الأدبي، تعنى أساساً بشؤون الأدب والثقافة والفكر في العالم العربي والمملكة عموماً وفي منطقة الباحة على وجه الخصوص. صدر العدد الأول منها عام ١٤١٦ هـ /١٩٩٥ م، وقد صدر منها عدة أعداد، ومرت بمراحل تطويرية واضحة. وتهتم هذه الدورية بنشر البحوث والدراسات والتحقيقات التي تتناول القضايا الأدبية والثقافية المتنوعة، ونشر الإبداعات الأدبية في مجال القصة والشعر والمقالة التي يكتبها الأدباء من داخل منطقة الباحة وخارجها، كما تهتم بالإعلان عن أنشطة النادي وفعالياته المختلفة داخل المنطقة وخارجها، وتعنى كذلك بتقييم إصداراته وتقويمها. وتعد هذه المجلة شرفة أدبية وثقافية يطل منها كثير من أدباء المنطقة الشباب وأديباتها. وقد خصص العدد الرابع من المنتدى للاحتفاء بمرور ١٠٠ عام على تأسيس المملكة وتضمن مقابلة موسعة مع الأمير محمد بن سعود أمير منطقة الباحة وعدد من الدراسات والمقالات والقصائد الشعرية التي تتحدث عن هذه المناسبة الوطنية الغالية[2].

٤ ـ مجلة تعليم الباحة:

مجلة تربوية إخبارية فصلية تصدرها الإدارة العامة للتعليم بمنطقة الباحة، وقد صدر العدد الأول منها عام ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م، وشهدت أعدادها اللاحقة تطوراً واضحاً في المحتوى والمضمون، وتهتم بنشر تجارب المعلمين الرواد وقضايا التربية والتعليم. وقد خصص جزء منها لأنشطة المدارس المتنوعة وعلى رأسها الأنشطة الثقافية، ويخصص بعض أبوابها لنشر إبداعات الطلاب المختلفة من شعر وقصة ورسم. ولقد صدر منها عام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م عدد خاص بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي الملك فهد بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ مقاليد الحكم في المملكة، كما صدر عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م، عدد خاص بمناسبة تكريم مديري التعليم الذين تعاقبوا على إدارة التعليم بمنطقة الباحة منذ التأسيس إلى عام ١٣٧٥ هـ /١٩٥٦ م، تحت رعاية الأمير محمد بن سعود بن عبدالعزيز أمير منطقة الباحة.

(١) التقرير الذي كتبه للموسوعة مدير العلاقات العامة والإعلام الصحي بمديرية الشؤون الصحية بالباحة الأستاذ عبدالله بن سعيد الغامدي بتاريخ ١٤٢٤/١١/١٢ هـ.

(٢) أسرة التحرير، «آفاق»، *المنتدى*، نادي الباحة الأدبي، ع٤، (الباحة: ١٤١٩ هـ)، ٧.

ENC.16.[Al baha].indb 414 07/09/1430 02:23:50 م



مجموعة من أعداد مجلة تعليم الباحة

٥ ـ مجلة مركز البحوث التربوية:

وهي مجلة سنوية يصدرها مركز البحوث التربوية بكلية المعلمين في الباحة، صدر العدد الأول منها عام ١٤١٨ ـ ١٤١٩ هـ / ١٩٩٧ ـ ١٩٩٨ م. وتهتم هذه المجلة بنشر أبحاث أعضاء هيئة التدريس بالكلية ومقالاتهم، ومستخلصات رسائل الماجستير والدكتوراه. وتمثل الأبحاث المنشورة فيها كل أقسام الكلية بما فيها قسم اللغة العربية. ويظهر العدد الخامس من المجلة الذي صدر عام ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤ م تطوراً ملحوظاً في هذه الدورية إخراجاً وتبويباً ومادة علمية.

٦ ـ مجلات ودوريات أخرى:

بالإضافة إلى هذه المجلات الرئيسة التي تصدر في منطقة الباحة، هناك عدد من المجلات والنشرات التي يصدرها بعض المؤسسات الأكاديمية التي تسهم في الحركة الثقافية في المنطقة. فعلى الرغم من أن توزيع هذه المجلات لا يكاد يخرج من نطاق منسوبيها، إلا أنها تعد رافداً مهمّاً من روافد إنتاج الثقافة ونشرها بين قطاع لا بأس به من أفراد المجتمع في الباحة. فالإدارة العامة لتعليم البنات بالباحة تصدر نشرة بعنوان «التعليمية» تعنى بأمور تعليم الفتاة في المنطقة، وتتيح الفرصة لكثير من المعلمات والإداريات والطالبات لنشر مشاركاتهن الثقافية والأدبية فيها.

وهناك مجلة «تعليم المخواة»، وهي تربوية إخبارية فصلية تصدرها وحدة العلاقات العامة والإعلام التربوي بإدارة تعليم المخواة، وتعنى بأمور التعليم وتاريخه ورعاية الموهوبين والمتفوقين من الطلاب في تلك الجهات التي تشرف عليها الإدارة. ويخصص باب من أبواب هذه المجلة بعنوان «واحة الشعر» لنشر القصائد الشعرية المتنوعة.

ويصدر عن كلية التربية للبنات في الباحة (الأقسام الأدبية) مجلة «ينابيع المعرفة»، التي تعنى بنشر الدراسات الأدبية المختلفة، والإبداعات الشعرية والنثرية المتنوعة التي تسطرها أقلام أعضاء هيئة التدريس في الكلية وطالباتها جنباً إلى جنب. كما يصدر عن الأقسام العلمية في الكلية ذاتها مجلة بعنوان «المنهل الصافي». وهي إصدار يهتم بشتى المعارف الثقافية والعلمية والأدبية، ويفسح المجال لنشر إبداع الطالبات في مجال الشعر والقصة والمقالة والدراسة وغيرها.

وهناك مجلة سنوية بعنوان «فضاءات الموهبة» تصدرها كلية إعداد المعلمات

ENC.16.[Al baha].indb 415 07/09/1430 02:23:57 م

ببلجرشي، تعنى بنشر إبداعات الطالبات ومختاراتهن الكتابية. وهذه الدورية هي أشبه بورشة تدريب وتمرين للطالبات على الكتابة الإبداعية بشتى أنواعها.

ENC.16.[Al baha].indb 416 07/09/1430 02:23:58 م

الفصل الثاني

حركة التأليف والنشر

أولاً المؤلفات المخطوطة

ثانياً نهضة المطابع

ثالثاً مجالات التأليف

رابعاً الباحة بأقلام أبنائها

خامساً التأليف في المجالات الأدبية

ENC.16.[Al baha].indb 418 07/09/1430 02:23:58 م

أولاً ـ المؤلفات المخطوطة:

لا يمكن تحديد تاريخ دقيق لبدايات حركة التأليف في منطقة الباحة في العصر الحديث في ظل عدم توافر المعلومات الدقيقة حول هذا الموضوع، كما أنه لم يجر أي مسح شامل للوثائق والمؤلفات المخطوطة التي يمتلكها بعض الأسر العلمية في المنطقة أو بعض الأفراد المهتمين بجمع هذا التراث العلمي. ومع ذلك، فالمخطوطات التي ظهرت أو ظهر خبرها مؤخراً، تؤكد أن تاريخ التأليف في المنطقة يعود، في الواقع، إلى كثيراً. فمن أقدم الكتب المخطوطة التي ألفت في المنطقة ووصلت إلينا، تاريخ الشيخ محمد بن عبدالله بن أحمد المنصوري، الذي سجل تاريخ المنطقة خلال ما يقرب من قرن. فقد بدأ «تسجيل الحوادث منذ عام ١٢١١ هـ /١٧٩٦ م، بل سجل حادثة واحدة قبل ذلك في عام ١١٩٣ هـ /١٧٧٩ م، إلى عام ١٣٢١ هـ /١٩٠٣ م[١]». وقد حقق الدكتور إبراهيم الزيد هذا التاريخ وملحقه الذي كتبه الشيخ عبدالعزيز بن محمد المنصوري، بعد أن قدم لهما بدراسة شاملة.

ومن الكتب المخطوطة المهمة الأخرى تاريخ أو (مذكرات تاريخية) للفقيه الشيخ مسعود بن حجر، ومذكرات الشيخ يحيى بن صالح بن أبلج. وهذان الكتابان يرويان بعض الأحداث التاريخية والوقائع التي شهدتها المنطقة خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري وبعده بقليل. وقد نشر الأستاذ إبراهيم الحسيل بعض هذه الأحداث التاريخية المروية في الكتابين[٢].

ويذكر أحد الباحثين أن للشيخ أحمد بن محمد بن سعيد «جعّاث» كتاباً مخطوطاً يؤرخ للمنطقة من عام ١١١٢ هـ /١٧٠٠ م إلى عام ١٣٤٠ هـ /١٩٢٢ م، وهو موجود ضمن مقتنيات مكتبته. ويُرجَّح أن هذا الكتاب قد كان ضمن مقتنيات مكتبة الشيخ حسن الأبلجي الذي أكمله بعد وفاة صاحبه[٣]، كما أن لجعاث مصحفاً بخط يده. وثمة مخطوطات أخرى تنتظر التحقيق والدراسة، فللشيخ أحمد بن عائض الزهراني ـ على سبيل المثال ـ رسالة مخطوطة، في الفقه[٤]، وللشيخ عيظة بن ضحوان الزهراني مخطوطات في بعض المسائل الشرعية التي تهم الناس في عهده[٥]، وللشيخ عبدالله بن سعدي الغامدي خمسة مؤلفات مخطوطة، أربعة في العلوم الشرعية والخامس في التاريخ[٦].

وقد ذُكر أن للشيخ أحمد بن خضران الزهراني عدداً من «المخطوطات التي كان يكتبها بخط يده فضلاً عن المواعظ، والخطب والدروس التي كان يدرسها لطلابه ويلخصها لهم، وبعض الرسوم والوسائل الإيضاحية التي كان يستخدمها[٧]» وأورد الحريتي نماذج مصورة منها في كتابه[٨].

أما الأستاذ محمد ربيع وهو أحد المهتمين بجمع المخطوطات في المنطقة، فقد ذكر[٩] أن بحوزته مجموعة أوراق من مخطوطات (يبدو أنها مذكرات تاريخية) تصف بعض قرى منطقة الباحة للشيخ أحمد بن سعيد الزيداني، أحد فقهاء المنطقة خلال القرن الحادي عشر الهجري. وقد نشر الأستاذ ربيع القسم الثاني من هذه الأوراق الذي يصف مدينة بلجرشي وموقعها وسكانها وأعمالهم في موقع قبيلة غامد الإلكتروني «مجالس الصقور». كما ذكر الأستاذ ربيع أن للزيداني مؤلفاً في فقه الزكاة لا يزال مخطوطاً. وذكر في

(١) المنصوري، محمد بن عبدالله بن أحمد. تاريخ الشيخ محمد بن عبدالله بن أحمد المنصوري، مرجع سابق، مج٢، ١٧٠.

(٢) الحسيل، إبراهيم. غامد وزهران وانتشار الأزد..، مرجع سابق، جـ١، ٣٨١، ٣٨٣، ٤٠٠.

(٣) الزهراني، علي بن صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان، مرجع سابق، ١٤٧.

(٤) المرجع السابق، ١٩٤.

(٥) المرجع السابق، ١٩٨.

(٦) المرجع السابق، ١٤٧، ١٤٨.

(٧) الحريتي، سعدي بن عيد. الحركة التعليمية في سراة منطقة الباحة، مرجع سابق، ٤٨.

(٨) المرجع السابق، ٢٦٣ ـ ٢٦٦.

(٩) هذه المعلومات أوردها الأستاذ محمد ربيع في السيرة الذاتية التي كتبها تلبية لطلب الباحث.

ENC.16.[Al baha].indb 419 07/09/1430 02:23:59 م

سيرته التي أرسلها للباحث أيضاً أن بحوزته مؤلفاً مخطوطاً للمؤرخ محمد بن جلال يتضمن بعض المذكرات التاريخية لأحداث القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجري، ومخطوطة «فتوح وادي السيسبان» مجهولة المؤلف التي تتحدث عن دخول الإسلام إلى بلاد غامد وزهران وما جاورهما، ومخطوطة ترصد الأعراف والعادات القبلية «أو العوائد الداركة العاركة» المتبعة في غامد وزهران قبل العهد السعودي، وهي مجهولة المؤلف أيضاً.

ومن خلال هذه المعلومات الموثقة وغيرها، يتضح لنا أن المخطوطات كانت معروفة في المنطقة على الأقل ابتداءً من القرن الحادي عشر وما بعده، وأن الكتاب المخطوط قد أدى دوراً مهماً في الإبقاء على جذوة العلم والفكر مشتعلة في المنطقة أثناء هذه الفترة من التاريخ.

ثانياً ـ نهضة المطابع:

ولا شك أن ظهور دُور الطباعة والنشر الحديثة وانتشارها قد ساعد كثيراً على إنتاج المادة الثقافية والفكرية وأثراها، وجعل مهمة نشرها بين الناس أمراً ميسوراً. والحديث عن المؤلفات المطبوعة في منطقة الباحة يستلزم الإشارة إلى وضع الطباعة في المنطقة وأثرها في الحركة الثقافية هناك. والواقع أن دور المطابع في المنطقة ما زال محدوداً في هذا المجال، فأغلب النتاج الفكري والثقافي والأدبي لأبناء المنطقة يطبع عادة خارجها. ومع ذلك، فإن في المنطقة ثلاث مطابع قدمت جهوداً متفاوتة في طباعة بعض الأوعية الثقافية والأدبية ونشرها، وهي:

أ ـ دار الغامدي للطباعة:

وهي أول مطبعة أنشئت في الباحة عام ١٣٨٩ هـ /١٩٦٩ م، ويملكها الأستاذ علي بن مسعود بن منقاش وقد مرت هذه المطبعة بمراحل تطويرية متعددة، وتمارس الطباعة بكافة أنواعها بما فيها طباعة الكتب والدراسات والدواوين الشعرية والكتيبات الوثائقية الخاصة ببعض المؤسسات الثقافية والدوائر الحكومية مثل: (النادي الأدبي وجمعية الثقافة والفنون). وتطبع فيها مجلة نادي الباحة الأدبي «المنتدى»[١].

ب ـ مطبعة دار المنار:

تأسست عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م في مدينة بلجرشي شراكة بين عثمان بن أحمد بن سويعد ومحمد بن أحمد السعيد. وكانت بداياتها متواضعة وأخذت فيما بعد في التوسع والتطور بشرياً وتقنياً، وتقوم الآن بأعمال الطباعة المختلفة بكافة أنواعها بما فيها بعض الكتب والكتيبات الوثائقية والمطبوعات التجارية التي تختص بالمنطقة[٢].

ج ـ المطابع الريحانية:

أنشئت عام ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م، وهي تابعة للمؤسسة الريحانية للطباعة والتأليف والنشر التي يملكها الشيخ الأستاذ سعد بن عبدالله المليص. وتقوم بطباعة بعض الكتب والكتيبات المتنوعة وبعض المطبوعات التجارية. وكان من أهم أهداف إنشاء هذه المطابع في بداية الأمر طبع مجلة أسبوعية (سياسية، ثقافية، اجتماعية)، كان الشيخ سعد المليص ينوي إصدارها في المنطقة، وما زالت الجهود جارية لتحقيق ذلك الهدف[٣].

(١) المعلومات من زيارة قام بها الباحث للمطبعة ومقابلة مع مديرها.

(٢) عباس طاشكندي، *الطباعة في المملكة العربية السعودية، ١٣٠٠ ـ ١٤١٩ هـ*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٩ هـ)، ٢٩٠، ٢٩١.

(٣) المعلومات من الملف الخاص بهذه المطابع الذي قدمه للباحث الشيخ سعد المليص صاحب المطابع.

ENC.16.[Al baha].indb 420 07/09/1430 02:23:59 م

وقد أسهم بعض المؤسسات الحكومية والأهلية في المنطقة مثل: النادي الأدبي، وجمعية الثقافة والفنون، وجائزة الأمير محمد بن سعود لحفظة كتاب الله والغرفة التجارية وغيرها، إسهاماً فاعلاً في نشر بعض المؤلفات الثقافية المتنوعة التي أشرنا إلى كثير منها.

ثالثاً ـ مجالات التأليف:

ألف أبناء المنطقة في مجالات معرفية وفكرية وثقافية متعددة يطول بنا الحديث إذا ما رمنا حصرها. وحسبنا هنا أن نشير إلى أبرز الحقول المعرفية والثقافية التي ألف فيها أبناء المنطقة وإلى بعض الأسماء البارزة في هذه الحقول، ثم نركز على التأليف والنشر في مجال الثقافة الأدبية بشيء من التفصيل.

أ ـ التأليف في العلوم الشرعية:

نزل الإسلام عامة والقرآن الكريم والسنة المطهرة خصوصاً منزلة مرموقة في كثير من نتاج أبناء منطقة الباحة العلمي والفكري، فألفوا الكتب والدراسات والأبحاث في شتى الموضوعات المرتبطة بالدين الإسلامي مثل: العقيدة والفقه والقرآن وعلومه والحديث وعلومه وموقف الإسلام من التحديات المعاصرة وغيرها من الموضوعات.

ب ـ التأليف في اللغة والدراسات الأدبية:

حظيت اللغة والدراسات الأدبية باهتمام كثير من أبناء المنطقة فألفوا فيها الكتب والدراسات والمقالات العلمية المتعددة.

ج ـ التأليف في العلوم الإنسانية:

نشر أبناء منطقة الباحة كثيراً من الدراسات والأبحاث التاريخية والجغرافية والاجتماعية والنفسية المكتبية في أوعية نشر متعددة مثل الكتب والمجلات العلمية وحصائد الندوات والمؤتمرات.

د ـ التأليف في العلوم التطبيقية:

هذا حقل آخر من الحقول العلمية التي أبدع فيها أبناء المنطقة، فلهم مؤلفات ودراسات عديدة في مجال العلوم والهندسة والطب والزراعة وغيرها، وقد نال بعضهم أعلى الأوسمة.

هـ ـ التأليف في المجالات الأدبية:

حظي الأدب وفنونه بنصيب وافر من المؤلفات التي أصدرها أبناء منطقة الباحة وبناتها. فلقد أخرجت المنطقة عدداً لا بأس به من الأدباء والأديبات الذين أثروا الساحة الأدبية في المملكة بنتاجاتهم الأدبية. وسنعرّف فيما يأتي بأبرز هؤلاء الأدباء بعد أن قمنا بتصنيفهم حسب الجنس الأدبي الذي غلب على كتاباتهم شعراً كان أم قصة أم مقالة.

١ ـ الشعر والشعراء:

للشعر في منطقة الباحة تاريخ عريق يعود إلى العصر الجاهلي، فقد أخرجت المنطقة مجموعة من الشعراء المرموقين الذين أشرنا إلى بعضهم في مقدمة هذا البحث. وظلت المنطقة ملهمة أبنائها الشعر، فخرج منها عدد من الشعراء والشواعر الذين كتبوا الشعر بأشكاله المختلفة، المتمثلة في

ENC.16.[Al baha].indb 421 07/09/1430 02:24:00 م

القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة وقصيدة النثر، وقد حقق شعراء المنطقة شهرة واسعة على المستوى المحلي السعودي والعربي والإسلامي.

وفيما يأتي تعريف موجز بأبرز هؤلاء الشعراء ونتاجهم الإبداعي رتبناه ترتيباً ألفبائياً:

ـ إبراهيم المشني الغامدي:

ولدفي الباحةعام١٣٨٨ هـ /١٩٦٨ م،ونشأ في مدينة الدمام وتعلم في مدارسها. له ديوانان شعريان نشر الأول بعنوان (المتبلورة زمناً) ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م، والثاني(وإذا الأمس آت غداً) ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م.

ـ أحمد بن حامد الغامدي:

ولد في بني والبة بغامد عام ١٣٦٤ هـ /١٩٤٥ م. نشأ يتيماً ولذلك لم يتمكن من مواصلة دراسته، فاضطر للسفر إلى جدة حيث عمل بمطابع الأصفهاني عام ١٣٧٨ هـ /١٩٥٨ م وتدرج في العمل إلى أن أصبح مديراً للطبع الصحافي بشركة المدينة. أمضى سنوات طويلة في العمل بمطابع صحيفة الندوة في مكة، وكتب سلسلة من المقالات فيها بعنوان (كيف تنمي البادية وتطورها؟). ثم عاد إلى المنطقة عام ١٣٩٦ هـ /١٩٧٦ م وأوجد أول مكتب صحفي بها وترأسه لمدة سبع سنوات، وأصدر منه صفحة أسبوعية في جريدة المدينة المنورة بعنوان (نسيم الباحة) وعمل على إيجاد أول دار للطباعة بالمنطقة، عمل بإمارة الباحة إلى أن تقاعد عام ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م. مارس كتابة الزاوية الصحافية وكانت بعنوان (نقاط على الحروف) لعدد من السنوات. له ديوان شعر مطبوع بعنوان (للقوافي شجن) ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م، وله مخطوط بعنوان (يتيم تحت الشمس)[١].

ـ أحمد بن عبدالله زربان:

ولد في قرية الجلحية عام ١٣٧٣ هـ /١٩٥٤ م، أكمل تعليمه العام في مدارس المنطقة، وحصل على الليسانس في الشريعة عام ١٣٩٦ هـ /١٩٧٦ م في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. تدرج في العمل الحكومي إلى أن وصل إلى وظيفة محافظ بلجرشي. شارك في أمسيات شعرية متعددة أقيمت في المنطقة، كما شارك بإعداد أناشيد وطنية «أوبريتات» في مناسبات مختلفة، ونشر بعض قصائده في الصحف والمجلات المحلية[٢].

ـ أحمد بن سعد الزهراني:

ولد في الحجرة بتهامة زهران عام ١٣٩٣ هـ /١٩٧٣ م. تلقى تعليمه العام في الطائف والحجرة. ونال شهادة البكالوريوس في اللغة العربية في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة عام ١٤١٦ هـ /١٩٩٥ م. يعمل بالتعليم، وله مشاركات صحفية في بعض الصحف المحلية منذ العام ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م. شارك في إعداد كتيب محافظة قلوة عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م، وملف محافظة قلوة الذي نشر في مجلة الباحة. شارك في عدد من الأمسيات الشعرية في المنطقة وخارجها مثل: مهرجان الشعراء الشباب المنعقد بمناسبة اختيار الرياض عاصمة ثقافية عام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م. نشر في البداية كثيراً من

(١) المعلومات من الشاعر نفسه.

(٢) الزهراني، علي بن صالح السلوك. غامد وزهران، مرجع سابق، ١٦٣، ١٦٤؛ وبعض المعلومات من الشاعر نفسه.

ENC.16.[Al baha].indb 422 07/09/1430 02:24:00 م

نصوصه الشعرية التي تراوح بين قصيدة النثر وقصيدة التفعيلة في بعض الصحف المحلية مثل: (عكاظ والبلاد)، ثم أصدر في بيروت عام ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م ديواناً شعرياً بعنوان (أضواء الروح). له قصيدة مشهورة بعنوان (محمد الدرة) نشرت في أكثر الصحف المحلية[١].



غلاف (كتاب أضواء الروح)

ـ أحمد بن محمد الزهراني:

ولد عام ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م في قرية بني هريرة بزهران. تلقى تعليمه العام في الباحة وحصل على درجة البكالوريوس في الإعلام من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة عام ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩ م. ويحضر لدرجة الماجستير في الصحافة في جامعة الملك سعود في الرياض. يعمل حالياً في وزارة الثقافة والإعلام بجدة. عمل في بعض المجلات والصحف السعودية، وشارك في عدد من الأمسيات الشعرية والثقافية. له ديوانان شعريان: أحدهما بعنوان (دماء الثلج) ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م، والآخر بعنوان (بياض) ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م. وله كتاب نثري بعنوان (إمرأة من حام) ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م[٢].

ـ أسماء بنت صالح الزهراني:

ولدت في جدة عام ١٣٩٣ هـ /١٩٧٣ م، تلقت تعليمها العام في جدة، وحصلت على البكالوريوس في اللغة العربية من جامعة الملك عبدالعزيز عام ١٤١٦ هـ /١٩٩٥ م. وحصلت على الماجستير في اللغة العربية بجامعة الملك سعود عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م. نشرت عدداً من القصائد الشعرية والنصوص القصصية في بعض المنتديات الأدبية. تعد من أبرز رموز النشر الأدبي الإلكتروني بالمنطقة.وقد أصدرت ديوانها الشعري الأول بعنوان (انكسارات) ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥ م.

ـ أنور بن سعيد الكناني:

ولد عام ١٣٩٦ هـ /١٩٧٦ م في قرية الحلاة، وتلقى تعليمه العام في الباحة، وحصل على الشهادة الجامعية في الدراسات الإسلامية من جامعة أم القرى عام ١٤١٤ هـ /١٩٩٣ م. عمل بهيئة الأمر بالمعروف عام ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م ثم انتقل إلى مجال التعليم، وعمل مشرفاً تربوياً بإدارة تعليم المخواة. شارك في أمسيات شعرية متعددة وكتب المقالة في بعض الصحف الورقية والإلكترونية. أصدر ديواناً شعرياً بعنوان (النور المتألق في رياض المندق). نظم مجموعة من القصائد في مناسبات مختلفة[٣].

(١) المعلومات من الشاعر نفسه.
(٢) المعلومات من الشاعر نفسه.
(٣) المعلومات من الشاعر نفسه.

ENC.16.[Al baha].indb 423 07/09/1430 02:24:06 م

ـ بلغيث بن عبدالله العمري:

ولد سنة ١٣٦٤ هـ /١٩٤٥ م، وتلقى تعليمه الابتدائي في المخواة، وتخرج في معهد إعداد المعلمين بالقنفذة عام ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م، وقد حصل على شهادة المراكز التعليمية بالطائف عام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م، وحصل على البكالوريوس في الشريعة من كلية الشريعة بجامعة الإمام بالجنوب عام ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م، عمل بالتعليم حتى تقاعده عام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م. وهو عضو مؤسس في نادي الباحة الأدبي، ومشارك فاعل في مؤتمرات الأندية الأدبية. له مشاركات شعرية واسعة في المجلات والصحف والأمسيات الشعرية. شارك في بعض الموسوعات العلمية بمعلومات عن المنطقة في مجالات متعددة[١].

ـ جمعان عبدالكريم الغامدي:

ولد في مدينة الرياض عام ١٣٩٠ هـ /١٩٧٠ م وتلقى تعليمه العام في الباحة، ثم حصل على البكالوريوس في اللغة العربية من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالجنوب عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م. وحصل على الماجستير في اللهجات العربية من جامعة الإمام عام ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م. عمل بالتعليم العام، ثم محاضراً في كلية المعلمين بالباحة. له مشاركات صحفية متعددة، وعمل مديراً لمكتب صحيفة البلاد في مدينة الباحة لمدة عام واحد. شارك في عدد من الأمسيات الشعرية والأدبية في مدينة الباحة، كما شارك في مؤتمر الأدباء السعوديين الثاني. له مجموعتان شعريتان إحداهما بعنوان (انحناءات وادٍ جنوبي) والأخرى بعنوان (الكتابة الضدية). له عدد من المسرحيات، من أبرزها مسرحية (الشنفرى) ومسرحية (ابن ثامرة: الجبل الذي كان يمشي)[٢].

ـ حسن بن محمد الزهراني:

ولد عام ١٣٨١ هـ /١٩٦١ م بقرية القسمة. تلقى تعليمه العام بالباحة، وحصل على درجة البكالوريوس في الجغرافيا عام ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م من جامعة أم القرى. عمل بالتعليم في مناطق متعددة، وشغل وظيفة مدير ابتدائية ومتوسطة القسمة في الباحة. وهو عضو في نادي الباحة الأدبي وعضو في جمعية الثقافة والفنون في الباحة، شارك في أمسيات شعرية متعددة داخل المنطقة وخارجها. له ستة دواوين شعرية هي: (أنت الحب) ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩ م، و(فيض المشاعر) ١٤١٢ هـ /١٩٩١ م الذي فاز بجائزة أبها الأدبية عام ١٤١٢ هـ /١٩٩١ م، و(صدى الأشجان) ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م، و(قبلة في جبين القبلة) ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م، و(ريشة في جناح الذل) ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م، و(تماثل) ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م.

ـ سعد بن محمد الغامدي:

ولد في قرية الجادية عام ١٣٦٧ هـ /١٩٤٨ م. حصل على شهادة الثانوية من دار التوحد، ودورة إعداد المعلمين من مكة المكرمة، كان عضواً مؤسساً بنادي الطائف الأدبي كما كان له نشاط أدبي وصحفي بارز في الجزيرة وعكاظ والبلاد. صدر له ثلاثة دواوين شعرية أحدها شعر فصيح هو (مرافعات ضد الشعر) والآخران

(١) المعلومات من الشاعر نفسه.

(٢) المعلومات من الشاعر نفسه.

ENC.16.[Al baha].indb 424 07/09/1430 02:24:07 م

شعبيان هما (مسيكينة) و(هلا هيلة). توفي عام ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م[١].

ـ سعد بن عطية الغامدي:

ولد عام ١٣٦٤ هـ /١٩٤٥ م في قرية الغشامرة بمنطقة الباحة وتلقى تعليمه العام فيها. حصل على البكالوريوس في المحاسبة من جامعة الرياض (الملك سعود حالياً) عام ١٣٩٢ هـ /١٩٧٢ م، وعلى الماجستير عام ١٣٩٦ هـ /١٩٧٦ م، وعلى الدكتوراه في المحاسبة من أمريكا عام ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م. عمل أستاذاً جامعياً في جامعة الملك سعود ثم مديراً لبعض المؤسسات الحكومية والأهلية. نشر شعره في كثير من الصحف والمجلات السعودية، وشارك في عدد من الأمسيات الشعرية التي أقيمت في مناطق متعددة من المملكة. يكتب المقالة في موضوعات متنوعة في عدد من الصحف والمجلات. صدر له أربعة دواوين شعرية هي: (بشائر من أكناف الأقصى) و(شطآن ظامئة) و(إلى العرين شامخاً) و(بعد أن تسكن الريح)[٢].

ـ سعيد بن عبدالله زربان:

ولد عام ١٣٧٨ هـ /١٩٥٨ م في قرية الجلحية ببلجرشي، درس الابتدائية والثانوية في بلجرشي وحصل على الشهادة الجامعية من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام بأبها عام ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م. عمل بالتعليم في خميس مشيط والباحة وجدة. شارك في عدد من الأمسيات الشعرية في نادي الباحة الأدبي والمعهد العلمي بجدة. صدر له ديوانان شعريان أحدهما بعنوان (دموع وابتسام) والآخر بعنوان (صدى الوجدان)[٣].

ـ صالح بن أحمد الزهراني:

ولد عام ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م في قرية الحلاة في بيضان، درس الابتدائية والمعهد العلمي بمنطقة الباحة. حصل على درجة البكالوريوس في اللغة العربية من كلية التربية عام ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤ م. عمل بالتعليم في الأحساء وسبت العلايا والمندق. أوفد عام ١٤١٤ هـ /١٩٩٣ م للعمل في الإمارات العربية المتحدة في كلية اللغة العربية والشريعة لمدة أربع سنوات. التحق بالجامعة الأمريكية عبر مكتبها في جدة لإكمال دراساته العليا. له ديوان شعر مطبوع بعنوان (أصداء وأنواء) وله دراسة مطبوعة بعنوان (دراسات تحليلية لنصوص أدبية تراثية). نشر عدداً من القصائد والمقالات في الصحف والمجلات داخل المنطقة وخارجها وشارك في عدد من الأمسيات الشعرية[٤].

ـ صالح بن سعيد الهنيدي الزهراني:

ولد عام ١٣٩٣ هـ /١٩٧٣ م في قرية الدارين ببيضان. درس الابتدائية والمعهد العلمي بمنطقة الباحة. حصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية من جامعة أم القرى ـ فرع الطائف عام ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م. يعمل بالتعليم، وبدأ في كتابة الشعر عام ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ م وهو عضو في رابطة الأدب الإسلامي العالمية. صدر له ديوان (مرافئ الوجدان) وكتاب (من وحي القرية). نشر عدداً من المشاركات الشعرية والنقدية في بعض الصحف والمجلات، وأحيا بعض الأمسيات الشعرية.

(١) علي بن خضران القرني، *من أدباء الطائف المعاصرين*، (الطائف: نادي الطائف الأدبي، ١٤١٠ هـ)، ٥٩.

(٢) بعض المعلومات من موقع إسلام أون لاين الإلكتروني.

(٣) المعلومات من الشاعر نفسه.

(٤) المعلومات من الشاعر نفسه.

ENC.16.[Al baha].indb 425 07/09/1430 02:24:07 م

ـ صالح بن سعيد الزهراني:

ولد عام ١٣٨١ هـ /١٩٦١ م في قرية الهدوان، تلقى تعليمه العام في منطقة الباحة، وحصل على البكالوريوس في اللغة العربية من جامعة أم القرى عام ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م، وعلى الماجستير عام ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م، وعلى الدكتوراه ١٤١٢ هـ /١٩٩١ م. يعمل أستاذاً بقسم الدراسات العليا العربية بالجامعة. له مجموعة من الدراسات النقدية والبلاغية المتنوعة. وله ثلاثة دواوين شعرية منشورة هي: (تراتيل حارس الكلأ المباح) ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م، و(فصول من سيرة الرماد) ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م، و(ستذكرون ما أقول لكم) ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م وله ثلاثة دواوين مخطوطة هي: (أخرس مهمته الكلام) و(ورقة من سفر الرؤيا) و(الحروف لها أجنحة). أحيا أكثر من سبعين أمسية شعرية داخل المملكة، ومثّل المملكة العربية السعودية في عدد من المهرجانات الشعرية والثقافية العربية. ونشر قصائده ومقالاته النقدية والاجتماعية في عدد من المجلات السعودية والعربية[١].

ـ صالح بن عون الغامدي:

ولد عام ١٣٧٦ هـ /١٩٥٧ م في قرية رغدان في منطقة الباحة. وتلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في مدينة الباحة. حصل على البكالوريوس في التاريخ من كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وعلى الماجستير عام ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م وعلى الدكتوراه عام ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م. له تسعة كتب منشورة، وله ديوانان شعريان منشوران هما: (إلى حب وفاء) ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م، و(آلام وآمال) ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩ م، أحيا عدداً من الأمسيات الشعرية داخل المملكة وخارجها. كتب زاوية يومية بجريدة الوطن، وأعدّ وقدّم بعض البرامج التلفزيونية[٢].

ـ عبدالرحمن بن صالح العشماوي:

ولد في قرية عراء في منطقة الباحة عام ١٣٧٥ هـ /١٩٥٦ م درس الابتدائية والثانوية في الباحة، وحصل على الليسانس في اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م، وحصل بعدها على الماجستير عام ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م وعلى الدكتوراه عام ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩ م. عمل أستاذاً مساعداً في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود. له إسهاماته المتعددة في الأنشطة الثقافية والأدبية داخل المملكة وخارجها، وله إسهاماته الإعلامية من خلال الصحف والمجلات وإعداد وتقديم البرامج الإذاعية والتلفازية. نشر له تسعة عشر ديواناً هي: (إلى أمتي) و(صراع مع النفس) و(قصائد إلى لبنان) و(حوار فوق شراع الزمن) و(مأساة التاريخ) و(بائعة الريحان) و(نقوشٌ على واجهة القرن الخامس عشر) و(عندما يعزف الرصاص) و(إلى حواء) و(يا أمة الإسلام) و(شموخ في زمن الانكسار) و(مشاهد من يوم القيامة) و(عندما يئن العفاف) و(مراكب ذكرياتي) و(جولة في عربات الحزن) و(عناقيد الضياء) و(يا ساكنة القلب) و(القدس أنت) و(كلا). وله ستة كتب ورواية بعنوان (في وجدان القرية). شارك في عدد من الأمسيات الشعرية، وأصدر كثيراً منها في شرائط كاسيت وفيديو[٣].

(١) المعلومات من الشاعر نفسه.
(٢) المعلومات من الشاعر نفسه.
(٣) المعلومات من الشاعر نفسه.

ENC.16.[Al baha].indb 426 07/09/1430 02:24:08 م



غلاف كتاب (عندما يعزف الرصاص)

ـ عبدالرحمن بن معيض الغامدي:

ولد عام ١٣٨٩ هـ /١٩٦٩ م في قرية رغدان في منطقة الباحة. تلقى تعليمه العام في الباحة، وحصل على الليسانس في اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م، يعمل بالتعليم في منطقة الباحة، وله الكثير من المشاركات الشعرية والنقدية في الصحف والمجلات السعودية والعربية. أصدر مجموعة شعرية بعنوان (الصهيل نحو الدائرة) عام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م. شارك في عدد من الأمسيات الشعرية داخل المنطقة وخارجها[١].

ـ عبدالرزاق بن حمود الزهراني:

ولد في قرية القسمة في منطقة الباحة عام ١٣٧٢ هـ /١٩٥٣ م، تلقى تعليمه العام في منطقة الباحة. حصل على الليسانس في اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود، وعلى الماجستير من جامعة ولاية واشنطن والدكتوراه من الجامعة نفسها عام ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م. يعمل أستاذاً بجامعة الإمام محمد بن سعود. له مؤلفات عديدة في تخصصه. له مشاركات ثقافية واسعة في الصحافة المحلية والبرامج الإذاعية والتلفزيون. أصدر ديوانين أحدهما بعنوان (الوادي المهجور) عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م والثاني بعنوان (الضمائر الغائبة) عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م[٢].

ـ عبدالعزيز بن محمد المنصوري:

ولد عام ١٢٧٨ هـ /١٨٦١ م في قرية المصنعة ببلجرشي. درس على يد والده الشيخ محمد المنصوري، ثم تلقى العلم في مكة المكرمة. تولى القضاء الشرعي في المنطقة، وكان له مجلس للفتيا يعقد كل اثنين وخميس. توفي عام ١٣٥٦ هـ /١٩٣٧ م. نظم عدداً من القصائد في مناسبات مختلفة وفي أغراض متنوعة من أهمها المدح والرثاء والحنين. نشر بعض قصائده في صحيفة القبلة عام ١٣٣٦ هـ /١٩١٨ م. كما نشر بعض قصائده في المقدمة التي كتبها الدكتور الزيد لتاريخ والده، وفي الترجمة التي كتبها الأستاذ السلوك له في كتابه، وفي كتاب الدكتور عبدالله أبو داهش (أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة العربية)[٣].

ـ علي بن صالح الغامدي:

ولد عام ١٣٥٣ هـ /١٩٣٤ م في بني مشهور في منطقة الباحة. حصل على شهادة

(١) المعلومات من الشاعر نفسه.

(٢) المعلومات من الشاعر نفسه.

(٣) الزهراني، علي بن صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان، مرجع سابق، ١٥٥، ١٥٦؛ المنصوري، محمد بن عبدالله. تاريخ الشيخ محمد بن عبدالله بن أحمد المنصوري، مرجع سابق، ١٦٦ ـ ١٦٩.

ENC.16.[Al baha].indb 427 07/09/1430 02:24:14 م

كلية قوى الأمن عام ١٣٦٩ هـ /١٩٥٠ م، وعمل في وظائف أمنية حتى وصل إلى رتبة لواء. توفي عام ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م، نشر عدداً من قصائده في الصحف والمجلات، وأصدر ثلاثة دواوين شعرية هي: (حنين) عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م و(زورق الآمال) عام ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م و(عواطف هائمة) عام ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ م. وله كتابان أحدهما بعنوان (الجريمة والأدب) والآخر بعنوان (ألحان من غامد وزهران) في جزأين[١].

ـ علي بن غرم الله الدميني:

ولد عام ١٣٧٠ هـ /١٩٥١ م في قرية محضرة في منطقة الباحة. تلقى تعليمه العام في الباحة، حصل على البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م. عمل في شركة أرامكو، ثم انتقل إلى العمل في البنك الأهلي بالدمام. له إسهامات ثقافية واسعة في كثير من الصحف والمنابر المحلية والخليجية. أصدر ديوانه الشعري (رياح المواقع) عام ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ م، وديوانه (بياض الأزمنة) عام ١٤١٦ هـ /١٩٩٥ م، وديوان (بأجنحتها تدق أجراس النافذة) عام ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م، وروايته (الغيمة الرصاصية، عام ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م[٢]. أشرف على القسم الثقافي في صحيفة اليوم خلال الفترة من ١٣٩٣ هـ /١٩٧٣ م إلى ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م.

ـ علي بن عطية الزهراني:

ولد عام ١٣٨٤ هـ /١٩٦٤ م في قرية بني هريرة بمنطقة الباحة التي تلقى تعليمه العام فيها. حصل على البكالوريوس في الحضارة والنظم الإسلامية من جامعة أم القرى عام ١٤١٠ هـ /١٩٨٩ م. يعمل بالتعليم منذ تخرجه. نشر قصائده في عدد من الصحف والمجلات السعودية. شارك في مسابقة الشيخ حمدان بن راشد للعلوم والثقافة في عجمان. أصدر ديوانه الأول بعنوان «نزف اليراع» عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م[٣].

ـ علي بن يحيى الزهراني:

ولد عام ١٣٧٣ هـ /١٩٥٤ م في قلوة بتهامة الباحة. درس الابتدائية في قلوة وتلقى تعليمه المتوسط والثانوي في الطائف، وحصل على الشهادة الجامعية من جامعة أم القرى عام ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م. عمل معلماً للمرحلة المتوسطة ثم الثانوية، ثم مديراً للإعلام التربوي والعلاقات العامة بتعليم مكة المكرمة. التحق بالعمل الصحفي في جريدة (الندوة) وتدرج فيه من محرر صحفي إلى رئيس لعدة أقسام. وعمل مشرفاً تحريرياً لأقسام الأدب والثقافة ثم مديراً للتحرير ثم نائباً لرئيس التحرير. صدر له ديوانان شعريان بالفصحى هما: (السفر إلى زمن الأشواق) و(دعوى ضد النسيان). أصدر بعض الكتيبات الإعلامية عن منطقة الباحة مثل (هذه قلوة) و(قلوة بين يديك) و(ملامح من تهامة الباحة) و(الدليل السياحي لتهامة الباحة) و(الدليل الجغرافي لتهامة الباحة) و(الكتاب في دائرة الضوء) [٤].

ـ غرم الله بن حمدان الغامدي:

ولد في بني كبير عام ١٣٨١ هـ /١٩٦١ م. تلقى تعليمه العام في الباحة، وحصل على درجة

(١) عبدالكريم الحقيل، *معجم الشعراء السعوديين (الرياض: مطابع أضواء المنتدى، ١٤٢٣ هـ)*، ١٨٤؛ القرني، علي بن خضران. من أدباء الطائف المعاصرين، مرجع سابق، ٢٠٥.

(٢) هذه المعلومات من الأستاذ محمد الدميني، شقيق الشاعر.

(٣) المعلومات من الشاعر نفسه.

(٤) المعلومات من الشاعر نفسه.

ENC.16.[Al baha].indb 428 07/09/1430 02:24:15 م

البكالوريوس في التربية الرياضية من جامعة أم القرى عام ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م. يعمل مديراً لمدرسة الفلاح ببني كبير. نشر أشعاره في كثير من الصحف السعودية، وكذلك مقالاته. وشارك في أمسيات شعرية متعددة[١].

ـ فيصل بن سعيد الزهراني:

ولد في مدينة جدة، وحصل على شهادة البكالوريوس في علم النفس من جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٤١٦ هـ /١٩٩٥ م. شارك بعدد من قصائده من خلال برامج متنوعة في التلفزيون السعودي. نشر له عدد من القصائد في الصحف الخليجية والسعودية. أحيا بعض الأمسيات الشعرية في بعض الأندية الأدبية بالمملكة. صدر له ديوانان شعريان أحدهما بعنوان (أمة في رجل) عام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م، والآخر (الموقد الثلجي) عام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م[٢].

ـ متعب بن عوض الغامدي:

ولد في قرية حميم عام ١٣٨٨ هـ /١٩٦٨ م في مدينة الباحة. درس الابتدائية والمعهد العلمي في الباحة. وحصل على شهادة البكالوريوس من كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى عام ١٤١٢ هـ /١٩٩١ م. يعمل في مجال التعليم، وهو مؤسس منتدى الشباب في نادي مكة الأدبي الذي هو عضو فيه. حصل على درجة الماجستير في الأدب السعودي عام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م. شارك في عدد من الأمسيات الشعرية داخل المملكة وخارجها، كتب أول مشاركة شعرية له عام ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ م. شارك بقصائد وحوارات في الصحف والتلفاز والإذاعة[٣].

ـ محمد بن خضر الغامدي:

ولد عام ١٣٩٦ هـ /١٩٧٦ م في أبها، حاصل على ليسانس اللغة العربية في كلية المعلمين «. عمل في حقل التعليم. صدر له ديوان شعري «قصيدة نثر» بعنوان (مؤقتاً تحت غيمة) في عمان عام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م. شارك في الصحافة المحلية والعربية وأحيا بعض الأمسيات الشعرية أهمها أمسيات نادي أبها الأدبي. نشر مجموعة من قصائده التي تشكل ديواناً في المنتديات الأدبية على شبكة الإنترنت. وله موقع يضم مجمل أعماله الشعرية والمقالات النقدية والانطباعية التي كتب حولها، ترجم بعض قصائده إلى الإنجليزية وغيرها. أسس مجموعة (شتا) مع مجموعة من الفنانين التشكيليين والشعراء في مدينة أبها وأقاموا معرضهم الشعري التشكيلي الأول في أتيليه جدة عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م. وأصدر مع المجموعة الإصدار الأول في العام نفسه[٤].

ـ محمد بن عبدالله الشدوي:

ولد في شدا الأعلى بتهامة الباحة عام ١٣٨٨ هـ /١٩٦٨ م حصل على البكالوريوس في الأدب العربي من جامعة أم القرى، ويحضّر للدراسات العليا في الجامعة نفسها، يعمل معلماً بمدارس مكة المكرمة. له أمسيات شعرية داخل المنطقة وخارجها، وله بعض القصائد المنشورة[٥].

ـ محمد بن عبدالله الغامدي:

ولد عام ١٣٩١ هـ /١٩٧١ م في قرية محضرة في منطقة الباحة وتلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في مدينة

(١) المعلومات من الشاعر نفسه.
(٢) فيصل بن سعيد العلم، *الموقد الثلجي*، (الرياض: ١٤٢١ هـ)، الغلاف الخارجي.
(٣) المعلومات من الشاعر نفسه.
(٤) المعلومات من الشاعر نفسه.
(٥) المعلومات من الشاعر نفسه.

ENC.16.[Al baha].indb 429 07/09/1430 02:24:15 م

الباحة. حصل على البكالوريوس في البلاغة والنقد من جامعة أم القرى عام ١٤١٤ هـ /١٩٩٣ م وحصل على دبلوم إدارة مدرسية من كلية التربية بجامعة أم القرى عام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م. عمل بالتعليم في المنطقة منذ تخرجه. شارك في عدد من الأمسيات الشعرية داخل منطقة الباحة وخارجها. نشر عدداً من القصائد الشعرية والمقالات في الصحافة المحلية[١].

ـ محمد بن علي الغامدي:

ولد في غامد الزناد في مدينة الباحة عام ١٣٩٠ هـ /١٩٧٠ م وتلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي فيها. درس في كلية الأرصاد الجوية بجامعة الملك عبدالعزيز ولم يكمل تعليمه. عمل في نادي الباحة الأدبي. له ديوان مطبوع بعنوان (آهات مكتومة) ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م[٢].

ـ محمد غرم الله الدميني:

ولد بقرية محضرة عام ١٣٧٨ هـ /١٩٥٨ م. تلقى تعليمه العام في منطقة الباحة، ثم حصل على الليسانس في المكتبات من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م. عمل في شركة أرامكو منذ ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م، ثم عمل محرراً في ملحقي جريدة اليوم الأدبية (المربد) و(اليوم الثقافي) خلال الفترة من ١٤٠٠ ـ ١٤٠٨ هـ /١٩٨٠ ـ ١٩٨٨ م. شارك في عدد من الأمسيات الشعرية داخل المملكة وخارجها. صدر له ديوانان شعريان هما: (أنقاض الغبطة) عام ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩ م، و(سنابل المنحدر) عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م[٣].

ـ محمد بن محسن الغامدي:

ولد عام ١٣٧١ هـ /١٩٥٢ م في الطائف. حصل على بكالوريوس في التاريخ من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة عام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م عمل بالتدريس منذ عام ١٣٩٢ هـ /١٩٧٢ م وتقاعد بناءً على طلبه عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م. وهو عضو عامل بنادي الطائف الأدبي منذ عام ١٣٩٧ هـ /١٩٧٧ م نشر كثيراً من شعره في عدد من الصحف والمجلات مثل: (اليمامة وعكاظ والندوة). كانت بداياته الشعرية في مجلة البيان الكويتية عام ١٣٩١ هـ /١٩٧١ م[٤].

ـ محمد بن مشعل الشدوي:

ولد عام ١٣٨٩ هـ /١٩٦٩ م في قرية الوسطة بشدا زهران. حصل على الابتدائية من وادي نيرة وعلى المتوسطة من متوسطة قلوة والتحق بمعهد المعلمين بالمخواة. حصل على البكالوريوس من جامعة الملك عبدالعزيز في علم الاجتماع. ينظم الشعر بالعامية والفصحى، ولكنه اتجه منذ عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م إلى كتابة القصيدة الفصيحة. أسس منتديات (التوباد) أملاً في استقطاب عدد من شعراء الفصحى. وله بعض القراءات النقدية لبعض النصوص الأدبية منشورة في هذا الموقع[٥].

ـ مسفر بن صالح الغامدي:

ولد عام ١٣٨٦ هـ /١٩٦٦ م بقرية وادي العلي في منطقة الباحة. حصل على البكالوريوس في اللغة العربية من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة عام ١٤١٠ هـ /١٩٨٩ م. يعمل في التعليم، نشر شعره في الصحف

(١) المعلومات من الشاعر نفسه.
(٢) المعلومات من الشاعر نفسه.
(٣) المعلومات من الشاعر نفسه.
(٤) القرني، علي بن خضران. من أدباء الطائف، مرجع سابق، ٢٨١. وبعض المعلومات من الشاعر نفسه.
(٥) المعلومات من الشاعر نفسه.

ENC.16.[Al baha].indb 430 07/09/1430 02:24:16 م

والدوريات المحلية وكذلك في بعض الدوريات العربية. شارك في بعض الأمسيات الشعرية في عدد من الأندية الأدبية وجمعيات الثقافة. له بعض الإسهامات النثرية والمتابعات النقدية في بعض الملاحق الصحفية. أصدر عن دار المدى في دمشق ديواناً بعنوان (حيناً من الضوء) ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م[١].

- منى بنت محمد الغامدي:

ولدت في مدينة جدة وحصلت فيها على تعليمها الابتدائي والمتوسط والثانوي. وتخرجت في جامعة الملك عبدالعزيز عام ١٤١٦ هـ /١٩٩٥ م حصلت على الماجستير في الأدب العربي في جامعة الملك سعود عام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م. نشرت بعض قصائدها في بعض الصحف المحلية وبعض المواقع الإلكترونية. لها محاولات في كتابة القصة [٢].

- ناصر بن مسفر الزهراني:

ولد في الأطاولة عام ١٣٨٣ هـ /١٩٦٣ م. تلقى تعليمه العام في منطقة الباحة. حصل على البكالوريوس في اللغة العربية من جامعة أم القرى عام ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م وعلى الماجستير من جامعة أم القرى عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م ثم على الدكتوراه عام ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م من الجامعة نفسها. يعمل عضو هيئة تدريس بجامعة أم القرى وإماماً وخطيباً لجامع الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - له مشاركات عديدة في المحاضرات الدينية والثقافية والأمسيات الشعرية داخل المملكة وخارجها. أصدر عدداً كبيراً من المؤلفات نذكر منها: (الله) (أهل الثناء والمجد) مجلد مع قصيدة في مئتين وثلاثة وأربعين بيتاً. وهي أول معلقة في الثناء على الله. و(قصائد ضاحكة)؛ و(السراج المنير)، قصيدة في مدح النبي ﷺ و(الكلام الأخاذ ليحيى بن معاذ)، و(ورقة من مذكرات سائح)، وغيرها[٣].

٢- القصة وكتابها:

مثلما ألهمت منطقة الباحة أبناءها الشعر، استهوتهم القصة، فقد نشأ أبناء المنطقة وبناتها وهم يستمعون إلى الحكايات الشعبية التي كانت الجدّات يروينها قبيل النوم من كل ليلة، وشكلت هذه الحكايات، التي تسمى في المنطقة (روايا) جمع (رويّة)، معيناً سردياً لا ينضب نهل منه الكثير من كُتّاب المنطقة واستثمروه ووظفوه في كتاباتهم السردية توظيفاً بناءً، فبرز من المنطقة في مجال السرد مجموعة من الكتاب والكاتبات الذين كتبوا أشكالاً سردية متعددة مثل: (الحكاية والمقامة والرواية والقصة القصيرة والمسرحية وغيرها). وقد حقق بعضهم شهرة واسعة ليس على مستوى المملكة فحسب بل على مستوى الوطن العربي. وفيما يلي تعريف موجز بأبرز كتاب القصة من منطقة الباحة.

- أحمد بن عبدالرحمن الغامدي:

ولد عام ١٣٦٨ هـ /١٩٤٩ م في قرية العباس في منطقة الباحة. تلقى تعليمه العام بمنطقة الباحة، وحصل على درجة البكالوريوس في العلاقات العامة من جامعة الملك عبدالعزيز عام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م. عمل بالتعليم إلى أن أحيل للتقاعد عام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م. صدر له (الثلاث الغامديات) عام ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م، ورواية (الحمار المتقاعد) عام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م،

(١) المعلومات من الشاعر نفسه.
(٢) المعلومات من الشاعرة نفسها.
(٣) المعلومات من الشاعر نفسه.

ENC.16.[Al baha].indb 431 07/09/1430 02:24:16 م

و(الأرنب الصغيرة دندوني) عام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م، وكتاب (وقفات تأملية وهموم نقدية) عام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م. ومجموعة شعرية بعنوان (ثمالة الفكر)[١].

ـ أحمد بن سعيد الدويحي:

ولد عام ١٣٧٥ هـ /١٩٥٦ م في قرية العسلة في منطقة الباحة. تلقى تعليمه العام بالباحة. يعمل بوزارة التجارة.عضو مؤسس وفاعل وسكرتير منتدى السرد بنادي الرياض الأدبي. شارك في عدد من الأمسيات القصصية التي أقيمت في بعض مدن المملكة، له إسهامات سردية ونقدية في عدد من المطبوعات: (محلية وعربية). مارس العمل الصحفي متعاوناً ومتفرغاً، صدرت له الأعمال القصصية التالية: (البديل) مجموعة قصصية ١٣٨٩ هـ /١٩٦٩ م ، (قالت فجرها) مجموعة قصصية، و(ريحانة) رواية ١٤١١ هـ /١٩٩٠ م، و(أواني الورد) رواية ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م، و(ثلاثية المكتوب مرة أخرى: الحدود ، الدنيا الجميلة ، وأوراق تكتب في سيرة) رواية ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م[٢].

ـ أحمد بن علي الشدوي:

ولد في قرية وادي الصدر في منطقة الباحة عام ١٣٧٤ هـ /١٩٥٥ م. تلقى تعليمه العام في مدينة الباحة. حصل على البكالوريوس في الإدارة العامة من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة عام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م، وعلى الماجستير في الإدارة المدرسية والعلاقات الإنسانية عام ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م. يعمل بالتعليم مشرفاً للإدارة المدرسية بتعليم جدة. وهو عضو في نادي الباحة الأدبي منذ إنشائه وعضو في نادي القصة بجمعية الثقافة بجدة. ألقى عدداً من المحاضرات وشارك في عدد من الندوات، كما نشر بعض قصصه القصيرة في الصحف المحلية. صدرت له رواية بعنوان (صراع الليل والنهار) من جزأين، نشر الأول عام ١٤١٦ هـ /١٩٩٥ م، ونشر الثاني عام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م[٣].

ـ جمعان بن علي الغامدي:

ولد في قرية رغدان عام ١٣٧٨ هـ /١٩٥٨ م. تلقى تعليمه العام في مدينة الباحة. حصل على البكالوريوس في الجغرافيا من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة عام ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م. يعمل في التعليم ، وهو عضو في لجنة التأليف والنشر في نادي الباحة الأدبي. عمل محرراً في جريدة الرياض، ومديراً لمكتب جريدة البلاد في الباحة، ومحرراً في مجلة الباحة وله زاوية ثابتة فيها تحت عنوان (أوراق ملونة). نشر عدداً من القصص القصيرة في بعض الصحف السعودية. شارك في إحياء عدد من الأمسيات القصصية في الباحة. صدرت مجموعته القصصية الأولى بعنوان (فضة) عام ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م.

ـ شريفة بنت سعد الغامدي:

ولدت عام ١٣٩٠ هـ /١٩٧٠ م في مدينة العقيق بمنطقة الباحة. تلقت تعليمها العام في مدارس العقيق وحصلت على دبلوم الكلية المتوسطة من مدينة الباحة. تعمل في مجال التعليم، وبدأت بكتابة أول عمل سردي لها وهو رواية (أمجادي تعود) وهي في سن السابعة عشرة ، ونشرت هذه الرواية عام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م[٤].

(١) المعلومات من الكاتب نفسه.
(٢) المعلومات من الكاتب نفسه.
(٣) المعلومات من الكاتب نفسه.
(٤) المعلومات من الكاتبة نفسها.

ENC.16.[Al baha].indb 432 07/09/1430 02:24:17 م

ـ طاهر بن أحمد الزهراني:

ولد عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م في مدينة جدة. تلقى تعليمه العام في جدة وحصل على بكالوريوس آداب في الدراسات الإسلامية عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م.نشر روايتين إحداهما بعنوان (إيفه) عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م والأخرى بعنوان (الصراع الدامي) ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥ م[١].

ـ عبدالعزيز بن صالح المشري:

ولد في قرية محضرة عام ١٣٧٤ هـ /١٩٥٥ م تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط في مدينة الباحة، ولم يكمل تعليمه النظامي بسبب ظروفه الصحية. عمل في صحيفة اليوم فترة من الزمن، وكتب في الصحف السعودية كافة ، ومارس الفن التشكيلي، كما شارك في عدد من الأمسيات القصصية. تميز بغزارة الإنتاج السردي، وأصدر أول كتاب له بعنوان (باقة من تاريخ أدب العرب) في الثمانينيات من القرن الهجري الرابع عشر. وصدرت له المجموعات القصصية التالية: (موت على الماء) ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م، و(أسفار السروي) ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م، و(بوح السنابل) ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م، و(الزهور تبحث عن آنية) ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م، و(أصول الديار) ١٤١٤ هـ /١٩٩٣ م، و(جارديني تتثاءب في النافذة) ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م. وصدرت له الروايات التالية: (الوسمية) عام ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م، و(الغيوم ومنابت الشجر) عام ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩ م، و(الحصون) عام ١٤١٢ هـ /١٩٩١ م، و(ريح الكادي) عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، و(في عشق حتى) عام ١٤١٦ هـ /١٩٩٥ م، و(صالحة) عام ١٤١٧ هـ /١٩٩٦ م. وأصدر كتاب (مكاشفات السيف والوردة) عام ١٤١٦ هـ /١٩٩٥ م، حول سيرته الإبداعية والثقافية. وله بعض الأعمال المخطوطة الأخرى. توفي عام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م[٢].

ـ عبدالله بن سعيد الزهراني:

ولد في مكة المكرمة عام ١٣٥٨ هـ /١٩٣٩ م. تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط في مدارس مكة وواصل تعليمه في مدارس الثغر. عمل بوزارة الدفاع والطيران. قدّم بعض أعماله القصصية والروائية للإذاعة والتلفزيون. كان عضواً مؤسساً لنادي الطائف الأدبي. أصدر ثلاث مجموعات قصصية هي: (بنت البوادي) عام ١٣٨٩ هـ /١٩٦٩ م. و(رجل على الرصيف) عام ١٣٩٧ هـ /١٩٧٧ م، و(تذكرة عبور) عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م. وأصدر روايتين هما: (القصاص) عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م، و(ليلة عرس) ١٤١٠ هـ /١٩٨٩ م. توفي عام ١٤١١ هـ /١٩٩٠ م[٣].

ـ عثمان بن سعيد الغامدي:

ولد عام ١٣٧٢ هـ /١٩٥٣ م في قرية المفارجة في منطقة الباحة. تلقى تعليمه العام في الباحة. حصل على دبلوم الكلية المتوسطة عام ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤ م. يعمل في مجال التعليم بجدة. صدر له مجموعتان قصصيتان: الأولى بعنوان (شدا يحني قامته لها) عام ١٤١٧ هـ /١٩٩٦ م، والثانية بعنوان (الحراج) عام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م[٤].

ـ عقيلي بن عبدالغني الغامدي:

ولد عام ١٣٦٤ هـ /١٩٤٥ م في قرية رغدان في منطقة الباحة. تلقى تعليمه العام في الباحة،

(١) المعلومات من الكاتب نفسه.

(٢) عبدالعزيز بن صالح مشري، *الآثار الكاملة: المجموعات القصصية*، (الدمام: ١٤٢١ هـ)، مج١، المقدمة.

(٣) الزهراني، علي بن صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان، مرجع سابق، ٢٠٧.

(٤) عثمان بن سعيد الغامدي، *الحراج*، (جدة: دار عكاظ، ١٤٢١ هـ)، الغلاف الخارجي الخلفي.

ENC.16.[Al baha].indb 433 07/09/1430 02:24:17 م

وحصل على شهادة كلية إعداد المعلمين من مكة المكرمة عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م. عمل في التعليم إلى أن تقاعد مبكراً. له مشاركات منبرية متعددة في نادي الطائف الأدبي. شارك في أمسيات قصصية عديدة. نشر عدداً من المقالات والقصص القصيرة في بعض الصحف المحلية. أصدر مجموعتين قصصيتين هما: (الإخطبوط والمستنقع) عام ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ م، و(شجرة الليمون) عام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م. أعد الطبعة الثانية من كتاب (إصدارات نادي الطائف الأدبي) عام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م[١].

ـ علي بن محمد الكردي:

ولد عام ١٣٥٥ هـ /١٩٣٦ م في قرية الريحان في الباحة. درس المرحلة الابتدائية بمدرسة بني ظبيان سنة ١٣٦٦ هـ /١٩٤٧ م ومارس التدريس وهو في السنة الخامسة الابتدائية عام ١٣٧٢ هـ /١٩٥٣ م. واصل دراسته في المدرسة الريحانية الأهلية عام ١٣٧٨ هـ /١٩٥٨ م. حصل على بكالوريوس الآداب في التاريخ من جامعة الملك سعود عام ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧ م عمل في مجال التعليم في الباحة ومكة إلى أن أحيل إلى التقاعد عام ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م. أصدر رواية بعنوان (طارق في معترك الحياة) عام ١٣٨٥ هـ /١٩٦٥ م[٢].

ـ فاطمة بنت عبدالله بن رافعة (بنت السراة):

ولدت في مدينة جدة عام ١٣٨٣ هـ /١٩٦٣ م. تلقت تعليمها العام والجامعي في مدينة جدة. حصلت على البكالوريوس في التاريخ من جامعة الملك عبدالعزيز عام ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م. كان لها قديماً عدد من المشاركات بأسماء مستعارة في جريدة عكاظ. ولها مشاركات في جريدة المدينة إضافة إلى الكتابة الأسبوعية في جريدة البلاد، وبعض المشاركات في بعض المواقع الإلكترونية. أصدرت أربع روايات هي: (خطوات نحو الشمس) عام ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م، و(الرجاء التزام الوقار) عام ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م، و(صالح النجدي وزهراء الجنوبية) عام ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م، و(بعد المطر دائماً هناك رائحة) عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م. وأصدرت أيضاً مجموعة قصصية واحدة بعنوان (لا يدق) عام ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م[٣].

ـ فاطمة بنت محمد الغامدي:

ولدت في قرية الجادية بمنطقة الباحة عام ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧ م. تلقت تعليمها العام في منطقة الباحة، وحصلت على دبلوم الكلية المتوسطة عام ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م من قسم العلوم والرياضيات. تعمل في حقل التعليم. نشرت بعض نصوصها القصصية في المجلة العربية وصحيفة عكاظ. حصلت على المركز الثالث في مسابقة نادي أبها الأدبي عام ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩ م. صدر لها عن نادي القصة السعودي مجموعة قصصية بعنوان (لا أحد يمنحك قلبه) عام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م[٤].

ـ محمد بن حامد الغامدي:

ولد عام ١٣٧٥ هـ /١٩٥٦ م. تلقى تعليمه العام في مدينة الدمام. حصل على البكالوريوس في الزراعة من جامعة

(١) المعلومات من الكاتب نفسه.
(٢) المعلومات من الكاتب نفسه.
(٣) المعلومات من الكاتبة نفسها.
(٤) المعلومات من الكاتبة نفسها.

ENC.16.[Al baha].indb 434 07/09/1430 02:24:18 م

الرياض عام ١٣٧٩ هـ /١٩٥٩ م، وعلى الماجستير عام ١٩٨٥ م وعلى الدكتوراه عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م. يعمل أستاذاً في جامعة الملك فيصل بالأحساء. وله عمود أسبوعي في صحيفة اليوم. له مجموعة من الأبحاث في تخصصه. أصدر مجموعة قصصية بعنوان (زمان الصمت) عام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م[١].

ـ محمد بن ربيع الغامدي:

ولد عام ١٣٧٣ هـ /١٩٥٤ م في قرية الحبشي بمنطقة الباحة. درس الابتدائية في الطائف والباحة، ودرس المرحلتين المتوسطة والثانوية في مدارس دار التوحيد بالطائف. حصل على البكالوريوس من جامعة الملك عبدالعزيز (فرع مكة). عمل في التعليم في منطقة الباحة وجدة إلى أن أحيل إلى التقاعد المبكر. له اهتمامات أدبية وثقافية متعددة لعل من أبرزها: (التأليف والإخراج المسرحي). كتب عدداً من المسرحيات المدرسية بعنوان (الحمار مات)، و(اللطمة)، و(لقافة)، و(البخيل)، و(أوبريت: الكيان الكبير) و(أوبريت: عروس البحر والماء). وفي نادي السراة بالباحة كتب لمسرح النادي الأعمال المسرحية التالية: (عرسان فوق الثمانين)، و(أضواء المدينة)، و(يوميات عروة)، و(شهادات على الريق)، و(انكسارات الشنفرى الأزدي). وله ضمن مسرح برامج التنشيط السياحي بالباحة مسرحية (الشجرة والأرض)، ومسرحية (الدمار). ألقى عدداً من المحاضرات في المسرح المدرسي، وأشرف على عدد من الدورات المسرحية. له عدد من الدراسات ومقالات عن منطقة الباحة وتاريخها نشر أغلبها في مجلة الباحة. له كتابان عن منطقة الباحة أحدهما بعنوان (مفردات الموروث الشعبي بمنطقة الباحة) والآخر بعنوان (الزراعة التقليدية في منطقة الباحة)[٢].

ـ محمد بن زياد الزهراني:

ولد عام ١٣٦١ هـ /١٩٤٢ م في قرية بني سار بالباحة. تلقى تعليمه العام في الباحة، عمل في عدد من الوظائف كان آخرها العمل في وزارة الصحة. وهو عضو في لجنة القصة القصيرة في نادي الباحة الأدبي. شارك في عدد من الأمسيات القصصية التي أقيمت في النادي. نشر مقالات متنوعة في مجلة الباحة منذ العام ١٤١١ هـ /١٩٩٠ م، ونشر بعض نصوصه القصصية في جريدة المدينة. أصدر مجموعته القصصية الأولى بعنوان (بقايا حصون) عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م.

ـ محمد بن عصبي الغامدي:

ولد عام ١٣٦٥ هـ /١٩٤٦ م في قرية دار الجبل بالباحة. تلقى تعليمه العام في الباحة، وحصل على البكالوريوس في العلوم الإدارية من جامعة الملك سعود في الرياض عام ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م. عمل في التعليم ثم انتقل إلى العمل الإداري بقطاع التدريب المهني حتى تقاعد عام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م، وتفرغ للكتابة الأدبية عموماً والسردية خصوصاً. صدر له عام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م كتاب في المختارات الشعرية بعنوان (بيت القصيد). وصدر له خمس روايات هي: (رفعت يدي) عام ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩ م، و(يتيم في حياة أبي) عام

(١) المعلومات من الكاتب نفسه.
(٢) المعلومات من الكاتب نفسه.

ENC.16.[Al baha].indb 435 07/09/1430 02:24:18 م

١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م، و(أثمر زرعي شوكاً) عام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م، و(الخوف الذي أبحث عنه) عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م، و(الأسوار) عام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م[١].

ـ محمد بن علي قرامي:

ولد عام ١٣٦٦ هـ /١٩٤٧ م في قرية حصن المضحاة في منطقة الباحة. درس الابتدائية في عراء ودار الجبل، ثم درس في معهد إعداد المعلمين بعراء في منطقة الباحة. تخرج في مركز الدراسات التكميلية في الطائف عام ١٣٩٠ هـ /١٩٧٠ م، وحصل على دبلوم الكلية المتوسطة من مكة المكرمة عام ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م، وعلى البكالوريوس في التاريخ من جامعة الملك عبدالعزيز (انتساباً) عام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م. عمل في الصحافة مصححاً في جريدة المدينة وأشرف على صفحة الرأي فيها، وكتب فيها بعض المقالات. كتب مجموعة من البرامج المنوعة للإذاعة عام ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م، وأخرج بعضها في شكل كتاب، وأصدر في مجال القصة (مقامات) عام ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م و(من أساطير القرى) عام ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩ م[٢].

ـ مريم بنت محمد الغامدي:

ولدت عام ١٣٦٨ هـ /١٩٤٩ م في أسمرا بإرتيريا. درست في مدرسة دار الحنان في جدة، وحصلت على البكالوريوس في الأدب الإنجليزي من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة عام ١٤١٠ هـ /١٩٨٩ م. عملت في التعليم والصحة والإعلام. لها اهتمامات أدبية وثقافية وفنية متنوعة، فهي أديبة ومذيعة وممثلة ومعدة للبرامج ومؤلفة مسلسلات درامية، كتبت أول تمثيلية وهي في الثانية عشرة من عمرها. كتبت بالصحافة وهي في المرحلة الابتدائية، وقد نشرت مقالاتها في معظم الصحف السعودية وفي مجلة الشرق ومجلة اقرأ وزهرة الخليج. حصلت على عدد من الجوائز الفنية والثقافية العربية. أصدرت مجموعتها القصصية الأولى بعنوان (أحبك ولكن) عام ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م[٣].

ـ نورة بنت مسعود الغامدي:

ولدت عام ١٣٨٩ هـ /١٩٦٩ م في مدينة بيشة. حصلت على البكالوريوس في اللغة العربية من كلية التربية للبنات في محافظة بيشة. تحضّر لدرجة الماجستير في الإدارة التربوية من جامعة عمّان العربية في الأردن. تعمل حالياً في مجال التعليم. صدر لها مجموعتان قصصيتان هما: (عفواً.. لا زلت أحلم) عام ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م، و(تهواء) عام ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م، ورواية بعنوان (وجهة البوصلة) عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م[٤].

٣ـ المقالة وكتابها:

اهتم أبناء منطقة الباحة بكتابة المقالة بجميع أشكالها: الأدبية منها والاجتماعية والنقدية والسياسية والدينية وغيرها. ولعل التراجم السابقة لأدباء المنطقة تُرينا بوضوح مدى ارتباط كثير من هؤلاء الأدباء بالصحافة والكتابة الصحفية، ولذلك لم تكن كتابة المقالة مقتصرة على أدباء بعينهم بل كتبها جل أدباء المنطقة ومثقفيها. فلقد نشر عدد كبير منهم مقالاتهم في كل الصحف والمجلات التي

(١) المعلومات من الكاتب نفسه.
(٢) المعلومات من الكاتب نفسه.
(٣) المعلومات من الكاتبة نفسها.
(٤) المعلومات من موقع مداد الإلكتروني.

ENC.16.[Al baha].indb 436 07/09/1430 02:24:19 م

تصدر داخل المملكة وخارجها. وهنا تعريف ببعض كتاب المنطقة وكاتباتها الذين ركزوا في إسهاماتهم الثقافية على كتابة المقالة أكثر من غيرها من فنون الكتابة الأدبية الأخرى.

ـ أميرة بنت علي الزهراني:

ولدت عام ١٣٩٥ هـ /١٩٧٦ م في مدينة الرياض، وتلقت تعليمها العام فيها. حصلت على البكالوريوس من كلية التربية للبنات بالرياض عام ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م وعلى الماجستير في الأدب العربي من جامعة الملك سعود عام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م. تعد حالياً رسالة الدكتوراه في جامعة الملك سعود. صدر لها كتاب بعنوان «القصة القصيرة السعودية في كتابات الدارسين العرب» عام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م. تكتب المقالة في مجلة اليمامة السعودية في صفحة أسبوعية خصصت لها منذ عام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م، وتتناول قضايا أدبية واجتماعية وفكرية وغيرها من قضايا الشأن العام الأخرى[١].

ـ سعيد بن أحمد الزهراني:

ولد عام ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م في وادي الصدر في منطقة الباحة، وتلقى تعليمه العام فيها. حصل على البكالوريوس في الإعلام من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. عمل في صحيفة الجزيرة منذ عام ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م محرراً متعاوناً ثم أصبح محرراً ثابتاً ورقي إلى سكرتير تحرير للشؤون الثقافية، ثم أخيراً إلى مشرف على تحرير ومتابعة المجلة الثقافية بها. كتب عدداً من المقالات في موضوعات وقضايا متنوعة لعل من أبرزها القضايا الثقافية والأدبية[٢].

ـ سعيد بن ناصر الغامدي:

ولد عام ١٣٨١ هـ /١٩٦١ م في قرية الملد في منطقة الباحة التي تلقى تعليمه العام فيها. حصل على البكالوريوس من كلية الشريعة في أبها عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م، وعلى الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٠ هـ /١٩٨٩ م، وعلى الدكتوراه من جامعة الملك خالد بأبها عام ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م. يعمل الآن أستاذاً في كلية المجتمع بجامعة الملك عبدالعزيز. له مؤلفات متعددة في تخصصه (العقيدة والمذاهب المعاصرة).

له مشاركات واسعة في الساحة الثقافية داخل المملكة وخارجها. يكتب المقالة في زاوية أسبوعية في صحيفة المدينة بعنوان «محجاة» كما يكتب مقالة أسبوعية بعنوان «عواصم» في ملحق الرسالة بصحيفة المدينة[٣].

ـ صالح بن غرم الله الزهراني:

ولد عام ١٣٨٥ هـ /١٩٦٥ م في قرية المشارق في منطقة الباحة التي تلقى فيها تعليمه العام. حصل على البكالوريوس من جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٤١٠ هـ /١٩٨٩ م، وعلى الماجستير عام ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م وعلى الدكتوراه في نظم المعلومات عام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م. يعمل أستاذاً بجامعة الإمام محمد بن سعود ورئيساً لقسم نظم المعلومات فيها. يكتب المقالة بأنواعها المختلفة منذ عام ١٤١٠ هـ /١٩٨٩ م في مجلة الباحة، كما ينشر بعض مقالاته في عدد من الصحف والمجلات المحلية[٤].

(١) المعلومات من الكاتبة نفسها.
(٢) المعلومات من الكاتب نفسه.
(٣) المعلومات من الكاتب نفسه.
(٤) المعلومات من الكاتب نفسه.

ENC.16.[Al baha].indb 437 07/09/1430 02:24:19 م

ـ عبدالله بن أحمد غريب:

ولد عام ١٣٧٢ هـ /١٩٥٣ م في قرية الدارين في منطقة الباحة. وتلقى تعليمه العام فيها، وحصل على دبلوم الكلية المتوسطة عام ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م. يعمل في مجال التعليم. عمل مديراً لمكتب صحيفة الندوة على مدى عشرين عاماً، وكاتب مقالة أسبوعية كل يوم اثنين بصحيفة الرأي فيها، وعمل كذلك محرراً فيها. عمل نائباً لرئيس تحرير مجلة المنتدى التي يصدرها النادي الأدبي بالباحة. كتب مقالات متنوعة في أغلب الصحف المحلية. وهو عضو في تحرير مجلة تعليم الباحة، وكاتب مشارك في إصدارات الصحة والجوازات والإعلام، وعضو في تحرير مجلة الباحة وكاتب فيها[١].

ـ عبدالناصر بن علي الغامدي:

ولد عام ١٣٧٥ هـ /١٩٥٦ م في قرية رغدان، وتلقى تعليمه العام في منطقة الباحة. حصل على البكالوريوس من جامعة الملك عبدالعزيز وعلى الماجستير في الإدارة والعلاقات العامة من جامعة دمشق. يعمل في حقل التعليم، عمل مديراً لفرع جمعية الثقافة والفنون بالباحة. ومراسلاً لوكالة الأنباء السعودية ومتعاوناً صحفياً مع جريدة المدينة، ومحرراً لصفحة أسبوعية تعنى بالإعلام السياحي. كما عمل مذيعاً متعاوناً مع إذاعة المملكة العربية السعودية في البرنامج العام والثاني. وعمل مذيعاً متعاوناً مع التلفزيون السعودي، القناة الأولى[٢].

ـ علي بن أحمد الغامدي:

ولد عام ١٣٧٧ هـ /١٩٥٧ م في قرية رغدان في منطقة الباحة وتلقى تعليمه العام فيها. حصل على الليسانس في المكتبات من جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م. عمل بالجامعة ثلاث سنوات ثم التحق بالسلك العسكري وترقى إلى رتبة نقيب. درس الإنكليزية بجامعة جورج واشنطن. كتب المقالة الأدبية والاجتماعية في وقت مبكر من حياته وكان ينشر مقالاته وهو طالب في الجامعة في بعض الصحف المحلية توفي عام ١٤١٠ هـ /١٩٨٩ م. وقد جمع الدكتور عبداللطيف العارفة بعض مقالاته ونشرها مع مقالات أخيه محمد العارفة في كتاب بعنوان «خواطر وأفكار» قدم له الشيخ المربي الأستاذ عثمان الصالح الذي قال في وصف هذه المقالات: «مقالات ـ الغامدي ـ أضواء وأقباس في الفضيلة»[٣].

ـ علي بن جمعان الغامدي:

ولد عام ١٣٨٥ هـ /١٩٦٦ م في قرية السلاطين بجبل شدا الأعلى بتهامة الباحة. تلقى تعليمه العام في منطقة الباحة، وحصل على البكالوريوس في الأدب العربي من جامعة أم القرى عام ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م. عمل في التعليم في المخواة وجدة وجيبوتي. له مشاركات واسعة في نادي جدة الأدبي ونادي القصة في جمعية الثقافة والفنون بجدة وغيرها من الفروع. كتب مقالات متنوعة يغلب عليها الطابع النقدي والثقافي في بعض المجلات الدورية مثل علامات وجذور، وفي بعض الملاحق الثقافية في كثير من الصحف المحلية مثل: عكاظ والبلاد واليوم. صدر له كتاب بعنوان «جماليات العجيب والغريب» عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م وكتاب آخر بعنوان (ضحايا التأويل) عام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م[٤].

(١) المعلومات من الكاتب نفسه.

(٢) المعلومات من الكاتب نفسه.

(٣) علي بن عمر الغامدي، ومحمد بن عبدالله العارفة، *خواطر وأفكار*، (جدة: راسم للدعاية والإعلان، ١٤١١ هـ)، ١١؛ وانظر ترجمة الكاتب في صفحة ٩٤ من الكتاب نفسه.

(٤) المعلومات من الكاتب نفسه.

ENC.16.[Al baha].indb 438 07/09/1430 02:24:20 م

ـ علي بن محمد الرباعي:

ولد عام ١٣٨٥ هـ /١٩٦٥ م في قرية بشير في منطقة الباحة وتلقى تعليمه العام فيها. حصل على الليسانس في العلوم الشرعية من جامعة أم القرى عام ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م وعلى الماجستير في الفقه والقانون عام ١٤١٧ هـ /١٩٩٦ م، وحصل بعد ذلك على الدكتوراه. عمل في التعليم في سبت العلايا والباحة، وعمل كذلك إماماً وخطيباً. بدأ كتابة المقالة الصحفية من خلال ملحق الأربعاء بجريدة (المدينة) عام ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م، ثم كتب بعد ذلك في ملحق التراث بها. له زاوية أسبوعية بعنوان «تداعي» تنشر كل يوم أحد في جريدة البلاد منذ عام ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م. يتعاون مع الملحق الثقافي في عكاظ، ويكتب في المجلة الثقافية بصحيفة الجزيرة[١].

ـ قينان بن عبدالله الغامدي:

ولد عام ١٣٧٦ هـ /١٩٥٧ م في قرية الطويلة في منطقة الباحة. تلقى تعليمه العام في منطقة الباحة والطائف. حصل على الليسانس (انتساباً) من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م. عمل في التعليم فترة ثم انتقل إلى العمل بالصحافة. له تاريخ حافل في الصحافة وكتابة المقالة. كتب مقالا أسبوعياً في صحيفة عكاظ خلال الفترة من ١٤٠٦ ـ ١٤١٧ هـ /١٩٨٦ ـ ١٩٩٦ م. وكتب عموداً يومياً في صحيفة عكاظ ثم أصبح مديراً لمكتبها بالطائف، ثم مدير تحرير فيها ثم نائباً لرئيس تحريرها. عمل رئيساً لتحرير صحيفة البلاد ورئيساً مؤسساً لتحرير صحيفة الوطن السعودية. وكاتب مقال في عمود يومي يتناول فيه شتى الموضوعات: السياسية والإدارية والأدبية والاجتماعية وغيرها[٢].

ـ محمد بن سعد الغامدي:

ولد عام ١٣٥٩ هـ /١٩٤٠ م في قرية رغدان في منطقة الباحة، وتلقى تعليمه العام فيها. عمل بالتعليم بالشهادة الابتدائية وهو في سن مبكرة مدة من الزمن، ثم عمل رئيساً لبلدية بيشة، ثم في وزارة الشؤون البلدية والقروية، ثم موظفاً بشركة الباحة للاستثمار. توفي عام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م. له مشاركات ثقافية واسعة داخل المملكة وخارجها. كتب المقالة منذ وقت مبكر. وكانت له زاوية أسبوعية بعنوان «مساحة خضراء» في صحيفة عكاظ، إضافة إلى زاوية أسبوعية بمجلة الشرق. وله أيضاً زاوية شهرية في مجلة الباحة. نشر مقالات كثيرة في عدد من الصحف الأخرى[٣].

ـ محمد بن عبدالله الخازم:

ولد عام ١٣٨٥ هـ /١٩٦٦ م في قرية الطليقة ببلجرشي وتلقى تعليمه العام فيها. حصل على البكالوريوس في العلاج الطبيعي من جامعة الملك سعود عام ١٤١٢ هـ /١٩٩١ م وعلى الماجستير عام ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م وعلى الدكتوراه عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م من أمريكا. وهو من أبرز كتاب المقالة في جريدة الرياض. بدأ كتابة المقالة الصحفية هاوياً في رسالة الجامعة بجامعة الملك سعود وجريدة الجزيرة ومجلة اليمامة. وكانت بداية الكتابة لديه في صحيفة الرياض عام ١٤١٢ هـ /١٩٩١ م عندما نشر مقالتين عن النقد الثقافي، ثم بدأ الكتابة المنتظمة

(١) المعلومات من الكاتب نفسه.
(٢) المعلومات من الكاتب نفسه.
(٣) هذه المعلومات من موقع الغرفة التجارية الصناعية بالباحة.

ENC.16.[Al baha].indb 439 07/09/1430 02:24:20 م

فيها منذ عام ١٤١٦ هـ /١٩٩٥ م. كتب مقالات في البداية حول الطب الرياضي ثم بدأ في أواخر عام ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م الكتابة الأسبوعية بصفحة «حروف وأفكار». وفي عام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م انتقل من كتابة المقالة المطولة إلى المقالة في شكل عمود صحفي بعنوان «دائرة الضوء»، يخرج ثلاث مرات أسبوعياً، ويتناول قضايا متنوعة يأتي على رأسها قضايا الصحة والتعليم[١].

ـ محمد بن عبدالله الغامدي:

ولد عام ١٣٧٦ هـ /١٩٥٧ م في قرية المكارمة ببلجرشي، وتلقى تعليمه العام فيها. حصل على البكالوريوس في اللغة الإنكليزية من جامعة الملك سعود (الرياض سابقاً) عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م، وعلى الماجستير في اللغويات من أمريكا عام ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م. يعمل محاضراً في الكلية التقنية بالرياض. التحق بجريدة «الرياض ديلي» الناطقة بالإنكليزية بمدينة الرياض كاتباً في الشؤون السياسية، واستمر ارتباطه بالجريدة (متعاوناً ومتفرغاً) إلى عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م. وشغل أثناء ذلك منصب مدير التحرير ثم نائب رئيس التحرير. يعمل الآن مديراً لمكتب جريدة «سعودي جازيت» بمدينة الرياض. له مشاركات تلفزيونية مع محطات التلفزة المحلية والعربية والعالمية. أجرى عدداً من المقابلات الصحفية مع شخصيات سياسية عربية وعالمية نشرت كلها في صحيفة «رياض ديلي». يركز في مقالاته الصحفية على الشأن السياسي والثقافي العام: (عالمياً وعربياً ومحلياً)[٢].

ـ محمد بن علي الزهراني:

ولد عام ١٣٨٤ هـ /١٩٦٤ م في قرية القحف في بلاد زهران، وتلقى تعليمه العام في منطقة الباحة. وحصل على البكالوريوس في التربية عام ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤ م من جامعة أم القرى. عمل في التعليم في الباحة وجدة. كما عمل مديراً لتحرير مجلة الجامعة لمدة سنتين، ومديراً لمكتب جريدة المدينة في الباحة خلال الفترة من ١٤٠٤ ـ ١٤٢٠ هـ /١٩٨٤ ـ ١٩٩٩ م. عمل نائباً لرئيس تحرير مجلة تعليم جدة، ومديراً لتحرير مجلة «المنتدى» التي يصدرها النادي الأدبي بالباحة. يعمل حالياً مديراً لتحرير جريدة المدينة. كتب المقالة في موضوعات متنوعة تهتم بالشأن العام الثقافي والاجتماعي والتربوي، وله عمود أسبوعي في جريدة المدينة بعنوان «وجهة نظر»، ومقال شهري في مجلة الباحة بعنوان «صوت صحفي»، وكتب كذلك مقالات دورية في مجلة تعليم جدة ومجلة المنتدى[٣].

ـ موضي بنت حمدان الزهراني:

ولدت عام ١٣٨٤ هـ /١٩٦٤ م في مدينة الرياض، وتلقت تعليمها العام فيها. حصلت على البكالوريوس من قسم الخدمة الاجتماعية بجامعة الملك سعود عام ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م. تعمل في وزارة الشؤون الاجتماعية. لها مشاركات متعددة في بعض الصحف والمجلات المحلية في المجال النفسي. مارست العمل الصحفي بأنواعه: (لقاءات وتغطيات وتحقيقات وكتابة مقالات). التحقت بجريدة الرياض منذ عام ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤ م إلى عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م في زاوية «رماديات».

(١) المعلومات من الكاتب نفسه.
(٢) المعلومات من الكاتب نفسه.
(٣) المعلومات من الكاتب نفسه.

ENC.16.[Al baha].indb 440 07/09/1430 02:24:21 م

تكتب المقالة في صحيفة (الوطن) منذ عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م[١].

- يحيى بن مرضي الزهراني:

ولد عام ١٣٧١ هـ /١٩٥٢ م في قرية رسباء في محافظة المندق بمنطقة الباحة. تلقى تعليمه العام في الباحة. حصل على البكالوريوس في التربية من إسكتلندا عام ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩ م. عمل في التعليم ثم مديراً للتعليم والتدريب في مستشفى الملك فهد في الباحة. عمل أميناً عاماً للغرفة التجارية بالباحة ورئيساً لتحرير مجلة الباحة، التي ينشر مقالاته فيها[٢].

رابعاً - الباحة بأقلام أبنائها:

نالت الباحة نصيباً لا بأس به من اهتمامات أبنائها التأليفية، فقد انبرى عدد منهم للتأليف في تاريخ المنطقة القديم والحديث وفي عاداتها وتقاليدها وآدابها وموقعها الجغرافي وآثارها ومقوماتها الاقتصادية والزراعية والسياحية. وفيما يلي استعراض ألفبائي موجز لأهم هذه المؤلفات التي تشكل رافداً مهماً من روافد الحركة الثقافية في المنطقة، وأسماء مؤلفيها:

(الأشعار الفواحة من أشعار بادية الباحة):

يحتوي هذا الكتاب الذي صدر عام ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م على مجموعة من القصائد المختارة من الشعر النبطي والشعبي، نظمها شعراء وشواعر بادية منطقة الباحة في مناسبات مختلفة. كما يتضمن كذلك بعض الطرائف الأدبية النثرية. وقد قدم المؤلف لهذه النصوص المختارة بمقدمة تاريخية تحدث فيها عن القبائل التي تقطن بادية الباحة وعاداتها وتقاليدها وأورد صوراً فوتوغرافية لبعض الأمكنة والموروثات الشعبية في بادية الباحة.

المؤلف: عبدالله بن عائض الغامدي[٣].

(الأكلات الشعبية من تراث منطقة الباحة الأصيل):

يرصد هذا الكتاب الذي نشر عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م أهم الأكلات والمشروبات الشعبية القديمة بمنطقة الباحة، فيقدم له مؤلفه بمقدمة يتحدث فيها عن نشأة الأكلات الشعبية القديمة في المنطقة وعلاقتها ببيئة المنطقة الزراعية والحيوانية وأقسامها وأهدافها. ثم يقدم بعد ذلك تعريفاً موجزاً بكل أكلة وشربة ومكوناتها وطريقة عملها.

المؤلف: محمد سالم عبدالله[٤].

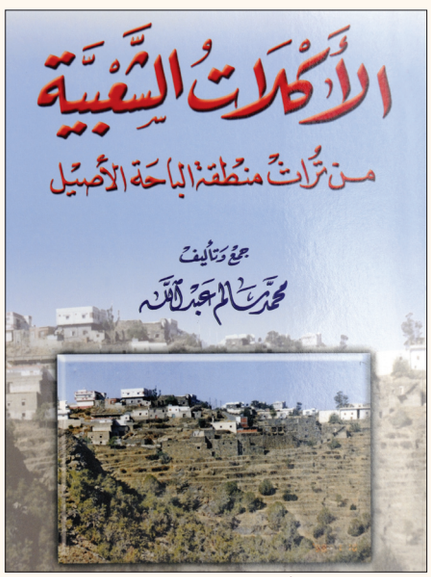

غلاف كتاب (الأكلات الشعبية من تراث منطقة الباحة الأصيل)

(١) المعلومات من الكاتبة نفسها.
(٢) المعلومات من الكاتب نفسه.
(٣) المعلومات من المؤلف نفسه.
(٤) محمد سالم عبدالله، *الأكلات الشعبية، من تراث منطقة الباحة الأصيل*، (١٤٢٥ هـ)، غلاف الكتاب الخلفي.

ENC.16.[Al baha].indb 441 07/09/1430 02:24:25 م

(ألحان غامد وزهران):

يتكون هذا الكتاب من جزأين، نشر الأول منهما عام ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م ونشر الثاني عام ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ م. يعنى الكتاب بالتعريف بالشعر الشعبي في منطقة الباحة وتقديم نماذج مختارة لأشكاله المتعددة يسندها المؤلف إلى رواتها. كما يورد الكتاب بعض محاورات شعراء المنطقة، وبعض المعلومات العامة عن منطقة الباحة وتاريخها.

المؤلف:علي بن صالح بن أحمد الغامدي.

(ألوان من تراث غامد وزهران):

يصور هذا الكتاب الذي نشر عام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م منطقة الباحة ويعرض مفردات التراث الشعبي فيها، والتي تغطي مجالات مختلفة تشمل العادات والتقاليد والعمارة والثروة الحيوانية والأشجار والنباتات والمصنوعات بكل أشكالها والأطباق والمأكولات الشعبية. كما يخصص جزءاً منه لعرض أبرز المعالم التراثية والآثارية في المنطقة. ويشتمل الكتاب كذلك على عدد من الصور الفوتوغرافية الجميلة لبعض المفردات التراثية.

المؤلف: أحمد بن سالم عثمان الغامدي[١].

(الباحة):

هذا الكتاب الذي نشر عام ١٤١٤ هـ /١٩٩٣ م هو أول إصدار مصور عن منطقة الباحة، ويعرّف هذا الكتاب بالصورة والكلمة الباحة وأرضها وسكانها وجوانب من تاريخها وعاداتها وتقاليدها وثقافتها وأدبها وفنونها الشعبية والمعمارية، وكذلك الفنون والآثار الموجودة فيها.

المؤلف: أحمد بن صالح السياري[٢].

(الباحة):

صدر هذا الكتاب الذي نشر عام ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م ضمن سلسلة كتب (هذه بلادنا) التي أصدرتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب للتعريف بتاريخ مناطق المملكة العربية السعودية. تحدث الكتاب عن جغرافية منطقة الباحة وتاريخها وعن النواحي الإدارية وكذلك الحياة الاقتصادية والسياحة فيها. كما تناول مظاهر الحياة الاجتماعية قديماً وحديثاً، وانتهى بالإشارة إلى مظاهر التطور التي تشهدها المنطقة آنذاك.

المؤلف: صالح بن عون هاشم الغامدي.

(الباحة.. حقائق وأرقام):

يروي هذا الكتاب الصادر عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م مسيرة التنمية في منطقة الباحة منذ توحيد المملكة العربية السعودية، فهو يرصد التطور الذي تحقق في جميع قطاعات الخدمات والمرافق التنموية بالمنطقة.

المؤلف: أحمد بن صالح السياري.

(بلاد حوالة):

صدر هذا الكتاب عام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس المملكة العربية السعودية، وتناول فيه مؤلفوه بلاد حوالة الواقعة جنوب منطقة الباحة فتحدثوا عن تاريخ قبيلة حوالة وموقعها الجغرافي والمعالم الأثرية فيها، كما تحدثوا عن الحياة

(١) المعلومات من الغلاف الخارجي للكتاب.

(٢) المعلومات من المؤلف نفسه.

ENC.16.[Al baha].indb 442 07/09/1430 02:24:26 م

الفطرية في بلاد حوالة والحياة الاقتصادية والمعيشية والاجتماعية والموروثات الشعبية وملامح التطور التي شهدتها البلاد.

المؤلف: ألف هذا الكتاب ثلاثة مؤلفين من أبناء حوالة وهم: صالح بن عيدان آل سهيل، وسعيد بن أحمد آل عثمان، ومحمد بن سهيل آل سهيل[1].

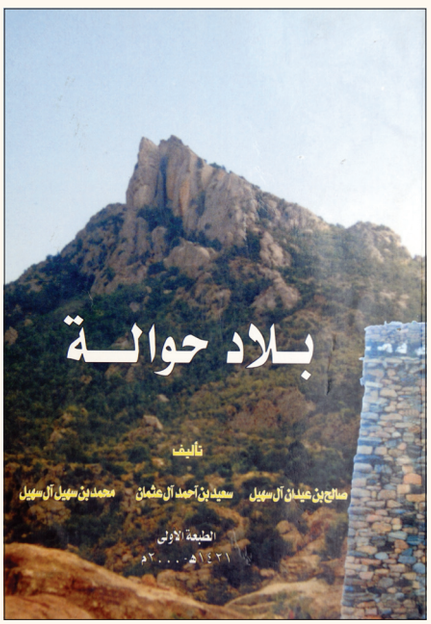

غلاف (كتاب بلاد حوالة)

(بلاد زهران):

صدر هذا الكتاب عام ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م ضمن سلسلة (هذه بلادنا) التي نشرتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب. وهو تعريف بتاريخ زهران وجغرافيتها والنواحي الإدارية والاجتماعية والاقتصادية فيها. كما اهتم الكتاب بالسياحة في المنطقة والتعليم ومظاهر التطور الذي شهدته المنطقة.

المؤلف: محمد بن مسفر الزهراني.

(بلاد زهران في ماضيها وحاضرها.. دراسة واقعية شاملة):

يتناول هذا الكتاب الذي نشر عام ١٣٩٠ هـ /١٩٧٠ م قبيلة زهران من منظور مقارنة بين الماضي والحاضر. ويغطي الكتاب الموضوعات الآتية: لمحة جغرافية عن بلاد زهران وتاريخها وحالة المجتمع فيها، وكذلك النشاط الاقتصادي لسكانها والتعليم والمواصلات والنواحي الإدارية ومظاهر التطور الذي شهدته المنطقة آنذاك.

المؤلف: محمد بن مسفر الزهراني.

(البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية):

هذا الكتاب الصادر عام ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م هو دراسة علمية للبناء القبلي التقليدي في قبيلة بني كبير بمنطقة الباحة والتغيرات البنائية التي طرأت على مجتمع القبيلة وأنساقها القرابية والاقتصادية بفعل التعليم والتنظيم السياسي الجديد والمواصلات والتجارة والخدمات الصحية وغيرها من العوامل خلال الفترة من سنة ١٣٤٨ هـ /١٩٢٩ م إلى سنة ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م. كما يرصد الكتاب الآثار التي خلفها هذا التغيير في شتى مجالات الحياة في هذه القبيلة وتعد هذه الدراسة من الدراسات الرائدة في هذا المجال، وقد ترجمت إلى لغات أجنبية مثل اليابانية.

المؤلف: سعيد بن فالح الغامدي[2].

(البيان في لسان زهران):

يبحث هذا الكتاب الذي نشر عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م كما ورد في مقدمته «في بعض المفردات اللغوية العربية الفصيحة

(١) المعلومات عن المؤلفين من الأستاذ سعيد بن أحمد آل عثمان.

(٢) المعلومات من المؤلف نفسه.

ENC.16.[Al baha].indb 443 07/09/1430 02:24:32 م

المتداولة في قبيلة زهران تحدثاً وكتابة كما كانت منذ ظهورها في مهدها الأول بجنوب الجزيرة العربية». وقد استخدم المؤلف في كتابه طريقة أصحاب المعاجم، فهو يورد المفردة اللغوية ثم يتبعها بشاهد من القرآن أو من الأمثال العربية أو شعر شعراء زهران القدامى ومن شعر غيرهم، وإن تعذر ذلك، فمن شعر شعراء زهران الشعبيين.

المؤلف: علي بن محمد بن سدران الزهراني[1].

(التبيان في تاريخ أنساب زهران):

يتكون هذا الكتاب الذي نشر عام ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م من جزأين: يتناول الأول منهما تاريخ قبيلة زهران وجذورها وأنسابها ومواطنها وحالتها في الجاهلية والإسلام، وتاريخها في العصر الحديث والزراعة فيها، وآثارها وأسواقها وفنونها الشعبية وعاداتها التي كانت سائدة قبل الحكم السعودي. أما الجزء الثاني: فيترجم المؤلف فيه لأكثر من ١٧٠ علماً من أعلام زهران في الجاهلية وصدر الإسلام.

المؤلف: علي بن محمد بن سدران الزهراني.

(التراث الشعبي في القرية والمدينة.. منطقة الباحة - مدينة جدة):

هذا الكتاب الصادر عام ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م هو دراسة مقارنة لعناصر التراث الشعبي في إطار بنائي وظيفي بوصفه مكوناً رئيساً من مكونات الثقافة. وفيما يتعلق بالباحة، فإن الكتاب يتمحور حول مناقشة العلاقة بين الإنسان والتراث الشعبي فيها، من خلال دراسة العادات والتقاليد والمعتقدات والفنون والآداب التي تشكل هوية إنسان المنطقة وطبيعة الحياة التي يعيشها.

المؤلف: سعيد بن فالح الغامدي.

(الحركة التعليمية في سراة منطقة الباحة):

هذا الكتاب الصادر عام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م هو دراسة مميزة لتاريخ التعليم وتطوره في منطقة سراة الباحة خلال الفترة من عام ١٢٥٠ هـ /١٨٣٤ م إلى عام ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م. وقد قسمت هذه الدراسة إلى قسمين تحدث القسم الأول منهما عن مظاهر الحركة التعليمية وروادها في منطقة الباحة في الفترة التي سبقت العهد السعودي الزاهر وتمتد من ١٢٥٠ هـ /١٨٣٤ م إلى عام ١٣٥٠ هـ /١٩٣١ م. أما القسم الثاني فيدرس التعليم النظامي بالمنطقة بمراحله المختلفة - الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، ومعاهد المعلمين ومحو الأمية - دراسة إحصائية تشمل أعداد الطلاب والفصول والمعلمين منذ التأسيس إلى عام ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م.

المؤلف: سعدي بن عيد الحريتي.

(دراسة شاملة عن قبيلة زهران):

يبحث هذا الكتاب الذي نشر عام ١٣٩٢ هـ /١٩٧٢ م في قبيلة زهران من جوانب مختلفة: (تاريخية واجتماعية وأدبية وجغرافية وطبيعية). والكتاب يهتم بماضي القبيلة وحاضرها على حدٍّ سواء، فيسرد موجزاً لتاريخها وتوصيف مجتمعها ويحدد قبائلها وموقعها الجغرافي ويذكر أعلامها.

المؤلف: قينان بن جمعان الزهراني[2].

(١) المعلومات من سيرة المؤلف العلمية التي أرسلها للباحث بتاريخ ١٤٢٥/٩/١٦ هـ.

(٢) المعلومات من المؤلف نفسه.

ENC.16.[Al baha].indb 444 07/09/1430 02:24:32 م

(السياحة في الباحة):

يتحدث هذا الكتاب الذي نشر عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م عن منطقة الباحة من منظور سياحي. فهو يعنى بتحديد أهم المواقع السياحية في محافظات المنطقة ويعرّف بها مدعماً كل ذلك بالصور التي تعكس جمال الطبيعة في المنطقة وثرائها.

المؤلف: أحمد بن عبدالله ثنيد.

(السيرة في علوم الديرة):

يعنى هذا الكتاب الصادر عام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م أساساً بدراسة العادات والتقاليد والأعراف التي كان الناس في منطقة الباحة يعيشون وفقاً لها، كما يعنى كذلك بتوصيف طرق حياتهم والأعمال التي كانوا يقومون بها رجالاً ونساء. وعلى الرغم من أن الكتاب يركز على قرية بني جرة، إلا أن الصورة التي يرسمها للأعراف والتقاليد والأعمال السائدة في هذه القرية تكاد تنطبق على كثير من قرى المنطقة الأخرى. وللكتاب ملحق يضم عدداً من الوثائق المهمة التي جمعها مؤلفه واعتمد عليها كثيراً في استقراء كثير من العادات والتقاليد الواردة في الكتاب.

المؤلف: علي بن محمد بن قرحوش الغامدي[١].

(عقود الجمان من أمثال قبائل زهران):

هذا الكتاب الصادر عام ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م هو معجم ألفبائي لأكثر من ألف مثل شعبي دارج يستعملها أفراد قبيلة زهران مقارنة بنظائرها في المناطق الأخرى من المملكة وبالأمثال الفصيحة أيضاً.

المؤلف: عبدالله بن محمد بن عائض الزهراني[٢].

(غامد وزهران.. السكان والمكان):

يقدم هذا الكتاب الصادر عام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م عرضاً شاملاً ومختصراً لتاريخ منطقة الباحة وجغرافيتها وسكانها وأبرز علمائها وأدبائها منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحديث مع تركيز واضح على أحوال المنطقة في العصر الحديث.

المؤلف: علي بن صالح السلوك[٣].

(غامد وزهران وانتشار الأزد):

يتكون هذا الكتاب من جزأين صدر الأول منهما: عام ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م وصدر الثاني عام ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م، يعنى برسم تاريخ عام للجزيرة العربية في العصر الحديث، ويهتم اهتماماً خاصاً بتاريخ غامد وزهران في العصرين: (القديم والحديث). ويعرّف الكتاب بقبائل المنطقة وعلمائها وعاداتها وتقاليدها، كما يقدم مؤلفه وصفاً لمشاهداته في المنطقة وترجمة ذاتية لحياته.

المؤلف: إبراهيم بن أحمد الحسيل[٤].

(قرية الطلقية):

يتناول هذا الكتاب الصادر عام ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م قرية الطلقية، إحدى قرى قبيلة الرهوة بغامد، تاريخاً وطبيعة وناساً وعادات وتقاليد ولغة. والمؤلف في كل هذا يمتح من ذاكرة قوية وجميلة حول تجاربه الأولى في القرية، كما أنه يعتمد كذلك على

(١) المعلومات من المؤلف نفسه.
(٢) المعلومات حول المؤلف من الغلاف الخارجي للكتاب.
(٣) المعلومات حول المؤلف من الغلاف الخارجي للكتاب.
(٤) المعلومات من غلاف الكتاب الخارجي.

ENC.16.[Al baha].indb 445 07/09/1430 02:24:33 م

المعلومات التي حصل عليها من كبار السن في القرية. والمؤلف يدعم المعلومات التي يوردها بصور فوتوغرافية جميلة ونادرة ومخططات توضيحية جيدة.

المؤلف: عبدالله بن صالح الحامد[1].

(القصائد الحسان لبعض شعراء غامد وزهران):

هذا الكتاب الصادر عام ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م ديوان يضم بين دفتيه مجموعة من الأشعار التي نظمها أربعة وخمسون شاعراً من شعراء غامد وزهران في العصرين الجاهلي والإسلامي، جمعها المؤلف من مصادر مختلفة.

المؤلف: علي بن محمد بن سدران الزهراني.

(المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران):

يتكون هذا الكتاب الصادر عام ١٤١٧ هـ /١٩٩٦ م من جزأين: الأول يتحدث عن تاريخ قبيلتي غامد وزهران وموقعهما الجغرافي وحدودهما وأقسامهما الإدارية، والنواحي العمرانية والتعليم والمرافق الصحية والاتصالية بهما. أمّا الجزء الثاني فهو مسرد ألفبائي يعرف فيه المؤلف بأسماء المواضع من مدن وقرى وأودية وجبال وآثار.

المؤلف: علي بن صالح السلوك.

(من الأدب الشعبي بمنطقة الباحة):

يحتوي هذا الكتاب الصادر عام ١٤١٢ هـ /١٩٩١ م على مجموعة من القصائد الشعبية التي نظمها بعض شعراء المنطقة المشهورين في مناسبات وأزمان

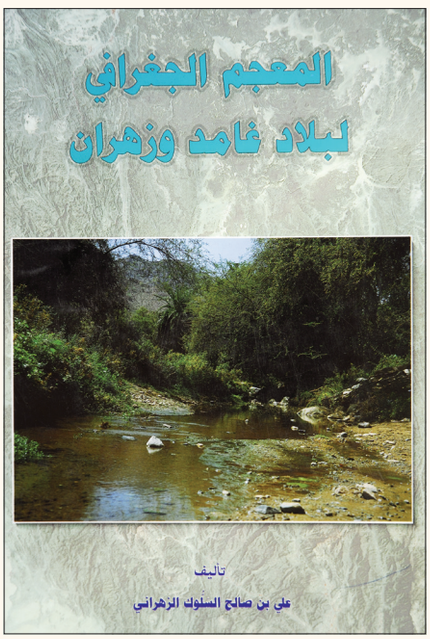

غلاف (كتاب المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران)

مختلفة. وقد جمعها المؤلف من مصادر مختلفة غالبيتها شفوية وأورد تعريفاً موجزاً بكل شاعر.

المؤلف: عبدالله بن أحمد المالحي[2].

(من أعلام غامد):

يعني هذا الكتاب الصادر عام ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م بالتعريف بقبيلة غامد وموقعها وأصولها قديماً وحديثاً، كما يتناول تاريخها وأيامها في العصرين: الجاهلي والإسلامي وفروعها وإبراز الأمكنة المرتبطة بها. ولكن الجزء الأكبر من الكتاب يخصص للترجمة لأكثر من سبعين علماً من أعلام القبيلة برزوا في العصرين الجاهلي والإسلامي في مجالات مختلفة.

المؤلف: علي بن محمد بن سدران.

(١) المعلومات من المؤلف نفسه.

(٢) المعلومات من المؤلف نفسه.

ENC.16.[Al baha].indb 446 07/09/1430 02:24:40 م

(الموروثات الشعبية لغامد وزهران):

هـذا الـكـتـاب الـصـادر عـام ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م هـو بمثابة موسوعة للشعر الشعبي والأمثال بمنطقة الباحة، جمعها المؤلف من أفواه عدد كبير من الرواة. يتكون الكتاب من خمسة مجلدات، يخصص الأول منها لقصائد الجبل واللبيني، ويخصص الثاني لقصائد العرضة في مناسباتها المختلفة، ويخصص الثالث لقصائد اللعب والمسحباني والهرموج والعزاوي والسامر، ويخصص الرابع للأناشيد الشعبية (القاف)، أمّا الخامس فيخصص للأمثال والحكم، مرتبة على حروف المعجم.

المؤلف: علي بن صالح السلوك.

(من تاريخنا: بيت من زهران):

هذا الكتاب الصادر عام ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م بحث في تاريخ بيت مشهور من زهران هو بيت حممة بن الحارث الدوسي وموطنه وقبيلته ونسله. ويختتم الكتاب بحديث عن مسيرة التنمية في دوس في العصر الحديث.

المؤلف: قينان بن جمعان الزهراني.

(وثائق من التاريخ):

يحتوي هذا الكتاب الصادر عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م على مجموعة كبيرة من الوثائق القيمة المتنوعة التي تتعلق بجوانب عديدة من تاريخ منطقة الباحة وعاداتها وتقاليدها في العصر الحديث.

المؤلف: علي بن صالح السلوك.

الملحق ١:[1]

١	كُتَّاب الشيخ/راشد بن جمعان بالرقوش	ببني سار	زهران
٢	كُتَّاب المعلم/محمد بن فوزان	قرية آل موسى	زهران
٣	كُتَّاب المعلم/سعود بن حجر	حلة آل أبي حجر	غامد
٤	كُتَّاب المعلم/جمعان بن خميس	رغدان	غامد
٥	كُتَّاب المعلم/أحمد بن خضران	القرن	زهران
٦	كُتَّاب المعلم/عبدالله بن مسفر قرهم	جافان	زهران
٧	كُتَّاب المعلم/علي بن محمد إسماعيل الفقيه	رغدان	غامد
٨	كُتَّاب المعلم/آل حسيكي	بلجرشي حي السوق	غامد
٩	كُتَّاب المعلم/الفقيه الجحفاني	بلجرشي حي السوق	غامد
١٠	كُتَّاب المعلم/الفقيه حسن بن عبدالمعطي	قرية البركة	غامد
١١	كُتَّاب المعلم/علي بن عبدالمعطي	قرية البركة	غامد

(١) الحريتي، سعدي بن عيد. الحركة التعلمية في سراة منطقة الباحة، مرجع سابق، ٣٠ - ٣٣؛ الزهراني، علي بن صالح السلوك. غامد وزهران: السكان والمكان، مرجع سابق، ١٤٧، ١٩٣ - ٢٠٠.

ENC.16.[Al baha].indb 447 07/09/1430 02:24:40 م

١٢	كُتَّاب المعلم/عبدالرحمن بن علي عبدالمعطي	قرية البركة	غامد
١٣	كُتَّاب المعلم/حسن بن علي عبدالمعطي	قرية البركة	غامد
١٤	كُتَّاب المعلم/الفقيه عبدالرحمن مساعد	قرية المسعود	غامد
١٥	كُتَّاب المعلم/الفقيه الأعمى	قرية المكارمة	غامد
١٦	كُتَّاب المعلم/الفقيه أبو حشيش	قرية الجلحية	غامد
١٧	كُتَّاب المعلم/الفقيه عبدالعزيز قحوش	قرية الحمران	غامد
١٨	كُتَّاب الشيخ/أحمد بن عائض الزهراني	قرية رسبا	زهران
١٩	كُتَّاب الشيخ/عمر بن يحيى بن رده الزهراني	وادي الصدر	زهران
٢٠	كُتَّاب الشيخ/محمد بن أحمد الزهراني	قرية خيرة	زهران
٢١	كُتَّاب الشيخ/سعيد بن عبدالله الزهراني	قرية العنق	زهران
٢٢	كُتَّاب الشيخ/عبدالله بن واصل الزهراني	قرية القوارير	زهران
٢٣	كُتَّاب الشيخ/أحمد بن محمد الصالبي	وادي الصدر	زهران
٢٤	كُتَّاب الشيخ/عبدالله بن سعدي	قرية مسب	غامد
٢٥	كُتَّاب الشيخ/علي بن إبراهيم المداني	قرية المدان	زهران
٢٦	كُتَّاب الشيخ/سعد الكيخي	قرية القرن	زهران
٢٧	كُتَّاب الشيخ/غرم الله البركي	قرية الكلبة	زهران
٢٨	كُتَّاب الشيخ/حسن بن أحمد	قرية الأطاولة	زهران
٢٩	كُتَّاب الفقيه/أحمد بن محمد سعيد جعاث	قرية دار الجبل	غامد
٣٠	كُتَّاب القاضي/أحمد بن هباد الغامدي	قرية العطاشين	غامد
٣١	كُتَّاب الفقيه/حامد بن حمدان الأبلجي	قرية الجادية	غامد
٣٢	كُتَّاب الفقيه/ساعد بن علي الغامدي	قرية الزرقاء	غامد
٣٣	كُتَّاب الفقيه/علي بن أحمد السبالي	قرية بني سار	زهران
٣٤	معلامة الشيخ/علي بن محمد الفقيه	قرية الباحة	غامد
٣٥	كُتَّاب الفقيه/سعيد الفوزان	قرية الموسى	زهران
٣٦	كُتَّاب الفقيه/عيظة بن ضحوان بن شهوان	قرية آل عبدالحميد	زهران

ENC.16.[Al baha].indb 448 07/09/1430 02:24:41 م

الملحق ٢:[1]

ـ برنامج الأسبوع الثقافي:

م	اليوم والتاريخ	اسم البرنامج	مكان التنفيذ	ملاحظات
١	السبت ١٤٢٤/٦/١١هـ الموافق ٢٠٠٣ م	المسابقة الثقافية المركزية لأوائل أندية المملكة	مدينة الملك سعود الرياضية في الباحة	المرحلة الأولى
٢	الأحد ١٤٢٤/٦/١٢هـ الموافق ٢٠٠٣ م	افتتاح معرض الفنون التشكيلية	صالة منتجع الحكير السياحي	
		المسابقة الثقافية المركزية	مدينة الملك سعود الرياضية في الباحة	المرحلة الثانية
٣	الإثنين ١٤٢٤/٦/١٣هـ الموافق ٢٠٠٣ م	١- المسابقة الثقافية المركزية	مدينة الملك سعود الرياضية في الباحة	المرحلة الثالثة
		٢- المسابقة الأدبية المصعدة		
		٣- محاضرة دينية		
٤	الثلاثاء ١٤٢٤/٦/١٤هـ الموافق ٢٠٠٣ م	عرض مسرحي	مسرح التعليم	العرض الأول
		الحفل الختامي للمسابقة الثقافية المركزية	مدينة الملك سعود الرياضية في الباحة	
٥	الأربعاء ١٤٢٤/٦/١٥هـ الموافق ٢٠٠٣ م	مسابقة القرآن الكريم	مدينة الملك سعود الرياضية في الباحة	
		عرض مسرحي	مسرح إدارة التعليم	العرض الثاني
٦	الخميس ١٤٢٤/٦/١٦هـ الموافق ٢٠٠٣ م	الحفل الختامي للأسبوع	مدينة الملك سعود الرياضية	

الملحق ٣:

الأنشطة الثقافية والأدبية التي نفذها النادي الأدبي بالباحة منذ إنشائه إلى نهاية العام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م:

ـ الحفلات الثقافية:

عدد	نوع النشاط	تاريخ تنفيذه	اسم الضيف منفذ النشاط
١	حفل الافتتاح الرسمي للنادي الأدبي بالباحة تحت رعاية صاحب السمو الملكي أمير منطقة الباحة محمد بن سعود وسمو نائبه ومدير عام الأندية وعدد من رؤساء الأندية والمثقفين والأدباء والعلماء وجمع غفير من المواطنين.	١٤١٦/٢/٢٧هـ الموافق ١٩٩٥ م	النادي الأدبي في الباحة وجميع أعضاء لجانه
٢	حفل ثقافي رمضاني	١٤١٨/٩/١٥هـ الموافق ١٩٩٨ م	شارك فيه طلاب المراكز الرمضانية التابعة لإدارة التعليم في الباحة

(١) البرنامج مأخوذ من مطوية أصدرها المكتب بعنوان «*الأسبوع الثقافي* لعام ١٤٢٣ ـ ١٤٢٤ هـ: *مسابقات ثقافية وأدبية، محاضرات، معارض فنية، عروض مسرحية*».

ENC.16.[Al baha].indb 449 07/09/1430 02:24:41 م

عدد	نوع النشاط	تاريخ تنفيذه	اسم الضيف منفذ النشاط
٣	حفل ثقافي لإعلان نتائج المسابقات الأدبية والثقافية لعام ١٤١٨هـ/١٩٩٧ م	١٤١٩/١/١٤هـ الموافق ١٩٩٨ م	فريق تنمية المواهب بالنادي وأعضاء مجلس الإدارة
٤	حفل لإعلان نتائج مسابقات ثقافية وتوزيع الجوائز لعام ١٤١٩هـ/١٩٩٨ م	١٤٢٠/٣/٥هـ الموافق ١٩٩٩ م	النادي الأدبي في الباحة والفائزون في مسابقات ١٤١٩هـ/١٩٩٨ م
٥	حفل لاختتام أنشطة صيف ١٤٢٠هـ/١٩٩٩ م	١٤٢٠/٧/٩هـ الموافق ١٩٩٩ م	برعاية صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود أمير المنطقة
٦	حفل افتتاح أنشطة عام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠ م وتكريم صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن محمد بن سعود لحصوله على درجة الدكتوراه في الإدارة الدولية.	١٤٢١/٢/٢٥هـ الموافق ٢٠٠٠ م	أعضاء النادي والعلماء والأدباء وجمع غفير من الأهالي بمحافظات منطقة الباحة
٧	حفل تكريم الطلبة المتفوقين والموهوبين	١٤٢١/٨/٢٥هـ الموافق ٢٠٠٠ م	النادي الأدبي وأعضاء لجانه
٨	حفل ثقافي لتوزيع الجوائز على الفائزين في المسابقات الثقافية (مسابقة شعرية بمناسبة المئوية، مسابقة قصصية، مسابقة بعنوان الانحراف: أسبابه وعلاجه)	١٤٢١/٩/٩هـ الموافق ٢٠٠٠ م	النادي الأدبي وأعضاء لجانه
٩	حفل افتتاح أنشطة عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م	١٤٢٢/٤/١٨هـ الموافق ٢٠٠١ م	الشاعر عبدالرحمن بن معيض سابي، كلمة لرئيس النادي، كلمة للتعريف بأنشطة النادي د. هجاد بن عمر الغامدي
١٠	حفل بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم في البلاد (الذكرى العشرون للبيعة)	١٤٢٢/١/١هـ الموافق ٢٠٠١ م	النادي الأدبي وأعضاء لجانه
١١	حفل ثقافي لإعلان أسماء الفائزين في المسابقات وتوزيع الجوائز.	١٤٢٢/١/١هـ الموافق ٢٠٠١ م	النادي الأدبي وفريق تنمية المواهب بالنادي
١٢	حفل افتتاح أنشطة النادي لعام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢ م، في كلية الباحة الأهلية للعلوم	١٤٢٣/٤/٢٧هـ الموافق ٢٠٠٢ م	النادي الأدبي وأعضاء لجانه
١٣	حفل سمر	١٤٢٣/٥/١١هـ الموافق ٢٠٠٢ م	فريق تنمية المواهب بالنادي
١٤	حفل ثقافي لاختتام أنشطة صيف ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢ م	١٤٢٣/٦/٢٥هـ الموافق ٢٠٠٢ م	النادي الأدبي
١٥	حفل تكريم مديري التعليم السابقين في الباحة	١٤٢٣/٦/٢٦هـ الموافق ٢٠٠٢ م	النادي الأدبي
١٦	حفل افتتاح أنشطة النادي لصيف ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م	١٤٢٤/٢/١٣هـ الموافق ٢٠٠٣ م	برعاية صاحب السمو الملكي الأمير الدكتور فيصل بن محمد بن سعود

ENC.16.[Al baha].indb 450 07/09/1430 02:24:42 م

ـ المحاضرات:

عدد	نوع النشاط	تاريخ تنفيذه	اسم الضيف منفذ النشاط
١	محاضرة بعنوان (آلية النقد الإسلامي وخصوصيته)	١٤١٦/٢/٢٧هـ الموافق ١٩٩٥ م	د. حسن بن فهد الهويمل رئيس نادي القصيم الأدبي
٢	محاضرة بعنوان (لمحات في إعجاز سورة الأنفال)	١٤١٦/٢/٢٩هـ الموافق ١٩٩٥ م	د. حسن بن محمد باجودة عميد كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى
٣	محاضرة بعنوان (الإسلام سلم الرقي وسبيل النجاة)	١٤١٦/٣/٢١هـ الموافق ١٩٩٥ م	للشيخ أبو بكر جابر الجزائري المدرس والواعظ في المسجد النبوي الشريف
٤	محاضرة بعنوان (الحياة الفطرية بالمملكة: الواقع والطموح)	١٤١٦/٣/٢٥هـ الموافق ١٩٩٥ م	أ. عبدالله بن سعيد الزهراني عضو بالهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها
٥	محاضرة بعنوان (واجب المجتمع نحو الشباب)	١٤١٦/٦/١٩هـ الموافق ١٩٩٥ م	الشيخ ناصر بن سعيد بن حسين عضو اللجنة الثقافية بالنادي
٦	محاضرة بعنوان (الصيام وأثره في تركيز الأخلاق)	١٤١٦/٩/٣هـ الموافق ١٩٩٥ م	د. صلاح الشيخ محمود أستاذ الفقه المقارن بكلية المعلمين بالباحة
٧	محاضرة بعنوان (الإسلام والغرب، حوار لا صراع)	١٤١٧/١/١٦هـ الموافق ١٩٩٦ م	د. سعيد بن عطية أبو عالي نائب رئيس النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية
٨	محاضرة بعنوان (الشباب والحياة)	١٤١٨/٣/١هـ الموافق ١٩٩٧ م	للشيخ عبدالعزيز المسند عضو نادي القصيم الأدبي
٩	محاضرة علمية بعنوان (حوادث المرور في منطقة الباحة، نظرة تحليلية)	١٤١٨/٤/١٥هـ الموافق ١٩٩٧ م	د. علي بن سعيد الغامدي - جامعة الملك سعود. المقدم علي السياري - مدير الضبط الإداري بشرطة الباحة
١٠	محاضرة تاريخية بعنوان (حالة العالم الدينية قبل مبعث النبي ﷺ)	١٤١٨/٤/٢٢هـ الموافق ١٩٩٧ م	د. علي بن محمد عودة الغامدي - جامعة أم القرى، علق عليها د. ناصر بن علي بشيّة سكرتير نادي الباحة الأدبي
١١	محاضرة (عن المخالفين والمتخلفين لأنظمة العمل والإقامة)	١٤١٨/٦/٥هـ الموافق ١٩٩٧ م	العميد محمد بن أحمد مقابص مدير جوازات منطقة الباحة
١٢	محاضرة بعنوان (الفكر والعقيدة)	١٤١٨/٧/١٨هـ الموافق ١٩٩٧ م	د. محمد بن سعد الشويعر مستشار سماحة مفتي عام المملكة
١٣	محاضرة ثقافية عن الحج بعنوان (تمهيد الطريق إلى بيت الله العتيق)	١٤١٨/١٢/٣هـ الموافق ١٩٩٧ م	د. مزهر بن محمد القرني رئيس محاكم منطقة الباحة المساعد
١٤	محاضرة ثقافية بعنوان (تعليم اللغة العربية بين فهم قاصر وخطو عاثر)	١٤١٩/٣/١٨هـ الموافق ١٩٩٨ م	د. سليمان بن إبراهيم العايد - جامعة أم القرى

ENC.16.[Al baha].indb 451 07/09/1430 02:24:42 م

عدد	نوع النشاط	تاريخ تنفيذه	اسم الضيف منفذ النشاط
١٥	محاضرة ثقافية بعنوان (هل انتهى الاستشراق حقاً؟)	١٤١٩/٢/٧هـ الموافق ١٩٩٨ م	د. مازن بن صلاح مطبقاتي _ جامعة الإمام محمد بن سعود بالمدينة المنورة
١٦	محاضرة علمية ثقافية بعنوان (الإعجاز في الجسم البشري) ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾	١٤١٩/٦/٢٣هـ الموافق ١٩٩٨ م	د. زهير بن أحمد السباعي عضو مجلس الشورى
١٧	محاضرة أدبية بعنوان (النهضة الأدبية في العهد السعودي الزاهر)	١٤١٩/٢/٢٧هـ الموافق ١٩٩٨ م	د. صالح بن سعيد الزهراني جامعة أم القرى
١٨	محاضرة تاريخية بعنوان (شخصية الملك عبدالعزيز وتجديده للدعوة السلفية)	١٤١٩/٧/٢٢هـ الموافق ١٩٩٨ م	د. علي بن محمد عودة جامعة أم القرى
١٩	محاضرة بعنوان (الهدي النبوي في تربية الشباب)	١٤٢٠/٣/٨هـ الموافق ١٩٩٩ م	د. مزهر بن محمد القرني رئيس محاكم منطقة الباحة
٢٠	محاضرة تاريخية بعنوان (مصادر تاريخ منطقة الباحة)	١٤٢٠/٣/٢٢هـ الموافق ١٩٩٩ م	د. ضيف الله يحيى الزهراني جامعة أم القرى
٢١	محاضرة نقدية بعنوان (مفاهيم نقدية ملتبسة)	١٤٢٠/٤/٧هـ الموافق ١٩٩٩ م	د. محمد بن مريسي الحارثي جامعة أم القرى
٢٢	محاضرة لغوية أدبية بعنوان (اللغة العربية.. الواقع والمؤمل)	١٤٢٠/٤/١٤هـ الموافق ١٩٩٩ م	د. محمود حسن زيني جامعة أم القرى
٢٣	محاضرة تاريخية بعنوان (أثر الحضارة الإسلامية في أوربا)	١٤٢٠/٤/٢١هـ الموافق ١٩٩٩ م	د. علي بن محمد عودة جامعة أم القرى
٢٤	محاضرة أدبية بعنوان (من حديث الشعر)	١٤٢٠/٥/٦هـ الموافق ١٩٩٩ م	أ. عبدالفتاح أبو مدين رئيس نادي جدة الأدبي
٢٥	محاضرة أدبية بعنوان (الأدب الإسلامي: بدايته ومسيرته)	١٤٢٠/٦/١١هـ الموافق ١٩٩٩ م	د. محمد بن سعد آل حسين
٢٦	محاضرة ثقافية بعنوان (الانحراف: أسبابه وعلاجه).	١٤٢٠/٨/٢هـ الموافق ١٩٩٩ م	أ. عبدالفتاح أبو مدين
٢٧	محاضرة ثقافية بعنوان (واقع التعليم في المملكة العربية السعودية _ وآفاق تطويره)	١٤٢١/٥/٨هـ الموافق ٢٠٠٠ م	د. سعيد بن محمد المليص
٢٨	محاضرة ثقافية بعنوان (الآثار الإسلامية بتهامة منطقة الباحة)	١٤٢١/٥/١٥هـ الموافق ٢٠٠٠ م	د. أحمد بن عمر الزيلعي جامعة الملك سعود
٢٩	محاضرة ثقافية بعنوان (الآثار في المملكة العربية السعودية: حاضرها، ومستقبلها)	١٤٢١/٥/٢٨هـ الموافق ٢٠٠٠ م	د. سعد بن عبدالعزيز الراشد

ENC.16.[Al baha].indb 452 07/09/1430 02:24:43 م

عدد	نوع النشاط	تاريخ تنفيذه	اسم الضيف منفذ النشاط
٣٠	محاضرة ثقافية بعنوان (الإدارة الدولية)	١٤٢١/٦/٢١هـ الموافق ٢٠٠٠ م	صاحب السمو الملكي الأمير الدكتور فيصل بن محمد بن سعود نائب أمير منطقة الباحة
٣١	محاضرة ثقافية بعنوان (قراءة أدبية تاريخية في النقوش الأثرية بمحافظة قلوة)	١٤٢١/١٢/٢٥هـ الموافق ٢٠٠٠ م	الشيخ حسن بن إبراهيم الفقيه بثانوية المخواة
٣٢	محاضرة ثقافية بعنوان (رجال في التاريخ من منطقة الباحة)	١٤٢٢/١/٧هـ الموافق ٢٠٠١ م	الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الزهراني
٣٣	محاضرة ثقافية بعنوان (الملك سعود والقضية الفلسطينية)	١٤٢٢/٤/٢٦هـ الموافق ٢٠٠١ م	د. صالح بن عون هاشم عدنان
٣٤	محاضرة ثقافية بعنوان (العولمة وقضايا البيئة)	١٤٢٢/٥/٣هـ الموافق ٢٠٠١ م	د. عبدالرزاق حمود الزهراني جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
٣٥	محاضرة ثقافية بعنوان (الشعر المسرحي ـ الواقع والمؤمل)	١٤٢٢/٥/١٠هـ الموافق ٢٠٠١ م	د. حسن بن فهد الهويمل
٣٦	محاضرة ثقافية بعنوان (جذور التنصير والاستشراق)	١٤٢٢/٥/١٧هـ الموافق ٢٠٠١ م	د. علي بن محمد عودة بحضور فضيلة رئيس محاكم الباحة
٣٧	محاضرة ثقافية بعنوان (الإعلام الأمني: الهدف والأسلوب) بالتنسيق مع إدارة الجوازات بمنطقة الباحة	١٤٢٢/٥/٢٤هـ الموافق ٢٠٠١ م	أ. أحمد بن عبدالله مجثل مستشار إعلامي بالمديرية العامة للجوازات في الرياض
٣٨	محاضرة ثقافية بعنوان (العولمة وآثارها السلبية)	١٤٢٢/١١/٢٢هـ الموافق ٢٠٠٢ م	الشيخ سعود بن عليبي الغامدي
٣٩	محاضرة ثقافية بعنوان (الشعوذة وخطرها)	١٤٢٣/٢/١٧هـ ـ ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢ م	الشيخ سعود بن عليبي الغامدي
٤٠	محاضرة ثقافية بعنوان (تأملات في أدب الجزيرة العربية خلال القرون الأخيرة الماضية)	١٤٢٣/٤/٢٨هـ ـ ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢ م	د. عبدالله أبو داهش
٤١	محاضرة ثقافية بعنوان (المملكة العربية السعودية والقضية الفلسطينية)	١٤٢٣/٦/٤هـ الموافق ٢٠٠٢ م	د. سعد الحميدي
٤٢	محاضرة ثقافية بعنوان (الاحتفال بالعام الدولي الثلاثين للتراث الثقافي والطبيعي)	١٤٢٣/٧/٢٤هـ الموافق ٢٠٠٢ م	د. صالح بن عون هاشم
٤٣	محاضرة ثقافية بعنوان (العلم والتعلم)	١٤٢٣/٨/٩هـ الموافق ٢٠٠٢ م	فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن آل الشيخ

ENC.16.[Al baha].indb 453 07/09/1430 02:24:43 م

عدد	نوع النشاط	تاريخ تنفيذه	اسم الضيف منفذ النشاط
٤٥	محاضرة ثقافية بعنوان (منجزاتنا الحضارية وواجبنا الوطني)	١٤٢٤/٤/١٧هـ الموافق ٢٠٠٣ م	صاحب السمو الملكي الأمير د. فيصل بن محمد بن سعود
٤٦	محاضرة ثقافية بعنوان (حماقة الإرهاب: المشكلة والحل)	١٤٢٤/٥/١٥هـ الموافق ٢٠٠٣ م	د. مصطفى بن عبدالواحد إبراهيم
٤٧	محاضرة ثقافية بعنوان (التفكير الإبداعي من منظور التربية الإسلامية)	١٤٢٤/٥/٢٩هـ الموافق ٢٠٠٣ م	د. عبدالله بن محمد علي الزهراني
٤٨	محاضرة ثقافية بعنوان (الخطاب العربي في مواجهة الآخر)	١٤٢٤/٦/٢٧هـ الموافق ٢٠٠٣ م	د.سلطان بن سعد القحطاني
٤٩	محاضرة ثقافية بعنوان (تاريخ التجديد في الشعر العربي الحديث)	١٤٢٤/٦/٢٨هـ الموافق ٢٠٠٣ م	د. محمد بن سعد بن حسين
٥٠	محاضرة ثقافية بعنوان (العلم والإيمان في الطيران والفضاء)	١٤٢٤/٧/٥هـ الموافق ٢٠٠٣ م	د. أحمد بن ظافر القرني
٥١	محاضرة ثقافية بعنوان: (الإسلام دين الوسطية ومكافحة الغلو والتطرف)	١٤٢٥/١/١٢هـ الموافق ٢٠٠٤ م	الشيخ د. محمد بن محمد حجر ظافري
٥٢	محاضرة ثقافية بعنوان (القراءة الصحيحة).	١٤٢٥/٢/٢٨هـ الموافق ٢٠٠٤ م	د. عبدالهادي بن أحمد الغامدي
٥٣	محاضرة ثقافية بعنوان (نظرات في التاريخ الإسلامي)	١٤٢٥/٣/٢٠هـ الموافق ٢٠٠٤ م	د. ناصر بن علي بشية
٥٤	محاضرة ثقافية بعنوان (فقه الأولويات).	١٤٢٥/٤/٤هـ الموافق ٢٠٠٤ م	د. علي بن خميس الغامدي
٥٥	محاضرة لافتتاح موسم النشاط الصيفي بعنوان: (السياحة والتراث).	١٤٢٥/٥/٤هـ الموافق ٢٠٠٤ م	صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز

ـ الأمسيات الثقافية:

عدد	نوع النشاط	تاريخ تنفيذه	اسم الضيف منفذ النشاط
١	ثلاث أمسيات ثقافية رمضانية على مدى ثلاث ليال	١١ ـ ١٤١٧/٩/١٣هـ الموافق ١٩٩٦ م	شارك في الأولى: طلاب مركز بلجرشي والظفير. والثانية شارك فيها طلاب من مركزي القرى وبلخزمر. والثالثة: شارك فيها شباب المعسكر الكشفي بالباحة.
٢	أمسية ثقافية كشفية تحت شعار (اكتشف بلدك)	١٤١٨/٣/٧هـ الموافق ١٩٩٧ م	أفراد المخيم الكشفي في المركز الكشفي

ENC.16.[Al baha].indb 454 07/09/1430 02:24:43 م

عدد	نوع النشاط	تاريخ تنفيذه	اسم الضيف منفذ النشاط
٣	أمسية ثقافية (محاضرتان عن جغرافية المنطقة وتاريخها وآثارها)	١٤١٨/٣/١٧هـ الموافق ١٩٩٧ م	أ. علي بن صالح السلوك نائب رئيس النادي بالباحة، أ. حسن إبراهيم الفقيه: عضو لجنة التأليف والنشر
٤	ندوة ثقافية بعنوان (الإعلام ورسالته الأخلاقية)	١٤٢٤/٦/٢١هـ الموافق ٢٠٠٣ م	معالي د. حمود بن عبدالعزيز البدر، أ. حمد بن عبدالله القاضي
٥	ندوة ثقافية بعنوان (المسؤولية الأمنية في المجتمع المسلم)	١٤٢٥/٧/١هـ الموافق ٢٠٠٤ م	د. سعد بن علي الشهراني، اللواء د. صالح بن فارس الزهراني

ـ الأمسيات الشعرية:

عدد	نوع النشاط	تاريخ تنفيذه	اسم الضيف منفذ النشاط
١	أمسية شعرية	١٤١٦/٣/١٢هـ الموافق ١٩٩٥ م	للشاعرين محمد بن هاشم رشيد: رئيس نادي المدينة المنورة الأدبي، وعبدالرحمن بن عبدالكريم العبيد: رئيس نادي المنطقة الشرقية الأدبي.
٢	أمسية شعرية	١٤١٦/٤/٤هـ الموافق ١٩٩٥ م	د. محمد بن سعد الدبل ـ جامعة الإمام محمد بن سعود. وحسن بن محمد حسن الزهراني: عضو اللجنة الثقافية بالنادي. والشيخ بلغيث بن عبدالله العمري، رئيس لجنة التأليف والنشر بالنادي.
٣	أمسية شعرية	١٤١٦/١١/١٤هـ الموافق ١٩٩٥ م	د. زاهر بن عواض الألمعي. عضو مجلس الشورى. ود. محمد العيد الخطراوي، نائب رئيس نادي المدينة المنورة الأدبي.
٤	أمسية شعرية	١٤١٧/٣/١٤هـ الموافق ١٩٩٦ م	د. صالح بن سعيد الزهراني، رئيس قسم البلاغة جامعة أم القرى.
٥	أمسية شعرية للشعراء الشباب	١٤١٧/٤/٢٧هـ الموافق ١٩٩٦ م	أ. سعيد بن سراج الزهراني، وأ. عبدالله بن صالح عيد الغامدي، وأ. خالد بن سعد الزهراني، وأ. عبدالرحمن بن معيض سابي الغامدي، وأ. الشاعر حسن بن محمد حسن الزهراني
٦	أمسية شعرية	١٤١٧/١١/٢٣هـ الموافق ١٩٩٦ م	الشاعر أ. عبدالكريم بن شهوان الزهراني، والشاعر أ. محمد بن عبدالله حسين الشدوي.
٧	أمسية شعرية	١٤١٨/٣/٢٤هـ الموافق ١٩٩٧ م	د. صالح بن سعيد الزهراني ـ جامعة أم القرى، وأ. حسن بن أحمد النجمي، نادي أبها الأدبي.
٨	أمسية شعرية	١٤١٨/٤/٣هـ الموافق ١٩٩٧ م	أ. متعب بن عوض الغامدي: نادي مكة الأدبي. وأ. صالح بن جريبيع الزهراني: ثانوية حطين
٩	أمسية شعرية	١٤١٨/٤/٢٨هـ الموافق ١٩٩٧ م	أحياها أربعة شعراء من (مخيم جوالة دول مجلس التعاون الخليجي)

ENC.16.[Al baha].indb 455 07/09/1430 02:24:44 م

عدد	نوع النشاط	تاريخ تنفيذه	اسم الضيف منفذ النشاط
١٠	أمسية شعرية	١٤١٩/٣/٢١هـ الموافق ١٩٩٨ م	د. ناصر بن مسفر هطيل الزهراني
١١	أمسية شعرية للمواهب الشابة	١٤١٩/٩/٢هـ الموافق ١٩٩٨ م	للشعراء: سعيد بن سراج أبو حفاش، ومحمد بن خلف مسعود، وخالد بن سعد الزهراني، ومحمد بن فرحة شاهر
١٢	أمسية شعرية	١٤١٩/٦/٢هـ الموافق ١٩٩٨ م	للشعراء الموهوبين من شباب المنطقة
١٣	أمسية شعرية أدبية بمناسبة اليوم العالمي لتكريم المعلم	١٤١٩/٦/٢٠هـ الموافق ١٩٩٨ م	حاسن بن عبدالله الغامدي: مشرف تربوي بالمخواة، وحسن بن محمد حسن الزهراني: عضو اللجنة الثقافية بالنادي، والشيخ محمد بن عبدالله غنام: مدير جمعية تحفيظ القرآن بالباحة، والشيخ سراج أبو حفاش: مدير متوسطة الباحة، والشيخ محمد بن علي جماح: مدير جمعية تحفيظ القرآن ببلجرشي
١٤	أمسية شعرية	١٤١٩/١١/١١هـ الموافق ١٩٩٨ م	د. أحمد بن يحيى بهكلي
١٥	أمسية شعرية	١٤٢٠/٢/٢١هـ الموافق ١٩٩٩ م	جوالة جامعات المملكة
١٦	أمسية شعرية	١٤٢٠/٣/١٥هـ الموافق ١٩٩٩ م	شارك فيها أربعة طلاب من كلية المعلمين بالباحة وهم: يحيى بن مزهر عطية، وفواز بن أحمد عوض، وماجد بن غرم الله حقيب، وفيصل بن صالح الزهراني.
١٧	أمسية شعرية	١٤٢٠/٣/٢٩هـ الموافق ١٩٩٩ م	شارك فيها ثلاثة شعراء من الشباب وهم: عبدالرحمن بن معيض سابي، ومحمد بن فرحة شاهر، وصالح بن سعيد الزهراني.
١٨	أمسية شعرية	١٤٢٠/٤/٢٨هـ الموافق ١٩٩٩ م	الشاعر الأستاذ إبراهيم بن دخيل الوزان: نائب مدير عام الأندية الأدبية بالرياض، والشاعر الأستاذ أحمد بن قران الزهراني: مراقب مطبوعات بوزارة الإعلام.
١٩	أمسية شعرية بعنوان (نقوش على بوابة المصمك)	١٤٢١/٣/١٨هـ الموافق ٢٠٠٠ م	د. عبدالرحمن بن صالح العشماوي
٢٠	أمسية شعرية	١٤٢١/٤/٩هـ الموافق ٢٠٠٠ م	أ. أحمد بن سالم باعطب، وأ. إبراهيم بن عمر صعّابي.
٢١	أمسية شعرية	١٤٢١/٤/١٦هـ الموافق ٢٠٠٠ م	للشاعر الدكتور صالح بن سعيد الزهراني.
٢٢	أمسية شعرية	١٤٢١/٤/٢٣هـ الموافق ٢٠٠٠ م	للشاعر الدكتور بهاء بن حسين عزي

ENC.16.[Al baha].indb 456 07/09/1430 02:24:44 م

عدد	نوع النشاط	تاريخ تنفيذه	اسم الضيف منفذ النشاط
٢٣	مهرجان شعري	١٤٢١/٩/٩هـ الموافق ٢٠٠٠ م	الشاعر الأستاذ عبدالرحمن بن معيض سابي، والشاعر الأستاذ خالد بن سعد الزهراني، والشاعر الأستاذ أحمد بن سعد الطيار، والشاعر الأستاذ عبدالله بن صالح عيد.
٢٤	أمسية شعرية	١٤٢١/١٢/٢٥هـ الموافق ٢٠٠٠ م	أ. خالد بن سعد الزهراني، وأ. محمد بن عبدالله فرج.
٢٥	أمسية شعرية	١٤٢٢/٤/١٩هـ الموافق ٢٠٠١ م	الشاعر أ. حجاب بن يحيى الحازمي، والشاعر أ. صالح بن سعيد الزهراني.
٢٦	أمسية شعرية	١٤٢٢/٦/٢هـ الموافق ٢٠٠١ م	الشاعر د. محمد العيد الخطراوي
٢٧	أمسية شعرية	شوال ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١ م	الشاعر أ. حسن بن محمد حسن الزهراني عضو اللجنة الثقافية بالنادي.
٢٨	مهرجان شعري بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم	١٤٢٢/١١/١٥هـ الموافق ٢٠٠١ م	اللجنة الثقافية بالنادي
٢٩	مهرجان شعري	١٤٢٣/١/١٢هـ الموافق ٢٠٠٢ م	للشعراء الشباب بالمنطقة
٣٠	أمسية شعرية	١٤٢٣/٤/٢١هـ الموافق ٢٠٠٢ م	د. حمود بن محمد الصميلي
٣١	أمسية شعرية	١٤٢٣/٤/٢٨هـ الموافق ٢٠٠٢ م	الشاعر أ. حسن بن محمد حسن الزهراني عضو اللجنة الثقافية بالنادي
٣٢	مهرجان شعري	١٤٢٣/٥/١هـ الموافق ٢٠٠٢ م	الشعراء الشباب بالمنطقة
٣٣	أمسية شعرية	١٤٢٣/٥/٦هـ الموافق ٢٠٠٢ م	أ. يحيى بن توفيق حسن
٣٤	أمسية شعرية	١٤٢٣/٥/٢٠هـ الموافق ٢٠٠٢ م	د. عبدالله بن سليم الرشيد جامعة الإمام بالرياض
٣٥	أمسية شعرية	١٤٢٣/٥/٢٥هـ الموافق ٢٠٠٢ م	د. عبدالرحمن بن صالح العشماوي
٣٦	أمسية شعرية	١٤٢٣/٦/١١هـ الموافق ٢٠٠٢ م	د. صالح الزهراني

ENC.16.[Al baha].indb 457 07/09/1430 02:24:44 م

عدد	نوع النشاط	تاريخ تنفيذه	اسم الضيف منفذ النشاط
٣٧	أمسية شعرية	١٤٢٣/١١/١٨هـ الموافق ٢٠٠٢ م	الشاعر أ. أحمد بن عبدالله زربان محافظ بلجرشي، والشاعر الأستاذ مسفر بن معجب العدواني معلم بمتوسطة القسمة بمحافظة القرى
٣٨	أمسية شعرية	١٤٢٤/١/٢٢هـ الموافق ٢٠٠٣ م	الشاعر أ. صالح بن أحمد حميد الزهراني، والشاعر أ. محمد بن عبدالله فرج.
٣٩	أمسية شعرية	١٤٢٤/٢/٢٠هـ الموافق ٢٠٠٣ م	الشاعر أ. حسن بن محمد الزهراني
٤٠	أمسية شعرية	١٤٢٤/٣/٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣ م	طلاب متوسطة التوفيق بالظفير
٤١	أمسية شعرية	١٤٢٤/٣/٢٦هـ الموافق ٢٠٠٣ م	الشاعر أ. أحمد بن عمر العمري، والشاعر أ. حسن بن محمد الزهراني.
٤٢	أمسية شعرية	١٤٢٤/٦/١٤هـ الموافق ٢٠٠٣ م	الشيخ أحمد بن علي المبارك، و د. خالد بن سعود الحليبي
٤٣	أمسية شعرية	١٤٢٥/١/٩هـ الموافق ٢٠٠٤ م	أ. عبدالرحمن بن معيض سابي، و أ. صالح بن أحمد الحميد
٤٤	أمسية شعرية	١٤٢٥/٢/٢٩هـ الموافق ٢٠٠٤ م	الشاعر أ. محمد بن عبدالله فرج الغامدي، والشاعر أ. صالح بن سعيد الهنيدي
٤٥	أمسية شعرية	١٤٢٥/٥/١١هـ الموافق ٢٠٠٤ م	الشاعر أ. محمد بن فرج العطوي والشاعر أ. محمد بن عبدالرحمن الحنطي
٤٦	أمسية شعرية	١٤٢٥/٦/١٠هـ الموافق ٢٠٠٤ م	الشاعر أ. إبراهيم صعّابي، والشاعر أ. صالح بن سعيد الهنيدي

ـ الأمسيات القصصية:

عدد	نوع النشاط	تاريخ تنفيذه	اسم الضيف منفذ النشاط
١	أمسية قصصية	١٤٢٣/٥/١٣هـ الموافق ٢٠٠٢ م	أ. محمد المنصور الشقحاء، وأ. أحمد الدويحي، وأ. فالح الصغير
٢	أمسية قصصية	١٤٢٣/٦/١٨هـ الموافق ٢٠٠٢ م	د. حسن بن محمد النعمي، وأ. عبده بن محمد خال، وأ. جمعان الكرت
٣	أمسية قصصية	١٤٢٣/١٢/٢٤هـ الموافق ٢٠٠٢ م	أ. محمد بن زياد الزهراني، أ. جمعان بن علي الكرت
٤	أمسية قصصية	١٤٢٥/٥/٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤ م	أ. عثمان بن سعيد، وأ. عقيلي بن عبدالغني الغامدي
٥	أمسية قصصية	١٤٢٥/٦/١٧هـ الموافق ٢٠٠٤ م	أ. عبدالحفيظ الشمري، وأ. جمعان الكرت

ENC.16.[Al baha].indb 458 07/09/1430 02:24:45 م

ـ الملتقيات الثقافية:

عدد	نوع النشاط	تاريخ تنفيذه	اسم الضيف منفذ النشاط
١	لقاء ثقافي بعنوان (الوقت وأهميته في حياة الشباب)	١٤٢٢/٤/٢٤هـ الموافق ٢٠٠١ م	فريق تنمية المواهب بالنادي
٢	لقاء ثقافي بعنوان (مقومات السياحة في الباحة)	١٤٢٢/٥/١هـ الموافق ٢٠٠١ م	فريق تنمية المواهب بالنادي
٣	لقاء ثقافي بعنوان (أنشطة متنوعة)	١٤٢٢/١١/٢٠هـ الموافق ٢٠٠١ م	د. هجاد بن عمر الغامدي
٤	لقاء ثقافي بعنوان (ملتقى التوعية الإسلامية بالمملكة)	١٤٢٣/٢/١٧هـ الموافق ٢٠٠٢ م	الشؤون الإسلامية بالباحة
٥	ملتقى ثقافي بعنوان (قصائد شعرية)	١٤٢٣/١٠/٢٧هـ الموافق ٢٠٠٢ م	الشاعر مسفر بن معجب العدواني
٦	ملتقى ثقافي بعنوان (الاشتقاق في اللغة العربية)	١٤٢٣/١١/١١هـ الموافق ٢٠٠٢ م	د. عبدالهادي بن أحمد الغامدي
٧	ملتقى ثقافي بعنوان (قصص قصيرة)	١٤٢٣/١٢/٢٤هـ الموافق ٢٠٠٢ م	أ. جمعان بن علي الكرت، وأ. محمد بن زياد الزهراني
٨	ملتقى ثقافي بعنوان (قصائد شعرية)	١٤٢٤/١/٢٢هـ الموافق ٢٠٠٣ م	أ. صالح بن أحمد حميد الزهراني، وأ. محمد بن عبدالله فرج
٩	ملتقى ثقافي بعنوان (اهتماماتنا إلى أين)	١٤٢٤/٢/٦هـ الموافق ٢٠٠٣ م	د. علي بن موسى الزهراني
١٠	ملتقى ثقافي بعنوان (قصائد شعرية)	١٤٢٤/٢/٢٠هـ الموافق ٢٠٠٣ م	أ. حسن بن محمد حسن الزهراني
١١	اجتماع حول رواد منطقة الباحة بخصوص (اقتراح إصدار سلسلة مطبوعات عن رواد منطقة الباحة)	١٤٢٤/٢/١٠هـ الموافق ٢٠٠٣ م	رئيس النادي: سعد بن عبدالله المليص، ورئيس اللجنة الثقافية: د. سعيد بن عطية أبو عالي، ورئيس اللجنة الإعلامية عبدالرحمن الدهري، ود. علي بن موسى الزهراني، ود. علي بن خميس الغامدي، ود. عبدالهادي بن أحمد الغامدي

ـ الزيارات والأنشطة الطلابية:

عدد	نوع النشاط	تاريخ تنفيذه	اسم الضيف منفذ النشاط	ملاحظات
١	استقبال وفد طلابي (نشاط متنوع)	١٤١٨/٨/٧هـ الموافق ١٩٩٧ م	طلاب مدرسة ثانوية رغدان	تحت إشراف فريق تنمية المواهب

ENC.16.[Al baha].indb 459 07/09/1430 02:24:45 م

عدد	نوع النشاط	تاريخ تنفيذه	اسم الضيف منفذ النشاط	ملاحظات
٢	رحلة إلى عدد من مدن المملكة وزيارة دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، ومؤسسة الملك فيصل، وجامعة الملك سعود، والنادي الأدبي في الرياض، والهيئة الملكية في الجبيل، وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، والنادي الأدبي في المنطقة الشرقية	١٤١٩هـ/١٩٩٨ م	الطلاب الفائزون بمسابقات النادي وعددهم ١٥ شاباً	بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس المملكة
٣	لقاء ثقافي مع طلاب ثانوية السروات (نشاط متنوع)	١٤٢٣/١/٥هـ الموافق ٢٠٠٢ م	طلاب ثانوية السروات	تحت إشراف فريق تنمية المواهب
٤	لقاء ثقافي مع طلاب ثانوية الملك سعود في الباحة	١٤٢٣/٢/٢٦هـ الموافق ٢٠٠٢ م	طلاب ثانوية الملك سعود	تحت إشراف فريق تنمية المواهب
٥	لقاء ثقافي مع طلاب المراكز الصيفية (الملتقى الإثرائي الصيفي للطلاب الموهوبين في العلوم والرياضيات)	١٤٢٣/٤/٧هـ الموافق ٢٠٠٢ م	طلاب الملتقى الإثرائي الصيفي	بإشراف كلية الباحة الأهلية للعلوم
٦	لقاء ثقافي لطلاب بعض المدارس (نشاط متنوع)	١٤٢٣/٦/٢هـ الموافق ٢٠٠٢ م	طلاب بعض المدارس	تحت إشراف فريق تنمية المواهب
٧	لقاء ثقافي لطلاب بعض المدارس (نشاط متنوع)	١٤٢٣/٦/٩هـ الموافق ٢٠٠٢ م	طلاب بعض المدارس	تحت إشراف فريق تنمية المواهب
٨	لقاء ثقافي لطلاب بعض المدارس (نشاط متنوع)	١٤٢٣/٦/١٦هـ الموافق ٢٠٠٢ م	طلاب بعض مدارس المنطقة	تحت إشراف فريق تنمية المواهب
٩	لقاء ثقافي لطلاب بعض مدارس المنطقة	١٤٢٣/٦/٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢ م	طلاب بعض مدارس المنطقة	تحت إشراف فريق تنمية المواهب
١٠	زيارة طلابية لمتوسطة التوفيق في الظفير	١٤٢٤/٣/٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣ م	طلاب بعض مدارس المنطقة	تحت إشراف فريق تنمية المواهب
١١	زيارة طلابية لثانوية الملك سعود في الباحة	١٤٢٥/١٠/٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤ م	طلاب بعض مدارس المنطقة	تحت إشراف فريق تنمية المواهب

ـ المسابقات الثقافية:

عدد	نوع النشاط	تاريخ تنفيذه	اسم الضيف منفذ النشاط
١	مسابقة ثقافية وأدبية في التأليف المسرحي، والخطابة والإلقاء، وبحث عن غزوة بدر الكبرى	آخر شوال ١٤١٦هـ/١٩٩٥ م	النادي الأدبي بالباحة وقد أعلنت في جميع محافظات الباحة
٢	مسابقة ثقافية بعنوان (كتابة رسالة إلى المجتمع تعالج مشكلة الإسراف في حفلات الزواج والوقوع في المخالفات)	١٤١٧/٧/٢٦هـ الموافق ١٩٩٦ م	النادي الأدبي في الباحة وقد أعلنت على طلاب المدارس الثانوية وطلبة الكليات للبنين والبنات
٣	مسابقتان أدبيتان في مجالات الإبداع الأدبي: الأولى في مجال الشعر والثانية في مجال القصة القصيرة	١٤١٧/٧/٢٧هـ الموافق ١٩٩٦ م	النادي الأدبي: لطلاب المدارس الثانوية وطالباتها.

ENC.16.[Al baha].indb 460 07/09/1430 02:24:46 م

عدد	نوع النشاط	تاريخ تنفيذه	اسم الضيف منفذ النشاط
٤	إعلان عن مسابقة أدبية بعنوان (دراسة عن الشاعر الأمير عبدالله الفيصل)	١٤١٩/٢/٣٠هـ الموافق ١٩٩٨ م	المراكز الصيفية والمدارس الثانوية والمعاهد والكليات في محافظة الباحة
٥	مسابقة في المعلومات العامة بمناسبة برنامج التنشيط السياحي	١٤١٩/٣/١٢هـ الموافق ١٩٩٨ م	النادي الأدبي في الباحة
٦	مسابقة أدبية في كتابة القصة تتحدث عن سيرة الملك عبدالعزيز لشباب أهل المنطقة	١٤١٩/٢/٣٠هـ الموافق ١٩٩٨ م	بمناسبة الذكرى المئوية الأولى لتأسيس المملكة
٧	مسابقة أدبية في نظم الشعر تتحدث عن توحيد المملكة	١٤١٩/٢/٣٠هـ الموافق ١٩٩٨ م	بمناسبة الذكرى المئوية الأولى لتأسيس المملكة
٨	الإعلان عن مسابقة أدبية بعنوان (أحسن قصيدة عن الرياض)	١٤٢١/٣هـ الموافق ٢٠٠٠ م	النادي الأدبي في الباحة
٩	الإعلان عن مسابقة ثقافية بعنوان (أحسن بحث عن الرياض)	١٤٢١/٣/٢٤هـ الموافق ٢٠٠٠ م	النادي الأدبي في الباحة
١٠	الإعلان عن مسابقة ثقافية بعنوان (منجزات الأمير فيصل بن فهد رحمه الله)	١٤٢١/٨/٨هـ الموافق ٢٠٠٠ م	النادي الأدبي في الباحة
١١	مسابقة ثقافية بمناسبة مرور عشرين عاماً على البيعة	١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م	النادي الأدبي في الباحة
١٢	الإعلان عن المسابقة الثقافية الثالثة عشرة في مجالي الدراسة النقدية لإحدى مطبوعات النادي ومجموعة قصصية للأطفال	١٤٢٥/٥/١هـ الموافق ٢٠٠٤ م	النادي الأدبي في الباحة

ـ المشاركة في أسابيع وحملات وطنية:

عدد	نوع النشاط	تاريخ تنفيذه	اسم الضيف منفذ النشاط
١	المشاركة في الحملة الوطنية للتوعية الأمنية والمرورية تحت شعار (حتى لا تروح الروح) بعنوان السرعة والمخدرات	١٤٢٢/٨/١٤هـ الموافق ٢٠٠١ م	طلاب مدرسة رغدان الثانوية
٢	المشاركة في التعداد السكاني	١٤٢٥/٧/٢٧هـ الموافق ٢٠٠٤ م	أ. إبراهيم محمد الحميزي
٣	المشاركة في برنامج الحوار الوطني	١٤٢٥/٨/٢١هـ الموافق ٢٠٠٤ م	معالي أ. د. راشد الراجح

ENC.16.[Al baha].indb 461 07/09/1430 02:24:46 م

الملحق ٤:

ـ إصدارات النادي الأدبي بأبها:

عدد	اسم الإصدار	اسم المؤلف	تاريخ الطبع
١	لمحات في إعجاز سورة الأنفال (دراسة)	د. حسن بن محمد باجودة	١٤١٧هـ/١٩٩٦ م
٢	مرحبا هيل عد السيل (كتيب إعلامي).	لجنة التأليف والنشر بالنادي بمناسبة انعقاد اجتماع الأندية الأدبية الثاني عشر في النادي الأدبي في الباحة	١٤١٧هـ/١٩٩٦ م
٣	الإسلام سلم الرقي وسبيل النجاة (دراسة)	الشيخ أبو بكر الجزائري	١٤١٧هـ/١٩٩٦ م
٤	صدى الأشجان (ديوان شعر)	حسن بن محمد الزهراني	١٤١٧هـ/١٩٩٦ م
٥	الملف الدوري للنادي «المنتدى» العدد الثاني	النادي	١٤١٧هـ/١٩٩٦ م
٦	اعرف وطنك (كتيب إعلامي)	نادي الباحة الأدبي	١٤١٩هـ/١٩٩٨ م
٧	رفعت يدي (رواية)	أ. محمد عصبي الغامدي	١٤١٩هـ/١٩٩٨ م
٨	المسرحية المنهجية (دراسة)	أ. حسين بن محمد عباس	١٤١٩هـ/١٩٩٨ م
٩	تراتيل حارس الكلأ المباح (ديوان شعر)	د. صالح بن سعيد الزهراني	١٤١٩هـ/١٩٩٨ م
١٠	عطر تهامة (ديوان شعر)	أ. حمزة بن أحمد الشريف	١٤١٩هـ/١٩٩٨ م
١١	دخول الملك عبدالعزيز الحجاز (دراسة)	د. محمد بن عبدالله السلمان	١٤١٩هـ/١٩٩٨ م
١٢	الملف الدوري للنادي «المنتدى» العدد الثالث	نادي الباحة الأدبي	١٤١٩هـ/١٩٩٨ م
١٣	الملف الدوري للنادي «المنتدى» العدد الرابع، بمناسبة مرور ١٠٠عام على تأسيس المملكة.	نادي الباحة الأدبي	١٤١٩هـ/١٩٩٨ م
١٤	الملف الدوري للنادي «المنتدى» العدد الخامس	نادي الباحة الأدبي	١٤٢٠هـ/١٩٩٩ م
١٥	النغم الحزين (ديوان شعر)	أ. علي أحمد النعمي	١٤٢١هـ/٢٠٠٠ م
١٦	حوليات سوق حباشة (دراسات)	د. عبدالله أبو داهش	١٤٢١هـ/٢٠٠٠ م
١٧	وقفات على عقارب الزوال (ديوان شعر)	أ. أحمد بن إبراهيم الحربي	١٤٢١هـ/٢٠٠٠ م
١٨	التحديات المعاصرة (دراسة)	د. ناصر بن علي بشية	١٤٢١هـ/٢٠٠٠ م
١٩	أسامة بن منقذ والتراث (دراسة)	د. عبدالله بن إبراهيم	١٤٢١هـ/٢٠٠٠ م
٢٠	التوجيه والإرشاد إلى معاني ألفاظ القرآن الكريم (دراسة)	أ. مسفر بن سعيد الزهراني	١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م
٢١	الوطن.. البعد الذي لا يقاس (ديوان شعر)	د. ظافر بن علي القرني	١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م
٢٢	المسابقة الثقافية (بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم)	نادي الباحة الأدبي	١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م
٢٣	التثقيف الصحي (دراسة)	د. محمد بن عبدالرحمن السعدي	١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م

ENC.16.[Al baha].indb 462 07/09/1430 02:24:46 م

عدد	اسم الإصدار	اسم المؤلف	تاريخ الطبع
٢٤	الملف الدوري للنادي «المنتدى» العدد السادس	نادي الباحة الأدبي	١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م
٢٥	عادات وافدة يجب الحذر منها (دراسة)	أ. محمد بن سعد الشويعر	١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م
٢٦	الملف الدوري للنادي «المنتدى» العدد السابع	نادي الباحة الأدبي	١٤٢٥هـ/٢٠٠٤ م
٢٧	بقايا حصون (مجموعة قصصية)	محمد بن زياد الزهراني	١٤٢٥هـ/٢٠٠٤ م

ـ كتب تحت الطبع:

عدد	اسم الإصدار	اسم المؤلف
١	المملكة في عيون مصرية (ديوان شعر)	د. فاطمة المرسي
٢	السكوت وأثره على الكلام (دراسة)	د. مزهر بن محمد القرني
٣	شرح كافية ذوي الأدب في معرفة كلام العرب	د. عبدالهادي بن أحمد الغامدي

ENC.16.[Al baha].indb 463 07/09/1430 02:24:47 م

ENC.16.[Al baha].indb 464 07/09/1430 02:24:47 م

الباب السادس

الخدمات والمرافق التنموية

إعداد

الدكتور عبدالكريم بن سعيد الغامدي

أستاذ علم الاجتماع المساعد

ENC.16.[Al baha].indb 465 07/09/1430 02:24:47 م

ENC.16.[Al baha].indb 466 07/09/1430 02:24:47 م

المقدمة

يعكس مستوى الخدمات والمرافق العامة في أي مجتمع من المجتمعات البشرية مستوى التقدم والتطور الحضاري الذي وصل إليه المجتمع، وكذلك مستوى البرامج والخطط المستخدمة في تنفيذ تلك الخدمات ونوعها، فالتقدم في مجال الخدمات والمرافق العامة لا ينعكس أثره على مستوى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسكانية على ساكني المنطقة فحسب، بل على الدولة عموماً، كما يمتد تأثيره الإيجابي على المجتمعات الأخرى. وفي مجال الخدمات والمرافق التنموية (التعليم، والصحة، والخدمات الاجتماعية، والنقل، والمواصلات، والمرافق) حققت المملكة تقدماً كبيراً فاق كل التصورات منذ أن تبنت التخطيط الشامل منهجاً لها في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية واستحداث عدد من الوزارات والمصالح الحكومية لممارسة مهماتها في مجال برامج التنمية المختلفة. ومنطقة الباحة ـ مثل غيرها من مناطق المملكة الأخرى ـ شهدت تطوراً كبيراً في مجال الخدمات والمرافق التنموية.

ENC.16.[Al baha].indb 467 07/09/1430 02:24:47 م

ENC.16.[Al baha].indb 468 07/09/1430 02:24:47 م

الفصل الأول

الخدمات التعليمية

أولاً تطور التعليم

ثانياً مؤسسات التعليم العام للبنين

ثالثاً مؤسسات التعليم العام للبنات

رابعاً مؤسسات التعليم الأهلي

خامساً المعاهد العلمية

سادساً مؤسسات التدريب التقني والمهني

سابعاً مؤسسات التعليم العالي

ENC.16.[Al baha].indb 470 07/09/1430 02:24:47 م

أولاً ـ تطور التعليم:(*)

لم يكن التعليم في منطقة الباحة يختلف كثيراً عن بقية المناطق الأخرى قبل العهد السعودي وبعده بقليل، باستثناء بعض المناطق منها: منطقة الحجاز خصوصاً؛ بحكم وجود الأمكنة المقدسة في كل من: مكة المكرمة والمدينة المنورة وأثر هذه المكانة الدينية التي تجعلها على اتصال دائم ومستمر بمجتمع الجزيرة العربية والمجتمع الخارجي؛ ما كان له الأثر في نمو الحركة التعليمية والحركة الثقافية وتطورهما بمنطقة الحجاز، سواء من خلال الحلقات الدينية المتنوعة التي كانت تقام يومياً داخل الحرمين الشريفين أو تلك التي كان يقيمها العلماء والفقهاء في منازلهم، ثم التطور الذي حدث، فيما بعد، عن طريق إنشاء ٦ مدارس شبه نظامية على نفقات المحسنين من الداخل والخارج؛ مما امتد أثره فيما بعد إلى بقية المناطق الأخرى بنسب متفاوتة قبل بداية التعليم النظامي وبداية تأسيس المديرية العامة للمعارف عام ١٣٤٤ هـ/ ١٩٢٥ م، وذلك عن طريق أولئك الذين عادوا إلى أوطانهم بعد تلقيهم العلوم الدينية في الحرمين الشريفين، أو عن طريق المدارس غير النظامية أو كليهما معًا، بوصفهم فقهاء يعلمون الناس أمور دينهم ويفتونهم فيما أشكل عليهم في أمور حياتهم.

وقد كان التعليم في منطقة الباحة قبل ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٤ م، يقوم على الجهود الفردية والأسرية، فالراغبون في العلم والمعرفة من أبناء المنطقة كانوا يذهبون إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة مشياً على الأقدام، أو على ظهور الدواب، في حين كان يسافر بعضهم إلى اليمن، حيث اشتهرت المراكز العلمية، مثل: زبيد وبيت الفقيه التي يأتي إليها أناس كُثر من كل مناطق الجزيرة العربية يتعلمون فيها العلوم الشرعية وعلوم اللغة وبعض العلوم الأخرى، وقد أسهم هؤلاء بعد عودتهم بجهودهم وإمكاناتهم المتواضعة في وضع البذور الأولى لحركة التعليم في المنطقة.

كما أسهم موقع المنطقة الذي يعدّ ممراً للحجاج القادمين من اليمن إلى الأمكنة المقدسة، في إقامة مدارس بالقرى التي كانوا يقيمون بها لفترة قصيرة لتعليم أبنائها قراءة القرآن الكريم والفقه والكتابة أحياناً، وهي أشبه بما يمكن تسميتها بالمدارس (الموسمية) فبعض هؤلاء القراء الذين يأتون لأداء مناسك العمرة يأتون مبكرين قبل موسم الحج بأشهر، وقد يمكث بعضهم بعد أداء المناسك فترة ليست بالقصيرة، وكان سكان القرى يقدمون السكن والطعام للمعلم ولا يبخلون عليه بالمال إذا تيسر أحياناً، ويهيئون مكاناً لتعليم التلاميذ، وعند عودتهم إلى ديارهم يزودونهم بما يحتاجون إليه من مؤونة السفر والمال حسب القدرة.

كما أسهمت مدارس الشيخ عبدالله القرعاوي ـ رحمه الله ـ في المنطقة الجنوبية في نشر الحركة التعليمية والتوعية الدينية في مرحلة لاحقة، ومنها منطقة الباحة، وفي تعليم الأطفال والشباب القراءة والكتابة وأمور الدين وبعض مبادئ الحساب، وكان يتولى أمر هذه المدارس أئمة المساجد ورجال الدين، في حين كانت المدرسة تدفع أجور القائمين على التعليم، كما تقدم الحوافز المالية لتشجيع الطلاب للالتحاق بها.

(*) لمزيد من التفاصيل حول التعليم قديماً، انظر: الباب الرابع، (الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد): الفصل الحادي عشر، والباب الخامس، (الحركة الثقافية): الفصل الأول.

ENC.16.[Al baha].indb 471 07/09/1430 02:24:48 م

أ ـ تعليم البنين:

١ ـ ما قبل التعليم النظامي:

كان التعليم قبل النظامي يمارس بطريقة تقليدية كما هي الحال في بقية المناطق، وذلك عن طريق الحلق التي كانت تقام في المنازل أو المساجد، وهو ما يعرف بالكتاتيب، بيد أن الالتحاق بها كان مقتصراً في الغالب



الكتاتيب

على الفتيان الذين تراوح أعمارهم بين ست سنوات واثنتي عشرة سنة، أما من تجاوز هذه السن فإنه يعد في العرف الاجتماعي من الرجال الذين يشاركون أسرهم بشكل رئيس في الأنشطة الدارجة؛ كأعمال الفلاحة والرعي والأعمال الحرفية. وكان الطلاب يأتون إلى المعلم أو ما كان يعرف في ذلك الوقت بـ(الفقيه أو المطوع) في منزله أو في المسجد أو في حجرة مجاورة للمسجد ويجلسون حوله على شكل حلقة دائرية على الأرض أو على حصير يتعلمون قراءة القرآن الكريم وحفظه وعلوم الفقه والحديث والكتابة، وكان يطلق على هؤلاء الطلاب اسم (المعلامة) وهي تعني طلاب العلم، ولم يكن المعلم يتقاضى أجراً إذا كانت أحواله المادية ميسورة، أما من كان فقيراً فإن الآباء يقدمون له المال حسب أحوالهم، وفي الغالب تكون الأجور على شكل مواد عينية من المحصولات الزراعية، مثل: القمح والذرة والبن، ويعطونه من الزكاة أحياناً، أما الكتاتيب التي تقوم الأسر على رعايتها فإنها تتولى دفع أجور المعلمين وحوافز الطلاب، ولكن الدراسة فيها لم تكن متاحة إلا لأبناء الأسر التي تسمح ظروفها المادية بالاستغناء عنهم طوال مشاركتهم في الدراسة، وكذلك لمن تسمح إمكاناتها بدفع أجور المعلم.

أما الوسائل التي كانت تستخدم في التعليم فهي اللوح والقلم والحبر، فاللوح كان من الخشب الخفيف يقدر طوله بـ٣٥ سم وعرضه بـ٢٥ سم، يتعلم عليه الطالب الكتابة ونسخ الدروس التي يقررها المعلم من المصحف الذي لم يكن من السهل على كل طالب امتلاكه، أما القلم فكان من سيقان القصب، وهو نبات أجوف رفيع يسمى (الغريف) ينمو على حواف الأودية الجارية والأمكنة الرطبة، وهو قوي ويخلو من الشوائب التي تؤثر في الكتابة، أما الحبر فكان يصنع من المادة المترسبة من رواسب الدخان على أسقف المنازل والمسماة بـ(الوار)، حيث تؤخذ هذه المادة بقدر الحاجة وتحل بماء دافئ مع نسبة من الملح ومسحوق قشر الرمان، بعد اكتمال المحلول توضع في إناء يسمى المحبرة أو الدواة، بداخلها قطعة من القماش الخشن أو القطن أو الصوف، وبعد أن ينهي الطالب تعلم الكتابة والقراءة والحفظ ويرغب في التوسع والاستزادة في العلم يتعين

ENC.16.[Al baha].indb 472 07/09/1430 02:24:57 م

عليه ملازمة أحد العلماء المحليين، فإذا لم يتيسر ذلك فإن الأهالي يرسلون أبناءهم إلى مكة أو المدينة أو إلى زبيد أو بيت الفقيه في اليمن، حيث كانت الحلقات عامرة بطلبة العلم في العلوم الفقهية والشرعية وعلوم التفسير والحديث واللغة والأدب والحساب.... إلخ[١].

ومن أبرز كتاتيب البنين التي اشتهرت بها منطقة الباحة على سبيل المثال: كتّاب الشيخ راشد بن جمعان الرقوش، وكتّاب المعلم محمد بن فوزان، وكتّاب المعلم جمعان آل خميس، وكتّاب المعلم مسعود بن حجر، وكتّاب المعلم محمد بن جار الله الحسيني، وكتّاب المعلم أحمد خضران الزهراني، وكتّاب الشيخ محمد المنصوري، وكتّاب المعلم عبدالله سفر قرهم الزهراني.

أما على المستوى الأسري فهناك أسر اشتغل أفرادها بالعلم والتفقه في الدين فأصبحت مشهورة في المنطقة، يدين لها المجتمع بالفضل والعرفان، وقد أسهمت هذه الأسر بعلمها وعملها ومالها في نشر العلم وتوعية الناس بأمور دينهم ومسائل القضاء الفقهية، وقد تخرج في هذه المدارس عدد كبير من أبناء المنطقة ومن خارجها[٢].

لقد حققت الجهود الفردية والأسرية ـ على الرغم من ضعف الإمكانات وقلتها والصعوبات ـ نقلة إيجابية، في وقت كان الجهل والفقر فيه من أبرز خصائص المجتمع وسماته، في نشر الحركة التعليمية، وتحسين مستوى الوعي الفردي والاجتماعي بأهمية التعليم ودوره في إصلاح حياة الناس وتغييرهم إلى الأفضل، وقد استمرت تلك الكتاتيب تؤدي رسالتها الجليلة لسنوات قليلة بعد توحيد المملكة على يد الملك عبدالعزيز رحمه الله.

٢ ـ التعليم النظامي:

بدأ التعليم النظامي في منطقة الباحة سنة ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٤ م، عندما أنشئت أول مدرسة ابتدائية للبنين في قرية الظفير، وكان عدد طلابها ١٥٠ طالباً وبها ثلاثة مدرسين، تلتها مدرسة في بني سار سنة ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٩ م، وثالثة في بلجرشي سنة ١٣٦٣ هـ/ ١٩٤٤ م، فمدرسة رابعة في بني ظبيان عام ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٧ م، ليصبح النمو بمعدل مدرسة واحدة كل ثلاث سنوات. وكان التعليم الابتدائي ينمو ببطء بين عامي ١٣٥٣ و١٣٦٧ هـ/ ١٩٣٤ و١٩٤٨ م، إلا أن نسبة النمو في التعليم تحسنت بين عامي ١٣٦٨ و١٣٧٢ هـ/١٩٤٩ و١٩٥٣ م، إذ أصبح النمو بمعدل ثلاث مدارس في العام، ثم تضاعفت النسبة بين عامي ١٣٧٣ و١٣٧٧ هـ/١٩٥٤ و١٩٥٧ م فأصبحت بمعدل ٦ مدارس في العام[٣]. ونظراً إلى النمو المتزايد في عدد المدارس، وبعد تحويل مديرية المعارف إلى وزارة المعارف عام ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م، في العام نفسه أنشئت أول معتمدية للتعليم في منطقة الباحة، وكان أول رئيس لها الأستاذ حسن حكيم، وكان الإشراف في بدايته مقتصراً على العملية الإدارية والمالية للمدارس، أما عملية الإشراف التربوي على سير العملية التعليمية فلم تبدأ إلا في مرحلة لاحقة، بين عامي ١٣٧٨ و١٣٨٢ هـ/١٩٥٨ و١٩٦٢ م، وزاد معدل نمو المدارس زيادة ملحوظة ليصبح ٩ مدارس في العام، حيث ارتفع عدد المدارس من ٤٨ مدرسة في بداية الفترة ليصل إلى ٨٤ مدرسة في نهايتها لتغطي معظم أجزاء منطقة الباحة، وهذه الزيادة في عدد المدارس تعود، في المقام الأول، إلى تحسن

(١) عبدالله سعيد أبوراس، وبدرالدين الديب، *الملك عبدالعزيز والتعليم*، (١٤١٣ هـ)، ٨٦.

(٢) أحمد صالح السياري، *الباحة: حقائق وأرقام*، (المدينة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر: ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م)، ٦٧.

(٣) فهد الحارثي، وآخرون، *تعليم الباحة في عقد*، (جدة: دار عكاظ للطباعة والنشر، د.ت)، ٢٧.

ENC.16.[Al baha].indb 473 07/09/1430 02:24:58 م

الظروف الاقتصادية للدولة مقارنة بالظروف الصعبة التي واجهتها في بداية التكوين التي كانت تعوق تحقيق الإنجازات المأمولة، ونظراً إلى قلة الكوادر الوطنية المؤهلة التي تتولى مسؤوليات التعليم في المنطقة، بدأت معالجة هذا النقص في بداية الأمر بالاستعانة بكوادر من الدول العربية لمواجهة النمو الكبير في عدد المدارس في المنطقة، أما المرحلة الثانية لمعالجة ذلك النقص فتمثلت في إنشاء أول معهد لمعلمي المرحلة الابتدائية في المنطقة عام ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٧ م على مستوى الشهادة المتوسطة بقرية عرا ببني ظبيان، وفي عام ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨ م تم افتتاح معهد آخر لمعلمي المرحلة الابتدائية في بلجرشي، وفي عام ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م افتتح معهد للمعلمين في كل من الظفير والأطاولة، أما أول معهد ثانوي للمعلمين فقد افتتح في عام ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م وكان عدد طلابه ٢٢٥ طالباً، وقد خرَّجت هذه المعاهد أعداداً كبيرة زادت على حاجة المنطقة وأسهمت في سد النقص الذي كانت تعانيه مناطق أخرى في المملكة، حيث تعد منطقة الباحة من أولى المناطق التي شهدت سعودة التعليم الابتدائي بنسبة بلغت ١٠٠ ٪ عام ١٣٩٧ ـ ١٣٩٨ هـ/١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ م[١]. ولمواجهة الأعداد المتزايدة من خريجي المرحلة الابتدائية الذين كانوا يذهبون إلى المدن القريبة لمواصلة تعليمهم، افتتحت أول مدرسة متوسطة للبنين في المنطقة وهي (متوسطة غامد في بلجرشي) عام ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م، ثم متوسطة التوفيق بالظفير عام ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١ م، وفي عام ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م افتتحت ثلاث مدارس متوسطة، هي: متوسطة الأطاولة، ومتوسطة النجاح ببني ظبيان، ومتوسطة سفيان بن عوف ببني كبير، وفي عام ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م افتتحت مدرستان في كل من: النصباء وآل موسى، واستمر التوسع في افتتاح المدارس المتوسطة مواكباً لخطط التعليم وبرامجه التي تضمنتها خطط التنمية الخمسية للدولة والتي أولت فيها التعليم أهمية كبرى، وقد وصل عدد هذه المدارس في العام الدراسي ١٤١٧ ـ ١٤١٨ هـ/١٩٩٦ ـ ١٩٩٧ م إلى ٥٩ مدرسة متوسطة تغطي عموم أجزاء منطقة الباحة[٢].

أما التعليم الثانوي فقد بدأ عام ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م، عندما أنشئت أول مدرسة ثانوية في بلجرشي، وكان الطلاب الذين يتخرجون في المدارس المتوسطة قبل ذلك التاريخ ويرغبون في مواصلة تعليمهم الثانوي يسافرون إلى المدن القريبة، مثل: الطائف ومكة وجدة والمدن الأخرى، وفي الغالب كان للعلاقات الأسرية دور مهم في تهيئة فرص مواصلة التعليم الثانوي وغيره لكثير من الطلاب خارج المنطقة من خلال استقبال أبناء أقاربهم، وفي عام ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م تم افتتاح ثانوية السروات بالظفير وكان عدد طلابها وقتذاك ١٤١ طالباً[٣]. ونتيجة لنمو أعداد الخريجين من المدارس المتوسطة، بدأ النمو الحقيقي للمدارس الثانوية بصورة ملحوظة مع بداية الأخذ بخطط التنمية الخمسية التي بدأت سنة ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م، إذ بنهاية الخطة الخمسية الثانية أصبح عدد المدارس الثانوية ٨ مدارس، ومع بداية العام الدراسي ١٤١٧ ـ ١٤١٨ هـ/١٩٩٦ ـ ١٩٩٧ م بلغ عدد المدارس الثانوية في عموم منطقة الباحة ٢٨ مدرسة يدرس بها ٥١٠٨ طلاب[٤].

(١) سعدي عيد الحريتي الغامدي، *الحركة التعليمية في سراة منطقة الباحة*، (١٤٢١ هـ)، ١٨٧.

(٢) المرجع السابق، ٢١٩.

(٣) المرجع السابق، ٢١٩.

(٤) السياري، أحمد صالح، الباحة حقائق وأرقام، مرجع سابق، ٧٤، ٧٥.

ENC.16.[Al baha].indb 474 07/09/1430 02:24:59 م

وفي قطاع تهامة كان التعليم النظامي متأخراً بعض الوقت مقارنة بالتعليم في منطقة السراة، وربما يرجع ذلك في المقام الأول إلى ظروف الموقع الجغرافي للمنطقة وصعوبة الوصول إليها، فهي تقع أسفل الجرف الجبلي لسلسلة الجبال التي تأخذ شكلاً شبه عمودي تقريباً؛ ما يصعّب على غير المتمرسين على طبيعة المنطقة ووعورتها المجازفة بأرواحهم، حيث يصل ارتفاع بعض أجزاء هذه السلسلة من الجبال إلى ٢١٥٠ م فوق سطح البحر؛ ما جعل وصول التعليم يأخذ بعض الوقت.

وترجع بداية التعليم النظامي في منطقة تهامة التابعة لإمارة منطقة الباحة إلى عام ١٣٦٩ هـ/ ١٩٥٠ م، عندما افتتحت أول مدرسة ابتدائية للبنين في بلدة قلوة، تلتها مدرسة المخواة عام ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٣ م، ثم مدرسة الحجرة عام ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤ م، ثم مدرسة الجوة عام ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م، واستمر نمو عدد المدارس بعد ذلك ليصل إلى ٩٣ مدرسة ابتدائية، و٣٧ مدرسة متوسطة، و١٣ مدرسة ثانوية عام ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م[1].

٣ ـ التعليم الجامعي للبنين:

أما التعليم الجامعي للبنين في منطقة الباحة فقد بدأ بكلية المعلمين عام ١٤٠٩ ـ ١٤١٠ هـ/١٩٨٨ ـ ١٩٨٩ م، لرفع مستوى التأهيل التربوي للمعلم، وفي عام ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م افتتحت الكلية التقنية في مدينة الباحة، في حين شهد عام ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤ م افتتاح كل من: الكلية الصحية، وكلية خدمة المجتمع، وفي عام ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م أنشئت جامعة الباحة.

ب ـ تعليم البنات:

١ ـ ما قبل التعليم النظامي:

كان تعليم الفتاة قبل بداية التعليم النظامي محدوداً للغاية مقارنة بما كان متوافراً للذكور، وهذا يعود في الغالب إلى ثقافة المجتمع والظروف الأسرية والاقتصادية للمجتمع التي كانت تضع أولوية لكل شيء، فكانت المرأة ـ إلى جانب أعبائها الأسرية والمنزلية المختلفة ـ تشارك الرجل بصورة كبيرة في أعمال الزراعة وتربية الماشية والأعمال الحرفية؛ ما جعل النظرة الاجتماعية إلى تعليم المرأة أمراً لا يشكل أولوية مقارنة بالرجل، وعلى الرغم من ذلك فإن ما كان متاحاً لبعضهن في ذلك الوقت، لم يكن متوافراً لغيرهن في مناطق أخرى، فكان تعليم الفتاة مقصوراً على بعض الدروس الخصوصية من أحد أفراد العائلة، أو ما تقوم به بعض النساء من التعليم الجماعي لبنات قريتهن.

لقد كان للجهود الفردية لبعض النساء دور مهم في تمهيد الطريق للحركة التعليمية في منطقة الباحة عن طريق فتح بيوتهن لتعليم الفتيات قراءة القرآن الكريم وحفظه والكتابة أحياناً، وهي لا تختلف كثيراً في طبيعتها ومنهجها عما كان سائداً في بقية المناطق الأخرى، ومن أبرز تلك الكتاتيب كُتّاب السيدة عطرة بنت سعيد، وكُتّاب السيدة منسية، وكُتّاب السيدة حسنة بنت حسن عبدالمعطي، وكُتّاب السيدة زهرة بنت سعيد الأعمى، وكان كُتّاب السيدة زهرة من أشهر الكتاتيب النسائية في المنطقة إذ كان والدها يساعدها في التعليم والإشراف حتى وفاته -رحمه الله- وبعد وفاته تولت مسؤولية التعليم بمفردها،

(١) المرجع السابق،٧٧.

ENC.16.[Al baha].indb 475 07/09/1430 02:24:59 م

وكانت تعلم الفتيات والفتيان ممن هم دون سن الثانية عشرة، قراءة القرآن الكريم وحفظه وتجويده ومبادئ الكتابة وبعض أمور الدين الأخرى، وعندما بدأ التعليم النظامي للبنين في المنطقة اقتصر دورها على تعليم الفتيات[1].

٢ ـ التعليم النظامي:

أما التعليم النظامي للبنات فقد بدأ في منطقة الباحة، عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م، عندما أنشئت أول مدرستين ابتدائيتين في كل من: الظفير وبلجرشي عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م، وكانت تشرف عليهما مندوبية تعليم البنات التي تزامن إنشاؤها مع افتتاح المدرستين، ثم ألحقت بالرئاسة العامة لتعليم البنات، ومنذ ذلك التاريخ أخذت أعداد المدارس والطالبات تنمو بازدياد، وقد تطلب هذا الأمر رفع مستوى الإشراف الإداري من مندوبية تعليم البنات إلى (الإدارة العامة لتعليم البنات) سنة ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م، وقد بلغ عدد المدارس الابتدائية عام ١٤٠٠ ـ ١٤٠١ هـ/١٩٨٠ ـ ١٩٨١ م ١٠٠ مدرسة.

أما التعليم المتوسط فكانت بدايته عام ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م عندما أنشئت أول مدرستين متوسطتين في كل من: الباحة وبلجرشي، وفي عام ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م وصل عدد المدارس المتوسطة للبنات إلى ٦٧ مدرسة، وهذا النمو الكبير لعدد المدارس يعكس مستوى الوعي الاجتماعي لأبناء المنطقة بأهمية التعليم ودوره في الارتقاء بحياة الإنسان والمجتمع على حد سواء، ونظراً إلى تزايد عدد الخريجات في المدارس المتوسطة والرغبة في مواصلة التعليم، ظهرت الحاجة إلى التعليم الثانوي في المنطقة، وكانت البداية عام ١٣٩٩/١٤٠٠ هـ/١٩٧٩/ ١٩٨٠ م، عندما أنشئت أول مدرسة ثانوية للبنات بمدينة الباحة، واستمر التوسع في افتتاح المدارس بعد ذلك ليصل عددها عام ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م إلى ٣٤ مدرسة ثانوية[2].

٣ ـ التعليم الجامعي للبنات:

أما التعليم الجامعي للبنات فقد بدأ عام ١٤٠٣ ـ ١٤٠٤ هـ/١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ م، عندما أنشئت أول كلية متوسطة في مدينة الباحة، وكانت مدة الدراسة بها سنتين تمنح الطالبة المتخرجة بعدها دبلوماً في التربية ومجال التخصص، ومع مطلع عام ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م، تم تطوير الكلية المتوسطة لتصبح كلية جامعية في مجال التربية، تمنح الدرجة الجامعية للخريجات، ونظراً إلى نمو عدد المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية وما يواجه هذا النمو المتزايد من نقص حاد في الكوادر الوطنية المؤهلة التي تشكل محور العملية التعليمية، تم افتتاح عدد من الكليات ذات العلاقة التربوية في عدد من مدن المنطقة؛ لتلبية احتياجات التعليم العام من الكوادر الوطنية المؤهلة في مجال التعليم، وقد كانت الإدارة العامة لكليات البنات بمنطقة الباحة تتولى الإشراف على هذه الكليات[3].

ثانياً ـ مؤسسات التعليم العام للبنين:

أ ـ التعليم الابتدائي:

في عام ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م كانت بيانات خدمات التعليم الابتدائي الحكومي للبنين في منطقة الباحة كما يأتي:

(١) الحريتي، سعدي. الحركة التعليمية في سراة منطقة الباحة، مرجع سابق، ٨٧، ٨٨.

(٢) كلية الباحة الأهلية للعلوم، *ملامح النهضة التعليمية بمنطقة الباحة*، (الباحة: دار الغامدي للطباعة، ١٤٢٢ هـ)، ٩٥، ٩٦.

(٣) المرجع السابق، ٩٦، ٩٧.

ENC.16.[Al baha].indb 476 07/09/1430 02:24:59 م



الإدارة العامة للتربية والتعليم في منطقة الباحة (بنين)

جدول ١

نوع التعليم: ابتدائي ذكور (حكومي)(*)

مسلسل	إدارات التعليم	عدد			
		المدارس	الطلاب	الفصول	المعلمين
١	الباحة	١٧١	١٢٣٦١	١٠٩٦	١٨٦٤
٢	المخواة	٩٤	٦٩٢٢	٥٨٥	١٠٦٣
المجموع		٢٦٥	١٩٢٨٣	١٦٨١	٢٩٢٧

- عدد مدارس البنين الابتدائية الحكومية ٢٦٥ مدرسة.
- عدد الطلاب ١٩٢٨٣ طالباً.
- عدد الفصول ١٦٨١ فصلاً.
- عدد المعلمين ٢٩٢٧ معلماً.

وللمزيد من التفاصيل انظر (جدول ١).

ب ـ التعليم المتوسط:

وفيما يخص خدمات التعليم المتوسط الحكومي للبنين في منطقة الباحة، فقد كانت بياناته في عام ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م كما يأتي:

- عدد المدارس المتوسطة الحكومية ١١٥ مدرسة.



إحدى المدارس المتوسطة للبنين

(*) المصدر: وزارة التربية والتعليم، مركز الحاسب والمعلومات، إدارة المعلومات الإحصائية، تقرير إحصائي موجز عن تعليم البنين والبنات بالمملكة، العام الدراسي ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ.

ENC.16.[Al baha].indb 477 07/09/1430 02:25:10 م

جدول ٢

نوع التعليم: متوسط ذكور (حكومي)(*)

مسلسل	إدارات التعليم	عدد			
		المدارس	الطلاب	الفصول	المعلمين
١	الباحة	٦٨	٥٩٥٠	٣٠٦	٨٤٢
٢	المخواة	٤٧	٣٥٣٣	١٨٦	٤٩٤
المجموع		١١٥	٩٤٨٣	٤٩٢	١٣٣٦

- عدد الطلاب ٩٤٨٣ طالباً.
- عدد الفصول ٤٩٢ فصلاً.
- عدد المعلمين ١٣٣٦ معلماً.

للمزيد من التفاصيل، انظر (جدول ٢).

ج ـ التعليم الثانوي:

كانت بيانات خدمات التعليم الثانوي الحكومي للبنين في عام ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م كما يأتي:

- عدد المدارس ٥٣ مدرسة.
- عدد الطلاب ٩٨٩٨ طالباً.
- عدد الفصول ٣٧٥ فصلاً.
- عدد المعلمين ٩٦٤ معلماً.

وللمزيد من التفاصيل انظر (جدول ٣).



مدرسة الملك سعود بن عبدالعزيز الثانوية

جدول ٣

نوع التعليم: ثانوي ذكور (حكومي)(*)

مسلسل	إدارات التعليم	عدد			
		المدارس	الطلاب	الفصول	المعلمين
١	الباحة	٣٧	٦٤٥٦	٢٥٢	٦٧١
٢	المخواة	١٦	٣٤٤٢	١٢٣	٢٩٣
المجموع		٥٣	٩٨٩٨	٣٧٥	٩٦٤

(*) المصدر: وزارة التربية والتعليم، مركز الحاسب والمعلومات، إدارة المعلومات الإحصائية. تقرير إحصائي موجز عن تعليم البنين والبنات بالمملكة، العام الدراسي ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ.

ENC.16.[Al baha].indb 478 07/09/1430 02:25:18 م

ثالثاً ـ التعليم العام للبنات:

صاحب التوسع والتنوع في خدمات التعليم العام للبنين توسع وتنوع مماثل بالنسبة إلى خدمات التعليم العام للبنات في المراحل التعليمية بمناطق المملكة جميعها وفي منطقة الباحة على وجه الخصوص، وفيما يأتي نعرض بالتفصيل بيانات خدمات التعليم العام الحكومي للبنات.

جدول ٤
نوع التعليم: ابتدائي إناث (حكومي)(*)

مسلسل	إدارات التعليم	عدد			
		المدارس	الطالبات	الفصول	المعلمات
١	الباحة	١٧٧	١١٣٨١	١٠١٣	١٦٢٩
٢	المخواة	٩٨	٦٥٩٥	٥٩٦	٩٩٩
المجموع		٢٧٥	١٧٩٧٦	١٦٠٩	٢٦٢٨

أ ـ التعليم الابتدائي:

كانت بيانات التعليم الحكومي الابتدائي للبنات في عام ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م كما يأتي:

- عدد المدارس الابتدائية ٢٧٥ مدرسة.
- عدد الطالبات ١٧٩٧٦ طالبة.
- عدد الفصول ١٦٠٩ فصول.
- عدد المعلمات ٢٦٢٨ معلمة.

للمزيد من التفاصيل انظر (جدول ٤).

ب ـ التعليم المتوسط:

كانت بيانات خدمات التعليم المتوسط الحكومي للبنات في منطقة الباحة في عام ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م كما يأتي:

- عدد المدارس ١٣٢ مدرسة.
- عدد الطالبات ٨٥٣٦ طالبة.
- عدد الفصول ٤٤٩ فصلاً.
- عدد المعلمات ١٢٥٠ معلمة.

وللمزيد من التفاصيل انظر (جدول ٥).

جدول ٥
نوع التعليم: متوسط إناث (حكومي)(*)

مسلسل	إدارات التعليم	عدد			
		المدارس	الطالبات	الفصول	المعلمات
١	الباحة	٨٨	٥٦١٠	٢٩٧	٨٦٩
٢	المخواة	٤٤	٢٩٢٦	١٥٢	٣٨١
المجموع		١٣٢	٨٥٣٦	٤٤٩	١٢٥٠

ج ـ التعليم الثانوي:

كانت بيانات خدمات التعليم الحكومي الثانوي للبنات في منطقة الباحة، في عام ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م كما يأتي:

- عدد المدارس ٧٢ مدرسة.
- عدد الطالبات ٨٧٦٣ طالبة.
- عدد الفصول ٣٩٩ فصلاً.
- عدد المعلمات ٨٧٧ معلمة.

للمزيد من التفاصيل انظر (جدول ٦).

(*) المصدر: وزارة التربية والتعليم، مركز الحاسب والمعلومات، إدارة المعلومات الإحصائية، تقرير إحصائي موجز عن تعليم البنين والبنات بالمملكة، العام الدراسي ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ.

ENC.16.[Al baha].indb 479 07/09/1430 02:25:18 م

جدول ٦
نوع التعليم: ثانوي إناث (حكومي)(*)

مسلسل	إدارات التعليم	عدد			
		المدارس	الطالبات	الفصول	المعلمات
١	الباحة	٥٥	٥٩٤٩	٢٨٦	٦٧٠
٢	المخواة	١٧	٢٨١٤	١١٣	٢٠٧
المجموع		٧٢	٨٧٦٣	٣٩٩	٨٧٧

رابعاً ـ مؤسسات التعليم الأهلي:

- هناك مدرسة ابتدائية أهلية واحدة، تضم ٨٠ طالباً.
- هناك مدرسة متوسطة أهلية واحدة تضم ٢٢ طالباً[١].

خامساً ـ المعاهد العلمية:

تتلخص أهداف المعاهد العلمية، كما حددتها وثيقة سياسة التعليم في المملكة، في الآتي:

- مواكبة النهضة التعليمية في المملكة، ومشاركة التعليم العام في المواد الدراسية المناسبة، مع التركيز على الدراسة الإسلامية واللغة العربية.
- تأهيل الدارسين في هذه المعاهد للتخصص في العلوم الشرعية والإسلامية وفروع اللغة العربية إلى جانب الدراسات في الكليات النظرية الملائمة.
- تأهيل الطلاب علمياً وتربوياً ومسلكياً لتحقيق أهدافها الأساسية المتمثلة في سد حاجة المملكة من المتخصصين في العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية والدعاة[٢].

وتشرف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على ثلاثة معاهد علمية في منطقة الباحة تضم ٧٩١ طالباً عام ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤ م وهي[٣]:

أ ـ المعهد العلمي بالباحة:

ويضم المرحلتين: المتوسطة والثانوية، ومجموع طلابه ٣٠٠ طالب.

ب ـ المعهد العلمي ببلجرشي:

يتكون من المرحلتين المتوسطة والثانوية، ومجموع طلابه ٢١١ طالباً.

ج ـ المعهد العلمي بالمندق:

يضم المرحلتين المتوسطة والثانوية، وعدد طلابه ٢٨٠ طالبًا.

سادساً ـ مؤسسات التدريب التقني والمهني:

أ ـ المؤسسات الحكومية:

أنشأت المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني مجالس للتدريب التقني والمهني في جميع مناطق المملكة، ومنها منطقة الباحة لتتولى عملية الإشراف على الكليات التقنية، والمعاهد الصناعية والتجارية، ومراكز التدريب المهني، على أن يكون المجلس برئاسة عميد الكلية التقنية وعضوية مديري المعاهد التجارية والفنية والمراكز المهنية، ويتولى المجلس مهمات الإشراف والتخطيط والتطوير ووضع الميزانيات اللازمة لهذا القطاع، بما يحتاج إليه من خدمات وتطوير يلبي متطلبات المجتمع وتطلعاته، والمؤسسات التي يشرف عليها المجلس في منطقة الباحة هي:

(١) عثمان أحمد آل حافظ، «الإدارة العامة للتربية والتعليم بالباحة»، تقرير وحدة المعلومات والدراسات، (١٤٢٥ هـ)، ١.

(٢) وزارة التعليم العالي، *المعاهد العلمية*، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكالة الجامعة لشؤون المعاهد، ١٤٢٦ هـ)، ٥ ـ ٧.

(٣) الإدارة العامة للتربية والتعليم بالباحة، «تقرير إحصائي»، (الباحة: وحدة المعلومات والدراسات، ١٤٢٤/١٤٢٥ هـ)، ٢٣.

(*) المصدر: وزارة التربية والتعليم، مركز الحاسب والمعلومات، إدارة المعلومات الإحصائية، تقرير إحصائي موجز عن تعليم البنين والبنات بالمملكة، العام الدراسي ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ.

ENC.16.[Al baha].indb 480 07/09/1430 02:25:19 م

١ ـ مركز التدريب المهني:

تم افتتاحه عام ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م، ويضم التخصصات الآتية: الكهرباء، وميكانيكا السيارات، والنجارة، واللحام، والميكانيكا العامة، والتمديدات الصحية، والتبريد والتكييف، والإلكترونيات ،والحاسب الآلي، وقد بلغ مجموع المسجلين بالمعهد ٣٧٧ متدرباً، منهم ٥٥ متدرباً في الفترة المسائية وذلك عام ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م[١]، ويقدم عدداً من الحوافز والمميزات في أثناء التدريب منها: مكافأة شهرية للمتدرب مقدارها ٦٠٠ ريال وتصل إلى ٨٠٠ ريال بعد إكمال نصف الدورة، وبدل ملابس ٢٦٠ ريالاً عند الالتحاق، وتأمين جميع متطلبات التدريب، وتأمين السكن والرعاية الصحية[٢].



مركز التدريب المهني في مدينة الباحة

٢ ـ المعهد الثانوي التجاري:

افتتح في عام ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م بمدينة الباحة؛ وذلك للاستفادة من القوى البشرية بالمنطقة في مجال الأعمال الإدارية والمالية والتسويق، كما أن المعهد يتيح فرص التعليم المسائي، وقد بلغ مجموع الطلاب المتدربين عام ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م ١٨٩ متدرباً، منهم ٢٥ متدرباً في الفترة المسائية[٣]، ويقدم عدداً من الحوافز والمزايا للملتحقين به منها: يمنح الطالب في أثناء الدراسة الصباحية مكافأة شهرية مقدارها ٤٥٠ ريالاً، يعطى الطلاب المتفوقون فرصة لإكمال الدراسة بالكليات التقنية في قسم التقنية الإدارية.



الكلية التقنية

٣ ـ الكلية التقنية:

اهتمت الدولة بتطوير القوى الوطنية في المجالات الفنية المختلفة التي يكثر فيها الاعتماد على القوى الوافدة، ولاسيما بعد الأخذ بالخطط الخمسية في تنفيذ برامج التنمية في شتى المجالات، من أجل ذلك تم تأسيس أول كلية تقنية في المملكة عام ١٤٠٣ ـ ١٤٠٤ هـ/١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ م، في مدينة الرياض، توالى بعد ذلك التوسع في افتتاح الكليات التقنية في جميع مناطق المملكة ومنها منطقة الباحة، حيث تم افتتاح الكلية التقنية بها عام ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م، وتضم الأقسام الآتية:

(١) موقع المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني على الإنترنت (١٤٢٧ هـ)،متاح عبر: www.tvtc.gov.sa

(٢) المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، «التقرير الإحصائي»،(١٤٢٢/١٤٢٤ هـ)، ١١٩، ١٢٣، ١٣٤.

(٣) موقع المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني على الإنترنت (١٤٢٧ هـ)، مرجع سابق www. tvtc.gov.sa

ENC.16.[Al baha].indb 481 07/09/1430 02:25:27 م

أ) قسم التقنية الكهربائية:

ويضم التخصصين الآتيين: تخصص قوى كهربائية، وتخصص آلات كهربائية.

ب) قسم تقنية الحاسب الآلي:

ويضم التخصصات الآتية: تخصص حاسب آلي، وتخصص برمجيات، وتخصص شبكات، وتخصص دعم فني.

ج) قسم التقنية الإدارية:

ويضم التخصصات الآتية: المحاسبة، إدارة مكتبية، إدارة مصرفية، الفندقة، التسويق، السياحة والسفر.

وقد بلغ مجموع الطلاب المسجلين عام ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م ١٥٥٨ طالباً[١].

كما يقدم عدداً من الحوافز والمميزات للطلاب في أثناء الدراسة منها: مكافأة شهرية مقدارها ١٠٠٠ ريال طوال مدة الدراسة، وتوفر الكلية أدوات التدريب وخاماته، وتأمين الرعاية الصحية والاجتماعية والرياضية، وتمنح الكلية الشهادة الجامعية للخريجين، ويعطى الطلاب المتفوقون فرصة مواصلة الدراسة الجامعية بالكلية التقنية بالرياض للحصول على درجة البكالوريوس[٢].

ب ـ المؤسسات الأهلية:

يتولى فرع الإدارة العامة للتدريب الأهلي في منطقة الباحة التابع للمؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني الإشراف على نشاط التدريب الذي تقوم به المؤسسات الحكومية والأهلية في مجال التدريب في علوم الحاسب الآلي، ويمكن توضيح الخدمات التي تقدم في منطقة الباحة على النحو الآتي:

- الإشراف على مراكز تدريب الحاسب الآلي وعددها اثنان: الأول يقدم دورات تأهيلية تراوح مدتها بين سنة وسنتين، ويكون التقويم عن طريق الاختبار العملي، يمنح الخريج شهادة الدبلوم في التخصص الذي تدرب عليه، والمركز الآخر يقدم دورات تطويرية، تراوح مدتها بين شهر و٣ أشهر.
- الإشراف على الدورات التي تقدمها الجهات الحكومية، وهي دورات تأهيلية، تراوح مدتها بين شهر و٦ أشهر، ويكون التقويم في اجتيازها عن طريق الاختبار العملي الذي تجريه الإدارة العامة للتدريب الأهلي.
- الإشراف على دورات الحاسب الآلي التي تقدمها الجمعيات الخيرية في المنطقة[٣].

سابعاً ـ مؤسسات التعليم العالي:

أ ـ جامعة الباحة: [٤]

أنشئت جامعة الباحة عام ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م على مساحة ٣ ملايين متر مربع، وتضم الجامعة ١٠ كليات هي:

١ ـ كلية الهندسة:

تأسست الكلية كإحدى الكليات الجامعية لفرع جامعة أم القرى بمنطقة الباحة. والهدف الأساسي من إنشائها هو سد حاجة المجتمع من المهندسين المؤهلين على أعلى المستويات العلمية؛ وذلك للإسهام في دفع عجلة التقدم،

(١) موقع المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني على الإنترنت (١٤٢٧ هـ)، مسترجع سابق www tvtc.gov.sa.

(٢) المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، قسم الإحصاء، «تقرير إحصائي»، (١٤٢٤/١٤٢٥ هـ)، ٢٤.

(٣) المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، الإدارة العامة للتدريب الأهلي، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ)، ١، ٢.

(٤) موقع جامعة الباحة على الإنترنت، متاح عبر: http://www.bu.edu.sa

ENC.16.[Al baha].indb 482 07/09/1430 02:25:27 م

وتضم الكلية الأقسام الآتية: قسم هندسة الحاسبات، قسم الهندسة الكهربائية، قسم الهندسة المعمارية، قسم الهندسة المدنية، قسم الهندسة الميكانيكية.

٢ ـ كلية العلوم:

تأسست الكلية بالمرسوم الملكي رقم ٩٦٨٣/م، وتاريخ ١٤٢٦/٨/٥ هـ الموافق ٢٠٠٥ م، وتضم الكلية الأقسام الآتية: قسم نظم معلومات، قسم علوم الحاسب الآلي، قسم الرياضيات، قسم الفيزياء، قسم الأحياء، قسم الكيمياء.

٣ ـ كلية العلوم الطبية:

تمت الموافقة على إنشاء كلية العلوم الطبية التطبيقية التابعة لجامعة أم القرى بمنطقة الباحة حسب التوجيه السامي الكريم رقم٩٦٨٢/م ب بتاريخ ١٤٢٦/٨/٥ هـ الموافق ٢٠٠٥ م، وتمتد مدة الدراسة بالكلية أربع سنوات دراسية (ثمانية مستويات دراسية) بعدها يتوجب على الطالب قضاء سنة الامتياز الإجبارية (١٢ شهراً) ليتم التطبيق العملي لجميع ما درسه خلال السنوات الدراسية.

وتتضمن الكلية الأقسام الآتية: قسم التمريض (طالبات)، قسم صحة الأسنان (طلاب)، قسم صحة مجتمع (طلاب)، قسم البصريات (طالبات).

٤ ـ كلية المجتمع:

أنشئت كلية المجتمع بالباحة بناء على قرار مجلس الوزراء رقم ٧٣ وتاريخ ١٤٢٢/٣/٥ هـ الموافق ٢٠٠١ م القاضي بالموافقة على قرار المجلس الاقتصادي الأعلى رقم ٢٢/٤ وتاريخ ١٤٢٢/٣/٤ هـ الموافق ٢٠٠١ م. وتضم الكلية الأقسام والبرامج الآتية:

- قسم العلوم الطبية التطبيقية وتقنياتها: وفيه برنامج دبلوم فني تمريض.
- قسم العلوم الأساسية وتطبيقاتها: وفيه ثلاثة برامج هي: برنامج دبلوم مختبر الأحياء، وبرنامج دبلوم مختبر كائنات دقيقة، برنامج دبلوم فني مختبرات الكيمياء.
- برنامج اللغة الإنجليزية.

٥ ـ كلية المعلمين:

أنشئت كلية المعلمين بالباحة في ١٤٠٩/١/١ هـ الموافق ١٩٨٩ م بموجب خطاب وكيل وزارة المعارف رقم ٢٦/٤٦٥٠ في ١٤٠٨/٧/٢٤ هـ الموافق ١٩٨٨ م والمبني على القرار الوزاري رقم ١٦٦١في ١٤٠٨/٦/٨ هـ الموافق ١٩٨٨ م باعتماد ثلاث كليات معلمين في الباحة وجدة وعرعر، ابتداءً من بداية العام الدراسي ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م.



كلية المعلمين في الباحة

ENC.16.[Al baha].indb 483 07/09/1430 02:25:32 م

وتضم الكلية الأقسام الآتية: قسم المناهج وطرق التدريس، قسم الحاسب الآلي، قسم الرياضيات، قسم الدراسات القرآنية، قسم العلوم (يتكون قسم العلوم من أربع شعب هي: شعبة الكيمياء، شعبة الفيزياء، شعبة علم الحيوان، شعبة علم النبات)، قسم التربية وعلم النفس، قسم اللغة العربية، قسم اللغة الإنجليزية، قسم التربية الفنية والبدنية.

٦ ـ كلية التربية للبنات ببني سار:

افتتحت الكلية في عام ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م وكانت تحت اسم كلية متوسطة، ثم تحولت إلى كلية تربية في عام ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م، وقد كانت بمنطقة الباحة كلية واحدة للتربية، وفي عام ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م أصبحت هناك كليتان للتربية إحداهما للأقسام العلمية والأخرى للأقسام الأدبية.

بدأت الكلية عام ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م بثلاثة أقسام هي: قسم الرياضيات، وقسم علم الحيوان، وقسم الاقتصاد المنزلي، ثم أنشئ قسم الكيمياء عام ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م، واستمر قسم علم الحيوان منذ بداية الكلية إلى أن تحول اسمه إلى قسم الأحياء منذ ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م، وآخر دفعة تخرجت في قسم علم الحيوان كانت ١٤٢٦ـ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٥ـ ٢٠٠٦ م، وأصبح الآن بالكلية أربعة أقسام هي: قسم علم الأحياء، والرياضيات، والكيمياء، والاقتصاد المنزلي.

٧ ـ كلية التربية للبنات برغدان:

افتتحت كلية التربية المتوسطة في بداية عام ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م، ثم تطورت إلى كلية تربية جامعية تمنح درجة البكالوريوس في بداية عام ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م، وللإقبال المتزايد عليها من الطالبات من داخل المنطقة والمناطق المجاورة صدر أمر معالي الرئيس العام لتعليم البنات في بداية العام الجامعي ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م بفصل كلية التربية إلى كليتين إحداهما للأقسام الأدبية والأخرى للأقسام العلمية.

وتضم الكلية الأقسام الآتية: قسم الدراسات الإسلامية، قسم التاريخ، قسم اللغة العربية، قسم اللغة الإنجليزية، قسم التربية وعلم النفس.

٨ ـ كلية التربية للبنات ببلجرشي:

أنشئت الكلية عام ١٤١٨ـ١٤١٩ هـ/١٩٩٧ـ ١٩٩٨ م بمحافظة بلجرشي. وتضم الكلية الأقسام الآتية: قسم العلوم والرياضيات وفيه شعبتان هما: شعبة العلوم وشعبة الرياضيات، وقسم اللغة العربية والعلوم الاجتماعية وفيه شعبتان أيضاً هما: شعبة اللغة العربية وشعبة العلوم الاجتماعية.

٩ ـ كلية التربية للبنات بالمخواة:

أنشئت كلية التربية بمحافظة المخواة عام ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م تحت اسم كلية التربية المتوسطة للبنات نظام سنتين، وكانت تضم أربعة أقسام بمبنى واحد (قسم الدراسات الإسلامية، قسم اللغة العربية، قسم العلوم الاجتماعية، قسم الرياضيات والعلوم، قسم الاقتصاد المنزلي)، ثم تطورت لتصبح كلية التربية للمعلمات بمحافظة المخواة عام ١٤٢٢ ـ ١٤٢٣ هـ/٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢ م وتضم خمسة أقسام هي: قسم اللغة العربية، قسم

ENC.16.[Al baha].indb 484 07/09/1430 02:25:32 م

الرياضيات،قسم الاقتصاد المنزلي، قسم الدراسات الإسلامية، قسم الكيمياء.

١٠ ـ كلية المجتمع للبنات بالمندق:

تأسست كلية المجتمع بالمندق في العام الدراسي ١٤٢٣ ـ ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣ م وانضمت لجامعة الباحة في العام ١٤٢٨ ـ ١٤٢٩ هـ/٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨ م، ومدة الدراسة سنتان فقط، تحصل الخريجة فيهما على شهادة الدبلوم.

ب ـ كلية الصحة للبنين:

تم افتتاح الكلية الصحية للبنين بالباحة عام ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م، وهي مرحلة تطويرية للمعهد الصحي الثانوي سابقاً، وتضم الكلية مجموعة من التخصصات في مجالات التمريض، والصيدلة، والأشعة، والتخدير، والمختبرات، والعمليات، والتغذية، والأسنان، والعلاج الطبيعي، وقد بلغ عدد الطلاب المقيدين في مرحلة الدبلوم المتوسط في عام ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م ٣٤٨ طالباً[١].

ج ـ المعهد الصحي للبنات:

تم افتتاح المعهد الصحي للبنات بالباحة عام ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤ م، بهدف إتاحة الفرصة أمام خريجات المرحلة الثانوية العامة ـ القسم العلمي ـ للحصول على دبلوم التمريض، ومدة الدراسة به سنتان ونصف السنة، تمنح الطالبة شهادة الدبلوم بعد التخرج، وهذا المعهد هو امتداد تطويري للمعهد الصحي الذي كان يقبل خريجات المرحلة المتوسطة، وقد بلغ عدد الطالبات المقيدات في مرحلة الدبلوم المتوسط في عام ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م ٨٦ طالبة[٢].

(١) وزارة التعليم العالي. إحصاءات التعليم العالي في المملكة، مرجع سابق،ع٢٨، ٢٦٩.

(٢) المرجع السابق،٢٧٠.

ENC.16.[Al baha].indb 485 07/09/1430 02:25:33 م

ENC.16.[Al baha].indb 486 07/09/1430 02:25:33 م

الفصل الثاني

الخدمات الصحية

أولاً القطاع العام

ثانياً القطاع الخاص

ثالثاً جمعية الهلال الأحمر السعودي

ENC.16.[Al baha].indb 488 07/09/1430 02:25:33 م

أولاً ـ القطاع العام:

بدأت الخدمات الصحية عام ١٣٦٠ هـ/ ١٩٤١ م، عندما تم إنشاء أول وحدة صحية في قرية الظفير وكانت تعرف باسم (طبابة الظفير) وكان يعمل بها مأمور صحي، كما تم إنشاء وحدة صحية أخرى في بلجرشي، وعين في المنطقة طبيب عام ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٣ م[١]. وفي عام ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م تم تحويل الوحدات الصحية في المنطقة إلى مستوصفات مزودة ببعض التجهيزات المناسبة والأطباء والممرضين والفنيين، وفي عام ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م بلغ عدد المراكز الصحية في المنطقة ٢٢ مركزاً. أما النقلة النوعية في الخدمات الصحية على مستوى المنطقة، فقد تمثلت في افتتاح أول مستشفى في المنطقة وهو مستشفى بلجرشي العام سنة ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م بسعة ٥٠ سريراً. واستمرت الجهود الحكومية في تحسين الخدمات الطبية والإدارية وتطويرها في منطقة الباحة، وكان من أهمها إنشاء المديرية العامة للشؤون الصحية عام ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م، حيث انعكس أثرها على نمو عدد المراكز الصحية وبناء المستشفيات[٢].

وتقدم المديرية العامة للشؤون الصحية بمنطقة الباحة خدماتها الصحية للمواطنين من خلال ٩ مستشفيات حتى عام ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م[٣]، وهي: مستشفى الملك فهد بالباحة، ومستشفى بلجرشي العام، ومستشفى النقاهة والعلاج الطبيعي بالباحة، ومستشفى الولادة والأطفال ببلجرشي، ومستشفى المندق العام، ومستشفى المخواة العام، ومستشفى قلوة العام، ومستشفى العقيق العام، وجمعية الهلال الأحمر السعودي.

وبالإضافة إلى الإدارات الصحية التي تقدم الخدمات الوقائية والعلاجية وهي: مكافحة الأمراض المتوطنة والمعدية من خلال برامج الرعاية الصحية الأولية، وعيادة مكافحة التدخين، والمختبر المركزي وبنك الدم، ومختبر الأمراض المتوطنة ومركز التدريب. ويوجد بالمنطقة ٨٦ مركزاً صحياً وذلك عام ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م[٤].

أ ـ الخدمات الصحية في مدينة الباحة:

١ ـ المستشفيات:

أ) مستشفى الملك فهد:

يعد مستشفى الملك فهد بالباحة من أكبر مستشفيات المنطقة وأهمها، ويعمل بطاقة ٣٧٨ سريراً للمرضى المنومين، ويحتوي على جميع التخصصات الطبية، وقد تم افتتاحه عام ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م، وتولت تشغيله شركات متخصصة تشغيلاً كاملاً حتى عام ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م، حيث بدأ تشغيله ذاتياً من قبل وزارة الصحة، وقد دعم المستشفى بأجهزة متطورة، مثل: أجهزة التصوير والرنين المغناطيسي، وجهاز تفتيت حصى المسالك البولية، وتدعيم أقسام العناية المركزة للكبار والأطفال وحديثي الولادة، ويحتوي المستشفى على الأقسام الطبية الآتية: الأسنان، والطوارئ، والغدد، والأمراض المعدية، والطب العام، والعيون، والأطفال، وأمراض الملاريا، وأمراض الجهاز الهضمي، والنساء والولادة، والطب النفسي، وأمراض القلب والأوعية الدموية، والجلدية، والكلى، والأذن والأنف والحنجرة،

(١) وزارة الصحة، المديرية العامة للشؤون الصحية، "تقرير"، (الباحة: ١٤٢٤ هـ)، ١.

(٢) السياري، أحمد صالح. الباحة: حقائق وأرقام، مرجع سابق، ١٩٠-١٩٢.

(٣) وزارة الصحة، *الكتاب الإحصائي السنوي*، (١٤٢٧ هـ)، ١٠٥.

(٤) المرجع السابق، ١٠٥.

ENC.16.[Al baha].indb 489 07/09/1430 02:25:34 م

والطب الباطني، والجراحة العامة، والعلاج الطبيعي، والعيادة الخارجية، والمسالك البولية، والتنفس الصناعي، وجراحة المخ والأعصاب، والأعصاب، والعظام، والحروق والتجميل.

كما يحتوي المستشفى على الأقسام الطبية المساعدة وهي: وحدة ديلزة الدم، والصيدلية، والتغذية، والضماد، والمختبر، والتمريض، والأشعة، والتخدير.

ويوفر المستشفى لمنسوبيه السكن والخدمات الترفيهية والتسهيلات[1].

ب) مستشفى النقاهة والعلاج الطبيعي:

يقدم الخدمات الطبية والاجتماعية والتأهيلية للمرضى المحولين من مستشفيات المنطقة لاستكمال علاجهم؛ وبخاصة المصابون بإعاقات جزئية أو كلية أو مؤقتة أو شبه دائمة لكي يعودوا فيما بعد إلى حياتهم الطبيعية، وفي عام ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م افتتح بالمستشفى أكبر مركز علاج طبيعي تأهيلي في المنطقة.

٢ ـ المراكز الصحية:

تقدم خدمات الرعاية الصحية الأولية في مجال الخدمات الوقائية والعلاجية من خلال ١٤ مركزاً صحياً ومركز واحد لمكافحة نواقل المرض.

أ) المختبر المركزي وبنك الدم:

مختبر مرجعي للمنطقة، تجرى فيه جميع التحاليل النوعية التي يتعذر إجراؤها في المستشفيات والمراكز الصحية في المنطقة، كما يتم فيه تنظيم الحملات الدورية للتبرع بالدم وتخزينه، وعمل الفحوصات الجرثومية لعينات الأغذية والمياه في المنطقة والتدريب العملي لطلاب التعليم الصحي.

ب) مركز طب الأسنان:

مركز تخصصي ومرجعي للمنطقة، يضم ١٤ عيادة أسنان تشمل جميع التخصصات المطلوبة فضلاً عن خدمات التركيبات الثابتة والمتحركة وتقويم الأسنان.

ج) مركز التعليم الطبي والبحوث:

تم إنشاء مركز التعليم الطبي والبحوث ليتولى مسؤولية الإشراف على برامج التدريب والبحوث والدراسات في المستشفيات والمراكز الصحية بالمنطقة، كما أنه يتولى مسؤولية التدريب على رأس العمل.

ب ـ الخدمات الصحية في المحافظات:

١ ـ محافظة بلجرشي:

تقدم الخدمات الصحية في محافظة بلجرشي من خلال مستشفى بلجرشي العام بسعة ١٧٤ سريراً، افتتح عام ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م بسعة ٥٠ سريراً، وقد تمت إضافة مستشفى جديد بسعة ٢٠٠ سرير، ومستشفى الولادة والأطفال بسعة ١٠٠ سرير، افتتح عام ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م، ومستشفى الصحة النفسية بسعة ١٠٠ سرير، افتتح عام ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م لمعالجة الأمراض النفسية والعصبية والعقلية، وخدمات الرعاية الصحية الأولية من خلال ١٣ مركزاً صحياً ومركز واحد لمكافحة نواقل المرض.

(١) وزارة الصحة، المديرية العامة للشؤون الصحية. «تقرير، ١٤٢٤ هـ»، مرجع سابق، ٣ ـ ٥.

ENC.16.[Al baha].indb 490 07/09/1430 02:25:34 م



المستشفى العام بمحافظة بلجرشي

٢ ـ محافظة المندق:

تقدم الخدمات الصحية في المحافظة من خلال مستشفى المندق العام بسعة ٧٨ سريراً، وقد تم افتتاحه عام ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م، وخدمات الرعاية الصحية الأولية من خلال ١٣ مركزاً صحياً، ومركز واحد لمكافحة نواقل المرض.

٣ ـ محافظة القرى:

تقدم الخدمات الصحية في محافظة القرى من خلال ١٤ مركزاً صحياً تقدم الخدمات العلاجية الأولية، ومركز صحي واحد لمكافحة نواقل المرض، ومدرج ضمن ميزانية المنطقة إنشاء مستشفى جديد يلبي حاجة سكان المحافظة.

٤ ـ محافظة المخواة:

تقدم الخدمات الصحية في محافظة المخواة من خلال مستشفى المخواة العام بسعة ٦٧ سريراً، وقد تم افتتاحه عام ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، وخدمات الرعاية الصحية الأولية من خلال ١١ مركزاً صحياً ومركز واحد لمكافحة نواقل المرض.

٥ ـ محافظة قلوة:

تقدم الخدمات الصحية لأهالي المحافظة من خلال مستشفى قلوة العام بسعة ٦٦ سريراً، تم افتتاحه عام ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م، و١٠ مراكز صحية تقدم الرعاية الصحية الأولية ومركز واحد لمكافحة نواقل المرض.

٦ ـ محافظة العقيق:[1]

تقدم الخدمات الصحية من خلال مستشفى العقيق العام بسعة ٥٠ سريراً، وقد بلغت تكلفته الإجمالية ٢٢,٥ مليون ريال، و٦ مراكز صحية، ومركز واحد لمكافحة نواقل المرض.

(١) وزارة الصحة، المديرية العامة للشؤون الصحية، الباحة، «تقرير»، (١٤٢٥ هـ)، ٢ـ٥.

ENC.16.[Al baha].indb 491 07/09/1430 02:25:41 م

ثانياً ـ القطاع الخاص:

يسهم القطاع الخاص في رفع المستوى الصحي والعلاجي من خلال مستشفى غدران العام في محافظة بلجرشي بسعة ١٠٠ سرير، تتوافر به معظم التخصصات الطبية، وقد تم افتتاحه عام ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م، وخدمات علاجية تقدم من خلال عيادتين خاصتين، وخدمات صحية أولية ومتخصصة تقدم من خلال ١٥ مستوصفاً، وخدمات صحية علاجية من خلال ٧٢ صيدلية، وخدمات صحية بصرية من خلال ٢٢ محلاً للنظارات[١]، من المؤشرات المهمة والدالة على التطور الملحوظ في قطاع الخدمات الصحية بالباحة منذ افتتاح أول مستشفى بالمنطقة في العام ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ وحتى عام ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م، تصاعد سعة المستشفيات وبلوغها ١١٥٣ سريراً، وتنوع الخدمات الصحية وتخصصها حيث توافر بالمنطقة في عام ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م ٩ مستشفيات حكومية، ومستشفى واحد خاص بمدينة بلجرشي، و٨٦ مركزاً للرعاية الصحية الأولية في عموم منطقة الباحة، و١٥ مستوصفاً صحياً أهلياً، ومختبر مركزي، ومركز متخصص لعلاج وطب الأسنان، وكلية صحية لتخريج كوادر متخصصة في مجال التمريض والمختبرات، ومعهد صحي للفتيات في مجال خدمات التمريض، و٧٢ صيدلية أهلية، و٧ عيادات طبية خاصة، و٢٢ محلاً للنظارات[٢].

ويبين (جدول ٧) عدد القوى العاملة بالقطاع الصحي بشقيه العام والخاص في منطقة الباحة لعام ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م.



مستشفى غدران العام بمحافظة بلجرشي

جدول ٧
عدد القوى العاملة بالقطاع الصحي بشقيه العام والخاص في منطقة الباحة عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)

القطاع	الأطباء	عاملون بالتمريض	صيدلي	فئات طبية مساعدة	فئات فنية غير طبية	إداري	مستخدم	المجموع
وزارة الصحة	٥٧٣	١٠٥٧	٢٧	٧٦٤	١٠٤	٢٢٥	١٥٣٦	٤٢٨٦
القطاع الخاص	١٣٩	١٤٧	١٠	٣٤	٣٣	١٢٧	١٠٠	٥٩٠
الإجمالي	٧١٢	١٢٠٤	٣٧	٧٩٨	١٣٧	٣٥٢	١٦٣٦	٤٨٧٦

ثالثاً ـ جمعية الهلال الأحمر السعودي:

افتتح فرع جمعية الهلال الأحمر السعودي في منطقة الباحة بتاريخ ١٤١٩/٥/١ هـ الموافق ١٩٩٨ م ليجسد مرحلة نمو وتطور تاريخي في مجال الخدمات الإسعافية الطبية، تواصلاً مع افتتاح أول مركز إسعاف بالمنطقة في مدينة بلجرشي عام ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م،

(١) وزارة الصحة. الكتاب الإحصائي السنوي، مرجع سابق، ١٨٩.

(٢) المرجع السابق، ١٠٥ ـ ١٨٩.

(*) المصدر: وزارة الصحة، الكتاب الإحصائي السنوي، ١٤٢٧ هـ ١١٠، ٢٠٧.

ENC.16.[Al baha].indb 492 07/09/1430 02:25:44 م

ويعود هذا التطور في مجال الخدمات الإسعافية إلى مواجهة الحوادث المختلفة التي تزايدت بنمو المدن والسكان والحركة التجارية والصناعية والسياحية، حيث كان أبرزها تزايد حوادث الطرق؛ نتيجة لزيادة أعداد السيارات والمنطقة الجغرافية التي تتسم بالطبيعة الجبلية، وكثرة الضباب وهطلان الأمطار، وتعرج الطرق وضيقها ويضاف إلى ذلك الكوارث الطبيعية كالحرائق ،والانهيارات الأرضية والسقوط من المناطق المرتفعة وعدم مراعاة بعض السائقين أنظمة السير المرورية، في ظل زيادة الحركة المرورية بعد أن أصبحت المنطقة همزة وصل بين المنطقة الغربية ومنطقة عسير ومنطقة تهامة التي ترتبط معها بشبكة من الطرق المعبدة، حيث يتم إسعاف المرضى ونقلهم من منازلهم إلى المراكز والمستشفيات الصحية، عن طريق كوادر طبية متخصصة تقلل كثيراً من الأخطار التي قد يتعرض لها المصابون في حالة إسعافهم. ولا تقتصر خدمات الهلال الأحمر السعودي على ما ذكر بل يشارك في إعداد خطط الطوارئ التي تقوم بها الإدارات الحكومية، مثل: الدفاع المدني، والمرور، والمشاركة في المناسبات الرسمية، والمواسم الرياضية التي تقام في المنطقة.

كما يقدم مجموعة من الخدمات الأخرى منها: الدورات التدريبية لمنتسبيه الراغبين في اكتساب الخبرة الإسعافية، والبرامج الإسعافية الأولية، وحملات التوعية عن طريق المحاضرات والندوات والمشاركات في المناسبات الاجتماعية والثقافية والرياضية.

ونتيجة لتعدد المراكز الحضرية واختلاف طبيعة المنطقة الجغرافية تم افتتاح ٧ مراكز إسعافية في منطقة الباحة كان بعضها يتبع إدارياً لفرع مكة المكرمة حتى تاريخ افتتاح فرع الباحة وهي: مركز إسعاف الباحة: وقد افتتح عام ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، ومركز إسعاف بلجرشي: وقد افتتح عام ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م، ومركز إسعاف الأطاولة: وقد افتتح عام ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م، ومركز إسعاف المخواة: وقد افتتح عام ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م، ومركز إسعاف الحجرة: وقد افتتح عام ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م، ومركز إسعاف نخال: وقد افتتح عام ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م، ومركز إسعاف العقيق: وقد افتتح عام ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م.

وتتمتع المراكز الإسعافية كلها بسيارات حديثة، وكوادر متخصصة في مجال الإسعاف، وغرف عمليات، وأجهزة اتصالات حديثة تمكن من الاتصال والتوجيه من أي مكان في المنطقة[1].

(١) جمعية الهلال الأحمر السعودي، فرع جمعية الهلال الأحمر بالباحة، «تقرير» (الباحة: جمعية الهلال الأحمر السعودي، ١٤٢٥ هـ)، ١-٣.

ENC.16.[Al baha].indb 493 07/09/1430 02:25:44 م

ENC.16.[Al baha].indb 494 07/09/1430 02:25:44 م

الفصل الثالث

الخدمات الاجتماعية

أولاً دار الملاحظة الاجتماعية

ثانياً مركز التأهيل الشامل

ثالثاً الضمان الاجتماعي

رابعاً برامج التنمية الاجتماعية

خامساً الجمعيات الأهلية

سادساً مكتب العمل

سابعاً مكتب التأمينات الاجتماعية

ثامناً رعاية الشباب

ENC.16.[Al baha].indb 496 07/09/1430 02:25:44 م

دخلت الخدمات الاجتماعية والخيرية منطقة الباحة عام ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤ م، عندما أنشئ مركز لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المنطقة، وتم افتتاح مكتب الضمان الاجتماعي عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م في مدينة بلجرشي، وبعد ذلك اتسعت دائرة الخدمات الاجتماعية المختلفة لتشمل: فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ومكتب العمل، ومكتب رعاية الشباب بالباحة، ومركز التأهيل الشامل، ودار الملاحظة الاجتماعية، ومكتب المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية[١]، ثم أنشئت الجمعيات الخيرية والتعاونية، وهذه المؤسسات الاجتماعية على اختلاف أنشطتها ومجالاتها، تقدم خدماتها لعموم سكان المحافظات حسب طبيعة أهدافها وبرامجها التي أنشئت من أجلها، وهي على النحو الآتي:

أولاً ـ دار الملاحظة الاجتماعية:

أنشئت دار الملاحظة الاجتماعية بمنطقة الباحة عام ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م، وبدأت باستقبال الحالات من ١٤١٩/٤/٢ هـ الموافق ١٩٩٨ م، وتحتضن الدار الأحداث من الشباب من سن السابعة حتى الثامنة عشرة الذين يرتكبون أفعالاً يعاقب عليها الشرع، ولكن نظراً إلى حداثة سنهم ينظر إليهم على أنهم ارتكبوا جنحاً تحت ظروف بيئية أو اجتماعية أو نفسية انعكست آثارها عليهم، ويحتاجون إلى التقويم والعلاج في أثناء فترة إقامتهم بالدار ليعودوا أعضاء نافعين لأنفسهم ومجتمعهم، وتتلخص أهم أهداف الدار في:

- تعديل سلوك الأحداث الجانحين وتهذيبه لكون أغلبهم ممن تنقصهم الخبرة والتفكير السليم في كثير من أمور الحياة، نتيجة لضعف الإدراك بعواقب الأمور.
- العمل على توجيه هذه الفئة وإرشادها بالأساليب والطرق التي توفر المناخ المناسب وتحقق الاستقرار النفسي والاجتماعي مستقبلاً.
- العمل على تقديم جميع الخدمات وأوجه الرعاية الاجتماعية والنفسية لفئة الشباب من سن السابعة حتى الثامنة عشرة، حتى يشعروا أنهم محل اهتمام المجتمع ورعايته.

ولكي تتحقق هذه الأهداف، تقوم الدار من خلال البرامج المخططة والمنظمة للأحداث الجانحين بتعديل سلوكهم واتجاهاتهم وتحقيق الاستقرار والتكيف الاجتماعي والنفسي بعد خروجهم من الدار، وتتضمن هذه البرامج ما يأتي:

أ ـ الرعاية الاجتماعية والنفسية:

تسعى الدار إلى تقديم رعاية متكاملة اجتماعياً ونفسياً، وذلك عن طريق الإخصائيين الاجتماعيين والنفسيين الذين يشخصون الجانب الاجتماعي والنفسي



مركز هيئة محافظة بلجرشي

(١) السياري، أحمد صالح. الباحة: حقائق وأرقام، مرجع سابق، ٢٥٠ ـ ٢٧٠.

ENC.16.[Al baha].indb 497 07/09/1430 02:25:49 م

للحدث لمعرفة الطرق والأساليب التي تساعد على تعديل سلوكه وتقويمه، ومن ثَمَّ إدماجه بالجماعة التي ينتمي إليها داخل الدار، والعمل على تفهم ظروفه الاجتماعية، ووضع الخطة العلاجية المناسبة للتعامل معه، والعمل على توثيق العلاقة بين الحدث وأسرته من خلال الزيارات المستمرة.

ب ـ البرامج التعليمية والثقافية:

يشكل التعليم والثقافة محوراً أساسياً للارتقاء بالمستوى العقلي والفكري للحدث، لذا تحرص الدار على تهيئة فرص التعليم للأحداث وتوفيرها داخل الدار، حيث تم توفير مدرسة تضم جميع مراحل التعليم العام (الابتدائي ـ المتوسط ـ الثانوي) ويسير التعليم بها وفقاً لنظام التعليم العام في المملكة، وتحت إشراف وزارة التربية والتعليم. وذلك بهدف إعطاء الأحداث الفرصة لمواصلة تعليمهم وفق خطة تضعها الدار بالاتفاق مع الجهات التعليمية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تحرص الدار على تنمية الجوانب الثقافية والمعرفية للأحداث في شتى مناحي الحياة، فهي توفر الكتب الثقافية المتنوعة والمجلات والصحف اليومية، كما تنظم المسابقات الثقافية والندوات والمحاضرات التي من شأنها الارتقاء بمستوى التفكير والسلوك السوي وذات الصلة بالمشكلات الاجتماعية وبخاصة ما يتعلق بالشباب، وكذلك مشاركة الأحداث في الأنشطة والبرامج الثقافية.

ج ـ البرامج الدينية:

نظراً إلى الدور المؤثر والإيجابي السريع للجانب الديني في النفس، تقوم الدار بتنفيذ برامج دينية بالتعاون مع فرع وزارة الشؤون الإسلامية ومكتب الدعوة والإرشاد بمنطقة الباحة، في سبيل إصلاح أحوال الأحداث وتفكيرهم وسلوكهم للأخذ بأيديهم إلى الطريق السوي.

د ـ البرامج الرياضية:

تمثل الرياضة أحد الأنشطة التي توليها دار الملاحظة بالباحة أهمية كبيرة، نظراً إلى طبيعة الفئة العمرية لنزلاء الدار التي تتسم بالحيوية والنشاط، لذا تنفذ الدار مجموعة من الأنشطة الرياضية تحت إشراف متخصصين في التربية الرياضية؛ لتنمية اللياقة البدنية، واستهلاك طاقات الشباب فيما يعود عليهم بالنفع، وذلك من خلال الألعاب والمسابقات الرياضية المتنوعة التي تسهم في تعديل سلوكهم وتخلصهم من كثير من الاضطرابات النفسية وتغرس في نفوسهم القيم والسلوكيات الحسنة.

هـ ـ الأنشطة الفنية:

تتيح الدار الفرصة للأحداث لاستغلال مواهبهم واستكشافها وتنميتها بهدف صقلها وتنمية مهاراتهم وقدراتهم الفنية، وذلك عن طريق مجالات الرسم والخط والمجسمات والزخرفة والأعمال الفنية الأخرى، وتوفر الدار جميع الأدوات اللازمة لهذه الأنشطة، كما تتيح للأعمال المميزة المشاركة في المعارض الفنية[1].

وقد بلغ عدد الحالات في دار الملاحظة الاجتماعية بالباحة ٣٦ حالة خلال العام المالي ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م[2].

(١) وزارة الشؤون الاجتماعية، دار الملاحظة الاجتماعية، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ)، ١ ـ ٣.

(٢) وزارة الشؤون الاجتماعية، إدارة التخطيط والتطوير الإداري، *الكتاب الإحصائي السنوي*، (١٤٢٥/١٤٢٦ هـ)، ٤٠.

ENC.16.[Al baha].indb 498 07/09/1430 02:25:49 م

ثانياً ـ مركز التأهيل الشامل:

بدأ الاهتمام بالمعوقين مع بداية التخطيط لبرامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المملكة، وقد تضافرت جهود الأجهزة الحكومية ذات العلاقة المباشرة بهذه الفئة لتحقيق الخدمات المطلوبة وتوفيرها لهم، حيث تولت وزارة التربية والتعليم الجوانب التعليمية فأنشأت معاهد التعليم الخاص لتمكنهم من مواصلة تعليمهم بما يتناسب وظروف عجزهم، وتولت وزارة الصحة التأهيل الطبي لهم، وذلك بإعدادهم بدنياً عن طريق العلاج الطبيعي، وتزويدهم بالأطراف الاصطناعية والأجهزة التعويضية، أما وزارة الشؤون الاجتماعية فقد تولت خدمات الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية وتوفير الفرص المناسبة لتأهيل القادرين منهم على الأعمال المهنية والحرفية التي تتناسب مع قدراتهم حسب كل حالة[1]، ويعد مركز التأهيل الشامل في منطقة الباحة أحد مراكز التأهيل الشامل المنتشرة في مناطق المملكة، حيث تم افتتاحه عام ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م في مدينة بلجرشي، ويضم أقساماً مهنية للتأهيل وأقساماً اجتماعية لشديدي الإعاقة، وتبلغ طاقته الاستيعابية ٢٦٦ مقيماً ومقيمة في أقسام منفصلة، أما المبنى الحكومي الجديد في مدينة الباحة فتبلغ طاقته الاستيعابية أكثر من ٤٠٠ حالة.

وقد بلغ عدد حالات شديدي الإعاقة بمركز التأهيل الشامل بالباحة ٢٦٥ حالة خلال العام المالي ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م[2]، ويسعى المركز إلى تحقيق الأهداف الآتية: رعاية المعوقين من أبناء المجتمع وتأهيلهم، وتخفيف العبء عن كاهل الأسرة في رعاية أبنائها المعوقين، وتوفير الرعاية الاجتماعية والطبية والنفسية وفق الظروف الصحية للمعوق وبما يتفق مع قدراته وفق الخطط والبرامج المعدة لذلك، ويتم قبول الحالات بناءً على الإعاقة البدنية، مثل: الشلل الدماغي، وضمور الأطراف، وحالات الإعاقة البدنية الشديدة الناجمة عن الحوادث بشتى صورها، والإعاقة المزدوجة، مثل: كف البصر مع الصمم أو البكم أو أحدهما مع التخلف العقلي، أو حالات الشلل الشديدة، وضعف البصر وضعف النطق، وعدم توافر الإمكانات والظروف المناسبة لرعاية المعوق داخل الأسرة مع توافر الإمكانات بالمركز لرعايته[3].

كما يقدم المركز عدداً من الخدمات منها:

أ ـ التأهيل الاجتماعي:

ويتضمن الإيواء الكامل، والإعاشة، والكسوة الشتوية والصيفية، وتوفير جميع الاحتياجات، والبرامج اليومية المعدة للمعوق منذ استيقاظه حتى خلوده إلى النوم، وتتضمن البرامج التعليمية المختلفة كالاعتماد على النفس وتعلم بعض المهارات، وكذلك البرامج الترفيهية والترويحية، كما يحرص المركز على ربط المعوق بأسرته من خلال الاتصال بولي الأمر لزيارته في المنزل في الإجازات والمناسبات لمساعدته على التكيف النفسي والاجتماعي مع الآخرين.

ب ـ قسم الرعاية الطبية والتمريضية:

يتولى قسم الرعاية الطبية بالمركز الكشف والتشخيص البدني والنفسي للحالات

(١) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية، *برامج رعاية وتأهيل المعوقين*، (الرياض: مطابع الشرق الأوسط، ١٤١٩ هـ)، ١٥.

(٢) وزارة الشؤون الاجتماعية. الكتاب الإحصائي السنوي ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ، مرجع سابق، ٨٠.

(٣) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، مركز التأهيل الشامل، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ)، ٢.

ENC.16.[Al baha].indb 499 07/09/1430 02:25:49 م

التي ترد إلى المركز قبل قبولها، كما يتولى عملية الإشراف الطبي اليومي للمقيمين وتحويل الحالات التي تحتاج إلى فحوصات طبية دقيقة أو جراحات إلى المستشفيات المتخصصة، وأيضاً المتابعة الصحية اليومية للمقيمين للتأكد من سلامتهم، ونظافتهم، والمرور اليومي على المرافق والصالات، والتحصين ضد الأمراض المعدية، وكذلك متابعة البرنامج العلاجي لكل حالة، لمعرفة مدى التحسن وأثر العلاج البدني والنفسي أو أحدهما على الحالة.

ج ـ قسم العلاج الطبيعي:

يهدف إلى منع مزيد من المضاعفات وتقليصها تدريجياً حتى الشفاء، وأيضاً محاولة إعادة التكيف النفسي إلى المعوق في المجتمع الذي يعيش فيه، وقد تم تزويد المركز بأحدث الأجهزة المستخدمة في مجال التأهيل الطبي، ويقوم عليه إخصائيون وفنيون في مجال العمل ينفذون خطة الأطباء للعلاج الطبيعي، ويتمثل العلاج في الطرق الآتية:

١ ـ العلاج الكهربائي:

يتمثل في أجهزة الموجات فوق الصوتية، والموجات القصيرة، وجهاز متعدد التيارات، وجهاز الليزر، وجهاز شفط لتسكين الألم.

٢ ـ العلاج المائي:

يتمثل في استخدام الكمادات الباردة والساخنة، وحمامات الشمع، وجهاز الأحواض المائية، والتدليك تحت الماء.

٣ ـ التدريبات اليدوية:

تشمل تحريك الأعضاء المصابة، وتقوية الأطراف، وتقليل نسبة التيبس بالمفاصل، وتحسين شكل العضلة، والمحافظة عليها عن طريق استخدام بعض الأجهزة الميكانيكية المساعدة، مثل: العجل الثابت، وجهاز الجري... إلخ.

د ـ قسم الإعانات:

يقدم المركز إعانات مالية لأولياء المعوقين الذين يتعذر قبولهم بالمركز الاجتماعي أو من ترغب أسرته في رعايته داخل محيط الأسرة وتتوافر لديها البيئة الصالحة لرعايته، وتحدد الوزارة الإعانة المالية بناءً على حالة المعوق، وقد بلغ إجمالي ما تم صرفه من إعانات من عام ١٤١٣ ـ ١٤٢٢ هـ/١٩٩٢ ـ ٢٠٠١ م ٦١,٧٧٣,٠٠٠ ريال، استفاد منها ما يقارب ٣٠٠٠ معوق ومعوقة[١].

ثالثاً ـ الضمان الاجتماعي:

افتتح مكتب الضمان الاجتماعي في مدينة بلجرشي عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م في مبنى مستأجر، ثم انتقل إلى مبنى حكومي، ويضم أربعة مكاتب هي: مكتب الضمان الاجتماعي بالمندق، افتتح عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م، ومكتب الضمان الاجتماعي في قلوة، افتتح عام ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م، ومكتب الضمان الاجتماعي بالمخواة، تم تأسيسه عام ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م، ومكتب الضمان الاجتماعي بالعارضية، افتتح عام ١٣٩٨ هـ/

(١) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، مركز التأهيل الشامل، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ)، مرجع سابق، ٢، ٤ ـ ١١.

ENC.16.[Al baha].indb 500 07/09/1430 02:25:50 م

١٩٧٨ م، ويتولى المكتب الرئيس مع المكاتب الفرعية تقديم الخدمات إلى الفئات المستحقة والمحتاجة من الأسر والأفراد من سكان المنطقة الممتدة من بني ميمون جنوباً، حتى بني خيثم شمالاً، ومن بادية العقيق وضواحيها شرقاً حتى بادية تهامة الخيطان غرباً، ويقدم مساعدات مالية سنوياً تختلف مقاديرها باختلاف الحالة وعدد أفراد الأسرة، مع استمرار تولي رعايتهم لمواجهة الحاجة والعوز. وتشتمل خدمات الضمان الاجتماعي على نوعين من الإعانات هي:

أ ـ المعاشات:

وتشمل عجز الرجال الكلي أو الجزئي عن العمل أو بسبب الشيخوخة، والأيتام ومجهولي الأب ومفقوديه، والنساء اللاتي لا عائل لهن أو من غاب أزواجهن.

ب ـ المساعدات:

وتشمل المصابين بالعجز المؤقت، وأسر السجناء، والمهجورات من النساء اللائي بلا عائل، والذين يتعرضون لظروف تتطلب العون والمساعدة في حالة الكوارث ونكبات العمل، وقد بلغ إجمالي مبالغ فئة المساعدات المصروفة لمستفيدي الضمان الاجتماعي بمنطقة الباحة خلال العام المالي ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م ١٥,٨٥٧,٠٩٠ ريالاً[١].

رابعاً ـ برامج التنمية الاجتماعية:

تهدف التنمية الاجتماعية إلى معالجة المشكلات الاجتماعية، وتحسين مستوى معيشة الفرد والمجتمع على حد سواء، والنهوض بالجوانب الثقافية والصحية والاجتماعية والاقتصادية، وتهيئة مقومات الحياة الكريمة لأفراد المجتمع، وقد بدأت التنمية الاجتماعية في المملكة منذ ما يقارب خمسة عقود عندما افتتحت الدولة أول مركز اجتماعي للتنمية الاجتماعية بالدرعية عام ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م، وبعد نجاح التجربة تم إنشاء عدد من مراكز التنمية الاجتماعية في جميع مناطق المملكة.

ـ مركز التنمية الاجتماعية:

افتتح بمنطقة الباحة عام ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م بقرية برحرح الواقعة شمالي محافظة المندق، وتبعد عن مدينة الباحة بمسافة ٧٠ كم تقريباً.

١ ـ أقسام مركز التنمية الاجتماعية:

يتكون المركز من الأقسام الآتية:

أ) القسم الثقافي: يركز على الجانب الثقافي ورفع مستوى الوعي للمواطنين.

ب) القسم النسائي: يهتم بالإشراف على رياض الأطفال والأنشطة النسائية.

ج) القسم الاجتماعي: يركز على الدراسات والبحوث والإشراف على لجان التنمية الاجتماعية والجمعيات الخيرية.

د) القسم الصحي: يهتم بالتوعية الصحية من خلال البرامج والمحاضرات والنشرات الإرشادية.

هـ) القسم الزراعي: يهتم بتنفيذ برامج التوعية والإرشاد لرفع المستوى الاقتصادي للمزارعين.

(١) وزارة الشؤون الاجتماعية. الكتاب الإحصائي السنوي، ١٤٢٥ـ١٤٢٦ هـ، مرجع سابق، ١٩٦.

ENC.16.[Al baha].indb 501 07/09/1430 02:25:50 م

ويقدم مركز التنمية ببرحرح خدماته لما يقارب من ٢٥ قرية، وقد بدأ المركز منذ ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م في توسيع خدماته لتلبي بعض حاجات المجتمعات المحلية والقروية، ومجتمع البادية في السراة وتهامة، لرفع مستواها الحضري من خلال تشكيل ما يسمى بلجان التنمية الاجتماعية المحلية التي بلغ عددها ١٥ لجنة تغطي معظم أجزاء منطقة الباحة، وأقرب لجنة للمركز تبعد ما يقارب من ١٥كم وأبعدها ما يقارب من ١٥٠كم، وهذه اللجان هي أحد الأساليب التي أخذت بها وزارة الشؤون الاجتماعية محاولة منها للتوسع في برامج التنمية الاجتماعية لتغطية أكبر عدد ممكن من مناطق المملكة التي لا تصل إليها خدمات المراكز الاجتماعية، ويعمل بهذه اللجان أفراد متطوعون لديهم المقدرة على خدمة مجتمعهم بكل ما يستطيعون، ويتمثل دورهم في إقناع أفراد المجتمع بالمشاركة في برامج تطوير المجتمع.

٢ ـ أهداف مركز التنمية الاجتماعية:

أ) تنمية الموارد البشرية والمادية في المجتمع.

ب) النهوض بالجوانب الثقافية والصحية والاجتماعية والاقتصادية في منطقة خدمات المركز.

ج) إشراك المواطنين في دراسة احتياجاتهم ووضع الحلول العملية لمشكلاتهم وإشراكهم في توفير الموارد اللازمة لمقابلة تلك الاحتياجات.

د) القضاء على العادات غير السليمة ونشر العادات الحسنة.

هـ) دعم الاستقرار الاجتماعي للأسرة.

٣ ـ برامج مركز التنمية الاجتماعية:

وقد قام المركز بتنفيذ مجموعة من البرامج منها:

أ) برامج رعاية الطفولة:

نفذ المركز عدداً من البرامج في مجال رعاية الطفولة تحت سن ست سنوات من خلال افتتاح عدد من دور رياض الأطفال ودور حضانة ونوادٍ للطفولة في المنطقة؛ بهدف رعاية الأطفال تربوياً وتعليمياً وصحياً تحت إشراف أخصائيات اجتماعيات ومربيات مؤهلات.

ب) برامج رعاية الأمومة:

نفذ المركز مجموعة من البرامج في مجال رعاية الأمومة بهدف شغل أوقات فراغ الأمهات والفتيات بما يعود عليهن وعلى مجتمعهن بالنفع، وذلك عن طريق فتح دور للفتيات تهتم بالتأهيل والتثقيف والتعليم للمرأة، مثل: دورات في الحاسب الآلي، ودورات في تعليم الخياطة، والتدبير المنزلي، وفصول محو الأمية، وحلقات لتحفيظ القرآن الكريم، بالإضافة إلى المحاضرات والندوات في مجال التوعية والتثقيف.

ج) برامج رعاية الشباب:

قدم المركز مجموعة من البرامج التي تخدم فئة الشباب لشغل أوقات فراغهم بما يخدم مصلحتهم ومصلحة مجتمعهم، وذلك عن طريق المساعدة في افتتاح الأندية الريفية والرياضية والثقافية، وتنظيم المسابقات الرياضية والثقافية بين شباب الأندية الريفية التي تشرف عليها الرئاسة العامة

ENC.16.[Al baha].indb 502 07/09/1430 02:25:51 م

لرعاية الشباب، وإقامة المعسكرات الصيفية والرمضانية، بالإضافة إلى إقامة الدورات المهنية، مثل: الدورات في الحاسب الآلي واللغة الإنجليزية.

د) البرامج الثقافية:

تم وضع برامج ثقافية متنوعة بهدف رفع المستوى الثقافي للمجتمع، وذلك عن طريق برامج محو الأمية، وتكوين اللجان الثقافية، وعقد الندوات والمحاضرات، ومسابقات حفظ القرآن الكريم وتجويده، ومسابقات البحوث في مجالات الثقافة والمعرفة، كما تم افتتاح المكتبات لتكون مصدراً للمعرفة وتزويدها بالكتب المتنوعة لتكون في متناول الجميع.

هـ) التوعية في المجالات الصحية والزراعية:

نفذ المركز برامج صحية تهدف إلى نشر الوعي الصحي في منطقة المركز، وبخاصة في الجانب الوقائي، كالتوعية بأهمية التطعيم والتحصين ضد الأمراض، وعقد الدورات في الإسعافات الأولية، وفي مجال الزراعة، أقيمت بعض الدورات الزراعية، كما قدمت برامج توعوية وإرشادية بالتعاون مع فرع وزارة الزراعة لرفع المستوى الاقتصادي للمزارعين، عن أفضل الطرق في تحسين الإنتاج الزراعي والحيواني وكذلك في مجال التسويق.

ونظراً إلى أن المجتمعات الريفية والبدوية تمثل نسبة كبيرة من حياة مجتمع المنطقة الذي يحتاج إلى برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي لا تصل إليها برامج مركز التنمية في المنطقة وهي في أمس الحاجة إليها، لذا عمد المركز إلى تشكيل ما يسمى بلجان التنمية الاجتماعية المحلية، وهي إحدى السياسات التي أخذت بها وزارة الشؤون الاجتماعية محاولة منها للتوسع في برامج التنمية الاجتماعية.

٤ ـ لجان مركز التنمية الاجتماعية:

وقد بلغ عدد اللجان التي شُكلت بناءً على حاجة أهالي بعض القرى والبلديات ورغبتهم، ١٥ لجنة يشرف عليها مركز التنمية الاجتماعية ببرحرح، وهي لجنة التنمية الاجتماعية الرئيسة بالمركز، ولجنة التنمية الاجتماعية بالمندق، ولجنة التنمية الاجتماعية بدوس، ولجنة التنمية الاجتماعية بالنصباء، ولجنة التنمية الاجتماعية بوادي الصدر، ولجنة التنمية الاجتماعية ببني حرير وبني عدوان، ولجنة التنمية الاجتماعية ببني ظبيان، ولجنة التنمية الاجتماعية ببني كبير، ولجنة التنمية الاجتماعية ببني ميمون، ولجنة التنمية الاجتماعية بالمخواة، ولجنة التنمية الاجتماعية بالحجرة، ولجنة التنمية الاجتماعية بقرن ظبي، ولجنة التنمية الاجتماعية ببلعلاء، ولجنة التنمية الاجتماعية ببلجرشي، ولجنة التنمية الاجتماعية بجبر.

بالإضافة إلى ما سبق يؤدي المركز بعض الأعمال الأخرى، فهو يتولى الإشراف على الجمعيات الخيرية والجمعيات التعاونية القريبة منه، كما يقوم بدراسة حالات الإعاقة في نطاق خدمات المركز والإشراف عليها وصرف الإعانات المقررة لها سنوياً، وأيضاً دراسة حالات ذوي الظروف الخاصة ومتابعتهم، وتقديم العون والمساعدة لهم[1].

(١) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، مركز التنمية الاجتماعية،وكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ)، ١ ـ ٦.

ENC.16.[Al baha].indb 503 07/09/1430 02:25:51 م

خامساً ـ الجمعيات الأهلية:

يوجد بالمنطقة عدد من الجمعيات والمؤسسات الخيرية الأهلية القائمة على الجهود الأهلية في مجال أعمال البر والخير والإحسان، وهي تهدف إلى رفع المستويات الاجتماعية والاقتصادية للأسر في البيئة المحلية، ولا يقتصر دور الجمعيات الخيرية على المساعدات المادية فحسب، بل تقوم بتقديم المساعدات في ضوء مجموعة من البرامج التي تساعد الأفراد على الاعتماد على أنفسهم من خلال تنمية مهاراتهم وقدراتهم، كبرامج التعليم والتأهيل، ولا تقتصر أعمال البر والخير في المنطقة على الجمعيات التي تقدم المساعدات المباشرة وغير المباشرة فحسب، بل شملت مجال إنشاء جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، والجمعيات التعاونية، وهذه الجمعيات هي:

أ ـ جمعيات البر الخيرية: وتضمّ:

١ ـ جمعية قرن ظبي الخيرية للخدمات الاجتماعية:

أسست بتاريخ ١٣٩٨/٢/٦ هـ الموافق ١٩٧٨ م وتم تسجيلها بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية في ١٣٩٩/١٠/٢٦ هـ الموافق ١٩٧٩ م تحت رقم ٣٠، ويتكون مجلس إدارة الجمعية من ٩ أعضاء، و١٢٠ منتسباً، بالإضافة إلى ٤ موظفين يعملون بها، وتتلقى الجمعية الدعم المستمر من الدولة ومن رجال الأعمال والتجار وفاعلي الخير، وهي تقوم بأعمال جليلة تتلخص في الأهداف التي قامت من أجلها وهي:

- المشاركة في رفع المستوى الاجتماعي والصحي للمجتمع.
- تقديم المساعدات الاجتماعية المالية والعينية.
- المشاركة في برامج الخدمة العامة.
- الإسهام في تقديم الخدمات الثقافية والتعليمية.

وتتولى الجمعية تنفيذ مجموعة من الأنشطة المختلفة، تتمثل في تقديم المساعدات العينية إلى الأسر المحتاجة والأرامل والمطلقات والأيتام والعجزة من ذوي الحاجة، وقد قدمت الجمعية الخيرية خلال عام ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م مجموعة من الخدمات تمثلت في المساعدات العينية، حيث وزعت الجمعية مساعدات عينية تضمنت مواد غذائية متنوعة وملابس وبطانيات وغيرها، على عدد من المحتاجين، بلغت قيمتها نحو ٩٢٨٠٠ ريال، استفاد منها ٤٨٠ مستفيداً [١].

٢ ـ جمعية البر والخدمات الاجتماعية ببرحرح:

افتتحت جمعية البر والخدمات الاجتماعية ببرحرح التابعة لمحافظة المندق في ١٤٠١/٨/١٥ هـ الموافق ١٩٨١ م بهدف القيام بأعمال خيرية متنوعة لسكان القرى والبادية في قطاع برحرح، معتمدة في تحقيق أهدافها على ما تتلقاه من دعم مادي ومعنوي من فاعلي الخير من أبناء الوطن، وتهدف الجمعية إلى تقديم المساعدات المادية والعينية إلى الأسر المحتاجة على صور مختلفة (رواتب شهرية، ومساعدات مقطوعة لتحسين وضع الأسرة، ومساعدات في الظروف الطارئة كالكوارث والحوادث بشتى صورها، والمساعدات الصحية على مستوى الأفراد أو المؤسسات الصحية)، والإسهام في تحسين

(١) جمعية قرن ظبي الخيرية، «تقرير ٧٥٥/ج/١٤٢٥ هـ»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ)، ١ ـ ٣.

ENC.16.[Al baha].indb 504 07/09/1430 02:25:52 م

البيئة المحلية وتطويرها عن طريق الخدمات الاجتماعية كمشروع النظافة والإسهام في تحسين الطرق وشقها، وتحسين موارد مياه الشرب ونظافة الآبار وتسويرها، والمشاركة في المناسبات العامة كالتوعية المرورية والصحية والثقافية، وتقديم برامج تأهيلية إلى الأفراد والأسر وتزويدهم بالوسائل التي تحقق الجانب العملي للبرامج التأهيلية.

وبناءً على الأهداف السابقة قدمت الجمعية المساعدات الشهرية والدورية للمسجلين في كشوفات الجمعية، إلا أن المساعدات المادية والعينية التي تقدمها الجمعية ما زالت محدودة مقارنة بأعداد المستفيدين المسجلين والأعداد المتقدمة إلى طلب المساعدة، وكذلك الحاجة إلى دعم البرامج القائمة التي تنفذها الجمعية، والبرامج التي تنوي القيام بها مستقبلاً، لذلك تسعى الجمعية دائماً إلى دعوة أهل الخير من الأفراد والشركات والمؤسسات من داخل المنطقة وخارجها إلى المزيد من الدعم المادي.

وفي ضوء إمكانات الجمعية فقد قامت بتنفيذ عدد من البرامج، مثل:مشروع النظافة العامة، وبرنامج تنظيف الآبار وتسويرها، وبرنامج التوعية الدينية والثقافية للشباب، وبعض برامج التنمية التي تمثلت في بناء عدد من المساجد وترميمها. وفي الجانب الصحي، تمكنت الجمعية من تأمين سيارة إسعاف مجهزة لتكون في خدمة المواطنين في برحرح والقرى المجاورة لها، وقد بلغت إيرادات الجمعية لعام ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م ١,٢١٨,٤٩٤ ريالاً، وبلغت مصروفاتها ٥٥٦,٣٨٨ ريالاً[١].

٣ ـ جمعية البر الخيرية بالباحة:

أسست عام ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م وسجلت في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية تحت رقم ٥٤ عام ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م ويبلغ عدد أعضاء مجلس الإدارة فيها ١٧ عضواً، وعدد الأعضاء المنتسبين ٩٢ عضواً، وعدد الموظفين ٢٣ موظفاً، وتعمل في مجال النشاط الخيري والإنساني من خلال ما تقدمه من مساعدات ورعاية اجتماعية وتعليمية إلى الأسر والأفراد المحتاجين، وتتلخص أهداف جمعية البر الخيرية بالباحة في تقديم المساعدات الخيرية (المالية والعينية) على شكل رواتب ثابتة أو مساعدات مؤقتة أو طارئة إلى من تثبت حاجته إلى المساعدة، والمشاركة في تنفيذ الخدمات الاجتماعية والثقافية ضمن مفهوم الرعاية الاجتماعية كبرامج الأمومة والطفولة والعجز والمعوقين، وتقديم المشروعات التعليمية والتدريبية والتأهيلية وتنفيذها في إطار الخدمة الاجتماعية، مثل: رياض الأطفال ومراكز تأهيل الموارد البشرية وتنميتها.



جمعية البر الخيرية بمنطقة الباحة

(١) جمعية البر والخدمات الاجتماعية ببرحرح، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٤ هـ)، ٣ ـ ٢٠.

ENC.16.[Al baha].indb 505 07/09/1430 02:25:59 م

وبلغت المساعدات النقدية التي صرفتها الجمعية منذ تأسيسها حتى عام ١٤٢٥ - ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ م ٨٣,٧٧٠,٦٧٢ ريالاً، كما بلغت المساعدات العينية التي صرفتها الجمعية عن عامي ١٤٢٥ و١٤٢٦ هـ/٢٠٠٤ و٢٠٠٥ م ٣,٢٥٠,٠٠٠ ريال[١].

٤ - جمعية القري للبر والخدمات الاجتماعية بالأطاولة:

أُسست جمعية القري للبر والخدمات الاجتماعية بالأطاولة عام ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م وسجلت في وزارة الشؤون الاجتماعية تحت رقم ٩٨ ابتداء من ١٤١٠/١٠/٢٥ هـ الموافق ١٩٨٩ م، ومجال خدماتها محافظة القري، ومركز بني حرير وبني عدوان، ومركز نخال، ومركز معشوقة، ومركز بيدة، ومركز تربة الخيالة. ويتكون مجلس الإدارة في الجمعية من ٩ أعضاء من بينهم رئيس المجلس ونائبه، ويتولى المجلس متابعة أعمال الجمعية وتصريف أمورها، واتخاذ القرارات المناسبة بما يخدم أهداف الجمعية.

ولتحقيق الأداء وسرعة الإنجاز في العمل، شكلت الجمعية أربع لجان عمل متخصصة هي: لجنة العلاقات العامة والإعلام، ولجنة التخطيط والمشروعات، واللجنة المالية، واللجنة الاجتماعية.

ومن أبرز أنشطة الجمعية التي تميزت بها عن غيرها من الجمعيات في منطقة الباحة، إنشاء دار الملك فهد لرعاية الأيتام عام ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م، لذوي الظروف الخاصة ممن لا تتوافر لهم الرعاية السليمة، وتقبل الدار الأطفال الذين تراوح أعمارهم بين الولادة حتى نهاية سن الثامنة والفتيات إلى سن التاسعة، كما تحرص الدار على نظام الأسر البديلة، ويبلغ عدد أطفال الدار ٢٠ طفلاً و١٤ طفلة، تشرف عليهم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ممثلة في مركز التأهيل الشامل بمدينة بلجرشي، وتقدم إليهم العناية والرعاية الاجتماعية والصحية والتعليمية والترفيهية، ويقوم على خدمتهم والإشراف عليهم متخصصات في شؤون الحضانة والتربية، كما تقدم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية مساعدات مالية إلى هؤلاء الأطفال تراوح بين ١٢٠٠ ريال للملتحقين بالتعليم و١٠٠٠ ريال لمن هم دون سن التعليم، وقد بلغ إجمالي إيرادات الجمعية عام ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م ٧,٩٧٥,٩٨٩,٠٧ ريالات، ومصروفاتها ٧,٢١٤,٠٩٨,٣٧ ريالاً[٢].

٥ - الجمعية الخيرية في بلجرشي:

أسست الجمعية الخيرية في بلجرشي عام ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م، وسجلت تحت رقم ١٣٣ وتاريخ ١٤١٦/٧/١٢ هـ الموافق ١٩٩٥ م، وتسعى الجمعية لتحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل في: تقديم المساعدات المتنوعة إلى المحتاجين والأرامل والمطلقات والأيتام، وتقديم المساعدات الطارئة في حالة الكوارث، والمشاركة في رفع مستوى الوعي الاجتماعي والمهني إلى المحتاجين من المواطنين.

كما تقوم الجمعية بتنفيذ مجموعة من الأنشطة هي:

- مساعدة الشباب على الزواج عن طريق تقديم المساعدات المالية لغير القادرين على تكاليف الزواج.

(١) موقع وزارة الثقافة والإعلام، جمعية البر الخيرية بمنطقة الباحة، «تقرير»، www.info.gov.sa

(٢) جمعية القري للبر والخدمات الاجتماعية، «التقرير السنوي»، (١٤٢٤ هـ).

ENC.16.[Al baha].indb 506 07/09/1430 02:26:00 م

- تنفيذ مشروع إفطار صائم في الأمكنة التي فيها عمالة مسلمة.
- المشاركة في برامج تأهيلية مخصصة للمرأة، مثل: الحاسب الآلي، وفن التفصيل والخياطة، وما يتعلق بشؤون المرأة.
- المشاركة في تقديم المساعدات المالية والعينية إلى السجناء وأسرهم في أثناء السجن وبعد انتهاء الحكم.
- المشاركة في رفع مستوى الوعي الاجتماعي والتأهيل المهني لكلا الجنسين.
- تقديم الرعاية لمرضى مستشفى الأمراض النفسية في مدينة بلجرشي.
- تبنت الجمعية برنامج إفطار طالب الذي يقدم إلى الطلاب من الأسر المحتاجة عن طريق التنسيق مع إدارات المدارس التي تقدم فيها هذه الخدمة.
- أنشأت الجمعية مستودعاً خيرياً تستقبل فيه المساعدات والصدقات العينية من الأطعمة والملبوسات من أهل الخير وتقدمها للمحتاجين من سكان المحافظة.

قامت الجمعية في عام ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م بصرف مواد عينية بلغت قيمتها ١,٥٢٠,٧٦٠ ريالاً، كما تم صرف زكاة للمسجلين بالجمعية بلغت ١,٢٣٠,٣٧٨ ريالاً، في حين بلغت المصاريف العمومية والإدارية للجمعية ٣٧٠,١٧٩,٤٥ ريالاً[١].

٦ ـ الجمعية الخيرية بمحافظة المخواة:

أُسست الجمعية الخيرية بالمخواة في ١٤١٨/١٠/٧ هـ الموافق ١٩٩٧ م في القطاع التهامي من منطقة الباحة، وتمتد خدماتها لتصل إلى ما يقارب ٣٤٩ قرية يقطنها أكثر من ٨٠ ألف نسمة، ويتكون عدد أعضاء المجلس بها من ٩ أعضاء، وعدد العاملين فيها ١٥ عضواً، وعدد الأعضاء المنتسبين إليها ١٠٧ أعضاء، وتقوم الجمعية في تأدية نشاطها الخيري على مساعدة أهل الخير من صدقات مادية وعينية، وزكاة، وهبات، وتبرعات، بالإضافة إلى الدعم الحكومي.

وتتلخص أهم أهدافها في تقديم المساعدات المتنوعة إلى الأسر والأفراد المحتاجين، وتقديم خدمات اجتماعية وإيوائية إلى المعوقين والأيتام والمسنين وغيرهم، والقيام بالأنشطة الثقافية والتعليمية على مستوى المجتمع، عموماً، والشباب خصوصاً، والمشاركة في تقديم المساعدات إلى منكوبي الكوارث والحوادث الطارئة، وتقديم العون والمساعدة إلى القادرين على العمل من الفقراء بتوفير فرص العمل لهم.

أما في مجال النشاط الاجتماعي، فقد تبنت الجمعية برامج تأهيلية في مجال الحاسب الآلي ومحو الأمية، وبرامج دعوية وثقافية عامة تهدف إلى بناء شخصية الفرد وتضامنه مع المجتمع، وقد بلغ إجمالي إيرادات الجمعية لعام ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م ٢٤٩٦١٧١ ريالاً، ومصروفاتها للعام نفسه ٢٠١٣٩٩٤ ريالاً[٢].

٧ ـ جمعية البر والخدمات الاجتماعية بالمندق:

أنشئت جمعية البر والخدمات الخيرية بمحافظة المندق في ١٤١٧/٥/٢٥ هـ الموافق ١٩٩٦ م وسجلت في وزارة الشؤون الاجتماعية تحت رقم ١٦٣، وتعتمد في نشاطها الخيري

(١) الجمعية الخيرية في محافظة بلجرشي، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ)، ١.

(٢) جمعية البر الخيرية بمحافظة المخواة، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).

ENC.16.[Al baha].indb 507 07/09/1430 02:26:00 م

على ما تتلقاه من دعم مالي وعيني من الدولة ومن رجال الأعمال والمتبرعين في المملكة، وقد بلغ عدد أعضاء مجلس الإدارة ٦٠ عضواً، وعدد الأعضاء العاملين ٩ أعضاء، وعدد الموظفين بالجمعية ٤ موظفين.

وتتلخص أهداف الجمعية في الأعمال الآتية:تقديم المساعدات المالية والعينية إلى المحتاجين، ورفع المستويات الاجتماعية والاقتصادية في منطقة خدمات الجمعية، وتقديم خدمات اجتماعية وإيوائية إلى المعوقين والأيتام والمسنين وغيرهم، والإسهام في تقديم المساعدات إلى الأفراد والأسر في حالة الكوارث والحوادث، والإسهام في بناء بيوت الله وصيانتها، والمشاركة في البرامج التوعوية، والإسهام في صيانة المرافق العامة وتحسينها، ومساعدة الشباب على الزواج.

تقدم الجمعية أعمالاً خيرية مستمرة، كما تتعامل مع الحالات والظروف الطارئة حسب الحالة ومدى قدرة الجمعية على المساعدة ومن المشروعات التي نفذتها الجمعية ما يأتي: مشروع المساعدات، ومشروع مساعدة الشباب على الزواج، ومشروع المشاركة في مشروع اللجنة الوطنية لرعاية السجناء، ومشروع السكن الخيري، ومشروع إفطار صائم، ومشروع المستودع الخيري.

وبلغ إجمالي ميزانيتها لعام ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م ١,٢٧٢,٩٤٣ ريالاً، وبلغت مصروفاتها ٨٩١,٦٦١ ريالاً[١].

٨ ـ جمعية البر الخيرية بمحافظة قلوة:

أنشئت جمعية البر الخيرية بمحافظة قلوة عام ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م بقطاع تهامة، وسجلت بوزارة الشؤون الاجتماعية برقم ١٦٧ في ١٤٢١/٣/٢٠ هـ الموافق ٢٠٠٠ م، وتتلقى الدعم المستمر من رجال الأعمال والمتبرعين في المملكة، وتسعى الجمعية إلى تحقيق الأهداف التي أقيمت من أجلها من خلال ما تقدمه من خدمات اجتماعية منها: المساعدات المالية والعينية للعجزة والأرامل والمطلقات والأيتام والمعوقين والمعوزين، وترميم المساكن وبنائها، وحفر الآبار الارتوازية في الهجر.

وتوزيع المياه والمواد الغذائية على المحتاجين بالمحافظة والمراكز التابعة لها، وتضم خدمات الجمعية مجموعة من المراكز في المحافظة هي: مركز الحجرة وقراه، مركز الجرين وقراه، مركز الجرداء وقراه، مركز الشعراء وقراه، مركز رما وقراه، ومركز الرميضة وقراه وهجره.

وقد بلغت المساعدات التي تم صرفها عام ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م ٤٤٢,٠٠٠ ريال.

ومن المشروعات التي نفذتها الجمعية ما يأتي: مشروع الصدقة الجارية، ومشروع تحجيج الفقراء، ومشروع تيسير الزواج، ومشروع الحقيبة المدرسية، ومشروع كفالة الأيتام، ومشروع الإسكان الخيري.

وقد بلغت ميزانية الجمعية لعام ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م ١,٤٥٨,٠٦٥ ريالاً، وبلغت مصروفاتها ٩٠٥,٣٥٨ ريالاً[٢].

٩ ـ جمعية البر الخيرية بوادي شرى:

أسست بتاريخ ١٤٢٢/٣/٨ هـ الموافق ٢٠٠١ م وسجلت في وزارة الشؤون الاجتماعية تحت رقم ٢٢١، وتغطي خدماتها النطاق الجغرافي لمركز شرى والقرى التابعة له، ويبلغ

(١) جمعية البر الخيرية بمحافظة المندق، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ)، ١ ـ ١٥.

(٢) جمعية البر الخيرية بمحافظة قلوة، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ)، ١ ـ ٤.

ENC.16.[Al baha].indb 508 07/09/1430 02:26:01 م

عدد الأعضاء المؤسسين للجمعية ٧٩ عضواً، في حين يتكون مجلس إدارة الجمعية من ١٠ أعضاء، وبلغ عدد الأسر المحتاجة والمسجلة لدى الجمعية ١١٩ أسرة تضم ٥٨١ فرداً.

وتتلخص أهم أهداف الجمعية فيما يأتي: تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي، والتعاون بين أفراد المجتمع، إعانة ذوي الحاجات والظروف الصعبة، المشاركة في الأنشطة التي تنمي مستوى المجتمع وتطوره، وقد قامت الجمعية عن طريق مجلس إدارتها بتشكيل مجموعة من اللجان من أجل رفع مستوى الأداء وتقديم أفضل الخدمات إلى المستفيدين من خلال برامجها المتنوعة، وهذه اللجان هي: لجنة مشروع الزواج، لجنة العلاقات العامة، واللجنة المالية وتنمية الموارد، لجنة البحث الاجتماعي والمساعدات، واللجنة المدرسية، واللجنة الرمضانية، ولجنة مشروع الكسوة.

وقد بلغت إيرادات الجمعية لعام ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م ٧١٠,٥٤٤ ريالاً[١].

١٠ ـ جمعية البر الخيرية بمحافظة العقيق:

أُسست جمعية البر الخيرية بمحافظة العقيق في ١٤٢٢/٢/١ هـ الموافق ٢٠٠١ م، وسجلت في وزارة الشؤون الاجتماعية في ١٤٢٣/٧/٢١ هـ الموافق ٢٠٠٢ م تحت رقم ٢٢٦، بهدف تقديم المساعدة إلى المحتاجين من الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام، وتعتمد الجمعية في نشاطها الخيري على ما تتلقاه من دعم مالي وعيني من أهل الخير والمحسنين أفراداً ومؤسسات، وتتمثل الأهداف التي قامت من أجلها الجمعية في الآتي: تقديم المساعدات المادية والعينية إلى الأسر والأفراد المحتاجين من الفقراء والأيتام والأرامل والمطلقات والعجزة، والقيام بمشروعات في الخدمة الاجتماعية، مثل: برامج رعاية الأيتام والمعوقين والمسنين، ومساعدة المرضى ومنكوبي الحوادث والكوارث، وتنفيذ مشروعات اجتماعية تنموية تهدف إلى رفع المستويات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للأسر والأفراد، وإنشاء مستودع خيري لجمع المساعدات العينية وتوزيعها على المحتاجين، والمشاركة في الأنشطة الثقافية والدعوية.

وتتألف الجمعية من ست لجان تقوم بأنشطة متنوعة تخدم أهداف الجمعية، وهي: لجنة تنمية الموارد، واللجنة الإعلامية، ولجنة رعاية الأيتام، ولجنة خدمة المجتمع، ولجنة البحث والتقصي، ولجنة المستودع الخيري.

وقد بلغت إيرادات الجمعية لعام ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م ١,٣١٤,٦٥٤ ريالاً[٢].

١١ ـ الجمعية الخيرية بقرى الفرعة (بني سار):

تعد من المؤسسات الخيرية التي أنشئت حديثاً في ١٤٢٤/٣/٢٠ هـ الموافق ٢٠٠٣ م، وامتداداً للجهود الخيرية للمستودع الخيري الذي أقيم عام ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م في بني سار وكانت تشرف عليه جمعية البر الخيرية بمدينة الباحة، وقد شمل المستودع ٥٦ أسرة يمدها بالمواد الغذائية والمستلزمات الدراسية للأبناء والبنات، وكسوة العيد ومواد تموينية لشهر رمضان المبارك، ونظراً إلى زيادة عدد الفقراء والمحتاجين من العجزة والأرامل والأيتام والمعسرين، جاءت فكرة إنشاء جمعية مستقلة، وصدرت الموافقة

(١) جمعية البر الخيرية بوادي شرى، محافظة بلجرشي، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ)، ١ ـ ٩.

(٢) جمعية البر الخيرية بمحافظة العقيق، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ)، ١ ـ ١٥.

ENC.16.[Al baha].indb 509 07/09/1430 02:26:01 م

عليها وسجلت لدى وزارة الشؤون الاجتماعية تحت رقم ١٧٦، وقد بلغ عدد أعضاء مجلس إدارة الجمعية ٩ أعضاء، وعدد المؤسسين ٨٥ مؤسساً، كما بلغ عدد الداعمين للجمعية من أهل الخير ٣١ داعماً.

وتتلخص أهم أهداف الجمعية في الآتي: إمداد الأسر والأفراد بالمعونات المادية والعينية، بصفة مستمرة، ورفع المستويات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للأفراد عن طريق تنمية المهارات والقدرات من خلال البرامج التنموية المعدة لهذا الغرض، مثل: برامج التدبير المنزلي، وبرامج في الحاسب الآلي، وبرامج في التفصيل والخياطة، وبرامج محو الأمية، وإنشاء رياض أطفال، وبرامج في التوعية والإسعافات الأولية... إلخ، وإصلاح البناء الأسري والاجتماعي، عن طريق (لجنة إصلاح ذات البين)، والاهتمام بالأنشطة الثقافية والرياضية للشباب عن طريق إنشاء الأندية الرياضية ودعمها وإقامة المسابقات الثقافية والندوات والمحاضرات التي ترفع مستوى الوعي والثقافة لدى الشباب[١].

ب ـ الجمعيات التعاونية:

أولت الدولة النشاط التعاوني عناية كبيرة؛ إيماناً منها بالدور الذي يؤديه بوصفه أحد جوانب النشاط الاقتصادي الوطني، وعنصراً أساسياً في برامج تنمية المجتمعات المحلية التي تقوم على أساس من المبادرة الذاتية والمشاركة الجماعية للمواطنين، وبالاعتماد على القوى البشرية المحلية لكونها أحد الأهداف التي يسعى النشاط التعاوني إلى تطويرها وتنميتها، ومن ناحية أخرى نشر الوعي التعاوني بين المواطنين، بما يحقق مزيداً من الخدمات والعائد المادي والمعنوي من النشاط التعاوني، وتتولى وزارة الشؤون الاجتماعية توجيه النشاط التعاوني والإشراف عليه من خلال مكاتب الإشراف التعاونية المنتشرة في جميع مناطق المملكة.

وتتنوع أنشطة الجمعيات التعاونية حسب نوع الأنشطة والخدمات التي تنفذها، فهناك الجمعيات التعاونية متعددة الأغراض التي تباشر جميع فروع النشاط الاقتصادي، والجمعيات التعاونية الزراعية التي تركز نشاطها على الإنتاج والتسويق الزراعي، والجمعيات التعاونية الاستهلاكية التي تعمل على البيع بالتجزئة للسلع الاستهلاكية، والجمعيات التعاونية لصيادي الأسماك التي تزاول نشاط الصيد والتسويق، والجمعيات التعاونية المهنية التي تمثل صغار المنتجين أو الحرفيين المشتغلين بمهنة معينة، ويقوم نظامها على أساس تخفيض نفقات الإنتاج وتحسين ظروف بيع منتجاتهم عن طريق تقديم الخدمات وتأمين الآلات والأدوات الصناعية والميكانيكية ومحال التأجير، ويعتمد نشاط الجمعيات التعاونية التسويقية على جمع الإنتاج الزراعي من المزارعين وتسويقه، وتخصيص نسبة لا تزيد على ١٠ ٪ من فائض الربح الصافي معونة اجتماعية تنفقه في عدد من الشؤون الاجتماعية[٢].

ومن أهم الجمعيات في المنطقة ما يأتي:

١ ـ الجمعية التعاونية بوادي شرى:

أُنشئت الجمعية التعاونية متعددة الأغراض بوادي شرى التابعة لمحافظة بلجرشي عام ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م، وسجلت برقم ١٦٨ في وزارة الشؤون الاجتماعية عام

(١) جمعية البر الخيرية بالفرعة، بني سار، «التقرير السنوي الأول»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).

(٢) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، *نشوء وتطور الخدمات الاجتماعية والعمالية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: مطابع دار الهلال، ١٤١٩ هـ)، ١٥.

ENC.16.[Al baha].indb 510 07/09/1430 02:26:02 م

١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ويبلغ عدد المساهمين بها ١٥٢ مساهماً، وعدد أعضاء مجلس إدارتها ٥ أعضاء، ورأس المال ١٤٠٦٢٠٠ ريال.

وتهدف الجمعية التعاونية متعددة الأغراض إلى تحسين أحوال أعضائها الاقتصادية والاجتماعية عن طريق:

- إقامة معارض تجارية لتأمين المواد الاستهلاكية والغذائية بشكل متطور، وتأمين المستلزمات الزراعية من أسمدة وبذور وآليات زراعية واحتياجات المواشي، وتوفير مصادر الطاقة المنزلية ومحروقات السيارات، وتأمين مواد البناء ولوازمه ومصانع البلك، وتأمين ورش فنية وإنتاجية مختصة بالبناء، وتأمين وسائل نقل لتسويق المنتجات الزراعية والحيوانية.

أما عن الوضع المالي للجمعية لعام ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤ م فقد بلغ إجمالي الموجودات ٢,٢٩٥,٣٦١ ريالاً، في حين بلغ الرصيد النقدي للجمعية ٢٥٧,٦١٠ ريالات[١].

٢ ـ الجمعية التعاونية بنقاع بني حسن:

أنشئت الجمعية التعاونية متعددة الأغراض بنقاع بني حسن عام ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م وسجلت تحت رقم ١٤١ في وزارة الشؤون الاجتماعية عام ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م، ويبلغ عدد المساهمين فيها ١٨٤ مساهماً، في حين يبلغ عدد أعضاء مجلس إدارتها ٤ أعضاء، ويبلغ رأس مال الجمعية ٨٤٩,٥٠٠ ريال، وتهدف إلى تحسين أوضاع أعضائها الاقتصادية وتطوير الوضع الاقتصادي للأعضاء المؤسسين لها، وتأمين خدمات ميسرة للمجتمع المحلي من خلال: إقامة محال تجارية لتأمين المواد الغذائية والاستهلاكية، وإقامة محطة للمحروقات ومجمع لخدمة السيارات وصيانتها، وتوفير لوازم البناء وخدماته، وتأمين الخدمات الزراعية من الأسمدة والبذور واحتياجات المواشي من الأعلاف، وتوفير بعض الخدمات الاجتماعية للمجتمع المحلي.

وقد نجحت الجمعية في إنجاز بعض الأنشطة، حيث أنشأت محطة للمحروقات ومحال لخدمة السيارات وصيانتها، ومحلاً لبيع المواد الغذائية والاستهلاكية، كما تم تشغيل محل لبيع الغاز وتوزيعه، وتسعى الجمعية إلى تحقيق بقية أهدافها الأخرى بزيادة مواردها المالية[٢].

٣ ـ الجمعية التعاونية بوادي برحرح:

تم إنشاء الجمعية التعاونية متعددة الأغراض بوادي برحرح في ١٣٩٦/١١/٥ هـ الموافق ١٩٧٦ م برأس مال يبلغ ٣٥٢,٨٠٠ ريال، وسجلت برقم ١٠٦ في وزارة الشؤون الاجتماعية عام ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م، والهدف من إنشاء الجمعية التعاونية تحسين أوضاع المساهمين الاقتصادية وتقديم الخدمات إلى المجتمع المحلي من خلال: إنشاء محطة للمحروقات وورش لخدمة السيارات، وتوفير محال لتأمين المواد الغذائية والاستهلاكية للمقيمين والمسافرين، وتوفير الوقود المنزلي وتسويقه، والاستثمار في مجال العقار.

تمكنت الجمعية من تحقيق بعض أهدافها، فهي تدير محطة لبيع المحروقات ومكاناً لبيع الغاز، وفي مجال الاستثمار العقاري بنت الجمعية مبنى تم تأجيره لإحدى الدوائر الحكومية. أما الوضع المالي للجمعية لعام ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م فقد بلغ إجمالي

(١) الجمعية التعاونية متعددة الأغراض بوادي شرى، بلجرشي، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ)، ١ ـ ٤.

(٢) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، الإدارة العامة للمؤسسات والجمعيات الأهلية، وكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية، «تقرير الجمعيات التعاونية، ٢٣/ ١٤٢٤ هـ».

ENC.16.[Al baha].indb 511 07/09/1430 02:26:02 م

الموجودات ٧٨٦,٠٩١ ريالاً، والرصيد النقدي بلغ ٢٧٥,٤٢٦ ريالاً[١].

ج ـ الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم:

١ ـ الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة بلجرشي:

أُسست الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في مدينة بلجرشي عام ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م، وهي امتداد للمدرسة السلفية الأهلية في منهجها التي أنشأها الشيخ محمد بن علي آل جماح في قرية القرى التابعة لمدينة بلجرشي عام ١٣٧٠ هـ/ ١٩٥١ م وقد استمرت الجمعية تمارس نشاطها لمدة أربع سنوات حتى صدر الترخيص لها من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، حيث كانت الجهة الرسمية التي تشرف على جمعيات تحفيظ القرآن الكريم وسجلت برقم ١٧ وتاريخ ١٤٠٨/٤/١١ هـ الموافق ١٩٨٨ م، ثم انتقل الإشراف عليها إلى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في ١٤١٤/٧/١٠ هـ الموافق ١٩٩٣ م، ويبلغ عدد أعضاء مجلس إدارتها ٧ أعضاء.

وتتلخص أهم أهداف الجمعية فيما يأتي: تعليم كتاب الله الكريم وحفظه على الوجه المطلوب، وإظهار عظمته وجوانب إعجازه، لتعميق حبه في قلوب الصغار والكبار، وتوثيق الصلة بينه وبين البراعم الناشئة، في دور التعليم والمساجد والبيوت، ومساعدة النشء على التخلق بأخلاق القرآن الكريم وتطبيقه في العبادات والأخلاق والمعاملات[٢].

وقد توسعت الجمعية في نشاطها الخيري حتى شملت خدماتها معظم أجزاء منطقة الباحة، وذلك بفعل الدعم المادي والمعنوي من المتبرعين، وأصبحت تمارس نشاطها الخيري من خلال ستة فروع، هي:

- الفرع الأول: قطاع بني كبير.
- الفرع الثاني: قطاع بلشهم وخثعم.
- الفرع الثالث: قطاع بني سهيم بتهامة (العرضية الشمالية).
- الفرع الرابع: قطاع بلقرن بتهامة (العرضية الجنوبية).
- الفرع الخامس: فرع فرعة غامد الزناد بتهامة.
- الفرع السادس: ويتضمن مكتبين للإشراف في مدينة بلجرشي هما: مكتب الإشراف على حلق البنين، ومكتب الإشراف النسوي العام.

ولم يقتصر نشاط الجمعية على ذلك فحسب، بل تقوم بالتخطيط والتنفيذ لبناء مبنى يشتمل على مشروعين؛ الأول: مشروع روضة للأطفال باسم (روضة براعم الإيمان في حفظ القرآن) ويكون قبول الطلاب والطالبات فيها من سن الرابعة إلى سن السادسة، وذلك مقابل أجر رمزي، والمشروع الآخر إنشاء معهدين للقراءات: أحدهما للبنين والآخر للبنات ومكتبة تخدم المعهدين والناس عامة[٣].

تعتمد الجمعية في تسيير عملها ونشاطها الخيري على الدعم المالي من تبرعات أهل الخير من المحسنين ومن الأوقاف التي أوقف ريعها للجمعية وبعض الاستثمارات العقارية التي قامت باستثمارها لتكون أحد الروافد التي تعينها على أداء وظيفتها.

(١) الجمعية التعاونية بوادي برحرح، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).

(٢) محمد علي آل جماح، «تقرير عن المدرسة السلفية الأهلية وجمعية تحفيظ القرآن الكريم في مدينة بلجرشي»، (١٤٢٥ هـ)، ١٢.

(٣) المرجع السابق، ١٢-١٩.

ENC.16.[Al baha].indb 512 07/09/1430 02:26:03 م

٢ ـ الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في مدينة الباحة:

تبنَّى فكرة إنشاء الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمدينة الباحة مجموعة من أهل الخير والفضل وطلبة العلم، ففي عام ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م صدر قرار مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالترخيص للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في منطقة الباحة تحت رقم ٣٠، وفي ١٤١٣/١٠/٦ هـ الموافق ١٩٩٢ م أقيمت أول حلقة لتحفيظ القرآن الكريم للبنين في مدينة الباحة تحت اسم حلقة أبي بكرالصديق رضي الله عنه، وفي عام ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م وبناء على التوجيهات السامية انتقلت عملية الإشراف على الجمعية إلى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وأول حلقة لتحفيظ القرآن الكريم للنساء في مدينة الباحة كانت عام ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م تحت اسم حلقة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

وتتلخص أهم أهداف الجمعية في الآتي:

تعليم تلاوة القرآن الكريم لجميع فئات المجتمع من حيث سلامة النطق، ومعرفة أحكام التجويد، وغرس القيم والمبادئ الإسلامية في الناشئة خصوصاً والمجتمع عموماً من خلال تعليم القرآن الكريم والتأمل في معانيه، وتوعية المجتمع بأهمية الارتباط بالقرآن الكريم وإحياء دور المسجد بإقامة حلق الذكر، وتخريج حفاظ لكتاب الله ليعملوا به ويعلموه، وحفظ أوقات أبناء المجتمع بما يعود عليهم وعلى أسرهم والمجتمع بالنفع العظيم، وتحقيق مبدأ التعاون الذي أمر الله به، وذلك بتهيئة الفرص للراغبين في تعليم كتاب الله تلاوة وحفظاً وتجويداً، والأخذ بيد النشء للتخلق بأخلاق القرآن الكريم وتطبيقه في جميع شؤون حياتهم، وتربية أفراد المجتمع على حب البذل والعطاء في سبيل الله تعالى ومن ذلك دعم أعمال جمعيات تحفيظ القرآن الكريم [١].

لقد تضافرت جهود الجمعية، بفضل الله تعالى ثم بفضل القائمين عليها والداعمين لها، وأسفرت عن افتتاح مكاتب فرعية لها في السراة وتهامة والبادية، وفي عام ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م استحدثت الجمعية مكتباً للإشراف على حلق تحفيظ القرآن الكريم في مراكز: معشوقة، وبيدة، ووراخ، ونخال التي تبعد عن مقر الجمعية ٨٠كم، وتم دعمها مادياً وعلمياً وإشرافياً بشكل مباشر على أمل أن يصبح المكتب فرعاً قائماً بذاته مستقبلاً [٢].

وقد حققت الجمعية جهوداً كبيرة في مجال نشاطها الخيري تمثلت، بعد فضل الله تعالى، في جهود العاملين المحتسبين في الله، ثم الدعم المادي من الدولة والمتبرعين من المواطنين الذين أولوا الجمعية اهتمامهم ورعايتهم، لذلك يشكل الدعم المادي أحد المصادر الأساسية في استمرار دور الجمعية ونشاطها الخيري، وتتلقى الجمعية دعمها المادي من مصادر متنوعة تتمثل في: الدعم المالي من الدولة والمسؤولين والاشتراكات السنوية لأعضاء الجمعية وأهل الخير في المملكة، وما يمنح من أراضٍ للجمعية من الدولة أو المواطنين أو أرض الوقف الخيري، حيث تساعد الجمعية أهل الخير في بنائها واستثمارها لتكون أحد المصادر الثابتة في تمويل نشاط الجمعية، وكذلك التبرعات الشهرية المستديمة من العاملين وغيرهم [٣].

(١) الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في مدينة الباحة، «تقرير»، (بلجرشي: دار المنار للطباعة والنشر، ١٤٢٣ هـ)، ٧.

(٢) المرجع السابق، ٨.

(٣) الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في مدينة الباحة، «تقرير»، مرجع سابق، ٥٥ ـ ٨٧.

ENC.16.[Al baha].indb 513 07/09/1430 02:26:03 م

٣ ـ الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بمحافظة القري:

أُسست الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة القري عام ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م بوصفها مكتب إشراف على حلق تحفيظ القرآن الكريم بمحافظة القري، يتبع في إدارته الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة المندق، وفي عام ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م أصبح المكتب جمعية مستقلة تحت إشراف الأمانة العامة للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ومُنحت الجمعية الترخيص لمزاولة عملها.

وتتلخص أهداف الجمعية فيما يأتي: ربط أبناء المجتمع وبناته بكتاب الله، وإحياء دور المسجد وإبراز مكانته، وإيجاد حفاظ لكتاب الله الكريم لإمامة المساجد، وتعليم الناشئة تلاوة القرآن الكريم التلاوة السليمة وتشجيعهم على حفظه، وترسيخ العقيدة الصحيحة والفكر السليم في عقول الناشئة وفق منهج السلف الصالح.

وتعتمد الجمعية في تحقيق أهدافها الخيرية ـ بعد الله ـ على ما يرد إليها من تبرعات وصدقات وأوقاف من أهل الخير على اختلاف مستوياتهم[١].

سادساً ـ مكتب العمل:

كان للنمو الاقتصادي عموماً والصناعي خصوصاً، بعد اكتشاف البترول في المملكة واستثمار عائداته أثره الكبير في إيجاد تنظيمات جديدة تواجه التغيرات الاجتماعية والاقتصادية الجديدة في مجال التجارة والصناعة ومجال العمل سواء ما يتعلق منها بالقضايا الاجتماعية وتنظيمات العمل في الداخل، أو ما يتصل بهيئات ومنظمات العمل الدولية.

إن أهمية الإنسان وعلاقات العمل في المملكة تتجلى في صدور أول نظام للعمل عام ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧ م، يقضي بتعويض عمال المشروعات الصناعية والفنية عما يتعرضون له من إصابات أثناء العمل، ويشمل التعويض النفقات العلاجية، وصرف البدلات اليومية للتقاعد المؤقت، والتعويض المالي عن حالات العجز الجزئي أو الكلي، وكذلك التزام رب العمل بالتعويض لورثة العامل عند وفاته بسبب العمل، ثم صدر بعد ذلك نظام العمل لعام ١٣٦١ هـ/ ١٩٤٢ م وتضمن تنظيمات جديدة، منها: تنظيم أوقات العمل وتحديدها، الاهتمام بسلامة العمال وصحتهم، العناية بإسكان العمال وتوفير المرافق العامة. ولم تتوقف جهود الارتقاء ببيئة العمل عند هذا الحد، بل توالت التنظيمات والتطورات فيما يخدم مصلحة العامل ورب العمل، ويكمن ذلك في إنشاء وكالة الوزارة لشؤون العمل عام ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م التي كانت تتبع وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وتضطلع بمهمات مراقبة أحكام نظام العمل وتنفيذها وتنظيم علاقات العمل، والإشراف على الوسائل والأساليب لاستخدام القوى العاملة في القطاع الخاص، كما تتولى تسوية الخلافات العمالية[٢].

إن الاهتمام المستمر بقضايا العمل التنظيمية والقانونية وما يتصل بالقوى العاملة الوطنية والوافدة، يتجلى في تحويل وكالة الوزارة لشؤون العمل إلى وزارة العمل بعد صدور الموافقة السامية في هذا الشأن، ولكي يتحقق الإنجاز الفعلي في مراقبة تنفيذ أحكام نظام العمل وتنظيم علاقات العمل، والإشراف

(١) الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة القرى بالأطاولة، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).

(٢) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية. نشوء وتطور الخدمات الاجتماعية، مرجع سابق، ٢١ ـ ٢٦.

ENC.16.[Al baha].indb 514 07/09/1430 02:26:03 م

على أساليب استخدام القوى العاملة في القطاع الخاص، وتسوية الخلافات العمالية، تم إنشاء مكاتب العمل في معظم مناطق المملكة ومنها منطقة الباحة.

افتتح مكتب العمل بالباحة في ١٤٠٠/١/١ هـ الموافق ١٩٨٠ م ليتولى مسؤولية الإشراف على تطبيق أنظمة وزارة العمل ولوائحها ومتابعتها فيما يتصل بالتوظيف وتنظيم العلاقة العمالية بين العامل وصاحب العمل، ودراسة احتياجات طالبي العمل من القطاع الخاص من القوى الوافدة وتقديرها، وتطبيق الأحكام القانونية في حالة المخالفات، وتتوزع مهمات مكتب العمل من خلال الأقسام التي تتولى تنفيذ تلك المهمات، وهي على النحو الآتي:

أ ـ قسم القوى العاملة:

يضم هذا القسم أربعة أقسام مهمة هي: (التوظيف، والاستقدام، ورخص العمل، والكفالات وتغيير المهن)، ويتولى قسم القوى العاملة بجميع أقسامه تنفيذ السياسات والتعليمات المتعلقة بالقوى العاملة، وتنظيم القوى العاملة الوافدة وتشغيلها لدى القطاع الخاص، ودراسة حاجات القطاع الخاص من العمالة الوافدة وتقديرها، وإصدار رخص العمل لها، وتقديم خدمات تغيير المهنة ونقل خدمات العمالة. وتتلخص مهمات كل قسم من الأقسام السابقة فيما يأتي:

١ ـ قسم التوظيف:

يقدّم قسم التوظيف خدمات التوظيف إلى المواطنين السعوديين للعمل في القطاع الخاص من خلال:

أ) التوظيف المستمر:

- ويتولى جلب الوظائف الشاغرة واستقبالها من خلال الزيارات الميدانية ونموذج الشواغر.
- استقبال طالبي العمل وتسجيلهم، والاختيار والترشيح الآلي من قبل الوزارة والترشيح المباشر من قبل المكتب، والتصديق على شهادات نسبة السعودة بالمنشآت، والتصديق على الإعلانات الصحفية، ومنح شهادات الفحص المهني.

ب) التوظيف الصيفي:

يسهم في تشغيل الطلاب في الشركات والمنشآت في أثناء العطلة الصيفية لشغل فراغ الطلاب، من خلال جلب الوظائف الخاصة بالطلبة من الشركات والمؤسسات الصناعية عن طريق الزيارات الميدانية ومن خلال أعمال المكتب بالاستقدام ونقل الكفالات وتغيير المهن والتعاون مع قسم التفتيش بالمكتب.

٢ ـ قسم الاستقدام:

يدرس طلبات الاستقدام المقدمة من المنشآت في القطاع الخاص مكتبياً وميدانياً، للوقوف على مدى حاجة كل منشأة من العمالة الوافدة، ومدى إمكانية شغل هذه الوظائف بمواطنين، وكذلك متابعة حركة العمالة في كل منشأة.

٣ ـ قسم رخص العمل:

يتولى إصدار رخص العمل للعمالة الوافدة بالإضافة إلى دوره في عملية التوظيف، من خلال معرفة الوظائف التي

ENC.16.[Al baha].indb 515 07/09/1430 02:26:04 م

يمكن شغلها بمواطنين ومتابعة حركة العمالة في كل منشأة.

٤ ـ قسم الكفالات وتغيير المهنة:

يتولى هذا القسم دراسة طلبات نقل الكفالة (خدمات العمالة الوافدة) من منشأة إلى أخرى وكذلك دراسة تغيير تسمية مهنة العامل إلى مهنة أخرى.

ب ـ قسم القضايا:

يتولى قسم القضايا مسؤولية تسوية الخلافات التي تنشأ بين أصحاب المنشآت والعاملين، وحل القضايا الخاصة بالنزاع ودياً؛ بما يكفل لطرفي النزاع استقرار العلاقة العمالية وحفظها بينهما، وفي حال عدم تمكن المكتب من حلها تحال القضية إلى اللجنة الابتدائية لتسوية الخلافات، كما أن من مهمات هذا القسم أيضاً تولي النظر في قضايا إصابات العمل والوفاة.

ج ـ قسم التفتيش:

يقوم قسم التفتيش بالزيارات الميدانية لأمكنة العمل للتحقق من تطبيق نظام العمل وما تضمنه من تطبيق النصوص الخاصة بساعات العمل، وما يتصل بالأجور، وتوافر وسائل السلامة بالمنشآت؛ لتوفير أكبر قدر من الحماية والوقاية من الحوادث والأمراض المهنية.

د ـ قسم الإحصاء:

تُعدّ البيانات الإحصائية من الطرق الأساسية التي تساعد في إعداد الخطط والبرامج، كما تُعدّ مؤشرات ذات دلالة قوية على حجم الإنجاز وقياس معدلات النمو، لذا يمثل الإحصاء جانباً حيوياً من أعمال مكتب العمل ومهماته، ولاسيما في ظل تزايد أعداد المنشآت التجارية والصناعية والخدمية، وتزايد أعداد العمالة والقضايا المتعلقة بمجالات العمل المختلفة التي كان يصعب الوصول إلى كثير من المعلومات الخاصة بها بسهولة. ومن مهمات هذا القسم جمع البيانات الإحصائية عن أنشطة المكتب والعمالة الوافدة وحركتها، ونقل الكفالات من منشأة إلى أخرى، ورخص العمل الممنوحة للعمالة الوافدة، بالإضافة إلى البيانات السنوية التي تقدم من المنشآت، ومرتبطة بالمركز الرئيس في الرياض؛ ما سهل سرعة الحصول على المعلومات والبيانات الحيوية بجهد ووقت أقل[١].

سابعاً ـ التأمينات الاجتماعية:

تهدف التأمينات الاجتماعية، في ظل تزايد القطاع الخاص والمؤسسات الحكومية، إلى تقديم خدمات مادية إلى العاملين بالقطاع الخاص والمؤسسات الحكومية وفق شروط معينة، كالإصابات والأمراض المهنية، وعند بلوغ سن التقاعد، وفي حالة العجز الكلي أو الجزئي، وقد بدأ نظام التأمينات الاجتماعية في المملكة من عام ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م، ويتمتع بمزايا هذا النظام كل العاملين في المملكة ما عدا موظفي الدولة وأفراد القوات المسلحة الذين يغطيهم نظام التقاعد المدني والعسكري، ويتكون هذا النظام من قسمين:

أ ـ قسم المعاشات:

وهو ملزم لجميع أصحاب العمل ويغطي معاشات الشيخوخة والعجز غير المهني،

(١) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية. مكتب العمل، «تقرير»، (الباحة: مكتب العمل بالباحة، ١٤٢٥ هـ).

ENC.16.[Al baha].indb 516 07/09/1430 02:26:04 م

ومعاشات الورثة، وكان يطبق على جميع العاملين في المملكة بغض النظر عن الجنسية، وقد أعفيت العمالة الوافدة منه في عام ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

ب ـ قسم الأخطار المهنية:

يقدّم هذا البند من نظام التأمينات المعاشات والتعويضات المختلفة والبدلات اليومية وتكاليف العلاج والعناية الطبية للمصابين بإصابات العمل.

ويقوم نظام التأمينات الاجتماعية على أساس الاشتراكات الشهرية التي يدفعها المؤمن عليه وصاحب العمل وتعادل ١٣ ٪ من الأجر الشهري للمؤمن عليه، يدفع المؤمن عليه ٥ ٪ ويدفع صاحب العمل ٨ ٪، أما بالنسبة إلى فرع الأخطار المهنية، فالاشتراك فيه يكون عن طريق صاحب العمل مقابل ٢ ٪ من أجر المؤمن عليه دون أن يتحمل العامل أي أعباء[١]، ونظراً إلى النمو التجاري والصناعي في جميع مناطق المملكة وزيادة القوى العاملة في القطاع الخاص تطلب الأمر زيادة عدد مكاتب التأمينات الاجتماعية لضمان حقوق العاملين المشروعة وتعريفهم بنظام التأمينات والخدمات التي يقدمها إلى العاملين في القطاع الخاص، وقد بلغ عدد المكاتب المنتشرة في جميع أنحاء المملكة ٢٠ مكتباً تغطي ٩٨,٦ ٪ من القطاع الخاص و١,٤ ٪ من القطاع الحكومي[٢]، ومن ضمن هذه المكاتب المنتشرة مكتب منطقة الباحة.

افتتح مكتب التأمينات الاجتماعية في منطقة الباحة بتاريخ ١٤١٥/٦/٢ هـ الموافق ١٩٩٤ م، ويغطي بخدماته التأمينية عموم منطقة الباحة والمحافظات التابعة لها، ويقوم المكتب على خدمة أصحاب العمل بتسجيل منشآتهم وتعريفهم بنظام التأمينات الاجتماعية، وكذلك خدمة المشتركين وتعريفهم بالنظام وما يقدمه إليهم من خدمات وما تكفل لهم ولأسرهم أو ورثتهم من حقوق.

وقد بلغ ما صرفه المكتب منذ إنشائه حتى نهاية السنة المالية ١٤٢٣ ـ ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م على منافع فرع المعاشات أكثر من ١٥٦ مليون ريال، استفاد منها ٢٢١٧ مشتركاً، كما بلغ ما صرف على منافع الأخطار المهنية أكثر من ٥,٧٠٠,٠٠٠ ريال استفاد من هذا المبلغ ١٨٣٨ مشتركاً، وقد بلغ عدد المنشآت المشتركة بالنظام حتى تاريخ ١٤٢٥/٨/١٦ هـ الموافق ٢٠٠٤ م ٢٧٠٣ منشآت، كما بلغ عدد المشتركين على رأس العمل حتى التاريخ نفسه ١٤٢٥/٨/١٦ هـ الموافق ٢٠٠٤ م ٣٠٢٧٩ مشتركاً[٣].

ثامناً ـ خدمات رعاية الشباب:

يمثل الشباب الثروة الحقيقية لأي مجتمع من المجتمعات، فهم الطاقة والحيوية والنشاط وعدة الوطن ومستقبله، لذا تهتم المجتمعات بفئات الشباب وتقدم لها البرامج المختلفة التي تتناسب وأعمارهم؛ من أجل بناء شخصياتهم، ومواهبهم وصقل عقولهم، وإتاحة الفرص أمامهم في المستقبل لكي يؤدوا أدوارهم في بناء مجتمعهم. والشباب في المملكة كان لهم من هذا الاهتمام الشيء الكبير الذي يتجسد من خلال المؤسسات التربوية على اختلاف مستوياتها والنوادي الثقافية والمراكز الرياضية، ويتواصل التكامل في الاهتمام بالشباب في إنشاء الرئاسة

(١) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية. نشوء وتطور الخدمات الاجتماعية والعمالية، مرجع سابق، ٢٠٧ ـ ٢١٥.

(٢) المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، *الكتاب الإحصائي السنوي*، ع ٢٥، (١٤٢٤ هـ)، ١٤.

(٣) مكتب التأمينات بالباحة، «تقرير»، (١٤٢٥ هـ).

ENC.16.[Al baha].indb 517 07/09/1430 02:26:05 م

العامة لرعاية الشباب بوصفها مؤسسة ثقافية واجتماعية ورياضية، ترعى شباب الوطن في شتى المجالات وتتيح الفرص للشباب في إبراز مواهبهم واكتساب الخبرة والتدريب.

يتجلى هذا الاهتمام في إنشاء الرئاسة العامة لرعاية الشباب ٩٣ منشأة رياضية وثقافية، تغطي جميع مناطق المملكة، وترعى الشباب رياضياً وثقافياً ضمن خطط موضوعة، وقد حظيت منطقة الباحة بهذا الاهتمام من خلال مكتب رعاية الشباب الذي افتتح في الباحة عام ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م في مقر مؤقت ليبدأ الإشراف على البرامج الرياضية والثقافية والفنية والاجتماعية التي أعدتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب، وكان نشاط المكتب، في بداية الأمر، مقتصراً على الإشراف الرياضي على الأندية الرياضية في منطقة الباحة التي بدأت منذ عام ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م وهي: نادي السراة بالباحة، ونادي غامد الذي غُيِّر اسمه إلى نادي الحجاز في بلجرشي، ونادي زهران الذي غُيِّرَ اسمه إلى نادي العميد بالأطاولة، وكانت هذه الأندية الثلاثة تحت إشراف مكتب رعاية الشباب بالطائف. أما الأنشطة الثقافية والفنية فلم تأخذ نصيبها بشكل كافٍ إلا بعد الانتقال إلى المركز الرياضي بمدينة الباحة ليلم شتات الرياضة والرياضيين ويقيم الأنشطة الثقافية والفنية والمسابقات الشبابية المتنوعة، وذلك من خلال توافر الإمكانات التي تتيح للشباب إشباع رغباتهم وميولهم وهواياتهم، لذا أصبحت مسؤوليات مكتب رعاية الشباب متعددة، وتتمثل في الإشراف على المدينة الرياضية التي تتضمن ملعباً لكرة القدم يتسع لنحو ٧٠٠٠ متفرج ومضماراً طوله ٤٠٠ م، وصالة مغلقة تتوافر بها ملاعب للطائرة واليد والسلة والتنس الأرضي، وملاعب خارجية لليد والطائرة وملاعب تنس أرضي وخدمات مساندة ومستودعات وغرف خاصة لتغيير الملابس، ومسبحاً كبيراً مغطى ومكيفاً وله مدرجات وملاحق عدة، وملاعب للإسكواش، والبلياردو، وكرة الطاولة ومكتبة وصالات للمحاضرات وأخرى لمعارض الفنون التشكيلية ومطاعم في مختلف أدوار المبنى.

كما تتمتع المدينة الرياضية بساحات ومدرجات خضراء ومشتل زراعي خاص بالمدينة تتوافر في ساحات المدينة ومداخلها، ولا يقتصر دور المدينة الرياضية على استفادة الأندية الرياضية فقط، بل تقدم خدماتها إلى كل شباب المنطقة للاستفادة من جميع إمكاناتها، كما تستقبل الوفود الرياضية والثقافية في المناسبات المختلفة والمواسم، وتقيم المسابقات الرياضية والثقافية بين شباب المنطقة وبينهم وبين إخوانهم الشباب من المناطق الأخرى، كما يتولى مكتب رعاية الشباب بمنطقة الباحة الإشراف على الأنشطة الثقافية والرياضية والاجتماعية التي تمارس عبر أندية المنطقة، ويفتح لها أبواب المدينة الرياضية للاستفادة من الإمكانات والتجهيزات المتوافرة فيها.

ـ بيت الشباب بالباحة:

افتتح بيت الشباب في منطقة الباحة عام ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م، بسعة ١٢٠ سريراً، ضمن شبكة من بيوت الشباب في المملكة التي أسستها الرئاسة العامة لرعاية الشباب، وذلك بهدف تبادل الوفود الشبابية بين مناطق المملكة، لتشجيعهم على السفر، من أجل صقل

ENC.16.[Al baha].indb 518 07/09/1430 02:26:05 م

مواهبهم وتنمية معارفهم وخبراتهم، والاطلاع على ما تتميز به كل منطقة من مناطق المملكة من خصائص اجتماعية وثقافية واقتصادية وجغرافية، ما يقوي العلاقات والروابط الاجتماعية بين أبناء المجتمع ويعززها، ويزيد من عمليات التواصل والتعارف وتبادل الخبرات والمعارف، وقد تم تجهيز البيت بصالات رياضية داخلية وخارجية ومكتبة ومسبح ومطعم وخدمات أخرى مساندة تهيئ للوفود الراحة طوال إقامتهم.

ويتولى بيت الشباب، على مدار العام، استضافة وفود المعسكرات التي تنظمها الرئاسة العامة لرعاية الشباب، والرحالة السعوديين والعرب، وضيوف إمارة المنطقة بالباحة، والوفود الطلابية من المؤسسات التعليمية، ومعسكرات الأندية الرياضية، والوفود الخليجية كما يشارك في معسكرات خدمة الحجيج والمعسكرات الكشفية، ومهرجان الرياضة للجميع، والرحلات المركزية التي تنفذها إدارة الأنشطة الاجتماعية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب ومكاتب الرئاسة في محافظات المملكة، وتنظيم دورة الصداقة السنوية التي تجمع فرق قرى المنطقة، ومشاركة الأجهزة الحكومية في التوعية السنوية والمناسبات، والمشاركة في مسابقة المعرض الفني السنوي، والمشاركة في برامج التنشيط السياحي وبرامج الهيئة العليا للسياحة بالمنطقة، والرحلات الطلابية الخارجية، ومعسكرات العمل الخليجية، والأسبوع الإعلامي لبيوت الشباب، واليوم العربي لبيوت الشباب.

وفي مجال الأنشطة الثقافية والاجتماعية، يقدم البيت مجموعة من الأنشطة المختلفة، منها: المحاضرات والأمسيات الأدبية والمسابقات والعروض الثقافية، والمعارض الفنية، والرحلات والزيارات[1].

(١) الرئاسة العامة لرعاية الشباب، مكتب الرئاسة بمنطقة الباحة، «تقرير»، (١٤٢٥ هـ)، ١، ٢.

ENC.16.[Al baha].indb 519 07/09/1430 02:26:05 م

ENC.16.[Al baha].indb 520 07/09/1430 02:26:05 م

الفصل الرابع

خدمات النقل والمواصلات

أولاً تطور الطرق والمواصلات

ثانياً شبكة الطرق

ثالثاً أنواع المواصلات

ENC.16.[Al baha].indb 522 07/09/1430 02:26:06 م

شهدت المملكة تقدماً كبيراً في مجال النقل والمواصلات، حيث ربطت المدن والقرى بشبكة واسعة من الطرق الحديثة التي تمثل شرايين الحياة لأي مجتمع إنساني، فزاد معها التواصل الاجتماعي للأفراد والترابط بين الأجزاء المترامية للمملكة، فكان لها الدور البارز والفعال في النمو الاقتصادي والتبادل التجاري داخلياً وخارجياً، لذلك تعد منجزات البنية الأساسية في هذه القطاعات من أهم المقاييس التي يقاس بها تقدم المجتمع الإنساني وتطوره، فشواهد التاريخ الإنساني دلالة على أن مستوى التقدم الحضاري والإنساني مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنقل والمواصلات، وفي ضوء ما نراه اليوم من تباين بين الدول في مستوى خدمات النقل والمواصلات ومستوى التطور والتقدم نجد أن التقدم والإنجاز الحضاري مرتبط بالتطور في مستوى وسائل النقل والمواصلات بكل أنواعها، وفي دولة مترامية الأطراف متنوعة التضاريس كالمملكة تمثل شبكات النقل والمواصلات والاتصالات أهمية كبرى في كونها من أهم الركائز الأساسية التي تعتمد عليها قطاعات التنمية بكل أشكالها، لذلك أولتها الدولة أهمية كبيرة منذ عهد مؤسسها الملك عبدالعزيز (رحمه الله)، وما حققته المملكة في مجال البنية الأساسية للطرق ووسائل النقل والاتصالات المختلفة، مقارنة بغيرها من الدول، يجعلها من الدول المتقدمة في هذا المجال، إذ أولت الدولة منذ أن اتخذت أسلوب التخطيط الشامل منهجاً للتنمية في خططها الخمسية التي بدأت عام ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م، مشروعات النقل والمواصلات والاتصالات اهتماماً كبيراً لأنها البنية الأساسية التي تقوم عليها مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية حتى أصبح ما أنجز في مجال خدمات النقل والمواصلات والاتصالات طبقاً للمقاييس المتعارف عليها عالمياً، وتبعاً للوضع الجغرافي للمملكة والفترة الزمنية عملاً استثنائياً.

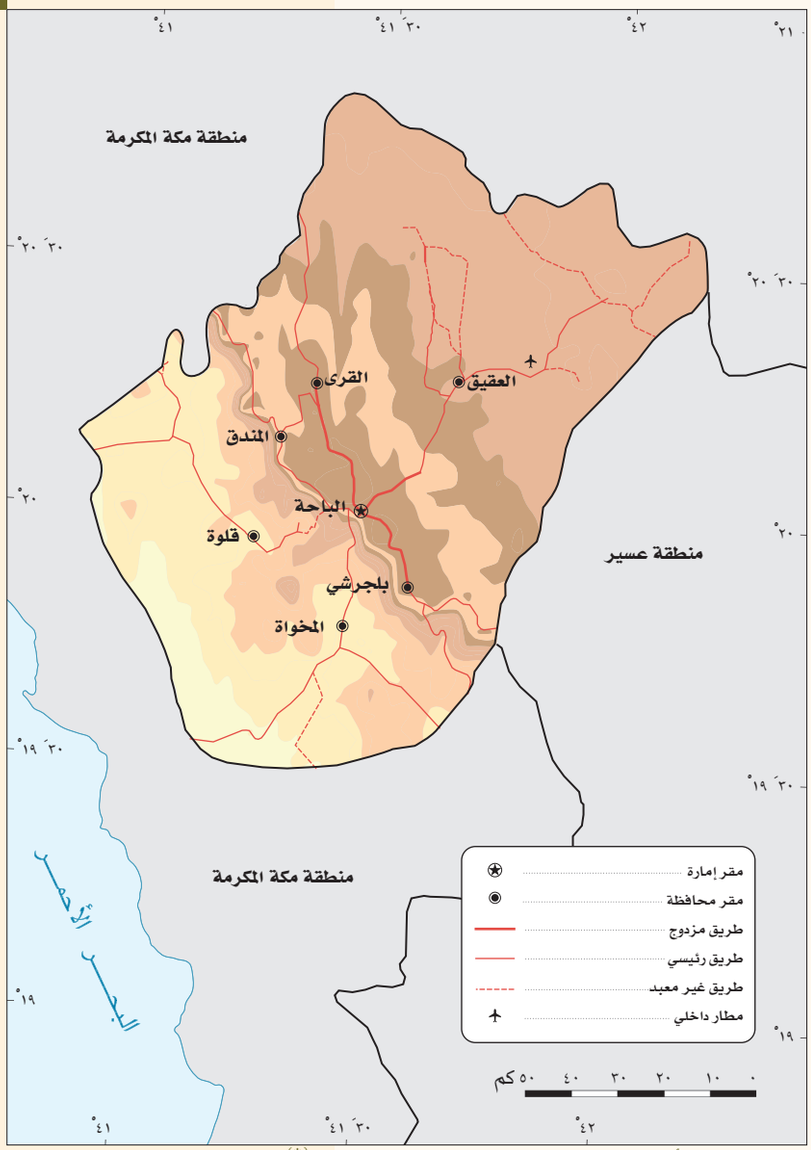

خريطة توضح أهم الطرق ووسائل النقل في منطقة الباحة (*)

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية.

ENC.16.[Al baha].indb 523 07/09/1430 02:26:07 م

ويتمثل اهتمام الدولة بخدمات النقل والمواصلات والارتقاء بالمستوى الحيوي والوظيفي لها في إنشاء وزارة المواصلات عام ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٣ م، التي تطور اسمها فيما بعد إلى وزارة النقل لتتولى التخطيط والإشراف على ما تحتاج إليه الدولة من خدمات للنقل، وقد تم إنجاز كثير من الخطط الخدمية على صعيد النقل البري والبحري والجوي.

أولاً ـ تطور الطرق والمواصلات:

تتميز منطقة الباحة بتضاريس متنوعة، فمن جبال وعرة يزيد ارتفاعها على ٢٢٠٠ م إلى سهول يقل ارتفاعها عن ١٠٠ م إلى حواف جبلية شديدة الانحدار، لذا تمثل المنطقة الهضبية ومنطقة الجبال ٩٠ ٪ من مساحة منطقة الباحة، في حين تشغل منطقة الوديان والمنطقة الساحلية ١٠ ٪ من مساحة المنطقة، ولاشك أن تنوع مظاهر السطح أدى إلى صعوبة إنشاء الطرق الداخلية التي تربط بين مدن المنطقة وقراها وظلت مدة طويلة منعزلة لا تعتمد إلا على مسالك جبلية يتنقل السكان بينها سيراً على الأقدام أو على ظهور الدواب[1]. وكان المسافرون إلى الطائف ـ أقرب المدن إلى منطقة الباحة ـ يسيرون على أقدامهم وبعضهم يستأجر دواب من مكان إلى آخر حتى عام ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م عندما قام أحد أبناء المنطقة بفتح طريق ترابي للسيارات من الطائف إلى وادي بيدة الذي يبعد عن الباحة، بواحد وثلاثين كيلومتراً، إلا أن صعوبة هذا الطريق وخطورته، وبعد المسافة بينه وبين القرى أدى إلى التفكير في فتح طريق أسهل، وكان ذلك عن طريق الطائف ـ العقيق ـ الظفير الذي افتتح خلال عام كامل بعد أن قررت لجنة جاءت إلى المنطقة لمعرفة إمكانية فتح طريق بين المنطقة ومدينة الطائف، وقد رأت اللجنة استحالة فتح طريق للسيارات إلى منطقة الباحة لصعوبة تضاريسها ووعورتها، وقد وصلت أول سيارة لقرية الظفير ببلدة الباحة عام ١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢ م، وتواصلت جهود الأهالي في فتح الطرق من بيدة إلى الظفير عن طريق جبل العرق وشمرخ، وعلى الرغم من الجهود الأهلية ظلت الصعوبات والأخطار قائمة لقسوة التضاريس التي لا يمكن التغلب عليها إلا بقوة جبارة تمثلت فيما بعد في شق طريق الطائف ـ بيدة ـ الظفير ـ بلجرشي وتمهيده بوساطة الآليات الثقيلة.

وعلى الرغم من أن السفر بالسيارة إلى مدن المنطقة الغربية من المملكة أصبح أقل معاناة من السابق، إلا أن المخاطر والصعوبات لا تزال تكتنفه بين الحين والآخر، ولا سيما عند هطل الأمطار وجريان السيول، أما بالنسبة إلى القرى فلم يكن الاتصال بالسيارات ممكناً، حيث ظل الاتصال والتنقل بينها يتم عن طريق الدواب.

وبتحسن الأوضاع المالية للدولة من عائدات البترول وإنشاء وزارة المواصلات عام ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٣ م، سعت الدولة إلى ربط المدن والقرى بشبكة من الطرق المعبدة لكي يتحقق التواصل الاجتماعي والتكامل الاقتصادي بين أجزاء المملكة، ولكي يتحقق ذلك أنشئت فروع لوزارة المواصلات سابقاً والنقل حالياً في كل منطقة من مناطق المملكة لتتولى عملية التخطيط والإشراف والصيانة على مشروعات خدمات الطرق في كل منطقة.

(١) وزارة الشؤون البلدية والقروية، المملكة العربية السعودية، *سلسلة الخدمات البلدية*، (الباحة: ١٤١١ هـ)، ٢٩.

ENC.16.[Al baha].indb 524 07/09/1430 02:26:07 م

وفي منطقة الباحة بدأت خدمات الطرق عندما أنشأت وزارة النقل (وزارة المواصلات سابقاً) إدارة الطرق والنقل حالياً عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م وتتبعها ثلاث فرق، هي: فرقة غامد، أسست عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م، وفرقة زهران، أسست عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م، وفرقة تهامة، أسست عام ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٢ م.

تتولى هذه الفرق شق الطرق وصيانتها، والمحافظة على سلامتها من أضرار الأمطار والسيول، وأيضاً فتح الطرق الزراعية وصيانتها، وتتولى الإدارة عملية الإشراف على الصيانة العادية والوقائية لشبكة الطرق في منطقة الباحة التي من أهمها: طريق الطائف - الباحة - أبها - جيزان، ويبلغ طوله ٧٧٥كم، والواقع منه داخل حدود المنطقة ١٤٠كم؛ وطريق الباحة - العقيق، وطريق عقبة الباحة، وطريق الباحة - بلاد زهران، وهو جزء من طريق الطائف - بني سعد - الباحة، والجزء الواقع منه ضمن منطقة الباحة يبلغ طوله ٦١كم، وطريق المخواة - قلوة - نابر، وطريق المظيلف - المخواة - المجاردة، ويبلغ طول الجزء الواقع في منطقة الباحة ٧٠ كم، وطريق جرب، وهو طريق زراعي يبلغ طوله ٤٦كم[1].

ثانياً - شبكة الطرق:

أنجزت الإدارة العامة للطرق والنقل بمنطقة الباحة شبكة من الطرق لربط محافظات المنطقة ومراكزها بعضها ببعض، والمدن الأخرى بالطرق الرئيسة التي تتفرع أو تربط بها المدن والمحافظات والمراكز التي تخدمها في حدود نطاقها الجغرافي، وهي على النحو الآتي:



الطرق الداخلية في مدينة الباحة

- طريق الطائف - أبها - جيزان - الجبوب - الأطاولة، بطول ١٠١كم وبعرض ٧,٦٠ م بتكلفة إجمالية بلغت ١٤٦٥٦٩٩٩ ريالاً، وهذا الطريق يمثل جزءاً من طريق الجنوب الرئيس الذي يقع في نطاق منطقة الباحة الإدارية، ويخدم عدداً كبيراً من المدن والمحافظات والمراكز والتجمعات السكانية.
- طريق الطائف - أبها - جيزان الجزء السابع الأطاولة وادي ولف بطول ٨٩كم وبعرض ٧,٦٠ م وبلغت تكلفته ١٥٦٠٨٣١٠ ريالات، ويخدم عدداً كبيراً من المدن والمراكز والتجمعات السكانية.
- طريق الباحة - الطائف السياحي، بطول ٦٠,٤٠كم وبعرض ٧,٦٠ م وله أكتاف مسفلتة، وهو طريق مزدوج باتجاهين تفصلهما جزيرة وسطية، ويخدم عدداً من التجمعات السكانية في بلاد زهران وبني مالك وبلحارث وبني سعد، وقد بلغت تكلفته ٤٢٦٠١٢٥١٤ ريالاً.

(١) وزارة المواصلات، *المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية*، دراسات توثيقية، مج٢، (الرياض: ١٤١٩ هـ/١٩٩٩م)، ٥٨٤، ٥٨٥.

ENC.16.[Al baha].indb 525 07/09/1430 02:26:14 م



طريق الباحة - الطائف السياحي

- طريق الباحة ـ العقيق بطول ٤٧كم وبعرض ٧,٦٠ م، وقد نفذ بشكل مزدوج بطول ٦كم باتجاه مدينة الباحة، ويربط هذا الطريق مدينة الباحة بمطار الباحة الواقع في محافظة العقيق، كما تتفرع منه طرق فرعية تخدم عدداً كبيراً من التجمعات السكانية.
- طريق عقبة الباحة، بطول ٤٧كم وبعرض ٨ م، ويعد هذا الطريق من أهم المشروعات التي نفذت في المنطقة خلال خطة التنمية الثالثة؛ لكونه يربط قطاع تهامة بقطاع السراة في منطقة الباحة، وأيضاً يرتبط بطريق جدة ـ المخواة ـ محائل عسير جيزان في مثلث المخواة، ويرتبط بطريق الساحل في مثلث المظيلف، وقد تطلب إنشاء هذا الطريق تنفيذ ٦٤ جسراً بطول إجمالي بلغ ٥٧٤٧ م و٣٤ نفقاً بطول



طريق عقبة الباحة

إجمالي يصل إلى ٢٠١١ م، وبلغت تكاليف إنشاء هذا المشروع العملاق ٥٦٢٤٦٧٢٨٤ ريالاً.

- طريق المخواة ـ قلوة ـ الحجرة ـ نابر، بطول ٧٤كم وبعرض ٧,٨٠ م، ويخدم هذا الطريق عدداً كبيراً من المدن والمحافظات والتجمعات السكانية في قطاع تهامة، وبلغت تكلفته ٢٨٠٣١٣٨٧٤ ريالاً.

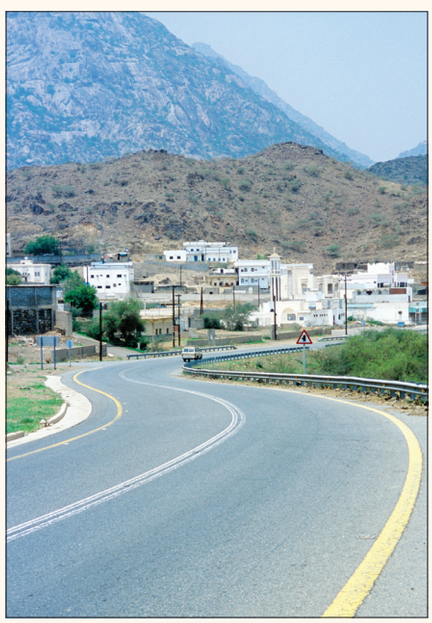

طريق المخواة - قلوة - الحجرة - نابر

ENC.16.[Al baha].indb 526 07/09/1430 02:26:39 م



طريق المظيلف - المخواة - المجاردة

- طريق المظيلف ـ المخواة ـ المجاردة، بطول ١٧٠كم وبعرض ٨,١٠ م، وهو جزء من الطريق الرئيس الذي يربط جدة ـ المظيلف ـ المخواة ـ المجاردة ـ محائل عسير ـ جيزان، ويخدم عدداً كبيراً من المدن والمحافظات والمراكز والتجمعات السكانية، وقد بلغت تكلفته الإجمالية ٥٩٨٧٦٦٤٦١ ريالاً[1].

ومن مشروعات الطرق التي تحققت في الفترة ١٤٠٨ ـ ١٤٢٤ هـ/١٩٨٨ ـ ٢٠٠٣ م:

- إنشاء طرق قروية وزراعية بقطاع السراة بطول ١١٠كم وبعرض ٦,٥ م، بتكلفة تجاوزت عشرين مليون ريال، تخدم سبعاً وعشرين قرية.

وصلات من الطرق القروية والزراعية مجموع أطوالها ١٣٦كم وبعرض ٦,٥ م مرتبطة بالطرق العامة، بلغت تكلفتها الإجمالية ٣٨٤٨٢٣٠٢ ريال، وتخدم ما يقارب عشرين قرية.

- طريق عقبة الملك خالد بطول ٢٧كم وطريق عقبة الملك عبدالله بطول ٢٨كم، وتربط عقبة الملك خالد شمال منطقة الباحة بشمال قطاع تهامة بمحافظة قلوة، كما تربط عقبة الملك عبدالله محافظة بلجرشي وجنوب المنطقة بقطاع تهامة بمحافظة المخواة، ويخدم مسار العقبتين عدداً من المدن والقرى في السراة وتهامة، وبلغت تكلفة أعمال هاتين العقبتين ١٠٤٧٣٣٩٠٠ ريال.
- توسعة جسر وادي قوب واستبداله بعبّارتين كبيرتين مع جسر مساند من الجهتين ليصبح الطريق ثلاثة مسارات لكل اتجاه، وقد بلغت التكلفة ٢٥٠٠٠٠٠ ريال.
- الطريق المزدوج الذي يبدأ من محافظة بلجرشي إلى الزاوية باتجاه الباحة بطول ١٢,١٠٠كم بالإضافة إلى تشييد جسر وادي سعيدة، وقد كلف تنفيذ هذا المشروع ٢٥٠٠٠٠٠٠ ريال.

(١) الإدارة العامة للطرق والنقل بمنطقة الباحة، «تقرير»، (د.ت)، ١، ٢.

ENC.16.[Al baha].indb 527 07/09/1430 02:26:51 م



الطريق الزراعي في جبل شدا

- الطريق الزراعي في كل من: جبل شدا الأعلى وجبل شدا الأسفل بمجموع طولي ٢٠كم وبعرض ٦,٥ م، وتخدم مجموعة من القرى هي: (بركان، والفرعة، والأشراف، وحبان، وآل ساحة، والصقران، والصور، والكبسة، واللحن)، كما يربطهما بالطرق العامة، وقد كلف هذا المشروع ٧٩٩٨٢٥٠ ريالاً.
- طريق فرعة غامد الزناد بنصبة وجبال المسودة بطول ٢٩كم، وهو طريق زراعي يخدم مجموعة من القرى هي: (لبوة، ونصبة، وجبال المسودة، والكرى) وبلغت تكلفته ١١,٣٩٨,١٠٠ أحد عشر مليوناً وثلاثمئة وثمانية وتسعين ألفاً ومئة ريال.
- مشروع طريق كرا الحائط ـ وراخ ـ العاصد، بطول ٥٨كم، وهو طريق زراعي يخدم مراكز: كرا الحائط ووراخ وتربة الخيالة وقراها والعاصد والسوسية، كما يربط هذا الطريق القرى التي يخدمها بالطريق العام، وقد بلغت تكلفته الإجمالية ٢١٠٠٠٠٠٠ ريال.
- طريق الثراوين الزراعي بطول ٤,٣١٣كم ويخدم قرى الثراوين والريعة ويربطها بالطريق العام، وقد كلف أكثر من مليون ريال.
- مشروع الطريق الزراعي لجرداء بني علي بالفيوق بطول ١٠,٦٠كم وهو يخدم مجموعة من القرى، كما يربط السراة بقطاع تهامة، وقد بلغت تكلفته ما يقارب ثمانية ملايين ريال.
- وصلات من الطرق القروية والزراعية في السراة بلغ مجموع أطوالها ١١٠كم تخدم عدداً كبيراً من القرى وتربطها بالطرق العامة، بلغت التكلفة الإجمالية لها ٢٠٤٩٩٨٩٠ ريالاً.
- وصلات من الطرق في بلجرشي بلغت أطوالها ٣٥كم تخدم عدداً من القرى والتجمعات السكانية، وترتبط بطريق الطائف ـ أبها العام، بلغت تكاليفها ٤٠٠٠٠٠٠٠ ريال[١].

(١) الإدارة العامة للطرق والنقل بالباحة، «تقرير معد لإمارة الباحة»، (الباحة: ١٤٢٤ هـ)، ١ ـ ٤.

ENC.16.[Al baha].indb 528 07/09/1430 02:27:02 م

إن ما تحقق من إنجاز في شبكة الطرق الرئيسة والثانوية والفرعية أحدث نقلة نوعية في فترة وجيزة، إذ كانت المنطقة شبه معزولة قبل أن تطالها مثل هذه الخدمات التي جعلت منها منطقة حيوية تتمتع بالنمو الحضاري والتقدم في شتى مجالات الحياة وأصبح الوصول إليها أمراً ممكناً وميسوراً، وقد بلغ مجموع أطوال الطرق الأسفلتية في السراة ٥٨٠كم وبنسبة ٢٠ ٪ من مجموع الأطوال الكلية للطرق الأسفلتية والترابية.

وفي قطاع تهامة بلغ مجموع أطوال الطرق الأسفلتية ٤٨٠كم وبنسبة ١٦ ٪ من مجموع الأطوال الكلية للطرق الأسفلتية والترابية، أما الطرق الترابية في السراة وتهامة فقد بلغ مجموع أطوالها ١٨٠٠كم بنسبة ٦٤ ٪ من مجموع الأطوال الكلية للطرق الأسفلتية والترابية[١].

وعلى الرغم من أهمية تنفيذ تلك الطرق من النواحي الاقتصادية والاجتماعية إلا أن المحافظة على ما بذل فيها من استثمارات والإبقاء عليها بالمستوى نفسه من السلامة والراحة لا يقل أهمية عن إنشائها، ويتحقق ذلك من أعمال الصيانة المستمرة للطرق، وفي منطقة الباحة بلغت اعتمادات الصيانة العادية والوقائية من عام ١٤٠٨ - ١٤٢٤ هـ/١٩٨٨ - ٢٠٠٣ م نحو ٣٠٠ مليون ريال، كما بلغت تكاليف الإشراف والتصميم لبعض المشروعات خلال هذه الفترة أكثر من عشرين مليون ريال[٢].

ثالثاً - أنواع المواصلات:

يوجد بمنطقة الباحة نوعان من المواصلات: المواصلات البرية، والمواصلات الجوية، وهما على النحو الآتي:

أ - النقل البري:

أولت المملكة قطاع النقل البري أهمية كبيرة سواء على مستوى مجال التخطيط والتشغيل أو الصيانة، وقد جاء هذا الاهتمام إدراكاً منها للدور المهم الذي يحققه النقل البري على جميع الأصعدة في حياة الناس، فهو يشكل مع النقل الجوي والبحري أحد الأركان الأساسية التي يقوم عليها النمو والتطور الاقتصادي الوطني لأي دولة من الدول.

وقد جاء التركيز على قطاع النقل البري في المملكة، نظراً إلى اتساع رقعتها الجغرافية وما يتطلبه الأمر من بناء شبكة من الطرق لربط المدن والقرى بعضها ببعض لتحقيق التكامل الاجتماعي والاقتصادي، وكذلك لما تتمتع به المملكة من سواحل بحرية شيد عليها عدد من الموانئ، ما ساعد على زيادة حركة الصادرات والواردات، وانعكس أثره الإيجابي على سرعة عملية النمو الذي تعيشه المملكة في المجالين الاقتصادي والاجتماعي، وقد شكل النقل البري أحد عناصره الأساسية والمهمة.

ونظراً إلى الدور الحيوي الذي يضطلع به النقل البري في مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية، لذا أولته المملكة العناية والتطوير من خلال خطط التنمية التي أخذت بها الدولة في تنمية المجتمع وتطويره، ويكمن هذا الاهتمام في أول دراسة شاملة اختصت بالنقل البري في عام ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م أي في بداية خطة التنمية الخمسية الأولى؛ حيث دُرس فيها موضوع النقل وكيفية تحسينه وتطويره، وتمخضت هذه الدراسة عن قرار مجلس الوزراء في بداية خطة التنمية الثانية بإنشاء وكالة وزارة المواصلات لشؤون النقل،

(١) الإدارة العامة للطرق والنقل، «الباحة: نبذة عن إدارة الطرق والنقل بمنطقة الباحة»، (د.ت)، ١.

(٢) الإدارة العامة للطرق والنقل بالباحة. «تقرير معد لإمارة الباحة»، مرجع سابق، ٤.

ENC.16.[Al baha].indb 529 07/09/1430 02:27:02 م

لتتولى مسؤولية الإشراف على قطاع النقل البري والبحري، ومن أهم أهدافها: حماية مؤسسات النقل الوطنية من المنافسة الخارجية، والتغلب على جوانب القصور في الخدمات التي يقدمها القطاع الخاص، وتحسين الكفاءات الإدارية وتطويرها في بعض القطاعات الفرعية لصناعة النقل البري، وتخفيف الأعباء المالية لبعض قطاعات النقل البري في الميزانية العامة، والعمل بشكل مستمر على تحسين سلامة النقل، والمحافظة على معدلات أجور النقل، والتنسيق مع الجهات الحكومية ذات العلاقة للقيام بجولات ميدانية للتأكد من مدى التزام الشاحنات بالأوزان المسموح بها من أجل المحافظة على سلامة الطرق.

وفي خطة التنمية الرابعة وضع ضمن برامجها برنامج مراقبة أداء النقل الذي يهدف إلى منح تراخيص للشاحنات، وتحديد دور وسائل النقل، ووضع التعرفة، وتطوير خدمات النقل وسلامة المرور، والإشراف على الشركة الوطنية للنقل الجماعي التي منحتها الدولة حق امتياز نقل الركاب داخل مدن المملكة[1].

إن التطور النوعي والكمي في خدمات النقل البري يعكس أيضاً التطور في شبكة الطرق الحديثة والسريعة التي تربط المدن والقرى في المملكة بعضها ببعض، والتي تحققت بها إنجازات كبيرة في وقت قياسي، فأصبح التنقل بين المدن والقرى في جميع مناطق المملكة من الأمور السهلة، كما أصبح من السهل أيضاً نقل المعدات الصناعية والإنشائية والبترولية والمواد الخام التي يتطلبها إنشاء المصانع في مواقعها، وسرعة نقل السلع والمنتجات من أمكنة إنتاجها إلى مستهلكيها في الداخل والخارج بكل يسر وسهولة.

وعلى مستوى مناطق المملكة حقق النقل البري تطوراً كبيراً في وسائل النقل وأنواعها بشكل يتناسب مع مستوى النمو الاقتصادي وطبيعة المنطقة الجغرافية وموقعها.

استحدثت إدارة النقل بمنطقة الباحة عام ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م بموجب قرار وزاري بتعديل اسم إدارة الطرق في الباحة إلى اسم الإدارة العامة للطرق والنقل، وقد سهل هذا التطوير على المواطنين استخراج بطاقات التشغيل الفردية، والحصول على تراخيص سيارات الأجرة العامة، وسيارات التأجير، ونقل البضائع ونقل الطلاب والطالبات والمعلمات، وقد كلفت هذه الإدارة بمهمات الإشراف والمتابعة لمكاتب النقل والأجرة ووكالة النقل الجماعي وترحيل البضائع ونقل البضائع بأجر، وتؤدي إدارة النقل مجموعة من المهمات هي: إصدار بطاقات التشغيل للشاحنات والحافلات وسيارات الأجرة العامة للأفراد والشركات وتجديدها، وتجديد تراخيص النقل، والقيام بجولات تفتيشية على المكاتب المرخص لها لمعرفة مدى التزامها بالنظم واللوائح، وإجراء الدراسات والخطط لتطوير النقل في المنطقة، والتعاون مع بنك التسليف السعودي في إكمال إجراءات القروض للأفراد الراغبين في شراء سيارات الأجرة[2].

وفي منطقة الباحة يقوم النقل البري على مجموعة من الوسائط هي:

(١) وزارة المواصلات. *وزارة المواصلات تمهد سبل التنمية*، (الرياض: مطابع العصر، ١٤٢٣ هـ)، ١٨٣، ١٨٤.

(٢) الإدارة العامة للطرق والنقل بالباحة، «تقرير»، (١٤٢٤ هـ)، ٣.

ENC.16.[Al baha].indb 530 07/09/1430 02:27:03 م

١ ـ سيارات الأجرة:

يؤدي هذا النوع من وسائل النقل خدمة سريعة للسكان في تنقلاتهم داخل المدن والقرى بعضها مع بعض؛ ما ساعد على زيادة الحركة السكانية ونشاط الحركة التجارية، وقد بلغ عدد المكاتب المرخص لها في هذا النوع من النقل ثلاثة مكاتب.

٢ ـ مكاتب تأجير السيارات:

تقدّم مكاتب تأجير السيارات خدمات شخصية وخصوصاً للقادمين من خارج المنطقة، وتزداد حركة التأجير في المواسم، حيث توفر هذه الخدمة للقادمين في المدن ومطار الباحة وسيلة النقل المطلوبة، وفي منطقة الباحة خمس مؤسسات لتأجير السيارات تتوافر خدماتها في المدن الرئيسة.

٣ ـ النقل الجماعي:

تقدم الشركة السعودية للنقل الجماعي بمنطقة الباحة خدماتها عن طريق حافلاتها التي توفرها للمسافرين والمتنقلين بين المدن والمراكز السكانية داخل منطقة الباحة وخارجها، فهي تسير رحلات منتظمة في الاتجاهات المختلفة؛ وبخاصة إلى المدن الكبيرة، مثل: الرياض وجدة ومكة، وتقدم هذه الخدمات عن طريق مكاتب وكالات النقل الجماعي، وتستخدم هذه المكاتب محطات للنقل، وقد أسهمت خدمات النقل الجماعي في المنطقة بوسائلها الحديثة وأجورها المعتدلة في زيادة حركة التنقل السكاني داخل المنطقة وخارجها، وتبلغ الرحلات المجدولة ١٢ رحلة يومياً ذهاباً وعودة، منها ما يخدم مدن المنطقة وقراها في كل من: الباحة، وبلجرشي، والأطاولة، والعقيق، والمندق، وربوع قريش، وبني حسن، وبني سار، كما يتم تسيير رحلات يومية بين مدن المنطقة ومدن المملكة الأخرى برحلات غير مباشرة يومياً داخل المدن والتجمعات السكانية.



الشركة السعودية للنقل الجماعي

٤ ـ النقل المدرسي:

يخدم النقل المدرسي الطلاب والطالبات في مدارس التعليم العام والمعاهد والكليات في المنطقة، وقد حقق أهدافه الاجتماعية والاقتصادية، وقلل من حدة الاختناقات المرورية وحوادث الطرق. وفي المنطقة وسائل نقل مدرسية حكومية وأهلية تقوم بنقل الطلاب والطالبات إلى مؤسساتهم التعليمية، كما تتوافر وسائل خدمات النقل للمعلمات إما عن طريق مؤسسات لها تراخيص من إدارة النقل أو عن طريق أصحاب سيارات خاصة معروفين لدى الأهالي يقدمون هذه الخدمة مقابل أجر متفق عليه، وقد ساعدت هذه الخدمة على تخفيف الضغوط النفسية على المعلمات وأولياء الأمور.

ENC.16.[Al baha].indb 531 07/09/1430 02:27:08 م

٥ ـ نقل البضائع وترحيلها:

تتوافر في المنطقة شركات ومؤسسات تقوم بخدمات نقل البضائع وترحيلها أسهمت في زيادة الحركة التجارية والاقتصادية في المنطقة وتبادل المنافع مع مدن المملكة الأخرى[١].

ب ـ النقل الجوي:

تُقدَّم خدمات النقل الجوي في الباحة، بوساطة شركات الطيران السعودية عن طريق مطار العقيق، حيث تقدم خدماتها عن طريق شبكة من المكاتب التابعة لها والمكاتب السياحية الأخرى، ففي شهر شوال من عام ١٤٠٢ هـ/أغسطس ١٩٨٢ م أنشئ مطار الباحة في محافظة العقيق التي تبعد عن مدينة الباحة بنحو ٤٥كم، ويقوم المطار بخدمة سكان المنطقة في المراكز الحضرية والقروية والهجر في السراة وتهامة، ويبعد مطار الباحة عن مدينة الطائف بنحو ٢٨٠كم، وتستغرق الرحلة من الباحة إلى الرياض العاصمة نحو ساعة وعشرين دقيقة بسرعة متوسطة تبلغ ٤٠٠ عقدة في الساعة، والمساحة الكلية للمطار تبلغ ٤٨٥٨٣٥٢ متراً طولياً، وهو مصمم لاستقبال الطائرات من طراز ترايستار وإيرباص على مدرج الهبوط



مطار الباحة

البالغ طوله ٣٣٥٠ م وعرضه ٤٥ م، وهو مجهز بأحدث التجهيزات والوسائل ذات المواصفات العالمية، وتتوافر بالمطار مجموعة من المرافق والخدمات تتمثل في الجناح الملكي الذي يتكون من: قاعة لاستقبال الشخصيات البارزة وتوديعها مجهزة بأحدث التجهيزات، ومسجد يتسع لـ٣٠٠ مصلٍ به كل الخدمات، وصالات للمسافرين والقادمين مجهزة بوسائل حديثة لإنهاء إجراءات المسافرين تتوافر بها كل الخدمات التي يحتاج إليها المسافرون



أرض مطار الباحة

(١) الشركة السعودية للنقل الجماعي، «تقرير»، (٢٠٠٥م)، ١ ـ ٤.

ENC.16.[Al baha].indb 532 07/09/1430 02:27:17 م

والقادمون، ومبنى الإطفاء والإنقاذ المزود بقوى بشرية ذات تأهيل عالٍ ومجهز بأحدث التجهيزات والوسائل المتقدمة التي تعمل على مدار الساعة لخدمة المطار والطائرات والمسافرين وسلامتهم، وخدمات الأمن والحراسة وتشمل: مركز الشرطة والحراسة الأمنية للمطار، بالإضافة إلى خدمات صيانة المطار والطائرات والخدمات الطبية ومحطة لتحلية المياه وخدمات الطاقة الكهربائية وخدمات الأرصاد الجوية[1] ويوضح (جدول ٨) عمليات الطيران التجارية في مطار الباحة خلال الأعوام ١٤١٨ - ١٤٢٧ هـ/١٩٩٧ - ٢٠٠٦ م.

٢ - رحلات الخطوط السعودية إلى مطار الباحة:

بدأت الخطوط السعودية بتشغيل رحلاتها من مطار الباحة وإليه في عام ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م بهبوط أولى طائراتها من طراز ٧٣٧ برحلتها رقم ٩٦٩ القادمة من مطار الملك خالد الدولي بالرياض وكان على متنها ٦٧ راكباً، ونظراً إلى الأثر السار لهذا الحدث على مستوى المسؤولين والمواطنين كان في استقبال الرحلة مدير مطار الباحة وعدد من المسؤولين في الخطوط السعودية والأجهزة الحكومية في منطقة الباحة، كما غادر عليها إلى الرياض ٤٥ راكباً[2].

جدول ٨
عمليات الطيران التجارية في مطار الباحة خلال الأعوام ١٤١٨ - ١٤٢٧هـ/١٩٩٧ - ٢٠٠٦م

السنة	١٤١٨هـ ١٩٩٧م	١٤١٩هـ ١٩٩٨م	١٤٢٠هـ ١٩٩٩م	١٤٢١هـ ٢٠٠٠م	١٤٢٢هـ ٢٠٠١م	١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م	١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م	١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م	١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م	١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م
عدد عمليات الطيران	١٣٧٦	١٥٧٢	١٩٩٦	١٩٠٢	١٦٧٠	١٧٢١	١٦٦٥	١٧١٥	١٨٩٩	٢١٦٤

١ - الخطوط الجوية السعودية:

بدأت فكرة إنشاء فرع للخطوط السعودية بمنطقة الباحة عام ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م، وهي تمثل فترة الإعداد والتأسيس، وتم استقبال سكان المنطقة والمقيمين بها في أول مكتب مؤقت للسعودية يقدم خدمات الحجز وبيع التذاكر إلى كل من: الطائف وجدة، وفي مرحلة لاحقة تم تطوير مستوى خدمات الفرع في مبنى مؤقت ليكون المكتب الرئيس بالمنطقة، وقد تم تجهيزه فنياً وإدارياً، حيث أصبح بإمكان الراغب في السفر الحجز عن طريق أجهزة الحاسب الآلي والحصول على جميع الخدمات التي يرغبها في وقت قياسي مقارنة بالسابق.

لقد حققت (الخطوط السعودية) خلال السنوات الماضية تقدماً كبيراً في خدماتها، فعلى مستوى عدد الرحلات من مطار الباحة وإليه كان عدد الرحلات لا يتجاوز ست رحلات في الأسبوع بين قادمة ومغادرة وبطائرات صغيرة من طراز بوينج ٧٣٧، في حين وصل عدد الرحلات المنتظمة لعام ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م بين مطار الباحة ومطار الملك خالد الدولي بالرياض إلى ١٨ رحلة بين قادمة ومغادرة في الأسبوع، وبين مطار الباحة ومطار الملك عبدالعزيز الدولي بجدة ١٤ رحلة أسبوعياً بين قادمة ومغادرة، وبالطائرات ذات الحجم العريض الأتوبيس (الإيرباص) وطائرات (MD90)، ويزداد

(١) رئاسة الطيران المدني، الطيران المدني، ع١٧، (ربيع الأول ١٤١٥ هـ)، ٣٤.

(٢) الخطوط السعودية، «تقرير»، (الباحة: د.ت)، ١.

ENC.16.[Al baha].indb 533 07/09/1430 02:27:18 م

عدد الرحلات الجوية في مواسم الإجازات الصيفية والأعياد.

وكان لتحسن الخدمات وتطورها أثر كبير على زيادة عدد الرحلات ومن ثَمَّ عدد المسافرين، فقد قفز إجمالي حركة المسافرين من ١٨١٥٠٠ راكب بنهاية عام ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م ليصل إلى ٢٤٧٧٠٠ راكب من الباحة وإليها بنهاية عام ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م ويوضح (جدول ٩) إجمالي حركة المسافرين في مطار الباحة (الوصول والمغادرة) خلال الفترة ١٤١٧ - ١٤٢٦ هـ/١٩٩٧ - ٢٠٠٦ م.

٣ - خدمات الشحن:

بدأ قسم خدمات الشحن بمطار الباحة منذ افتتاحه بتسهيل نقل البضائع والطرود البريدية المستعجلة جواً.

ويبين (جدول ١٠) إجمالي حركة الشحن الجوي والبريد في مطار الباحة (الوصول والمغادرة) في الفترة بين عامي ١٤١٧ و١٤٢٦ هـ/١٩٩٧ و٢٠٠٦ م.

ومن منطلق حرص الخطوط السعودية على توسيع خدماتها وتسهيلها لتواكب حركة النمو السكاني من المنطقة وإليها، واستجابة للتطور السريع الذي تشهده المنطقة على المستويات كلها، فقد تم افتتاح عدد من الوكالات السياحية بمحافظات المنطقة، حيث بلغ عددها ٨ وكالات سياحية في كل من: الباحة وبلجرشي والمندق والمخواة والقري وأمام هذا التوسع في مجال الخدمات اقتضت الضرورة إنشاء مبنى للخطوط السعودية، فقد تم إنشاء مبنى في مدينة الباحة يقع على الطريق العام المتجه إلى العقيق مكون من دورين رُوعِيَ في تصميمه تراث المنطقة وجُهِّز بكل التجهيزات الحديثة التي تتطلبها خدمات السفر والمسافر[١].

جدول ٩

إجمالي حركة المسافرين في مطار الباحة (الوصول والمغادرة) لعام ١٤١٧ - ١٤٢٦هـ/١٩٩٧ - ٢٠٠٦م[*]

السنة	١٤١٧هـ ١٩٩٧م	١٤١٨هـ ١٩٩٨م	١٤١٩هـ ١٩٩٩م	١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م	١٤٢١هـ ٢٠٠١م	١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م	١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م	١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م	١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م	١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م
مجموع المسافرين	١٨١,٥	١٨٠,٦	١٩٣,٨	١٩٠,٧	١٩٩,١	٢١٠,٠	٢٠٥,٦	٢٢٢,٥	٢٣٤,٥	٢٤٧,٧

جدول ١٠

إجمالي حركة الشحن الجوي والبريد في مطار الباحة الوصول والمغادرة في الفترة بين ١٤١٧ و١٤٢٦هـ/١٩٩٧ و٢٠٠٦م[*]

السنة	١٤١٧هـ ١٩٩٧م	١٤١٨هـ ١٩٩٨م	١٤١٩هـ ١٩٩٩م	١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م	١٤٢١هـ ٢٠٠١م	١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م	١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م	١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م	١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م	١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م
الشحن	٣٣٥	٣٦٩	٣٥٧	٣١٨	٣٢٦	٢٨١	٢٩٠	٢٦٥	٢٢٥	١٨١

(١) الخطوط السعودية. تقرير، مرجع سابق.

(*) المصدر: موقع الهيئة العامة للطيران المدني على الإنترنت، متاح عبر: http://www.gaca.gov.sa

ENC.16.[Al baha].indb 534 07/09/1430 02:27:19 م

الفصل الخامس

خدمات الاتصالات السلكية واللاسلكية

أولاً الخدمات البريدية

ثانياً خدمات الاتصالات السعودية

ENC.16.[Al baha].indb 536 07/09/1430 02:27:19 م

مرت الخدمات البريدية بمنطقة الباحة بعدد من المراحل مثلها مثل غيرها من مناطق المملكة ومدنها، ففي السابق لم تكن الحاجة إلى الخدمات البريدية ملحة؛ نظراً إلى أن غالبية السكان مقيمون بها، لذا كانت الخدمات البريدية محدودة يقدمها أشخاص يستخدمون في تنقلاتهم الدواب أو مع من يقوم بالسفر مشياً على الأقدام، وبعد توحيد المملكة على يد الملك عبدالعزيز واستتباب الأمن فيها بدأ كثير من أهل المنطقة يسافرون إلى المناطق الحضرية للبحث عن عمل من أجل تحسين ظروفهم المعيشية، وبدأت الرسائل البريدية تأخذ اهتمام الأسر والمسافرين؛ نظراً إلى بعد المسافة ومدة السفر وانقطاع الأخبار، فكان المسافر عندما يعود من سفره إلى قريته يتناقل الناس أخباره بفرح كبير ويذهبون إليه يسألونه عن أخبار ذويهم وعن الرسائل التي ينتظرونها بشوق وحنين، وعندما يقرر المسافر السفر يخبر أهل قريته قبل سفره بأيام حتى يتسنى لكل من يريد كتابة رسائل لأقاربه، وكان عدد الذين يعرفون الكتابة في ذلك الوقت محدوداً جداً، ناهيك عن ندرة أدوات الكتابة؛ مما كان يشكل أزمة لمن يريد إرسال رسائل إلى أقاربه، ويوم السفر يودع أهل القرية المسافر ومن لم يتمكن من كتابة الرسائل يقوم بإملاء رسالة شفهية للمسافر وعليه أن يبلغها إلى أصحابها عندما يصل إليهم في المدينة التي يقيمون بها، وكانت الرسائل الملحة أو المستعجلة جداً (كما تسمى الآن) تتضمن صورتين؛ الأولى يقوم المرسل بحرق جزء من إحدى زواياها من الأعلى دلالة على أهمية الأمر الذي تتضمنه الرسالة، والأخرى تكون بكتابة عبارة (بل يدك بالماء ولا تجف إلا عندنا) إذا كان الأمر يتطلب ضرورة عودة المسافر لأمر مهم، وكانت هذه الرسائل المستعجلة لاتصل إلى أصحابها إلا بعد أسابيع أو شهور.

وبعد قيام الدولة وتوحيدها ظهرت حاجتها إلى الأجهزة الضرورية لكي تتمكن من إدارة مهماتها وإنجازها، لذا كانت الاتصالات أحد الأجهزة الضرورية والملحة لإنجاز تلك المهمات، ونتيجة لحرص الدولة على توفير الوسائل الضرورية، كان البريد من أقدم الإنجازات في المملكة ولاسيما مع عدم توافر وسائل الاتصال الأخرى التي عرفها العالم في السنوات الأخيرة.

لقد خطت الخدمات البريدية بعد تحسن الظروف المادية للدولة خطوات سريعة وواسعة، فبعد إنشاء وزارة البرق والبريد والهاتف أصبحت تغطي بخدماتها معظم مناطق المملكة بعد أن أصبح في كل منطقة إدارة للخدمات البريدية تقدم خدماتها المختلفة إلى الدوائر الحكومية والمؤسسات والأفراد داخلياً وخارجياً، وتتميز بسرعة الإنجاز وإيصال المعلومات في وقت قياسي.

بدأ البريد في منطقة الباحة عام **١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٤ م** عندما افتتحت إدارة للبرق والبريد في بلدة الظفير مقر إمارة المنطقة في ذلك الوقت، وكانت تتبع لإدارة البريد في جدة، وكان الجهاز الإداري والفني يتكون من مدير الفرع ومأمور البرقية ومهندس ميكانيكي ومسجل معلومات وموزع للبرقيات والبريد، وقد جُلبت تلك الأجهزة المتواضعة إلى المنطقة على ظهور الجمال لعدم وجود طرق معبدة وسيارات بين الباحة والطائف[١]، وكان البريد الذي يرد إلى المنطقة عن طريق بريد

(١) السياري، أحمد صالح. الباحة: حقائق وأرقام، مرجع سابق،١٦٦.

ENC.16.[Al baha].indb 537 07/09/1430 02:27:19 م

الطائف في بداية خدمات البريد الحكومي بمعدل رحلتين في الأسبوع الواحد تقريباً، يوزع عن طريق متعهدين يستخدمون الدواب في تنقلاتهم بين القرى لتسليم الرسائل إلى أصحابها، ومع تقدم الخدمات الإدارية والفنية على مستوى الدولة تطورت الخدمات البريدية في المنطقة، حيث تم افتتاح مكاتب للبريد وتعيين متعهدين في البلدات والقرى والهجر تحت اسم قائم بعمل بريد، وذلك لتأمين العمل وتسليمه إلى أصحابه وأخذ ما يصدر منهم وترحيله، وقد افتتحت تلك المكاتب في الباحة، وبلجرشي، والمندق، والقري وبيدة، والعقيق، وبني كبير، وبني ظبيان، والصغرة، وبني حسن، والرهوة، والظفير، ورغدان، والمخواة، وقلوة، والشعراء، والحجرة، وغامد الزناد، وبني سالم، بالإضافة إلى ٦٧ مكتباً للقائمين بعمل موزعي البريد على القرى والبادية في السراة وتهامة الذين يقومون بإيصال البريد وتسلمه[١].

ونتيجة للتوسع في الخدمة البريدية واعتماد الرحلات السطحية والطوافة، تم اعتماد ثلاث رحلات سطحية في الأسبوع بين مدينتي الطائف والباحة، وعلى أثر ذلك تم اعتماد ثلاث رحلات أسبوعية داخل المنطقة للتوافق مع رحلات الطائف - الباحة لتتم عملية التسليم والتسلم، والخطوط البريدية في المنطقة تتم على النحو الآتي:

- خط الباحة - المندق ويشمل: بيدة، والقرى، والمندق، والصغرة، وهذه المناطق تقع شمال المنطقة وغربها بالسراة.
- خط الباحة - الحجرة ويشمل: المخواة، وقلوة، والشعراء، والحجرة، وغامد الزناد، وهذه المناطق تقع بقطاع تهامة.
- خط الباحة - بلجرشي ويتضمن: بني ظبيان، وبني كبير، وبني سالم، وبلجرشي.

وبعد تأسيس الإدارة العامة للبريد بمنطقة الباحة في ١٤٠٢/٨/١ هـ الموافق ١٩٨٢ م وارتباطها مباشرة بالمديرية العامة للبريد في الرياض تطور الجهاز الإداري والفني وتوسعت الخدمات البريدية وزاد عدد الرحلات لتصبح بمعدل رحلة واحدة يومياً للبريد السطحي وثلاث رحلات للبريد الطواف أسبوعياً، كما تم التوسع في افتتاح عدد من المكاتب البريدية على مستوى شعب بريدية، وهي:

مكتب بني عدوان عام ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م ومكتب مطار العقيق عام ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م ومكتب بريد المستشفى عام ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ومكتب بريد آل موسى عام ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ومكتب بريد دوس عام ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م، ومكتب بريد بني سار عام ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م. وبذلك يصبح عدد المكاتب الرئيسة والشعب ٢٣ مكتباً، كما تم إنشاء ٢٤ مكتباً بريدياً على مستوى قائم بعمل بريد منها:

بريد تربة الخيالة عام ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م، وبريد يبس عام ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م، وبريد جرداء بني علي عام ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م، وبريد القوارير عام ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م، وبريد الريحان عام ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، وبريد الرميضة عام ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، وبريد بطاط الزناد عام ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، وبريد نصبة وجبال المسودة عام ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م، وبريد جرد بني كبير عام ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م، وبريد حصن الحبس عام ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م، وبريد ممنا بني عبيد عام ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م، وبريد شدا الأسفل عام ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م، وبريد دوقة عبدالحميد عام ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م، وبريد الجاوة عام ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م[٢].

(١) الإدارة العامة للبريد بالباحة، «تقرير»، (١٤٢٥ هـ)، ١.

(٢) المرجع السابق، ٣.

ENC.16.[Al baha].indb 538 07/09/1430 02:27:20 م

ولم يستمر التوسع في عدد المكاتب والقائم بعمل البريد فحسب، بل شمل عدد الرحلات داخل قطاعات المنطقة لتصبح ست رحلات أسبوعياً لكل خط، ورحلة يومياً من الباحة إلى مطار الملك عبدالعزيز بجدة، بالإضافة إلى رحلة الباحة الطائف ورحلتين سطحيتين لأبها وبلقرن، كما عملت المديرية العامة للبريد بالباحة على تسيير إرساليات جوية يومياً عن طريق مطار الباحة إلى عموم البريد بمناطق المملكة.

أولاً ـ الخدمات البريدية:

تتمثل الخدمات البريدية في الآتي: البريد الرسمي، والبريد المسجل، والبريد العادي، والطرود البريدية، والبريد الممتاز، وبريد الرسائل الصوتية، وبريد العينات، وبريد المكفوفين، والبريد العادي، وبريد الرزم الصغيرة.

أ ـ خدمات البريد الممتاز:

تقدم خدمات البريد الممتاز عبر بريد الباحة، وبريد بلجرشي، وبريد المندق، وبريد المخواة، وبريد القري، وبريد بني كبير، وبريد العقيق، وبريد قلوة.

ب ـ الطرود البريدية:

تقدم خدمات الطرود البريدية عن طريق مكتب طرود الباحة، ومكتب طرود بلجرشي، ومكتب طرود المندق، ومكتب طرود المخواة، وبقية الخدمات الأخرى تقدم في جميع المكاتب البريدية والشعب البريدية المنتشرة في المنطقة.



صناديق البريد

ج ـ الصناديق البريدية:

١ ـ صناديق المشتركين:

تم تأمين صناديق للمشتركين بعموم المراكز البريدية بالمنطقة، خلاف ما كان عليه سابقاً، حيث لم تكن متوافرة إلا في بريد الباحة المركزي وبريد بلجرشي وبأعداد قليلة لا تفي بحاجة الجمهور، فبلغ عدد صناديق المشتركين عام ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م، ٥٧٠٠ صندوق[١]، كما أن هناك توصيات بزيادة عدد صناديق المشتركين.

٢ ـ صناديق الإيداع:

بلغ عدد صناديق الإيداع في عام ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ م في منطقة الباحة ١٤٢ صندوقاً[٢] موزعة على الشوارع العامة وأمكنة التجمعات العمالية والمحال التجارية وداخل الأحياء المزدحمة بالسكان.

إن تنوع الخدمات البريدية في المنطقة يعكس مدى التطور والتقدم في مستوى الخدمات البريدية وسرعتها، حيث تتم في

(١) البريد السعودي، التقرير الإحصائي السنوي، (١٤٢٧ هـ)، ٣٠.

(٢) المرجع السابق.

ENC.16.[Al baha].indb 539 07/09/1430 02:27:30 م

الوقت الحاضر تغطية المنطقة بسبعة خطوط سطحية بمسافة ١٩٩٧كـم، تتم يومياً عن طريق تأمين أربع وخمسين رحلة أسبوعياً، كما أن القرى والهجر تتم خدمتها بوساطة سبعة وعشرين خطاً طوافاً تغطي جميع مدن المنطقة وقراها وهجرها بريدياً[١].

ثانياً ـ خدمات الاتصالات السعودية:

أصبحت جميع مناطق المملكة تغطى بشبكة من الاتصالات الحديثة في فترة زمنية قصيرة، على الرغم من اتساع رقعتها الجغرافية وتباعد مدنها وقراها وتباين تضاريسها وصعوبتها، إذ كان للخطط الطموحة التي تبنتها الدولة والأموال الضخمة التي بذلت في تطوير خدمات الاتصالات



شركة الاتصالات السعودية في منطقة الباحة

لربط المدن والقرى بعضها ببعض وكذلك بالعالم الخارجي دور كبير في إنجاز هذه الطموحات القياسية، فأصبحت بذلك خدمات الاتصالات الحديثة متوافرة بكل أنواعها البريدية والهاتفية والتلكسية والإلكترونية في كل منطقة من مناطق المملكة، ومنطقة الباحة كغيرها من المناطق الأخرى في المملكة أخذت نصيبها من خدمات الاتصالات الحديثة، فأصبحت المدن والمراكز الحضرية في السراة وتهامة وعدد كبير من القرى تغطيها خدمات الاتصالات السعودية التي كان لها أثرها الإيجابي على حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

إن التطور والتقدم في خدمات الاتصالات في منطقة الباحة ليس حديثاً بل هو امتداد تاريخي تزامن مع تأسيس المملكة وتوحيدها، وقد بدأت هذه الخدمات بإنشاء الإدارات ذات الأولوية التي تعزز من كيان الدولة الفتية، فكانت الاتصالات من الأمور الضرورية التي أخذت بها الدولة، حيث أنشئت إدارات للبرق والبريد في معظم المناطق بالمملكة، وفي منطقة الباحة كانت البداية عام ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٤ م عندما أنشئت إدارة البرق والبريد في بلدة الظفير مقر إمارة المنطقة في ذلك الوقت، وكانت إدارة البرق والبريد في الباحة تتبع إدارة البرق والبريد في مكة المكرمة، وبعد دخول خدمات الهاتف إلى المملكة بدأت تنتشر هذه الخدمة في المدن الرئيسة والمراكز الحضرية حسب إمكانات الدولة المحدودة في ذلك الوقت، وبتحسن الإمكانات المادية وشق الطرق وتعبيدها بدأت خدمات الهاتف تنتشر تدريجياً في جميع المناطق؛ ففي عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م أُسِّسَ أول سنترال يدوي في بلدة الباحة سعته ٥٠ خطاً معظمها للإدارات الحكومية، وفي عام ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م دخلت خدمات الهاتف إلى مدينة بلجرشي وبني كبير والحمران وبني ظبيان والمندق بمقاسم يدوية، كما توسعت

(١) الإدارة العامة للبريد بالباحة. «تقرير»، مرجع سابق، ٤، ٥.

ENC.16.[Al baha].indb 540 07/09/1430 02:27:41 م

في الوقت نفسه الخدمة الهاتفية في الباحة بسنترال جديد سعته ألف خط[١].

ولم يقتصر التطور على حجم خدمات الهاتف ونوعها فحسب، بل شمل البنية الأساسية لخدمات الهاتف؛ ففي عام ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م تم إنشاء أول مبنى حكومي للهاتف في الباحة، كما تم فصل إدارة البرق والبريد والهاتف في الباحة عن إدارة البرق والبريد والهاتف في مكة المكرمة، وأصبحت مرتبطة بالإدارة العامة للاتصالات بالمنطقة الغربية، وهذا التحول يعكس مدى التطور في عدد الأجهزة الحكومية والنمو الحضري والتجاري في المنطقة وحرص الدولة على توفير هذه الخدمة لتصل إلى الجميع؛ ففي بداية عام ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م بلغ عدد مراكز الهاتف في المنطقة تسعة مراكز، ووصل عدد الخطوط الهاتفية إلى ١٩٤٠٠ خط، وبلغ عدد كبائن الهاتف خمس عشرة كابينة، منها ثماني كبائن آلية وسبع كبائن إسقاط، ووصل عدد المباني إلى ستة وعشرين مبنى، كما تم تشغيل خدمة النداء الآلي (البيجر) لعدد ٣٨٠٠ مشترك، كما بلغت الميزانية المعتمدة لتطوير خدمات الاتصالات في المنطقة تسعة عشر مليوناً وتسعمئة وأربعة وخمسين ألف ريال.

إن الاهتمام بتطوير خدمات الاتصال وتوسعتها من قبل وزارة البرق والبريد والهاتف سابقاً (وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات) حالياً لم يتوقف، حيث وصل عدد المراكز الهاتفية إلى ١٤ مركزاً، وعدد المبرقات إلى ١٣ مبرقة، وعدد المقاسم إلى ١٠ مقاسم آلية حديثة، وعدد كبائن الهاتف إلى ٣٨ كابينة، وجميع هذه الخدمات موزعة على جميع محافظات المنطقة[٢].

أصبحت الاتصالات من ضروريات الحياة اليومية للأفراد والمؤسسات، ونظراً إلى أهميتها ودورها في حياة المجتمع وما يرتبط بطبيعتها الفنية من سرعة في التغير والتطور الفني والتقني الذي يتطلب بالضرورة سرعة في التجاوب والتعامل معها، بما يحقق المصلحة ويجعل المجتمع في حالة من الاتصال والارتباط بمنجزات كل جديد في مجال الاتصالات، فالمجتمع السعودي يعد جزءاً من هذا العالم الذي يرتبط معه بعلاقات ومصالح مشتركة، ولمواجهة زيادة الطلب على خدمات الاتصالات وما يشهده هذا القطاع من سرعة في تغير الخدمات ونوعها، اقتضت الضرورة من الدولة السرعة في اتخاذ إجراء مناسب لمواجهة هذه التحديات، لذا كان لصدور المرسوم الملكي رقم ١٣٥ بتاريخ ١٤١٨/٨/١٥ هـ الموافق ٢١ إبريل ١٩٩٨ م القاضي بتحويل قطاع البرق والهاتف بوزارة البرق والبريد والهاتف إلى قطاع خاص تحت اسم (قطاع الاتصالات) أثر إيجابي، ويواكب ما يشهده العالم من تطورات اقتضت تحويل هذا المرفق الحيوي إلى شركة مساهمة سعودية تدار وفق أسس تجارية وتستجيب لمتطلبات السوق، وتواكب التطورات التقنية في مجال الاتصالات، وبموجب هذا القرار توفر الشركة سلسلة من الخدمات تشمل خدمات الهاتف الثابت والجوال محلياً ودولياً، وخدمات التلكس والبرق ونقل البيانات والخطوط المؤجرة والهواتف العامة وخدمات الشبكة العامة والنداء اللاسلكي[٣].

ولكي تحقق شركة الاتصالات أهدافها، بدأت بتطوير بناها التحتية والفنية والبشرية للرقي بقطاع خدمات الاتصالات لتلبية احتياجات العملاء وتطلعاتهم ولمواكبة

(١) السياري، أحمد الصالح. الباحة: حقائق وأرقام، مرجع سابق، ١٦٦، ١٦٧.

(٢) المرجع السابق، ١٦٧، ١٦٨.

(٣) الاتصالات السعودية، «التقرير السنوي»، (٢٠٠٣م)، ١٦.

ENC.16.[Al baha].indb 541 07/09/1430 02:27:41 م

التغيرات السريعة في مجال الاتصال، وقد حققت تلك الجهود نمواً سريعاً ونقلة نوعية في خدمات الهاتف الثابت والجوال على مستوى مناطق المملكة؛ ففي منطقة الباحة شهد قطاع الاتصالات تطوراً كبيراً في عدد الخطوط الهاتفية، حيث وصلت تغطية الهاتف الثابت عام ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م إلى ٩٠ ٪ من مساحة المنطقة، وغطت خدمات الهاتف الجوال ٨٥ ٪ من مساحة المنطقة، كما تمت توسعة طاقة المقاسم القديمة وتطويرها وإنشاء مقاسم جديدة ذات قدرات عالية؛ ففي عام ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م بلغ عدد المقاسم العاملة ١١ مقسماً في كل من: الباحة، وبني كبير، وبني ظبيان، والمخواة، والعقيق، وبلجرشي، والصفرة، والموسى، وقلوة، والحميد، في حين بلغ عدد الخطوط الهاتفية ٢٨٨٩٧ خطاً في عموم منطقة الباحة، ولتقديم الخدمة الهاتفية إلى العملاء بصورة ميسرة وسريعة والارتقاء بمستوى الأداء، قامت شركة الاتصالات ببناء مقار إدارية نموذجية مجهزة بوسائل حديثة وربطها بشبكة الحاسب الآلي تلبية لمتطلبات الخدمة المقدمة في المحافظات والمدن، وقد بلغ عدد مباني خدمات الهاتف بالمنطقة ٢٤ مبنى منها ثلاثة مبانٍ مستأجرة[١].

أ ـ خدمات الهاتف الثابت:

بلغ عدد إجمالي الخطوط الهاتفية العاملة في المنطقة ٥٠٥٣١ خطاً، موزعة على عدد من المقاسم سعة الخطوط بها ٥٨٦٦٥ خطاً في عموم المنطقة وهي على النحو الآتي:

١ـ مقسمان هاتفيان بمدينة الباحة بسعة إجمالية بلغت ١٦٢٩٦ خطاً لخدمة مدينة الباحة وبعض المراكز التابعة لها.

٢ـ مقسمان هاتفيان بمحافظة بلجرشي بسعة إجمالية بلغت ١٠٧١٩ خطاً لخدمة المحافظة والمراكز التابعة لها.

٣ـ مقسم محافظة المندق بسعة ٣٥٩٢ خطاً لخدمة المحافظة والمراكز التابعة لها.

٤ـ مقسم الأطاولة بسعة ٤٠٧٢ خطاً لخدمة محافظة القرى والمراكز التابعة لها.

٥ـ مقسم الصغرة بسعة ١٢٤٨ خطاً لخدمة مركز الصغرة والقرى المجاورة.

٦ـ مقسم الموسى بسعة ٣٠٣٢ خطاً لخدمة مركز الموسى والقرى المجاورة.

٧ـ مقسم العقيق بسعة ٣٢٢٤ خطاً لخدمة محافظة العقيق والمراكز والقرى المجاورة.

٨ـ مقسم مركز بني ظبيان بسعة ٤٢٠٤ خطوط لخدمة مركز بني ظبيان والقرى المجاورة.

٩ـ مقسم المخواة بسعة ٣١٩٤ خطاً لخدمة المحافظة والتجمعات السكانية المجاورة.

١٠ـ مقسم مركز الحميد بسعة إجمالية بلغت ٣٠٠٤ خطوط لخدمة المركز والقرى المجاورة.

١١ـ مقسم محافظة قلوة بسعة ٢٠٠٨ خطوط لخدمة المحافظة والمراكز والقرى المجاورة.

ب ـ خدمات الهاتف الجوال:

بدأت خدمات الهاتف الجوال في منطقة الباحة عام ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م من خلال ثلاثة عشر برجاً للهاتف الجوال واعتماد ٢٠٠٠ رقم هاتف جوال، وبعد تولي شركة الاتصالات مسؤولية الخدمات الهاتفية في المملكة قامت بتوسعة خدمات الجوال في المنطقة سعياً

(١) الاتصالات السعودية، فرع شركة الاتصالات السعودية بالباحة، «تقرير»، (١٤٢٤ هـ)، ١.

ENC.16.[Al baha].indb 542 07/09/1430 02:27:42 م

منها إلى تلبية مطالب العملاء لهذه الخدمة، ولتحقيق ذلك تم تركيب ستة أبراج إضافية في مواقع مختلفة من المنطقة، كما تم رفع المخصص من الأرقام إلى ١١٤٠٠ رقم هاتف جوال لتشمل شبكة التغطية: الباحة، والمندق، وبلجرشي، الأطاولة، والعقيق، وبني سالم، وبني كبير، وبني ظبيان، وقرن ظبي، وبيضان، وبني حسن، وبني سار، والمخواة، وعقبة الأبناء، وقلوة، والشعراء، والحجرة، وجرداء بني علي، وغامد الزناد، وأجزاء من تهامة إضافة إلى بعض القرى والطرق المحيطة بمواقع الجوال كالطريق السياحي الذي يربط المندق بالباحة، وكذلك طريق الأطاولة - بلجرشي وجزء من طريق العقيق، كما تمت تغطية الجزء الواقع على طريق الطائف - أبها بعدد من الأبراج تخدم المراكز والقرى الواقعة على جانبيه، وفي عام ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م دخلت خدمات الهاتف الجوال كلاً من: جرب، وكرا الحائط، وبيدة، وبرحرح، ومع بداية عام ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م بلغ عدد أبراج الهاتف الجوال في المنطقة ٧٥ برجاً وإجمالي عدد الخطوط العاملة بالمنطقة ٨٩٠٠٠ خط جوال.

وعلى ضوء التوسع في تقديم الخدمات الهاتفية، أدخلت خدمة الكبائن الإلكترونية، حيث تم تركيب عدد من الكبائن الإلكترونية وتشغيلها في كل من: بني كبير، والصغرة، والصفح، وناوان، والمخواة، وآل سرور، وحظى، وزناد البطاط بسعة إجمالية بلغت ٤٩٠٤ خطوط وفي مجال الشبكات الخارجية أسهمت الجهود التي بذلت في مجال توسعة الشبكة الهاتفية في فك الاختناق وتوافر الإمكانات الفنية اللازمة لخدمة عدد من المشتركين الجدد وذلك عن



أحد أبراج الجوال

طريق إنشاء خطوط هاتفية جديدة، حيث تم خلال هذه الفترة إنشاء عدد من الكبائن الهاتفية (جامعات الخطوط) وتدعيمها، فبلغ عددها ٢٥٩ كابينة، كما بلغ إجمالي طول الكوابل الممددة نحو ١٦٨٠٠٠ م وذلك لخدمة أكثر من ٢٠٠ موقع بمدينة الباحة والمحافظات والقرى المحيطة بها.

ج - خدمات الهاتف الريفي:

تم تركيب ٦ أنظمة للاتصالات الريفية في كل من: الباحة، والمخواة، وقلوة، والعقيق، وبلجرشي والأطاولة، وذلك لخدمة ٨٦ موقعاً جديداً بأنحاء المنطقة عن طريق خدمة الهاتف الريفي بسعة بلغت ٢٣٩٢ خطاً هاتفياً[١].

(١) الاتصالات السعودية، فرع شركة الاتصالات بالباحة. تقرير ١٤٢٤ هـ، مرجع سابق، ٤.١.

ENC.16.[Al baha].indb 543 07/09/1430 02:27:50 م

ENC.16.[Al baha].indb 544 07/09/1430 02:27:50 م

الفصل السادس

القطاعات الخدمية والمرافق العامة

أولاً القطاعات الأمنية

ثانياً المرافق العامة

ثالثاً الخدمات الدينية

ENC.16.[Al baha].indb 546 07/09/1430 02:27:51 م

أولاً ـ القطاعات الأمنية:

أ ـ الشرطة:

أنشئت شرطة الباحة في شهر شعبان من عام ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م في بلدة الظفير مقر إمارة المنطقة التابعة لمدينة الباحة باسم مفوضية شرطة الظفير، ثم نقلت إلى بلدة بلجرشي كبرى محافظات المنطقة الآن؛ بسبب نقل الإمارة إلى هناك، وفي عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م تم نقلها مرة أخرى إلى الباحة تبعاً لانتقال المركز الحكومي كاملاً إلى الباحة ليكون المقر الرئيس، وقد بدأت مديرية شرطة منطقة الباحة في مبانٍ مؤقتة ومبنى حكومي صغير لا يتسع إلا للشؤون الإدارية، وفي عام ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م بُدئ بإنشاء مبانٍ حكومية لمديرية شرطة منطقة الباحة بتكلفة بلغت ١٠٩١٢٩٦٣٩ ريالاً، وتم نقل جميع الشعب وأقسام المديرية إلى المباني الجديدة، وبعد أن كانت الشرطة تضم أقساماً وأدواراً محدودة، أصبحت الآن تضم أقساماً وعدداً من الأنشطة، والتجهيزات المتطورة، هي: الشؤون الإدارية، والقوى العاملة، وشؤون الموظفين، وشؤون الضباط، ومراقبة المخزون، وشعبة التموين والصيانة، وقسم الأسلحة والذخائر، وقسم التأدية والرواتب، وشؤون الأمن الجنائي، وقسم الدراسات الجنائية، وشعبة الضبط الإداري، وقسم الأسلحة والمتفجرات، وشعبة البحث الجنائي، وشعبة التزييف والتزوير، وقسم التنظيم والميزانية، وقسم المتابعة، وقسم الشؤون الهندسية، وقسم الشؤون العامة، ووحدة الاستعلامات، ووحدة الشؤون السرية، وقسم الاتصالات الإدارية، ومكتب البرقيات والتلكس، وشعبة الحقوق المدنية، ومستودع الأسلحة والذخائر، ومستودع الأسلحة والمتفجرات، ومستودع التجهيزات العسكرية، والأرشيف العام، ومقر حراسة مبنى الإدارة[١]. ويتبع المديرية العامة للشرطة في منطقة الباحة ما يأتي:

١ ـ شرطة مدينة الباحة:

نظراً إلى اتساع مدينة الباحة وضواحيها وكثرة الحوادث الجنائية والمرورية التي تتطلب تنظيمات وآليات جديدة تتناسب مع عدد القضايا وحجمها التي لا يستوعبها مبنى المديرية العامة، تم استئجار مبنى لها وباشرت العمل فيه من تاريخ ١٤١٩/٥/١٨ هـ الموافق ١٩٩٨ م لتغطي أعمال مدينة الباحة وضواحيها، وهي تضم: قسم التحقيقات الجنائية والمرورية، ووحدة



مديرية شرطة منطقة الباحة

(١) الأمن العام، شرطة منطقة الباحة، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ)، ١، ٢.

ENC.16.[Al baha].indb 547 07/09/1430 02:28:00 م

البحث الجنائي، ووحدة الأدلة الجنائية، وقسم الحراسة، ووحدة الشؤون السرية، ووحدة الاتصالات الإدارية.

ويتبع شرطة مدينة الباحة مخفران للشرطة في كل من رهوة البر وبني سار، ومخفر شرطة بني ظبيان، كما توجد نقاط أمنية في كل من عقبة الباحة وغثران.

ـ شعبة الأدلة الجنائية بالباحة:

نظراً إلى اتساع أعباء شعبة الأدلة الجنائية وحاجتها إلى تطوير أجهزتها وآلياتها وأقسامها المختلفة لتتواكب مع حاجة المجتمع ومتغيراته وأحداثه، تم فصلها عن المديرية العامة وباشرت أعمالها بتاريخ ١٤١٣/٥/١ هـ/ ١٩٩٢ م، وقد تم تأمين الأجهزة الحديثة في مجال تخصص الأدلة الجنائية التي تقوم على خدمة العمل الأمني والمواطنين، وأصبحت تؤدي كثيراً من الأعمال التي كانت تنجزها الأدلة الجنائية بالأمن العام بالرياض.

٢ ـ شرطة محافظة بلجرشي:

استمرت شرطة بلجرشي تمارس مهماتها تحت اسم مفوضية بلجرشي بعد انتقال الحكومة بكاملها إلى بلدة الباحة لتصبح المقر الإداري للمنطقة عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م، وظلت باسم مفوضية بلجرشي حتى عام ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م، حيث عُدِّل الاسم إلى قسم شرطة وفي عام ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م تم تغيير الاسم إلى مركز شرطة، وفي عام ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م تم رفع مركز شرطة بلجرشي إلى شرطة مدينة بلجرشي ويضم: مخفر شرطة بني كبير الذي افتتح عام ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م، ونقطة أمن بالشهم التي افتتحت عام ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م، وكانت في مبنى مؤقت والآن في مبنى حكومي جديد، ونقطة تفتيش عقبة الأبناء، ومركز بني سالم الذي افتتح عام ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م، ومخفر جرد[١].

٣ ـ مركز شرطة محافظة قلوة:

كان قبل عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م يعرف باسم مفوضية ثم عُدل الاسم إلى مخفر شرطة، وفي عام ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م رُفع إلى مركز شرطة، ويتبعه[٢]: مخفر شرطة الحجرة، وقد افتتح عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م، ومركز شرطة الشعراء، وقد افتتح عام ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م، ومخفر شرطة جرداء بني علي، وقد افتتح عام ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م، ومخفر شرطة الجرين، وقد افتتح عام ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م، ومخفر شرطة الرميضة، الذي اعتمد عام ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م، ونقطة تفتيش أمن الحجرة.

٤ ـ مركز شرطة محافظة المخواة:

افتتح عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م باسم مخفر شرطة، وتم رفعه إلى مركز عام ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م، وينضوي تحت لوائه: مخفر شرطة غامد الزناد، الذي افتتح عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م، ومخفر شرطة بطاط، الذي افتتح عام ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م، ومخفر شرطة نوان، وقد باشر العمل في ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م، ومخفر شرطة يبس، الذي افتتح عام ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م، ومخفر شرطة نيرا، الذي افتتح في عام ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م، ونقطة أمن المخواة، وقد اعتمدت عام ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م.

٥ ـ مركز شرطة محافظة العقيق:

افتتح عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م باسم مخفر، وفي عام ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م تم رفعه إلى مركز

(١) الأمن العام، شرطة منطقة الباحة، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ)، مرجع سابق، ١، ٢، ٣ ـ ٥.

(٢) السياري، أحمد صالح. الباحة: حقائق وأرقام، مرجع سابق، ٤٥.

ENC.16.[Al baha].indb 548 07/09/1430 02:28:01 م

ويتبعه مخفر شرطة جرب، الذي افتتح عام ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، ومخفر شرطة كراء الحائط، وقد تم افتتاحه في عام ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م، ومخفر شرطة تربة الخيالة، الذي افتتح عام ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م، ونقطة أمن مطار الباحة، التي باشرت العمل مع افتتاح المطار في عام ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م، والنقطة الأمنية في قطاع البادية الشمالي، وقد تم افتتاحها عام ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م.

٦ ـ مركز شرطة محافظة القرى:

اعتمد مخفراً للشرطة وتم افتتاحه عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م، وتم رفعه إلى مركز شرطة عام ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م ويضم: مخفر شرطة بيدة، وقد باشر العمل في ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م، ومخفر شرطة معشوقة، الذي افتتح عام ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م، ومخفر شرطة نخال، وقد تم افتتاحه عام ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م، ونقطة تفتيش نخال، وقد تم افتتاحها عام ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م.

٧ ـ مركز شرطة محافظة المندق:

كان المركز قبل ذلك يعرف باسم مفوضية المندق، ثم رُفع إلى مركز شرطة ويتبعه: مخفر شرطة بني حسن، الذي افتتح عام ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م، ومخفر شرطة بالخزمر، وقد باشر العمل عام ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م، ومخفر شرطة دوس، الذي افتتح عام ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م، ومخفر شرطة برحرح، الذي افتتح عام ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م، ونقطة تفتيش منهوجا، وقد باشرت العمل عام ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩ م.

ب ـ الدفاع المدني:

أنشئت أول وحدة للدفاع المدني بمنطقة الباحة عام ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م، انطلاقاً من



إدارة الدفاع المدني بمدينة الباحة

الإستراتيجية العامة للأمن والسلامة والوقاية، المتمثلة في حماية الإنسان والممتلكات العامة والخاصة من أخطار الحريق والكوارث والحروب والحوادث، وإغاثة المنكوبين وتأمين سلامة المواصلات والاتصالات، وسير العمل في المرافق العامة وحماية مصادر الثروة الوطنية في السلم والحرب والطوارئ.

١ ـ مراحل التطور:

في عام ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م تم تأسيس وحدة للدفاع المدني في منطقة الباحة، وفي عام ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م تم تحويلها إلى إدارة مرتبطة بمدير عام الدفاع المدني، ونظراً إلى النمو الحضري، والنمو السكاني، والحركة التجارية والصناعية والسياحية في المنطقة، تطلبت هذه التغيرات إجراءات وجهوداً تتناسب معها في مجال الدفاع المدني، لذا رفع مستواه الإداري إلى مديرية الدفاع المدني بمنطقة الباحة عام ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.

ENC.16.[Al baha].indb 549 07/09/1430 02:28:10 م

وتبذل إدارة الدفاع المدني في المنطقة جهوداً متعددة في مجال تأمين السلامة الوقائية للسكان كالكشف على المحال التجارية والصناعية ومحطات الوقود، وإصدار التصاريح اللازمة للسلامة والأمان، والتوعية بالسلامة عبر وسائل الإعلام المختلفة، واتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة الكوارث، هذا بالإضافة إلى إيجاد فرق موسمية خلال فصل الصيف والإجازات المدرسية في الغابات المنتشرة في المنطقة. وتتبع المديرية العامة الإدارات الآتية:

- إدارة الدفاع المدني بالباحة المقر الإداري للمنطقة، وقد افتتحت عام ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م، وتتبعها: وحدة مدينة الباحة، ووحدة بني سار، ومركز بني ظبيان.
- إدارة الدفاع المدني بمحافظة بلجرشي، وقد افتتحت عام ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م، وتتبعها: وحدة بلجرشي، ومركز بالشهم، ومركز بني كبير.
- إدارة الدفاع المدني بمحافظة المندق، وقد افتتحت عام ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م، وتتبعها: وحدة المندق ومركز بني حسن، ومركز دوس ومركز برحرح.
- إدارة الدفاع المدني بمحافظة المخواة، وقد افتتحت عام ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م، ويتبعها: مركز نوان ومركز نيرا، ومركز غامد الزناد.
- إدارة الدفاع المدني بمحافظة العقيق، وقد افتتحت عام ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م وتتبعها: وحدة العقيق ومركز جرب.
- إدارة الدفاع المدني بمحافظة القرى، وقد افتتحت عام ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م وتتبعها: وحدة القرى ومركز بيدة ومركز نخال.
- إدارة الدفاع المدني بمحافظة قلوة، وقد افتتحت عام ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م ويتبعها: وحدة قلوة ومركز الشعراء، ومركز الحجرة ومركز دوس.

وبالإضافة إلى ذلك هناك وحدة احتياطية تغطي جميع أعمال الدفاع المدني بالمنطقة من أعمال ميدانية مباشرة للحوادث وإبلاغ المديرية بها، وكذلك الفرق المنتشرة في الغابات أثناء فترة الصيف لحمايتها وحماية المصطافين بها.

٢ ـ الخدمات التي يقدمها:

أ) في مجال السلامة الوقائية:

توعية المواطنين والمقيمين بالأخطار المحيطة بهم عن طريق المحاضرات والندوات، وتوزيع الكتيبات والملصقات الخاصة بالسلامة، وعقد الدورات وعمل الخطط الفرضية للتدريب على أعمال السلامة وطرق الإخلاء بالمنشآت المهمة، وتسيير دوريات السلامة على المنشآت المهمة والمحال التجارية والعامة للتأكد من توافر وسائل السلامة بها، وتكوين لجان للكشف على المباني والمحال للتأكد من سلامة المنشآت، وتوفير وسائل السلامة بها، والعمل على إزالة المخاطر (إن وجدت)، وتشكيل فرق موسمية خلال فصل الصيف والعطلات المدرسية في الغابات الكبيرة، وتكثيف دوريات السلامة بها وحول السدود.

ب) في مجال الإطفاء والإنقاذ:

زُوِّدت المديرية العامة للدفاع المدني بالتجهيزات والآليات الحديثة لمباشرة

ENC.16.[Al baha].indb 550 07/09/1430 02:28:11 م

الكوارث الطبيعية والإنسانية، مثل: الحريق والإنقاذ والإسعافات المختلفة، وللاستفادة القصوى من هذه التجهيزات تقوم المديرية العامة بعمل الاستعدادات اللازمة والتدريبات مع الجهات الأخرى لمواجهة المستجدات.

ج) في مجال الحماية المدنية:

إعداد الخطط المتكاملة في مجال الحماية المدنية كالإخلاء والأداء والإغاثة والإنذار، وذلك بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة، وعقد لجان محلية برئاسة أمير المنطقة لمناقشة المخاطر بالمنطقة ووضع الحلول المناسبة لها، والتنسيق مع القطاعات الحكومية والأهلية لتسخير إمكاناتها لمتطلبات الدفاع المدني عند الحاجة إليها.

د) في مجال التوعية:

يسهم الدفاع المدني في نشر الوعي بمبادئ السلامة والحماية المدنية عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، وكذلك عن طريق تسيير الحملات المباشرة[1].

ج - المرور:

توجد في مدينة الباحة القاعدة الإدارية للمنطقة إدارة للمرور، كانت قبل انفصالها عن شرطة المنطقة عام ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م تحت اسم شعبة المرور، مهمتها تجديد رخص قيادة السيارات (الخصوصي) فقط، وبعد انفصالها في إدارة مستقلة أصبحت تتولى أعمال المرور الميدانية والإدارية كلها من إصدار رخص السير وتجديدها بأنواعها ونقل الملكية وتنظيم حركة السير ومباشرة الحوادث والتوعية المرورية، وكانت في مبانٍ مستأجرة حتى عام ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، ثم انتقلت بعدها إلى مبنى حكومي حديث مجهز بتجهيزات فنية وإدارية حديثة تتناسب ومتطلبات الخدمات المرورية، كأجهزة الحاسوب والاتصالات والربط المركزي بالإدارة العامة للمرور؛ ما أسهم في زيادة كفاءة الأداء المروري وسرعته، ونظراً إلى تعدد المراكز الحضرية في منطقة الباحة وزيادة أعداد السيارات، تطلب الأمر إنشاء فروع للمرور في المحافظات لتسهيل إجراءات المواطنين من إصدار رخص القيادة وتجديدها ونقل الملكية وما يتعلق بحوادث السير، لذا جرى افتتاح عدد من أقسام المرور في المنطقة وتطويرها وهي على النحو الآتي:

١ - مرور بلجرشي:

وقد افتتح عام ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م، وكان يسمى وحدة مرور، وقد رُفع مستواه الإداري والفني إلى قسم مرور بلجرشي عام ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م، وجهز بأنظمة الحاسب الآلي والربط المركزي، وعدد من السيارات ووسائل الاتصالات الحديثة.

٢ - وحدة رخص المندق:

وقد افتتحت عام ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م لتلبي حاجة السكان وتقلل من معاناة السفر إلى المدن الأخرى، كما تم تشغيل نظام الحاسب الآلي بداية عام ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م.

٣ - وحدة رخص العقيق:

وقد تم افتتاح وحدة الرخص بمحافظة العقيق عام ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م لتلبي حاجة المواطنين، كما تم تزويدها بأنظمة الحاسب الآلي بداية عام ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م.

(١) الإدارة العامة للدفاع المدني، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ)، ١ - ٤.

ENC.16.[Al baha].indb 551 07/09/1430 02:28:11 م

٤ ـ قسم مرور محافظة المخواة:

وقد افتتح في عام ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م تحت اسم وحدة مرور وفي عام ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م تم رفع مستواه الإداري إلى قسم مرور المخواة، وهو مجهز بوسائل الاتصالات الحديثة، كما تم تشغيل الحاسب الآلي عام ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م ليسهل إنجاز معاملات المراجعين والحصول على البيانات المطلوبة في وقت قياسي.

ولم يقف التطور على افتتاح الأقسام المرورية في المحافظات فحسب، بل ترافق معها الحرص على زيادة الوعي بأمور السلامة وحسن القيادة للعمل على الحد من الحوادث المرورية، حيث أظهرت الإحصاءات المرورية ارتفاع عدد الحوادث مقارنة بالسنوات السابقة، ما حمل السلطات على افتتاح مدرسة لتعليم القيادة عام ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، ومحطة الفحص الدوري للسيارات في بداية عام ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م، وزيادة الإشارات الضوئية في التقاطعات[١].

د ـ الجوازات:

ظلت الجوازات في منطقة الباحة مرتبطة بالشرطة حتى عام ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م، قبل استقلالها تحت اسم إدارة الجوازات والجنسية وكانت تقوم بأعمال الجوازات والجنسية، وفي عام ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م تم تغيير الاسم إلى إدارة الجوازات والأحوال المدنية في كل من: الباحة وبلجرشي، وفي عام ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م افتتح قسم للأجانب بإدارة الجوازات والأحوال المدنية ببلجرشي، وفي عام ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م تم فصل الجوازات عن الأحوال المدنية في إدارة مستقلة، فكانت في الباحة باسم إدارة جوازات منطقة الباحة، وفي بلجرشي باسم إدارة جوازات بلجرشي لشؤون الأجانب.

وتتمثل المهمات التي تقوم بها إدارة جوازات المنطقة في الآتي: الإشراف والمتابعة على سير عمل الفروع، وإعداد الدراسات حول احتياجات المحافظات لخدمات الجوازات، وعمل التقارير حول احتياجات الفروع من



الخدمات الداخلية في إدارة جوازات منطقة الباحة

(١) الأمن العام، إدارة مرور الباحة، «تقرير»، (١٤٢٥ هـ)، ١ ـ ٢.

ENC.16.[Al baha].indb 552 07/09/1430 02:28:23 م

القوى العاملة، والتجهيزات المختلفة التي تسهل إجراءات العمل، وإصدار جوازات للمواطنين الراغبين في السفر، وإصدار رخص الإقامات وتجديدها، ومنح تأشيرات الخروج والعودة والخروج النهائي للوافدين، ونقل الخدمات (الكفالات) وتعديل المهن للوافدين، وتنظيم شؤون المقيمين في حالة إضافة المواليد والزوجات لرخص الإقامات، وتمديد الزيارات، ولتنسيق مع الجهات الأمنية والإدارات الحكومية لمعالجة القضايا الخاصة بأعمال الجوازات.

ونظراً إلى تعدد المراكز الحضرية في السراة وتهامة ووجود أعداد كبيرة من العمالة الوافدة التي تعمل في جميع القطاعات، استدعت الحاجة إيجاد فروع في المحافظات التي تكثر فيها العمالة الوافدة لتسهيل الإجراءات عليهم وعلى من يكفلهم، وقد افتتحت شعب للجوازات في كل من: محافظة بلجرشي، ومحافظة المخواة، ومحافظة المندق، ومحافظة قلوة، وتتلخص مهمات هذه الشعب في الآتي: إصدار رخص الإقامات للوافدين وتجديدها، ومنح تأشيرات الخروج والعودة والخروج النهائي للوافدين، ونقل الخدمات وتعديل المهن للوافدين، وتقديم خدمات إضافة المواليد والزوجات إلى رخص إقامات الوافدين، وتمديد الزيارات للوافدين.

كما شهدت إدارة الجوازات تطوراً ملحوظاً في زيادة التخصصات والمهمات المنوطة بها استدعتها ظواهر جديدة مرتبطة في غالبيتها بالعمالة الوافدة، كظاهرة التخلف والهرب والتزوير، ولمواجهة هذه القضايا أنشئت إدارات تتولى معالجتها وهي إدارة الوافدين.

١ ـ إدارة الوافدين:

كانت ضمن مبنى جوازات منطقة الباحة تحت اسم إدارة الترحيل، وقد جرى تغيير اسمها إلى إدارة الوافدين، وانتقلت إلى مبنى مستقل من تاريخ ١٤٢٥/٥/٢٠ هـ الموافق ٢٠٠٤ م وتتلخص مهماتها في الآتي: ضبط مخالفات نظام الإقامة عن طريق الفرق الميدانية، والتحقيق فيها وتطبيق نظام العقوبات المقررة على المخالفين والتأكد من تنفيذها، وتسلّم قضايا مخالفات نظام الإقامة التي ترد إليها من الجهات الأمنية الأخرى بعد استكمال الإجراءات النظامية، وتلقي بلاغات هروب العمال من الشركات والمؤسسات والأفراد والقيام بالإجراءات اللازمة تجاهها، ومتابعة سفر الوافدين ممن انتهت صلاحية تأشير اتهم وإصدار شهادات المغادرة في حالة طلبها، والمشاركة في التوعية الإعلامية للمواطنين والوافدين.

٢ ـ شعبة الوافدين بمحافظة بلجرشي:

افتتحت شعبة الوافدين بمحافظة بلجرشي في ١٤٢٣/٢/١ هـ الموافق ٢٠٠٢ م وتتولى تطبيق الإجراءات النظامية التي تقوم بها إدارة الوافدين في مدينة الباحة.

٣ ـ قيادة الدوريات:

نظراً إلى انتشار العمالة الوافدة في المدن والقرى والبادية، تطلب الأمر تطوير جهاز المراقبة والمتابعة للمتخلفين والهاربين، تمثل في إنشاء قيادة الدوريات بالمنطقة لتفعيل دور دوريات الجوازات لمراقبة المتخلفين والمخالفين لنظام الإقامة ومتابعتهم.

ENC.16.[Al baha].indb 553 07/09/1430 02:28:23 م

٤ ـ إدارة مكافحة التزوير:

في ١٤٢٢/٧/١٣ هـ الموافق ٢٠٠١ م افتتحت إدارة لمكافحة التزوير في الوثائق والمستندات والأختام والتأشيرات التي تدخل في نشاط المديرية العامة للجوازات، والإشراف الفني على شعب مكافحة التزوير ومكاتبها في المنطقة، وجمع المعلومات الخاصة بالمزورين ومستعملي التزوير ومداهمة أمكنتهم، وضبط الأشياء المزورة مع أدواتها، بالتنسيق مع الجهات المختصة.

٥ ـ جوازات المطار:

بدأت خدمات الجوازات في مطار الباحة مع بداية تسيير الرحلات الجوية للخطوط السعودية وبعض الرحلات الدولية من مطار الباحة والخاصة بالمعلمين في نهاية كل عام دراسي من أجل تسهيل سفرهم أو قدومهم، وقد تطورت إجراءات العمل بالمطار بعد تخصيص مكان لها وتهيئته وتزويدها بالحاسب الآلي، حيث أصبح بالإمكان تسديد المغادرة والقدوم آلياً من المطار، والتأكد من هويات المسافرين على الرحلات الدولية أو الداخلية، واستقبال الوافدات القادمات على الرحلات الدولية أو الداخلية لضمان استقبال كفلائهن لهن أو إيوائهن في المكان المخصص حتى حضور الكفيل.

٦ ـ شعبة الاتصالات السلكية واللاسلكية:

افتتحت هذه الإدارة في ١٤٢٢/٨/٨ هـ الموافق ٢٠٠١ م لتواكب التطورات الإدارية والفنية لزيادة كفاءة الأداء وفاعليته في وسائل الاتصال للوصول إلى المعلومات وإنجاز العمل في وقت قياسي، ومن المهمات التي يقوم بها هذا القسم: تركيب الخطوط الهاتفية والسنترالات والتلكسات والفاكسات في الإدارات وشعب الجوازات بالمنطقة وصيانتها، وإصلاح الأجهزة والتنسيق مع شركة الاتصالات في زيادة الخدمات الهاتفية وتركيبها، وتأمين الأجهزة اللاسلكية الثابتة والمتحركة، والإشراف الفني على الاتصالات السلكية واللاسلكية بفروع الجوازات بالمنطقة[1].

ثانياً ـ المرافق العامة:

تعد المياه من أكثر الموارد الطبيعية أهمية، فالماء أحد المقومات الأساسية لحياة الإنسان والحيوان والنبات، وتعد مصادر المياه من أهم العوامل المحددة لمعدل النمو الحضري والصناعي بل أهمها جميعاً، فالحضارات عبر التاريخ، تركزت حول مصادر المياه أينما وجدت، وهذا العنصر المهم يتحكم في أنشطة الإنسان ومختلف أنشطة مجالات الحياة، فكثير من الدول تنعم بتوافر هذا المصدر الحيوي ـ المهم الذي لا وجود للحياة من دونه ـ من مصادر متعددة، وهناك مجتمعات تعاني ندرةً وشحاً في مصادر المياه؛ ما جعلها تتخذ عدداً من التدابير لتوفير هذا المصدر الحيوي، فالمملكة إحدى هذه الدول التي تتميز بمناخ صحراوي جاف في معظم أجزائها، فهي تفتقر إلى المسطحات المائية كالأنهار والبحيرات وتمتاز بقلة سقوط الأمطار السنوية وتفاوت معدلاتها، مما جعلها تواجه تحدياً كبيراً في سبيل الحصول على الماء بصورة كافية، وأمام هذا التحدي سخرت الطاقات البشرية والمادية لإيجاد عدد من المصادر

(١) المديرية العامة للجوازات، جوازات منطقة الباحة، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ)، ١ ـ ٩.

ENC.16.[Al baha].indb 554 07/09/1430 02:28:24 م

لتوفير المياه للسكان في أي مكان من أجزاء المملكة، وقد تحقق كثير من الإنجازات الكبيرة في قطاع المياه، فتم بناء السدود لحجز مياه السيول والاستفادة منها لأغراض الشرب أو الري أو التغذية الجوفية بالمياه، وتنفيذ عدد كبير من مشروعات المياه في المدن والقرى والهجر، والتوسع في إنتاج مياه التحلية وإنجاز مشروعات لإعادة استخدام مياه الصرف الصحي المعالجة لأغراض الري الزراعي، بالإضافة إلى الجهود المبذولة في توعية المواطنين لترشيد استخدام المياه والمحافظة عليها. وتعد المملكة أكبر دولة في العالم في مجال تحلية المياه حيث تشكل المياه المحلاة المصدر الأساس لمياه الشرب.

أ ـ المياه:

تمثل موارد المياه في منطقة الباحة إحدى المشكلات التي تواجه النمو السكاني والاقتصادي نظراً إلى محدودية المياه من ناحية، والطبيعة الجغرافية من ناحية أخرى، ولتوفير خدمات المياه في المنطقة تقوم وزارة المياه والكهرباء، ممثلة في المديرية العامة للمياه بمنطقة الباحة بتنفيذ مشروعات المياه في المدن والقرى والهجر تبعاً لموقع المدينة أو القرية أو الهجرة الجغرافي والجيولوجي، بتوفير مصادر المياه لكل الأغراض، وقد أجريت الدراسات الهيدرولوجية لمصادر المياه في المنطقة حيث تم تنفيذ عدد من المشروعات المائية المتكاملة من آبار ووحدات ضخ وخطوط نقل وخزانات تجميع ومحطات تنقية وشبكات ومناهل مياه، كما تم إنشاء عدد من السدود بأحجام مختلفة لحجز مياه السيول للاستفادة منها لأغراض الشرب أو لتغذية الطبقات الجوفية بالمياه، فالمنطقة بصفة عامة تعتمد في سد احتياجاتها من مياه الشرب على الآبار الحكومية والسدود والآبار الأهلية.

ولتوفير خدمات المياه للسكان في المدن والقرى والهجر ومواجهة شحها وندرتها في بعض الأمكنة، قامت المديرية العامة للمياه بمنطقة الباحة بتنفيذ مجموعة من المشروعات المختلفة وهي كالآتي:

١ ـ مشروع نقل المياه من آبار وسد وادي العقيق:

يهدف المشروع إلى إمداد مدينة الباحة وبني كبير وبني سعيد وبلجرشي بمياه صالحة للشرب من وادي العقيق الذي يبعد عن مدينة الباحة بمسافة ٤٥كم، وذلك بعد تنقيتها في محطة التنقية بوادي اللحيان، ويشتمل المشروع على حقل آبار يحتوي على ١٠ آبار يدوية على طول الوادي، كما أقيمت ٤ خزانات للتجميع



سد وادي العقيق

ENC.16.[Al baha].indb 555 07/09/1430 02:28:30 م

على خط نقل رئيس بطول ٩٠كم، وبقطر ٣٠٠ مم إلى مدينة الباحة وقراها، مروراً بمحطات الضخ ومناهل المياه في اللحيان ومزرع وبشير وبني كبير وبني سعيد وبلجرشي، إضافة إلى مواقع الأشياب (مناهل) المياه، كما أقيمت محطة لتنقية المياه من سد وادي العقيق بطاقة ١٥٠٠٠ م^{٣} يومياً لدعم مصادر المياه لهذا المشروع.

٢ ـ مشروع نقل المياه من وادي عردة إلى الباحة:

يهدف هذا المشروع إلى إمداد الباحة بالمياه الصالحة للشرب، وهو يشتمل على حقل آبار يضم ٢٠ بئراً وخطاً رئيساً لنقل المياه بطول ١٠٠كم من حقل الآبار إلى خزان الشهباء بوسط مدينة الباحة بالإضافة إلى ٥ محطات ضخ رئيسة على امتداد خط النقل الرئيس تشتمل كل محطة على خزان مياه أرضي، ومبنى ومضخات، ومبنى لمولدات الكهرباء، ومبنى كلور، وغرفة حارس، ووحدات تعبئة مياه عن طريق ناقلات المياه، وقد بلغت تكاليف تنفيذ هذا المشروع ٣٢٥ مليون ريال[١].

٣ ـ مشروعات المياه المصغرة:

تقوم وزارة المياه والكهرباء ممثلة في المديرية العامة للمياه بمنطقة الباحة بتأمين مياه الشرب للأهالي في المحافظات والمراكز عن طريق تنفيذ ٩٠ مشروع مياه مصغراً مكوناً من بئر وخزان علوي وشيب (منهل) للتعبئة ومناهل لتعبئة الصهاريج الخاصة بنقل المياه وشبكة مياه مصغرة وذلك في حالة توفر مصدر مائي بنوعية وكمية جيدتين.

٤ ـ مشروع السقيا:

يقوم مشروع السقيا في المواقع التي لا تتوافر بها مياه صالحة للشرب في المنطقة بتأمين المياه الصالحة للشرب عن طريق متعهدي السقيا بوساطة الصهاريج، حيث يتم تأمين ٣٥٠٠ صهريج من المياه بسعة ثلاثة آلاف جالون من المياه شهرياً للقرى والهجر.

٥ ـ مشروع بناء السدود:

تم تنفيذ ٢٦ سداً في المنطقة بطاقة تخزينية قدرها ٢٩٥٥٩٠٠٠ م^{٣} بهدف توفير مياه الشرب لبعض المدن والقرى والهجر وكذلك تغذية الطبقات الجوفية بالمياه وتوفير مياه الري لبعض المناطق الزراعية، ومن أهم هذه السدود سد وادي العقيق الذي يمد مدينة الباحة والتجمعات السكانية المجاورة بطاقة تخزينية قدرها ٢٢٥٠٠,٠٠٠ م^{٣}[٢].

وقد تم تنفيذ عدد من المشروعات المائية في عدد من الأمكنة في المنطقة لتلبية احتياجات السكان من المياه وهي على النحو الآتي: سد ثراد بتكلفة بلغت ٢٠٠٠٠٠٠٠ ريال، وسد وادي عردة، وهو أحد المشروعات الكبيرة، وقد بلغت تكلفة المشروع ١٣٦ مليون ريال، ومشروعات مياه مصغرة في كل من الليف، وثراد، ودوقة آل عبدالمجيد، وآل موسى، وهذه المشروعات شملت حفر آبار وبناء خزانات علوية وبئراً للتعبئة بتكلفة بلغت ٢٥٠٠٠٠٠ ريال، ومشروعات شبكة المياه في الباحة، والمندق، وقلوة وبلجرشي.

٦ ـ تحلية المياه:

وافق خادم الحرمين الشريفين الملك

(١) وزارة المياه والكهرباء، *المشاريع المائية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وكالة الوزارة لشؤون المياه، ١٤٢٥ هـ)، ٢٠.

(٢) المديرية العامة للمياه بمنطقة الباحة، تقرير، (١٤٢٦ هـ)، ٢.

ENC.16.[Al baha].indb 556 07/09/1430 02:28:31 م

عبدالله بن عبدالعزيز على تزويد المنطقة من مشروع الشعيبة لتحلية المياه المالحة في المرحلة الثالثة بما يعادل ٣٠٠٠٠ م٣ يومياً[١].

ب ـ الكهرباء:

يؤدي قطاع الكهرباء في منطقة الباحة دوراً رئيساً في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتتولى وزارة الكهرباء والمياه إدارة هذا القطاع وتنظيمه، وترجع البدايات الأولى لدخول الكهرباء إلى منطقة الباحة ـ كما يرويها بعض كبار السن من أبناء المنطقة ـ إلى عام ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦ م وذلك عن طريق الجهود الفردية والجمعيات الأهلية التعاونية التي أسهمت في إيصال التيار الكهربائي إلى عدد محدود من المنازل ثم أخذت في الانتشار التدريجي لتغطي عدداً كبيراً من التجمعات السكانية في البلدات والقرى، يستفاد منها ليلاً ولساعات قصيرة، وفي عام ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م تم اعتماد مشروع الباحة المركزي من قبل المؤسسة العامة للكهرباء (سابقاً) بتكلفة تزيد على ٥٣٩ مليون ريال، وكان المشروع يتكون من: بناء محطة توليد بسعة ٦٠ ميجاوات وتتكون من ٧ وحدات ديزل، وبناء ١٠ محطات تحويل جهد ١٣,٨/٣٣ ك. ف، وإنشاء خطوط نقل بطول ١١٢,٥٨كم، وإنشاء خطوط توزيع بطول ١٢٦٣ كم، وإمداد ٤٦٠ مدينة وقرية بالكهرباء، وتركيب ٢١٥٥٠ جهاز عداد.

وفي شهر محرم عام ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م تم إطلاق التيار الكهربائي في قسم كبير من المنطقة، وفي عام ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م تم ربط محافظة العقيق بمحطة بني سار بخط نقل بسعة ١٣٢ ك.ف، وبطول ٨٦,٣كم دائري، ويعمل الآن بجهد ٣٣ ك.ف. وقد تواصلت الجهود لتوصيل خدمات الكهرباء وتطويرها إلى القطاع التهامي في المنطقة، حيث تم إيصال التيار الكهربائي إلى١٨٠٠ مشترك في محافظة المخواة عام ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م عند بداية تشغيل مشروع تهامة المركزي، كما تم إمداد محافظة قلوة بالكهرباء عام ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م بعد إنشاء محطة قلوة الفرعية وخط نقل ١٣٢ ك.ف من نمرة إلى قلوة، وبلغ عدد المستفيدين ٤٠٠٠ مشترك، كما تم أيضاً ربط منطقة الباحة مع منطقتي بيشة وتهامة بخطوط نقل ذات جهد ١٣٢ ك.ف لتكون المناطق الثلاث نظاماً كهربائياً متكاملاً بقوة إجمالية ٦١٨ م، وقد ساعد هذا النظام على الاستقرار في النظام الكهربائي ومواجهة نمو الأحمال المستمرة نتيجة التوسع العمراني وإتمام إمكانية تبادل الطاقة نظراً إلى اختلاف أحمال الذروة بين هذه المناطق، ولمواجهة زيادة الطلب على الطاقة أنشئت

جدول ١١
عدد المشتركين وأطوال الشبكات والقرى المكهربة خلال الفترة ١٤٢٢ ـ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠١ ـ٢٠٠٤م

البند	قبل الدمج	٢٠٠١	٢٠٠٢	٢٠٠٣	التغيير	خطة عام ٢٠٠٤م
عدد المشتركين	٦٦٢٦٢	٦٩٥٤٥	٧٤٣١٧	٧٩٤٢٢	١٧٩٢٥	٨٤١٨٧
أطوال الشبكات	٤٠٤٧،٥	٤١٨٢،١	٥٢١٤،٧	٥٨٥٥،١	٢٢٧٥،٥	٦٣٢٣
القرى المكهربة	١٠٢٤	١١٨٢	١٣٤١	١٤٣٨	٤٢٩	١٤٥٣

(١) المرجع السابق، ٢، ٣.

ENC.16.[Al baha].indb 557 07/09/1430 02:28:31 م

محطة الباحة الفرعية بجهد ٣٣/١٣٢ ك.ف ومحطة بني سار الفرعية بجهد ٣٣/١٣٢ ك.ف، بالإضافة إلى توسعات محطة التوليد بالقنفذة وبيشة التي منها منطقة الباحة بنقل الطاقة من هذه المحطات.

وفي عام ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م افتتح مشروع الحجرة والجرداء الذي يخدم ٣٤٩ قرية وبعدد ٣٠٦٢ مشتركاً، وتوضح البيانات في (جدول ١١) النمو المطرد في مؤشرات الخدمة الكهربائية في منطقة الباحة نتيجة للنمو السكاني والعمراني في المنطقة:

لتكون النظام الكهربائي المترابط والمسمى بـ(BBT) ويبلغ معدل النمو السنوي في الأحمال نحو ٧ ٪.

٢ ـ قدرات التوليد:

تتغذى منطقة الباحة عن طريق محطة توليد كهربائية سعتها الحالية ٩٠ م.و، كما يتم تبادل الطاقة مع كل من: محطة توليد تهامة ومحطة توليد بيشة، وذلك حسب توفر الطاقة واقتصاديات التشغيل، حيث أنشئت محطة التوليد الأساسية في الباحة



محطة توليد الكهرباء بمنطقة الباحة

١ ـ تطور الأحمال:

بدأت القدرات الكهربائية في المنطقة بقدرات توليد قوامها ٦٠ م.و، ونظراً إلى تطور قدرة الأحمال أضيفت ٣٠ م.و، عام ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ونتيجة لتزايد نمو الأحمال تم ربط كل من الباحة وبيشة وتهامة

عام ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م وتم تعزيزها في عام ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م بثلاث وحدات غازية ذات قدرة بلغت ٣٠ ميجاوات، وفي عام ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م تم ربط المنطقة بخطوط نقل مع محطة توليد تهامة بسعة ٦٠٦ م.و، ومحطة توليد بيشة بسعة ٢١٠ م.و.

ENC.16.[Al baha].indb 558 07/09/1430 02:28:44 م



خطوط توزيع الكهرباء بمنطقة الباحة

٣ ـ قدرات النقل:

تشتمل خطوط الطاقة الكهربائية على جهد ١٣٢ك.ف، و٣٣ك.ف، وكذلك محطات التحويل على جهد ١٣٢/٣٣ ك.ف، وهذه القدرات تتكون عن طريق: ربط محطة بلجرشي بمحطة سبت العلايا الفرعية المرتبطة أساساً مع محطة توليد بيشة بخط نقل جهد ١٣٢ك.ف، وبطول ١٣٤,٢كم دائري، وربط محطة نمرة بتهامة (التابعة لإمارة مكة المكرمة) بمحطة بلجرشي الفرعية بخط نقل وجهد ١٣٢ك.ف، وبطول ٧٢كم دائري، وربط محطة بلجرشي الفرعية بمحطة الباحة الفرعية بخط نقل جهد ١٣٢ك.ف وبطول ٤٩كم دائري.

بالإضافة إلى ما سبق هناك خطوط نقل ثانوية بطول ٢٤٣,٣١كم دائري تغذي ١٠ محطات تحويل بجهد يصل إلى ١٣,٨/٣٣ك.ف، كما بلغت سعة محطات التحويل بالمنطقة ١٤٧,٥ م.ف.أ.

٤ ـ تطور الخدمات للمشتركين:

حرصاً من الشركة على تقديم خدماتها للمشتركين بصورة مُرضية وسريعة، فقد عمدت إلى تنفيذ توصيلات المشتركين، بالإضافة إلى القيام بأعمال الصيانة العامة لخطوط النقل والتوزيع والمحطات والمحولات، ووجود مكاتب طوارئ تعمل على مدار الساعة لتلقي بلاغات الأعطال وإصلاحها، ومن الإجراءات التي اتخذتها الشركة لتطوير خدمات المشتركين ما يأتي:تطبيق القراءة الشهرية للاستهلاك الكهربائي في المدن باستخدام الأجهزة الإلكترونية، وتسهيل تسديد الفواتير عن طريق الصراف الآلي، وتحسين مباني خدمات المشتركين وتجهيزها، وتزويد مكاتب الشركة بأجهزة الحاسب الآلي والتقنيات الحديثة. وإنجاز المرحلة الأولى من تحويل شبكات التوزيع الهوائية إلى أرضية داخل المدن.

كما نفذت الشركة عدداً من المشروعات الحيوية ومنها مجموعة من المشروعات في

ENC.16.[Al baha].indb 559 07/09/1430 02:28:50 م

أجزاء مختلفة من المنطقة؛ ففي مدينة الباحة تمت توسعة محطة الباحة الفرعية بجهد يصل إلى ١٣,٨/١٣٢ك.ف، وبقدرة ١٢٠ م.ف.أ، وكذلك توسعة محطة بني سار الفرعية بجهد يصل إلى ٣٣/١٣٢ ك.ف، وذلك عن طريق إضافة خليتين بجهد يصل إلى ١٣٢ك.ف، وبلغت التكلفة الإجمالية لهذين المشروعين ٣٥ مليون ريال، وبدأ التشغيل في ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م. وعلى طريق العقيق شرق مدينة الباحة تم إنشاء محطة فرعية بجهد يصل إلى ١٣٢/٣٣/٨,١٣ك.ف، وبقدرة تبلغ ٢٦٦ م.ف.أ، وبلغت تكلفة إنشائها ٢٥ مليون ريال، وبدأ التشغيل بهذه المحطة في عام ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م. وفي محافظة العقيق، تم إنشاء محطة العقيق الفرعية بجهد يصل إلى ٣٣/١٣٢ ك.ف، وقدرة تبلغ ١٦٦ م.ف.أ، وبدأ التشغيل في ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م، وبلغت تكلفة هذا المشروع ٢٠,٥ مليون ريال. وفي محافظة بيشة تمت توسعة محطة التوليد بطاقة ١٤٨ م.و، وبتكلفة مالية بلغت ٢٨٢,٥ مليون ريال، وبدأ التشغيل في ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م[1].

ثالثاً ـ الخدمات الدينية:

ـ فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد:

افتتح فرع الوزارة في منطقة الباحة في ١٤١٥/٥/٢٠ هـ الموافق ١٩٩٤ م في مبنى مؤقت، ثم انتقل فيما بعد إلى مبنى حكومي حديث، وقد بلغت تكاليف إنشائه ١٢,٥٠٠,٠٠٠ ريال، ويتكون من أربعة طوابق، ويقوم الفرع بالإشراف على الأنشطة الخدمية التي تتطلبها الحياة الدينية للمواطنين، وكذلك الأنشطة الدعوية والتوجيهية والتثقيفية.

١ ـ مهماته:

يشرف الفرع على سبع إدارات للأوقاف والمساجد والدعوة والإرشاد موزعة على محافظات المنطقة وهي: إدارة الأوقاف والمساجد والدعوة والإرشاد بمدينة الباحة أنشئت عام ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م، وإدارة الأوقاف والمساجد والدعوة والإرشاد بمحافظة بلجرشي افتتحت عام ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م، وإدارة الأوقاف والمساجد والدعوة والإرشاد بمحافظة قلوة أنشئت عام ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م، ومكتب الإشراف على الأوقاف والمساجد والدعوة والإرشاد بمحافظة المخواة افتتح عام ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م، ومكتب الإشراف على الأوقاف والمساجد والدعوة والإرشاد بمحافظة المندق أنشئ عام ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م، ومكتب الإشراف على الأوقاف والمساجد والدعوة والإرشاد بمحافظة القرى افتتح عام ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م، ومكتب الإشراف على الأوقاف والمساجد والدعوة والإرشاد بمحافظة العقيق افتتح عام ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م، ومركز الدعوة والإرشاد بمدينة الباحة، تم افتتاحه عام ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م.

٢ ـ أنشطته:

وتبرز الأنشطة الخدمية لفرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد من خلال الإشراف على بيوت الله وإعمارها، حيث بلغ عدد الجوامع والمساجد بمنطقة الباحة ومحافظاتها ٣٢٨٦ جامعاً ومسجداً، وهي موزعة على المحافظات على النحو الآتي:

- الباحة المقر الإداري للمنطقة: وقد بلغ عدد الجوامع بها ٩٢ جامعاً و٤٤٤ مسجداً، و٦٩ مصلى للعيد.

(١) شركة كهرباء الباحة، الشركة السعودية للكهرباء، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ)، ١ ـ ٨.

ENC.16.[Al baha].indb 560 07/09/1430 02:28:50 م

- محافظة بلجرشي: بلغ عدد الجوامع بها ٨٧ جامعاً، أما المساجد فقد بلغ عددها ٤٠٩ مساجد، و١٠ مصليات للعيد.
- محافظة قلوة: وصل عدد الجوامع فيها إلى ١٠٥ جوامع في حين بلغ عدد المساجد ١٧٨ مسجداً و١٣ مصلى للعيد.
- محافظة المخواة: وصل عدد الجوامع بها إلى ١٤٨ جامعاً و٢٤٤ مسجداً و٤٣ مصلى للعيد.
- محافظة المندق: بلغ عدد الجوامع في محافظة المندق ٨٨ جامعاً و٢٠٥ مساجد، و٦٩ مصلى للعيد.
- محافظة القرى: وصل عدد الجوامع في محافظة القرى ٥٥ جامعاً و١٥٠ مسجداً، و٤٠ مصلى للعيد.
- محافظة العقيق: بلغ عدد الجوامع ٢٢ جامعاً، أما المساجد فقد بلغ عددها ٨٣ مسجداً، و٩ مصليات للعيد.

بالإضافة إلى أنشطة أخرى يقوم بها في المنطقة، وهي:

٣ ـ قطاع الأوقاف:

يقوم الفرع بحصر وتوثيق الأعيان الموقوفة وتنميتها واستثمارها في مجال أعمال الخير، وقد بلغ عدد الأوقاف التي حصرها في منطقة الباحة ١٩٦٧ وقفاً حتى نهاية عام ١٤٢٣ ـ ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م، وبلغ عدد الأوقاف المستثمرة ١٨٢ وقفاً، بعائد مالي بلغ ٢٧٦,٥٣٠ ريالاً سنوياً.

٤ ـ قطاع الدعوة:

نفّذ الفرع في مجال الأعمال الدعوية مجموعة من الأنشطة الدعوية والتوجيهية والتثقيفية بشكل دوري، وذلك من خلال المحاضرات والدروس والندوات والدورات الشرعية، وتوعية الجاليات عن طريق المساجد ومكاتب الدعوة والجولات الميدانية، وقد بلغ عدد الدروس المنفذة عام ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م ٣٣٣٥ درساً، وعدد المحاضرات المنعقدة ٤٣٢ محاضرة، والجولات الدعوية ١٦٩ جولة، وعدد الندوات ٢ ندوة، والزيارات الميدانية ٢١٢ زيارة، واللقاءات ١٤٣ لقاء.

٥ ـ قطاع جمعيات تحفيظ القرآن الكريم:

يقوم فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في منطقة الباحة بعملية الإشراف على جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ورعايتها ومتابعتها ودعم جهودها في تشجيع الناشئة على تعلم كتاب الله وحفظه، وقد بلغ عدد حلق تحفيظ القرآن الكريم في عموم المنطقة عام ١٤٢٣ ـ ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣ م ٦٠١ حلقة، تضم ٨٢٧٩ طالباً و٣٨١٦ طالبة، كما بلغ عدد الحافظين للقرآن الكريم ٩٩ حافظاً[1].

٦ ـ مشروعاته:

ومن أهم المشروعات التي موّلتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ونفذتها وأشرفت عليها، وقام فرع الباحة بالإشراف عليها لاحقاً:

- إنشاء جامع الملك فيصل بالمكاتيم بمحافظة القرى بتكلفة إجمالية بلغت ٢,٠٠٠,٠٠٠ ريال.
- جامع الملك فهد في مدينة الباحة، على مساحة بلغت ٧٠٠٠ م٢، يتكون من دورين، بتكلفة بلغت ١٥,٠٠٠,٠٠٠ ريال.

(١) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، فرع الباحة، «منجزات فرع الوزارة بالباحة»، (١٤٢٥ هـ).

ENC.16.[Al baha].indb 561 07/09/1430 02:28:51 م

- إنشاء جامع الملك فهد بمحافظة قلوة بتكلفة بلغت ٢,٠٠٠,٠٠٠ ريال.
- جامع الأمير محمد بن سعود في مدينة بلجرشي بمحافظة بلجرشي، بتكلفة ٤,٢٥٠,٠٠٠ ريال.
- إنشاء جامع بني والبة وملحقاته بمحافظة بلجرشي، بتكلفة بلغت ٢,٠٠٠,٠٠٠ ريال.



جامع الملك فهد في مدينة الباحة

- بالإضافة إلى ما تقوم به الوزارة من خدمة بيوت الله، هناك إسهامات من أهل الخير في هذا المجال منها:
- جامع الملك عبدالعزيز بمدينة الباحة، بلغت تكاليف إنشائه ٨٠٠,٠٠٠ ريال.
- جامع الملك عبدالعزيز في مدينة بلجرشي بمحافظة بلجرشي بتكلفة ١,٥٠٠,٠٠٠ ريال.
- جامع الملك سعود بمدينة الباحة، بتكلفة بلغت ١,٥٠٠,٠٠٠ ريال.
- جامع الملك خالد بمدينة الباحة بتكلفة بلغت ١,٠٠٠,٠٠٠ ريال.
- جامع الملك عبدالله بمدينة الباحة، بتكلفة بلغت ١,٥٠٠,٠٠٠ ريال.
- جامع ابن إبراهيم بمدينة المندق بمحافظة المندق بتكلفة بلغت ٣,٥٠٠,٠٠٠ ريال.
- جامع أبي بكر الصديق بمدينة المخواة، بلغت تكاليف إنشائه ٢,٠٠٠,٠٠٠ ريال.
- جامع الأمير سلطان بالعفوص بمحافظة المندق، بلغت تكاليف إنشائه ٧,٠٠٠,٠٠٠ ريال.
- جامع الملك فهد بالطرفين بالباحة، بتكلفة بلغت ١,٥٠٠,٠٠٠ ريال.
- جامع ابن باز في مدينة قلوة بمحافظة قلوة، بتكلفة بلغت ٢,٠٠٠,٠٠٠ ريال.
- جامع إمام الدعوة بمحافظة قلوة، بتكلفة بلغت ١,٠٠٠,٠٠٠ ريال.
- جامع الطفيل بن عمرو بالباحة، بتكلفة بلغت ١,٥٠٠,٠٠٠ ريال.

بالإضافة إلى العشرات من المساجد ذات المساحات المختلفة التي يقوم أهل الخير بتشييدها وتجهيزها والقيام على خدمتها في عموم المنطقة.

كما يتولى الفرع صيانة المساجد وترميمها وتأمين خدم لتنظيفها مع تأمين أدوات وتجهيزات الصيانة والنظافة، وكذلك تأمين الفرش والمصاحف وأجهزة الصوت بأنواعها، وقد بلغ عدد المساجد التي صانتها الوزارة في الفترة الماضية ١٦٨ مسجداً.

ENC.16.[Al baha].indb 562 07/09/1430 02:29:05 م

الباب السابع

الاقتصاد والثروات الطبيعية

إعداد

الأستاذ الدكتور عبداللطيف بن عبدالله العبداللطيف

أستاذ الاقتصاد الإسلامي

الدكتور عبدالله بن قربان تركستاني

أستاذ علم الاقتصاد المساعد

ENC.16.[Al baha].indb 563 07/09/1430 02:29:05 م

ENC.16.[Al baha].indb 564 07/09/1430 02:29:05 م

المقدمة

جوانب التميز الاقتصادي للمنطقة

تتميز منطقة الباحة بتنوع تضاريسها، وتنوع مناخها تبعا لذلك، مما أثر بشكل واضح على نوعية الزراعة في المنطقة، واعتمادها على أنواع متعددة من الزراعة، إضافة إلى امتهان السكان التجارة، وإقامة المشروعات الصناعية بعد التشجيع والدعم الذي تقدمه الدولة لأبناء المنطقة، ويمكن إجمال أبرز جوانب التميز الاقتصادي في النقاط الآتية:

أولاً ـ الزراعة:

أدركت المملكة العربية السعودية منذ بداية التنمية لديها وخلال الخطط الخمسية، أهمية القطاع الزراعي وأولته اهتمامها؛ لارتباطه بغذاء الإنسان واستمرار بقائه، ولدوره في تحقيق أهداف التنمية الوطنية الشاملة وإستراتيجيتها، ولإسهامه الفعال في إحداث تغير حقيقي في البنية الاقتصادية للبلاد، وتحقيق النمو المتوازن بين جميع مناطق المملكة.

ويؤمّن الإنتاج الزراعي نسبة كبيرة من الطلب المتصاعد على المواد الغذائية الأساسية من المنتجات الحيوانية في منطقة الباحة، فقد بلغ إنتاج الدجاج اللاحم خلال عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م ما يقارب ٥٥٣٣ طناً، كما بلغت كمية إنتاج البيض ١٠٥٦طناً من بيض المائدة، وبلغ إنتاج العسل في المنطقة نحو ١٢٢٠٠كجم[١].

ثانياً ـ المياه:

تمثل موارد المياه في المملكة إحدى القضايا المهمة على المستوى الوطني، بسبب محدوديتها الناتجة من الظروف البيئية والطبيعة الجغرافية والجيولوجية للمملكة، وفي ضوء هذه الحقيقة كان التخطيط التنموي لتوفير المياه شرطاً ضرورياً لتحديد مدى نجاح خطط التنمية الشاملة.

وتتولى وزارة الزراعة والمياه ـ كما كانت تسمى سابقاً ـ مهمة توفير المياه في المملكة، في حين تقوم المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة بتشغيل محطات التحلية وصيانتها.

(١) وزارة الزراعة، إدارة الدراسات والتخطيط والإحصاء، *الكتاب الإحصائي الزراعي السنوي*، ع١٩، (الرياض: ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م).

ENC.16.[Al baha].indb 565 07/09/1430 02:29:06 م

وتعتمد منطقة الباحة على عدد من المصادر في توفير مياه الشرب، منها مياه الآبار الحكومية حيث تم توفير ٣٣١٦٠٠ م^{٣} منها، أو الآبار الأهلية حيث تم توفير ٣٢٩٦٨٠٠ م^{٣} منها.

وقد قامت وزارة الزراعة والمياه ـ بهدف تنمية الموارد المائية في مختلف مناطق المملكة ـ بإنشاء ٢٦ سداً في منطقة الباحة بسعة تخزينية تقدر بنحو ٣١,٢ مليون متر مكعب[١].

ثالثاً ـ الصناعة:

أولت خطط التنمية المتعاقبة مزيداً من الاهتمام والدعم لقطاع الصناعة بهدف توسيع القاعدة الإنتاجية وتنويعها، وتنمية مصادر الدخل غير البترولي، ونقل التقنية الحديثة التي تسهم في رفع كفاءة الإنتاج، وتوفير فرص عمل جديدة[٢].

وقد انتهجت المملكة منهجاً سامياً في التنمية الصناعية على أرضها، وسعت إلى الاهتمام بالجانب الصناعي وقدمت له الدعم المتواصل مادياً ومعنوياً، سواء من ناحية القروض الميسرة المقدمة من صندوق التنمية الصناعية، أو من خلال الأراضي والمناطق الصناعية الميسرة، أو غير ذلك من سياسات الدعم والتشجيع المختلفة[٣].

وقد بلغ الإجمالي التراكمي لعدد المصانع في منطقة الباحة حتى نهاية عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م ١٤ مصنعاً برأس مال إجمالي قدِّر بنحو ٧٤,٧١ مليون ريال يعمل بها ٣٨٣ عاملاً.

وتؤدي المدن الصناعية دوراً كبيراً في تشجيع التنمية الصناعية بشكل متوازن في مناطق المملكة، وقد عمدت وزارة الصناعة والكهرباء إلى إنشاء مدينتين صناعيتين بمنطقة الباحة[٤].

وقد أسهم في إحداث هذا التطور الصناعي بمنطقة الباحة، مشاركة صندوق التنمية الصناعية السعودي في تقديم القروض الصناعية، حيث بلغت قيمة القروض الصناعية التي تمت الموافقة عليها في منطقة الباحة خلال عام ١٤٢٦ ـ ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦ م ٢٨ مليون ريال وذلك حسب الأنشطة الصناعية المختلفة المعتمدة من قِبل وزارة الصناعة والتجارة[٥].

رابعاً ـ الكهرباء:

يمثل قطاع الكهرباء في منطقة الباحة أحد القطاعات الرئيسة التي شهدت نمواً وتوسعاً كبيرين خلال الفترة الماضية، وقد جاء ذلك متوازياً مع الإنجازات التنموية التي تحققت في مختلف المجالات بالمنطقة.

وتتولى وزارة المياه والكهرباء إدارة هذا القطاع وتنظيمه، في حين تقوم المؤسسة العامة للكهرباء بتمويل إسهامات الدولة في شركات الكهرباء العاملة في هذا القطاع.

ويتولى امتياز الخدمة الكهربائية في المنطقة الجنوبية الشركة السعودية الموحدة للكهرباء.

أما إجمالي الطاقة الكهربائية المبيعة في منطقة الباحة خلال عام ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م فقد بلغت ٤٢٣,٦١٧,٦٩٢ ك.و.س، ويشمل ذلك القطاعات (السكنية، والتجارية، والحكومية، والصناعية والزراعية).

(١) وزارة التخطيط، تقرير منطقة الباحة، «خطة التنمية السابعة»، (١٤٢٠ـ ١٤٢٥ هـ)، ١٨.

(٢) وزارة التخطيط، تقرير منطقة الباحة، «خطة التنمية السابعة»، (١٤٢٠ـ ١٤٢٥ هـ)، ١٩.

(٣) جاسم محمد الياقوت، *الأيادي البيضاء*. ط١، (الدمام: مطابع التريكي، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م)، ٩٨.

(٤) وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، *الكتاب الإحصائي السنوي*، ع٤١، (١٤٢٥/١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م)، ٢٥ـ٢٨.

(٥) وزارة المالية، صندوق التنمية الصناعية السعودي، «التقرير السنوي للعام المالي ١٤٢٦ـ ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م»، (الرياض: ٢٠٠٦م)، ٣٨، ٣٩.

ENC.16.[Al baha].indb 566 07/09/1430 02:29:06 م

وقد حظي القطاع السكني في المنطقة بالنصيب الأكبر من إجمالي هذه الطاقة، حيث بلغت كمية الطاقة المستهلكة في هذا القطاع ٣١١٨١٠٦٩٩ ك.و.س، وهو ما يمثل ٧٤ ٪ من إجمالي الطاقة المستهلكة في منطقة الباحة، في حين كان القطاع الزراعي أقل القطاعات استهلاكاً للطاقة، حيث بلغت كمية الطاقة المستهلكة في هذا القطاع ١٠٠٠٦٩٢ ك.و.س وهو ما يمثل ٠,٢ ٪ فقط من إجمالي الطاقة المستهلكة في المنطقة.

كما وصل إجمالي عدد المشتركين في مختلف القطاعات المشار إليها إلى ٤٩١٨٧ مشتركاً، وبلغ الحمل الذروي في المنطقة ١٢٠,٥ م. وأما أطوال شبكتي التوزيع والنقل للعام نفسه فقد بلغت ٣١١٨ كم، و٢٩٤,٦٢ كم على التوالي[١].

خامساً ـ التجارة:

يتسم هيكل قطاع التجارة في المملكة بوجود عدد كبير من المنشآت الفردية بمختلف أنواعها تمارس نشاطها بحرية تامة في إطار التنظيم المؤسسي واللوائح التنظيمية لهذا القطاع، ووزارة التجارة هي الجهة الحكومية المعنية بتنظيم التجارة الداخلية والخارجية للمملكة، وقد شهدت منطقة الباحة تطوراً كبيراً للحركة التجارية فيها، خصوصاً أنها تمتلك من المقومات ما جعلها تحقق نمواً متسارعاً.

ولقد واكب تزايد الحركة التجارية بمنطقة الباحة إنشاء الغرفة التجارية الصناعية وفرعيها في كل من مدينة بلجرشي والمخواة[٢].

سادساً ـ الثروة المعدنية:

تعد تنمية الثروات المعدنية وتشجيع استكشافها واستثمارها، أحد التوجهات الرئيسة لخطط التنمية، وقد أولت المملكة اهتماماً كبيراً للأنشطة التعدينية منذ بداية مسيرتها التنموية بهدف توسعة القاعدة الإنتاجية وتنويع مصادر الدخل الوطني وإتاحة الفرصة للقطاع الخاص في استثمار الثروات المعدنية، وقد قامت وزارة البترول والثروة المعدنية بجهود كبيرة ومتميزة في مجال استكشاف المصادر الطبيعية للمعادن والصخور الصناعية في المملكة، وتوفير المعلومات ودراسات الجدوى الاقتصادية لإتاحة الفرص للقطاع الخاص لاستغلال الثروات المعدنية وتشجيعه على الاستثمار في الصناعات التعدينية المختلفة.

وقد أثمرت هذه الجهود عن اكتشاف عدد من المكامن والموجودات المعدنية في منطقة الباحة، يمكن أن تكون أساساً للصناعات التعدينية الأساسية والثانوية المكملة في المستقبل، ومن تلك المواقع وادي بيدة الذي يتوافر فيه معدن الذهب ومعادن مصاحبة أخرى، حيث يوجد بالمنطقة شريط ضيق من الفلزات المعدنية يشتمل على خامات الذهب والفضة والنحاس والخارصين.

وقد تم إصدار عدد من الصكوك التعدينية للاستفادة من تلك المعادن والخامات ومواقع مواد البناء، حتى عام ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م، تشتمل على رخصة كشف واحدة، وامتياز تعديني واحد، وأحد عشر إذناً لمواد البناء[٣].

(١) وزارة التخطيط. تقرير منطقة الباحة، «خطة التنمية السابعة»، مرجع سابق، ٢٥.

(٢) المرجع السابق، ٢٩.

(٣) المرجع السابق، ٣٠ ـ ٣١، ٧٣.

ENC.16.[Al baha].indb 567 07/09/1430 02:29:07 م

سابعاً ـ المزايا النسبية في المنطقة:

الباحة مدينة سياحية تقع وسط خضرة طبيعية وتتميز بكثرة مدرجاتها الزراعية، وتعد من أجمل المناطق السياحية بالمملكة، لتمتعها بطبيعة جميلة ومناخ متميز معتدل في فصل الشتاء ولطيف البرودة في فصل الصيف، وبها مرافق سياحية متنوعة، وعدة متنزهات سياحية طبيعية، مثل: غابة رغدان، وغابة عمضان، وغابة وادي فيق، ووادي العقيق.

كما يوجد في الباحة عدد من المواقع والآثار والقلاع والحصون والقصور التاريخية التي تدل على أهمية المنطقة وتاريخها القديم، وتسهم في جمالها وجاذبيتها، ومن هذه المواقع والآثار قرى: مسعودة، والنصائب، والأحسبة الأثرية.

هذا بالإضافة إلى تميز الطراز العمراني المحلي الذي اشتهرت وعرفت به مباني منطقة الباحة[1].

(١) وزارة التخطيط. تقرير منطقة الباحة، «خطة التنمية السابعة»، ٧٣؛ وزارة الإعلام، *المملكة العربية السعودية تاريخ وانجاز*. ط١، (الرياض: مطابع القمم للإعلام، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م)، ١٠٣، ١٠٤.

ENC.16.[Al baha].indb 568 07/09/1430 02:29:07 م

الفصل الأول

القطاعات الاقتصادية

أولاً الزراعة

ثانياً الصناعة

ثالثاً التجارة

رابعاً الخدمات

ENC.16.[Al baha].indb 570 07/09/1430 02:29:07 م

أولاً ـ الزراعة:

أ ـ لمحة تاريخية:

يرجح أن تكون بداية النهضة الزراعية التي شهدتها منطقة الباحة منذ بداية استقرار جماعات من الأزد جاءت في موجات نزوح من الجنوب وحطوا رحالهم في السراة والأغوار ثم شرعوا في تعمير الأرض على ضفاف الأودية مستغلين كل قطرة ماء تجود بها السماء أو نبع ماء ينفجر من باطن الأرض، فمع مرور الزمن بدأ إنسان المنطقة في الاستفادة من مياه الأمطار بإنشاء المدرجات (المصاطب) الزراعية وحفر الآبار وبناء السدود[1].

وظلت الزراعة تشكل الأساس القوي لاقتصاد منطقة الباحة، فلقد شهدت أسواق المناطق المجاورة مثل: الطائف ومكة المكرمة قوافل سكان المنطقة المحملة بالمحصولات الزراعية خلال العهد الجاهلي مروراً بالعهد الإسلامي المُشرق إلى زمن ليس بالبعيد. وكانت القوافل تحط رحالها في تلك الأسواق بعد رحلات شاقة محفوفة بالمخاطر وقُطّاع الطرق وعبر طرق وعرة، لتسويق منتجات المنطقة من الذرة والقمح والسمن والعسل والزيت، ولم تصل هذه المنتجات إلى تلك الوفرة إلا من خلال عمل شاق يتم خلاله استنطاق الأراضي الصماء أو مجاهدة خلف قطرة ماء لئلا تنساب بين شقوق الجبال، أو مثابرة لحفر بئر مستعصية أو حتى رحيل جماعي خلف سيول الأمطار التي تستقر في الأودية الخصبة.

واستمرت الحال هكذا، حتى اهتدى ساكنو الباحة إلى فكرة المدرجات الزراعية، واخترعوا أدوات الزراعة وعرفوا زراعة



المدرجات الزراعية

المحصولات برصد حركة النجوم، واستمرت الزراعة على بدائيتها عماد الحياة الاقتصادية لساكني المنطقة.



الحراثة التقليدية

(١) أحمد بن صالح السياري، *الباحة: كتاب مصور*، (جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ١٤٢٤ هـ)، ٩٥ ـ ٩٨.

ENC.16.[Al baha].indb 571 07/09/1430 02:29:22 م

ومنذ توحيد الجزيرة تبدلت الحال إلى النقيض؛ من قبائل متحاربة ومتصارعة إلى مملكة متحدة تسود فيها قيم الإسلام ويتوافر الأمن والأمان والاستقرار، وتوافرت كل أسباب إيجاد نهضة زراعية إنسانياً وحضارياً. فكل القطاعات المساعدة على هذه النهضة تم إنشاؤها مثل: الطرق، والمواصلات، والاتصالات. بالإضافة إلى التسهيلات النقدية والعينية، مثل: القروض والخدمات الزراعية المتقدمة والسدود والآبار والآلات الزراعية الحديثة، والمدخلات الزراعية، وخدمات التسويق.



وادي الأحسبة



قرية ذي عين

ب ـ أبرز التطورات:

تتنوع تضاريس منطقة الباحة تبعاً لتنوع موقعها، ففيها تضاريس (جبلية) نارية وبركانية يصل ارتفاعها أحيانا إلى أكثر من ٢٤٠٠ م في قطاع السراة الذي يمتد إلى الشرق ويعد الأكثر سكاناً، والأوفر ماءً، والأجمل طبيعة، وفيه مدرجات زراعية، ومن الجبال الشاهقة في القطاع جبل شدوان الأعلى وجبل شدوان الأسفل، وتقع بينهما وديان عميقة، ويقل الارتفاع تدريجياً كلما اتجهت شرقاً حيث الأرض الشبيهة بالصحراء، وفيها بعض الواحات التي تنتشر فيها منازل البادية. ويتميز قطاع تهامة الذي يمتد إلى الغرب من سفوح جبال السروات بمحاذاة ساحل البحر الأحمر بتضاريس على شكل وديان هي انحدارات صخرية بين الجبال، وسهول موازية لمستوى البحر، ويشتهر هذا القطاع بأوديته الخصبة، مثل: وادي الأحسبة، ومليل، وبطاط، وناوان، والملح، وهمنا، ونيرا، كما يتوزع في المنطقة عدد من عيون الماء التي ما زالت تتدفق إلى اليوم، مثل «ذي عين» المشهورة بقصورها الأثرية العريقة.

إن هذا التنوع في تضاريس المنطقة يكسبها نوعاً من التنوع في الطبيعة والمناخ، كما أن التفاوت في العلو بين قمم الجبال الشاهقة والوديان السحيقة المسكونة بالضباب الكثيف، يولد شعوراً خاصاً لدى الزائرين الذين قد تفاجئهم هنا تلك المتغيرات التضاريسية المدهشة[1].

(١) أحمد بن صالح السياري، *الباحة: حقائق وأرقام*، (جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ١٤٢٤ هـ).

ENC.16.[Al baha].indb 572 07/09/1430 02:29:37 م

وقد دلت نتائج الدراسات المبدئية لوضع الأراضي الزراعية في المرتفعات الجنوبية الغربية، وسهول تهامة، على خصوبة تربتها الطينية الطفلية، التي تجمع بها الرواسب الغرينية المتكونة من الطمي، مما أكسبها الخصوبة والقدرة العالية على الاحتفاظ بالرطوبة. وتعتمد الزراعة بها على مياه الأمطار حيث يتم إنشاء المصاطب (المدرجات) وزراعتها بالمحصولات الحقلية المختلفة. وفي السفوح الشرقية لجبال السروات التي تمتد من الطائف حتى نجران تنتشر المزارع على جوانب الأودية، وحول المدن والقرى القائمة، مثل: بيشة، ورنية، ونجران، وتربة وغيرها، وتعتمد الزراعة فيها على مياه الآبار السطحية أو السيول، كما تنتشر الزراعة البعلية أو (العثرية). تقوم الزراعة في منطقة الباحة على السيول، حيث تقسم الأراضي إلى مربعات أو مستطيلات بوساطة عقوم، ويقام على مجرى كل وادٍ عقم ترابي رئيس، يعمل على تحويل مياه السيول إلى الأراضي الزراعية التي تقع أسفل هذا العقم، ويتوقف عرضه وميوله على انحدار الوادي. أما في سفوح الجبال فيتم تشييد العقوم بوساطة الشجيرات الشوكية الجافة والأحجار التي تعمل على تحويل المياه إلى الأراضي الزراعية التي تقع على جانبي الوادي[1].

ج- الوضع الحالي:

تتميز منطقة الباحة بالمناخ المعتدل وتوافر الأمطار في سراتها، والمناخ الحار صيفاً المعتدل شتاءً بتهامتها، والمعتدل صيفاً في باديتها بالعقيق، ومن ثَم فإن التوزيع النباتي يختلف من مكان إلى آخر بالمنطقة.

فالجزء التهامي توجد به زراعة عدد من المحصولات، مثل: الدخن، والذرة، والسمسم بالإضافة إلى معظم الخضراوات وبخاصة الصيفية، ومعظم الفواكه، مثل: الحمضيات، والمانجو، والموز، والتين.

ويكثر النخيل في العقيق وهي بادية منطقة الباحة، وتزرع بها الخضراوات والحبوب بجميع أنواعها[2].



أشجار الموز

وتشتهر منطقة الباحة بجمال غاباتها وكثرتها، ويوجد مشتل للأشجار تحت إشراف مديرية الزراعة ينتج سنوياً ما لا يقل عن ١٥٠ ألف شجرة. ولانتشار النباتات الطبيعية، والأشجار، والشجيرات المزهرة، انتشرت المناحل بالمنطقة واشتهرت بإنتاج عسل النحل الطبيعي حيث يتوافر بالمنطقة ٥٧٢ خلية حديثة تنتج نحو ٧ آلاف كيلو جرام من العسل وأكثر من ١١ ألف خلية تنتج نحو ٥٨ ألف كيلو جرام من العسل الطبيعي. كما توجد بالمنطقة النباتات العطرية الطبيعية

(١) وزارة الزراعة والمياه، *تحدٍّ وإنجاز عبر مئة عام للزراعة والمياه في المملكة العربية السعودية ١٣١٩-١٤١٩ هـ*، (الرياض: ١٤١٩ هـ).

(٢) السياري، أحمد بن صالح. الباحة: حقائق وأرقام، مرجع سابق، ٢١٩.

ENC.16.[Al baha].indb 573 07/09/1430 02:29:43 م

التي هي من مقومات صناعة العطور والمستحضرات الطبية والأدوية. وتتوافر بالمنطقة أيضاً مناطق الرعي التي هي من مقومات تطور الثروة الحيوانية وزيادتها، مثل: الأبقار والأغنام والمعز والإبل[١].

وتتصف المزارع بمنطقة الباحة بأن حيازاتها الزراعية تتكون من وحدات صغيرة من المصاطب الزراعية العالية المتدرجة التي تعتمد بشكل كبير جداً على مياه الأمطار ويصعب فيها تطبيق الأساليب الزراعية الحديثة خصوصاً في القطاع الجبلي من السراة، وتتعرض هذه المزارع بين فترة وأخرى للانهيار والانجراف عند سقوط الأمطار الغزيرة[٢].

د ـ أودية تهامة:

يتجه نحو ٩٠ وادياً من المرتفعات الغربية إلى ساحل البحر الأحمر ومن أهمها ٣٦ وادياً تقع في الجنوب الغربي وتحمل ما مقداره ٩٥ ٪ من مجموع سيول تلك الأودية وذلك لما تتمتع به المنطقة الجنوبية الغربية من أمطار تزداد كثافة في الاتجاه من الشمال إلى الجنوب، وتقدر كميات سيول أودية تهامة بنحو ١٢٦٥ مليون متر مكعب في السنة، أي ما نسبته ٦٢ ٪ من مجموع سيول المملكة جميعها، ومن الأودية المهمة في تهامة التي تقع في منطقة الباحة وادي الأحسبة[٣].

هـ ـ أبرز الجهات ذات العلاقة:

١ ـ مديرية الزراعة:[٤]

منذ إنشاء جهاز مديرية الزراعة بالمملكة في عام ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م الذي تم تطويره في عام ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م إلى وزارة، تواصلت الجهود لتطوير الزراعة، فقد سعت المديرية إلى إيصال خدماتها الميدانية إلى أنحاء البلاد من خلال الفروع والوحدات الزراعية التي أنشئت في مدن المملكة. وعندما تم تطوير الجهاز إلى وزارة، تركزت الجهود ـ بتوجيه من أول وزير للزراعة، صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ـ على الاهتمام بتدعيم هذه الفروع وتطويرها. ففي عام ١٣٨٠ هـ/١٩٦٠ م أنشئ عدد من الفروع منها فرع بمنطقة الباحة في مدينة الباحة، وهي وحدة زراعية كان دورها إرشادياً. وبلغت في عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م أعداد المديريات الزراعية بالمناطق خمساً وعشرين مديرية، يتبعها مئة وثلاثة عشر فرعاً بالإضافة إلى تسعة عشر محجراً زراعياً، وعدد من مراكز الأبحاث والتدريب ومحطاتها في مناطق المملكة المختلفة.

وأُنشئ في عام ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م فرع باسم (مكتب زراعي) بمنطقة الباحة، ثم تطور إلى أن أصبح مديرية متكاملة لخدمة المنطقة. ثم تطور الأمر بحيث فتحت المديرية ٧ فروع لها بالمنطقة في كل من: بلجرشي، والمندق، والعقيق، وبني كبير، والمخواة، وبيدة، وقلوة، كل منها يقوم بأداء دور الإدارة العامة بالكامل. وتقوم المديرية العامة للزراعة وفروعها بالمنطقة بعدة أعمال ومهمات منها:

- إرشاد المزارعين إلى طرق الزراعة الحديثة.
- إنشاء أحواض لمشروعات التشجير الصناعي بإشراف فنيين مختصين.

(١) السياري، أحمد بن صالح. الباحة: حقائق وأرقام، مرجع سابق، ٢١٩.

(٢) وزارة التخطيط. «خطة التنمية السابعة»، مشروع تقرير منطقة الباحة، مرجع سابق، ٧٤.

(٣) وزارة الزراعة والمياه. تحدٍ وإنجاز، مرجع سابق.

(٤) وزارة الزراعة والمياه. تحد وإنجاز، مرجع سابق؛ السياري، أحمد بن صالح. الباحة: حقائق وأرقام، مرجع سابق.

ENC.16.[Al baha].indb 574 07/09/1430 02:29:44 م

- مكافحة الآفات الزراعية، وتطبيق نظام المكافحة المتكامل.
- تدريب المزارعين على طرق تربية النحل في الخلايا الحديثة.
- تعريف المزارعين بأهمية التسميد واختيار السماد المناسب.
- تعليم المزارعين أساليب التقليم والتطعيم وإجراء العمليات الزراعية على الأشجار.
- إنشاء المشاتل الزراعية لخدمة المنطقة بتوسيع المساحات المزروعة.
- الاهتمام بالمناطق الحراجية الموجودة بالجبال والسعي إلى تنميتها وتوسيعها.
- المساعدة في إنشاء البيوت المحمية للخضراوات.
- الاهتمام بالثروة الحيوانية بتقديم الخدمات البيطرية الشاملة والمتكاملة، والتحصينية منها والعلاجية.

ويعمل بالمديرية العامة للزراعة في الباحة ٢٩٢ موظفاً، ٢٨٢ منهم سعوديون.

٢ ـ مركز تطوير الغابات والمراعي:

انتشرت الغابات في الجنوب الغربي للمملكة وتبلغ مساحتها قرابة ١٨ مليون دونم. وقد اتخذت الدولة الإجراءات اللازمة لحمايتها والمحافظة عليها، ومن ذلك بناء عدد من المشاتل للفسائل اللازمة لتنمية الغابات والتوسع فيها. كما أقامت الحواجز من الأشجار المزروعة لتكون بمنزلة خطوط دفاع أمام الرمال الزاحفة. وتمثل المراعي الطبيعية ما يقرب من ٧٥٪ من أراضي المملكة، مما حدا بوزارة الزراعة إلى إنشاء مركز متخصص في دراسة تطوير المراعي، وحمايتها لكون ذلك أساساً لزيادة الثروة الحيوانية[1].



الغابات في منطقة الباحة

٣ ـ محطة الأبحاث الزراعية ببلجرشي:

تم إقامة أحد عشر مركزاً ومحطة للأبحاث الزراعية في مختلف مناطق المملكة منها محطة بلجرشي التي أنشئت في عام ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م. ولقد كان الباعث الرئيس لإنشائها هو تميز المنطقة الجنوبية بكثرة الأمطار مع صغر الحيازات الزراعية، ورغبة من الوزارة في تحسين هذه الأصناف من حيث زيادة إنتاجها ونوعيتها بالإضافة إلى إدخال أصناف جديدة من الفاكهة ذات الإنتاجية العالية والملائمة لظروف المنطقة. وقد تم تدعيم هذه المحطة بالفنيين لخدمة المزارعين في المنطقة والمناطق المجاورة، كما تقوم بتزويدهم بالشتلات الملائمة التي تم استيرادها من خارج المملكة، حيث تم استيراد أنواع من الزيتون ذات إنتاجية عالية تصلح للتخليل ولاستخراج الزيوت، وكذلك تم استيراد أصناف من العنب، وتم توزيع

(١) فؤاد عبدالسلام الفارسي، *الصناعة والزراعة*. ط١، (جدة: دار العمير للثقافة والنشر، ١٤١٣ هـ)، ٨٥، ٨٦.

ENC.16.[Al baha].indb 575 07/09/1430 02:29:56 م



محصولات العنب

هذه الشتلات على المزارعين، لإكثارها في المحافظة والمحافظات المجاورة[١].

٤ ـ الإدارة العامة للمتنزهات الوطنية:

في إطار الاهتمام المتنامي للدولة بالمحافظة على التوازن البيئي وتنمية الموارد الطبيعية، جاء إنشاء المتنزهات الوطنية بوصفه واحداً من الروافد الطبيعية التي تولي الجانب البيئي قدراً كبيراً من اهتمامها. وأنشئت إدارة عامة للمتنزهات الوطنية في وزارة الزراعة في عام ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م هدفها المحافظة على الموارد الطبيعية وحفظ التوازن البيئي وإيجاد المواقع الملائمة حسب الميزات النسبية للمناطق ليتم إنشاء متنزهات وطنية وفق معايير وأساليب علمية حديثة. ولقد بدأت منظومة المتنزهات في المملكة بإنشاء متنزه عسير الوطني، ثم تلا ذلك عدة متنزهات عبر مناطق المملكة منها: متنزه الباحة الوطني الذي بدأ العمل به في عام ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩ م[٢].


مشروعات شركة الباحة

و ـ أبرز المؤسسات:

ـ شركة الباحة للاستثمار والتنمية:

تأسست بوصفها شركة سعودية مساهمة في عام ١٤١٤ هـ/١٩٩٣ م برأس مال قدره

(١) وزارة الزراعة والمياه. تحدٍ وإنجاز، مرجع سابق، ٢٥٢، ٢٦١، ٢٦٢.

(٢) المرجع السابق، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٩.

ENC.16.[Al baha].indb 576 07/09/1430 02:30:07 م

١٥٠ مليون ريال. وأهم أغراض الشركة هي إقامة المشروعات الصناعية المختلفة وتملُّك الأراضي الزراعية واستصلاحها بغرض استغلالها في إقامة مشروعات الإنتاج الزراعي، والحيواني، وإقامة المنشآت والمشروعات الترفيهية والسياحية واستثمارها وإدارتها وتشغيلها وصيانتها، وتجارة الجملة والتجزئة لما يدخل في نطاق أعمال الشركة الصناعية والزراعية والسياحية وإقامة مخازن التبريد، وورش الإصلاح والصيانة الخاصة بذلك، ويقع المركز الرئيس للشركة في مدينة الباحة[١].

ز - أبرز المنتجات:

١ - الثروة النباتية:

الباحة منطقة زراعية تزرع بها معظم المحصولات الزراعية المختلفة، ويبين (جدول ١) حجم الإنتاج والمساحات المستخدمة لأبرز المنتجات الزراعية بالمنطقة ومقارنة ذلك بإجمالي إنتاج المملكة.

وينتشر النخيل بمنطقة الباحة، وتشغل زراعته مساحة ١٢٥٣ هكتاراً ينتج فيها ٥٠٢٧ طناً من التمور، وهذا يمثل ٠,٥٢ ٪ من إنتاج المملكة من التمور في عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م، كما يبين ذلك (جدول ٢). وتقسم المنطقة إلى ثلاثة أجزاء:

أ) الجزء التهامي:

توجد به زراعة عدد من المحصولات، مثل: الدخن، والذرة، والسمسم بالإضافة إلى معظم الخضراوات وبخاصة الصيفية، ومعظم الفواكه، مثل: الحمضيات، والمانجو، والموز، والتين.



مزارع النخيل

ب) المرتفعات الجبلية:

(السراة) وتوجد بها على نطاق ضيق معظم أشجار الفواكه مثل: العنب والرمان والتين والتفاح والموز والكمثرى والبرقوق والتين الشوكي والزيتون، ومن الحبوب الذرة الصفراء والبيضاء واللوبياء والقمح والشعير والعدس، ومن الخضراوات الفول والبصل والكرنب والقرنبيط والطماطم والكوسا



محصولات الخضراوات

(١) مركز بخيت للاستشارات المالية على الإنترنت، متاح عبر: http\\www.bfasaudi.com.

ENC.16.[Al baha].indb 577 07/09/1430 02:30:23 م

جدول ١

المساحة المستغلة وحجم الإنتاج من المحصولات الزراعية في منطقة الباحة والمملكة في عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م(*)

المحصولات الزراعية		المملكة العربية السعودية		منطقة الباحة		نسبة مساهمة المنطقة في الإنتاج
		المساحة (هكتار)	الإنتاج (طن)	المساحة (هكتار)	الإنتاج (طن)	
الحبوب	القمح	٤٨٨٨٧٦	٢٦٤٨٤٧٢	٣٤٤	١١٠٣	٠,٠٤
	الشعير	٧٤٧٩	٤٧٤٤٣	٦٩	٢٨٤	٠,٦٠
	الذرة الرفيعة	١٠٣٤٩٦	٢٠٥٣٤٥	٨٠	١٨٤	٠,٠١
	الذرة الشامية	٢٤٢٩٨	٩٠٦٣٤	١١١	٣٣٧	٠,٣٧
	الدخن	٤١٩٦	٧٣٦٨	٢	٢	٠,٠٣
	السمسم	٢٩٣٣	٤٩٦٤	٠	٠	٠,٠٠
	حبوب أخرى	٣٧٤	١١٥٥	٢	٦	٠,٥٢
جميع محصولات الحبوب		٦٣١٦٥٢	٣٠٠٥٣٨٠	٦٠٨	١٩١٦	٠,٠٦
جميع محصولات الأعلاف		١٤٢٧١٩	٢٤٦٣٤١٤	٩٤	١٥٨٥	٠,٠٦
الخضراوات	الطماطم	١٧٣٠١	٤٩٥٥٧٢	٦٤	٢٠٢٩	٠,٤١
	الباذنجان	٤٨٤٤	٧٣٦٢٦	٥	٧١	٠,١٠
	الكوسا	٨٠٣٨	١٣٤٩٠٤	١٣	٢١٨	٠,١٦
	الخيار	٢٩٦٦	٢١١٥٩٨	١٦	٦٨٦	٠,٣٢
	الباميا	٤٠١٩	٤٦٣٦٥	١	١٤	٠,٠٣
	الجزر	٣٣٨٣	٥٥٥٨٥	٣	٥٠	٠,٠٩
	البطاطس	١٨١٠٥	٤٤٠٩٧٤	١٠	١٥٥	٠,٠٤
	البصل	٣١٢٧	٧٢٦٩٧	أقل من هكتار	٦	٠,٠١
	الشمام	١٣١٣٩	٢٤٢٥٩٣	٢	٣٣	٠,٠١
	البطيخ	١٨١٤٨	٣٦٤٤٣٧	٣	١٦	٠,٠٠
	الخضراوات الأخرى	٢١٨٣٣	٤٣٢٥٣٢	١٦١	٣٥٥٣	٠,٨٢
جميع الخضراوات		١١٤٩٠٥	٢٥٧٠٨٨٤	٢٧٩	٦٨٣١	٠,٢٧
الفواكه	التمور	١٥٠٧٤٤	٩٧٠٤٨٨	١٢٥٣	٥٠٢٧	٠,٥٢
	الموالح	١٢١٣٩	١٧٥٠٤٧	٢٢	٢٦١	٠,١٥
	العنب	١٠٤٧٠	١٣٢١٧٥	٢٠٨	٢٨٦٣	٢,١٧
	الفواكه الأخرى	٤٤٠٩٩	٢٧٦٩٢١	١١٢٠	١١٩٣٨	٤,٣١
جميع الفواكه		٢١٧٤٥١	١٥٥٤٦٣١	٢٦٠٣	٢٠٠٨٩	١,٢٩
جميع المحصولات		١١٠٦٧٢٨	٩٥٩٤٣٠٩	٣٥٨٤	٣٠٤٢١	٠,٣٢

(*) وزارة الزراعة، إدارة الدراسات والتخطيط والإحصاء. الكتاب الإحصائي الزراعي السنوي، مرجع سابق، ع١٩، ٢-٦٦.

ENC.16.[Al baha].indb 578 07/09/1430 02:30:24 م

جدول ٢
الأهمية النسبية لزراعة النخيل في منطقة الباحة والمملكة عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م(*)

	المملكة العربية السعودية	منطقة الباحة	نسبة المنطقة إلى المملكة٪
عدد النخيل (نخلة)	٢٢٦٢٥٩٨٣	١٤٥١٧٧	٠,٦٥
المساحة (هكتار)	١٥٠٧٤٤	١٢٥٣	٠,٨٤
الإنتاج من التمور (ألف طن)	٩٧٠٤٨٨	٥٠٢٧	٠,٥٢

والفلفل والخيار والقثاء والفاصولياء والباميا والباذنجان والبطاطس والجزر.

ج) العقيق:

وهي بادية المنطقة، وتتميز بنجاح مشروع النخيل بها، وتزرع بها الخضراوات والحبوب بكل أنواعها[١].

٢ ـ الثروة الحيوانية:

تنتشر الأغنام في الجزء الجنوبي من السراة ومن سهل تهامة، كما تنتشر الأبقار المحلية في الباحة[٢]. وتتوافر بالمنطقة مناطق الرعي التي هي من مقومات تطور الثروة الحيوانية وزيادتها، مثل: الأبقار، والأغنام، والإبل[٣]. ويوضح (جدول ٣) حجم الإنتاج الحيواني في منطقة الباحة مقارنة بإجمالي إنتاج المملكة.

كما يتم في منطقة الباحة إنتاج الدجاج اللاحم والبيض إسهاماً مع بقية مناطق المملكة فضلاً عما يتم استيراده من الخارج لتوفير ما يحتاجه سكان المنطقة من منتجات الدجاج. ويتركز الإنتاج بالمنطقة في الدجاج اللاحم والبيض فقط، حيث يوجد بالمنطقة ثمانية مشروعات للدجاج اللاحم، ومشروعان للدجاج البياض لإنتاج بيض المائدة، و(جدول ٤) يبين حجم الإنتاج من الدجاج اللاحم والبيض في منطقة الباحة ونسبته لإجمالي إنتاج المملكة في عام ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.



الثروة الحيوانية (الدواجن)

(١) السياري، أحمد بن صالح. الباحة: حقائق وأرقام، مرجع سابق، ٢١٩.

(٢) وزارة الزراعة والمياه. تحدَ وإنجاز، مرجع سابق.

(٣) السياري، أحمد بن صالح. الباحة: حقائق وأرقام، مرجع سابق.

(*) وزارة الزراعة. الكتاب الإحصائي الزراعي السنوي، مرجع سابق، ع١٩، ٦٨، ٢٢٧.

ENC.16.[Al baha].indb 579 07/09/1430 02:30:29 م

جدول ٣
الثروة الحيوانية في منطقة الباحة ونسبتها إلى المملكة في عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م(*)

الموقع	رأس				
	المعز	الضأن	البقر	الإبل	الدجاج
منطقة الباحة	١٥٢٧٢١	١٦٣٨٤٠	٢٤٧٢	٥٠٥٣	٥٧١١٢٥٩
إجمالي المملكة	٢٤٧٨٥٠١	٨٥٠٠٩٤١	٣٣٧٧٩٣	٢٧٢٧٠٠	٥٣٥٩٨١٧٨٩
نسبة المنطقة إلى المملكة	٦,١٦	١,٩٣	٠,٧٣	١,٨٥	١,٠٧

جدول ٤
الدواجن ومنتجاتها وعدد المشروعات في منطقة الباحة ونسبتها إلى المملكة عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م(**)

من منتجات الثروة الحيوانية	الدجاج اللاحم		بيض المائدة	
	الإنتاج (بالطن)	عدد المشروعات	الإنتاج (بالطن)	عدد المشروعات
منطقة الباحة	٥٥٣٣	٨	١٠٥٦	٢
إجمالي المملكة	٥٢١١٢٧	٤١٠	١٦٩٥٤٨	١٠٤
نسبة المنطقة إلى المملكة	١,٠٦	١,٩٥	٠,٦٢	١,٩٢

ثانياً ـ الصناعة:

أ ـ لمحة تاريخية:

كانت الصناعة في منطقة الباحة عامة قبل العهد السعودي الحديث، منحصرة في المنتجات الحرفية التي يحتاجها سكان المنطقة، وتنوعت تلك الصناعات الحرفية، فمنها الصناعات الحديدية، مثل: الأدوات الزراعية، والسيوف، والخناجر، والسكاكين، والصناعات النحاسية، مثل: أدوات الطبخ، والصناعات الفخارية، مثل: الصحون والأقداح والقلل، والصناعات الجلدية، مثل: القرب، وصناعة المنسوجات مثل: الثياب والملبوسات، والصناعات السعفية ومن أمثلتها: القفاف والزنابيل، والصناعات المعدنية ومن أمثلتها: الأحزمة الفضية والأقراط والخواتم والعقود، والصناعات الخشبية ومن أمثلتها: الأبواب والنوافذ وأدوات الزراعة، إلى جانب الصناعات الحجرية والطينية ومن أمثلتها: الطوب اللبن وقطع الأحجار التي تستخدم في بناء المنازل وعمل المدرجات الزراعية.

ولعل ما بقي من النماذج التراثية يشير إلى أنَّ المنطقة قد سادتها حركة صناعية تعد بمقاييس ذلك الزمان والأمكنة المحيطة بها نهضة صناعية[١].

ب ـ أبرز التطورات:

عملت الدولة على توفير عدد من الحوافز والتسهيلات سواء للمستثمرين السعوديين أو الأجانب، حيث تقوم وزارة التجارة والصناعة بعمل الترتيبات اللازمة لتسهيل عملية الاستثمار للشركات والأفراد سواء المحلية أو الأجنبية في كل مناطق المملكة.

كما أن المصانع الوطنية بمنطقة الباحة استفادت مثل غيرها من المصانع في المناطق الأخرى، من الحوافز والتسهيلات

(١) السياري، أحمد بن صالح. الباحة: حقائق وأرقام، مرجع سابق، ١١٨ ـ ١٢٠؛ الدار السودية للخدمات الاستشارية، *مناخ الاستثمار الصناعي في منطقة الباحة*، (١٤١٨ هـ/١٩٩٧م)، جـ١، ١٧.

(*) وزارة الزراعة. الكتاب الإحصائي الزراعي السنوي، مرجع سابق، ع١٩، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٦، ١٧٨، ١٩٦.

(**) المرجع السابق، ٢٠٢، ٢٠٤.

ENC.16.[Al baha].indb 580 07/09/1430 02:30:29 م



الخناجر التراثية

التي تقدمها لها الدولة سواء من خلال القروض الصناعية الميسرة، أو من دعمها المشروعات الصناعية والزراعية، إضافة إلى توفيرها أراضيَ للمشروعات الإنتاجية تحوي كل الخدمات المطلوبة بأسعار معتدلة ضمن المدن الصناعية بالمملكة، ومنحها الأولوية في المشتريات الحكومية للمصانع الوطنية، وإعفائها من الرسوم الجمركية على مستورداتها من الآلات والمواد الخام والإعفاء الضريبي وحرية تنقل رأس المال والأرباح، إضافة إلى عدد من التسهيلات والمزايا الإيجابية الأخرى، وذلك كله لتحقيق عدد من الأهداف من أهمها:

- رفع الطاقة الإنتاجية للاقتصاد الوطني بحيث يتمكن من إنتاج مجموعة متنوعة من السلع وبتكاليف تساعده على المنافسة في الأسواق المحلية والخارجية.
- تشجيع الاستفادة من كل طاقات القطاع الخاص في الصناعات التحويلية، بالإضافة إلى تحقيق تنمية صناعية إقليمية متوازنة.
- الاستفادة من المزايا النسبية التي تتيحها الأسعار المناسبة للطاقة والكميات المتوافرة من المواد الخام الناتجة من البترول ومشتقاته الصناعية والثروات الزراعية والمعدنية واستغلال هذه المزايا والموارد لتنويع القاعدة الصناعية.
- العمل على تشجيع قيام المصانع ذات الطاقات الإنتاجية المثلى.
- العمل على استقطاب العمالة السعودية مع توفير ما تتطلبه من تطوير وتدريب[1].

ج - الوضع الحالي ودوره في اقتصاد المنطقة:

عمدت وزارة التجارة والصناعة إلى إقامة مدينة صناعية بمنطقة الباحة في محافظة المخواة، وأخرى في محافظة العقيق انطلاقاً من الدور الذي تؤديه المدن الصناعية بوصفه أحد الحوافز الرئيسة لتشجيع التنمية الصناعية بشكل متوازن في مناطق المملكة، ويمثل إجمالي مساحة المدن الصناعية بمنطقة الباحة ٩ ملايين متر مربع، وذلك كما هو مبين في (جدول ٥).

(١) وزارة الصناعة والكهرباء، *قفزات جبارة... وانجازات باهرة*، (الرياض: تنفيذ بيت الوسائط، ١٤٢٢ هـ)، ١٠ - ١٣.

ENC.16.[Al baha].indb 581 07/09/1430 02:30:34 م

جدول ٥
المدن الصناعية في منطقة الباحة حتى نهاية عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م(*)

المدينة الصناعية	المرحلة	المساحة (ألف م٢)
ناوان (محافظة المخواة)	جميع المراحل	٦٠٠٠
الباحة (محافظة العقيق)	جميع المراحل	٣٠٠٠
الإجمالي		٩٠٠٠

كما يبلغ إجمالي عدد المصانع المنتجة والمرخصة بموجب نظامي حماية وتشجيع الصناعات الوطنية واستثمار رأس المال الأجنبي بمنطقة الباحة حتى نهاية عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م ١٤ مصنعاً تمثل ما نسبته ٠,٣٨ ٪ من مجموع المصانع المنتجة بالمملكة(١).

د ـ الجهات ذات العلاقة ونطاق اختصاصها:

هناك عدد من الجهات ذات الصبغة الحكومية تشترك في الإشراف على القطاع الصناعي بمنطقة الباحة ومن ذلك:

١ ـ فرع وزارة التجارة والصناعة:

ويقوم بهذا الدور في فرع وزارة التجارة والصناعة في الباحة، وكالة الوزارة لشؤون الصناعة، ومن أهم أهدافها الآتي:

- العمل على تحقيق نمو مطرد للصناعة وانتشارها .
- تهيئة المناخ الصناعي الضروري في المنطقة مما يؤمن الحماية الضرورية لإرساء ودعم وتحقيق أهداف الخطط والسياسات الصناعية المرسومة في المملكة والعمل على توفيرها.
- العمل على إيجاد توازن في التنمية الصناعية عن طريق تنمية المنطقة لتكمل المناطق الأخرى في المملكة.

وتنقسم الوكالة في تنظيمها الإداري إلى عدد من الإدارات التي أنيط بكل منها مجموعة مهمات، تصب جميعها في تحقيق أهداف وكالة الوزارة لشؤون الصناعة.

٢ ـ فرع صندوق التنمية الصناعية السعودي بالمنطقة:

أنشئ الصندوق عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م بوصفه جهازاً مالياً مرتبطاً بوزارة المالية والاقتصاد الوطني لدعم القطاع الصناعي الأهلي بالمملكة وتنميته. وقد أدى الصندوق دوراً أساسياً في توسيع قاعدة المنتجات المصنعة محلياً بتقديم القروض الميسرة متوسطة الأجل، بالإضافة إلى الخدمات الاستشارية اللازمة في المجالات الإدارية والفنية والتسويقية والمالية.

وقد بدأ الصندوق نشاطه الإقراضي برأس مال مبدئي قدره ٥٠٠ مليون ريال ولم يلبث أن تطور مع توسع الصندوق في تقديم خدماته الإقراضية حتى وصل إلى ٨ بلايين ريال.

ويحق للمستثمرين الحاصلين على تراخيص صناعية تقديم طلبات للحصول على قرض من الصندوق، كما يحق للأفراد ـ بأي منطقة من مناطق المملكة ـ أو الشركات أو المؤسسات السعودية المسجلة تجارياً ولديها ترخيص صناعي مباشرة أعمال التصنيع بالمملكة، وهناك بعض الصناعات لم تعد مؤهلة لتمويل الصندوق، ويمكن الحصول على قائمة بتلك الصناعات من الصندوق.

(١) وزارة الصناعة والكهرباء، *قفزات جبارة... وإنجازات باهرة*، (الرياض: تنفيذ بيت الوسائط، ١٤٢٢ هـ)، ٨-٢٥.

(*) وزارة الاقتصاد والتخطيط. الكتاب الإحصائي السنوي، مرجع سابق،ع٤١، ٢٩ ـ ٨.

ENC.16.[Al baha].indb 582 07/09/1430 02:30:35 م

وهناك شروط رئيسة يجب توافرها في المشروع المقدم إلى الصندوق تتمثل في الآتي:

- يجب أن تكون المشروعات مجدية اقتصادياً.
- ألا تعتمد المشروعات على العمالة المكثفة.
- أن تكون المشروعات قادرة على أن توفر للمواطنين السعوديين فرص العمل والتدريب.

وتظل الشركات مؤهلة لقرض الصندوق إذا كان فيها مشاركة أجنبية، ولكن إذا قلت حصص المساهمة السعودية عن ٥٠ ٪ فإن تمويل الصندوق في هذه الحالة سيتم تخفيضه نسبياً.

ويقوم الصندوق بتمويل المشروعات الجديدة التي لم يبدأ بالفعل إنتاجها التجاري، وكذلك الشركات التي تتقدم بطلبات التوسعة لمشروعاتها الصناعية القائمة وتعمل بنجاح.

ويقدم الصندوق التمويل في شكل قروض يتم تسديدها طبقاً لجدول استحقاق يتم التوصل إليه أثناء تقييم المشروع ومن ثم يتفق عليه مع المقترض.

ويصل مقدار التمويل الذي يقدمه الصندوق إلى ٥٠ ٪ من تكلفة المشروع تشمل مصاريف الأصول الثابتة ومصاريف التأسيس ورأس المال العامل بما يعادل تكاليف التشغيل للأشهر الثلاثة الأولى، ولا يمول الصندوق شراء الآلات والمعدات المستعملة.

ويعتمد مقدار الوقت الذي تستغرقه دراسة طلب القرض على المعلومات المقدمة للصندوق من طالب القرض، وبصفة عامة تستغرق الدراسة أقل من ٤ أشهر إذا قدمت للصندوق المعلومات الكافية.

وتمتد القروض المقدمة من الصندوق لآجال طويلة، إذ يمنح الصندوق قرضاً بحد أقصى خمسة عشر عاماً، وطبقاً لنتائج دراسة التدفق النقدي المحتمل للمشروع، يتم تحديد فترة السماح الممنوحة وآجال أقساط تسديد القرض ومقاديرها [١].

وقد بلغ المجموع التراكمي لقيمة القروض الصناعية التي وافق عليها صندوق التنمية الصناعية السعودي في الباحة للعام المالي ١٤٢٦-١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦ م ٢٨ مليون ريال وذلك حسب الأنشطة الصناعية المختلفة المعتمدة من قبل وزارة الصناعة والكهرباء[٢].

٣ - الدار السعودية للخدمات الاستشارية:

وهي أول بيت استشاري متخصص تؤسسه الدولة يعمل على أسس تجارية كأي مؤسسة استشارية خاصة، وقد صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٢٠ بتاريخ ١٤٢١/١/٥ هـ الموافق ٢٠٠٠ م بإنشاء الهيئة العامة للاستثمار لتحل محل الدار السعودية للخدمات الاستشارية، وينقل إليها ما للدار من حقوق وما عليها من التزامات[٣].

هـ - أبرز المؤسسات الاقتصادية العاملة في القطاع:

- الغرف التجارية الصناعية:

تمثل الغرف التجارية الصناعية الأساسية منها والفرعية بمدن المنطقة إحدى الجهات ذات الاختصاص في المجال الصناعي، فقد صدر النظام الأول للغرف التجارية الصناعية

(١) وزارة الصناعة والكهرباء، *الصناعة والكهرباء خطوات وانجاز*، (الرياض: د.ت).

(٢) وزارة المالية، صندوق التنمية الصناعية السعودي. التقرير السنوي للعام المالي ١٤٢٦/١٤٢٧ هـ (٢٠٠٦م)، مرجع سابق، ٣٨، ٣٩.

(٣) وزارة الإعلام، *الأنظمة الاقتصادية الأساسية* للمملكة العربية السعودية، (الرياض: الوكالة الأهلية للإعلام، د.ت)، ٣١، ٣٢.

ENC.16.[Al baha].indb 583 07/09/1430 02:30:35 م

في المملكة برقم ٢٨٢٩ وتاريخ ١٣٦٨/٨/١٢ هـ الموافق ١٩٤٩ م، وتمشياً مع النهضة التجارية والصناعية التي تعيشها المملكة، فقد صدر النظام الجديد للغرف التجارية الصناعية بالمرسوم الملكي رقم م/٦ وتاريخ ١٤٠٠/٤/٣٠ هـ الموافق ١٩٨٠ م وصدرت لائحته التنفيذية بالقرار الوزاري رقم ١٨٧١ وتاريخ ١٤٠١/٥/٢٢ هـ الموافق ١٩٨١ م[١].

ولقد قامت الغرفة التجارية الصناعية في المنطقة ولا تزال بدور متنام في تنظيم فعاليات القطاع الخاص وحققت كثيراً من المنجزات في قيادة العمل المؤسسي لهذا القطاع وتبني مبادراته وتعزيز إسهاماته في تنفيذ برامج التنمية الشاملة حاضراً ومستقبلاً، وهو دور يحظى بكل التشجيع والدعم من لدن خادم الحرمين الشريفين وحكومته الرشيدة.

ولقد أسهمت الغرف التجارية الصناعية في المنطقة بكل ما أتيح لها من إمكانات وخبرات في تحقيق نقلة نوعية في خدماتها في القطاع الصناعي بما يلبي احتياجاته الآنية ويستجيب لتطلعاته المستقبلية، وتتواصل جهودها لتطوير خدماتها وارتياد آفاق جديدة في نوعية الأنشطة الموكلة إليها لخدمة منتسبيها.

وتتولى وزارة الصناعة والتجارة مهمة الإشراف على الغرفة التجارية الصناعية وبمراجعة الميزانية السنوية وحساباتها الختامية وتقرير مجلس الإدارة، وقد أظهرت تقارير الغرفة زيادة في إيراداتها السنوية وذلك عائد إلى نمو أعداد المنتسبين أو المجددين لاشتراكاتهم، ويعد ذلك من مؤشرات نمو نشاط الغرفة بوصفها مؤسسة خدمية لا تهدف إلى الربح وإنما تقدم خدماتها برسوم رمزية.

كما اهتمت الغرفة ببناء مراكز التدريب للقطاع الخاص وتجهيزها وذلك بهدف إعداد الشباب السعودي وتأهيله لدخول سوق العمل، وبهذا العمل تؤدي الغرفة دوراً مكملاً لدور الدولة التي توسعت في التعليم بشكل كبير لإعداد القوى العاملة الوطنية المؤهلة والمسلحة بسلاح العلم لتؤدي دورها في التنمية الاقتصادية للمنطقة، وقد أدت مراكز التدريب دوراً أساسياً لتوطين الوظائف في المملكة، وتتابع الغرفة التجارية الصناعية في المنطقة إسهاماتها في تهيئة مناخ الاستثمار اللازم لدفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في جميع محافظات المنطقة ومدنها[٢].

و ـ المنتجات والأنشطة داخل القطاع:

يتبين من خلال استعراض (الجداول٦-٧-٨) أنواع النشاط الصناعي وعدد المصانع المنتجة المرخصة بمنطقة الباحة، وحجم العمالة المنتسبة إلى هذه المصانع، ونسبة كل منها إلى عدد المصانع وحجم العمالة والتمويل في تلك المصانع بالمملكة، حيث يتضح لنا أن عدد المصانع والعاملين بها يمثل نسبة ضئيلة لا تتجاوز ٠,٣٨ ٪ للمصانع و٠,١١ ٪ للعاملين بها إلى ما هو موجود في المملكة من مصانع وعاملين بها، في حين لم يتجاوز حجم التمويل لها ٠,٠٣ ٪ من حجم التمويل الإجمالي لكل المصانع بمناطق المملكة، ويرجع ذلك الانخفاض في حجم نسبة المصانع والعاملين بها وحجم التمويل لما هو قائم بالمملكة، إلى كون منطقة الباحة تشتهر بأنها منطقة سياحية وليست صناعية.

(١) موقع وزارة التجارة والصناعة على شبكة الإنترنت، متاح عبر: http://www.commerce.gov.sa/chambers.

(٢) موقع وزارة التجارة والصناعة على شبكة الإنترنت، متاح عبر: http://www.commerce.gov.sa/chambers.

ENC.16.[Al baha].indb 584 07/09/1430 02:30:36 م



أحد مصانع المواد الغذائية

ثالثاً ـ التجارة:

أ ـ لمحة تاريخية:

اشتهر أهل الباحة منذ القدم بالعمل التجاري، حيث كانت القوافل المحملة بالمنتجات المختلفة من الذرة والقمح والسمن والعسل والزيت تنقل منها إلى الأسواق القريبة منها، مثل سوق مكة المكرمة الذي كان يعد سوق العرب في الجزيرة، ثم تعود بما يحتاجه سكان المنطقة من السلع، كما اشتهرت على المستوى المحلي للمنطقة أسواقٌ أسبوعية سُميت بأسماء أيام الأسبوع، ومن ذلك سوق

جدول ٦
أنواع النشاط الصناعي وعدد المصانع المنتجة المرخصة في منطقة الباحة حتى نهاية عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م(*)

النشاط الصناعي	عدد المصانع		
	بمنطقة الباحة	بالمملكة	نسبتها٪ بالمنطقة
صناعة المواد الغذائية والمشروبات	٤	٥٨٨	٠,٦٨
صناعة المنسوجات والملابس الجاهزة والجلود	١	١٨١	٠,٥٥
صناعة الأخشاب والمنتجات الخشبية والأثاث	٠	١٨٧	٠,٠٠
صناعة الورق والطباعة والنشر	٣	٢٢٥	١,٣٣
الصناعات الكيماوية والمنتجات البلاستيكية	٢	٨٢٧	٠,٢٤

(*) وزارة الاقتصاد والتخطيط. الكتاب الإحصائي السنوي، مرجع سابق، ع٤١، ٨-٢٥.

ENC.16.[Al baha].indb 585 07/09/1430 02:30:42 م

النشاط الصناعي	عدد المصانع		
	بمنطقة الباحة	بالمملكة	نسبتها٪ بالمنطقة
صناعة مواد البناء والصيني والخزف والزجاج	٤	٥٩٣	٠,٦٧
الصناعات المعدنية الأساسية	٠	١٨٧	٠,٠٠
صناعة المنتجات المعدنية والماكينات والمعدات	٠	٨٣٩	٠,٠٠
صناعات متنوعة أخرى	٠	٨٠	٠,٠٠
النقل والتخزين	٠	١٦	٠,٠٠
الإجمالي	١٤	٣٧٢٣	٠,٣٨

جدول ٧

حجم عمالة المصانع المنتجة المرخصة في منطقة الباحة حتى نهاية عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م(*)

النشاط الصناعي	عدد العمالة		
	بمنطقة الباحة	بالمملكة	نسبتها ٪ بالمنطقة
صناعة المواد الغذائية والمشروبات	٩٦	٥٥٦٦٧	٠,١٧
صناعة المنسوجات والملابس الجاهزة والجلود	٤٨	٢٠٨٣٩	٠,٢٣
صناعة الأخشاب والمنتجات الخشبية والأثاث	٠	١٥٥١٢	٠,٠٠
صناعة الورق والطباعة والنشر	٧٧	٢٠٢١٩	٠,٣٨
الصناعات الكيماوية والمنتجات البلاستيكية	٦١	٨٣٦٥٤	٠,٠٧
صناعة مواد البناء والصيني والخزف والزجاج	١٠١	٥١٨٠٤	٠,١٩
الصناعات المعدنية الأساسية	٠	٢٧٣٧٤	٠,٠٠
صناعة المنتجات المعدنية والماكينات والمعدات	٠	٧٣٤٤٤	٠,٠٠
صناعات متنوعة أخرى	٠	٦٨٧٢	٠,٠٠
النقل والتخزين	٠	٥١٣	٠,٠٠
الإجمالي	٣٨٣	٣٥٥٨٩٨	٠,١١

جدول ٨

إجمالي تمويل المصانع المنتجة المرخصة في منطقة الباحة حتى نهاية عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م(**)

النشاط الصناعي	إجمالي التمويل (القيمة بالمليون ريال)		
	بمنطقة الباحة	بالمملكة	نسبتها٪ بالمنطقة
صناعة المواد الغذائية والمشروبات	١٨,٨٤	٢٠٦٩١,٦	٠,٠٩
صناعة المنسوجات والملابس الجاهزة والجلود	٢٢,٩٠	٤٣٢٥,٢٥	٠,٥٣
صناعة الأخشاب والمنتجات الخشبية والأثاث	٠	٢٧٥١,٩٥	٠,٠٠
صناعة الورق والطباعة والنشر	٧,١١	٧٧٦٨,٤٦	٠,٠٩
الصناعات الكيماوية والمنتجات البلاستيكية	١٢,٧٩	١٦٦٠٢٧,١٣	٠,٠١
صناعة مواد البناء والصيني والخزف والزجاج	١٣,٠٧	٢٩٣٩٢,٥٢	٠,٠٤
الصناعات المعدنية الأساسية	٠	١٣٥٦٤,٨١	٠,٠٠
صناعة المنتجات المعدنية والماكينات والمعدات	٠	١٩٩٥٢,٥٤	٠,٠٠
صناعات متنوعة أخرى	٠	١٣١٨,٩	٠,٠٠
النقل والتخزين	٠	١٨٤,٦٥	٠,٠٠
الإجمالي	٧٤,٧١	٢٦٥٩٧٧,٨١	٠,٠٣

(*) وزارة الاقتصاد والتخطيط. الكتاب الإحصائي السنوي، مرجع سابق، ٨-٢٦.

(**) المرجع السابق، ٢٧-٨.

ENC.16.[Al baha].indb 586 07/09/1430 02:30:43 م

الخميس بالباحة، وكانت أبرز السلع المعروضة في تلك الأسواق: المنتجات الزراعية المحلية والعسل والسمن والبخور والبهارات والأقمشة والأدوية الزراعية والبن والشاي واللوز، وما زالت هذه الأسواق قائمة إلى الآن بوصفها تقليداً وتراثاً يفتخر به أهل المنطقة.

ولقد كان لاكتشاف البترول في المملكة وما ترتب عليه من الزيادة في حجم الدخول، إضافة إلى تحقق الأمن في ربوع المملكة، والتطور الحاصل عالمياً في وسائل النقل والمواصلات والتقدم التقني في حفظ البضائع والمنتجات خلال نقلها، وكذا إنشاء الطرق الطويلة في العهد السعودي بين مختلف مدن المملكة والدول المجاورة لها، علاوة على التسهيلات المالية التي توفرها الدولة في شكل قروض لرجال الأعمال، كل ذلك كان له الأثر البارز في نهوض التجارة بمنطقة الباحة إلى درجات لم تصل إليها من قبل، وخير دليل على ذلك ظهور عددٍ من المصارف التجارية بالمنطقة، وفروع عدد من المصارف الحكومية المتخصصة، مثل: البنك الزراعي وبنك التسليف وصندوق التنمية العقارية، إضافة إلى ازدهار التجارة في عدد من المجالات المتنوعة[1].

ب ـ أبرز التطورات:

إن من أبرز التطورات التي شهدها القطاع التجاري في مناطق المملكة ومنها القطاع التجاري بمنطقة الباحة، تأمين الاحتياجات الأساسية للمواطنين من السلع الغذائية والمواد التموينية من دون حدوث اختناقات أو ضغوط تراكمية، وكذا الزيادة في السجلات والتراخيص الصادرة للخدمات التجارية



سوق الخميس

المختلفة،بالإضافة إلى قيام الغرفة التجارية الصناعية بالباحة بتنظيم عدد من الدورات التدريبية وإعداد الدراسات عن السوق وفرص الاستثمار بالمنطقة[2].

ج ـ الوضع الحالي ودوره في اقتصاد المنطقة:

استدعى الأمر مع التوسع في الحركة التجارية بمنطقة الباحة والنمو الكبير المتحقق خلال خطط التنمية الماضية، إنشاء غرفة تجارية صناعية بالمنطقة وإيجاد فروع لها بمحافظات المنطقة لمواكبة هذا التطور وتقديم الدعم الكامل له، حيث يوجد في منطقة الباحة غرفة تجارية صناعية مقرها مدينة الباحة ولها فروع في كل من محافظتي بلجرشي والمخواة، وكان لوجود هذه الغرفة التجارية الصناعية أثر ملموس ومباشر في نمو اقتصاد المنطقة وتطوره وازدهاره[3]، حيث يوضح (جدول ٩) أعداد الشركات والمؤسسات في قطاع التجارة بمنطقة الباحة.

(١) السياري، أحمد بن صالح. الباحة: حقائق وأرقام، مرجع سابق، ١٢٢ ـ ١٢٤؛ الدار السعودية للخدمات الاستشارية. مناخ الاستثمار الصناعي في منطقة الباحة، مرجع سابق، جـ١، ٢٠.

(٢) وزارة التخطيط. تقرير منطقة الباحة، «خطة التنمية السابعة»، ١٤٢٠ ـ ١٤٢٥ هـ (٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٤م)، مرجع سابق، ٢٦٣، ٢٦٤؛ الغرفة التجارية الصناعية بمنطقة الباحة، *الغرفة التجارية الصناعية عقد من الإنجاز سجل من العطاء ١٤١٣ هـ ـ ١٤٢٣ هـ*، (الباحة: ١٤٢٣ هـ)، ١٧ ـ ٢٠.

(٣) وزارة التخطيط. تقرير منطقة الباحة، «خطة التنمية السابعة»، مرجع سابق، ٢٧.

ENC.16.[Al baha].indb 587 07/09/1430 02:30:52 م

ونتيجة للإقبال المطرد والمتزايد من قبل المواطنين بمنطقة الباحة على العمل في المجال التجاري نظراً لنمو الحركة التجارية بها، فقد تزايدت أعداد السجلات التجارية التي تم منحها لهم، ويبين (جدول ١٠) حجم السجلات القائمة والمشطوبة بالمنطقة حتى ١٤٢٦/١١/٣٠ هـ الموافق ٢٠٠٥/١٢/٣١ م، ونسبتها إلى إجمالي السجلات المسجلة والمشطوبة بالمملكة.

جدول ٩
نشاط الشركات والمؤسسات في قطاع التجارة في منطقة الباحة عام ١٤١٩ - ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م(*)

البيان		العدد
الغرف التجارية	رئيس	١
	فرعي	٢
المؤسسات الفردية القائمة (رئيس)		٤١٢٣
الشركات القائمة وفروعها		٧٩

د - الجهات ذات العلاقة ونطاق اختصاصها:

١ - فرع وزارة التجارة والصناعة بالمنطقة:

فيما يلي عرض موجز لأبرز مهمات الأقسام والإدارات التابعة لفرع وزارة التجارة والصناعة بمنطقة الباحة:

جدول ١٠
السجلات التجارية القائمة والمشطوبة في منطقة الباحة والمملكة حتى تاريخ ١٤٢٦/١١/٣٠هـ الموافق ٢٠٠٥/١٢/٣١م(**)

السنة	عدد السجلات القائمة			عدد السجلات المشطوبة		
	بمنطقة الباحة	بالمملكة	نسبة المنطقة إلى المملكة (٪)	بمنطقة الباحة	بالمملكة	نسبة المنطقة إلى المملكة (٪)
حتى ١٩٩٦	٤٢٦٨	٣٧٩٩٠٠	١,١٢	١٧١٨	١٢٦١٦٢	١,٣٦
١٩٩٧	١٣٧	١٤٣٩٨	٠,٩٥	١٢٣	١٤٦٤٣	٠,٨٤
١٩٩٨	٧٧	١٣٠٥٧	٠,٥٩	٧٠	١٥٨٤١	٠,٤٤
١٩٩٩	١٢٥	١٤٩٧٩	٠,٨٣	١٠٧	١٤٥٦٩	٠,٧٣
٢٠٠٠	١٩٦	٢١٢٨٦	٠,٩٢	١٣٣	١٢٥٥٧	١,٠٦
٢٠٠١	٢٩٥	٣٠٠٠٧	٠,٩٨	٩٤	١٠٨٥٨	٠,٨٧
٢٠٠٢	٢٦٦	٣٦٥٦٠	٠,٧٣	٤٩	١٠٨٧٧	٠,٤٥
٢٠٠٣	٣٣٣	٣٧٧٤٩	٠,٨٨	٨٥	١٢١٩٠	٠,٧٠
٢٠٠٤	٤٢٠	٣٩٥٢١	١,٠٦	٤٢	١٢٧٧٨	٠,٣٣
٢٠٠٥	٢٨١	٣٣٩١٩	٠,٨٣	٦٩	١٠٣١٠	٠,٦٧
الإجمالي	٦٣٩٨	٦٢١٣٧٦	١,٠٣	٢٤٩٠	٢٤٠٧٨٥	١,٠٣

(*) وزارة التخطيط. تقرير منطقة الباحة، «خطة التنمية السابعة»، مرجع سابق، ٢٧.

(**) وزارة الاقتصاد والتخطيط. الكتاب الإحصائي السنوي، مرجع سابق، ١٨-١٠، ١٩-١٠.

ENC.16.[Al baha].indb 588 07/09/1430 02:30:53 م

أ) السجل التجاري:

- إصدار السجلات التجارية للشركات والمؤسسات ورخص بيع المعادن الثمينة والأحجار الكريمة والخدمات العامة.
- تخليص الديون نيابة عن الغير.
- يتولى أعضاء هيئة ضبط مخالفات نظام السجل التجاري القيام بجولات على المحال التجارية لحث أصحاب المحال الكبيرة على استخراج سجلات تجارية لمحالهم.
- ضبط مخالفات نظام السجل والأسماء التجارية تمهيداً لتطبيق ما تقضي به التعليمات على المخالفين.

ب) التموين:

- التأكد من وفرة المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية في الأسواق والمحال التجارية في المنطقة ومحافظاتها.
- التحقق من مستوى المعروض وكميات المخزون منها ورفع تقارير منظمة بذلك إلى الوزارة.

ج) الجودة النوعية والرقابة:

- التأكد من جودة المعروض من المواد الغذائية كلها والسلع الاستهلاكية الأخرى من خلال جولات منظمة يقوم بها مراقبو الفرع.
- تلقي البلاغات والشكاوى واتخاذ اللازم حيالها بموجب التعليمات.

د) هيئة ضبط الغش التجاري:

- يتولى أعضاء هيئة ضبط الغش التجاري، القيام بجولات تفتيشية ميدانية صباحية



فرع وزارة التجارة والصناعة بمنطقة الباحة

ومسائية طيلة أيام العام بما فيها أيام الأعياد والعطل الرسمية على كل محال بيع المواد الغذائية ومستودعاتها ومصانع المنتجات الغذائية والمياه وغيرها من السلع الاستهلاكية للتأكد من استقرار أسعارها وصلاحيتها للاستهلاك الآدمي.

- القيام بجولات على محال بيع الذهب والمجوهرات للتحقق من الالتزام بالنظام والتعليمات الخاصة بالمعادن الثمينة والأحجار الكريمة ومن ذلك الأوزان والأسعار والدمغات وغيرها.
- تنظيم جولات على المخابز الآلية والعادية ومحال بيع الغاز ومحطات محروقات البنزين ومعايرة مضخاتها، والاستراحات والتأكد من نظافتها وجاهزيتها.

ENC.16.[Al baha].indb 589 07/09/1430 02:31:05 م

هـ) الفنادق والشقق المفروشة والمعارض:

- يتولى قسم الفنادق والشقق المفروشة استقبال طلبات استخراج رخص مزاولة العمل ورفعها إلى الوزارة.
- بعد منح الترخيص المطلوب يقوم المراقبون المختصون بجولات منظمة للتحقق من الالتزام بالتعليمات وعدم تجاوزها والوقوف على نظافتها ومستوى جاهزيتها لاستقبال النزلاء.
- أما المعارض فيتابع الموظف المختص المعارض المقامة في المنطقة، ويتحقق من حصولها على الترخيص اللازم، ويتأكد من جودة المعروض فيها وصلاحيته، ويُعدّ تقارير مفصلة عنها.

و) شؤون الموظفين:

- يعد قسم شؤون الموظفين حلقة الوصل بين الفرع والوزارة لإبلاغ عموم الموظفين بكل الأنظمة والتعليمات لتحديث معلوماتهم بين فترة وأخرى، وحثهم على الالتحاق بالدورات والبرامج التدريبية التي من شأنها زيادة أدائهم في العمل وتحسينه.
- ويتولى أيضاً رفع إجازات الموظفين والعمل الإضافي والانتدابات والترقيات وتقارير تقييم الأداء الوظيفي.

ز) المحاسبة:

- يقوم قسم المحاسبة بكل ما يتعلق بالشؤون المالية للفرع من واردات ومصروفات للإدارة والموظفين.
- رفع كل الكشوف والبيانات المالية إلى الوزارة.
- الإشراف على أعمال المستودع وتسهيل إجراءاته.

ح) لجنة مكافحة التستر التجاري:

- تتكون لجنة مكافحة التستر التجاري من ثلاثة أعضاء يمثلون (الإمارة، والمالية، والتجارة والصناعة) يقومون بجولات على الأسواق والمحال التجارية في المنطقة بأنواعها.
- تلقي البلاغات عن المخالفين لنظام التستر، والبحث والتحري والتحقيق مع أطراف التستر، وإعداد التوصيات لكل قضية على حدة ورفعها إلى الوزارة.

ط) مكتب الفصل في منازعات الأوراق التجارية:

- يستقبل الشكاوى والمعاملات المختصة بالأوراق التجارية (الشيكات، والكمبيالات، وسندات الأمر) من الأفراد ومكتب الاحتجاج والجهات الحكومية الأخرى.
- تحديد مواعيد عقد الجلسات وإصدار القرارات المنظمة لذلك ومتابعة تنفيذها ورفع التقارير الدورية والسنوية للوزارة.

ي) الصادر والوارد والنسخ:

- يتولى هذا القسم كل ما يتعلق بالمخاطبات الواردة والصادرة وأعمال النسخ للفرع.

ك) لجنة توقيع العقوبات على مخالفي نظام السجل التجاري:

- إصدار العقوبات ضد مخالفي نظام السجل التجاري الذين تم ضبطهم من قبل لجنة ضبط المخالفات بالتنسيق مع الوزارة.

ENC.16.[Al baha].indb 590 07/09/1430 02:31:05 م

ل) مشاركات الفرع:

- يشارك الفرع بصفة دائمة بأعضاء في مجلس المنطقة واللجنة العليا والتنفيذية للسعودة واللجان المحلية والفرعية والفورية للدفاع المدني ولجنة المتابعة للخدمات والشقق المفروشة وبعض اللجان مع الإمارة والجهات الأمنية وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجوازات وغيرها.
- إضافة إلى المشاركة في بعض اللجان المؤقتة التي يصدر أمر بتشكيلها من أمير المنطقة[١].

٢ ـ الهيئة العامة للاستثمار:

تعد الهيئة إحدى الجهات ذات العلاقة والاختصاص بالحركة التجارية بالمملكة، والغرض الأساسي للهيئة هو العناية بشؤون الاستثمار في المملكة بما في ذلك الاستثمار الأجنبي، ويشمل ذلك ـ من دون تحديد لاختصاصاتها ـ القيام بما يأتي:

- إعداد سياسات الدولة في مجال تنمية الاستثمار المحلي والأجنبي وزيادته، ورفعها إلى المجلس.
- اقتراح الخطط التنفيذية والقواعد الكفيلة بتهيئة مناخ الاستثمار في المملكة، ورفعها إلى المجلس.
- متابعة الاستثمار المحلي والأجنبي وتقييمه، وإعداد تقرير دوري بذلك، وتحدد اللائحة عناصر التقرير.
- إعداد الدراسات عن فرص الاستثمار في المملكة والترويج لها في المملكة على وجه العموم.
- التنسيق والعمل مع الجهات الحكومية ذات العلاقة بما يمكّن الهيئة من أداء مهماتها.
- تنظيم المؤتمرات والندوات والمعارض الداخلية والخارجية والفعاليات المتعلقة بالاستثمار وإقامتها والمشاركة فيها.
- تطوير قواعد المعلومات وإجراء المسوحات الإحصائية اللازمة لمباشرة اختصاصاتها.
- إسناد أي مهمات إلى الهيئة نظاماً[٢].

ولتشجيع الاستثمار في المملكة وتحسين مناخه وتوفير الحوافز والتسهيلات اللازمة، فقد صدر نظام الاستثمار الأجنبي في ١٤٢١/١/٥ هـ الموافق ٢٠٠٠/٤/١٠ م، ويعد صدور هذا النظام من أبرز الأحداث المتعلقة بالشؤون الاقتصادية في المملكة، ولعل ما يزيد هذا الحدث أهمية أنه جاء متوافقاً مع الإعلان عن إنشاء الهيئة العامة للاستثمار التي تختص بتنفيذ السياسات الاستثمارية ومتابعتها بغرض خدمة المستثمرين، وتشكل هذه الهيئة آلية فعالة وعملية لتحفيز الاستثمار المحلي المشترك والأجنبي[٣].

هـ ـ المؤسسات الاقتصادية العاملة في القطاع:

ـ الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة:

جاء صدور قرار وزير التجارة رقم ٥١١ وتاريخ ١٤٠٣/١١/١٢ هـ الموافق ١٩٨٣ م بالموافقة على إنشاء غرفة تجارية صناعية بالباحة معبّراً عن رغبات رجال الأعمال والتجار بالمنطقة.

(١) من منشورات فرع وزارة التجارة والصناعة بالباحة.

(٢) موقع الهيئة العامة للاستثمار على شبكة الإنترنت، متاح عبر: http://www.sagia.gov.sa.

(٣) موقع وزارة التجارة والصناعة على الإنترنت، الاستثمار في المملكة، متاح عبر: http://www.commerce.gov.sa/esthmar/default.asp.

ENC.16.[Al baha].indb 591 07/09/1430 02:31:06 م

وقد بدأت الغرفة مزاولة نشاطها مع بداية شهر صفر ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م في دار مؤجرة إلى أن تم انتقالها إلى مبناها الخاص بالباحة.

ومن الإنجازات التي يشار إليها خلال المرحلة الأولى ما يأتي:

- إنشاء مبنى غرفة الباحة عام ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩ م.
- افتتاح فرع للغرفة ببلجرشي عام ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م والبدء في تشييد مبنى خاص للفرع في مدينة بلجرشي وانتقال الفرع إليه عام ١٤١٢ هـ/١٩٩١ م.
- تأمين حاسب آلي لقسم الانتساب بلغت قيمته ١٥٠ ألف ريال بتبرع كريم من الشيخ محمد العلي الحمراني عام ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.
- إصدار كتيبين تعريفيين عن الغرفة عام ١٤٠٤ هـ و١٤٠٥ هـ/١٩٨٤و١٩٨٥ م.
- بداية صدور مجلة تجارة الباحة في رمضان ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م.
- إصدار أول دليل تجاري عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ودليل ثانٍ عام ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
- إصدار كتاب اتجاهات العمالة في المملكة عام ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م.
- إصدار أول دليل سياحي تزامناً مع أول برنامج للتنشيط السياحي بالمنطقة ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م.
- تبنِّي مجلس الغرف السعودية الاقتراح الذي تقدمت به غرفة الباحة للدورة ١٥ للمجلس عام ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م حول العناية والاهتمام بالاستثمار السياحي بمنطقة الباحة.

ومع بداية الدورة الثالثة لمجلس الإدارة وتحديداً في أواخر عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م تمت بلورة توجهات العمل في لائحة محددة بالأهداف المطلوب إنجازها، وعلى ضوئها قامت الغرفة بتحقيق قفزات نوعية وكمية في النتائج المحققة سواء في مجال الخدمات المقدمة للمنتسبين أو المنطقة عموماً.

ويشار هنا إلى أن تنفيذ هذه الأهداف كان امتثالاً للموارد المالية للغرفة المجمعة أصلاً من عضويتها وبما يتفق والضرورات الملحة عاماً بعد عام.

وقياساً إلى حجم المنطقة وإمكاناتها وطبيعة الحركة التجارية والمناشط الاقتصادية السائدة، فإن ما تحقق إلى الآن يتلاءم وهذه الظروف الموضوعية المحيطة، وعلى الرغم من قلة الموارد ومحدودية عدد المنتسبين المشاركين في عضوية الغرفة مقارنة بالغرف في المناطق المركزية وشبه المركزية، فقد استطاعت غرفة الباحة القيام بالكثير من الأعمال والبرامج الناجحة بشهادة مجلس الغرف السعودية والدوائر ذات العلاقة.

وقد دخلت الغرفة سلسلة من البرامج المنفذة لأول مرة بجهود من مجلس إدارتها وجهازها التنفيذي.

وبقراءة موجزة في الخطط المرسومة والأهداف الموضوعة ابتداءً من عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م حتى عام ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م نجد الآتي:

ـ الدورة الثالثة

«١٤١٢ - ١٤١٦ هـ/ ١٩٩١ـ ١٩٩٥ م»

ركزت على الجوانب الآتية:

ENC.16.[Al baha].indb 592 07/09/1430 02:31:06 م

- تكوين اللجان المتخصصة بوصفها أذرعاً لمجلس الإدارة لمتابعة القضايا المتعلقة بكل قطاع من قطاعات المنتسبين.
- استكمال الأقسام الإدارية والمتخصصة بالغرفة ودعمها بالكوادر المؤهلة.
- العمل على إقامة معرض للصناعات الوطنية بالباحة والبدء في تنفيذ المعارض الاستهلاكية.
- تنمية قدرات المنتسبين ومهاراتهم من خلال التدريب.
- التوسع في مجال المطبوعات والإصدارات.

ـ الدورة الرابعة

«١٤١٦ـ ١٤٢٠ هـ/١٩٩٥ـ ١٩٩٩ م»

حددت الأهداف الآتية:

- إنشاء مقر جديد للغرفة يكون معلماً حضارياً بالمنطقة، بعد الحصول على موقع مناسب.
- تشييد صالة للمعارض بالمنطقة في موقع مناسب.
- إنشاء مركز معلومات متكامل بالغرفة.
- التوسع في برامج التدريب.
- جذب المستثمرين لتسويق أعمالهم وأنشطتهم التجارية بالمنطقة، وقيام المجلة بالتنويه المستمر عن الإمكانات المتاحة بالمنطقة والفرص الاستثمارية بها.
- التوسع في الندوات واللقاءات العامة المفتوحة.

ـ الدورة الخامسة

«١٤٢١ ـ ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٣ م»

وضعت الأهداف الآتية:

- خدمة القطاع الخاص بالمنطقة وتطويره من خلال الجودة في الخدمات المقدمة من الغرفة للمنتسبين.
- تشجيع الاستثمار وتحفيزه من خلال تحديد الفرص الاستثمارية الممكنة والمتاحة وتنمية العمل السياحي بالمنطقة.
- التوسع في برامج التدريب وبرامج السعودة من خلال تنفيذ ندوات تدريبية متخصصة وإدخال دراسة الدبلوم في الحاسب الآلي.
- بلورة أفكار محددة لتنمية المنطقة من خلال دراسات وأوراق عمل تقدم للجهات المختصة.
- اتخاذ التدابير المناسبة لتنفيذ مشروع المدينة الصناعية بالباحة.

وعلى ضوء ما تقدم من أهداف وغايات درجت الغرفة على اختيار أحد المنجزات المحققة لتسميته بإنجاز العام، ويقوم معيار الانتقاء على أساس درجة تنفيذ الهدف المرسوم مئة بالمئة وكفاءته الخدمية بالنسبة إلى المنتسبين وأبناء المنطقة عموماً.

وعودة للأعوام الماضية بدءاً من عام ١٤١٤ هـ/١٩٩٣ م نجد أن إنجاز العام كان على النحو الذي يصوره (جدول ١١).

و ـ المنتجات والأنشطة داخل القطاع:

- منتجات الدواجن (الدجاج اللاحم والبيض) في كل من الباحة ومحافظات بلجرشي والقري والمندق والعقيق.
- منتجات البسكويت والمعجنات بمحافظة بلجرشي.
- منتجات المياه المعبأة في عبوات مختلفة في كل من محافظة بلجرشي ومحافظة المخواة.

ENC.16.[Al baha].indb 593 07/09/1430 02:31:06 م

جدول ١١

أبرز إنجازات الغرفة الصناعية التجارية بمنطقة الباحة من العام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م إلى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م(*)

العام	الإنجاز الأساسي
١٤١٤هـ/١٩٩٣م	البدء في نشاط التدريب
١٤١٥هـ/١٩٩٤م	معرض الصناعات الوطنية الأول
١٤١٦هـ/١٩٩٥م	تشييد مراكز الإرشاد السياحي لخدمة المصطافين
١٤١٧هـ/١٩٩٦م	تسويق المنتج السياحي بالباحة من خلال المشاركة في المعارض السياحية الخارجية
١٤١٨هـ/١٩٩٧م	ندوة مناخ وفرص الاستثمار الصناعي بالباحة
١٤١٩هـ/١٩٩٨م	المشاركة في استقبالات سمو ولي العهد الأمين
١٤٢٠هـ/١٩٩٩م	إصدار الخريطة الإرشادية لمنطقة الباحة
١٤٢١هـ/٢٠٠٠م	المنافسة على جائزة سمو وزير الداخلية للسعودة
١٤٢٢هـ/٢٠٠١م	تفعيل القضايا التنموية الملحة مع كبار المسؤولين بالدولة
١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م	تكثيف التعاون مع الهيئة العليا للسياحة وما تم من اعتماد (٦٠) موقعاً سياحياً

- منتجات الجلد الصناعي بمحافظة بلجرشي.
- منتجات الإسفنج بمحافظة بلجرشي.



أحد مصانع منتجات البلاستيك

- منتجات البلاستيك في محافظة بلجرشي ومحافظة المندق.
- منتجات البلاط في محافظة العقيق (استثمار مال أجنبي).
- منتجات مصانع البلك الأسمنتي في كل من الباحة ومحافظات بلجرشي والمندق والمخواة.
- منتجات العِدد والماكينات والآلات في الباحة.
- منتجات البحص والرمل في الباحة ومحافظات بلجرشي والعقيق والقري والمخواة.
- منتجات الخرسانة الأسمنتية الجاهزة في كل من الباحة ومحافظات بلجرشي والمندق والمخواة[1].

(١) من منشورات فرع وزارة التجارة والصناعة بالباحة، مرجع سابق.

(*) الغرفة التجارية الصناعية بمنطقة الباحة. عقد من الإنجاز - سجل من العطاء، مرجع سابق، ٨ - ١٤.

ENC.16.[Al baha].indb 594 07/09/1430 02:31:12 م

رابعاً ـ الخدمات:

أ ـ المصارف:

١ ـ القطاع المصرفي بالمملكة:

تمارس النشاط المصرفي بالمملكة جهتان، إحداهما تقليدية (محال الصرافة) [١] والأخرى حديثة (المصارف أو البنوك التجارية)، وتشرف عليهما مؤسسة النقد العربي السعودي (البنك المركزي). بلغ عدد محال الصرافة بالمملكة ٣٥ محلاً (٩ منها من فئة أ، والبقية من فئة ب) يراوح رأس مالها بين ٥٠٠ ألف ريال و٧ ملايين ريال، ويعمل بهذه المحال أكثر من مائتي موظف وذلك في شهر صفر ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م.

ويتكون النظام المصرفي بالمملكة من عدد من المصارف التجارية العاملة بلغ في عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م ١١ مَصْرِفاً بما في ذلك فرع بنك الخليج الدولي. وارتفع عدد فروع المصارف التجارية في العام نفسه ليبلغ ١٢٠٩ فروع. ويقدر حجم رأس مال مجموع هذه المصارف قرابة ٢٥ مليار ريال. كما بلغ عدد حسابات العملاء بها نحو خمسة ملايين حساب، ومجموع الودائع تجاوز ٤٠٣ مليارات ريال، ويعمل بهذا القطاع المصرفي الضخم أكثر من ٢٣ ألف موظف[٢].

ويبين (جدول ١٢) تاريخ نشأة كل مصرف وعدد فروعه في منطقة الباحة.

وقد بلغ عدد الشيكات التجارية والشخصية المقاصة في غرف المقاصة العشرة بالمملكة ٦,٣٦ ملايين شيك في عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م تجاوزت قيمتها ٣٢٠ بليون ريال سعودي.

جدول ١٢
تواريخ نشأة البنوك وعدد فروعها في منطقة الباحة والمملكة(*)

البنك	تاريخ نشأته	عدد فروعه	
		المملكة	الباحة
البنك السعودي الهولندي(**)	١٣٤٥هـ/١٩٢٦م	٤٠	-
البنك الأهلي التجاري	١٣٧٣هـ/١٩٥٤م	٢٥٢	-
بنك الرياض	١٣٧٧هـ/١٩٥٧م	٢٠٠	-
بنك الجزيرة	١٣٩٥هـ/١٩٧٥م	١٦	-
البنك السعودي للاستثمار	١٣٩٦هـ/١٩٧٦م	١٦	-
البنك السعودي الفرنسي	١٣٩٧هـ/١٩٧٧م	٥٩	١
ساب (البنك السعودي البريطاني)	١٣٩٨هـ/١٩٧٨م	٧٣	-
البنك الوطني	١٣٩٩هـ/١٩٧٩م	١١٧	١
مجموعة سامبا المالية	١٤٠٠هـ/١٩٨٠م	٦٢	١
مصرف الراجحي (شركة الراجحي المصرفية للاستثمار)	١٤٠٩هـ/١٩٨٩م	٥٠٠	٧
فرع بنك الخليج الدولي	١٤٢١هـ/٢٠٠٠م	١	-

وقد قامت مؤسسة النقد العربي السعودي بتطوير الأنظمة التقنية المصرفية للمدفوعات، ومن ذلك بناء مركز الثقة الإلكتروني بالتعاون مع المصارف التجارية. ونتيجة لذلك أخذت أجهزة الصرف الآلي والأجهزة الصرفية لنقاط البيع بالتزايد لخدمة العدد المتنامي من عملاء البنوك. وقامت البنوك التجارية بإصدار قرابة ستة ملايين بطاقة صراف آلي. ولقد تم في العام نفسه إجراء نحو ٤٠ مليون عملية مصرفية من خلال أجهزة الصرف الآلي قيمتها أكثر من ٢١ بليون ريال سعودي[٢]. ويوضح (جدول ١٣) عدد أجهزة الصرف الآلي في المملكة ونصيب منطقة الباحة منها.

(١) يبدو أن هذا النوع من النشاط المصرفي التقليدي آخذ في التلاشي منذ صدور أوامر ملكية في شهر ربيع الثاني ١٤٢٥ هـ بإيقاف تصاريح مجموعة منها (ثمانية) تحولت إلى مصرف حديث واحد تحت اسم مقترح بنك البلاد.

(٢) مؤسسة النقد العربي السعودي، إدارة الأبحاث الاقتصادية والإحصاء. *مذكرة (رقم ٣٠٢/أ ث، وتاريخ ١٤٢٥/٣/٩ هـ)* مقدمة للباحث استجابة لتساؤلاته عن القطاع المصرفي بالمنطقة تحت الدراسة، (١٤٢٥ هـ).

(٣) مؤسسة النقد العربي السعودي، الإدارة العامة للأبحاث الاقتصادية والإحصاء، النشرة الإحصائية الشهرية، (مارس ٢٠٠٤م)، جدول ٢٣.

(*) المرجع السابق.

ENC.16.[Al baha].indb 595 07/09/1430 02:31:13 م

جدول ١٣

عدد أجهزة الصرف الآلي للبنوك التجارية في منطقة الباحة والمملكة(*)

المنطقة	الرياض	الهولندي	الأهلي	الجزيرة	الاستثمار	الفرنسي	(ساب) البريطاني	الوطني	سامبا	الراجحي	المجموع
إجمالي المملكة	٥٦٦	١٣٧	٨٤٢	٢٥	١٠٣	١٦٤	٢٣٦	٣٢٣	١٩١	١٠٩٠	٣٦٧٧
الباحة	١٠	-	-	-	-	١	-	٢	١	٧	٢١

٢ ـ مؤسسة النقد العربي السعودي:[١]

مؤسسة النقد العربي السعودي هي البنك المركزي لحكومة المملكة، فهي الجهة الإشرافية على القطاع النقدي بالاقتصاد السعودي.

صدر مرسوم ملكي بتأسيس مؤسسة النقد العربي السعودي في ٢٥ رجب ١٣٧١ هـ الموافق ١٩٥٢ م، وبدأت المؤسسة عملها في ١٤ محرم ١٣٧٢ هـ الموافق ١٩٥٣ م في مدينة جدة.

وقد مر على منصب (محافظ مؤسسة النقد العربي السعودي) عدد من الشخصيات المالية المرموقة عبر تاريخها الطويل.

وتم افتتاح أول فرع لمؤسسة النقد العربي السعودي بمدينة مكة المكرمة في شهر رجب من العام الذي بدأت فيه المؤسسة ممارسة عملها وذلك عام ١٣٧٢ هـ/١٩٥٣ م، وقد انتقل المركز الرئيس لمؤسسة النقد العربي السعودي من جدة إلى الرياض وتبعها بعد ذلك المعهد المصرفي.

ب ـ النقل:(**)

١ ـ أهمية النقل والمواصلات:

يلفت نظر الزائر لمنطقة الباحة ذلك التنوع التضاريسي والجغرافي الذي تتميز به ويجعلها من أجمل المناطق في المملكة سياحياً حيث توجد الجبال الشاهقة والوديان العميقة والهضاب المرتفعة والغابات الكثيفة والرائعة والآثار المدهشة.

ونظراً لما لقطاع النقل والمواصلات بمنطقة الباحة من أهمية بين قطاعات الخدمات والبنية الأساسية، فإنّ تطويره بصورة شاملة ومكثفة تشمل مدن المنطقة وضواحيها والقرى التابعة لها وفقاً للمعدلات التخطيطية والطبيعة السكانية لكل مدينة أو قرية، من الأهداف التي عملت الدولة على تحقيقها، وعدتها من ضمن الإستراتيجيات المهمة والمطلوبة للتنمية بالمنطقة[٢].

٢ ـ الطرق:

يسهم قطاع النقل بمنطقة الباحة في دعم القطاعات التنموية الأخرى الزراعية والصناعية والتجارية وغيرها، ودعم جهود الدولة في هذا المجال؛ من خلال مجموعة من شبكات النقل وفق مايلي:

أ) الطرق البرية:

رغم التضاريس القاسية لمنطقة الباحة وصعوبة الحركة فيها، فقد تحقق لها الترابط والاتصال من خلال شبكة متطورة من الطرق

(١) مؤسسة النقد العربي السعودي. مذكرة مقدمة للباحث، مرجع سابق.

(٢) السياري، أحمد بن صالح. الباحة.. حقائق وأرقام، مرجع سابق، ١٥٢.

(*) إجمالي المملكة حتى (مارس ٢٠٠٤م) من: المرجع السابق، أما ما يتعلق بمنطقة الباحة فمن مواقع البنوك التجارية في الشبكة العنكبوتية.

(**) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب السادس، (الخدمات والمرافق التنموية)؛ الفصل الرابع.

ENC.16.[Al baha].indb 596 07/09/1430 02:31:13 م



أحد الأنفاق الجبلية

البرية السريعة والحديثة المجهزة بمختلف التجهيزات من الجسور والأنفاق الجبلية التي تخدم مدن المنطقة ومحافظاتها وقراها، وتسهل الحركة بينها، وتزيد التواصل الحضري بين ربوع المنطقة.

وقد بلغ إجمالي الطرق القائمة المسفلتة والمنارة والمشجرة حتى نهاية عام ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م ١٧٤,٩٠٠ كم تربط مدن المنطقة بعضها ببعض، ويوضح (جدول ١٤) أطوال الطرق القائمة، والتي تحت التنفيذ، والمقترحة في نهاية عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م في منطقة الباحة[١].

هذا فضلاً عن ارتباط مدن المنطقة ومحافظاتها بمدن المناطق الأخرى في المملكة من خلال شبكة الطرق السريعة والحديثة التي تم إنشاؤها، مثل: طريق الطائف ـ الباحة ـ أبها ـ جيزان، الذي يربط أربعاً من مناطق المملكة الجنوبية المعروفة بكثافتها السكانية ونشاطها الاقتصادي الذي تأتي الزراعة في مقدمته، ويبلغ طوله ٧٧٥ كم، والواقع منه داخل حدود المنطقة ١٤٠ كم، ويعد من أضخم مشروعات الطرق في المملكة. ومنها: طريق مكة المكرمة

جدول ١٤
أطوال الطرق القائمة وتحت التنفيذ والمقترحة في منطقة الباحة في نهاية ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م (بالكيلو متر)(*)

بيانات الطرق	المسفلتة والمنارة والمشجرة	المسفلتة فقط	عدد أعمدة الإنارة
الطرق القائمة	١٧٤,٩٠٠كم	١١٢٩,٣٣١كم	٨٩٨٩
الطرق قيد التنفيذ	٤٢,٨٠٠كم	٤٤٤,٩١٥كم	١٤٥٠
الطرق المقترح تنفيذها	١١٥١,٥٠٠كم	٥٧٣,٠٠٠كم	٢١٦٢



الطرق الداخلية في مدينة الباحة

(١) وزارة التخطيط. مشروع تقرير منطقة الباحة، مرجع سابق، ٥٤.

(*) وزارة الشؤون البلدية والقروية، وكالة الوزارة للتخطيط والبرامج، إدارة الإحصاء والبحوث، إحصائيات البلديات (١٤٢٥ هـ)، ٢٤٤.

ENC.16.[Al baha].indb 597 07/09/1430 02:31:27 م



طريق الطائف - الباحة

- جازان الذي تتصل الباحة بوساطته بساحل البحر الأحمر عبر عقبة الباحة ويعرف باسم الطريق الساحلي، ومنها: طريق الطائف - الباحة الذي يعرف باسم الطريق السياحي، بالإضافة إلى عدد من الطرق الفرعية التي تصل مدينة الباحة بالمناطق السياحية [١].

ب) الموانئ الجوية:

يشكل مطار الباحة الإقليمي المنفذ الجوي الوحيد الذي يربطها بمختلف مناطق المملكة، ويشهد هذا المطار حركة دائبة في تنقل المسافرين من المنطقة وإليها، ويوضح (جدول ١٥) إجمالي حركة النقل الجوي (ركاب وشحن) لجميع الطائرات السعودية في مطار الباحة لعامي ١٤٢٥ و ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٤ و٢٠٠٥ م.

ويقع المطار في منطقة العقيق التي تبعد عن مدينة الباحة بنحو ٤٥ كم شرقاً، وهي حاضرة بادية غامد وتشتهر بالزراعة ويقدر سكانها بأربعة آلاف نسمة[٢] وتتمثل مرافقه في: المدارج والساحات التي يمكن أن تستقبل عدداً من الطائرات الكبيرة في وقت

جدول ١٥

حركة النقل الجوي (ركاب وشحن) لجميع الطائرات السعودية في مطار الباحة لعامي ١٤٢٥ و١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٤ و٢٠٠٥م(*)

١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م						١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م					
ركاب (مسافر)			شحن (كجم)			ركاب (مسافر)			شحن (كجم)		
وصول	مغادرة	الإجمالي	وصول	مغادرة	الإجمالي	وصول	مغادرة	الإجمالي	وصول	مغادرة	الإجمالي
١٠٩٣٠٣	١١٠٠٥٦	٢١٩٣٥٩	٧٦٤٨٥	١٤٤٤٤٩	٢٢٠٩٣٤	١١٥٩٦٦	١١٨٦١٠	٢٣٤٥٧٦	٦٧٥٠٠	١١٣٣٣٣	١٨٠٨٣٣

(١) السياري، أحمد بن صالح. الباحة.. حقائق وأرقام، مرجع سابق، ١٥٣.

(٢) علي بن صالح الزهراني، *المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران*. ط٣، (جدة: مطابع مؤسسة المدينة للصحافة، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م)، ٣١٧.

(*) وزارة الاقتصاد والتخطيط. الكتاب الإحصائي السنوي، مرجع سابق، ٣٠-٩.

ENC.16.[Al baha].indb 598 07/09/1430 02:31:38 م



مطار الباحة

واحد، والطرق الأمنية والداخلية المحيطة بالمطار وبداخله، والمباني مثل: صالات القدوم والمغادرة ومبنى الصالة الملكية، هذا بالإضافة إلى مباني الخدمات مثل: برج المراقبة ومبنى الإطفاء والإنقاذ ومبنى الأمن والحراسات ومبنى الأرصاد الجوية ومسجد المطار ومحطة تنقية مياه الشرب ومبنى محطة توليد الطاقة ومحطة معالجة الصرف الصحي، علاوة على فلل منسوبي إدارة المطار ومساكن موظفي الإطفاء والإنقاذ وموظفي المراقبة الجوية وعمال الصيانة والعاملين بالشرطة الجوية[١].

ج) المؤسسات العاملة في القطاع:

١) القطاع العام:

- فرع وزارة المواصلات بالمنطقة: وهو المسؤول عن التخطيط والإشراف على قطاع النقل البري والتنسيق بين وسائله المختلفة، وإصدار التراخيص المختصة بنشاط النقل.
- البلديات: وهي المعنية بالتخطيط والإشراف على تنفيذ شبكة الطرق داخل المدن والقرى بالمنطقة.
- رئاسة الطيران المدني: وتتبع وزارة الدفاع والطيران وتعنى بشؤون الطيران المدني.
- الخطوط الجوية العربية السعودية: وقد بدأت تشغيل رحلاتها من مطار الباحة في عام ١٤٠٢/١٩٨٢ م[٢].

٢) القطاع الخاص:

يوجد بالمنطقة خدمات للنقل البري وتشمل خدمات شركة النقل الجماعي، وسيارات الأجرة وغيرها[٣].

ج - الإسكان:

المأوى هو أحد الاحتياجات الإنسانية الضرورية، ويمكن أن يستدل بمستوى الإسكان على درجة الرفاهية للمجتمع ومدى التطور الاجتماعي فيه، وقد بلغ عدد سكان منطقة الباحة في عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م أكثر من ٣٧٧ ألف نسمة يقطنون في مساحة من الأرض

(١) السياري، أحمد بن صالح. الباحة: حقائق وأرقام، مرجع سابق، ١٦٠ - ١٦٢.

(٢) وزارة التخطيط، *منجزات خطط التنمية «حقائق وأرقام»*، ع٢٠، (١٣٩٠ هـ - ١٤٢٢ هـ/١٩٧٠ - ٢٠٠٢م)، ٤٢١؛ وزارة التخطيط. خطة التنمية السابعة، مرجع سابق، ٣٥٣؛ نورة بنت سعود بن مقرن آل سعود، *الملك فهد.. السيرة والمسيرة*، ٧٧.

(٣) الدار السعودية للخدمات الاستشارية. مناخ الاستثمار الصناعي في منطقة الباحة، مرجع سابق، جـ١، ١٤.

ENC.16.[Al baha].indb 599 07/09/1430 02:31:44 م

تبلغ ١١ ألف كيلو متر مربع. وتعد المنطقة من أعلى معدلات الكثافة السكانية بالمملكة؛حيث بلغ المعدل ٣٢ شخصاً لكل كيلو متر مربع، ويتركز أكبر عدد من السكان ٢٤,٧ ٪ في مدينة الباحة تليها المخواة ثم بلجرشي ثم قلوة، وبلغ عدد المساكن المشغولة بالمنطقة في عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م أكثر من ٦٤ ألف مسكن، بمعدل ٦ أشخاص تقريباً في المسكن الواحد.

ويمثل عدد سكان منطقة الباحة ١,٧ ٪ من إجمالي السكان بالمملكة. ويمثل المقيمون غير السعوديين بالمنطقة نحو ١٣ ٪ من إجمالي السكان فيها[١].

يوضح (جدول ١٦) مساحات الأراضي المستعملة والبيضاء في منطقة الباحة ونسبتها إلى إجمالي المملكة، وهو يعكس الكثافة السكانية بالمنطقة.

ويشمل قطاع الإسكان عادة عدداً من الأسواق: العقار والبناء والأثاث، يشارك في أنشطتها الاقتصادية القطاعان العام والخاص. فالقطاع الخاص يسهم بدور البناء والتأثيث للمساكن، أما القطاع الحكومي فيقدم عدداً من الخدمات المهمة، مثل: المساعدات المالية (القروض العقارية على سبيل المثال) والتجهيزات الأساسية (وسائل المواصلات والاتصالات...إلخ) لتمكين القطاع الخاص من القيام بدوره على أحسن وجه. ولحصول المواطن والمقيم على السكن الجيد والمريح تقوم الحكومة بوضع إستراتيجية للإسكان من خلال إجراء تعداد سكاني دوري ومن خلال إصدار الأنظمة اللازمة، مثل: نظام البناء السعودي لرفع كفاءة المسكن.

كما تقوم الحكومة بدعم قطاع الإسكان من خلال عدد من القنوات المباشرة وغير المباشرة؛ إذ يواجه المواطنون من ذوي الدخل المتوسط والمنخفض صعوبات في تأمين المسكن فتقدم لهم الحكومة المساعدات المختلفة: من أراضٍ سكنية مزودة بالخدمات إما مجاناً أو بسعرٍ مدعوم، أو قروض ميسرة من صندوق التنمية العقاري، أو العمل على توفير السكن بشكل مباشر لذوي الدخول المحدودة.

ولقد قامت الحكومة من خلال صندوق التنمية العقارية بدعم المواطنين لتوفير المسكن المريح بقروض ميسرة، لدرجة تخفيض ٢٠ ٪ من قيمة الدَّين إذا سدد المواطن المقترض قسطه خلال ٦٠ يوماً من تاريخ الاستحقاق، و٣٠ ٪ للأقساط المعجلة.

جدول ١٦
مساحات الأراضي المستعملة والبيضاء (هكتار) في منطقة الباحة والمملكة في نهاية عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م(*)

نوع الأراضي		إجمالي المملكة	منطقة الباحة	نسبة المنطقة إلى المملكة٪
المستعملة		٢٢٢٣٧١٤٤١	١٥٩٣٢٤٥٠	٧,١٦
البيضاء	المخططة	٧٨٥٢٨٦٦٠	٣٥٧٩٧٧٠	٤,٥٦
	غير المخططة	٢٧١٢٦٧٣٩٤	٤٨١٧٥٠	٠,١٨

(١) وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة. النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن ١٤٢٥ هـ(٢٠٠٤م)، ٥، ١٥، ٣١.

(*) وزارة الشؤون البلدية والقروية. إحصائيات البلديات، (١٤٢٥ هـ)، مرجع سابق، ٢٣.

ENC.16.[Al baha].indb 600 07/09/1430 02:31:44 م

ولقد بدأ الصندوق بتقديم قروضه منذ عام ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م لكل المدن والمحافظات في جميع مناطق المملكة. وحظيت منطقة الباحة بعدد جيد من القروض خلال الثلاثين سنة الماضية بلغ ٥٧٥٠ قرضاً تمثل ١,٣ ٪ من إجمالي المملكة، تجاوزت قيمتها الإجمالية مليار ريال. وقد قدم الصندوق في عام ١٤٢٠ ـ ١٤٢١ هـ/ ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠ م، ٧٢٣٧ قرضاً على مستوى المملكة، منها ١٤٢ قرضاً للمواطنين المقيمين في منطقة الباحة، بلغت قيمتها ٢٠١٧ مليون ريال و٣٥ مليون ريال على التوالي[١].

١ ـ الإسكان في المراكز الحضرية:

يبين (جدول ١٧) توزيع المساحات في منطقة الباحة بحسب الاستخدامات المختلفة، كالاستخدام السكني والتجاري والاستخدام الزراعي والصناعي... إلخ. ونلاحظ أن ٨ ٪ من الأراضي المستعملة مخصصة لأغراض سكنية تجارية، وأن الجزء الأكبر من المساحات مستعملة في النشاط الزراعي.

ويعكس (الجدولان ١٨ و ١٩) نشاط التشييد والإسكان بمنطقة الباحة في عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م الذي يتلاءم مع حجم السكان ومساحة المنطقة بالنسبة إلى إجمالي المملكة.

ويوضح (جدول ١٨) توزيع المساحات المخصصة للأغراض السكنية والتجارية بحسب الأمانات والبلديات في محافظات المنطقة ومدنها.

كما يبين (جدول ١٩) عدد الرخص الصادرة من الأمانات والبلديات في منطقة الباحة، ويظهر منه أن النشاط العمراني بمحافظة بلجرشي كبير مقارنة بغيرها من المحافظات، حيث بلغت أكثر من ٢٢ ٪ من إجمالي عدد الرخص الممنوحة في عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م.

٢ ـ الخصائص السكنية والبيئية:

يوضح(الجدولان ٢٠ و ٢١) واقع الإسكان من حيث بعض المؤشرات السكنية والبيئية في منطقة الباحة في عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م، فمن (الجدول ٢٠) نلاحظ أن قرابة ٤٣ ٪ من الأسر السعودية في منطقة الباحة تسكن في منازل شعبية، وأن قرابة ٢٤ ٪ منهم يسكنون الشقق، و١٩ ٪ تقريباً يسكنون في دور من فيلا أو منزل، و١٣ ٪ تقريباً يسكنون الفلل.

جدول ١٧
مساحة الأراضي المستعملة والبيضاء (بالهكتار) بحسب نوع الاستخدام في منطقة الباحة في نهاية عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م(*)

نوع الأراضي		نوع الاستخدام					المجموع
		سكني وتجاري	صناعي	زراعي	خضراء ومتنزهات	أخرى	
المستعملة		١٢٨٨٠,٠٠	٤٤٦,٥٠	١٤٠٧٨٨,٠٠	١٥١٠,٠٠	٣٧٠٠,٠٠	١٥٩٣٢٤٥
البيضاء	المخططة	٥٠١١,٩٠	٢٦٨٥٠,٣٠	٠,٠٠	٣٨٧٥,٥٠	٦٠,٠٠	٣٥٧٩٧٧٠
	غير المخططة	٤٣٥٧,٥٠	٤٠٠,٠٠	٠,٠٠	٠,٠٠	٦٠,٠٠	٤٨١٧٥٠

(١) وزارة المالية والاقتصاد الوطني، صندوق التنمية العقارية، التقرير السنوي للعام المالي ١٤١٩/١٤٢٠ إلى ١٤٢٠/١٤٢١ هـ، ٣٧.

(*) وزارة الشؤون البلدية والقروية. إحصاءات البلديات، مرجع سابق، ٢٣.

ENC.16.[Al baha].indb 601 07/09/1430 02:31:44 م

جدول ١٨

مساحة الأراضي المستعملة والبيضاء لأغراض سكنية وتجارية في منطقة الباحة في نهاية عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م(*)

الأمانات والبلديات	مساحة الأراضي السكنية والتجارية (هكتار)		
	المستعملة	البيضاء	
		المخططة	غير المخططة
بلدية الباحة	٣٩٠٠,٠٠	١٠٥٠,٠٠	٤٠٠,٠٠
بلدية محافظة بلجرشي	٨٢٠,٠٠	١٦٢٢,٣٠	٠,٠٠
بلدية محافظة المندق	٦١٠,٠٠	١٢٠,٠٠	٠,٠٠
بلدية محافظة قلوة	١٨٥٠,٠٠	٥٨٥,٠٠	٣٥٥,٠٠
بلدية محافظة المخواة	٣٥٠,٠٠	١٣٤,٦٠	٢٠٢,٥٠
بلدية محافظة العقيق	٣٥٠,٠٠	٤٠٠,٠٠	٠,٠٠
بلدية محافظة القرى	١٥٠٠,٠٠	٥٠٠,٠٠	٥٠٠,٠٠
مجمع قروي بني كبير	٣٥٠٠,٠٠	٦٠٠,٠٠	٢٩٠٠,٠٠
المجموع	١٢٨٨٠,٠٠	٥٠١١,٩٠	٤٣٥٧,٥٠

جدول ١٩

عدد رخص التشييد الصادرة لأغراض سكنية وتجارية في منطقة الباحة خلال عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م(**)

الأمانات والبلديات	عدد الرخص السكنية والتجارية	مساحة (متر مربع)		نسبة عدد الرخص إلى إجمالي المنطقة
		الأرض	البناء	
الباحة	*	*	*	*
بلدية محافظة بلجرشي	٨٦	٩٤٢١٧	٤٢٦٤٢	٢٢,٣٤
بلدية محافظة المندق	٥٤	١١٣٩٨٦	١٨١٥٩	١٤,٠٣
بلدية محافظة قلوة	٥٠	٣٥٢٤٦	١٦٣٦٠	١٢,٩٩
بلدية محافظة المخواة	٦٤	١٣٢٣٣٢	٢٠٧٨٤	١٦,٦٢
بلدية محافظة العقيق	٦٥	٩٣٣٥٨	١٩٣٨٩	١٦,٨٨
بلدية محافظة القرى	٤٧	٣٧٦٣٥	٢٩١٢٩	١٢,٢١
مجمع قروي بني كبير	١٩	٢٠٩٩٥	٥٤٥٩	٤,٩٤
إجمالي المنطقة	٣٨٥	٥٢٧٧٦٩	١٥١٩٢٢	١٠٠,٠٠
نسبة المنطقة إلى المملكة٪	٠,٩٧	٠,٩٦	١,٠٩	-

(*) البيانات غير متوافرة.

(*) وزارة الشؤون البلدية والقروية. إحصاءات البلديات، مرجع سابق، ٤٤.

(**) المرجع السابق، ٥٢، ٧٩.

ENC.16.[Al baha].indb 602 07/09/1430 02:31:45 م

جدول ٢٠
عدد المساكن (المأهولة بأسر سعودية) وعدد الأسر والأفراد حسب نوع المسكن في منطقة الباحة عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م(*)

البيان	منزل شعبي	فيلا	دور من فيلا أو منزل	شقة	أخرى	الجملة
عدد المساكن	٢١٥٥٠	٦٥٤٠	٩٣٢٠	١٢١٩٤	١١٥٧	٥٠٧٦١
عدد الأسر	٢١٧٦٣	٦٧٠٣	٩٤٢٩	١٢٣٦٩	١١٦٠	٥١٤٢٤
عدد الأفراد	١٤٥٤٩٢	٤٧٦٦٣	٦١٢٦٤	٦٩٦٧٣	٧١٧٣	٣٣١٢٦٥

جدول ٢١
عدد المساكن (المأهولة بأسر سعودية) وعدد الأسر والأفراد حسب نوع شبكة الصرف الصحي في منطقة الباحة عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م(**)

البيان	شبكة عامة ورئيسة	الصرف الصحي	شبكة خاصة	أخرى	الجملة
عدد المساكن	١٤٩٨	٤٨٤٢٧	١٤١	٦٩٥	٥٠٧٦١
عدد الأسر	١٥٠٥	٤٩٠٨٠	١٤٢	٦٩٧	٥١٤٢٤
عدد الأفراد	٩٧١٤	٣١٦١٢٠	٨٨٩	٤٥٤٢	٣٣١٢٦٥

كما نلاحظ من (جدول ٢١) أن عدد المساكن التي تعتمد على البيارة (شبكة الصرف الصحي التقليدي) تشكل ٩٦٪ تقريباً من عدد المساكن في منطقة الباحة، في حين أن عدد المساكن التي تعتمد على الشبكة العامة للصرف الصحي في المنطقة لا تتجاوز ٣٪.

٣ ـ وزارة الشؤون البلدية والقروية:(١)

أ) النشأة والتطور:

وُضع أول تنظيم للبلديات في المملكة ضمن التعليمات الأساسية للمملكة التي صدرت بالمرسوم الملكي في ١٣٤٥/٢/٢١ هـ الموافق ١٩٢٦ م، وقد تلا ذلك صدور نظام دائرة البلدية عام ١٣٤٦ هـ/١٩٢٧ م لتنظيم إدارة بلدية مكة المكرمة ومنى والشهداء، وقد عُدّ هذا نظاماً متمماً لما جاء في التعليمات الأساسية للمملكة.

وعندما أنشئت وزارة الداخلية أصبحت مرجعاً لجميع البلديات وأنشأت الوزارة في جهازها إدارة ترعى أمور البلديات سميت «إدارة البلديات».

وفي عام ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢ م، ونتيجة لنمو الخدمات البلدية المقدمة للمواطنين؛ صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٥١٧ وتاريخ ١٣٨٢/٩/٢٥ هـ الموافق ١٩٦٢ م، بالموافقة على تطوير إدارة البلديات ورفع مستواها بإنشاء وكالة لشؤون البلديات ترتبط بوزارة الداخلية، أنيط بها الإشراف على جميع شؤون

(١) موقع وزارة الشؤون البلدية والقروية على الإنترنت، متاح عبر: http://www.momra.gov.sa.

(*) وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة. نتائج تفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٢٥ هـ (٢٠٠٤م)، مرجع سابق، ١١٦.

(**) المرجع السابق، ١٢٦.

ENC.16.[Al baha].indb 603 07/09/1430 02:31:45 م

البلديات ومصالح المياه وتنمية مواردها والقيام بمسؤوليات الدراسة والتخطيط لتطوير الخدمات البلدية في المملكة.

وفي عام ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م تم إنشاء وزارة الشؤون البلدية والقروية بموجب الأمر الملكي رقم أ/٢٦٦ وتاريخ ١٣٩٥/١٠/٨ هـ الموافق ١٩٧٥ م وقد أوكل إليها مسؤولية التخطيط العمراني لمدن المملكة وما يلزم ذلك من توفير الطرق والتجهيزات الأساسية وتحسين المدن وتجميلها وتطوير المناطق البلدية والقروية، إضافة إلى إدارة الخدمات اللازمة للحفاظ على نظافة البيئة والصحة بالمملكة.

ب) الأهداف:

- تحقيق تنمية وطنية شاملة في مجال الشؤون البلدية والقروية.
- توفير الخدمات البلدية في كل مدن المملكة وقراها.
- المحافظة على بيئة حضرية مناسبة.

ج) المهمات الرئيسة:

- وضع السياسة العامة للتخطيط والتنمية العمرانية الشاملة.
- وضع المعايير والمواصفات القياسية وتطويرها لمختلف الأنشطة والخدمات التي تقدمها الوزارة على المستويين: المركزي والمحلي.
- تقديم الخطط والبرامج المنفذة في المناطق، ومتابعتها؛ للتأكد من انسجامها مع السياسة العامة للوزارة ومع المعايير والمواصفات التي تحددها الوزارة.
- تقييم الأنظمة واللوائح المعمول بها في مجالات عمل الوزارة الأساسية، وتقديم الاقتراحات اللازمة لتطويرها.
- التعاون والتنسيق مع الوزارات والمصالح الحكومية ذات العلاقة لتحقيق التكامل معها، وتزويد الجهات المختصة بالبيانات والمعلومات اللازمة لإعداد خطة التنمية الوطنية في مجال الشؤون البلدية والقروية.
- إنجاز مشروعات التجهيزات والبنية الأساسية ذات العلاقة بمجال عمل الوزارة بمختلف المناطق والمدن والقرى، وتأمين السبل الكفيلة بتحسين أدائها وضمان سلامتها والحفاظ عليها لخدمة المصلحة العامة.
- العناية بشؤون الأراضي وحل المشكلات والمنازعات والقضايا المتعلقة بها.
- توفير الخرائط الجوية الأرضية اللازمة على مختلف المستويات العامة والإقليمية والمحلية، وتحديثها باستمرار.
- وضع نظام متكامل للسجل العقاري والمعلومات المكانية لكل مدن المملكة وقراها.

ENC.16.[Al baha].indb 604 07/09/1430 02:31:45 م

الفصل الثاني

الموارد البشرية والطبيعية

أولاً الموارد البشرية

ثانياً الموارد الطبيعية

ENC.16.[Al baha].indb 606 07/09/1430 02:31:45 م

أولاً ـ الموارد البشرية:

أ ـ قوة العمل المتوافرة:

بلغ حجم القوة العاملة بمنطقة الباحة عام ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦ م ٨٨٨٧٤ نسمة، يمثلون نحو ١,١١ ٪ من إجمالي القوة العاملة بالمملكة البالغ ٨٠٢٤٨٨٥ نسمة، ونسبة السعوديين منهم على مستوى المنطقة ٦٢,٣٦ ٪، ونسبة غير السعوديين ٣٧,٦٤ ٪. ويوجد في منطقة الباحة ١٦٦٤٦ نسمة من الإناث العاملات يشكلن نسبة ١,٣٤ ٪ من القوة النسائية العاملة بالمملكة، ونحو ١٨,٧٣ ٪ من إجمالي القوة العاملة في المنطقة. ويبين (جدول ٢٢) حجم قوة العمل في المنطقة بحسب الجنس والجنسية في عام ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦ م.

جدول ٢٢
حجم قوة العمل في منطقة الباحة بحسب الجنسية والجنس مقارنة بإجمالي قوة العمل بالمملكة عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(**)

الجنسية والجنس		سعوديون	غير سعوديين	المجموع
منطقة الباحة	ذكور	٤٣٩٠٣	٢٨٣٢٥	٧٢٢٢٨
	إناث	١١٥١٧	٥١٢٩	١٦٦٤٦
	مجموع	٥٥٤٢٠	٣٣٤٥٤	٨٨٨٧٤
إجمالي المملكة	ذكور	٣٢٣٠٢٠٠	٣٥٥٠٣٥٠	٦٧٨٠٥٥٠
	إناث	٦٧٠٣٩١	٥٧٣٩٤٤	١٢٤٤٣٣٥
	مجموع	٣٩٠٠٥٩١	٤١٢٤٢٩٤	٨٠٢٤٨٨٥

ب ـ الحالة التعليمية لقوة العمل:(*)

تؤدي الحالة التعليمية للمواطنين دوراً مهماً في تحديد نوعية القوى العاملة في المجتمع وخصائصها، فقد خطت المملكة خطوات ملموسة في تحسين الخصائص التعليمية للسعوديين، ويدل على ذلك التحسن في مؤشرات التعليم الذي حدث خلال العقود الثلاثة الأخيرة.

ويبين (جدول ٢٣) أن نسبة الأمية بين سكان المنطقة السعوديين (١٠ سنوات فأكثر) عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م قد بلغت ٣,١٤ ٪ من إجمالي عدد الأميين السعوديين في المملكة. وتصل بين الذكور في المنطقة إلى ٢,٨٦ ٪ من إجمالي عدد الأميين الذكور في المملكة، في حين بلغت بين الإناث في المنطقة ٣,٢٥ ٪ من إجمالي عدد الأميات السعوديات في المملكة.

جدول ٢٣
السكان السعوديون (من عمر ١٠ سنوات فأكثر) حسب الجنس والحالة التعليمية في منطقة الباحة مقارنة بالمملكة عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م(***)

الباحة والمملكة	الجنس	الحالة التعليمية							الجملة
		أمي	يقرأ ويكتب	الشهادة الابتدائية	الشهادة المتوسطة	الشهادة الثانوية	دبلوم دون الجامعة	جامعي	دبلوم عال/ ماجستير	دكتوراه	
الباحة	ذكور	١٤٢٥٢	١٥٨٦٩	٢٥١١٤	٢٤٨١٧	١٥٦٥٦	٥٥٨٢	١٠٥٥٦	٢٨٠	٩٨	١١٢٢٢٤
	إناث	٤١٩٤٤	١٨٣٦٨	٢٢٥٣٦	١٨٨٥٥	١٩٢٨٤	٣٥٩٥	١٠٠٨١	٢٢	٥	١٣٤٦٩٠
	الجملة	٥٦١٩٦	٣٤٢٣٧	٤٧٦٥٠	٤٣٦٧٢	٣٤٩٤٠	٩١٧٧	٢٠٦٣٧	٣٠٢	١٠٣	٢٤٦٩١٤
المملكة	ذكور	٤٩٨٨٧٩	٨٤٧٤٠٧	١٤٠٢١٦٥	١٣٦٢٤٠٢	١١٣٤٠٦٨	٢١٤٨١٠	٥٧٧١٩٤	٤٠١٤٦	١٧٠٣٦	٦٠٩٤١٠٧
	إناث	١٢٨٩٤٢٨	٩٣٧٣٩٣	١٢٠١٣٠٦	٩٩٣٤١٢	٩٣٦٨١٣	١٦٦٣٨٧	٥٣٥٦١٠	٨٨٠٠	٣٧١٤	٦٠٧٢٨٦٣
	الجملة	١٧٨٨٣٠٧	١٧٨٤٨٠٠	٢٦٠٣٤٧١	٢٣٥٥٨١٤	٢٠٧٠٨٨١	٣٨١١٩٧	١١١٢٨٠٤	٤٨٩٤٦	٢٠٧٥٠	١٢١٦٦٩٧٠

(*) لمزيد من التفاصيل حول الخدمات التعليمية، انظر: الباب السادس، (الخدمات والمرافق التنموية)؛ الفصل الأول.

(**) المصدر: وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، القوى العاملة ١٤٢٧ هـ (٢٠٠٦م)، ٣٣،٣٤.

(***) المصدر: وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، نتائج تفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٢٥ هـ (٢٠٠٤م)، ٨٢ - ٨٣ - ٨٤.

ch07.sec02.indd 607 22/11/1430 09:58:39 ص

وتمثل القوى العاملة وتنميتها في منطقة الباحة الركيزة الأساسية لتحقيق الأهداف التنموية؛ ولذلك تم توفير التعليم العام والعالي والمهني والفني للبنين والبنات من خلال مؤسسات التعليم المختلفة والمتمثلة في وزارة التربية والتعليم والرئاسة العامة لتعليم البنات والمؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني والجامعات والكليات المتخصصة؛ وذلك بهدف الحصول على قوى عاملة تتمتع بخصائص معينة يتطلبها سوق العمل في المنطقة.

ج ـ خصائص قوة العمل:

١ ـ النشاط الاقتصادي:

يبين (جدول ٢٤) عدد المشتغلين السعوديين من عمر ١٥ سنة فأكثر حسب المجموعات الرئيسة للنشاط الاقتصادي في منطقة الباحة والمملكة عام ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦ م ومنه يتضح الآتي:

- يعد نشاط التعليم من أهم الأنشطة في منطقة الباحة؛ إذ يمثل ما نسبته ٣٧,٩٩ ٪

جدول ٢٤
المشتغلون السعوديون (١٥ سنة فأكثر) حسب المجموعات الرئيسة للنشاط الاقتصادي في منطقة الباحة والمملكة عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)

النشاط الاقتصادي	منطقة الباحة	إجمالي المملكة	نسبة كل نشاط إلى إجمالي المنطقة ٪	نسبة الباحة إلى المملكة ٪
الزراعة والصيد والغابات وصيد الأسماك	٣٢١٨	٨٢٠٦٤	٧,٠٩	٣,٩٢
التعدين واستغلال المحاجر	٠	٧٤٧٦١	٠,٠٠	٠,٠٠
الصناعات التحويلية	٠	١١٩٧٩٠	٠,٠٠	٠,٠٠
الكهرباء والغاز والمياه	٥٥٩	٥٢٢٢٢	١,٢٣	١,٠٧
التشييد والبناء	٩١٥	٧٧٥٢٢	٢,٠٢	١,١٨
تجارة الجملة والتجزئة	٣٤٦٧	٢٣٥٢٨٦	٧,٦٤	١,٤٧
الفنادق والمطاعم	٠	١٨٥٩٢	٠,٠٠	٠,٠٠
النقل والتخزين والاتصالات	١٨١٥	١٨٤٤٨٣	٤,٠٠	٠,٩٨
الوساطة المالية	٣٦٨	٦٨٢٢٤	٠,٨١	٠,٥٤
الأنشطة العقارية	٠	٩٣٨٧٥	٠,٠٠	٠,٠٠
الإدارة العامة	١٥٣٢٥	١٣٧٣٢٠٦	٣٣,٧٩	١,١٢
التعليم	١٧٢٣٢	٨٠٩٨٣٦	٣٧,٩٩	٢,١٣
الصحة والعمل الاجتماعي	١٥٢٤	١٧٥٢٤٩	٣,٣٦	٠,٨٧
الخدمات الجماعية والاجتماعية	٩٣٧	٥٤٥٠٣	٢,٠٧	١,٧٢
الأسر الخاصة	٠	٩٦٥٤	٠,٠٠	٠,٠٠
المنظمات والهيئات الدولية	٠	٢٣١١	٠,٠٠	٠,٠٠
الجملة	٤٥٣٦٠	٣٤٣١٥٧٨	١٠٠,٠٠	١,٣٢

(*) المصدر: وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، القوى العاملة ١٤٢٧ هـ (٢٠٠٦م)، ٨١.

ENC.16.[Al baha].indb 608 07/09/1430 02:31:46 م

من إجمالي الأنشطة الاقتصادية فيها، وهي أعلى نسبة، يليه قطاع الإدارة العامة بنسبة ٣٣,٧٩ ٪، ويليه نشاط تجارة الجملة، ثم الزراعة والصيد.

- نلاحظ أن مساهمة المنطقة في الأنشطة الاقتصادية على مستوى المملكة لا يزال ضعيفاً إذ لا يتعدى ١,٣٢ ٪ من إجمالي الأنشطة الاقتصادية في المملكة.

٢ ـ الحالة العملية:

يبين (جدول ٢٥) عدد السكان السعوديين حسب العلاقة بقوة العمل عام ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦ م، إذ بلغت جملة السكان السعوديين ممن هم خارج قوة العمل في منطقة الباحة ١٥١٣٣٨ فرداً من أصل ٦٧٩٩١٧٠ فرداً على مستوى المملكة، وبنسبة ٢,٢٣ ٪، أما جملة السكان السعوديين ممن هم داخل قوة العمل في منطقة الباحة فبلغت ٥٥٤٢٠ فرداً من أصل ٣٩٠٠٥٩١ فرداً على مستوى المملكة، وبنسبة ١,٤٢ ٪.

٣ ـ الحالة المهنية:

يبين (جدول ٢٦) عدد المشتغلين السعوديين (١٥ سنة فأكثر) حسب المجموعات الرئيسة للمهنة عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م، إذ يتضح الآتي:

- يعد قطاع الفنيين في الموضوعات العلمية والفنية والإنسانية أهم قطاعات المهن؛ إذ بلغ عدد المشتغلين فيه ١٧٨٠٩ مشتغلين، بنسبة ٣١,٣٣ ٪ من مجموع المهن في المنطقة، وبنسبة ٢,٣٦ ٪ من مجموع الفنيين في الموضوعات العلمية والفنية والإنسانية على مستوى المملكة.
- يأتي قطاع المهن الكتابية في المرتبة الثانية؛ إذ بلغ عددهم ٨٥٩٢ بنسبة ١٥,١١ ٪ على مستوى المنطقة، وبنسبة ١,٤٥ ٪ من مجموع العاملين السعوديين في قطاع المهن الكتابية على مستوى المملكة.

جدول ٢٥
السكان السعوديون (١٥ سنة فأكثر) حسب العلاقة بقوة العمل في منطقة الباحة والمملكة عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(*)

المنطقة الإدارية	داخل قوة العمل			خارج قوة العمل			الجملة		
	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة
منطقة الباحة	٤٣٩٠٣	١١٥١٧	٥٥٤٢٠	٤٧٨٤٧	١٠٣٤٩١	١٥١٣٣٨	٩١٧٥٠	١١٥٠٠٨	٢٠٦٧٥٨
إجمالي المملكة	٣٢٣٠٢٠٠	٦٧٠٣٩١	٣٩٠٠٥٩١	٢١٢٨٢٦٨	٤٦٧٠٩٠٢	٦٧٩٩١٧٠	٥٣٥٨٤٦٨	٥٣٤١٢٩٣	١٠٦٩٩٧٦١
نسبة المنطقة إلى المملكة ٪	١,٣٦	١,٧٢	١,٤٢	٢,٢٥	٢,٢٢	٢,٢٣	١,٧١	٢,١٥	١,٩٣

(*) المصدر: وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، القوى العاملة ١٤٢٧ هـ (٢٠٠٦م)، ٣٤.

ch07.sec02.indd 609 22/11/1430 09:58:59 ص

جدول ٢٦

المشتغلون السعوديون (١٥ سنة فأكثر) حسب المجموعات الرئيسة للمهنة في منطقة الباحة والمملكة عام ١٤٢٥ / ٢٠٠٤م(*)

المهنة	منطقة الباحة	إجمالي المملكة	نسبة المنطقة إلى المملكة ٪	نسبة المهنة إلى إجمالي المنطقة
المديرون ومديرو الأعمال	٤٦٣٩	٣٣٢٧٢٣	١,٣٩	٨,١٦
الاختصاصيون في الموضوعات العلمية والفنية والإنسانية	٧٣٦٩	٤٢٥١٩٥	١,٧٣	١٢,٩٦
الفنيون في الموضوعات العلمية والفنية والإنسانية	١٧٨٠٩	٧٥٣٧٥٤	٢,٣٦	٣١,٣٣
المهن الكتابية	٨٥٩٢	٥٩٢٧٤١	١,٤٥	١٥,١١
العاملون بالبيع	٢٦٦٤	٢٢٠٠٠٣	١,٢١	٤,٦٩
العاملون بالخدمات	٧٣٨٥	٣٨٠١٠١	١,٩٤	١٢,٩٩
العاملون بالزراعة وتربية الحيوان والطيور والصيد	٢٨٤٩	١٧٨٢٠٥	١,٦٠	٥,٠١
مهن العمليات الصناعية والكيميائية والصناعات الغذائية	١٤٧٩	١٤١٥٩٥	١,٠٤	٢,٦٠
المهن الهندسية الأساسية المساعدة	٤٠٦١	٢٧٣٨٦٢	١,٤٨	٧,١٤
الجملة	٥٦٨٤٧	٣٢٩٨١٧٩	١,٧٢	١٠٠,٠٠

ثانياً ـ الموارد الطبيعية:

أ ـ المعادن:

تتكون منطقة الباحة من أربعة تكوينات جيولوجية، فهناك صخور نارية حامضية وأخرى نارية قاعدية وثالثة صخور بركانية والرابعة صخور صفائحية. ويمكن تقسيم المنطقة إلى قطاعين رئيسين متفاوتين جغرافياً، يفصل بينهما الانحدار السحيق الناتج من الانهداد الأفروآسيوي الكبير، وهما: قطاع السراة (جبال السروات) حيث يراوح ارتفاعه بين ٢١٠٠ و٢٥٠٠ م فوق سطح البحر، وقطاع تهامة السهلي الذي يمتد على ساحل البحر الأحمر. كما يمكن تقسيم تضاريس المنطقة إلى خمسة أقسام: السراة الشمالية، والسراة، والانحدار، وتهامة العليا، وتهامة السفلى[١].

١ ـ النشاط التعديني:

قامت وزارة البترول والثروة المعدنية بجهود كبيرة في مجال استكشاف المصادر الطبيعية للمعادن والصخور الصناعية في كل أنحاء المملكة، كما قامت بتوفير المعلومات وبيانات الجدوى الاقتصادية لإتاحة الفرص للقطاع الخاص لاستغلال الثروات المعدنية وتشجيعه على الاستثمار في الصناعات التعدينية، وأقامت الوكالة ندوة فرص الاستثمار التعديني بمنطقة الباحة في عام ١٤١٨ هـ/١٩٩٧ م. وقد أثمرت هذه الجهود عن اكتشاف عدد من المكامن والموجودات المعدنية في منطقة الباحة من الممكن أن تكون أساساً للصناعات التعدينية الأساسية والثانوية المكملة في المستقبل. ومن تلك المواقع وادي بيدة الذي يتوافر فيه معدن الذهب ومعادن مصاحبة أخرى كالفضة والنحاس والخارصين. وتوضح

(١) وزارة التخطيط. مشروع تقرير منطقة الباحة، مرجع سابق، ١١.

(*) المصدر: وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، القوى العاملة ١٤٢٧ هـ (٢٠٠٦م)، ٨١.

ENC.16.[Al baha].indb 610 07/09/1430 02:31:47 م

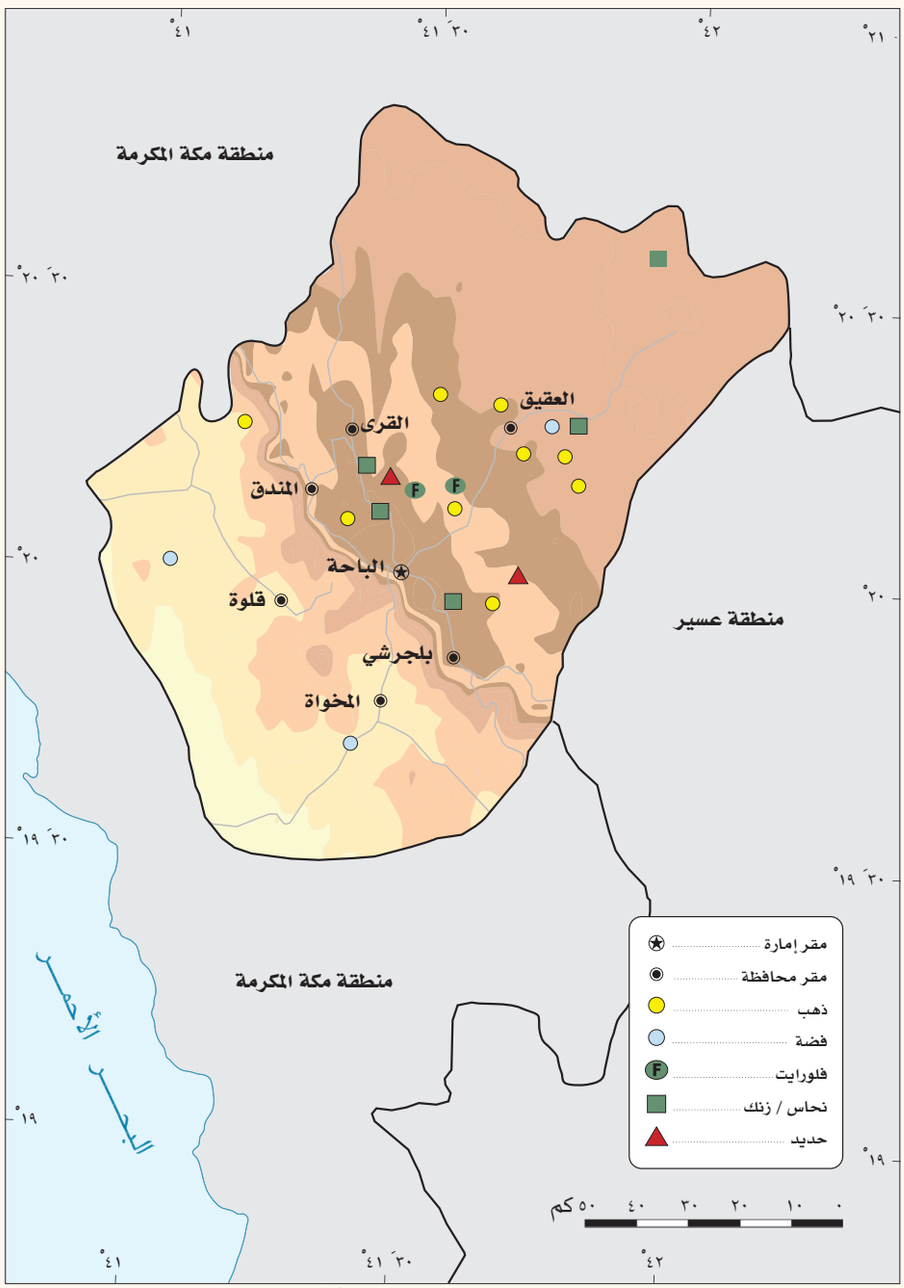

خريطة توضح أهم الثروات الطبيعية المكتشفة في منطقة الباحة (*)

الخريطة السابقة أهم المعادن المكتشفة في منطقة الباحة.

وقد تم إصدار صكوك تعدينية للاستفادة من تلك المعادن والخامات ومواقع مواد البناء

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية.

ENC.16.[Al baha].indb 611 07/09/1430 02:31:48 م

حتى عام ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م، تتمثل برخصة كشف واحدة وامتياز تعديني واحد وأحد عشر مواد بناء.

٢ ـ الخامات المعدنية المهمة:[١]

تتميز المنطقة بوجود عددٍ من الحفريات القديمة التي تدل على أعمال تنقيب وتعدين سابقة منذ فترات زمنية قديمة، وقد كانت المنطقة محط أنظار الوكالة (الهيئة العامة للسياحة والآثار حالياً) وجرى فيها عمل عدد من المسوحات الجيولوجية المختلفة على مدى السنوات الماضية، وقد غطيت بخرائط جيولوجية وجغرافية وجيوفيزيائية بمقاييس رسم مختلفة، وقد دلت أعمال التنقيب التي قامت بها الوكالة على وجود مؤشرات جيدة حول توافر عدد من الخامات المعدنية والمعادن الصناعية.

٣ ـ أهم رواسب الخامات المعدنية (المعادن الفلزية):

أ) الذهب:

١) مكمن عقيق غامد:

يقع المكمن عند حافة صخور التونليت القديم على بعد ٤٥ كم شمال شرق مدينة الباحة. ويتضمن الموقع خنادق وحُفرًا قديمة على امتداد عروق المرو الحاملة للذهب في صخر التونليت. وقد أمكن معرفة أربع مراحل من عروق المرو، واتضح أن المرحلة الرابعة هي الأكثر أهمية من حيث الحجم والإمكانات الاقتصادية لكونها المرحلة الأساسية الحاملة للذهب. وهذه العروق شبه قائمة ويصل أقصى عرضها إلى المترين ويصل طولها على السطح إلى ٩٠ م. نتيجة لاستغلال عروق المرو القريبة من السطح ولعدم القيام بحفر استكشافي،



مكمن عقيق غامد

(١) وزارة البترول والثروة المعدنية، وكالة الوزارة للثروة المعدنية، ملف مقدم من الوكالة بجدة للباحث إجابة على تساؤلاته عن نشاط التعدين بثلاث مناطق مكة المكرمة وعسير والباحة، (الباحة: وزارة التجارة والصناعة، محرم ١٤٢٥ هـ).

ENC.16.[Al baha].indb 612 07/09/1430 02:32:01 م

فمن المحتمل أن درجة الذهب في هذه العروق تصل إلى ٣ جرامات/طن.

٢) مكمن جدمة:

كان يُعدّ هذا المكمن سابقاً مكمنًا لمعادن الأساس، ثم تبين بعد دراسات لاحقة أن التمعدن الكبريتي في نطاق الأكسدة قد أثري بالذهب. وقدرت المصادر المعدنية في المكمن بنحو ٠,٣ مليون طن تحوي ٥,٥جرام/طن من الذهب ويصل ذلك إلى عمق ٦٠ م.

ب) معادن الأساس:

١) مكمن ريذان (نحاس):

يقع على دائرة عرض ٢٤َ ٢٠ْ شمالاً وخط طول ٢٤َ ٤١ْ شرقاً في حزام وادي بيدة الرسوبي البركاني ويبعد ٧٠ كم شمال الباحة، ويشتمل المكمن على ثلاثة موجودات للنحاس في مساحة ١,٥ كم^{٢}. وقد أشارت نتائج الحفر إلى احتمال وجود مخزون تقريبي قدر بنحو ١,٣ مليون طن تصل درجة التركيز إلى ٢,٨٨ ٪ نحاس، أما قيم الذهب فمحدودة.

٢) مكمن جدمة (النحاس):

ويقدر الاحتياطي فيه بنحو ١,٢ مليون طن من الخام تحوي نحو ٢,١ ٪ نحاس و١,٦ ٪ زنك.

٣) مكمن عبلة (قصدير):

دلت المؤشرات الجيوكيميائية على وجود قصدير في صخور الجرانيت التابعة للجسم الجوفي لشواص بالقرب من عبلة.

ج) المعادن الصناعية (اللافلزية):

يطلق مصطلح المعادن الصناعية على مجموعة المعادن اللافلزية ذات الجدوى الاقتصادية لمختلف الصناعات ومن ضمنها صناعات مواد البناء.

١) معدن البارايت:

يوجد في هيئة عروق في منطقة العقيق، كما يوجد فيها على شكل صلب بلون أبيض مصاحب للفلورايت والسفاليرايت عند تقاطع العروق. وجميع مواقع الراسب لها أهمية اقتصادية محدودة وأكبرها شمال المحجر القديم حيث دلت الدراسات على وجود ٤ آلاف طن من البارايت وتحتوي كتلة الخام نحو ٧٠ ٪ بارايت و٣٠ ٪ فلورايت.

٢) معدن الفلدسبار:

يوجد نقع في منطقة عبلة حيث يوجد التمعدن على بيجمانيت يتداخل مع معقد تونليت والبوز السطحي للبيجمانيت في منطقة تبلغ ٥٠ ألف متر مربع، وقدرت المصادر المعدنية بنحو عدة آلاف من الأطنان، ويدخل الفلدسبار في عدد من الصناعات ومن أهمها الزجاج والسيراميك ومواد الكشط (الجلخ).

٣) معدن الفلورايت:

يوجد نقع في منطقة عبلة، وهو تمعدن أنبوب من البريشيا يقطع نطاق البيجمانيت والديوريت هو الصخر المحيط ويبلغ قطر الأنبوب (الأسطوانة) ٢٠ م، ويصل عمق الفلورايت إلى ٥٠ م، وقدرت المصادر المعدنية بنحو ٣٠ ألف طن. أما مكمن العقيق فيوجد به هذا المعدن على شكل عروق تقدر بنحو ٧ آلاف طن بنسبة ١٣ ٪. ويدخل الفلورايت في عدد من الصناعات ومن أهمها صناعة حمض الهيدروفلوريك والسيراميك وسبك المعادن.

٤) أحجار الزينة (الرخام ـ الجرانيت):

أثبتت الدراسات التي قامت بها وكالة الوزارة أن هناك ما لا يقل عن ١٠٠ مكمن

ENC.16.[Al baha].indb 613 07/09/1430 02:32:01 م

جدول ٢٧
مواقع أحجار الزينة (الجرانيت) ومستوى احتياطيها في منطقة الباحة

الموقع	الاحتياطي
الأصبع	جيد جداً
جبل هضبة	
وادي العصدة	
بلجرشي	جيد
وادي الخيطان	
وادي ديمان	
وادي شدا	
وادي شدا الأسفل	
جرب	قليل
جهل	

من صخور الجرانيت والرخام وتوجد بكميات كبيرة وبمواصفات فنية ومظهر سطحي جذاب يؤهلها للاستغلال التجاري. ولقد تم مسح عدد من المواقع في منطقة الباحة وتشير نتائج المسح إلى أن الجرانيت هو أكثر أحجار الزينة شيوعاً في المنطقة، حيث يظهر بأشكال متعددة منها الزهري الفاتح والرمادي المائل إلى السواد والأبيض الرمادي. وتعد جميع مواقع أحجار الزينة المدروسة بالمنطقة - كما يوضح (جدول ٢٧) - مناسبة للاستغلال وذلك لتوافرها بكميات اقتصادية ولسهولة الوصول إليها بطرق صحراوية ممهدة، وتقدر الموارد في المواقع المدروسة بعدة ملايين من الأمتار المكعبة.

د) الجهات ذات العلاقة:

١) وكالة وزارة البترول للثروة المعدنية:

وهي الجهة الوحيدة المختصة بالإشراف على نظام التعدين وعلى تنفيذه، وعلى متابعة

جدول ٢٨
المجمعات المحجوزة للأنشطة التعدينية في منطقة الباحة

النشاط	المساحة	العدد
الكسارات	٢٦ كم٢	٧
المواقع المتمعدنة	٧٢ كم٢	١

جدول ٢٩
أذونات المواد ومواد البناء في منطقة الباحة

نوع النشاط	الموقع	عددها
كسارات	العقيق	٤
	القرى	٣
	المخواة	٤
	قلوة	١

النشاط التعديني في كل أرجاء المملكة. ومن ذلك أنها تقوم بتحديد المناطق وحجزها للأنشطة التعدينية بغرض استغلال الخامات المعدنية فيها، والمحافظة على البيئة والحياة الفطرية والآثار التاريخية والمناطق السياحية، والمحافظة على هذه المناطق من التعديات وسوء الاستغلال ولحفظ أموال المستثمرين. كما تصدر الوكالة رخص الكشف عن المعادن وتراخيص المناجم الصغيرة لاستغلال معادن بعينها، وأذونات لاستخراج مواد البناء، انظر (الجدولين ٢٨، ٢٩).

وللوكالة مبنى متكامل بمدينة جدة على مساحة ٢٤ ألف متر مربع ويتسع لأكثر من ٤٠٠ موظف مع قاعة محاضرات واجتماعات مجهزة بأحدث التجهيزات تتسع لمئة وعشرين شخصاً، ومساحات خضراء ومكتب لوزير البترول والثروة المعدنية، وقاعات

ENC.16.[Al baha].indb 614 07/09/1430 02:32:01 م

مخصصة للحاسب الآلي وقسم الرسم ومن أهم التجهيزات بالمبنى: المعرض الدائم والمكتبة ومركز الوثائق ومكتب خدمة المستثمرين. وللوكالة عدة إصدارات، كما تقيم ندوات لتشجيع النشاط الاستثماري في مجال التعدين[١].

٢) هيئة المساحة الجيولوجية السعودية:

أنشئت في عام ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م، وترتبط بوزارة البترول والثروة المعدنية وتعمل على تحقيق أهداف القطاع الجيولوجي والتعديني بالمملكة.

إن الدور الرئيس للهيئة هو القيام - بنفسها أو بوساطة غيرها في إقليم المملكة وفي منطقتها الاقتصادية الخالصة وجرفها القاري - بجميع أعمال المسح والتنقيب عن المعادن وتنمية تلك الأعمال وتطويرها، وتوفير المعلومات الكافية عن الرواسب المعدنية، وإجراء البحوث والدراسات ذات الصلة بعلوم الأرض.

٣) شركة التعدين العربية السعودية (معادن):

تعد هذه الشركة إحدى الركائز الثلاث للتنمية الصناعية بالمملكة. وقد أنشئت الشركة في عام ١٤١٧ هـ/١٩٩٦ م في مدينة الرياض، وهي شركة مساهمة مملوكة للدولة بالكامل، برأس مال قدره أربعة آلاف مليون ريال سعودي، وتعد إحدى الشركات السعودية الرئيسة لتنمية قطاعات التعدين في كل مناطق المملكة. وتقوم الشركة بممارسة مختلف أوجه النشاط التعديني التي تتعلق بكل مراحل صناعة التعدين والصناعات ذات العلاقة على أساس تجاري وبقصد الربح. حصلت الشركة على رخص استكشاف لخام الذهب في عدد من المناطق، التابعة لمنطقة الباحة منها وادي بيدة [٢].

ب - الثروة المائية: (*)

يمثل الماء عنصراً أساسياً ومؤثراً في تحديد مسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمملكة، وذلك نظراً لظروفها المناخية الجافة وبيئتها الصحراوية. وتعد ندرة الموارد المائية العذبة من القضايا الأساسية التي تواجه التنمية المستدامة بالمملكة خصوصاً في ظل الطلب المتنامي الذي فاق كل التوقعات بسبب النمو السكاني المرتفع قرابة ٣,٥٪ سنوياً والتنمية الهائلة التي مرت بها مختلف المجالات من صناعة وزراعة وخدمات مما أدى إلى ارتقاء المستوى المعيشي لأفراد المجتمع. فلقد زاد الطلب على المياه من ٧٧ مليون متر مكعب في عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م إلى ٢٢٠٠ مليون متر مكعب في عام ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م[٣].

ورغم قلة الأمطار واختلاف كمية هطولها من منطقة لأخرى إلا أن استفادة الأهالي منها كبيرة، فهي تختزن تحت سطح الأرض في بطون الأودية المنتشرة في أنحاء المملكة. ففي مناطق منحدرات الحجاز وعسير يقوم الأهالي بعمل برك أو أحواض لتجميع مياه الأمطار للاستفادة منها في الشرب. وقد وجد في بعض الأقاليم في الجزء الغربي والجنوبي آثار لسدود قديمة شيدها قاطنو تلك المناطق لحفظ المياه وتغذية الآبار التي يستفاد منها في الشرب والري[٤].

ولهذه الزيادة المطردة في طلب المياه؛ ظهرت الحاجة إلى ضرورة القيام بدراسات

(١) وزارة البترول والثروة المعدنية، وكالة الوزارة للثروة المعدنية، أهم إنجازات وكالة الوزارة للثروة المعدنية خلال عشرين عاماً، (الرياض: ١٤٢٣ هـ).

(٢) وزارة التخطيط. منجزات خطط التنمية، مرجع سابق، ١٨٥-٢٠١.

(٣) المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة، *عقدين من الدعم*، إصدار بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (١٤٢٢ هـ)، ١٣.

(٤) وزارة الزراعة والمياه. تحد وانجاز، مرجع سابق، ٥٨ - ٦٠.

ENC.16.[Al baha].indb 615 07/09/1430 02:32:02 م

علمية لإدارة العرض والطلب من المياه، فقامت وزارة الزراعة والمياه بالعمل على إنشاء شبكة الرصد المائي، ثم ألحقتها بإعداد خطة وطنية للمياه تشمل سياسات ونظماً ومعايير ومواصفات لاستخدامات المياه ونظاماً للاستفادة من الصرف الصحي؛ على مستوى المملكة[١].

١ ـ شبكة الرصد المائي والمناخي:[٢]

لقد ظهرت الحاجة إلى إجراء دراسات مائية منذ أوائل السبعينيات الهجرية / الخمسينيات الميلادية، وكان الهدف منها جمع معلومات عن الأمطار، والسيول، والتبخر، والحرارة، والرطوبة والإشعاع الشمسي، وغيرها من العناصر، ويدعى هذا النوع من الدراسات «الدراسات الهيدرولوجية» التي تقوم باستخدام أجهزة خاصة لجمع المعلومات المطلوبة. يجري بعد ذلك تحليل هذه المعلومات وتفسيرها علمياً للاستفادة منها في معرفة توازن المياه الجوفية وفي تصميم السدود، وإنشاء الطرق والجسور والمشروعات الزراعية وغيرها. ولقد قامت وزارة الزراعة والمياه آنذاك بإنشاء عدد من المحطات المناخية ومحطات قياس السيول في مناطق المملكة المختلفة.

أُنجزت أول دراسة في عام ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م وغطت عدداً من الأودية. وقد حظيت المناطق الجنوبية الغربية من المملكة في عام ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م بدراسات مائية غطت فيها عدداً من المناطق مثل: وادي تبالة ببيشة، ووادي يبا ووادي الليث بتهامة الشمالية، ووادي لية بتهامة الجنوبية، ووادي حبونا في منطقة نجران. وبانتهاء تلك الدراسات أصبح لدى الوزارة شبكة هيدرولوجية (شبكة الرصد المائي والمناخي) مكونة من: شبكة من المحطات المناخية التي أصبح عددها بنهاية عام ١٤١٨ هـ/١٩٩٧ م: ١٣ محطة مناخ آلية ـ ٦٥ محطة مناخ عادية ـ ١١٣ جهازاً لقياس كمية المطر اليومي ـ ٨٧ جهازاً لقياس كمية المطر الشهري ـ ٤٥ مجمع مطر لكل ثلاثة أشهر. إضافة إلى شبكة من محطات قياس السيول بلغ عددها بنهاية عام ١٤١٨ هـ/١٩٩٧ م ١٥٢ محطة.

كما أقامت الوزارة ١٠ مكاتب هيدرولوجية حقلية في مناطق المملكة المختلفة، ومنها مكتب في منطقة الباحة في محافظة المخواة. وتنحصر مهمة هذه المكاتب في الإشراف الفني والإداري على تلك المحطات من أجل جمع المعلومات وتحليلها وتدقيقها وتبويبها ونشرها لتكون في متناول الباحثين والجهات الأخرى التي تستفيد منها.

٢ ـ مشروع مياه الباحة والقرى المجاورة:[٣]

كلفت وزارة الزراعة والمياه إحدى الشركات الاستشارية العالمية عام ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م بدراسة الاحتياجات المائية لمنطقة الباحة وإيجاد الحلول المناسبة لذلك، فأوصت تلك الشركة بعدة حلول من أهمها إقامة سد على وادي العقيق. ولقد تم إنشاء ٢٦ سداً[٤] في منطقة الباحة بسعة تخزينية تقدر بنحو ٣١,٢ مليون متر مكعب. ويهدف تنفيذ مشروع مياه الباحة إلى تأمين المياه لمدن الباحة وبلجرشي وبني كبير وبني سعد وذلك بنقل المياه من حقل الآبار المحفورة في وادي العقيق. ويتألف المشروع من:

(١) وزارة الزراعة والمياه. تحد وانجاز، مرجع سابق، ٣٤٠.
(٢) المرجع السابق، ٣٢٤ ـ ٣٢٦.
(٣) المرجع السابق، ٣٦٨.
(٤) وزارة التخطيط. مشروع تقرير منطقة الباحة، مرجع سابق، ١٨.

ENC.16.[Al baha].indb 616 07/09/1430 02:32:02 م

- ١٠ آبار يدوية حفرت في وادي العقيق وطاقتها الإنتاجية أكثر من ٥ آلاف متر مكعب يومياً.
- محطة لتنقية المياه (الكلورة) طاقتها الإنتاجية تتجاوز ٥ آلاف متر مكعب يومياً.
- ٤ خزانات سعة كل منها ١٤٠٠ م^{٣} موزعة بين وادي العقيق والباحة، مع ٤ محطات ضخ.
- خزان بسعة ١١٨٠٠ م^{٣} مقام على جبل عالٍ لتغذية مدينة بلجرشي وبني كبير.
- بلغ أطوال أنابيب النقل ١٤٥ كم^{٢} بقطر ٣٠٠ مم.
- مبنى للإدارة والورش بالإضافة إلى المعدات اللازمة.

وقد بلغت تكاليف المشروع أكثر من ٧٦ مليون ريال. وفي عام ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م تم البدء بتنفيذ مشروع نقل المياه من وادي عردة، حيث قامت الوزارة بإنشاء خط لنقل المياه بطول ١٠٠ كم، وفي عام ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠ م تم اعتماد أكثر من ٢٢٨ مليون ريال مخصصة لمجموعة من المشروعات المائية بالمنطقة منها إنشاء محطة لتنقية المياه على سد العقيق بطاقة ١٥ ألف متر مكعب يومياً[١].

٣ ـ السدود

ـ سد وادي العقيق:[٢]

أُنشئ السد في عام ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م، ويقع على بعد ٤٥ كم^{٢} شمال شرق الباحة ووادي العقيق. والغرض من إنشائه توفير مياه الشرب لكل من أهالي مدينة الباحة وبلجرشي وبني كبير وبني سعد، كما يقوم بتغذية منطقة الآبار البالغ عددها ١٠ آبار. وتبلغ سعته التخزينية ٢٢,٥ مليون متر مكعب. كما يبلغ طول السد ١٧٥ م وارتفاعه ٣٠ م، وبلغت تكلفته الإجمالية ٢٥ مليون ريال.



إحدى الآبار القديمة

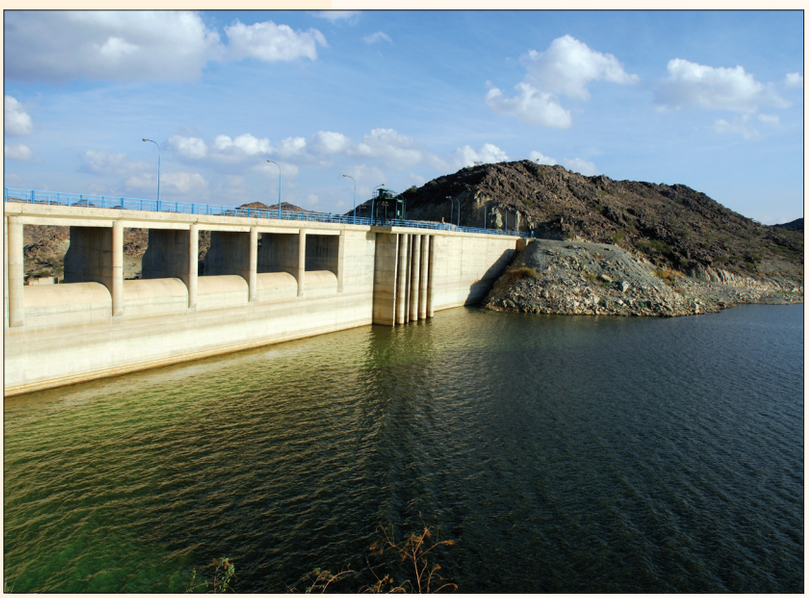

سد وادي العقيق

(١) السياري، أحمد بن صالح. الباحة: حقائق وأرقام، مرجع سابق، ٢١٦.

(٢) وزارة الزراعة والمياه، *السدود في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، د.ت) ١٣-١٩.

ENC.16.[Al baha].indb 617 07/09/1430 02:32:18 م

٤ ـ تحلية مياه البحر:

توجهت المملكة نحو تقنية تحلية مياه البحر بوصفها خياراً إستراتيجياً لمقابلة الطلب المتنامي على مياه الشرب، فكان أن أنشئت المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة في عام ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م. وقد بلغ عدد محطات التحلية حالياً أكثر من ثلاثين محطة منتشرة في مناطق المملكة المختلفة في أكثر من ١٥ موقعاً، تتجاوز إنتاجيتها ٣ ملايين متر مكعب من المياه يومياً ما يمثل ٢١ ٪ من الإنتاج العالمي، وتقوم بتوليد الطاقة الكهربائية بما يزيد على ٥ آلاف ميغاوات.

وتعمل المؤسسة أيضاً على مد خطوط أنابيب من محطاتها المختلفة لإيصال المياه المحلاة إلى المدن الداخلية والمدن ذات الكثافة السكانية العالية، ولقد بلغت مشروعات خطوط الأنابيب ١١ مشروعاً تكوِّن شبكة من الأنابيب يبلغ مجموع أطوالها ٣ آلاف كيلو متر بأقطار تراوح بين ٢٠٠ و٣٠٠ مم. وتقوم على خطوط الأنابيب هذه ٢٥ محطة تضخ المياه على خزانات المؤسسة البالغ عددها ١٤١ خزاناً تبلغ سعتها التخزينية ٧,٥ ملايين متر مكعب، إضافة إلى ١٧ محطة لخلط مياه التحلية بالمياه الجوفية[١].

وقد وافق خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز على تزويد المنطقة من مشروع الشعيبة لتحلية المياه المالحة في المرحلة الثالثة بما يعادل ٣٠٠٠٠ م^{٣} يومياً[٢].

(١) المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة، الإدارة العامة للعلاقات العامة والصناعية، التقرير السنوي، (١٤٢٢/١٤٢٣ هـ)، ١٨.

(٢) المديرية العامة للمياه بمنطقة الباحة، تقرير، (١٤٢٦ هـ)، ٢، ٣.

ENC.16.[Al baha].indb 618 07/09/1430 02:32:19 م

الباب الثامن

الحياة الفطرية

ENC.16.[Al baha].indb 619 07/09/1430 02:32:19 م

ENC.16.[Al baha].indb 620 07/09/1430 02:32:19 م

المقدمة

تشغل المملكة العربية السعودية جزءاً كبيراً من شبه الجزيرة العربية؛ إذ تبلغ مساحتها نحو ٢ مليون كيلومتر مربع. ويتكون هذا الجزء الكبير من بيئات نباتية متباينة؛ حيث الجبال شاهقة الارتفاع، والأودية الكبيرة، والكثبان الرملية، والسبخات. كما يمتاز مناخ المملكة بتباين كبير؛ حيث درجات الحرارة المتفاوتة، وهطلان الأمطار الموسمية التي يصل معدلها السنوي إلى ٦٠٠ مم تقريباً في المنطقة الجنوبية الغربية، والأمطار الشتوية التي يراوح معدل هطلانها السنوي بين صفر و٢٠٠ مم في بقية مناطق المملكة. هذا التنوع في البيئات وفي المناخ انعكس على الأنواع الأحيائية الفطرية، فالمملكة تزخر بتنوع أحيائي كبير (نباتي وحيواني)؛ إذ تضم المجموعة النباتية الفطرية نحو ٢٢٤٠ نوعاً زهرياً تعيش في مختلف بيئات المملكة، وتشتمل على ٧٥ نوعاً شجرياً، كما تتضمن هذه الأنواع ٤٠ نوعاً متوطناً لا ينمو في أي مكان من العالم عدا المملكة. ويقدر عدد الأنواع ذات الفائدة المباشرة للإنسان بنحو ٤٥٠ نوعاً، منها ٣٠٠ نوع ذات فوائد طبية، وأكثر من ١٠٠ نوع صالح للأكل الآدمي، وعدد من الأنواع ذات الفوائد الاقتصادية، وأنواع صالحة للزينة وتنسيق الحدائق والشوارع، وكثير من الأنواع الرعوية المهمة.

كما تضم المجموعة الحيوانية الفطرية في المملكة ما يزيد على ١٥٠٠ نوع، تمثل الأسماك والطيور نسبة كبيرة منها. وتمثل الثدييات البرية- على قلة أعدادها البالغة ٩٧ نوعاً - أهمية للنظم البيئية ولسكان المملكة. وتشمل الأنواع الحيوانية عدداً من الحيوانات المستوطنة، مثل: المها العربي، والذئب العربي، وعدد من الزواحف والطيور.

تعد المناطق الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية أكثر المناطق كثافة وتنوعاً أحيائياً في الغطاء النباتي والأنواع الحيوانية في بيئاتٍ طبيعية متباينة؛ حيث الجبال الشاهقة التي يصل ارتفاع بعضها إلى أكثر من ١٨٠٠ م فوق سطح البحر، وكذلك عدد من الأودية الكبيرة، وتمتاز أيضاً باعتدال درجات الحرارة على مدار السنة، وهطلان أمطار موسمية كافية؛ لتصبح ملائمة لنمو عدد من الأنواع النباتية التي تكون عائلاً مناسباً لمعيشة عدد من الأنواع الحيوانية.

ENC.16.[Al baha].indb 621 07/09/1430 02:32:19 م

ولا تختلف منطقة الباحة عن بقية المناطق الجنوبية الغربية؛ حيث تزخر بعدد من الأنواع النباتية ذات الأهمية البيئية والاقتصادية، فتنمو على سفوح الجبال أشجار العرعر والعتم (الزيتون البري)، وأشجار الطلح والسلم والأثب، كما ينمو في المنطقة عدد من الأنواع النباتية الصالحة للأكل الآدمي، مثل: البرشومي، والسدر، وينمو فيها أيضاً عدد من الأنواع النباتية العطرية، مثل: الجوري، والكادي. وتنتشر على سفوح جبال المنطقة المدرجات الزراعية حيث تستخدم الزراعة التقليدية في زراعة عدد من المحصولات.

توفر البيئات الغنية في المنطقة تنوعاً حيوانياً عالياً؛ إذ يوجد عدد من أنواع الثدييات، والطيور، والزواحف، والبرمائيات. وتعد الطيور أكثر الحيوانات وجوداً؛ إذ يصل عدد أنواعها إلى أكثر من **٢٥٥** نوعاً، وتشكل الطيور المقيمة نحو **٤٠** ٪، أما الطيور العابرة فتصل نسبتها إلى **٣٢** ٪، وهناك أنواع مهاجرة وزائرة صيفية وشتوية بنسبة أقل. ومن أشهر الطيور المستوطنة: الحجل العربي، وحجل فيلبي، والأبلق العربي، والكناري، ونقار الخشب، والصقر الذهبي. وتمثل الغابات والأودية ـ وبخاصة التي تتوافر فيها المياه الدائمة ـ مواطن جيدة لأنواع الطيور والحيوانات الأخرى.

يوجد من الثدييات نحو **٣٠** نوعاً، وتشكل القوارض نسبة كبيرة منها. وتتميز المنطقة بوجود النمر العربي، وخصوصاً في جبل شدا وبعض مناطق تهامة، كما يوجد النمس والبابون الذي زادت أعداده بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة نتيجة لتوافر الغذاء حول المدن. وتضم بيئات المنطقة **٢٥** نوعاً من الزواحف، وثلاثة أنواع من البرمائيات، وتعد العظاءة المميتة، والإيراحي، والكوبرا من أبرز الأنواع الموجودة في المنطقة.

ENC.16.[Al baha].indb 622 07/09/1430 02:32:19 م

الفصل الأول

الغطاء النباتي

أولاً البيئات النباتية

ثانياً النباتات السائدة

إعداد

الأستاذ الدكتور عبدالرحمن بن سعيد آل حجر

أستاذ البيئة النباتية

ENC.16.[Al baha].indb 623 07/09/1430 02:32:19 م

ENC.16.[Al baha].indb 624 07/09/1430 02:32:19 م

أولاً - البيئات النباتية:

المملكة العربية السعودية دولة واسعة المساحة مترامية الأطراف؛ حيث تشغل نحو ٨٠٪ من مساحة شبه جزيرة العرب؛ ما أفرز تبايناً جغرافياً وأحيائياً نابعين من تعدد خطوط الطول ودوائر العرض، ومستوى الارتفاع عن سطح البحر[١].

تمتد سلسلة جبال عسير والسراة والحجاز على كامل ضلع المملكة الغربي تقريباً، ويصل أقصى ارتفاع لهذه المرتفعات إلى نحو ٣٠٠٠ م فوق سطح البحر، وهذا البعد الرأسي زاد من درجة التنوع الأحيائي، على الرغم من أن المملكة العربية السعودية تقع إجمالاً تحت تأثير المناخ الحار والجاف، فأتت هذه المرتفعات استثناءً من هذه القاعدة، فشكلت - في كثير من أجزائها - مناخاً شبيهاً بمناخ حوض البحر المتوسط، وعلى الأخص في أجزائها العلوية، كما حوت ثناياها وانثناءاتها في أجزائها الوسطى وعند أقدامها بيئات خاصة أقرب ما تكون إلى تلك المنتشرة على خط الاستواء. وتشكل مرتفعات السراة واسطة العقد بين هذه المرتفعات، وتضم منطقة الباحة كلّها، حيث ترقد المنطقة على قمم هذه المرتفعات وعلى سفوحها وأقدامها.

تضم هذه المرتفعات بيئات شتى، تحوي نسبة لا بأس بها من نباتات المملكة العربية السعودية. ناهيك عن البيئات الخاصة المنتشرة على طول هذه المنطقة وعرضها، مثل: بيئات الأودية الطمية الزراعية، ومجاري الأودية والسيول، والمستنقعات المائية العذبة وشبه المالحة، وبيئات الينابيع العذبة والمعدنية، وبيئات الواحات، كل هذا أكسب المنطقة أهمية خاصة وفريدة بين مناطق



الغطاء النباتي في منطقة الباحة

المملكة العربية السعودية على اختلافها. وتنتشر بمنطقة الباحة مجتمعات نباتية شتى، (جدول ١)، ويمكن ترتيبها ابتداءً من سهل تهامة في الغرب، ومن نقطة لا تبعد عن ساحل البحر الأحمر سوى ٣٠ كم وانتهاءً بقمم المرتفعات كما يأتي:

تبدأ هذه البيئات - من نحو ٣٠ كم إلى الشرق من ساحل البحر الأحمر حيث الحد الغربي الأقصى لهذه المنطقة - بمجتمع نبات العرفج (*Dipterygium glaucum*)، وهي شجيرة عشبية، تشاركها المشهد شجيرة العشر (*Calotropis procera*). كما توجد بيئة الغدران، وهي تكون مجتمعاً من النباتات التي تنمو في البيئات المائية نصف العذبة، وهذا النوع من المجتمعات النباتية يسمى (مجتمع المنخفضات المائية) (*Wet depressions*)، ومن نباتاتها العكرش (*Aeluropus lagopoides*). ومقابل هذه المنخفضات الرطبة ترتفع أكمات رملية تتوجها مستعمرات دائرية من نبات شجيري، وهو نبات القظب (*Cadaba rotundifolia*)، وفي الأراضي المستوية وجنبات الأودية وأحياناً

(١) عبدالرحمن صادق الشريف، *جغرافية المملكة العربية السعودية*، (الرياض: دار المريخ للنشر، ٢٠٠٢م)، بتصرف.

ENC.16.[Al baha].indb 625 07/09/1430 02:32:26 م

جدول ١
أشهر المجتمعات النباتية بمنطقة الباحة

الرقم التسلسلي	المجتمع النباتي Community	
١	Dipterygium glaucum	مجتمع نبات العرفج
٢	Wet depression	مجتمع المنخفضات المائية
٣	Cadaba rotundifolia	نبات القظب
٤	Acacia tortilis	نبات السمر
٥	Salvadora persica	الأراك
٦	Ziziphus spina- christi	أشجار السدر (العملاقة)
٧	Leptadenia pyrotechnica	شجيرات المرخ
٨	Anisotes trisulcus	شجرة المض
٩	Acacia asak	شجرة الظهيان
١٠	A.etbaica	شجرة القرض
١١	Olea europaea	الزيتون البري (العُتم)
١٢	Pistacia cf. khinjuk	الضرو
١٣	Juniperus procera	نبات العرعر

وسطها تنمو أشجار وشجيرات تابعة لجنس الأكاسيا Acacia، ومنها: السَلَم (*Acacia ehrenbergiana*)، والسمر (*Acacia tortilis*)، وتسود أحياناً في بطون الأودية أشجار الأثل (العرين) (*Tamarix aphylla*)، لكنها تترك المجال لغابات شبه خالصة من شجيرات الأراك (*Salvadora persica*) مع التقدم شرقاً. وفي أودية أخرى تنتشر أشجار السدر العملاقة spina- christi (*Ziziphus*)، في حين تنفرد شجيرات المرّخ (*Leptadenia pyrotechnica*) بالمنظر في عدد من الأودية في هذا القطاع. وعند أقدام الجبال حتى ارتفاع ٢٠٠ م فوق سطح البحر تسود أشجار السمر وشجيرة المض (*Anisotes trisulcus*)، أما بعد هذا الارتفاع حتى ارتفاع ٨٠٠ م فوق سطح البحر فتسود شجرة الظهيان (*Acacia asak*)، وشجرة القَرَض (*A.etbaica*)، وتتبعان لجنس الأكاسيا، ومن هذا الارتفاع حتى نحو ٩٠٠ م فوق سطح البحر تنتشر أشجار الزيتون البري (العُتم) (*Olea europaea*)، وبعد الارتفاع الأخير حتى متوسط ارتفاع يفوق ١٠٠٠ م فوق سطح البحر تظهر أشكال من أشجار تسمى محلياً الضرو (*Pistacia cf. khinjuk*)، ثم تظهر بعد هذا الارتفاع حتى أعلى من ٢٠٠٠ م فوق سطح البحر غابات العرعر (*Juniperus procera*). ويعد مجتمع هذه الشجرة أغنى المجتمعات في هذه المنطقة وأكثرها تنوعاً بيئياً؛ ما يبرز أهمية هذه الشجرة، وأحياناً تمتزج غابات الزيتون البري بغابات العرعر على ارتفاعات تفوق ٢٠٠٠ م فوق سطح البحر.

بالإضافة إلى ما سبق من مجتمعات نباتية توجد في هذه المنطقة ـ حسب الموقع البيئي ـ مجتمعات أخرى مثل حشائش السافانا القصيرة التي تشكل غطاءً لكل جزء من الأرض على قدر ما تسمح به البروزات الصخرية لمرتفعات السراة، وفي كنف شجيرات وأشجار ذات طابع ونكهة جديدين، مثل تلك الشجيرات العطرية والطبية التابعة للعائلة الشفوية، ومنها: الضرم (الجثجاث) (*Lavandula dentate*)، والشَّيْعَة (*L.pubescens*)، والأشجار ذات الأوراق العريضة مثل عدد من الحماطيات (التينيات) (*Ficus*). وتصل الارتفاعات حدها الأعلى عند قمم الجبال في بني ظبيان في الجزء

ENC.16.[Al baha].indb 626 07/09/1430 02:32:26 م

الأوسط من هذه المنطقة، وتسود مجتمعات المدرجات الزراعية كلاً من السفوح العليا من المرتفعات والأودية التي تتخلل هذه الأجزاء المرتفعة، ومن أشهر هذه الأودية الزراعية: وادي فيق، ووادي بني كبير، وأودية بلجرشي، ووادي المرزوق والأزاهرة، وبشهم، وبني هلال، ووادي السكران، وكلها تمثل سجلاً طبيعياً لتاريخ نباتي موغل في الزمن. ويسود على هذه السفوح العليا وقممها مناخ أقرب ما يكون إلى مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط، وفيه تجود زراعة الحمضيات، والعنب، والرمان، وعدد من اللوزيات مثل: أشجار اللوز، الخوخ، والمشمش. ويمكن الاستمتاع صيفاً بثمار التين العادي والشوكي وثمار التوت، مع الاستمتاع بأريج الورود والأزهار الطبيعية والمزروعة.

وبالتقدم نحو الشرق والجنوب الشرقي والشمال الشرقي لهذه المنطقة، نعود مرة أخرى إلى مجتمعات النباتات الشوكية ونباتات الأكاسيا (*Acacia*) التي تغطي نواحي متعددة من سهوب رملية صحراوية مفككة التربة تذروها الرياح طوال أيام السنة تقريباً، ولا يُهدِّئ من سرعتها إلاوجود تجمعات من نباتات العوسج، وبعض الشجيرات الصحراوية شديدة التحمل، ومن أشهرها شجيرات المرخ، وتشارك أشجار السرح البعد البيئي لهذه الأجزاء، ولكن بحضور متواضع، ويكسر رتابة هذه السهوب الصحراوية مرور الأودية، وهي ذات بيئة مميزة؛ حيث تشكل واحات منسابة لمسافات كبيرة، ومن أشهر هذه الأودية وادي العقيق الذي يمتاز بالتربة الخصبة، ويشكل واحة جميلة من النخيل المثمر، كما يشكل كل من وادي شمرخ ووادي نخال بيئة نباتية كثيرة التنوع، تسودها أشجار السدر والأكاسيا،



المدرجات الزراعية

وتضم شعابهما الكثير من النباتات العطرية، ومنها الريحان البري.

مما تقدم نجد أن أنماط البيئة النباتية لمنطقة الباحة تتكون من البيئات المتميزة الآتية:

- بيئة السهل الساحلي الجاف، وبيئة الأودية الصحراوية الحارة، والأودية المرتفعة الباردة، وبيئة أقدام الجبال، وبيئة المنحدرات والسفوح الجبلية متوسطة وعالية الارتفاع، وبيئة المدرجات الزراعية. وبيئة قمم الجبال، وبيئة السفوح الغربية والشرقية لمرتفعات السروات، وبيئة الصحراء الشرقية لهذه المنطقة.
- البيئات المستحدثة بفعل الإنسان وتنقسم إلى: بيئة المدن والقرى والتجمعات السكانية المختلفة، وبيئة مرامي النفايات الصلبة، وبيئة النفايات السائلة (الصرف الصحي)، وبيئة السدود مثل: سد وادي الملد، وسد وادي الصدر، وسد مدهاس، وسد بطحان، وسد المرزوق، وسد الطلقية.

من هذا كله نجد أنه من الصعب الإلمام بكثيرٍ من النباتات التي تستوطن هذه البيئات

ENC.16.[Al baha].indb 627 07/09/1430 02:32:31 م

في هذه المنطقة ذات الأبعاد الكبيرة رأسياً وفي جميع الاتجاهات الرئيسة والفرعية، لأن هذه الارتفاعات تبدأ من بضعة أمتار فوق سطح البحر حتى ارتفاعات قد تفوق ٢٦٠٠ م، بالإضافة إلى البيئات الخاصة الكثيرة في العدد والتنوع التي تزخر بها المنطقة، مثل: بيئة الغدران الطبيعية المحاطة بالرمال من كل صوب، أو بالجروف الصخرية، وبيئة الينابيع الطبيعية العذبة عند أقدام الجبال، ومن أشهرها التي في بلدة ذيعين؛ حيث تجود زراعة نوع متميز من الموز، ونوع خاص من التمور (لبانة)، والليمون، والنارنج المحلي.

كانت حياة معظم قاطني منطقة الباحة في الماضي تدور حول الرعي والمراعي، وكانت لهم عاداتهم في الرعي والأحمية، وفيما يخص النباتات الرعوية النامية بمنطقة الباحة، فهي تنقسم - مثل غيرها في بقية مناطق المملكة العربية السعودية - إلى أشجار وشجيرات وأعشاب ونجيليات، مع وجود أنواع من السرخسيات والحزازيات، كما أن النباتات الحولية من أعشاب ونجيليات لها دور مهم في مجال الرعي والمراعي في هذه المنطقة. ومن أمثلة النباتات الرعوية المعمرة المهمة تلك التي تنتمي إلى العائلة النجيلية، ومنها ما ينتمي إلى عائلات أخرى، مثل: العائلة البقولية، والمركبة، والرمرامية، وعائلات أخرى مختلفة. ومن النباتات الرعوية التابعة للعائلة النجيلية نبات الثمام (*Panicum turgidum Forssk.*)، وهو نبات نجيلي معمر، ذو سيقان رفيعة متشابكة، ويصل ارتفاعه إلى أكثر من ١ م في المناطق المحمية، وإن كان في معظم الأحيان قد تعرض للرعي الجائر، وأوراقه صغيرة تسقط عن النبات في فصل الصيف، والنورات عنقودية، ويعد متوسط الانتشار في الأراضي الرملية، واسع الانتشار في الصحارى العربية، وترعاه الإبل. والنبات يكوّن أكمات رملية حوله؛ لذا فهو مثبت جيد للرمال، ولكن الرعي الجائر يجعله غير قادر على تكوين هذه الأكمات كما يجب؛ ما يؤدي إلى انجراف التربة. كما أنه من النباتات الصحراوية التي تتحمل الجفاف بشكل جيد.

ومن العائلة البقولية شجرة السمر (*Acacia tortilis Forssk. Hayne*)، وهي واسعة الانتشار في الأجزاء المنخفضة بمنطقة الباحة، سواءً الأجزاء الواقعة ضمن منخفض تهامة في الغرب، أو تلك الواقعة في شرق المنطقة وشمالها. وترعى الإبل والمعز الأطراف الغضة لفروع هذا النبات، ورعي البراعم الطرفية يؤدي إلى تشكل الشجرة بشكل يخالف ما يمكن أن تنمو عليه لو لم تتعرض للرعي. ومن نباتات المراعي عائلة الحمض، وتحتوي هذه العائلة على عدد من الأنواع النباتية التي ترعاها الإبل، وكثير من هذه الأنواع عصيري، ويحتوي عصيرها على كمية كبيرة من الأملاح الذائبة التي ترفع الضغط الأسموزي لسائل الخلية النباتية، ومن ثم الحيوانية؛ فتساعد حيوانات المرعى على مقاومة الجفاف، وندرة ماء الشرب. ومن نباتات الفصيلة المركبة نبات العرفج (*Rhanterium epapposum*)، وتعد شجيرة شائعة الانتشار، سيقانها بيضاء فضية اللون كثيرة التفرع من قاعدتها، وأغصانها متشابكة، وأوراقها صغيرة، وتنتظم أزهارها في رؤوس صفراء اللون.

والعرفج شائع في أنحاء متفرقة من الجزيرة العربية، ومن هذه الأجزاء: قطر،

ENC.16.[Al baha].indb 628 07/09/1430 02:32:31 م

وجنوبي العراق، والكويت. وينمو في التربة الرملية العميقة، وترعاه الحيوانات بنهم؛ ما يقلل من فرص تكاثره وانتشاره، وهو من النباتات الرعوية الجديرة بالدراسة والبحث بغرض إكثاره.

وهناك عدد من الأنواع النباتية التي تتبع فصائل مختلفة، وترعاها الحيوانات بدرجات متفاوتة، فقد تقضم أطرافها وبراعمها الغضة، أو تتغذى على ثمارها، وربما تلتهمها في موسم معين عندما تزهر، ولا تأكلها وهي جافة.

وتضم بيئات منطقة الباحة أشجاراً ونباتات رعوية متعددة، منها:

حمرور
Andropogon distachyos L. .(Gramineae)

السلبانة (الصخبر)
Hyparrhenia hirta L.Stopf.Gramineae.

نجيلة الشعيرية
Themeda triandra Forssk.Gramineae.

الضعة
Pennisetum sp Gramineae.

العلندة (لعَطَف)
Ephedraceae (Ephedra foliata) .

القرضى
Ochradenus baccatus Polygonaceae.

الرقوق
Helianthemum lippii Cistaceae.

الحلمة
Boraginaceae Moltkiopsis ciliate.

المرخ
Leptadenia pyrotechnica Asclepiadaceae.

العوسج
Lycium shawii Solanaceae.

السعدان
Neurada procumbense Neuradaceae.

ونظراً لتميز منطقة الباحة بوجود أجزاء كبيرة منها على شكل بروزات صخرية ومنحدرات وعرة، فإن الحيوانات الرعوية السائدة في المنطقة هي الأغنام والمعز والإبل والأبقار، ومن أشهر مراعي الأبقار فيها وادي علب، وهو في الجزء التهامي من المنطقة. ويتخلل المناطق الرعوية مواقع زراعية؛ إذ يجمع السكان فيها بين الزراعة وتربية الماشية، حيث تعتمد الإبل والأبقار والمعز والأغنام - بشكل أساسي - على الأعلاف، وهي مستقرة في حظائرها. ومن أشهر هذه الحظائر التي في المظيلف غرب المنطقة، وفي كرى شرق المنطقة، وعلى كل حال فقد شوهد مربو الماشية في مختلف مناطق المملكة العربية السعودية من حاضرة وبادية، يقدمون الأعلاف (البرسيم المجفف، والرودس، والشعير) لمواشيهم؛ وذلك لندرة المرعى وخصوصاً خلال أشهر المحل، وهذا لم يحدث إلا بسبب الرعي الجائر غير المنظم، وتخريب مناطق الرعي. ويمكن القول: إنّ امتهان حرفة الرعي في منطقة الباحة في تراجع مستمر بسبب هجرة أهلها إلى المدن الكبرى.

ENC.16.[Al baha].indb 629 07/09/1430 02:32:31 م

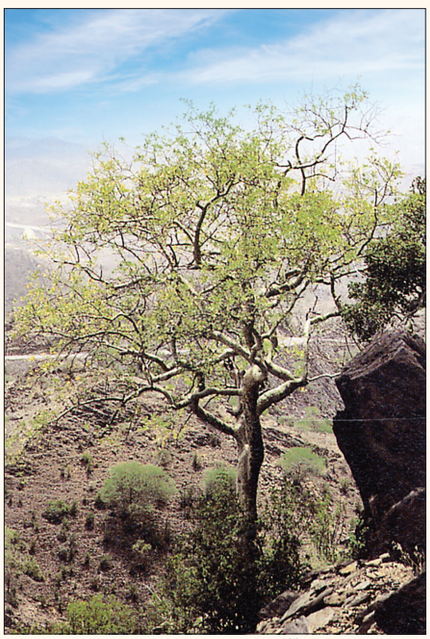

شجيرة البشام (*)



شجرة الجميز (*)

يذكر الكتاب الإحصائي السنوي ٢٠٠٢ م[1]، أن أعداد الإبل في هذه المنطقة في عام ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م كان ٦٣١٨ رأساً، وانخفضت في عام ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م إلى ٣٧٢٥ رأساً. وكانت أعداد الأغنام في عام ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م ٢٩٥٤٤٦ رأساً، لكن تناقصت أعدادها في عام ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م لتصبح ١٩٠٧٦٨ رأساً. وكانت أعداد المعز في سنة ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م ٢٣١٩٦٢ رأساً، في حين أصبحت في عام ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م ٢٠٦٧٩٩ رأساً؛ أي أن أعدادها تناقصت بنسبة ١١ ٪. كما كان عدد الأبقار في هذه المنطقة في السنتين المذكورتين ٧٠٢٤ رأساً و٤٣٣٦ رأساً على التوالي. هذا التناقص ربما يعود بشكل أساسي إلى عزوف الإنسان بهذه المنطقة عن مهنة الرعي.

وهناك نباتات رعوية أخرى.

ثانياً ـ النباتات السائدة:

أ ـ شجيرة البشام

Commiphora gileadensis (*):

من العائلة البقولية (Leguminosae)، وتعد من شجيرات المراعي المتميزة واسعة الانتشار على سفوح الجبال منخفضة الارتفاع بهذه المنطقة، وهي ذات خصائص طبية، واللبن الذي تدره حيوانات المرعى التي تتغذى عليها ذو قيمة غذائية عالية.

ب ـ أشجار الجميز

Ficus sycomorus (*):

من العائلة التوتية (*Moraceae*)، وتقبل الأغنام وقطعان الماشية على أكل ثمارها التي تسقط على الأرض، كما أن بعض الرعاة يخلطون أوراقها الغضة مع أعلاف مواشيهم لتسمينها ولأغراض صحية.

وتعد الأنواع الآتية ضمن النباتات الرعوية النامية في المواقع المختلفة من المنطقة، وهي:

(١) وزارة الزراعة، *الكتاب الإحصائي السنوي*، ع١٦، (الرياض: وزارة الزراعة، ٢٠٠٤م).

(*) سعد عبدالله الصويان، *كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، الحياة الفطرية (النبات)*، (الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٤٢٠ هـ)، مج٨.

ENC.16.[Al baha].indb 630 07/09/1430 02:32:35 م

ج ـ الإذخر
Cymbopogon schoenanthus:

نبات نجيلي معمر وكثيف، ورائحته عطرية زكية تشبه ـ في الغالب ـ رائحة الورد، وتنطلق من قاعدته سيقان قائمة كثيرة جداً، وكل مجموعة منها تكون خصلة، وجميعها تتجه إلى الأعلى بشكل شعاعي بارتفاع ٣٠ ـ ٦٠ سم، أوراق النبات شريطية خشنة حادة الأطراف، وأكثف ما تكون عند قاعدة السيقان[١].

الإذخر نجيلة واسعة الانتشار في المملكة العربية السعودية؛ حيث تنتشر في نجد، والنفود، والربع الخالي، وفي المناطق الشرقية والشمالية والجنوبية من المملكة. وتكون أكثر كثافة في الجزء الشمالي من جبال السروات وجبال الحجاز، وتنتشر على السفوح الرعوية بمنطقة الباحة بشكل جيد، وتشكل مع بعضها مجتمعاً شبه متكامل.

يتكاثر هذا النبات بالبذور، وينمو سريعاً على شكل خصل، وتتجمع بذوره لتكوِّن المجموع الخضري للنبات، وتظل هذه الخصل تزداد، ويجف بعضها لتحل أخريات مكانها لمواسم متعددة، فهذا النبات معمر، وتنتقل بذوره بسهولة عن طريق تشبثها بفرو حيوانات المرعى وأجسادها، وبالرياح والمياه المنسابة على السفح.

والأثر البيئي لهذا النبات واضحٌ، ومن ذلك قدرته الفائقة على تجميع التربة بسماكة كبيرة، والمحافظة عليها من الانجراف على سفوح تصل درجة انحدارها إلى ٦٠° وأكثر، وبذلك يهيئ الفرصة لنمو أنواع نباتية شتى؛ ما يثري الغطاء النباتي على هذه السفوح[٢]. ويعد الإذخر بيئة سكن ملائمة لعدد من



نبات الإذخر

الطيور في المنطقة، مثل: الحجل، والصعو، والبرقاء، والسمان، واليمام، كما يعد مرعى لكثير من الحيوانات مثل: الأرانب، والوبر البري، والأغنام، والأبقار. وقد اهتم الإنسان به قديماً؛ حيث وجد في مقابر الفراعنة بمصر، واستثناه النبي ﷺ من بين نباتات الحرم بمكة المكرمة بإباحة قطعه لأهميته في حياة الناس. ويجمعه أهالي المنطقة بعد جفاف أعواده، ويخزنونه علفاً لحيواناتهم وقت الشتاء، كما يصنعون من أوراقه ـ التي تبرز من قاعدة النبات ـ مشروباً مثل الشاي، ويعتقدون أنه يشفي ـ بإذن الله ـ عدداً من الأمراض، مثل: أمراض الفم، والحلق، والصدر، كما أنه يدر البول والطمث، ويفتت الحصى، ويعالج أمراض الجهاز الهضمي، ويسكن الغثيان، وينقي الدم، ويطرد السموم، ويكافح الحمى، ويذهب الإعياء، وينشط القلب، كما يضمدون لسعات الهوام بأوراقه الغضة.

(١) Collenette, S. Wildflwers of Saudi Arabia. Riydh: NCWCD. 1999.

(٢) عبدالرحمن سعيد حجر، «دراسة بيئية مقارنة على الكساء الخضري لقطاع محمي وآخر مفتوح للرعي على سفوح حمى سبيحة بمنطقة الباحة جنوب غرب المملكة العربية السعودية»، *مجلة الخليج العربي للأبحاث العلمية*، ع١١، (١٩٩٣م)، ٢٥٩ـ٢٨٠.

ENC.16.[Al baha].indb 631 07/09/1430 02:32:39 م

د ـ الرند (صفيرة)
***Cleome chrysantha*:**

عشب عطري شجيري حولي، أوراقه رمحية شبه بيضوية وناعمة، وتنتشر عليها الغدد، وساقه مغطاة بالزغب، ويصل ارتفاعه إلى نحو ٢٠ سم، وأزهاره صفراء براقة، وعرض الواحدة منها يبلغ ١ سم[١]. وفي منطقة الباحة يصل ارتفاع الرند إلى ٣٠ سم، وتكون ساقه متموجة.

يعد الرند واسع الانتشار نسبياً عند الارتفاعات من ٣٠٠ ـ ٤٠٠ م فوق سطح البحر، في وسط المملكة العربية السعودية الغربي وغربها، ويكون أكثر انتشاراً بالأجزاء الجنوبية من القطاع الغربي للمملكة، وينتشر بمنطقة الباحة عند هذه الارتفاعات في عدد من سفوح أقدام الجبال، وفي المزارع المهجورة. وتناسبه عادة البيئة ذات الطبيعة الحصوية الصخرية مستفيداً من التربة الطمية الرملية التي تحتجز في فراغات هذه الصخور وشقوقها.

ويتكاثر الرند بالبذور التي ينتج منها الكثير، ونموه سريع، وعادة ما يكون في مستعمرات يكون فيها النبات الأغلب ـ إن لم يكن الوحيد ـ، وبعد أن يزهر ويعطي ثماره المعنقة الملتوية يجف، فتكمن بذوره في التربة تنتظر العام المقبل.

عقب هطلان الأمطار وبعد أيام قليلة تجد نبات الرند ينشر عبقه الجميل في المكان، ويبهجه بلونه الأخضر الفاتح والمزين بالأزهار الإبطية الصفراء البراقة؛ فيجذب أشكالاً من الحشرات والطيور، ويبني بيئة رائعة طوال فترة نموه في الربيع والصيف، وقد اهتم العرب منذ القدم بالرند فورد في أشعارهم ومن ذلك قول ابن الدمينة:

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجدِ
لقد زادني مسراك وجداً على وجد
أَإن هتفت ورقاء في رونق الضحى
على فنن غض القضيب من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم أكن
جزوعاً وأبديت الذي كنت لا أبدي

يستخدم أهل الباحة أجزاء النبات كلها تقريباً، فهم يستخدمونه معطراً لأبدانهم وملابسهم ومنازلهم، كما يستخدمون مسحوق البذور مساعداً على الهضم وطارداً للغازات، ويستخدمون عصارة الأوراق الطازجة قطرةً لمعالجة آلام الأذن، ولتضميد الجروح والقروح والبثور، ويشرب لمعالجة أمراض الصدر. ولا يُعرف تهديداً على هذا النبات في الوقت الحالي في المنطقة سوى فترات الجفاف؛ فهو لا ينمو إلا بعد هطلان الأمطار، وفي تربة تستمر رطوبتها بضعة أسابيع.

هـ ـ الأثبة (الأثاب، الأثب)
***Ficus salicifolia*:** (*)

شجرة معمرة كبيرة الحجم وكثيفة، يصل ارتفاعها من ٦ ـ ١٠ م، وتقوم على جذع أبيض

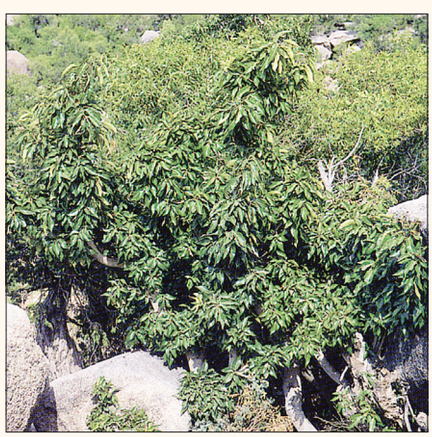

شجرة الأثبة (الأثاب، الأثب)(*)

(١) Op. Cit. Collenette, S. Wildflwers of Saudi Arabia. Riydh: NCWCD. 1999.

(*) الصويان، سعد. كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، الحياة الفطرية (النبات)، مرجع سابق، مج٨.

ENC.16.[Al baha].indb 632 07/09/1430 02:32:42 م

رمادي أملس، وورقتها مستطيلة مجدولة وسميكة، في وسطها عرق أصفر، وإذا قطع منها جزء أفرزت سائلاً لبنياً، وثمارها بحجم ثمرة السدر العربي، وتصبح حمراء مسودة عند النضج. وهي واسعة الانتشار على طول مرتفعات القطاع الغربي من الجزيرة العربية والمملكة العربية السعودية، من جبال اليمن جنوباً حتى جبال مدين شمال المملكة، وتنبت في بطون الأودية وعلى ضفافها، كما تنبت في الشقوق الصخرية على السفوح عند الارتفاعات من ٧٠٠ ـ ١٩٠٠ م فوق سطح البحر.

تتكاثر بالبذور، وتنمو بسرعة متوسطة، وعندما تكون الظروف صعبة فإنها تكاد تتوقف عن النمو، لكنها تظل محافظة على حيويتها حتى تتحسن الظروف. وهي خضراء داكنة وزاهية، وعملاقة طولاً وعرضاً، وتسمو على ما حولها من أشجار، وتُكْسِبُ الوسط الذي تعيش فيه منظراً خلاباً، وظلها وارف، وأغصانها كثيفة الأوراق، وتشكل بما عليها من ثمار مسكناً ومصدر غذاء لعدد من الطيور البرية والقرود، ويأكل الإنسان ثمارها وقت الجدب، وتقبل على أكلها الأغنام، وتعد خطرة على الجمال، وتأوي إليها النمور العربية؛ فتقيها هجير الشمس، أو بسبب كثافتها تواريها عن الطرائد حتى تنقض عليها دون أن تراها[١].

كان الناس في منطقة الباحة، وبني مالك، والمناطق جنوبهما يلوكون بأسنانهم لحاء الأغصان الحديثة للأثبة، ويسمونها (الشغاميم)؛ ويبرمون منها الجدائل والحبال الصغيرة، وفتائل البنادق القديمة (بندقية أبو فتيل)؛ وذلك لجودتها وهدوء اشتعالها. كان مضغ اللحاء هذا دواء عندهم للكحة، والتهاب الحلق، وخشونة الصدر، وكانوا ولا يزالون يفرشون أغصانها المورقة للفواكه المنتجة محلياً عند جلبها إلى السوق ويغطونها بها، وكانت أغصانها الغضة وأوراقها تستخدم في دباغة الجلود.

ولجمال هذه الشجرة، وظلها الوارف، ومساهمتها الفعالة في إثراء التنوع الأحيائي، فالواجب حمايتها وحماية مواطنها الطبيعية. كما يمكن زراعتها للزينة في الحدائق العامة والخاصة، وخصوصاً الحدائق الصخرية، لأنها لا تكلف ماءً كثيراً ولا صيانة مضنية.

و ـ الأثل (العرين)

***Tamarix aphylla T. nilotica* :**

هو شجر الأثل الأخضر الفضي الذي يتطاول في السماء؛ حيث يصل ارتفاعه إلى ١٠ م، وهو متعدد السيقان، وكثير التفرع، وأزهاره الربيعية العنقودية البيضاء المشوبة بالحمرة تزين أطراف أغصانه الهدبية المنسابة فتُكْسِبُها جمالاً خاصاً.

أشجار الأثل واسعة الانتشار في المناطق شبه المدارية، وهي واسعة الانتشار في المملكة العربية السعودية، ومعروف أنها



شجر الأثل (العرين)

(١) أحمد بن سعيد القشاش، *النبات في جبال السراة والحجاز، معجم لغوي نباتي مصور*، تحت الطبع، (٢٠٠٤م).

ENC.16.[Al baha].indb 633 07/09/1430 02:32:45 م

تتحمل الظروف البيئية القاسية؛ فتتحمل جفاف التربة وملوحتها بشكل كبير، ومداها الجغرافي واسع، وتكثر في مجاري الأودية في الأرجاء المرتفعة من منطقة الباحة.

يتكاثر الأثل عادة بالبذور، ويمكن أن يتكاثر بالعقل، ونموه سريع، ويكون بجذع واحد أو جذوع متعددة. وهو نبات معمر، والسكان يعدون بعض هذه الأشجار التي عمرت عبر أجيال بشرية متعددة معالم تاريخية وجغرافية، تدور حولها قصصهم ورواياتهم. ولعل ما يجعلها تستمر لمئات السنين قدرتها الفائقة على التجديد؛ حيث تحل باستمرار أشجار جديدة محل تلك التي جفت. ولهذه الشجرة قدرة خارقة على التشبث بالأرض فلا يسهل اقتلاعها بفضل جذرها الوتدي القوي الذي يضرب في الأرض لأعماق بعيدة، وتتفرع عنه جذور تسري في التربة في كل الاتجاهات؛ ما يجعله يصمد لأقوى العواصف وأعتى السيول، وهو بأغصانه المتشابكة والقوية يهدئ سرعة السيول، فلا تكون جارفة.

ولهذه المواصفات أثر على طبيعة الاستفادة من هذا النبات، ولطالما كان مكوناً أساسياً من المشهد البيئي والزراعي والحضاري في سائر أنحاء المملكة بشكل عام، وفي منطقة الباحة بشكل خاص. وكثيراً ما زين به الناس حدائق منازلهم، وسيَّجوا به مزارعهم، واستخدموا جذوعه وفروعه في بناء مساكنهم وصناعة أدواتهم المنزلية والصناعية والزراعية، كما استخدم المزارعون ومربو الماشية الأغصان الغضة بما عليها من أوراق مكانس لتنظيف بيوتهم وحظائر ماشيتهم، كما تستخدم في منطقة الباحة لإزالة الأشواك عن ثمار التين الشوكي، وتغطى بها عند جلبها إلى السوق، كما تبطن بها حظائر الماشية،واستخدموها في دباغة الجلود كما أنها تعمل على تثبيت التربة. وتستخدم بوصفها مصدات للرياح.

ز ـ الحميض

Rumex vesicarius L :

ورد لهذا النبات أسماء متعددة مثل: حميض، حماض، حميضاء، حامض.

وهي عشبة ربيعية حولية، ورغدة ورائعة ولامعة الخضرة، أوراقها لحمية ومثلثة، وسيقانها كثيفة وغضة، وارتفاعها ٢٠ سم، وتزدان سيقانها ذات المزيج الجميل من اللونين الأخضر والأحمر في منتصفها الأعلى بأزهار ياقوتية مشوبة بلون وردي يزيدها جمالاً على جمال، ومتراصة مثل عقد جميل بعضها فوق بعض، وتحتضن كل زهرة ثمرة واحدة.

وهو واسع الانتشار، وله مدى جغرافي واسع. وهو من النباتات التي توجد في الأجزاء المرتفعة من منطقة الباحة، وتلك المنخفضة عن ٢٦٠٠ ـ ٨٠٠ م فوق سطح البحر. ويزدهر في أكناف الصخور والجروف الصخرية، حيث يستفيد من الظلال والتربة الرطبة نسبياً.



نبات الحميض

ENC.16.[Al baha].indb 634 07/09/1430 02:32:49 م

يتكاثر الحميض بالبذور، وتنبثق عنه التربة الرطبة في الربيع، وينمو بشكل سريع، ويزهر ويعطي الثمار خلال أسابيع. وتكون سيقانه وأوراقه متشحمة ومليئة بالعصارة في الأسابيع الأولى من حياته، ولا تلبث أن تقل هذه الرطوبة مع مرور الوقت، وارتفاع درجة الحرارة؛ فتصبح السيقان جوفاء، والأوراق نحيلة، وسرعان ما تذبل هذه الأوراق، وتشيخ السيقان، وتتحول نضارتها إلى شحوب واصفرار، ومن ثم تنتهي حياة هذه النبتة.

وتشكل عشبة الحميض مثل غيرها من النباتات البرية أهمية بيئية وسياحية، كما تعد من النباتات البرية الصالحة للأكل الآدمي، بل إن الحموضة المحببة في عصارتها تكسبها جاذبية خاصة لدى مرتادي البراري من السياح وهواة الرحلات، كما أنها تطفئ العطش عند تناول كمية لا بأس بها من عصارتها.

والحميض نبات واسع الانتشار لكن موجات الجفاف، والزحف العمراني والصناعي مع الرعي الجائر والسياحة غير المنظمة تهدد وجوده.

ح - السِّدر

***Ziziphus spina - christi*:**

هي شجرة كبيرة الحجم، ودائمة الخضرة، ويصل ارتفاعها إلى ١٥ م. وأزهارها الصغيرة ذات اللون الأخضر الباهت تنتظم حول محيط الأغصان الحديثة مشكلة كتلاً مستطيلة تزدان بها هذه الأغصان في فصل الربيع، ولا تلبث أن تنعقد عنها ثمار السدر (العبري، والحلوي، والنبق)، وهي كروية الشكل، ويصل قطرها في المتوسط إلى سنتيمتر واحد، وتبدأ خضراء اللون،



شجرة السِّدر

وتنتهي بلون بني لامع عند النضج بعد أن تمر باللونين الأصفر والبرتقالي.

هذه الشجرة واسعة الانتشار في المناطق شبه المدارية، وفي المملكة العربية السعودية بشكل عام، وفي منطقة الباحة بشكلٍ خاص، ولا يكاد واد من أوديتها يخلو من هذه الشجرة، وبيئتها المثالية هي بطون الأودية الكبيرة ذات التربة الحصبائية العميقة وإن كانت تنمو على السفوح وعلى المدرجات الزراعية في الجبال وبالقرب من المزارع.

تتكاثر هذه الشجرة بالبذور في الطبيعة، ويمكن إكثارها بالعقل في المشاتل. وعلى الرغم من أن هذه الشجرة تصل لأحجام كبيرة جداً، وتعد الأضخم في بيئات المملكة العربية السعودية؛ إلا أنها بطيئة النمو، لكنها تعمر مئات وربما آلاف السنين. وجذوعها عظيمة، وفروعها كذلك،وظِلُّها وارف نتيجة لتشابك أغصانها، وكثرة أوراقها، وكبر حجمها.

وقد عرف السدر بمقاومته لأشد السيول ضراوة واندفاعاً، ويظل صامداً مئات السنين؛ ما يجعل ترب الأودية التي ينمو فيها في مأمن من الانجراف، ويشكل بيئة متكاملة

ENC.16.[Al baha].indb 635 07/09/1430 02:32:53 م

لعدد من الكائنات الحية؛ فثماره غذاء متكامل للحيوان والإنسان، وأوراقه وأغصانه الغضة غذاء لقطعان الإبل والماعز، وأزهاره مرتع لنحل العسل، ومنها ينتج عسل السدر الذي يعد من أجود أنواع العسل، وحماه سكن لعدد من أنواع الطيور؛ ويتعدى عطاؤه الحيوان إلى النبات؛ فعلى أغصانه يتطفل نبات الهدال، وأوراقه الجافة تدخل في كثير من الاستخدامات الطبية الشعبية مثل: معالجة الجروح، وأمراض الجلد، وثماره منقية للدم، وتعالج الإسهال. كما يعتقد أن الأوراق والثمار والبذور تعالج أوجاع الصدر، والرأس، والكسور، ومشكلات الفم. وقد كان السكان المحليون يستخدمون أوراق السدر بعد هرسها منظفاً ومطهراً طبيعيين للأبدان والملابس، ويستخدم مهروس الأوراق مع الماء الدافئ لتنعيم البشرة وبث الحيوية والنشاط بها. كما يسن للمسلمين استخدام أوراقه في تحنيط موتاهم.

ط ـ سم الفأر (العبب) *Withania somnifera*:

هي شجيرة معمرة ومتفرعة، وسريعة النمو، ويصل ارتفاعها إلى نحو متر تقريباً في وقت وجيز، وأوراقها الرمحية العريضة داكنة الخضرة خصوصاً بداية الموسم، وتبرز من بين الأوراق عند النهايات العلوية من الأفرع كتل من الأزهار ذات اللون الأخضر الفاتح، وقطرها نحو ٤ مم، وتظهر هذه الأزهار في بداية الصيف، ولا تلبث أن تتكشف عن ثمار حمراء أرجوانية تلفت الانتباه ببريقها، عند سطوع الضوء عليها. وجذورها جانبية ودرنية.

وهي نبتة واسعة الانتشار في المناطق الحارة ومعتدلة الحرارة، كما أنها واسعة الانتشار في المملكة العربية السعودية بشكل عام، وفي منطقة الباحة بشكل خاص. وتنتشر في الترب الطميية والرملية، وبالقرب من المزارع. وتحتوي ثمارها الحمراء الأرجوانية على عدد كبير من البذور صغيرة الحجم، وبها تتكاثر هذه الشجيرة في الربيع والصيف. وتتحمل الجفاف وملوحة الأرض بدرجة متوسطة. وتعمر عشرات السنين، وتظل تثمر وتعطي فروعاً وأشجاراً جديدة كل عام.

ولهذه النبتة أهمية بيئية خاصة؛ لأنها تجذب عدداً من الطيور والحيوانات بثمارها التي لا تقاوم، وشوهد طائر النغري مرات متعددة وهو يأكل من هذه الثمار بشراهة، ويعاود ذلك مرات ومرات وفي أيام متتابعة،تمتاز جذور هذه النبتة الجانبية والدرنية بأنها تساعد على تثبيت التربة؛ وتعمل المادة العضوية التي تسقطها هذه الشجيرة على تخصيب التربة، ولجمالها يمكن أن تستخدم للزينة في الحدائق العامة والخاصة، كما أن هذه الثمار تجذب الطيور فتكسب الحدائق بهجة على بهجة.



شجيرة سم الفأر (العبب)

ENC.16.[Al baha].indb 636 07/09/1430 02:32:57 م

وقد عرف السكان المحليون بعض استخدامات طبية لأجزاء مختلفة من هذه الشجيرة، حيث يعتقدون أن منقوع الجذور الدرنية ـ بتخفيف معين ـ يعد مقوياً جنسياً ومدراً للبول، ومستخلص أوراقها طارداً للديدان من البطن، وملطفاً لحرارة الجسم المرتفعة، كما يذكر عن مستخلص النبات أن له تأثير المضادات الحيوية [1]. وتحتاج هذه الشجيرة إلى مزيدٍ من الدراسة، وتعد في حال جيدة حالياً، لكن تهديد بيئاتها بالتوسع العمراني وانتشار التلوث يعد مصدر قلق، ولكن ليس في المستقبل القريب.

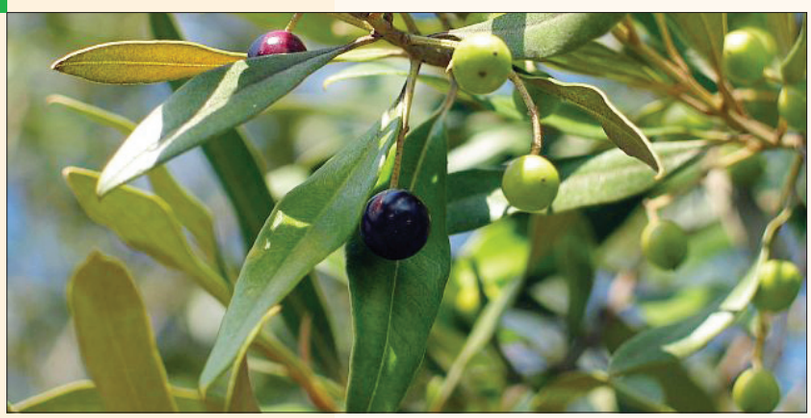

ثمار شجرة الزيتون(*)

ي ـ الزيتون (الزيتون البري ـ العتم)
Olea europaea ssp.cuspidata forma dulcis (*)

وهو من العائلة الزيتونية (Oleaceae)، وأشجار الزيتون (العُتم) قائمة ودائمة الخضرة، ويصل ارتفاعها في منطقة الباحة إلى خمسة عشر متراً، ويتشكل لها في الغالب تاج كبير وكثيف، وتأتي كثافتها من كثرة أغصانها وكثافة أوراقها. ويغلب اللون الأخضر الرمادي على هذه الأشجار، وعلى أوراقها الجلدية رمحية الشكل، فهي ذات لون أخضر رمادي على سطحها العلوي، وتميل إلى اللون الفضي على سطحها السفلي، واختلاف لوني سطح هذه الورقة؛ يجعل الشجرة تعطي بريقاً عند مداعبة الرياح لأوراقها. وأزهارها ذات الرائحة الذكية بيضاء صغيرة الحجم، تتوزع في مجموعات على أطراف الأغصان، وتنعقد عنها ثمار لامعة وحيدة النواة ذات لون أسود، وهي صغيرة الحجم مقارنة بثمار أشجار الزيتون المزروعة.

وتنتشر هذه الشجرة في الأقاليم شبه المدارية، وفي حوض البحر المتوسط، وتنتشر أيضاً في المملكة العربية السعودية في أودية المرتفعات الجنوبية الغربية وشعابها وسفوحها، وفي مرتفعات الحجاز، ويطلق عليها محلياً (العتم). وفي منطقة الباحة نجدها واسعة الانتشار بشكل ملحوظ في غابات عويرة في بلاد زهران على الطريق السياحي في الجزء الشمالي الغربي من المنطقة. كما تشكل هذه الشجرة غابات كثيفة نسبياً، منها غابات منفردة، وأخرى مختلطة مع أشجار العرعر وأشجار الطلح في أمكنة متفرقة من المنطقة، ومن أشهرها الموجودة في وادي ماطوة عند الحد الجنوبي الشرقي للمنطقة.

تتكاثر أشجار الزيتون البري بالبذور، ويمكن إكثار الزيتون المزروع بالعقل إلى جانب الإكثار بالبذور. وشجرة الزيتون البري بطيئة النمو، لكنها معمرة بشكل يجعلها في مقدمة الأشجار المعمرة في الأرض، فهي تعمر سنوات تزيد على ثلاثة آلاف سنة، وتبقى منتجة للثمار فترة طويلة من هذا العمر المديد.

(١) معين الزغت، وعبدالملك آل الشيخ، *النباتات البرية المنتشرة في منطقة الرياض*، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٩م).

(*) www.thebegavalley.org.

ENC.16.[Al baha].indb 637 07/09/1430 02:32:58 م

كما تعد من الأشجار النفيسة عند الإنسان، وقد ورد ذكرها في الكتب السماوية، وبخاصة في القرآن الكريم. وهي شجرة مباركة، وينتج عنها زيت مبارك.

وقد استأنس الإنسان أنواعاً منها واهتم بزراعتها منذ القدم؛ فقدماء المصريين عرفوا زراعة الزيتون منذ القرن السابع عشر قبل الميلاد. وتُكْسِبُ غابات هذه الشجرة السفوح والأودية والشعاب مناظر خلابة تملأ النفس بالسرور والارتياح عند النظر إليها. وثمارها تؤكل من قبل الإنسان - ولو كانت برية - وتقبل عليها قطعان القرود وأسراب الطيور. وتعد غابات الزيتون البري بيئة مثالية لحيوانات متعددة وبخاصة الطيور. وأخشابها شديدة الصلابة والقوة؛ ما يجعلها مثالية للأدوات المنزلية والزراعية التقليدية، وهي من الأخشاب المقاومة للآفات وعوامل الزمن والمناخ؛ لذلك استخدمها السكان المحليون في أدواتهم وفي طي آبارهم اليدوية؛ حيث تُجْعَلُ أفرعها الكبيرة وجذوعها فواصل على طول حوائط هذه الآبار بغرض تدعيمها. كما يستخرجون من أفرعها زيت القطران،و ذلك عن طريق التقطير الإتلافي لهذه الأفرع، بطريقة تقليدية بسيطة تتلخص في قطع أفرع ذات مقطع لا يزيد قطره في الغالب على ستة سنتيمترات، ثم تقسم إلى قطع متساوية، كل قطعة لا يزيد طولها عن أربعين سنتيمتراً، وتوضع في إناء فخاري به ثقوب عند قاعدته يرتكز على قاعدة من الصخر بها نقطة تجميع أسفل الإناء، وتخرج من هذه النقطة قناة منحوتة في الصخر المائل، وهذه بدورها تصل إلى إناء التجميع، ثم يتم إشعال النار بكومة من الحطب محيطة بالإناء الفخاري؛ ما يرفع درجة حرارة أفرع الزيتون التي بداخله؛ فيبدأ زيت القطران بالتسرب خارج هذه الأعواد من نهاياتها السفلية، وتبدأ الأفرع بالاشتعال من الأعلى والتسرب يزيد، ويتدفق خارج الإناء إلى نقطة التجميع على الصخر، ومن ثم إلى آنية التجميع عبر القناة المحفورة في الصخر. ويتكون زيت القطران من ثلاثة مكونات أساسية تأتي في طبقات، فالطبقة العلوية دهنية خفيفة يميل لونها إلى الأصفر الذهبي، وتسمى الدهن، وتستخدم في دهن الشعر لدى النساء والرجال على حد سواء. والطبقة الوسطى وتسمى (طبقة الزيت)، وهي أشد قواماً من الأولى ولونها أسود، وتستخدم طلاء ممتازاً للأبواب والأدوات الخشبية، وللآنية الجلدية المخصصة لحفظ مياه الشرب وتبريدها، فتحفظها من التحلل سنوات متعددة، وتكسبها نكهة عطرية ممتازة؛ ثم الطبقة السفلية، وتسمى (المهل)، ولونها بني محمر، وتستخدم في علاج بعض الأمراض الجلدية لدى الإنسان، وفي معالجة الجرب الذي يصيب جلود الماشية. أما الأوراق وقلف الشجرة والأغصان الصغيرة فلها استخدامات تقليدية متعددة، فمن الأوراق والأغصان يستخرج دواء لمعالجة التوتر والحمى، ونقيع الأوراق يستخدم في علاج بعض علل العين، ومضغ الأوراق يشد اللثة ويعالجها، ويشفي التهابات الحلق، كما يستخدم مستخلص الأوراق في تدليك عضلات جسم الإنسان؛ فيكسبها نشاطاً وحيوية، ويستخدم نقيع الأوراق كذلك مع نقيع القلف في معالجة الحمى المتقطعة والسل، كما تستخدم الأغصان الطرية سواكاً للأسنان.

ENC.16.[Al baha].indb 638 07/09/1430 02:32:58 م

ك ـ شجرة العرعر

(*) *Juniperus procera* (J.excelsa):

تمثل أحد نوعين من أنواع الصنوبريات التي تنمو في المملكة. وهي دائمة الخضرة، وأفرادها وحيدة الجنس، وتعد شجرة كثيرة التفرع، وتشكل فروعها المتشابكة والمحملة بكثافة كبيرة من الأوراق الإبرية المتزاحمة لوناً أخضر داكناً براقاً، وتزدان أطراف هذه الفروع بكتل من المخاريط المدمجة ذات الشكل الكروي، وذات اللون الرمادي اللامع. وتعد من أطول الأنواع التابعة لهذا الجنس في العالم؛ يصل طولها في بعض غاباتها في أريتيرية نحو ٤٥ م، ويصل محيط جذعها إلى ٣ م، ويصل ارتفاعها في المرتفعات الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية إلى ٨ م، والأشجار النامية بمنطقة الباحة يزيد ارتفاعها على ١٥ م، ومحيط جذعها يزيد على متر، وخصوصاً التي يقوم الإنسان بتشذيبها وصيانتها.

تنتشر هذه الشجرة بشكل مكثف في أنحاء متفرقة من الإقليم الإريتيري الإثيوبي العربي؛ حيث يسود المناخ الرطب والبارد أثناء الشتاء والمعتدل أثناء الصيف. وتنتشر في المملكة العربية السعودية على السفوح العليا، وعلى قمم مرتفعات السروات وعسير، التي يبلغ ارتفاعها ١٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ م فوق سطح البحر؛ حيث الرطوبة النسبية العالية، والضباب الكثيف الذي يستمر عدة أشهر أحياناً، وفي منطقة الباحة على معظم سفوح وقمم جبالها، وخصوصاً في مناطق الشفا، ومن أشهر هذه الغابات: غابة رغدان، وغابة خيرة، وغابة عويرة، وغابة الزرايب، وغابة مرارة، وغابة الرهوة، وغابة جبل أثرب. وتتكاثر



أشجار العرعر على سفوح الجبال(*)

هذه الأشجار بالبذور الصالحة التي يمكنها التحرر من المخاريط الكروية المدمجة، والإنبات في هذه الأشجار بالغ الصعوبة. وتعمر هذه الشجرة مئات السنين، لكن نموها بطيء، وقد لوحظ أن أفراداً منها لم تصل أطوالها إلى أكثر من مترين في عشرين سنة على الرغم من توافر التربة المناسبة سمكاً ورطوبة. وتشكل هذه الشجرة العمود الفقري للغابات التي تكسو السفوح العالية وقمم جبال السروات وعسير، كما تمثل تجمعاتها الغابة الصنوبرية بمنطقة الباحة؛ وهذا يُكْسِبُها أهمية سياحية وبيئية كبيرة جداً، فتجمعاتها على منظومة الشفيان تكثف كميات كبيرة من المياه التي تعلق بأغصانها عندما يتخللها الضباب والسحب المنخفضة تفوق في كثير من الأحيان تلك التي تكتسبها التربة عن طريق الأمطار؛ فتكتسب الأراضي الموجودة في أكناف هذه الأشجار والقريبة منها خضرة رائعة الجمال ترصع في الغالب بأزاهير ذات ألوان شتى، كما يسهم هذا التكثيف في وفرة المياه الجوفية، ويمد الينابيع بالماء. كما أن لهذه الشجرة أهمية اقتصادية كبيرة؛ فمنذ

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

ENC.16.[Al baha].indb 639 07/09/1430 02:33:01 م

القدم تستغل أخشابها في أعمال البناء، وصناعة الأثاث، كما استخدمها القدماء في طي الآبار التقليدية بسبب صلابتها ومقاومتها العجيبة للآفات والمياه. ويعتقد أن لثمارها العطرية أهمية صحية وغذائية؛ حيث تدخل في صناعة الدواء، كما تستخدم نكهة طبيعية لبعض أنواع الأغذية.

وتشكل غابات العرعر في الوقت الحاضر غطاء أخضر لمساحات لا بأس بها من أعالي سفوح جبال منطقة الباحة وقممها، لكن المؤسف أن هذه الغابات تتعرض حالياً للموت التراجعي [1]، ولم يتمكن العلماء والباحثون من حل هذه المعضلة حتى الآن. كما أن الزحف العمراني وشبكات الطرق المتزايدين يشكلان تهديداً حقيقياً لهذه الغابات.

ل - اللوز

Amygdalus communis or Prunus amygdalus:

أشجار اللوز تبدأ حياتها مغروسة، لكنها تعيش الحياة البرية في منطقة الباحة وبقية الأجزاء المرتفعة من المرتفعات الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية، وهي من النباتات الاقتصادية المهمة.

وتعد شجرة معمرة يصل ارتفاعها في الباحة وعسير إلى عشرة أمتار، وتكون تاجاً عظيماً مع تقادم الزمن. ومع تقدم الشجرة في العمر يكسى الجذع والفروع الكبيرة بقلف متعدد الطبقات يميل لونه إلى الأسود، وهو كثير التشققات، أما الأغصان الحديثة فلونها أخضر، والأوراق تتميز بلون أخضر زاهٍ يصبغ وجهها العلوي، بينما يغلب اللون الفضي على وجهها السفلي، وهي رمحية الشكل ذات أذينات، وسر لمعانها عند سطوع الشمس عليها يعود إلى وجود مادة شمعية تغطي وجهيها. وأشجار اللوز ثنائية المسكن، وكثافة أزهارها البيضاء المشربة بالقليل من اللون الوردي التي تنبثق في فصل الربيع في كتل وتجمعات بهيجة تُكْسِبُها جمالاً رائعاً. وثمار اللوز حسلية جافة قاسية، ولونها يميل إلى اللون الأصفر الشاحب عند النضج، لكنها طرية عندما تكون خضراء اللون، وبذرتها حقيقية، وتتخذ شكل الثمرة، وهي الجزء المأكول، وهذه البذور تكون حلوة في أصناف من اللوز ومُرَّة في أخرى.

ينتشر اللوز في المناطق ذات المناخ تحت الاستوائي المتميز بالطبيعة القارية الانتقالية الدافئة نسبياً، والتي تزدهر فيها زراعة العنب والخوخ والمشمش. وكما تفترض بعض المراجع أن المواطن الأصلية للوز هي الأجزاء الغربية المعتدلة من الهند وإيران، ومنها انتقلت إلى شمال إفريقية واليونان إبّان عصور ما قبل التاريخ، ثم انتشرت زراعته في بريطانيا



شجرة اللوز(*)

(١) حيث تموت الشجرة بدءاً بموت قمتها، وأطراف أغصانها وفروعها (الموت القمي).

(*) www.wikipedia.org.

ENC.16.[Al baha].indb 640 07/09/1430 02:33:05 م

سنة ١٠٠٩ هـ/ ١٦٠٠ م، لكن المراجع نفسها ذكرت أن زراعة اللوز كانت قائمة في فلسطين نحو ١٧٠٧ق.م[١]. وتعد بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط من أشهر البلدان بأشجار اللوز، ويزرع في غرب الصين، وأفغانستان، والأجزاء الجنوبية من الجمهوريات الإسلامية المحاذية للصين وروسيا، كما تعد الولايات المتحدة من الدول الرائدة في هذا المجال. أما في المملكة العربية السعودية فتعيش أشجار اللوز حياة شبه برية، معتمدة على مياه الأمطار في الأجزاء المرتفعة من منطقة الباحة وبقية المرتفعات الجنوبية الغربية، وينمو في قمم جبل اللوز في منطقة المدينة المنورة. وتزرع بأعداد كبيرة في مزارع تجارية في منطقة تبوك، وقد أنتجت بشكل ممتاز.

يتكاثر اللوز بالبذور، وهو سريع النمو نسبياً في السنتين الأوليين من عمره، وتعتمد سرعة نموه على كميات المياه المتوافرة، فنموه لا يتعدى بضعة سنتيمترات في السنة عندما يعيش في صورة برية، وتحت ظروف من الجفاف، بينما يزيد ارتفاعه في السنة الواحدة متراً أو أكثر عندما يكون الماء متوافراً، كما أن لهذا النبات القدرة على التكاثر الخضري من خلال الأجزاء المكشوفة من جذوره، وتتضح هذه الظاهرة بجلاء في المدرجات الزراعية شائعة الانتشار في المناطق المرتفعة من منطقة مكة المكرمة والمناطق الجنوبية الغربية من المملكة؛ حيث تكون شجرة اللوز في المدرج الزراعي، وعند بروز جزء من جذور هذه الشجرة في المدرج الذي دونه نجد أن مجموعاً خضرياً قد برز من هذه الجذور لا يلبث أن ينشئ شجرة جديدة. وعلى الرغم من أن هذا النبات يتكاثر بالبذور إلا أن عملية نقله من مشتله الابتدائي وزراعته بشكل منفرد تجعل منه نباتاً جيد الإنتاج.

يعمر اللوز فترات تصل إلى ثمانين سنة في حالة حياته شبه البرية. ويتحمل هذا النبات ـ المغروس أصلاً ـ فترات الجفاف التي تمر بها السفوح الجنوبية الغربية من المملكة بشكل لافت للنظر.

يوجد من هذه الشجرة أشجار تنتج ثماراً حلوة المذاق (اللوز الحلو)، وأخرى ذات ثمار مرة (اللوز المر)، لكن هناك ظاهرة غريبة ـ وذلك لأسباب غير معروفة تماماً ـ تحدث أحياناً لثمار اللوز الحلو؛ إذ تتحول بعد سنين من الإنتاج إلى ثمار مرة.

ومما تقدم تتضح لنا أهمية هذا النبات، فهو لجماله حيث يكتسي بحلل من البياض والخضرة في فصلي الربيع والصيف يعد شجرة زينة مثالية، ولصبره على التربة الضحلة على سفوح الجبال فهو يشكل غطاءً شجرياً ممتازاً ومثمراً لهذه السفوح؛ ما يحفظ تربتها من الانجراف، وبما أنه نبات متساقط الأوراق فإنه يضيف للتربة مادة عضوية متجددة كل عام. ولصلابة جذوعه المعمرة وقوة تحملها يمكن استخدام أخشابها لأغراض البناء وأدوات الزراعة والأثاث. ومن الناحية الاقتصادية والطبية لها استخدامات كثيرة جداً سواء الحلوة منها أو المرة. وزيت اللوز الحلو واللوز المر يعرفه الطبيب من خلال الأدوية التي يدخل في تركيبها، ومن حيث أمراض الجهاز الهضمي التي يوصف لتخفيفها وشفائها، وأمراض البشرة ونقص الطاقة. وتعرفه السيدة عندما تود العناية ببشرتها وشعرها. ويعد اللوز الحلو الأساس لحفلات الشاي بمنطقة

(١) Woodroof, J. G. Tree nuts. Westport, Connecticut. U.S.A AVI Publishing company. Inc. 1979.

ENC.16.[Al baha].indb 641 07/09/1430 02:33:05 م

الباحة مثل غيرها من مناطق الجنوب الغربي من المملكة، وتقديمه للضيف بسخاء من أهم دلالات العناية به من قبل المضيف، ومن عظيم اهتمام المواطنين الأصليين في منابت اللوز أنهم يفردون خزائن خاصة محكمة الإغلاق ويخزنون فيها اللوز الحلو، وزبيب العنب، والأنواع الخاصة من التمر، وجميعها محلية الإنتاج، ولا تفتح إلا للضيف إذا حل. كما أن اللوز كان ـ إلى عهد قريب ـ يستخدم في المقايضة بسلع أخرى، وذلك لأهميته وارتفاع قيمته.

يدخل اللوز وزيته في صناعة الأغذية والحلوى، كما أن اللوز المر يدخل في صناعة أنواع خاصة من الحلوى كذلك، وهو معروف بقيمته الغذائية العالية، ومحتواه العالي من الفيتامينات؛ ولذا فهو غذاء نافع للناقهين والمرضى الذين يعانون من أمراض مزمنة، ويعد غذاءً رائعاً للأطفال؛ حيث يمدهم بالطاقة والمناعة في الوقت نفسه. ومن حيث الجودة فالمتعارف بين الناس أن ثمار أشجار اللوز التي تعيش حياة شبه برية دون محسنات زراعية أو مبيدات من أي نوع، ودون ري من قبل الإنسان تعد أجود الثمار، فهي طبيعية ١٠٠ ٪.

وعلى الرغم من النجاح الذي تحقق بالمزارع الكبيرة بمنطقة تبوك، حيث زرع هذا النبات وأُنْتِجَ منه كميات كبيرة، وصُدِّرَ منها الكثير للخارج، إلا أن الحالة الراهنة لهذه الشجرة في مواطنها الطبيعية على السفوح العليا للمرتفعات الجنوبية الغربية من المملكة والتي تعد منطقة الباحة جزءاً منها تدعو للأسى والأسف؛ حيث أهملت زراعة هذه الأشجار، ولم تستبدل الأشجار الشابة بالهرمة المتداعية. وتعد هذه الشجرة في طريقها إلى الزوال من هذه المواطن، إذا لم يتم تدارك هذه المشكلة في المستقبل المنظور.

ENC.16.[Al baha].indb 642 07/09/1430 02:33:05 م

الفصل الثاني

الثدييات

أولاً رتبة آكلة الحشرات

ثانياً رتبة الخفاشيات

ثالثاً رتبة الرئيسيات

رابعاً رتبة الأرنبيات

خامساً رتبة الوبريات

سادساً رتبة القوارض

سابعاً رتبة اللواحم

ثامناً رتبة شفعية الحوافر

إعداد

الأستاذ الدكتور عوض بن متيريك الجهني

أستاذ علم الحيوان

ENC.16.[Al baha].indb 643 07/09/1430 02:33:06 م

ENC.16.[Al baha].indb 644 07/09/1430 02:33:06 م

تمتاز الثدييات Class Mammalia بصفات تميزها عن بقية الحيوانات الفقارية الأخرى، وأظهر هذه الصفات وجود الأثداء في إناثها؛ ومنه اشتق الاسم، كما أن الشعر صفة ظاهرة فيها، على أنها قد تفقده في بعض الثدييات البحرية، ومن الصفات الأخرى المميزة لها تمحور الفك السفلي مع الجمجمة، وانفصال التجويف الصدري عن البطن بحاجز عضلي، وعدم وجود نواة في كريات الدم. وهي حيوانات ولودة عدا ثلاثة أنواع بيوضة، كما أنها من ذوات الدم ثابت الحرارة. وتوجد الثدييات في كل القارات، وتعيش على اليابسة بصورة أساسية، وهناك أنواع تعيش في البحار مثل: الحيتان، والدلافين، وفي المياه العذبة مثل خلد الماء، وأنواع تطير في الهواء مثل الخفافيش.

يوجد في المملكة أكثر من ٧٦ نوعاً من الثدييات تتبع لثماني رتب[١]. وتعد رتبة الخفاشيات أكثرها أنواعاً؛ إذ تضم نحو ٢٤ نوعاً، اثنين منها يتبعان مجموعة الخفافيش الكبيرة أو آكلة الثمار،وهي نهارية المعيشة، وتتغذى على الثمار والفواكه. أما الأنواع الأخرى فتتبع مجموعة الخفافيش الصغيرة، أو خفافيش الحشرات، وهي ليلية تعتمد على الصدى في طيرانها، وتتغذى على الحشرات الليلية. والخفافيش منتشرة في معظم مناطق المملكة وبخاصة في المناطق الجنوبية الغربية والشمالية الغربية. وعلى الرغم من عدد أنواعها الكبير، إلا أن معظم الناس لا يعرفون عن هذه الأنواع إلا القليل؛ إذ إنها ليلية المعيشة، وتسكن الأمكنة المهجورة والمزارع والخرائب.

تضم رتبة القوارض خمس عائلات، بها نحو ٢٢ نوعاً، وهي ثاني أكبر الرتب حسب عدد الأنواع، وتشمل عائلة العضلان، وعائلة الفئران والجرذان، وعائلة الجرابيع، وعائلة النيص، وعائلة زغبة الحدائق. وهي منتشرة في جميع مناطق المملكة وبخاصة في المناطق السهلية، والرملية، والجبلية، وحول التجمعات السكانية، عدا العائلة الأخيرة حيث يقتصر وجودها على جبال الحجاز وجبال السروات. وتأتي رتبة اللواحم في المرتبة الثالثة من حيث عدد الأنواع؛ حيث تضم نحو ١٤ نوعاً في المملكة، وتشمل هذه الرتبة عائلة القطط مثل: النمر، والقطط البرية، والعائلة الكلبية التي تضم: الذئب، وابن آوى، والثعالب، كما تشمل الرتبة عائلة العرسيات ومنها الظربان، وعائلة الزباديات ومنها الزريقاء، والعائلة الضبعية ومنها الضبع. وتعيش أنواع هذه الرتبة في بيئات المملكة المختلفة. وتعد العائلة القطية أكثر عائلات اللواحم تهديداً بالانقراض، وتحتاج إلى اهتمام عاجل لحمايتها.

أما رتبة مزدوجة (شفعية) الحافر، فيوجد منها خمسة أنواع تضمها العائلة البقرية، وتشمل: المها، والوضيحي، والظباء، والوعل، وكلها أنواع لها أهمية تراثية صيدية كبيرة. وقد انقرضت كل أنواع هذه العائلة من بيئاتها الطبيعية عدا الوعل، ولكن الجهود الكبيرة التي بذلت بعد إنشاء الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها أعادت معظم الأنواع شبه المنقرضة إلى بيئاتها في المحميات الطبيعية التي أنشأتها.

وتضم رتبة آكلة الحشرات خمسة أنواع تضمها عائلتان هما: عائلة القنافذ، وعائلة الزباب. وتنتشر القنافذ في معظم مناطق

(١) Nader, Iyad A. "Checklist of the Mammals of Arabia» Fauna of Saudi Arabia. no.11. 1990. pp. 239-381.

ENC.16.[Al baha].indb 645 07/09/1430 02:33:06 م

المملكة وبخاصة القنفذ الإثيوبي، أما الزبابات فهي حيوانات جحرية، تنتشر بشكل خاص حول شواطئ البحر الأحمر والخليج العربي. وبالنسبة إلى رتب الأرنبيات والرئيسيات والوبريات فيوجد من كل منها نوع واحد فقط في المملكة. وتعد رتبة فردية الحافر التي تضم الحصان العربي والحمار الأخدري منقرضة من بيئاتها الطبيعية منذ وقت طويل، وسجل حتى الآن نحو أربعة أنواع من الخفافيش، ونحو أحد عشر نوعاً من القوارض. كما تضم المنطقة أحد عشر نوعاً من اللواحم، وثلاثة أنواع من العائلة البقرية، بالإضافة إلى الأرنب والوبر والبابون، وسوف نستعرض أهم هذه الأنواع.

أولاً ـ رتبة آكلة الحشرات

Order Insecivora:

تشمل هذه الرتبة عائلتين في الجزيرة العربية هما: عائلة القنافذ وتضم ثلاثة أنواع، وعائلة الزبابات وتضم نوعين فقط، ويوجد في منطقة الباحة من هذه الرتبة الأنواع الآتية:

أ ـ القنفذ الإثيوبي

Paraechinus aethiopicus:

هو من عائلة القنافذ، ويعد أحد ثلاثة أنواع منتشرة في الجزيرة العربية وأكثرها انتشاراً. وجسم القنفذ مغطى بأشواك بنية اللون، بينما أطرافها بيضاء؛ ما يعطي الحيوان لوناً رمادياً، أما الناحية البطنية فمغطاة بفراء ناعم. وللقنفذ خطم مستدق أسود وأرجل طويلة.

يعيش في المناطق الجبلية والصحارى المفتوحة والسهول الصحراوية. ويعيش كذلك حول المزارع وأحواش الماشية حيث تكثر الحشرات، وهو متكيف مع الصحراء؛ فأذنه الكبيرة قادرة على سماع الأصوات الخافتة، وحاسة الشم القوية تساعده في البحث عن الغذاء[1].

ويعد القنفذ ليلي المعيشة، حيث يخرج وقت الغروب بحثاً عن الغذاء، ويمضي فترة النهار في مخبئه في الجحور أو بين الصخور، كما ينشط في الصباح الباكر، ويتغذى على الحشرات بشكل عام، لكنه يأكل عدداً من الحيوانات الأخرى مثل: السحالي، والعلاجيم، والفئران، والثعابين، كما أنه يأكل الجيف والحبوب والثمار.

يعيش القنفذ حياة فردية، ولكن الجنسين يلتقيان فترة التكاثر في بداية فصل الربيع، وتستمر فترة الحمل مدة ٤٠ يوماً تقريباً، وتلد الأنثى من ٢ ـ ٧ صغار، وقد تقتل أو تأكل بعض صغارها. وتوضع الصغار في جحور تحت الأرض، وتكون عمياء وعارية، وتعتني الأم بها مدة ٦ أسابيع، وتخرج بعدها للبحث عن الغذاء. ويعمد القنفذ إلى البيات الشتوي عندما يحل الشتاء بسبب نقص الغذاء وانخفاض درجة الحرارة. ويعمر من ٩ ـ ١٠ سنوات.



القنفذ الإثيوبي

(١) Gross, Christian. Mammals of the Southern Gulf Dubai: Motivate Publishing. 1989. p. 66.

ENC.16.[Al baha].indb 646 07/09/1430 02:33:09 م

وهو حيوان مسالم، كما أن له دوراً مهماً في التوازن البيئي؛ حيث يتغذى على عدد من أنواع الحشرات والقوارض والثعابين، ويخلص البيئة من الجيف. وفي بعض مناطق العالم يقبل بعض الناس على أكله. وتشكل الأشواك حماية طبيعية له من المفترسات مثل الثعابين والطيور الجارحة. وتعد الثعالب العدو الرئيس له. كما أنه يتعرض للموت جراء الدهس على الطرقات، ومع ذلك يوجد بأعداد جيدة في بيئاته الطبيعية.

ب ـ القنفذ الأسود

***paraochinus hypomelas*:**

ويسمى (قنفذ براندت) من عائلة القنافذ، وهو نوع غير معروف عند كثير من الناس؛ نظراً لقلة انتشاره، ويمتاز بأشواك الظهر ذات اللون الأسود؛ لذا سمي بـ(القنفذ الأسود)، كما يتميز بأذنين كبيرتين. ويعيش القنفذ الأسود في البيئات الجبلية على امتداد السواحل الغربية للمملكة من شمال المدينة حتى اليمن. ويعتقد أنه قدم من إيران وجنوب روسيا (هاريسون) قبل انفصالها بمياه مضيق هرمز.

ج ـ فويرة البيت

***Suncus murinus*:**

وتسمى (الزبابة المنزلية) من عائلة الزبابات، وهي حيوان يشبه الفأر، ولكنها أصغر حجماً، وتتميز بخطم وشوارب طويلة، وحاسة شم قوية، وهي متكيفة للمعيشة في الجحور وبين البنايات، ويساعدها في ذلك صغر حجمها. كما تمتلك استراتيجية دفاعية قوية تتمثل في إفراز رائحة قوية تبعد المفترسات مثل: القطط، والكلاب.



فويرة البيت(*)

يعيش الزباب معيشة جحرية وبخاصة تحت بقايا النباتات؛ ولذلك فإنه نادراً ما يُرى. ويُعَدُّ زباب البيت من أكثر أفراد العائلة شيوعاً؛ حيث يعيش في المساكن، وينتشر على امتداد الساحل الغربي من شمال ضباء إلى اليمن.

يتغذى الزباب على الحشرات بصورة أساسية مثل: النمل، والصراصير وغيرها من حشرات المساكن. ولا يعد من الحيوانات المستوطنة في المنطقة، ويعتقد أنه انتشر في المملكة بوساطة المواد التجارية (وبخاصة من جنوب شرق آسيا)؛ حيث مواطنه الأصلية. وتضع الإناث عدداً من الصغار قد تصل إلى ١٠ أفراد، وتولد الصغار عارية مغمضة العيون.

ثانياً ـ رتبة الخفاشيات

***Order Chiroptera*:**

تشتمل هذه الرتبة على مجموعتين من الخفافيش هما: تحت رتبة الخفاشيات الكبيرة أو آكلة الثمار، وتضم نوعين فقط في المملكة، والأخرى تحت رتبة الخفاشيات الصغيرة أو خفافيش الحشرات، وتضم نحو (٢٤) نوعاً في المملكة[١]. ونظراً لقلة الدراسات على هذه

(١) Nader, Iyad A. "Checklist of the Mammals of Arabia» Fauna of Saudi Arabia. no.11. 1990. pp.239-381.

(*) www.wikipedia.org.

ENC.16.[Al baha].indb 647 07/09/1430 02:33:10 م

الرتبة فإن المعلومات المتوافرة عن الأنواع الموجودة في المملكة بشكل عام محدودة جداً، ومنها:

أ ـ خفاش الفاكهة المصري *Rousettus egyptiacus*:

ويسمى (وطواط الفاكهة)، وهو من عائلة خفافيش العالم القديم آكلة الثمار (pteropodidae). ويمتاز هذا النوع بكبر حجمه ورأسه الذي يشبه رأس الكلب أو الثعلب؛ ولذا يلقب بـ(الثعلب الطائر)، ولون جسمه بني يميل إلى الاصفرار، وفراؤه ناعم، وذيله قصير.

يعيش هذا النوع قريباً من المناطق الزراعية في الكهوف والبيوت القديمة، ويغزو البساتين للحصول على الغذاء، حيث يأكل الثمار والتمور، ويعتمد على قوة الإبصار وحاسة الشم؛ ما يساعده في الحصول على الغذاء.



خفاش الفاكهة المصري (وطواط الفاكهة)

وتتزاوج خفافيش الثمار طوال العام، وتلد الأنثى صغيرين بعد فترة حمل تصل إلى ١٠٠ يوم، وتولد الصغار عمياء وعارية من الشعر. وقد تؤثر هذه الأنواع على المحصولات الزراعية، لكن قلة أعدادها تجعل أثرها محدوداً.

ب ـ الخفاش غائر الوجه *Nycteris thebaica*:

من عائلة الخفافيش ذات الوجه الغائر أو المسطح (Nycteridae)، من رتبة الخفاشيات، ويمتاز بوجود شق طولي في الوجه يجعله يشبه الفراشة أو العثة الكبيرة، ولونه رمادي أو برتقالي.

وتعد الغابات مناطق انتشاره الأصلية، ولكنه غزا مناطق السافانا، ويصل إلى أطراف المناطق الجافة، ويعيش عادة في الكهوف العميقة، وكذلك في مناطق الجداول المائية حيث الرطوبة. كما يوجد على امتداد الساحل الغربي للمملكة من العقبة حتى اليمن وبخاصة في المناطق العالية.

ويتغذى على الحشرات بالتقاطها من فوق النباتات أو في الهواء مباشرة، كما يتغذى على أنواع من الجراد والعقارب، وهو حساس للحرارة، وغالباً ما يموت من جراء الجفاف.

ج ـ الخفاش طويل الأذن *Plecotus austriacus*:

من عائلة الخفافيش الشائعة أو الليلية (vespertilionidae). وينتشر في شمال شرق إفريقية، ويوجد في أوروبا في النمسا؛ ومنه اشتق اسم النوع. كما يوجد في منطقة عسير، ولا يعرف الكثير عن بيولوجية النوع

ENC.16.[Al baha].indb 648 07/09/1430 02:33:11 م



الخفاش طويل الأذن



قرود البابون (الرباح)

وتكاثره، ويعتقد أنه من الأنواع المشتركة بين المنطقة الإثيوبية (إفريقية) والجزيرة العربية.

د ـ الخفاش ورقي الأنف الأصغر *Hipposideros caffer*:

من عائلة الخفافيش ذات الأنف الورقي (Hipposideridae). ويعد من عائلات المناطق الاستوائية وتحت الاستوائية، وينتشر في المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة.

ثالثاً ـ رتبة الرئيسيات *Order Primates*:

ـ البابون *papio hamadryas*:

يسمى (الرباح) من عائلة سعادين العالم القديم (Ceroprthecide)، وهو النوع الوحيد الموجود من هذه الرتبة في الجزيرة العربية، وينتشر في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة وفي اليمن فقط، ويصل انتشاره في المملكة إلى منطقة الطائف شمالاً، ولكنه بدأ في السنوات الأخيرة ينتشر على امتداد جبال الحجاز حتى وصل إلى منطقة وادي الفرع ١٥٠ كم جنوب المدينة المنورة[١].

ذكور البابون أكبر حجماً من الإناث، ووجه الحيوان خال من الشعر، وللذكر عُرْف من الشعر يمتد من الرأس على الكتفين. وتكون مؤخرة الحيوان خالية من الشعر ولونها قرمزي قاتم، والذيل طويل، وتوجد خصلة شعرية في نهايته، وعادة ما يكون مرفوعاً أثناء الحركة والجري. يعيش البابون في جماعات كبيرة نسبياً تصل من ٤٠ ـ ٦٠ فرداً، وفي الغالب يقودها ذكر مسيطر، ويستوطن البابون البيئات الجبلية والأودية، ويلجأ إلى السفوح الوعرة خلال الليل للمبيت في أمكنة آمنة من المفترسات.

ولجماعة البابون تركيب اجتماعي مميز؛ حيث يقود الذكر المسيطر القطيع إلى أمكنة التغذية، وتكون له الأولوية في الحصول على

(١) خالد بكر كمال، *الحياة الفطرية في المملكة العربية السعودية ـ الثدييات*. ط١، (جدة، شركة المدينة للطباعة والنشر، ١٤١٠ هـ)، ١٥٠.

ENC.16.[Al baha].indb 649 07/09/1430 02:33:18 م



الأرنب البري(*)

الغذاء إذا توافر، ثم تليه الإناث فالصغار وأخيراً الذكور. كما يقوم بتحذير القطيع في حالة الخطر، وفي أوقات الراحة يعمل الأفراد على تنظيف بعضهم وتخليص الشعر من القمل والقراد العالق، كما تقوم الصغار باللعب مع بعضها، وهكذا تتكون الروابط الاجتماعية بين أفراد الجماعة.

يتكاثر هذا الحيوان طوال العام، وتستمر فترة الحمل نحو ستة أشهر، وتلد الأنثى صغيراً أو صغيرين بجلد وردي وفراء أسود. وتبلغ الإناث خلال أربع سنوات، والذكور خلال خمس سنوات.

يبحث البابون عن الغذاء في الصباح والمساء، ويتغذى على ثمار النباتات مثل: النبق، وثمر السنط، والأزهار البرية، وقد أدى توافر الغذاء حول المدن واهتمام السياح بتغذية البابون في المتنزهات وغيرها من الأمكنة في منطقة الباحة إلى تغيير كبير في نمط تغذية البابون وفي أمكنة انتشاره؛ حيث ترك مواطنه الأصلية في البيئات البرية البعيدة عن المدن إلى أطراف القرى والمدن؛ حيث توافر الغذاء؛ ما أدى إلى زيادة أعداده فأثر بشكل مباشر على المحصولات الزراعية، ونقل الأمراض، وإزعاج سكان القرى والمدن؛ ما يستوجب العمل على التحكم في طرق التخلص من النفايات والمواد الغذائية، للتحكم في أعداده وتقليل ضرره على السكان.

رابعاً ـ رتبة الأرنبيات
Order Lagomorpha :

ـ الأرنب البري
Lepus capensis :

هو من عائلة الأرانب من رتبة الأرنبيات، وهو النوع الوحيد من هذه العائلة في الجزيرة العربية، ويوجد منه خمسة أنواع تتوزع في المملكة، والبحرين، وعمان، والإمارات، وتختلف عن بعضها في لون الفراء، وحجم الجسم والجمجمة.

تعيش الأرانب البرية في جميع البيئات تقريباً، وتكثر في السهول الصحراوية والرملية في الربع الخالي والدهناء والنفود، كما توجد في الهضاب والمناطق الجبلية. والأرنب يتكيف مع البيئة الصحراوية، فلون فرائه قريب من لون البيئة التي يعيش فيها؛ ما يساعده في التخلص من الأعداء، وهو مرهف الحس، وحاد الإبصار، قوي الشم؛ ما يمكنه من تحديد مصدر الخطر والهرب من الأعداء معتمداً على سرعة العدو التي قد تصل إلى ٧٠كم/س.

الأرنب ليلي المعيشة، لكنه قد يظهر بحثاً عن الغذاء قبيل الغروب أو في الصباح الباكر، ويتغذى على الأعشاب والحشائش، ويستقر خلال النهار في الجحور ليتقي حر الشمس. ويحدث التزاوج عند الأرانب خلال العام، وعادة ما تجذب الأنثى عدداً من الذكور، وتختار واحداً منهم لإتمام عملية التزاوج،

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

ENC.16.[Al baha].indb 650 07/09/1430 02:33:20 م

وتستمر فترة الحمل نحو أربعين يوماً، ثم تلد الأنثى من ٣ ـ ٦ مواليد، ويتم إرضاع الصغار مدة شهر، وتفطم بعدها فتعتمد على نفسها في التغذية، وتصل الصغار مرحلة البلوغ والتكاثر بعد ٨ شهور، وقد تعمر إلى ٩ سنوات.

وتشكل الأرانب طريدة صيد تراثية شهيرة؛ حيث تطارد وتصطاد في جميع مناطق انتشارها، وعلى الرغم من استمرار صيد الأرنب إلا أنه يوجد بأعداد لا بأس بها في معظم مناطق انتشاره في المملكة، وقد ساعدت قدرته التناسلية على تعويض النقص في أعداده وبخاصة عندما يتوافر الغذاء.

خامساً ـ رتبة الوبريات
Order Hyracoidae:

ـ الوبر
Procavia capensis:

هو حيوان بري يشبه الأرنب، ويتبع عائلة الوبريات (Hyracoidae)، ويعد النوع الوحيد من هذه العائلة في المملكة. أذناه قصيرتان، وجسمهُ مغطى بوبر بني غامق، وتنتشر على جسمه شعيرات لمسية، وتوجد على الجزء الخلفي من ظهره غدة الرائحة التي تظهر بشكل واضح في فترة التزاوج.



الوبر

يعيش الوبر في البيئات الجبلية الممتدة على الساحل الغربي للمملكة، كما يوجد على امتداد سلسلة جبال طويق وأجا وسلمى في الشمال، ويختار المناطق الصخرية والحرات؛ ما يوفر له حماية من الأعداء. ويعيش الوبر معيشة جماعية؛ حيث يسكن في الجحر أو الشق مجموعة كبيرة من الإناث والصغار مع ذكر بالغ يقوم بمراقبة الموطن، كما يقوم بإصدار صوت الإنذار للدخول إلى الجحر عند رؤية الأعداء.

والوبر حيوان نهاري المعيشة، ويتغذى على النباتات والحبوب والثمار، ويتحمل قلة الغذاء وقت الجفاف، ويمتنع عن التكاثر. ويتم التزاوج في الربيع، وتلد الأنثى من ٣ ـ ٥ صغار بعد فترة حمل تستمر سبعة أشهر، وتولد الصغار قادرة على الحركة والجري، وترضعها الأم لمدة ثلاثة أشهر. وعند سن سنتين تبحث الذكور عن مسكن آخر، ولا يسمح لها بالبقاء مع المجموعة.

يصاد الوبر في كثير من مناطق انتشاره لطيب لحمه؛ ما يعرضه لخطر التناقص في بعض المواقع. كما أنه يتعرض للصيد من قبل الحيوانات البرية الأخرى مثل: النمر، والوشق، وكذلك القطط المستأنسة التي بدأت تغزو مناطق انتشاره، وتصيده في داخل جحوره، ومع ذلك فلايزال موجوداً بأعداد لا بأس بها في كثير من مناطق انتشاره.

ENC.16.[Al baha].indb 651 07/09/1430 02:33:24 م

سادساً ـ رتبة القوارض

***Order Rodentia* :**

تعد القوارض ثاني أكبر رتبة من حيث عدد الأنواع في المملكة، وتوجد في جميع البيئات وبخاصة بيئات السهول والمناطق المفتوحة؛ حيث تنتشر العضلان والفئران بشكل كبير. وتضم الرتبة خمس عائلات، وتشكل الفئران والعضلان نحو ٩٥ ٪ من الأنواع، بينما يوجد نوع واحد في كل من عائلة النيص وزغبة الحدائق، وتضم عائلة الجرابيع نوعين فقط. ومن الأنواع الموجودة في المنطقة:

أ ـ عضل بلوشستان

***Gerbillus nanus* :**

هو من عائلة العضلان (Cricetidae) من رتبة القوارض. يمتاز بأن جسمه مغطى بفرو يتناسب لونه مع البيئة التي يعيش فيها، كما يمتاز بالكعبين العاريين، ولون شعر الظهر بني قاتم، وينتهي الذنب بخصلة شعر قاتمة اللون.

وينتشر في أجزاء متعددة من الجزيرة العربية، في المناطق الشمالية، وعلى طول الساحل الغربي، وشمال المنطقة الشرقية. ويعيش في المناطق الصخرية والسهول الحصوية. وهو عضل ينشط عند الغروب وخلال الليل، وينتقل إلى مسافات طويلة بحثاً عن الطعام.



عضل بلوشستان

ب ـ عضل جيسمان

***Gerbillus cheesmani* :**

من عائلة العضلان(Cricetidae)، وهي قوارض متكيفة مع الحياة البرية؛ حيث تتسع محفظة الأذن الداخلية؛ ما يمكنها من سماع الأصوات الخافتة، وكذلك قدرتها على تحمل نقص الغذاء. ويمتاز هذا العضل بلونه الرملي، وأطرافه الخلفية الطويلة، وذيله الطويل؛ حيث يصل طوله إلى ١٢ سم، أما طول الحيوان بشكل عام فَيَصِل إلى ٢٣ سم، وهو حاد البصر ليلاً، صغير الحجم، ويشبه الفأر إلى حد كبير[١].

يعيش عضل جيسمان في البيئات الرملية والأودية، وهو حيوان ليلي المعيشة، ويتغذى على الحبوب والنباتات الصحراوية، ويجمع الغذاء خلال الليل لاتقاء حرارة الشمس وربما لتعويض نقص الماء؛ وذلك لاحتواء النباتات على كمية كبيرة من الرطوبة خلال الليل.

تهتم العضلان بشكل عام بتأمين المسكن؛ لأنه يوفر مكاناً آمناً للغذاء المخزن، وكيلا



عضل جيسمان(*)

(١) Kingdon, Jonathan. Arabian Mammals. A Natural History London: Acadimic press. 1991. p.77.

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

ENC.16.[Al baha].indb 652 07/09/1430 02:33:31 م

تتعرض لمخاطر الافتراس، وكذلك لتأمين مـأوىً لصغارها التي تولد غير قـادرة على الحركة لأسابيع متعددة. وتشكل مع بقية القوارض فرائس لكثير من الطيور، والثدييات، والزواحف.

ج ـ عضل عدني كبير
***Gerbillus poecilops*:**

ويسمى (العضل العدني الكبير) أو (العضل العربي)، من عائلة العضلان (cresitidae)، وهو قارض ممتلئ الجسم، وأرجله قصيرة، وذيله سميك ليس له خصلة شعرية. ويفضل المناطق الرملية حول القرى، وينتشر في المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة على الساحل الغربي من جدة إلى اليمن.

د ـ فأر الصحراء الكبير
***Meriones rex*:**

يسمى (فـأر الملـك)، وهـو مـن عائلة العضلان (Cricetidae) من رتبة القوارض، ويشبه فأر الصحراء السندفالي، ولون فرائه رملي قاتم على الظهر، وأبيض على البطن. ويعيش في مستعمرات حول الأشجار؛ حيث يتسلقها. وهـو ليلي المعيشة، ويتغذى على الحبوب والنباتات الصحراوية. وهـو من حيوانات المنطقة الجنوبية الغربية المستوطنة على الساحل الغربي من جدة جنوباً إلى اليمن.

هـ ـ الجرذ البني
***Rattus norvegicus*:**

يسمى (النرويجي)، وهـو مـن عائلة الجرذان والفئران Muridae من رتبة



الجرذ البني(*)

القوارض. وهو جرذ ذو بنية قوية، وذيل أقصر من طول الرأس والجسم معاً. ويكسو جسمه فرو داكن اللون على الظهر، وأبيض في ناحية البطن.

ينتشر في المناطق الساحلية بصورة كبيرة، كما أنه يوجد في المدن الرئيسة، وبخاصة في شبكة الصرف الصحي، ويُعتقد أنه من القوارض التي وردت مع البضائع عبر الموانئ. وهو قارض مدمر للممتلكات.

و ـ جرذ الصخر
***Praomys fumatus*:**

هـو مـن عـائلـة الـجـرذان والـفـئـران (Muridae)، ويعتقد أنـه وصـل مـن شرق إفريقية، وقد يكون من الحيوانات المستوطنة قديماً في الجزيرة العربية.

ز ـ فأر المنازل
***Mus musculus*:**

من عائلة الجرذان أو الفئران (Muridae)، وهـو أصغر الفئران حجماً، ويمتاز باللون

(*) www.wikipedia.org.

ENC.16.[Al baha].indb 653 07/09/1430 02:33:31 م



فأر المنازل(*)

الترابي على ظهره، وبطنه أبيض، وعيناه صغيرتان، وقدماه قصيرتان. وينتشر بشكل كبير في الجزيرة العربية، ويسكن في مساكن الإنسان وفي الحدائق العامة، وقد يوجد في البيئات البرية. وهو من القوارض المتعايشة مع الإنسان، حيث يتلف الممتلكات، وينقل بعض الأمراض.

ح ـ الفأر الشوكي

***Acomys russatus*:**

هو من عائلة الجرذان أو الفئران (Muridae)، ويمتاز هذا الفأر بوجود أشواك بنية مائلة إلى اللون الذهبي تغطي القسم الأسفل من ظهره وتمتد إلى مؤخرة الرأس. كما يمتاز بسواد الكعبين، وطول الذيل أقصر من طول الجسم والرأس معاً. وينتشر في أجزاء واسعة من المنطقة الوسطى، ويكون في المناطق الصخرية، وهو حيوان نهاري المعيشة، وينشط وقت اشتداد حرارة الشمس، وقد يحميه جلده الأسود من الحرارة، ويتغذى على الحبوب والنباتات الصحراوية.



الفأر الشوكي(*)

ط ـ الجربوع الصغير

***Jaculaus jaculus*:**

يسمى (اليربوع)، وهو قارض صغير، ويعرف بقفزاته العالية التي تشبه قفزات الكنغر، وهو من عائلة الجرابيع التي تتبع رتبة القوارض. ويمتاز بصغر الحجم؛ إذ لا يتعدى طوله ٣٠ سم، ويكسو جسمه فراء ناعم رملي اللون، وأطرافه الأمامية قصيرة، والخلفية طويلة تمكنه من القفز عالياً هرباً من الأعداء، وذيله طويل؛ إذ يصل طوله إلى ثلثي طول الجسم، وينتهي بخصلة شعرية بيضاء، ويساعد الذيل الطويل في التوازن أثناء الحركة.



الجربوع الصغير

(*) www.wikipedia.org.

ENC.16.[Al baha].indb 654 07/09/1430 02:33:36 م

يعيش الجربوع في السهول الصحراوية والمناطق الرملية، وهو متكيف مع الرمال؛ حيث توجد له خصل شعرية بين أصابع القدمين تمكنه من السير على الرمال، كما أن محفظة الأذن الداخلية متضخمة لتمكنه من سماع الأصوات الخافتة.

ينشط الجربوع خلال الليل بحثاً عن الغذاء، وعادة ما يأخذ حماماً رملياً لتنظيف فرائه مما يعلق به، ويتغذى على الحبوب والسيقان والأعشاب، ولا يحتاج لشرب الماء. وتعيش الجرابيع وحيدة عادة، وقد يستخدم الجحر أكثر من جربوع فترة من الزمن. يحفر الجربوع جحوراً عميقة حلزونية متعددة الأبواب، فإذا طلبه المفترس من باب خرج من الباب الآخر، وتسمي العرب جحر الجربوع (القاصعاء).

وتتكاثر الجرابيع في فصلي الربيع والخريف، وتلد الأنثى من ٢ ـ ٥ صغار بعد فترة حمل تستمر مدة ٢٥ يوماً، وتبقى الصغار في الجحر إلى أن تنمو وتصبح قادرة على البحث عن الغذاء. وتشكل الجرابيع فرائس لعدد من الحيوانات البرية مثل: الطيور، والثدييات، والزواحف. كما أنها تُصاد وتُؤكل في المنطقة الوسطى والمناطق الشمالية من المملكة.

ي ـ النيص
Hystrix indica:

يسمى (الشيهم) أو (الدعلج)، وهو أكبر القوارض الموجودة في المملكة؛ حيث يصل طوله إلى متر، ويزن نحو ١٥كجم، وهو النوع الوحيد ضمن عائلة الشياهم من رتبة القوارض. ويعد حيواناً مميزاً لوجود الأشواك الطويلة التي تغطي جسمه، حيث يغطي الرأس



النيص

والجزء الأمامي من الجسم شعر قصير أسود خشن، ويوجد شعر قوي على الرقبة، وتغطى بقية الجسم بأشواك طويلة حادة.

يوجد النيص في معظم مناطق المملكة عدا الربع الخالي وصحراء النفود، ويكثر في الأودية والمناطق الجبلية، ويقوم بحفر جحره مستخدماً مخالبه القوية. ويعد النيص ليلي المعيشة، ويمتاز بحاستي شم وسمع قويتين، ويتغذى على عدد من النباتات والخضار والثمار، ويستخدم مخالبه أيضاً للبحث عن الطعام. ويتكاثر النيص في فصل الربيع، وتستمر فتره حمله شهرين، بعدها تضع الأنثى من ١ ـ ٢ من الصغار في جحور محمية، وتبلغ سن التزاوج في السنة الثانية، ويعتقد أن النيص يعمر مدة ١٥ سنة تقريباً[١].

يشكل النيص غذاءً لبعض الحيوانات مثل: الذئب، والوشق، وقد يصاد للأكل في بعض مناطق المملكة. وعلى الرغم من أنه يدمر المحصولات الزراعية إلا أن أعداده القليلة نسبياً تقلل من هذا الأثر، علماً بأنه ينقل بعض الأمراض الخطيرة.

(١) Kingdon, Jonathan. Arabian Mammals. A Natural History London: Acadimic press. 1991. p. 77.

ENC.16.[Al baha].indb 655 07/09/1430 02:33:40 م



الذئب العربي

سابعاً ـ رتبة اللواحم
Order Carnivora :

تضم رتبة اللواحم (الضواري) مجموعة كبيرة من الأنواع، تصل إلى نحو ١٤ نوعاً في المملكة، تشملها خمس عائلات هي: العائلة الكلبية مثل: الذئاب، والثعالب، وعائلة العرسيات ومنها الظربان، وعائلة الزباديات ومنها الزريقاء والنمس، وعائلة الضباع ومنها الضبع المخطط، والعائلة القطية التي تشمل القطط، والوشق، والنمر العربي. وتعد أنواع عائلة القطط قليلة العدد ومهددة بالانقراض.

أ ـ الذئب العربي
Canis lupus :

توجد سلالتان للذئب في الجزيرة العربية: شمالية كبيرة الحجم، وأخرى جنوبية أصغر حجماً. والذئب من عائلة الكلاب التي تضم الثعالب (بنات آوى)، وتتبع رتبة الضواري. والذئب العربي صغير الحجم؛ إذ يصل وزنه إلى ٢٠كجم، وارتفاع كتفه ٧٠ سم عن الأرض، وأطرافه طويلة، ويصل ذيله عقبيه، ويكسوه شعر خشن، ونهاية الذيل سوداء[١].

يوجد في جميع مناطق المملكة عدا الربع الخالي وبعض أجزاء من صحراء النفود. ويكثر في جبال الحجاز ووسط المملكة. وهو حيوان ليلي المعيشة؛ إذ ينشط عند الغروب بحثاً عن الغذاء، ويكون عادة في جماعات للمساعدة في القبض على الفريسة، بينما يستقر في مخبئه في الكهوف والجحور خلال النهار، ولا يخرج إلا للضرورة القصوى.

يتغذى الذئب على ما يصيده من حيوانات فقارية مثل: الماشية، والثعالب، والكلاب، وقد يهاجم حيوانات كبيرة مثل الحمير ـ عندما يكون في مجموعات ـ، وقد يلجأ إلى الحيوانات الميتة وقتلى الطرق عندما لا يجد ما يصيده، ويعتمد على حاسة الشم؛ حيث يشم على مسافة ٢ كم أو أكثر.

قد يعيش الذئب وحيداً، وقد يكون في جماعة، وعادة ما تتكون الجماعة من زوج وجيل أو جيلين من أبنائهما. ويتكاثر في الشتاء، وتصل فترة الحمل إلى شهرين، وتلد الأنثى من ٣ ـ ٧ جراء، وترضع الأم صغارها أكثر من شهرين، وبعد سنة يصبح الذئب بالغاً قادراً على التزاوج.

وعلى الرغم من انتشاره الواسع في جميع المناطق تقريباً إلا أن أعداده قليلة نسبياً؛ وذلك بسبب ارتباطه بالإنسان منذ القدم، وافتراسه لحيواناته، وبخاصة في البادية؛ لذا فإنه يتعرض للقتل المستمر؛ ما يؤدي إلى تدني أعداده في كثير من المناطق.

ب ـ الثعلب الأحمر
Vulpus vulpus:

هو من العائلة الكلبية، وأحد نوعي الثعالب التي توجد في المملكة. ويعرف ـ عند العامة ـ بـ(أبو حصين) وهي كنيته.

(١) كمال، خالد بكر. الحياة الفطرية في المملكة العربية السعودية ـ الثدييات، مرجع سابق، ٨٨.

ENC.16.[Al baha].indb 656 07/09/1430 02:33:42 م

ويعد أكبر الثعالب حجماً؛ إذ يصل طوله إلى متر تقريباً، وطول الذيل ٤٠ سم تقريباً، ويمتاز بأنه رشيق الجسم، ويكسو جسمه فراء ناعم محمر، وله ذيل طويل ينتهي بخصلة بيضاء، كما يمتاز بوجود شعر أسود خلف الأذن.

يعيش الثعلب في المناطق الصحراوية في السهول والأودية، لكنه يفضل القرب من المناطق السكنية للإنسان؛ وذلك لتوافر الغذاء. وللثعلب قدرة كبيرة على الاختفاء وتجنب الوقوع في الأسر، كما أنه بارع في الحصول على الغذاء باتباع أساليب خداع تدل على ذكاء ومكر.

يستقر الثعلب داخل جحره خلال النهار، وينشط للبحث عن الغذاء خلال الليل، ويستخدم حاسة الشم القوية لتحديد مكانه. يتغذى الثعلب تغذية مختلطة؛ إذ يأكل الطيور والثدييات الصغيرة، كما يأكل الثمار والخضراوات.

وتتكاثر الثعالب خلال الشتاء، وتضع الأنثى من ٤ ـ ٦ جراء في بداية فصل الربيع بعد فترة حمل تصل إلى شهرين، وغالباً ما تقضيها الأم في جحرها منفردة. وتتخاطب الثعالب فيما بينها بوساطة الرائحة؛ حيث تضع البول والبراز في أمكنة محددة ضمن مناطق معيشتها لتحذير الأفراد الأخرى وإبعادها.

ويشكل الثعلب مشكلة اقتصادية لكثير من المزارعين وسكان البادية؛ حيث يقتل الدواجن وصغار الماشية. كما أنه يتعرض للعديد من الأمراض التي تصيب الضواري مثل داء الكلب الذي يمكن أن ينتقل للإنسان. ويعيش الثعلب الأحمر مدة عشر سنوات تقريباً.



الثعلب الأحمر

ج ـ الظربان

Mellivera capensis :

يسمى (الغريري) و(آكل العسل) أيضاً، من عائلة العرسيات (Mustelidae)، وهو حيوان مميز بلونه البني القاتم أو الأسود مع وجود خط أبيض أو مصفر عريض على منتصف الظهر، يصل طول جسمه من ٨٠ ـ ٩٠ سم، وله ذيل قصير، ويصل وزنه من ٦ ـ ١٢كجم، وأطرافه الأمامية قوية تنتهي بمخالب طويلة قادرة على الحفر، وأرجله الخلفية ضعيفة، وله جلد سميك يوفر له الحماية من أعدائه.

يوجد الظربان في معظم مناطق المملكة، في أودية المنطقة الوسطى وفي المناطق



الظربان(*)

(*) www.wildafrica.cz.

ENC.16.[Al baha].indb 657 07/09/1430 02:33:46 م

الجبلية، وهو متكيف مع البيئات الجافة؛ لقدرته على التحمل. وهو نشط وفعال خلال النهار، كما ينشط في الليل، وبخاصة في فصل الصيف، ويسكن الجحور والشقوق ليلاً، ويتغذى تغذية مختلطة، لكنه يفضل الحيوانات الفقارية واللافقارية، كما يأكل الحيوانات الصغيرة، والبيض، والسحالي، والثعابين. ويعتمد الظربان بشكل رئيس على أطرافه الأمامية القوية، وعلى مخالبه الطويلة في الحفر والبحث عن الفرائس في الجحور والشقوق. ويعيش وحيداً، ويستخدم غدد الرائحة في تحديد مناطق معيشته لحمايتها وتجنب المنافسين، ويستخدم غدة الرائحة العجزية في نشر رائحة قوية تنفر الأعداء وتبعدهم.

يتكاثر الظربان خلال فصل الشتاء، وتستمر فترة الحمل مدة ستة شهور، وتلد الأمهات بعدها من ٢ ـ ٤ صغار، وتعتني بهم بمفردها. ويعمر الظربان نحو عشرين عاماً. وعلى الرغم من قلة أعداده في مناطق انتشاره إلا أنه يسبب ضرراً كبيراً لمنتجي العسل، وبخاصة المناحل التقليدية، حيث يسطو عليها ويدمرها، فجلده السميك يوفر له الحماية من لدغ النحل عند مهاجمة المناحل، ويسبب تلف المنحل بسبب بقاء رائحته القوية في المكان حيث لا يعود النحل حتى تزول الرائحة.

د ـ النمس أبيض الذنب

***Ichneumia albicauda*:**

من عائلة الزباديات (Viverridae) من رتبة القوارض، ويشبه الثعلب أو الكلب في شكله العام، وله أرجل طويلة، وأذنان طويلتان، ولون فرائه أسمر مصفرّ. وينتشر النمس على



النمس أبيض الذنب

الساحل الغربي من المملكة من مدينة جدة إلى اليمن جنوباً.

ويتغذى على الحشرات، والزواحف، وبيض الطيور، وهو ليلي المعيشة، وينتج رائحة قوية من غدته العجزية للدفاع عن نفسه ولإبعاد أعدائه، وبخاصة الكلاب. وتضع الإناث من ٢ ـ ٤ من الصغار العمياء العارية الضعيفة، ولكنها تنمو بسرعة.

هـ ـ الضبع

***Hyaena hyaena*:**

يتبع العائلة الضبعية، ويعرف بـ(الضبع المخطط)؛ لوجود خطوط سوداء على



الضبع

ENC.16.[Al baha].indb 658 07/09/1430 02:33:51 م

جوانب جسمه تميزه عن الضبع المنقط الذي ينتشر في إفريقية. ويمتاز الضبع ببنيته القوية، وأرجله الأمامية الطويلة، وأسنانه الكبيرة القوية القادرة على تهشيم العظام وفتح الجماجم. ويغطي جسمه شعر كثيف رمادي اللون، ويستطيع الحيوان نصب شعر العرف الموجود على الرقبة لإخافة الأعداء، كما أن له دوراً في الاتصال مع أفراد النوع.

يعيش الضبع في المناطق الصحراوية والأودية والحرات، في الكهوف والجحور، وقد يوجد قريباً من المناطق الزراعية. وهو ليلي المعيشة؛ حيث يخرج ليلاً للبحث عن الغذاء، ويتغذى على الحيوانات الصغيرة من الثدييات والزواحف، وقد يهاجم قطعان الماشية فيقتل بعضها، كما يأكل بقايا الحيوانات الميتة والفضلات، وله القدرة على استخلاص مواد غذائية من العظام الجافة، ويتحمل العطش فترات طويلة، ويحصل على احتياجاته المائية من فرائسه ومن بعض الخضار التي يتغذى عليها. ويتكاثر الضبع في فصل الشتاء، وتستمر فترة الحمل مدة ٨٠ يوماً تقريباً، وتلد الأنثى من صغيرين إلى أربعة في كل مرة، وتولد الصغار عمياء، وتعتني بها الأم فترة عام تقريباً.

وللضبع أهمية بيئية كبيرة؛ إذ يخلص البيئة من المواد والبقايا غير المستفاد منها، ويحصل منها على غذاء مفيد؛ وبذا فهو يعيد استخدام هذه المواد مرة أخرى، ويصيد بعض سكان البادية الضبع لبعض الاستخدامات الطبية بشكل مستمر.



القط البري(*)

و ـ القط البري *Felis silvestris*:

القط البري من العائلة القطية من رتبة الضواري، وهو أحد أربعة أنواع من عائلة القطط لاتزال توجد بأعداد قليلة في المملكة، ويشبه القط البري القط المستأنس، لكنه أكبر حجماً منه؛ إذ يصل طوله إلى ٨٥ سم، وطول ذيله ٤٠ سم، ويميل لونه إلى الرمادي الباهت مع وجود خطوط سوداء على الوجه وجانبي الجسم، كما توجد على الذيل حلقات سوداء، وينتهي بخصلة سوداء. توجد هذه القطط بشكل واسع في أجزاء متعددة من المنطقة، ولكنها تفضل مناطق السهول المفتوحة والمناطق الصخرية، وتعيش في الجحور والشقوق.

وتقضي القطط البرية معظم النهار في الجحور، وتنشط في البحث عن الغذاء خلال المساء، وتتغذى على القوارض، والزواحف، والثدييات الصغيرة مثل: الأرنب، والوبر. ويعتمد القط البري على حاسة البصر والشم لتحديد فرائسه. ويتم التكاثر خلال معظم أوقات العام، ولكنه يتركز في أوقات توافر

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

ENC.16.[Al baha].indb 659 07/09/1430 02:33:54 م

الغذاء. وتضع الأنثى من ٣ ـ ٥ صغار غير قادرة على الحركة خلال شهر، وقد تعمر القطط البرية إلى ١٥ سنة.

يعد القط البري أحد الحيوانات الفطرية الجميلة في البيئات الرملية، وعلى الرغم من أنها توجد بأعداد قليلة في بيئاتها الطبيعية إلا أن ذلك لم ينقذها من استمرار الصيد؛ لذا تعد مهددة بالانقراض، وتجب حمايتها والمحافظة عليها.

ز ـ الوشق

Caracal caracal :

يسمى عناق الأرض، وهو ثاني أكبر العائلة القطية في المملكة، ويشبه شكله العام القط، ولكنه كبير الحجم؛ إذ يصل طوله إلى ١٤٠ سم، وطول الذنب ٣١ سم، ويصل وزنه إلى ٢٠كجم، ويميل لون الجسم إلى الرمادي المحمر، وللحيوان رأس ضخم، وأذنان طويلتان عليهما خصلة شعرية يصل طولها إلى ٦ سم.

يستوطن الوشق في المناطق الجبلية، والأودية، والسهول المفتوحة، ويستقر في الشقوق والجحور الآمنة. ويعد الوشق حيواناً ليلياً يسير مسافات طويلة في بيئته بحثاً عن



الوشق

الغذاء، وقد يبحث عن الغذاء وحيداً أو في أزواج، ويتغذى على الطيور، والأرانب، والوبر، والقوارض، وصغار الغزلان.

يتكاثر في الربيع، وتولد الصغار في بداية الصيف، وتلد الأنثى من ٢ ـ ٦ جراء بعد فترة حمل تستمر نحو ١٠ أسابيع، وقد يعمر الحيوان نحو ١٧ سنة. وعلى الرغم من وجوده بأعداد قليلة في مناطق انتشاره إلا أنه يقتل الماشية في بعض المناطق؛ لذا يقوم مربو الماشية بقتله؛ ما يشكل خطراً على بقائه.

ح ـ النمر العربي

Panthera pardus nimr :

هو من العائلة القطية (Felidae). وهو قط ضخم، ويمتاز بوجود بقع تشبه الوردة تغطي جسمه. ويعد النوع الذي يوجد في الجزيرة العربية من أصغر الأنواع في مجال انتشار النمر من غرب إفريقية حتى الشرق الأقصى. وللنمر رأس ضخم، وأرجل قصيرة قوية، والأصابع تنتهي بمخالب قوية، ويبلغ طول جسمه ٢ م تقريباً، ويشكل الذيل منها ٦٦ ـ ٨٠ سم تقريباً، ولون الشعر مصفرٌّ باهت أو ترابي، أما البقع فلونها أسود، ويصل وزنه إلى نحو ٤٠كجم. ويوجد النمر العربي على امتداد سواحل البحر الأحمر من ضباء شمالاً حتى اليمن جنوباً، كما يوجد في عُمان وشرق الإمارات، وقد تناقصت أعداده في مناطق انتشاره بشكل كبير نتيجة للقتل وقلة الفرائس التي يتغذى عليها.

ينشط النمر في الليل، ويبحث عن طرائده بالسير مسافات طويلة قد تصل من ٢٠ ـ ٢٥ كم في الليلة، وقد تكون ندرة الغذاء سبب ذلك. وهو حيوان حذر شديد الحساسية؛ إذ يراقب

ENC.16.[Al baha].indb 660 07/09/1430 02:33:58 م

مكان معيشته باستمرار. ويختار عادةً الشقوق والكهوف البعيدة في المناطق المرتفعة من الجبال للابتعاد عن خطر المفترسات وعن الإنسان. ويتغذى على عدد كبير من الفرائس المتوافرة في بيئته مثل: الوعول، والغزلان، ولكن أغلب فرائسه الوبر والأرانب لتوافرها في بيئته.

وتتكاثر النمور في فصل الشتاء حيث تتجمع الذكور والإناث، ويسمع لها صوت مثل صوت القطط، وغالباً ما ترتبط الأنثى بالذكر، ويتم تكوين المقاطعات بوساطة الذكور، وتتم حمايتها من الذكور الأخرى وبقية الحيوانات حتى انتهاء فترة الزواج، وذلك بوساطة التبول أو التعليم على جذوع الأشجار. وتستمر فترة الحمل نحو ١٠٠ يوم، وتلد الأنثى من ٢ - ٦ جراء غير قادرة على الحركة، وتفتح عيونها بعد عشرة أيام، وتفطم بعد ثلاثة شهور، وتصل إلى مرحلة البلوغ بعد عامين. وتشكل الأمراض والمفترسات التي تفتك بالصغار عاملاً مهماً في التحكم بأعداد النمور.

يتعرض النمر لضغط شديد من جراء أنشطة الإنسان وتأثيره على البيئات التي تعيش فيها النمور؛ إذ قضى الصيادون على معظم الطرائد التي تشكل غذاء أساسياً للنمر؛ لذا فقد اضطر إلى البحث عن الغذاء حول التجمعات القروية ومساكن البادية، وقد أدى هذا إلى مطاردته وقتله من قبل مربي الماشية، فتناقصت أعداده بشكل كبير؛ ما ينذر بانقراضه من مواطنه الطبيعية بالمملكة.

ثامناً - رتبة شفعية الحافر
Order Artiodactyla:

تشمل رتبة شفعية الحافر (أو الظلفيات مزدوجة الحافر) عائلة واحدة في المملكة



النمر العربي

هي العائلة البقرية. وتضم هذه العائلة عدداً محدوداً لا يتجاوز خمسة أنواع من المها العربي، وثلاثة أنواع من الظباء والوعول، وهناك أنواع أخرى انقرضت منذ زمن مثل: الكبش البري، والمعز البري، وقد تمت إعادة توطين المها والظباء في المحميات الطبيعية في المملكة. ويعد الوعل النوع الوحيد الذي مازال موجوداً بأعداد لا بأس بها في بيئاته الطبيعية.

أ - غزال الأدمي
Gazella gazelle:

يسمى (الغزال الجبلي) من العائلة البقرية، وهو ظبي صغير الحجم لا يتجاوز طوله ١م تقريباً، ويميل لونه إلى البني الداكن، وتوجد علامات واضحة على امتداد الوجه وهي خطوط بنية، ويوجد خط بني داكن على الخاصرة يفصل لون الظهر عن لون البطن، وللذكور والإناث قرون طويلة، حيث يصل طولها عند الذكور إلى ٢٧ سم. ويوجد غزال الأدمي في مناطق متعددة من المملكة، وبخاصة في المناطق الغربية والشمالية منها،كما يوجد في المنطقة الوسطى في جبال طويق جنوب الرياض[١].

(١) خوشحال حبيبي، *الغزال العربي*. ط١، (الرياض: الهيئة الوطنية لحمايه الحياة الفطرية وانمائها، د.ت)، ٣١.

ENC.16.[Al baha].indb 661 07/09/1430 02:34:01 م



غزال الأدمي(*)

تعيش ظباء الأدمي في قطعان صغيرة، وقد تكون وحيدة، ويعتقد أن مجموعات صغيرة منها تعيش بصورة طبيعية في بعض مناطق شمال المملكة وغربها وفي المناطق الجنوبية، أما في بقية مناطق المملكة فقد تعرضت للزوال بسبب الصيد المستمر لها.

وغزال الأدمي متكيف بشكل كبير مع البيئة التي يعيش فيها؛ فلون جسمه يساعده على التخفي في الأودية وسفوح الجبال. وهو مثل بقية الظباء حذر في حركته، ويسمع الأصوات الخافتة، ويعتمد على الإبصار بشكل كبير، ويتغذى على الأعشاب وأوراق الشجر، ويتحمل العطش فترات طويلة، لكنه يحتاج إلى الماء كل ٧ ـ ١٠ أيام وبخاصة خلال الصيف، وعلى الرغم من وجود أعداد قليلة منه في مناطق متفرقة من المملكة، إلا أنه يعد في حكم المنقرض من البيئات الطبيعية، وقد تمت إعادة توطينه في محمية محازة الصيد، ومحمية الوعول بحوطة بني تميم.

ب ـ الوعل

Capra Ibex :

يسمى البدن وهو حيوان جبلي من العائلة البقرية، ويشبه المعز في مظهره العام. ويمتاز الحيوان بقرنين معكوفين إلى الخلف يصل طولهما إلى ٤٥ سم تقريباً، وتوجد خصلة شعرية تحت الذقن تشبه اللحية، وللذكر عرف من الشعر على منتصف الظهر، ولون الشعر بني داكن، والأطراف قوية وقصيرة. ويوجد الوعل على امتداد جبال مدين والحجاز وجبال السروات، وفي المنطقة الوسطى على امتداد جبال طويق وجبال أجا وسلمى، وتوجد أعداد جيدة منه في محمية الوعول بحوطة بني تميم.



الوعل(*)

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

ENC.16.[Al baha].indb 662 07/09/1430 02:34:05 م

يعيش الوعل في قطعان يتزعمها ذكر مسيطر، وتسير مسافات طويلة في المناطق الجبلية العالية، وتتردد على مناطق تجمعات المياه للشرب؛ ما يعرضها لخطر الصيد والافتراس، وتنشط عادةً خلال فترات الصباح الباكر والمساء تجنباً لأشعة الشمس الحارة.

تتكاثر الوعول خلال فصل الخريف؛ حيث تتنافس الذكور على الإناث؛ لذا تكون نشيطة وكثيرة الحركة؛ وهذا قد يؤدي إلى تدهور حالتها الصحية. وتولد الصغار خلال فترة الربيع بعد فترة حمل تستمر خمسة أشهر، وعادة ما تضع الأنثى صغيراً واحداً أو صغيرين وتبتعد الإناث عن القطيع أثناء الولادة، وقد تعمر الوعول ١٥ سنة تقريباً.

تعد الوعول طريدة تراثية فريدة، وتشكل تحدياً للصيادين؛ حيث تحتمي في البيئات الجبلية العالية التي توفر لها الحماية الجيدة لوعورتها، وصعوبة استمرار ملاحقة الصيادين لها؛ لذا فقد وفرت هذه البيئات حماية طبيعية لهذه الحيوانات حتى تبقى بعيدة عن خطر الانقراض إلى حد ما.

ENC.16.[Al baha].indb 663 07/09/1430 02:34:05 م

ENC.16.[Al baha].indb 664 07/09/1430 02:34:06 م

الفصل الثالث

الطيور

أولاً الطيور المقيمة

ثانياً الطيور المتوطنة

ثالثاً الطيور المهاجرة

رابعاً الطيور الزائرة صيفاً

إعداد

الدكتور حسن بن محفوظ فلمبان

أستاذ علم الطيور المشارك

ENC.16.[Al baha].indb 665 07/09/1430 02:34:06 م

ENC.16.[Al baha].indb 666 07/09/1430 02:34:06 م

تتميز طيور منطقة الباحة بتنوع عالٍ يعكس وجود بيئات طبيعية تحتضن كثيراً من أنواع الطيور المقيمة (Residents)، والمتوطنة (Endemics)، والمهاجرة، والعابرة (Passage & migrants)، والزائرة صيفاً (Summer visitors).

وتحديد حالة وضع جميع الطيور في المنطقة حسب المجاميع السابقة يعرف علمياً بالحالة (Status)، و(جدول ٢) يوضح العدد الكلي لأنواع طيور المنطقة والنسب المئوية حسب المجاميع السابقة.

الطيور المقيمة هي الطيور المتزاوجة في المنطقة، والموجودة طوال العام. أما الطيور المتوطنة فتشمل فقط الأنواع المتوطنة في جنوب غرب المملكة، وفي اليمن، وجنوب غرب شبه الجزيرة العربية، دون بقية أنحاء العالم، وتشمل الأنواع الآتية:

- الحجل العربي ذو الساق الأحمر (Arabian Red - legged Partridge) *Alectoris melanocephala*
- حجل فيلبي (Philby's Rock Partridge) *Alectoris philbyi*
- الأبلق العربي (Southern Arabian Wheatear) *Oenathe lugentoides*
- الكناري العربي (Arabian Serin) *Serinus rothschildi*
- الكناري اليمني (Yemen Serin) *Serinus menachensis*
- المغرد اليمني (Yemen Warbler) *Parisom buryi*
- الشادي اليمني (Yemen Linnet) *Carduelis yemenensis*
- السمنة اليمني (Yemen Thrush) *Turdus menachensis*
- ذو المنقار الشمعي العربي (Arabian waxbill) - *Estrilda rufibarba*
- نقار الخشب العربي (Arabian Woodpecker) - *Dendrocopos dorae*
- العصفور الذهبي العربي (Arabian Golden Sparrow) - *Passer euchlorus*

والطيور المهاجرة هي التي تقضي فصل الشتاء في المنطقة، بينما العابرة فهي التي تعبر المنطقة فترة قصيرة خلال فصلي الربيع أو الخريف.

أما الطيور الزائرة صيفاً، فهي الطيور التي تصل المنطقة مع بداية فصل الصيف (نهاية إبريل)، وتبقى لتكمل موسم التزاوج ثم تغادر المنطقة مع بداية فصل الخريف، وتشمل ثلاثة أنواع أو أكثر وهي: صائد الذباب الكامبيجي (Gambage Dusky Flycatcher) - *Muscicapa gambagae* والوروار ذو الحلق الأبيض (White- throated Bee-eater): *Merops albicollis*، والزرزور أبيض البطن: (Amethyst Starling) *Cinnyricinclus leucogaster*.

جدول ٢
العدد الكلي لأنواع طيور منطقة الباحة

التسلسل	الحالة (Status)	عدد الأنواع	النسبة المئوية
١	الطيور المقيمة	١٠٨	٤٢٪
٢	الطيور المتوطنة	١١	٤,٣٪
٣	الطيور المهاجرة والعابرة	١٣٥	٥٢,١٪
٤	الطيور الزائرة صيفاً	٤	١,٥٪
	المجموع	٢٥٨	١٠٠٪

ENC.16.[Al baha].indb 667 07/09/1430 02:34:06 م

ويعد جينجز[١] هو أول من وضع بداية معالم الطرق الحديثة لطيور المملكة العربية السعودية من حيث تقسيم الطيور حسب الرتب والعائلات والأنواع، وكذلك أوضاع حالتها (مهاجرة وعابرة ومقيمة)، وتوزيعها الجغرافي في المملكة. ثم تبعه ستاج[٢] بكتابه المفصل عن طيور جنوب غرب المملكة. ثم ظهرت أول رسالة دكتوراه في المملكة في هذا المجال قدمها فلمبان[٣]، وهي عن طيور جنوب غرب المملكة.

وفترة التسعينيات الميلادية تميزت بالدراسات التفصيلية عن تقسيم طيور معظم المناطق في المملكة وبيئتها وجيولوجيتها، ومن أهم الدراسات والأبحاث في هذه المنطقة خلال هذه الفترة ما قدمه جينجز[٤] في كتابه لأطلس الطيور المتزاوجة في شبه الجزيرة العربية، وآخرون لا يتسع المجال لذكرهم هنا.

أما بالنسبة إلى أهم المواقع لوجود أنواع الطيور في منطقة الباحة، فهي بصفة عامة المناطق ذات الغطاء النباتي الكثيف، وذات المياه الجارية طوال العام، أو الجارية بعد موسم هطلان الأمطار في مواقع الأودية المتجهة من ناحية الشرق إلى الغرب في اتجاه البحر الأحمر، مثل: وادي الخيطان، ووادي الأحسبة وغيرها، وكذلك إلى الشرق ناحية الدرع العربي، مثل: وادي شري، ووادي العقيق، ووادي ثراد وغيرها.

وتعد منطقة الباحة بيئة مهمة للطيور في المملكة؛ نظراً لاحتوائها على أنواع من الطيور المتوطنة، والتي تعد رمزاً وطنياً لأهل المنطقة يجب المحافظة عليه، فحماية ذي المنقار الشمعي العربي الذي يوجد فقط بمنطقة تهامة المنطقة المنخفضة الواقعة غرب جبال السراة، ومتوسط ارتفاعها عن سطح البحر لا يزيد على ١,٠٠٠ م، إلى جانب كل من الأبلق العربي، والعصفور الذهبي العربي اللذين يعدان متوطنين على مستوى تحت النوع، هو مطلب وطني للمحافظة عليها. أما النسور فتعبر المنطقة بأعداد كبيرة على حواف المنحدرات الشاهقة لجبال السراة.

أولاً ـ الطيور المقيمة:

هي الطيور الموجودة بأعداد جيدة طوال أيام السنة، وتتكاثر وتعشش بمواقع مختلفة في المنطقة.

أ ـ الحجل الرملي

(Ammoperdix Heyi Sand) *Partridge*:

طائر ذو لون رملي، والذكر رملي مائل إلى الوردي على الظهر وجانبي البطن، كما يمتاز بخطوط داكنة على الجناح. والرأس رمادي مزرق، والجنسان مختلفان، ويصل طول الطائر إلى ٢٤ سم.



الحجل الرملي(*)

(١) Jennings, C. M. "The birds of Saudi Arabia: A Check-List". Cambridge. 1981.

(٢) Stagg, A. "Birds of SW Saudi Arabia". Riyadh. 1984.

(٣) Felemban, H. M. "Studies on the Ornithology of south-western Saudi Arabia". Unpublished PhD Thesis Univ. of East Anglia. Norwich. UK. 1986.

(٤) Jennings C. M. An interim atlas of the breeding birds of Arabia. Riyadh: NCWCD. 1995.

(*) www.treknature.com.

ENC.16.[Al baha].indb 668 07/09/1430 02:34:07 م

يوجد في بيئة التلال التهامية، ومنحدرات الجبال متوسطة الارتفاع على حواف الأودية. ويظهر في مجموعات تصل إلى ٢٠ طائراً.

ويعشش على الأرض تحت صخرات معلقة، أو بين شجيرات صغيرة في المناطق الوعرة، ويضع ما بين ٤ و٦ بيضات خلال مارس إلى مايو، ويتغذى على البذور والمصادر النباتية. أعداده جيدة، ولكنه يعاني من الصيد الجائر خلال موسم التزاوج.

ب ـ دجاجة الماء

Gallinula chloropus (Moorhen):

يمكن التعرف عليها بلونها الأسود الداكن، وقاعدة المنقار ذات اللون الأحمر، كما يظهر خط أبيض على جانب جسمها أثناء السباحة، وكذلك وجود لون أبيض تحت الذيل، ويصل طولها إلى ٣٣ سم.

توجد في بيئات المياه العذبة بمواقع السدود والبحيرات ومياه المستنقعات، وتعشش في مواقع نباتات القصب الطويلة ضمن غطاء نباتي كثيف، وذلك من منتصف إبريل حتى منتصف يوليو، وتتغذى على البذور،



دجاجة الماء

والمصادر النباتية، وبعض الأنواع الحيوانية الصغيرة. وأعدادها قليلة، لكنها توجد طوال العام بالكثافة نفسها.

ج ـ القطا المخطط

Pterocles lichtensteinii (Lichtenstein's Sandgrouse):

يمكن التعرف عليه باللون البني، وهو اللون العام للجسم، وعليه خطوط عرضية دقيقة داكنة وبيضاء تغطي ريش الجسم. والجنسان مختلفان؛ فالذكر لونه مائل إلى الاصفرار، ويمتاز بخطين أسودين في منطقة أسفل الصدر، ولا توجد بينهما خطوط عرضية، وهناك خطان أسودان في أعلى الرأس. ويصل طوله إلى ٢٥ سم.

يوجد حول المسطحات الحصوية وعند التلال، وعادة ما يكون في مجموعات صغيرة، ويعشش على الأرض في المواقع التي فيها حصى صغيرة خلال إبريل ومايو، ويتغذى على البذور والمصادر النباتية. وأعداده جيدة.

د ـ الحمامة الخضراء

Treron waalia (Green Pigeon):

تتميز باللون الأخضر لمعظم أجزاء الجسم، والبطن لونه أصفر مع وجود خط في أسفل الصدر يفصل بين اللونين، ويصل طولها إلى ٣٠ سم. وتوجد في بطون أودية تهامة، وتختار الأشجار الكبيرة مثل: السدر، والتين البري، حيث تتغذى على الثمار والبذور. وتعشش في مواقع الأشجار الكثيفة. والصغار داخل العش تم تسجيلها خلال مايو ويونيو. وتعد طائراً مقيماً، وأعدادها جيدة في مواقع محددة خلال فصل الصيف.

ENC.16.[Al baha].indb 669 07/09/1430 02:34:09 م



البومة النسارية المرقطة(*)



البومة الصغيرة

هـ ـ البومة النسارية المرقطة

Bubu africanus

(Spotted Eagle Owl):

تمتاز بوجود خصلة طويلة من الريش أعلى الأذن، وخطوط بنية غامقة على البطن، وطولها من ٤٣ ـ ٤٧ سم. وتوجد في البيئات المفتوحة على منحدرات التلال والجبال التهامية.

تعشش على حواف المنحدرات، وتضع الأنثى من ٣ ـ ٤ بيضات خلال فبراير إلى إبريل، حيث شوهدت الصغار في يونيو. وتتغذى البومة النسارية المرقطة على الثدييات الصغيرة مثل: الجرذان، والسحالي. وهي شائعة الانتشار في المواقع والبيئات المنعزلة.

و ـ البومة الصغيرة

(Little Owl) *Athene noctua*:

حجمها صغير، وذات لون رملي شاحب، والصدر والبطن لهما خطوط صغيرة متقطعة، وتوجد بالقرب من الجبال والتلال والبروز الصخرية ومعظم المناطق شبه الصحراوية.

تعشش في فجوات على التلال والمنحدرات والأودية المطلة على مساحات مفتوحة، وتضع الأنثى من ٣ ـ ٦ بيضات من فبراير حتى مايو، وتبقى الصغار بالقرب من العش داخل جحور خلال شهري يونيو ويوليو، وتتغذى على الحشرات الكبيرة والسحالي والجرذان، وهي منتشرة بأعداد جيدة.

ز ـ الوروار الشرقي الصغير

Merops orientalis

(Little Green Bee-eater):

يمتاز بأنه صغير الحجم، وأخضر اللون، حلقه مزرقٌّ، ويوجد خط أسود يفصل بين عنقه وصدره، ويصل طوله إلى ٢٥ سم.

يوجد في البيئات المفتوحة التي فيها أشجار متناثرة؛ حيث يفضل الوقوف على الأفرع الجانبية، كما يوجد في المناطق الزراعية وشبه الصحراوية، وأعداده جيدة.

(*) www.wikipedia.org.

ENC.16.[Al baha].indb 670 07/09/1430 02:34:12 م



الوروار الشرقي الصغير

ولا يوجد في أسراب مثل بقية أنواع الوروار، ويعشش على ضفاف الأودية الرملية والطينية في أنفاق، ولاتوجد معلومات عن وصف العش والبيض، ولكن فترة التزاوج تبدأ في إبريل.

ح ـ الهدهد
(Hoopoe) *Upupa epops*:

شكله معروف، ويمتاز بعرف ذهبي ذي نهايات سوداء،وجسمه مائل إلى اللون البني المحمر أو الذهبي، والجناح والذيل عليهما خطوط بيضاء وسوداء، ويصل طول الطائر إلى ٢٨ سم.

يوجد في الحدائق والمتنزهات في المدن، وفي المناطق الزراعية وشبه الصحراوية، يعشش في فجوات أو حفر في المباني المهجورة، أو في الأشجار القديمة الميتة، ويتغذى على الديدان وأنواع من الحشرات، حيث يبحث عنها ويلتقطها من الأرض.

ويوجد بأعداد جيدة خلال فترة التزاوج، ولكن أعداده تنخفض بقية فترات السنة في المنطقة.



الهدهد

ط ـ البوقير الإفريقي الرمادي
(Grey Hornbill) *Tockus nasutus*:

يمتاز بمنقاره الكبير والمعقوف إلى أسفل، وهو ذو لون برتقالي، ووسطه مشرشر؛ وذلك ليتكيف مع قطع الثمار كبيرة الحجم. ولون الجسم أبيض مع أسود مائل إلى الرمادي، والرأس عليه خطان جانبيان لونهما أسود، ويصل طول الطائر إلى ٤٥ سم. ويوجد البوقير في بطون الأودية بسهول تهامة، ويختار الأشجار الكبيرة مثل: السدر، والتين، وأشجار



البوقير الإفريقي الرمادي(*)

(*) www.birdforum.net.

ENC.16.[Al baha].indb 671 07/09/1430 02:34:27 م

الأثل؛ حيث يتغذى على الثمار، والبذور، والحشرات، وأنواع من السحالي. وهو مقيم وشائع، وأعداده جيدة، ويعشش داخل فجوات في جذوع الأشجار الكبيرة، ولا توجد معلومات عن وصف كامل لفترة تعشيشه.

ي ـ القنبرة حمراء الرأس

Calandrella cinerea

(Red-capped Lark):

ذات لون بني إلى مغبر، وذيلها طويل مائل إلى الاحمرار الخفيف، ولها بقعة حمراء على منطقة أعلى الرأس، ويصل طولها إلى ١٧ سم.

وتوجد في بيئة المزارع، والمدن، وفي الحدائق المنزلية، والمتنزهات، كما أنها شائعة في الأودية والمناطق الصخرية المفتوحة، وعشها لم يوصف بشكل مفصل، وتتغذى على الحشرات والبذور. وأعدادها جيدة.

ك ـ الهازجة العربية

Sylvia leucomelaena

(Arabian Warbler):

يمتاز الرأس والأجزاء العليا من الجسم باللون الرمادي المائل إلى اللون الداكن،



الهازجة العربية(*)

والأجزاء السفلى فاتحة اللون، والذيل طويل مع وجود بقع دائرية بيضاء على جانبي أسفل الذيل، ويصل طولها إلى ١٥ سم.

وتوجد في جميع البيئات، ونادراً ما تكون في بيئة أشجار العرعر، لكنها كثيرة في الأودية.

ل ـ أبيض العين أبيض الصدر

Zosterops abyssinica

(Whit- breasted White- eye):

يمتاز بأن حلقة العين بيضاء، والمنقار قصير ورفيع، والجسم ذو لون مخضر داكن على الظهر، وهناك لون أصفر باهت على الحلق والصدر، في حين أن أسفل البطن أبيض وجانبي الطائر بيضاء مدخنة، وقد يكون مائلاً إلى الاخضرار. ويصل طول الطائر إلى ١١,٥ سم.

ويوجد في بيئات أشجار العرعر بشكل مجموعات صغيرة، ويتغذى على الحشرات، وحركته سريعة أثناء التغذية. والعش ذو شكل كأسي صغير، ويقع غالباً في الأفرع الخارجية من شجرة العرعر، وتبيض الأنثى من ٢ ـ ٣ بيضات في إبريل، وتبقى الصغار في العش حتى يوليو. وهو شائع أيضاً في التلال، وأعداده جيدة.

م ـ الزرزور الأسود

Onychognathus tristramii

(Tristram's Grackle):

يمتاز باللون الأسود مع وجود خط برتقالي على جانبي الجناح أثناء وقوف الطائر، ويظهر اللون البرتقالي في منطقة وسط الجناح أثناء الطيران. ويصل طول الطائر إلى ٢٢ سم.

(*) www.pbase.com.

ENC.16.[Al baha].indb 672 07/09/1430 02:34:27 م


الزرزور الأسود(*)


نقار الخشب العربي(**)

يوجد على أطراف وحواف المناطق الجبلية، وأحياناً في المدن والأودية على ارتفاع ١٢٠٠ م عن سطح البحر. ويتغذى على الأنواع الحشرية.

يعشش في فجوات على حواف المرتفعات والجسور والأنفاق على الطرق الرئيسة.

ثانياً ـ الطيور المتوطنة:

هي الطيور المتوطنة (Endemics) في جنوب غرب الجزيرة العربية فقط من دون أنحاء العالم، وجميع التسجيلات لهذه الأنواع من منطقة السراة التي تمتد من الطائف إلى بلاد اليمن، مع ندرة وجود كل من نقار الخشب العربي وذي المنقار الشمعي في المرتفعات، لكن انتشارهما أكبر في منطقة تهامة.

أ ـ نقار الخشب العربي

Dendrocopos dorea

(Arabian Woodpecker):

يمتاز الذكر بأن لونه بني زيتوني إلى بني رمادي مع وجود بقعة حمراء على الرأس (منطقة التاج)، ويوجد خمسة إلى ستة خطوط بيضاء على الجناح، والذيل أسود. أما الأنثى فتفتقد البقعة الحمراء على الرأس، ولونها مغبر أو شاحب عن الذكر. ويصل طول الطائر إلى ١٨ سم.

يوجد في المناطق المفتوحة التي بها أشجار متناثرة من الأكاسيا، وسجل في منطقة وادي ثراد والأودية التهامية بجنوب المخواة، مثل: وادي الأحسبة، ووادي الخيطان، ويعشش في فجوات وجحور داخل جذوع الأكاسيا أو أنواع أخرى مشابهة، وذلك في شهر إبريل غالباً. ويتغذى على الأنواع الحشرية، وأعداده جيدة، ويجب المحافظة على مواقع التعشيش في أشجار الأكاسيا والعرعر الجافة؛ حيث يمثل نقار الخشب نوعاً فريداً في شبه الجزيرة العربية، وقد تأثر هذا الطائر كثيراً بظاهرة قطع الأشجار والتحطيب؛ حيث اختفى من بعض المناطق بسبب هذا النشاط البشري.

ب ـ السمنة اليمني

Turdus menachansis

(Yemen Thrush):

يمتاز بأن جسمه بني داكن، والذيل طويل إلى حد ما، ولون العنق والصدر رمادي خفيف مع وجود بعض الخطوط الصغيرة السوداء،

(*) www.wikipedia.org.

(**) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

ENC.16.[Al baha].indb 673 07/09/1430 02:34:30 م

ويصل طول الطائر إلى ٢٣ سم. ويوجد في بيئة أشجار العرعر بمنطقة غابة الرغدان وجنوب بلجرشي، ويعشش في الأشجار على ارتفاع متر ونصف إلى أربعة أمتار، والأنثى تضع من ٢ ـ ٣ بيضات في إبريل. وأعداده جيدة.

ج ـ المغرد اليمني
(Yemen Warbler) *Parisoma buryi*:

يمتاز ظهر الطائر بلون غامق بني إلى رمادي، ولون الأجزاء البطنية رمادي فاتح، وله ذيل طويل بنهاية دائرية، ويصل طول الطائر ١٥ سم. ويعيش على جوانب التلال في المناطق الجبلية، وفي بيئة أشجار الطلح، وبيئة أشجار العرعر، والأودية، ويعشش في الأجزاء الورقية الوسطى من الأشجار، وتضع الأنثى من ٢ ـ ٣ بيضات في إبريل. ولا توجد معلومات دقيقة عن حالته الراهنة، لكن أعداده قد تكون جيدة.

د ـ ذو المنقار الشمعي العربي
(Arabian Waxbill) *Estrilda rufibarba*:

يمتاز بالخطوط الصغيرة المتقطعة على الجسم، والأجزاء العلوية من الجسم ذات لون رمادي إلى بني، ويظهر لون بني مبيض على الأجزاء السفلية، ويوجد خط أحمر يمر بالمنقار إلى العين، والذيل ذو لون أسود. وعادة ما يظهر في مجموعات صغيرة تتكون من ٦ ـ ١٠ طيور، ويصل طوله ١٠ سم.

ويتخذ من الأودية والبيئات ذات الكثافة الشجرية في الأراضي التهامية أو السراة مسكناً له ولا توجد معلومات عن التعشيش، وأعداده جيدة.

هـ ـ الكناري اليمني
(Yemen Serin) *Serinus menachensis*:

يمتاز بأن جسمه ذو لون رمادي مائل إلى البني، وتوجد بعض الخطوط المتقطعة على الأجزاء السفلية من الجسم، ويصل طوله ١١,٥ سم.

ويقطن في المنحدرات والتلال في بيئة أشجار العرعر، ويعشش في فجوات بين الصخور أو أحياناً في مباني المزارع. وهذا النوع يحتاج إلى دراسة بعناية، وبخاصة عند موسم التزاوج. وأعداده جيدة.

و ـ الكناري العربي
(Arabian Serin) *Serinus rothschilidi*:

يشبه إلى حد كبير الكناري اليمني، ولكن بصفة عامة يغلب علية اللون البني المدخن، والأجزاء السفلية بيضاء اللون، لكن الصدر مائل إلى الاخضرار، وأعلى الذيل تظهر عليه بقعة خضراء، لا تشاهد إلا عن قرب فقط. ويصل طول الطائر ١١,٥ سم.

يسكن في المنحدرات وعلى التلال في بيئة أشجار العرعر، ويعشش على الأشجار، وعشه فنجاني الشكل، يبنيه من قشرة جذوع شجرة العرعر، وتضع الأنثى من ٢ ـ ٣ بيضات في شهر إبريل. وأعداده جيدة.

ز ـ الشادي اليمني
Carduelis yemenensis
(Yemen Linnet):

الرأس ذو لون رمادي وكذلك الرقبة والصدر، ويظهر لون أبيض على الجناح (الريش الأولي)، ولون الظهر بني إلى كستنائي، والأجزاء السفلية لونها أبيض مع

ENC.16.[Al baha].indb 674 07/09/1430 02:34:31 م

وجود بعض الخطوط المتقطعة الصغيرة على الصدر. يصل طول الطائر ١١,٥ سم.

ويوجد في المنحدرات والتلال في بيئة أشجار العرعر بأعداد كبيرة، ويعشش في الأشجار أو في الشجيرات الصغيرة، ويبني عشه من قشرة جذوع شجرة العرعر، وتضع الأنثى من ٢ ـ ٣ بيضات في إبريل. وأعداده جيدة.

ثالثاً ـ الطيور المهاجرة:

هي الطيور المهاجرة الواصلة من جهة الشمال، حيث تقضي فصل الشتاء بالكامل في المنطقة. أما العابرة فهي التي تمر بمنطقة الباحة، وتقضي بعض الوقت (لا يزيد على أيام معدودة) خلال الخريف (سبتمبر)، أو أثناء عودتها إلى الشمال في الربيع (إبريل)، ومن أهمها:

أ ـ الغطاس أسود الرقبة *Podiceps nigricollis* (Black-necked Grebe):

الرقبة وأجزاء الجسم العليا كلها ذات لون أسود باهت إلى رمادي (ريش شتوي)، ولون جانبي الجسم رمادي إلى أبيض، والعين تظهر كدائرة حمراء، ويصل طول الطائر ٣١ سم.

يعيش في بيئات البحيرات، والبرك، والسدود، ومياه المستنقعات؛ حيث يتغذى على القشريات، والرخويات، والأسماك الصغيرة. ويعد من الطيور الشائعة في بيئات المياه العذبة في المنطقة.



الغطاس أسود الرقبة(*)

ب ـ أبو منجل الأسود *Plegadis falcinelhus* (Glossy Ibis):

يمتاز بالمنقار الطويل والمعقوف إلى أسفل، واللون البني الغامق المخضر اللامع، ويصل طوله ٥٦ سم.

ويوجد في بيئة المياه العذبة الضحلة، وأحياناً في بيئة الأشجار الكبيرة في الأودية.

ويكون في مجموعات متوسطة العدد من ٤٠ ـ ٦٠ طائراً، ويصل المنطقة في فصلي الربيع والخريف، وقد يبقى لفترة أطول من الفترة المتوقعة. وأعداده جيدة.

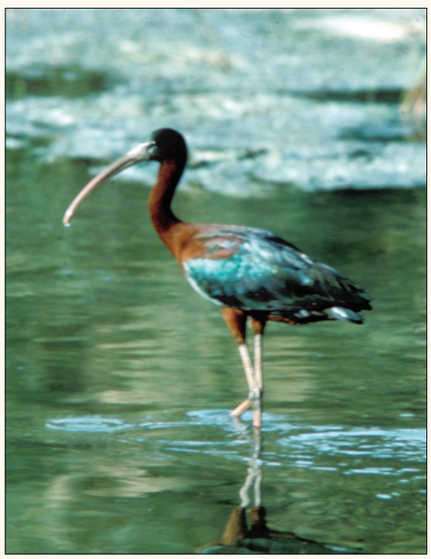

أبو منجل الأسود(**)

(*) www.ebnitalia.it.

(**) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

ENC.16.[Al baha].indb 675 07/09/1430 02:34:33 م



عقاب السهول(*)

ج ـ عقاب السهول
Aquila nipalensis (Steppe Eagle):

يمتاز باللون البني الداكن المائل إلى الرمادي، والجزء الخلفي من الجناح يظهر بلون أسود أثناء الطيران، وتوجد حافة بيضاء اللون على نهايات ريش الذيل، ويصل طول الطائر من ٦٠ ـ ٧٧ سم. ويوجد في المناطق الجبلية الجافة أو التلال التهامية التي بها أشجار كبيرة.

يصل الباحة في الخريف بأسراب متوسطة ٥٠ ـ ٦٠ طائراً، ويتغذى على الثدييات الصغيرة، وبعض الفرائس الفقارية الأخرى من الطيور الصغيرة. ويوجد بشكل واضح في الخريف، أما في الربيع فأعداده تقل إلى حد كبير.

د ـ أبو اليسر المطوق
Glareola pratincola
(Collared Pratincole):

يمتاز بأن لون الذيل أسود، ولون الظهر والرأس بني متناسق التوزيع، ولون الرجلين أسود، وأسفل البطن رمادي فاتح، ويصل طول



أبو اليسر المطوق

الطائر ٢٥ سم. ويوجد في الأودية الجارية، والمسطحات الطينية، وأحياناً يتشمس في المواقع الجافة.

يصل المنطقة في فصلي الربيع والخريف، ويوجد في مجموعات صغيرة ١٠ ـ ١٥ طائراً، ويتغذى على الحشرات. وأعداده جيدة.

هـ ـ القطقاط شوكي الجناح
Hoplopterus spinosus
(Spur-winged Plover):

يمتاز بطيرانه البطيء، وإطلاق الصوت أثناء الطيران، وله لون بني داكن على الظهر



القطقاط شوكي الجناح(*)

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

(**) www.ebnitalia.it.

ENC.16.[Al baha].indb 676 07/09/1430 02:34:39 م


السمامة الباهتة


الورور الأوروبي

والجناح، والتاج ذو لون أسود، كما أن اللون الأبيض الناصع يظهر على الخد ومؤخرة العنق، والذيل قصير أسود اللون، والساق طويلة إلى حد ما، ويصل طول الطائر ٢٦ سم.

يسكن على حواف بيئات المياه العذبة الرملية أو المالحة والمتميزة بشجيرات صغيرة. ويظهر في أسراب صغيرة ٢ ـ ١٢ طائراً. ويتغذى على الحشرات والسحالي الصغيرة. وأعداده جيدة.

و ـ السمامة الباهتة *Apus Pallidus*:

تمتاز باللون البني الفاتح، مع وجود بقعة بيضاء في أسفل العنق فقط متصلة بالمنقار من أسفل، ويصل طول الطائر ١٦ سم. ويوجد في جميع البيئات، داخل المباني في القرى والمدن والمزارع.

ويظهر في أسراب كبيرة، حيث يتغذى على الحشرات أثناء الطيران. وأعداده جيدة.

ز ـ الورور الأوروبي *Merops apiaster* (European Bee- eater):

يمتاز بلون الحلق الأصفر الفاقع، أما الظهر فيمتاز باللون البني الأحمر، وكذلك منطقة التاج، كما يمتاز باللون الأصفر على جوانب الجناح، أما بقية أجزاء الجسم فيغلب عليها اللونان الأزرق والأخضر، ويصل طول الطائر ٢٨ سم.

يوجد في المناطق الريفية المفتوحة المتميزة بالأشجار الكبيرة المتناثرة، وأحياناً على أسلاك الكهرباء أو أعمدة التلفون؛ وذلك للراحة خلال هجرته.

يظهر محلقاً في السماء على ارتفاعات مختلفة وفي أسراب كبيرة أكثر من ٢٠٠ طائر، ويمسك فرائسه من الحشرات والنحل أثناء طيرانه، أو من مرتفع مثل أعمدة أسلاك التلفونات أو الكهرباء.

ويعرفه النحالة بالمنطقة جيداً، ويعملون على حراسة المناحل خلال عبوره، حيث يوجد بأعداد جيدة.

ح ـ الغراب الزيتوني الأوروبي *Coracias garrulous* (Roller):

يمتاز باللون الأزرق التركوازي الذي يغطي الرأس والصدر والبطن وأجزاء من الذيل، والظهر ذو لون بني محمر، والجناح أسود إلى أزرق خفيف، يصل طول الطائر ٣٠ سم.

يوجد في البيئات الشجرية المفتوحة وبيئة المزارع، وأحياناً يحط على أسلاك الكهرباء أو

ENC.16.[Al baha].indb 677 07/09/1430 02:34:41 م



الغراب الزيتوني الأوروبي

أعمدة التلفون للراحة والتوقف أثناء هجرته.

يتغذى على الحشرات الكبيرة والسلاحف الصغيرة، ويوجد في حالة فردية.

ط ـ الذعرة الصفراء

(Yellow Wagtail) *Motacilla flava*:

يمتاز باللون الأصفر في الأجزاء السفلية من الجسم، واللون الرمادي المخضر في الأجزاء العلوية، ويصل طوله ١٦,٥ سم.

يوجد في المناطق المفتوحة المسطحة، وبخاصة في الأراضي العشبية المغطاة بالحشائش. ويصل في أغسطس، ويتغذى على الحشرات المتطايرة خلف قطعان الماشية. وأعداده جيدة في الربيع والخريف.



الذعرة الصفراء

ي ـ الذعرة البيضاء

(White Wagtail) *Motacilla alba*:

يمتاز الرأس والظهر باللون الرمادي، ويمتاز الصدر بطوق أسود، والذيل طويل لونه أسود، والحواف الجانبية بيضاء، وأسفل البطن ذو لون أبيض، ويصل طول الطائر ١٧,٥ سم. ويوجد في المناطق المفتوحة والحدائق العامة، وأحياناً في البيئات المائية بحالة انفرادية، ويصل المنطقة في أكتوبر وبأعداد جيدة.



الذعرة البيضاء

ك ـ أبو الحناء الأبيض الزور

(White ـ Robin) *throated-Irania gutturalis*:

يمتاز بالذيل الطويل الأسود، ولون الصدر وجانبي البطن برتقالي إلى بني داكن في الذكر، وخفيف في الأنثى، والحلق أبيض اللون، والأجزاء العلوية لونها رمادي داكن في الذكر،ورمادي خفيف في الأنثى، ويصل طول الطائر ١٧ سم.

يوجد في التلال الحجرية القريبة من الأودية، وبيئة أشجار العرعر، وبيئة المدن في الحدائق العامة. ويصل المنطقة في الربيع بأعداد جيدة، ولكن أعداده في الخريف

(*) www.hawar - islands.com.

ENC.16.[Al baha].indb 678 07/09/1430 02:34:48 م



أبو الحناء الأبيض الزور(*)

غير ملحوظة، ويتغذى على الحشرات بشكل أساسي.

ل ـ الحميراء

Phoenicurus phoenicurus (Redstart):

يمتاز بالذيل الأحمر الداكن وكذلك البطن والصدر، واللون الأسود على الحلق والعنق، ومنطقة الظهر لونها رمادي، ويوجد لون أبيض في مقدمة الرأس، والأنثى لها ظهر بني، وليس لديها اللون الأسود في العنق والحلق، كما أن اللون الأحمر الداكن يكون في الأنثى برتقالياً. ويصل طول الطائر ١٤ سم.

يوجد في الحدائق العامة، وفي الأودية ذات الأشجار الكبيرة، وفي بيئة المدن، وأيضاً في البيئة الجبلية، والمنحدرات، والتلال، والمزارع. ويظهر بحالة انفرادية، ويتغذى على



الحميراء

الحشرات. وأعداده متوازنة وجيدة، ويوجد بانتظام خلال الخريف والربيع.

م ـ الأبلق الأشهب

Oenanthe isabellina (Isabelline Wheatear):

يتم التعرف عليه باللون البني الشاحب أو الرملي، والذيل ذو لون أسود مع وجود بقعة بيضاء في أعلاه. وبشكل عام فهو متناسق في توزيع الألوان على الجسم، وطوله ١٦ سم.



الأبلق الأشهب

يوجد في المناطق شبه الصحراوية وفي المنحدرات، وأحياناً في المزارع وبيئة المدن. ويظهر بحالة انفرادية، ويتغذى على الحشرات. وتغلب عليه حالة الطيور العابرة بالمنطقة، ولكن تبقى أعداد قليلة جداً منه لقضاء الشتاء.

ن ـ الأبلق الأوروبي

Oenanthe oenanthe (Wheatear):

يتم التعرف عليه باللون الرمادي على الظهر، والجناح ذو لون أسود، وأسفل البطن أبيض مع وجود لون برتقالي خفيف على

(*) www.hawar - islands.com.

ENC.16.[Al baha].indb 679 07/09/1430 02:34:53 م



الأبلق الأوروبي(*)

الصدر، والذيل أسود مع وجود بقعة بيضاء أعلاه، ويصل طول الطائر ١٥ سم.

يوجد في المناطق شبه الصحراوية وفي المنحدرات، وأحياناً في المزارع وبيئة المدن. ويكون بحالة انفرادية، ويتغذى على الحشرات. يغلب عليه حالة الطيور العابرة بالمنطقة، ولكن تبقى أعداد قليلة جداً منه لقضاء الشتاء.

س ـ الهازجة الزيتونية

Hippolais pallida

(Olivaceous Warbler):

يتم التعرف على هذا الطائر باللون البني الزيتوني، وجسمه ذو لون متناسق، وطوله ١٢,٥ سم.



الهازجة الزيتونية(**)

يوجد في الحدائق العامة والواحات، وفي أي بيئة تمتاز بالأشجار الكبيرة المتناثرة مثل الأكاسيا أو الشجيرات الصغيرة المنتشرة، وهو نشط جداً في بحثه عن الحشرات، ودائماً يكون منشغلاً، ويوجد بحالة انفرادية. وتغلب عليه حالة الطيور العابرة في المنطقة، ولكن تبقى أعداد قليلة جداً لقضاء الشتاء، وقد تكون أعداد منه في بعض المواقع طوال السنة.

ع ـ الدخلة بيضاء الزور الصغرى

Sylvia curruca Lesser **(Whitethroat):**

يتم التعرف عليها بلون العنق الأبيض والبقعة الخفيفة الداكنة على منطقة العين، كما أن الرأس رمادي، ولون الظهر والذيل بني إلى رمادي، ولها حواف بيضاء، ولون الأجزاء السفلية فاتح إلى بني متسخ خفيف، ويصل طول الطائر ١٣,٥ سم.

توجد في الحدائق العامة، والواحات، والأودية، وفي أي بيئة تمتاز بالأشجار الكبيرة المتناثرة، مثل الأكاسيا أو الشجيرات الصغيرة المنتشرة، وهي نشطة جداً في بحثها عن الحشرات، ودائماً تكون منهمكة في التغذية، وتوجد بحالة انفرادية. وتغلب عليها حالة الطيور العابرة بالمنطقة، ولكن تبقى أعداد قليلة جداً منها لقضاء الشتاء.

ف ـ الدخلة بيضاء الزور

Sylvia communis **(Whitethroat):**

يمتاز الجسم باللون الرمادي الشاحب، وحلقة العين البيضاء، والساق ذات لون شاحب أيضاً، والذيل طويل إلى حد ما، والحلق أبيض اللون، ويوجد لون رمادي خفيف في أعلى الرأس (التاج). ويصل طولها ١٤ سم،

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

(**) www.pbase.com.

ENC.16.[Al baha].indb 680 07/09/1430 02:34:55 م



الدخلة بيضاء الزور

توجد في المناطق المفتوحة، وفي المواقع ذات الأشجار الكبيرة أيضاً، وتصل إلى المنطقة في نهاية أغسطس، ومشاهدتها في الربيع ملحوظة وبأعداد جيدة، وتتغذى على الحشرات بشكل رئيس.

ص ـ الصرد أحمر الظهر

Lanius collurio

(Red-backed Shrike):

الجنسان مختلفان، والذكر يمكن التعرف عليه بسهولة؛ حيث يمتاز بألوان زاهية، والرأس رمادي، وهناك خط أسود واضح من المنقار يمر بالعين حتى خلفها، والظهر بني محمر، والأجزاء السفلية بيضاء مع لون وردي خفيف على الصدر وجانبي البطن، والذيل أسود مع وجود حواف بيضاء بطول ريشتي الذيل الخارجيتين، أما الأنثى فيغلب عليها اللون البني، ويصل طول الطائر ١٧ سم.



الصرد أحمر الظهر

يوجد في البيئات ذات الغطاء النباتي الكثيف، ويظهر في حالة فردية، ودائماً يختار الأجزاء الجانبية من الأشجار ليصطاد فرائسه بسهولة. ويتغذى على الطيور الصغيرة والحشرات الكبيرة مثل: الفراشات، والخنافس، والسحالي. وأعداده جيدة.

رابعاً ـ الطيور الزائرة صيفاً:

هي الطيور التي تصل إلى المنطقة بحلول شهر إبريل، وتقضي أشهر الصيف بغرض التكاثر، ثم تغادر جنوباً لقضاء فصل الشتاء هناك.

أ ـ الوروار أبيض الزور

throated - Merops albicollis

(White Bee ـ eater):

متوسط الحجم، ولون معظم الجسم أخضر مزرق، ومنطقة التاج على الرأس تتميز باللونين الأسود والأبيض، وهناك خط أسود من نهاية المنقار يمر بالعين إلى خلفها، والحلق ذو لون أبيض، والذيل أزرق، ويصل طول الطائر ٣٠ سم.

يوجد في البيئات المفتوحة التي بها أشجار متناثرة؛ حيث يفضل الوقوف على الأفرع الجانبية، وأيضاً في المناطق الزراعية وشبه الصحراوية، وسجل في المناطق التهامية لمنطقة الباحة. ولا يوجد في أسراب كبيرة مثل الوروار الأوروبي، وينتشر على ضفاف الأودية

ENC.16.[Al baha].indb 681 07/09/1430 02:34:59 م

الرملية والطينية؛ حيث يعمل أنفاقاً لعشه، ويكثر أيضاً في المناطق شبه الصحراوية؛ حيث يتغذى على الحشرات والنحل. وأعداده جيدة.

ب ـ صائد الذباب الكامبيجي *Muscicapa gambagae* (Gambage Dusky Flycatcher):

يمتاز باللون الغامق المائل إلى الرمادي، واللون الرملي في الأجزاء العليا من الجسم، واللون الشاحب في الأجزاء السفلى، ويصل طوله ١١ سم. ويصل المنطقة في نهاية الربيع، ويوجد في بيئات أشجار العرعر



صائد الذباب الكامبيجي(*)

والمواقع الجافة مثل التلال؛ حيث يعشش فيها، والأنثى تضع من ٢ ـ ٣ بيضات بيضاء اللون في إبريل، والعش منتظم على شكل الكوب، ويبقى الصغار في العش أو بالقرب منه من مايو حتى يوليو. ويتغذى على الحشرات، وأعداده جيدة في المنطقة.

ج ـ الزرزور أبيض البطن *Cinnyricinclus leucogaster* (Amethyst Starling):

الجنسان مختلفان، وتمتاز أجزاء الجسم العليا في الذكر باللون الأزرق مع القرمزي اللامع، والبطن ذو لون أبيض وكذلك الصدر، ولون العينين أصفر، والأنثى غير البالغة تمتاز باللون البني على الظهر. ويصل طول الطائر ١٦ سم.

يوجد في البيئات المفتوحة ذات الأشجار المتناثرة أو البيئات الشجرية، مثل غابة العرعر، وشوهد يتغذى على بذور نبات العرعر، ويعشش في فجوات الأشجار. وتضع الأنثى من ٢ ـ ٣ بيضات في شهر مايو، ويصل المنطقة بانتظام مع نهاية الربيع، ويغادر في نهاية أغسطس. وأعداده جيدة.

(*) www.wikipedia.org.

ENC.16.[Al baha].indb 682 07/09/1430 02:35:00 م

الفصل الرابع

الزواحف والبرمائيات

أولاً الزواحف

ثانياً البرمائيات

إعداد

الأستاذ الدكتور عوض بن متيريك الجهني

أستاذ علم الحيوان

ENC.16.[Al baha].indb 683 07/09/1430 02:35:00 م

ENC.16.[Al baha].indb 684 07/09/1430 02:35:00 م

أولاً ـ الزواحف:

خلال العصر الطباشيري منذ ١٢٥ مليون سنة، كان تنوع الزواحف هائلاً، فقد كانت تسيطر على معظم البيئات الأرضية والمائية، وقد حدث قبل نهاية ذلك العصر ٦٠ ـ ٧٠ مليون سنة انقراض هائل لمعظم رتب الزواحف؛ حيث انقرضت ١٣ رتبة، وبقيت أربع رتب حتى الوقت الحاضر، وقد أعطى العلماء تفسيرات متعددة لأسباب ذلك الانقراض، منها: زيادة الجاذبية الأرضية، وتغيرات المناخ، والتغيرات الكيميائية في كاسيات البذور وغيرها.

تضم الرتب الأربع الموجودة اليوم من طائفة الزواحف ما يزيد على ٦٢٥٠ نوعاً؛ إذ تضم رتبة الزواحف مدببة الرأس نوعين فقط، وتعيش في الجزر المحيطة بنيوزيلندا، وتضم رتبة التماسيح نحو ٢٢ نوعاً، وتعيش في البيئات المائية ومصبات الأنهار في العالم الجديد وإفريقية وجنوب شرق آسيا، وتضم أكبر أنواع الزواحف؛ حيث يصل طول تمساح أمريكا الجنوبية نحو ٧ م. وهاتان الرتبتان السابقتان لا توجدان في الجزيرة العربية. أما رتبة السلاحف فتضم ما يقارب ٢٣٠ نوعاً تعيش في البحار والأنهار والبحيرات وبعضها يعيش على اليابسة. والرتبة الرابعة هي رتبة الحرشفيات التي تضم السحالي الديدانية، والسحالي، والثعابين، وهي أكبر الرتب من حيث عدد الأنواع؛ إذ يصل عدد أنواعها إلى أكثر من ٦٠٠٠ نوع.

يوجد في المملكة من رتبة السلاحف أربع عائلات تضم عشرة أنواع، وتعيش في الخليج العربي والبحر الأحمر، كما توجد في الأحساء والقطيف وجنوب غرب المملكة[١]. في حين يوجد من رتبة الحرشفيات ما يزيد على ١٥٥ نوعاً موزعة على ثلاث تحت رتب؛ حيث تضم تحت رتبة السحالي الديدانية عائلتين تشملان نوعين بالمملكة. أما تحت رتبة السحالي فتضم ست عائلات، وهي العظايا أو الحراذين، والحرابي، والأبراص، والسحالي الحقيقية، والسقنقورات، والأورال. ويصل عدد أنواعها إلى ١٠٠ نوع موزعة على كل أنواع البيئات. وتضم تحت رتبة الثعابين ثماني عائلات، هي: عائلة الثعابين العمياء، والثعابين الخيطية، والأفاعي، والصلال (الكوبرات)، والعاصرات، والأراقم، وعائلة الأبتر، والثعابين البحرية. وتضم هذه العائلات ما يقرب من ٥٥ نوعاً، عشرة منها ضمن عائلة الثعابين البحرية.

يوجد في منطقة الباحة أكثر من سبعة عشر نوعاً من السحالي، ونحو أحد عشر نوعاً من الثعابين. وسوف نستعرض أهم هذه الأنواع.

أ ـ تحت رتبة السحالي *Suborder Lacertilia*:

تعيش أفراد هذه المجموعة في المناطق الاستوائية عموماً، كما توجد في المناطق المدارية والغابات والمناطق العشبية والصحارى، ويقل انتشارها كلما اتجهنا شمالاً لبرودة الطقس، وتضم نحو ٣٠٠٠ نوع. وتمتاز بوجود فتحتي الأذن، وجفون متحركة، كما أن كثيراً منها لها خاصية انفصال فقرات الذيل، ويستخدم على أنه وسيلة دفاعية عند التعرض للقتل. وهناك أنواع كبيرة الحجم يصل طولها إلى ٣ م، مثل العظاءة التينية، وأخرى لا يتعدى طولها ٣ سم، مثل السحلية ضفدعية الرأس. وتضم تحت هذه الرتبة ست عائلات في المملكة، وهي: العظايا أو الحراذين، وعائلة

(١) Gasperetti, John et al. "Turtles of Arabia". Fauna of Saudi Arabia. no. 13. 1993. pp. 170-367.

ENC.16.[Al baha].indb 685 07/09/1430 02:35:00 م

الأبراص، وعائلة السحالي الحقيقية، وعائلة السقنقورات، وعائلة الحرابي، وعائلة الأورال، وتضم هذه العائلات نحو ١٠٠ نوع[١].

١ ـ ضب فيلبي
Uromastyx philbyi:

ينسب هذا الضب إلى جون فيلبي الذي جمع العينات الأولى منه، ويسمى كذلك (الضب الفيلبي المرقط)؛ لوجود بقع بنية وأخرى صفراء على جسمه، وهو ضب صغير الحجم؛ إذ يصل طوله ٣٠ سم، ووزنه ٣٠٠جم، وله رأس مثلث الشكل، وجسم مبطط مغطىً بحراشف ناعمة، والذيل عريض عليه أشواك مدببة، ويصل عدد حلقات الذيل بين ١٩ و٢٠ حلقة.

ولون الحيوان بني شاحب، وعلى الظهر ٦ صفوف من البقع الصفراء تندمج مع بعضها بشكل خطوط، ولا توجد هذه الألوان في الإناث. ويعيش ضب فيلبي في سفوح الجبال قليلة الارتفاع، وفي الحرات البركانية، ويسكن في جحر خاص به تحت الأحجار، أو في الشقوق التي قد يصل طولها إلى متر؛ لذا يسمى في مناطق انتشاره بجنوب نجد بـ(الطريقي) تمييزاً له عن الضب المصري (السهيلي) الذي يعيش في المناطق السهلية.

يعد هذا الضب نهاري المعيشة؛ إذ يخرج في الصباح، ويتشمس عند فتحة الجحر حتى ترتفع درجة حرارة جسمه، ويتجول حول منطقة جحره بين النباتات بحثاً عن الغذاء، مثل: الأوراق الخضراء، والبذور، والسيقان الغضة، وتعود الحيوانات إلى جحورها عند اشتداد حرارة الشمس في منتصف النهار، أو عندما تهاجم من المفترسات، وتعد الجوارح من أكثر المفترسات له.

يتكاثر ضب فيلبي بوضع البيض، ويتم التزاوج في بداية فصل الصيف، ووضع البيض في نهاية الصيف. ولا يهتم سكان المناطق التي يوجد بها هذا الضب بصيده؛ وذلك لصغر حجمه، وصعوبة صيده، وإخراجه من الصدوع والشقوق؛ لذلك فهو يتمتع بحماية طبيعية في بيئته.

٢ ـ العظاءة اليمنية
Agama yemenensis:

ويسمى (الوحر) في المنطقة الجنوبية. وهو حرذون مميز في مناطق انتشاره بلونه الأزرق اللامع، ويعد متوسط الحجم، ويصل طول جسمه إلى ١٥ سم، وطول ذيله إلى ١٦ سم، وله رأس مثلث الشكل، وجسمه عريض نسبياً. ويعيش في المناطق الجبلية من الطائف جنوباً إلى اليمن، ويفضل البيئات التي تكثر فيها الأحجار الكبيرة؛ لأنها توفر له المأوى المناسب لاتقاء الأعداء، وتوفر له مناطق جيدة للتغذية.



العظاءة اليمنية(*)

(١) Arnold, Nick "A key and Annotated Check List of the Lizards and Amphisbaenians of Arabia." Fauna of Saudi Arabia. no. 8. 1986. pp. 385-435.

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

ENC.16.[Al baha].indb 686 07/09/1430 02:35:01 م

هذا النوع نهاري المعيشة، ويخرج صباحاً للتشمس على الصخور حتى يسخن جسمه، ويبدأ بممارسة نشاطه في البحث عن الغذاء. وعند ارتفاع درجة حرارة جسمه يتغير لونه من الرمادي القاتم إلى الأزرق اللامع؛ وذلك لتخفيف درجة الحرارة، وقد يلجأ إلى الجحور لاتقاء أشعة الشمس.

يتغذى الحرذون اليمني على الحشرات والديدان، وقد يأكل أوراق الأزهار والسيقان الصغيرة، ويدخل في سبات في فصل الشتاء بسبب طبيعة البيئة الجبلية الباردة التي يعيش فيها. ويوجد في البيئات نفسها التي يعيش فيها هذا النوع نوع آخر من الجنس نفسه هو (Agama adramatana)، وهو يشبه العظاءة اليمنية في الحجم وشكل الجسم، إلا أنه يمتاز عنها بوجود لون برتقالي على الثلث الأمامي من الذيل.

٣ ـ عظاءة سيناء
***Agama sinaita*:**

عظاءة صغيرة الحجم، ورأسها مثلث الشكل، وجسمها مبطط شبه دائري، وذيلها نحيل وطويل، والأطراف طويلة ونحيلة، وتوجد فتحات أذن كبيرة على جانبي الرأس، كما يوجد خط قاتم على الرقبة والكتف.

تعيش هذه العظاءة في المناطق الصخرية عموماً، وتتخفى في الشقوق وتحت الأحجار، وهي نهارية المعيشة، وتتغذى على الحشرات واللافقاريات الأخرى.

٤ ـ قاضي الجبل
***Agama blanfordi*:**

حرذون متوسط الحجم؛ إذ يصل طول جسمه إلى ١٥ سم، وطول ذيله إلى ٣٠ سم،



قاضي الجبل

ولونه العام رمادي فاتح، وتوجد على ظهره خطوط معينية الشكل تميزه، كما توجد حلقات بنية داكنة على ذيله، ورأسه مثلث الشكل كبير نسبياً، وأطرافه تنتهي بأصابع طويلة لها مخالب حادة، وأكثر ما يميز هذا الحرذون ارتخاء منطقة الحلق؛ لتظهر على هيئة امتداد جلدي عندما يتعرض للإثارة؛ ومن هنا جاء الاسم.

يعيش هذا النوع في المناطق الصخرية والسهول المفتوحة، ويفضل المناطق الشجرية؛ حيث يقضي معظم الوقت متسلقاً فروع الأشجار ينتظر فرائسه. وهو حيوان نهاري المعيشة، ويتغذى على الحشرات واللافقاريات، ويعتمد على السكون وعدم الحركة؛ وذلك لاقتناص الفرائس والتخفي عن الأعداء.

٥ ـ حرباء الشرق
***Chamaleo chameleon*:**

تعد من عائلة الحرابي، وتنتشر على امتداد جبال الحجاز والسروات من الطائف إلى اليمن، وهي حيوان مميز بشكل الجسم المضغوط جانباً، وبه ٦ ـ ٧ أشرطة عمودية

ENC.16.[Al baha].indb 687 07/09/1430 02:35:04 م

داكنة على الظهر، والرأس مثلث الشكل، ويمتد من نهايته الخلفية ما يشبه القرن أو العرف، وعلى جانبي الرأس عينان دائريتان حولهما قناع في وسطه فتحة صغيرة للرؤية، وفي مقدمة الرأس فم على هيئة قوس يحتوى على أسنان صغيرة ولسان عضلي طويل ينتهي بجزء عريض تستخدمه الحرباء بكفاءة عالية في اقتناص الفرائس دون الحاجة لمطاردتها. والأطراف طويلة ونحيلة تنتهي بأصابع تتقابل في مجموعتين لتمكن الحيوان من الإمساك الجيد بالأفرع الشجرية، وللحرباء ذيل طويل، وهو من النوع الماسك، حيث يستخدم على أنه رجل خامسة. ويعيش هذا النوع في المناطق الجبلية المرتفعة، ويكثر في الأودية ذات الأشجار وبخاصة أشجار الطلح حيث يقضي معظم الوقت.

الحرباء نهارية المعيشة، تتحرك ببطء على فروع الأشجار بحثاً عن غذائها من الحشرات والديدان، ويساعدها في حركتها وتوازنها الانضغاط الجانبي للجسم؛ ما يجعله عمودياً على الفرع، وكذلك استخدام الذيل للتثبيت والإمساك الجيد بوساطة الأصابع. وتعتمد على الإبصار في البحث عن الفريسة، حيث تغطي رؤية كل عين ١٨٠ درجة، ويمكن تحريك العينين باستقلالية عن بعضهما، وعندما تقترب الفريسة؛ ينطلق اللسان الطويل لالتقاطها بسرعة فائقة.

والحرباء متكيفة للمعيشة الشجرية، ويساعدها في ذلك تغير لونها ليشابه البيئة التي تعيش فيها؛ ما يمكنها من الاختفاء عن الأعداء بين أفرع الأشجار، ويلاحظ أنها نادراً ما تتحرك على الأرض إلا عند الانتقال من شجرة لأخرى. ومعظم الحرابي تتكاثر بالولادة، وبعضها بالبيض؛ لذا فقد تحتاج إلى الشقوق أو الجحور بين الأحجار لوضع البيض. وتصاد في بعض المناطق لاستخدام بعض العامة أجزاء منها في الطب الشعبي، ويعتقد أن أعدادها في حالة تناقص في مناطق انتشارها.

٦ ـ الحرباء ذات القلنسوة *Chamaeleo calyptratus*:

هي أحد نوعين من الحرابي التي تنتشر في المملكة من عائلة الحرابي؛ حيث يوجد هذا النوع في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة، وتحديداً نواحي المخواة إلى صامطة في منطقة جيزان[١].

وهذا النوع متوسط الحجم؛ إذ يصل طول الجسم من الخطم إلى بداية الذيل إلى نحو ١٨ سم، أما طول الذيل فَيَصلُ إلى ٢٠ سم، والرأس كبير عليه عرف أو قلنسوة مميزة وكبيرة؛ ومن هنا جاء الاسم، وهناك ٤ ـ ٥ خطوط عرضية على الظهر تنقسم على هيئة شوكة ثنائية في أعلاه، ولون الجسم العام أخضر مصفر، والخطوط العمودية على



الحرباء ذات القلنسوة

(١) Hillenius, D. ; Gasperetti, J. "Reptiles of Saudi Arabia" Fauna of Saudi Arabia no.6. 1984. pp. 513-527.

ENC.16.[Al baha].indb 688 07/09/1430 02:35:05 م

الظهر فاتحة، ويشبه شكل الجسم والأطراف الحرباء الشرقية.

يعيش هذا النوع على حواف المنحدرات المنخفضة التي يصل ارتفاعها إلى ١٠٠٠ م تقريباً، وهي متكيفة للمعيشة الشجرية، وبخاصة لونها الذي يساعدها في الاختفاء بين الأوراق والأغصان؛ ما يمكنها من اقتناص الفرائس قبل أن تراها. وتتغذى الحرباء على الحشرات الطائرة والديدان، وتتكاثر بالولادة أو بوضع البيض، حيث تختار الشقوق أو الجحور القريبة من البيئة التي تعيش فيها.

٧ ـ البرص المنزلي
***Ptyodactylus hasselquistti*:**

يسمى (الوزغ)، وهو سحلية مألوفة ومعروفة لعامة الناس؛حيث يشارك الإنسان مسكنه منذ القدم. وهو ذو جسم متوسط الطول؛ إذ يصل طوله من ٨ ـ ٩ سم، والذيل أطول قليلاً من ذلك، ورأس البرص مثلث الشكل، والعينان كبيرتان نسبياً، والجلد بني مصفر شفاف، وقد ترى أحشاء الحيوان من خلاله. وأطرافه تنتهي بخمسة أصابع، وينتهي كل إصبع بممصات تمكنه من الثبات على الأسطح الملساء أثناء حركته على الجدران أو الأسقف، وتمتاز فقرات الذيل بسهولة انفصالها؛ ما يمكن الذيل من الانفصال عندما يهاجم الحيوان، وهي وسيلة دفاعية لإشغال المفترس بجزء الذيل المقطوع والتمكن من الفرار.

هناك نوع صحراوي يعيش في المناطق الجبلية، ويغلب على لونه السواد، وهو أكبر حجماً من البرص الذي يعيش في المنازل، ونشاطه ليلي غالباً، وقد يظهر أحياناً أو يُسمع صوته المميز خلال النهار، وهو من أنواع السحالي القليلة القادرة على إصدار الأصوات. ويتغذى على الحشرات والديدان التي تعيش في المنازل؛ لذا فهو يخلص الإنسان منها، لكنه لا يخلو من تهمة تلويث المنزل أو تسميم الطعام وغيرها، مع العلم أنه لا توجد غدد سمية لأي من السحالي التي توجد في المملكة.


البرص المنزلي (الوزغ)

٨ ـ البرص البري
***Stenodactylus selvini*:**

برص صغير الحجم؛ إذ يصل طول جسمه إلى ٨ سم، والرأس والجسم صغيران، ويوجد على الرأس خط على هيئة رقم ٨، والذيل


البرص البري

ENC.16.[Al baha].indb 689 07/09/1430 02:35:11 م

متوسط الطول عليه حلقات داكنة في نهايته، والأطراف صغيرة، وتنتهي الأصابع بأظافر صغيرة.

يعيش هذا البرص في المناطق السهلية المفتوحة، وينشط ليلاً لاتقاء حرارة الشمس، ويتغذى على الحشرات والديدان.

٩ ـ البرص الدوري
Stenodactylus doriae :

هو من الأبراص الصحراوية المتكيفة للمعيشة في البيئات الجافة، ولون جسمه رملي أو ترابي عموماً، وهو متوسط الحجم، وتوجد على الذيل حلقات داكنة، كما توجد حبيبات على جانبي الجسم، والأطراف صغيرة تنتهي بأصابع بها مخالب صغيرة. ويعيش هذا النوع في البيئات الرملية الحصبائية، وهو ليلي النشاط، ويتغذى على الحشرات والديدان، ويتكاثر بالبيض.

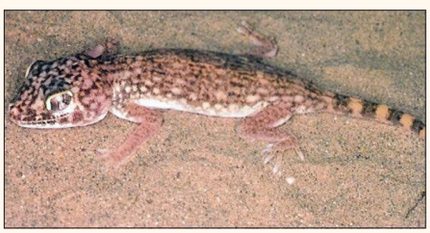

البرص الدوري

١٠ ـ برص بوبوف الأملح
Pristurus popovi :

برص صغير الحجم؛ إذ يصل طول جسمه إلى ٣ سم، وطول ذيله ٤ سم تقريباً، والرأس يشبه رأس العصفور، وهو ملتحم بالجسم، ولون الجسم بني داكن، وتوجد بقع تشكل خطوطاً صغيرة، وتنتهي بخمسة

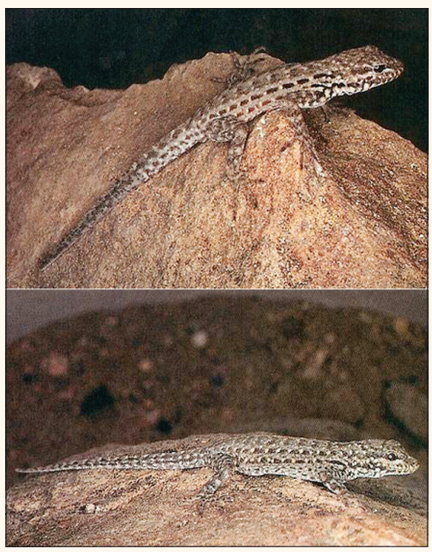

برص بوبوف الأملح

أصابع بها مخالب صغيرة. وبرص بوبوف نهاري المعيشة، ويوجد في البيئات الجبلية، ويشاهد بين الأحجار والصخور، ويتغذى على الحشرات والديدان.

١١ ـ سحلية بريفروستس
Mesalina brevirostris :

هي أحد أنواع السحالي الحقيقية المنتشرة في مناطق متعددة من المملكة، وهي أصغرها حجماً تقريباً؛ حيث لا يتعدى طولها ٣ سم، أما الذيل فيصل طوله إلى ضعف طول الجسم، وعليه حلقات داكنة، والرأس صغير، وهو يشبه رأس التمساح من الناحية الجانبية، والأطراف الأمامية صغيرة، والخلفية متوسطة الحجم، ولون الجسم العام ترابي أو رملي، وقد تظهر بقع حمراء صغيرة على الظهر، أما البطن فلونه أبيض.

يعيش هذا النوع في المناطق الصخرية والسهول الحصبائية، وينشط خلال النهار،

ENC.16.[Al baha].indb 690 07/09/1430 02:35:12 م

ويتغذى على الحشرات والديدان الصغيرة، وهو سريع الحركة عندما يهاجم. وهناك نوع آخر من الجنس نفسه، وقريب الشبه في الحجم واللون في البيئات نفسها يسمى (M. guttelata).

١٢ ـ السعودة

***Mabuya brevicollis* :**

تعد السعودة من عائلة السقنقورات، وهي سحلية متوسطة الحجم، ويميل لونها إلى البني الداكن في منطقة الظهر، أما البطن فيميل إلى البياض، وتوجد خطوط باهتة على جانبي الجسم، وجسم هذه السحلية ممتلئ أسطواني الشكل، والحراشف ملساء؛ ما يساعدها في الحركة تحت الأغصان والشجيرات، والأطراف صغيرة وتنتهي بخمسة أصابع، والذيل مستدق النهاية.

تعيش السعودة في المناطق الزراعية، وتستخدم الجذوع مأوى لها، كما أنها تحتمي بالشجيرات وتحت أفرع النباتات عندما تهاجم، وتساعدها حراشف الجسم الملساء على الحركة السهلة والدخول في الأمكنة الضيقة التي توفر لها الحماية.



السعودة

تنشط السعودة خلال النهار، وتتغذى على الحشرات واللافقاريات، وقد تدخل في كمون خلال فصل الشتاء مثل معظم السحالي، وتتكاثر خلال فصل الربيع وبداية الصيف، وهي من النوع الولود.

١٣ ـ الورل الصحراوي

***Varanus griseus* :**

الورل من عائلة الأورال، وهو زاحف يمتاز بحجمه الكبير؛ إذ يصل طول الجسم إلى أكثر من متر، والرأس متطاول وكذلك الجسم، وله ذيل طويل قوي البنية عليه حلقات داكنة، وقد يستخدم في الدفاع، وله أعين متوسطة الحجم حادة الإبصار، وفي الفم أسنان قوية، ولسان طويل مشقوق، ولون الجسم رملي مع وجود بقع صغيرة على ظهره.

يعيش الورل في المناطق السهلية المفتوحة وحول المناطق الرملية، وهو نهاري المعيشة، وينشط قبل اشتداد الحرارة، ويبحث عن الغذاء حول النباتات بحركة سريعة، وقد يدخل الجحور بحثاً عن الفئران، والسحالي، والثعابين.



الورل الصحراوي

ENC.16.[Al baha].indb 691 07/09/1430 02:35:19 م



ثعبان أبو السيور (الزاروق)

يتحرك الورل في مناطق واسعة بحثاً عن الغذاء، ويمتاز بسرعته العالية للابتعاد عن الأعداء، وقد يدافع عن نفسه برفع الجسم، وفتح الفم، وإصدار صوت (فحيح) لإبعاد العدو؛ وهذا يجعلهُ مخيفاً، بالإضافة إلى كونه يخرج لسانه المشقوق الذي يشبه لسان الثعابين. إن مصدر خطورة الورل من عضته القوية وسرعته العالية؛ ولذا يخشاه كثير من الناس.

ب ـ تحت رتبة الثعابين

Suborder Serpentes:

تضم تحت رتبة الثعابين أكثر من ٣٠٠٠ نوع في ١٢ عائلة منتشرة في جميع البيئات الأرضية والمائية، وبخاصة في الغابات الاستوائية والمدارية. والثعابين متباينة الأحجام، فمنها ما يصل طوله إلى ١٢ م مثل: الأناكوندا، والبايثون، ومنها ما لا يتجاوز طوله بضع سنتيمترات.

تتغذى الثعابين على فرائس متنوعة، ويساعدها في ذلك عدم اتصال عظام الوجه والفكين بصورة محكمة؛ ما يمكنها من ابتلاع فرائس كبيرة الحجم، وليست كل هذه الأنواع سامة كما يعتقد كثير من العامة؛ إذ لا تتجاوز الأنواع السامة ٢٥ ٪ من عدد الأنواع في العالم. وتشمل تحت الرتبة ثماني عائلات، وتضم نحو ٤٥ نوعاً أرضياً، ونحو عشرة أنواع بحرية كلها سامة[١]، في حين تشكل الأنواع السامة من الثعابين الأرضية نحو ٥٠ ٪ من الأنواع. وفيما يلي الأنواع الموجودة في منطقة الباحة.

١ ـ ثعبان أبو السيور

Psammophis schokari:

ويسمى (الزاروق) من عائلة الثعابين الحقيقية Colubridae، وهو من الثعابين واسعة الانتشار، وسبب تسميته بهذا الاسم وجود خطوط فاتحة صفراء على جانبي الجسم، كما أنه يسمى (الزاروق)؛ بسبب سرعته العالية؛ ما يجعل الناس يخافون من هذا الثعبان على الرغم من سميته الضعيفة؛ حيث يوجد نابان خلفيان يفرزان سماً ضعيفاً يستخدمه الحيوان في قتل الفريسة.

اللون العام للحيوان أخضر مغبر، والجسم أسطواني، والرأس صغير نسبياً، ويصل طول الثعبان إلى ١م تقريباً. ويعيش ثعبان أبو السيور في المناطق الشجرية في السهول والأودية، ويكثر في المناطق الزراعية حيث يتوافر الغذاء، مثل: الطيور الصغيرة، والبيض، كما يتغذى على السحالي والقوارض، وهو نهاري المعيشة، ويمتاز بسرعة الحركة؛ ما يساعده في صيد فرائسه من الطيور والقوارض.

ولا يشكل هذا الثعبان أي خطورة على الرغم من وجود أنياب خلفية له، كما أن له دوراً فعالاً في البيئات التي يعيش فيها وبخاصة المزارع، من خلال صيد أعداد كبيرة من

(١) Gasperetti, John "Snake of Arabia". Fauna of Saudi Arabia no.9. 1988. pp. 169-450.

ENC.16.[Al baha].indb 692 07/09/1430 02:35:20 م

القوارض والضفادع وغيرها، ويعتقد أنه موجود بأعداد جيدة في مناطق انتشاره.

٢ ـ ثعبان أبو العيون *Malpolon moilensis*:

ثعبان (أبو العيون) يسمى أيضاً (الحنش)، وهو من عائلة الثعابين الحقيقية Colubridae من رتبة الحرشفيات، ويوجد من هذه العائلة أنواع متعددة في المملكة غير سامة، والقليل منها سام.

سمي ثعبان (أبو العيون) بهذا الاسم لوجود بقع سوداء خلف العينين، تبدو وكأنها عيون أخرى، وهو ثعبان شاحب اللون، يشبه لون الرمال التي يعيش فيها، وغالباً ما يميل إلى الاصفرار، ويصل طوله إلى أكثر من متر، وله أنياب خلفية تفرز سماً ضعيفاً يستخدمه لقتل الفرائس التي يتغذى عليها، ويعيش هذا النوع في البيئات الصحراوية الرملية، ويفضل المناطق الشجرية مثل الأودية التي تتوافر فيها فرائسه.

ويعد هذا الثعبان ليلي المعيشة، ولكنه قد ينشط عند الغروب باحثاً عن غذائه، وقد يشاهد رافعاً مقدمة جسمه كما تفعل الكوبرا، كما أن له المقدرة على نفخ القلنسوة؛ لذلك يسمى أحياناً (كوبرا الصحراء). ويتغذى أبو العيون على السحالي والقوارض الصغيرة والطيور. يوجد في مناطق متعددة من المملكة وبأعداد لا بأس بها، ولا يتعرض لضغط الصيد مثل الثعابين السامة.


ثعبان أبو العيون

٣ ـ الثعبان الأرقم *Spalerosophis diadema*:

من عائلة الثعابين الحقيقية Colubridae، ثعبان غير سام، وذو انتشار واسع في المملكة. وهو طويل نسبياً؛ إذ يصل طول الحيوان البالغ إلى متر ونصف، ويمتاز بلون رمادي داكن مع وجود بقع سوداء على امتداد السطح العلوي له؛ ما أعطاه اسم الأرقم.

يعيش في المناطق المفتوحة، والأودية، والمناطق الزراعية، ويعد ليلي المعيشة عموماً، ويتغذى على الجرذان والفئران وبخاصة في المناطق الزراعية؛ لذا فهو يؤدي خدمة كبيرة للمزارعين من خلال القضاء على أعداد كبيرة من هذه الحيوانات التي قد تسبب خسائر مادية للمحصولات، بالإضافة إلى أنه غير ضار، ولا يشكل خطراً على حياة الإنسان


الثعبان الأرقم

ENC.16.[Al baha].indb 693 07/09/1430 02:35:26 م

لعدم سميته. ويعتقد أن أعداده لا بأس بها؛ لذا فهو جدير بأن يحافظ عليه.

٤ ـ الثعبان الأنيق

Coluber elegantissimus :

من عائلة الثعابين الحقيقية Colubridae، وقد سمي بهذا الاسم لألوان جسمه الغريبة اللافتة للنظر، فلونهُ أصفر تقطعه حلقات سوداء تبدأ من الرأس القصير إلى نهاية الذيل ما يعطيه لوناً زاهياً ومميزاً عن البيئة التي يعيش فيها. الجسم أسطواني الشكل، ويصل طوله إلى ٥٠ سم تقريباً.

يعيش الثعبان الأنيق في المناطق الجبلية والأودية، وينتشر من شمال غرب المملكة إلى حدود الرياض جنوباً، وعلى امتداد جبال الحجاز إلى الوجه، وهو ثعبان غير سام، ليلي المعيشة، ولم يشاهد خلال النهار، ويتغذى على القوارض والسحالي الصغيرة، ويعد من الحيوانات المتوطنة والنادرة، حيث يوجد بأعداد قليلة في مناطق انتشاره؛ ولذا يخشى عليه من الانقراض لأن لونه يغري بصيده واقتنائه.



الثعبان الأنيق



الثعبان الصخري

٥ ـ الثعبان الصخري

Coluber rhodorachis :

من عائلة الثعابين الحقيقية Colubridae ومن رتبة الحرشفيات، وهو ثعبان طويل نسبياً؛ حيث يصل طوله إلى أكثر من متر، ولون الجسم رمادي أو وردي، ولون الرأس رمادي مسود مع وجود خطوط سوداء على جانبي الرأس، وهو ثعبان غير سام.

يعيش هذا النوع من الثعابين في المناطق الصخرية ـ كما يشير الاسم ـ وفي الأودية، وينتشر في المناطق الجبلية من المملكة عدا الشمال الشرقي والربع الخالي، وهو حيوان نهاري أو غسقي المعيشة، ويتحرك بسرعة فائقة بين الصخور بحثاً عن فرائسه، ويتغذى على السحالي والبرمائيات والقوارض، وهو حيوان غير ضار، ولا يشكل خطراً على الإنسان، وربما يكون موجوداً بأعداد متوسطة في مناطق انتشاره.

٦ ـ الثعبان شبيه القط

Telescopus dhara :

وهو من عائلة الثعابين الحقيقية Colubridae ومن رتبة الحرشفيات، ويعد

ENC.16.[Al baha].indb 694 07/09/1430 02:35:33 م



الثعبان شبيه القط

من الثعابين النادرة في المملكة، ويصل طوله إلى متر، وهو ذو لون محمر أو صدئي، وقد توجد ألوان أو بقع على الجسم في بعض الأفراد؛ ما يعطيه لوناً مميزاً. كما أن العين لها بؤبؤ بيضوي يشبه عيون القطط؛ ومن هنا جاء الاسم. وله أنياب خلفية تفرز سماً ضعيفاً يستخدمه الحيوان لقتل فرائسه.

يعيش الثعبان شبيه القط في المناطق الصخرية والأودية، وهو ما يفسر لون الجسم، وينشط ليلاً للبحث عن الفرائس حيث يتغذى على القوارض، والسحالي، والطيور. ويتكاثر عن طريق البيض، وهو قليل الانتشار، ولا يرى إلا نادراً، ويخشى أن أعداده قليلة في مناطق انتشاره.

٧ ـ الكوبرا العربية *Naja haje arabicus*:

من عائلة الصلال Elapidae، ويعد أحد نوعين من هذه العائلة التي تعيش في المملكة. يتميز بقلنسوته العريضة وقدرته على رفع جسمه عن الأرض، وهو ثعبان طويل نسبياً، وقد يصل طوله إلى مترين، وهاتان الصفتان تعطيانه الهيبة وبث الرعب في أعدائه. ويميل



الكوبرا العربية(*)

لونه إلى البني المصفر من الناحية الظهرية، أما لون البطن فغالباً ما يميل إلى الأصفر.

تعيش الكوبرا في مناطق الأودية، وقرب السدود والتجمعات المائية، وفي المزارع، وهو ثعبان بارع في السباحة؛ حيث يستخدم الماء للابتعاد عن الأعداء وصيد الفرائس، وينتشر عموماً في المناطق الجنوبية والغربية من المملكة.

الكوبرا من الثعابين نهارية المعيشة؛ إذ يشاهد في مناطق انتشاره وبخاصة قرب التجمعات المائية وفي المزارع خلال النهار؛ وهو ما يعرضه للقتل دائماً. ويتغذى على الزواحف، والبرمائيات، والأسماك، وعلى الطيور، والقوارض. ومن صفات الكوبرا المعروفة مهاجمته للإنسان، وهو سريع الحركة، وعالي السمية.

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

ENC.16.[Al baha].indb 695 07/09/1430 02:35:35 م



الثعبان الأسود (الأبتر)



الأفعى المقرنة(*)

تعد الكوبرا قليلة الأعداد، ويزداد الضغط عليها بكثرة القتل، وكذلك الجمع لأغراض العرض وإنتاج الأمصال؛ ما يؤدي إلى تناقص أعدادها ومن ثَمَّ انقراضها.

٨ ـ الأسود (الأبتر)

***Atractaspis microlepidota*:**

يسمى (الأسود)، وهو من عائلة الأبتر (Atractaspidae) ومن رتبة الحرشفيات، وهو النوع الوحيد في المملكة من هذه العائلة، ويمتاز الحيوان بجسم أسود لامع، والرأس صغير لدرجة عدم تميزه عن الذنب، ويصل طول الجسم إلى ٨٠ سم تقريباً، وذيله قصير. ويعيش في المناطق الجبلية عموماً، كما يعيش في الأودية، وينتشر بشكل رئيس في المناطق الغربية من المملكة، ويوجد في بعض مرتفعات طويق[١].

الأسود حيوان ليلي المعيشة، ويبحث عن الغذاء خلال الليل، في حين يبقى في الجحور أو الشقوق خلال النهار، ويتغذى على القوارض والسحالي واللافقاريات، ويعد من الثعابين شديدة الخطورة بسبب شدة سميته، كما يمتاز بأنيابه التي لها القدرة على البروز إلى الخارج؛ ما يعرض من يمسكه إلى اللدغ بسهولة، ولا يعرف إلى الآن مدى انتشار هذا النوع في البيئات التي يوجد فيها، ولكن يعتقد أن أعداده قليلة، وربما يكون معرضاً للانقراض.

٩ ـ الأفعى المقرنة

***Cerastes cerastes*:**

تسمى (الحية المقرنة) وهي من عائلة الأفاعي (Viperidae)، وتعد من رتبة الحرشفيات، وتسمى المقرنة لوجود زائدتين في أعلى الرأس تشبهان القرنين، كما تمتاز الحية المقرنة بجسم غليظ ورأس مثلث، وهذه صفة شائعة في الأفاعي، كما أن الذيل قصير نسبياً، ويصل طول الجسم من ٦٠ ـ ٨٠ سم، ويشبه لونها لون البيئة الرملية التي تعيش فيها، والأفعى المقرنة من الثعابين السامة؛ إذ يحوي فكها العلوي زوجاً من الأنياب الأنبوبية المتصلة بغدة السم الموجودة على جانب الرأس.

توجد الأفعى المقرنة في البيئات الرملية عموماً، وتعد من أكثر الأفاعي انتشاراً في

(١) محمد خالد السعدون، وسعود بن عبدالعزيز الفراج، *الثعابين السامة في المملكة العربية السعودية*. ط٢، (الرياض: مطبعة سفير، ١٤١٣ هـ)، ٤٨.

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

ENC.16.[Al baha].indb 696 07/09/1430 02:35:37 م

مناطق الكثبان الرملية، وتسير بحركة تموجية مميزة؛ لذا تسمى عند العامة (أم جنيب)، وتستخدم البيئة استخداماً جيداً في عملية الاختباء؛ حيث تدفن جسمها في الرمل، وتبقي الرأس خارجاً لمراقبة الفرائس وقنصها.

وتعد ليلية المعيشة؛ إذ تنشط عند المساء، وتبحث عن الغذاء خلال الليل، وتتغذى على القوارض والسحالي عموماً، كما أنها قد تتغذى على حيوانات أخرى مثل الطيور، وتدخل في فترة كمون خلال الشتاء لاتقاء البرودة وقلة الغذاء، ولكنها قد تشاهد خارج الجحر عندما يكون الجو دافئاً.

وتشكل الأفعى المقرنة خطراً كبيراً على الإنسان نظراً لسميتها العالية وانتشارها الواسع في المناطق الرملية؛ حيث تعزى معظم الإصابات لها. ويعتقد أن أعدادها كبيرة في مناطق انتشارها في المملكة.

١٠ ـ أفعى السجاد الشرقي *Echis coloratus*:

وهي من عائلة الأفاعي (Viperidae)، ولها رأس صغير مثلث الشكل على مؤخرته ما يشبه القلب، وهو مميز عن الجسم. ويصل طول الحيوان إلى ٨٠ سم، ويغلب على الجسم اللون المحمر، وتعلوه أشكال تشبه نقش السجاد من اللون الأبيض والبني القاتم، وتعيش في المناطق الصخرية والأودية.

ينشط الحيوان عند الغروب، فهو ليلي المعيشة، ويتغذى على القوارض والسحالي وبعض اللافقاريات الليلية. وهي أفعى سامة، وتؤثر كميات قليلة من السم على الشخص الملدوغ، وتوجد بأعداد متوسطة في مناطق انتشارها.



أفعى السجاد الشرقي



أفعى الطفى المنشارية

١١ ـ أفعى الطفى المنشارية *Echis carinatus*:

من عائلة الأفاعي (Viperidae). ولهذه الأفعى رأس مثلث الشكل، وهو مميز عن الجسم الذي قد يصل طوله إلى ٧٠ سم، ويغلب على الجسم اللون الأغبر، كما توجد بقع سوداء متداخلة مع بقع بيضاء، ولون البطن أبيض، وتعيش في البيئات الصخرية والرملية.

تنشط عند الغروب (غسقية)، ويستمر نشاطها خلال الليل، وهي تتغذى على الثدييات الليلية وعلى السحالي واللافقاريات، وتوجد

ENC.16.[Al baha].indb 697 07/09/1430 02:35:40 م

بأعداد قليلة في مناطق انتشارها في جنوب غرب المملكة. وهي من الأفاعي السامة؛ حيث تؤدي لدغتها إلى الوفاة من جراء كمية قليلة من السم. ويعتقد أنها قليلة العدد، وانتشارها محدود.

ثانياً ـ البرمائيات:

كانت البرمائيات تشكل مجموعة كبيرة وناجحة من الكائنات الحية التي تعيش على كوكب الأرض، ولكنها تعرضت مثل بقية الكائنات الأخرى لانقراضات متتالية وبخاصة في العهد البرمي ٢٤٠ مليون سنة، حيث اندثر عدد من أنواعها، وتشكل الأنواع الموجودة من هذه الطائفة أقل المجموعات الحيوانية؛ حيث لا يتجاوز عدد أنواعها ٤٠٠٠ نوع. وتنتشر البرمائيات في بيئات متعددة، وبخاصة في المناطق الاستوائية والمدارية والمعتدلة، ولكنها لا توجد في القطبين أو في مناطق الصحارى، وذلك لكون هذه الحيوانات متغيرة الحرارة، ولا تتحمل درجات الحرارة المنخفضة أو المرتفعة.

تعيش البرمائيات على اليابسة، ولكنها لا تستطيع الابتعاد عن الماء؛ وذلك لحساسيتها العالية للجفاف. كما أنها حساسة جداً للتغيرات البيئية الأخرى، مثل: تدمير البيئات المناسبة لها، والتلوث؛ ولذا فهي مؤشرات بيئية جيدة، ويدل انخفاض أعدادها أو انقراضها على حدوث تغيرات في تلك البيئات.

تقسم طائفة البرمائيات إلى ثلاث رتب هي:

الرتبة الأولى: البرمائيات عديمة الأطراف، وتعيش أفرادها في الغابات وجوانب مجاري المياه، وهي أرضية جحرية، وتضم نحو ١٥٠ نوعاً.

الرتبة الثانية: رتبة البرمائيات الذيلية، وهي البرمائيات التي لها ذيل في مرحلة عمر الحيوان البالغ، وتشمل أنواع السلمندرات، وتعيش على الأرض في الأمكنة الرطبة، وكذلك في الجداول المائية والأنهار، وتضم أكثر من ٣٥٠ نوعاً.

الرتبة الثالثة: هي البرمائيات اللاذيلية، وهي التي تفقد الذيل عندما يصل الحيوان إلى مرحلة الحيوان البالغ، مثل: الضفادع، والعلاجيم، وتضم هذه الرتبة ١٢ عائلة تشمل الأنواع الحية من البرمائيات، وبها نحو ٣٥٠٠ نوع منتشر في معظم مناطق العالم.

ويوجد في المملكة سبعة أنواع من البرمائيات، وتضمها ثلاث عائلات هي: عائلة العلاجيم وبها نحو أربعة أنواع، وعائلة الضفادع وبها نوعان، وعائلة الضفادع الخضراء وبها نوع واحد فقط. وتنتشر هذه الأنواع في الأحساء والقطيف وفي بعض المناطق جنوب غرب المملكة وشمالها[١].

لا تشكل المملكة بيئة مناسبة لمعيشة البرمائيات؛ وذلك لعدم وجود الأنهار، وقلة أو عدم وجود المسطحات المائية فيها، وقلة سقوط الأمطار عموماً، عدا بعض أجزاء المنطقة الشرقية، وبعض المناطق الرطبة في المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة، وأجزاء متفرقة في وسط وشمال المملكة، ولذا فإن ثلثي الأنواع الموجودة في المملكة من العلاجيم هي الضفادع الصحراوية التي تتحمل العيش في المناطق الرطبة أو شبه الجافة بعيداً عن الماء، كما أن لها تكيفات تمكنها من البقاء حتى هطلان الأمطار، وتكون البرك المؤقتة

(١) Balletto, E. et al. "Amphibians of the Arabian peninsula". Fauna of Saudi Arabia. no. 7. 1985. pp. 318-392.

ENC.16.[Al baha].indb 698 07/09/1430 02:35:40 م

لإتمام النمو والتكاثر. ومن الأنواع الموجودة في منطقة الباحة الأنواع الآتية:

أ ـ العلجوم العربي

***Bufo arabicus*:**

وهو علجوم متوسط الحجم؛ إذ يصل طول الأنثى البالغة إلى ٨ سم تقريباً، أما الذكور فيصل طولها إلى ٦ سم. ولون الجسم رمادي مصفر على الظهر، ومنقط بنقط غير منتظمة، وقد تنمو معاً لتكون شكلاً يشبه الرخام، ويمتد خط باهت من مقدمة الفم إلى العين، وتنتشر على الجسم ندب لها أشواك، وتوجد طية جلدية تمتد من ركن الفم إلى بداية الفخذ، والأطراف نحيلة وطويلة. ويعيش العلجوم العربي في عدد من المناطق، ويمكن أن يوجد في أي مكان يتوافر فيه الغذاء.



العلجوم العربي

ويتكاثر بالبيض، ويوضع البيض في أشرطة طويلة، ويتم التكاثر عموماً بُعَيد سقوط الأمطار، ويحدث في بداية الخريف ومنتصف الصيف، وهي الفترة التي تعقب سقوط الأمطار مباشرة في المناطق الجنوبية والغربية من المملكة.

ب ـ الضفدعة الشجرية

***Hyla saviginyi*:** (*)

وهي ضفدعة خضراء صغيرة الحجم؛ إذ يصل طول الحيوان البالغ إلى نحو ٥ سم، وتمتاز بلونها الأخضر الفاتح، ويوجد على جانبي الجسم خط بني يمتد من مقدمة الرأس حتى الأطراف الخلفية، ولها أطراف صغيرة نحيلة تنتهي بأصابع لها ممصات تمكنها من الثبات على الأوراق والسيقان.

تعيش في المناطق الجنوبية الغربية من المملكة من الطائف جنوباً إلى اليمن، وتوجد في المناطق العالية في الأودية كثيفة الأشجار، وبخاصة في المناطق الغنية بالمياه وحول السدود، ولها مقدرة عالية على التخفي لتشابه لونها مع أوراق النباتات في البيئات التي تعيش فيها.



الضفدعة الشجرية(*)

(*) الصويان، سعد. كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، الحياة الفطرية (الحيوان)، مرجع سابق، مج٩.

ENC.16.[Al baha].indb 699 07/09/1430 02:35:44 م

وتنشط الضفدعة الخضراء نهاراً، وتتحرك بالقفز بين أفرع النباتات، وتتغذى على الحشرات الطائرة والديدان، وهي فريسة مناسبة لكثير من الطيور والثعابين، وتتكاثر بالبيض الذي يوضع على هيئة شريط محاط بمادة جيلاتينية تساعد في الطفو على سطح الماء مثل بقية أنواع الضفادع خلال فصل الأمطار.

ج ـ الضفدع الرشيق
Euphlyctis ehrenbergii:

وهو ضفدع كبير الحجم، ويصل طول الذكر البالغ إلى ٨ سم، أما الأنثى فيصل طولها إلى ١١ سم تقريباً. ولون الجسم قاتم على الظهر، وقد يكون أسود مخضراً وأبيض من الناحية البطنية، ويوجد على الفك السفلي ثلاثة نتوءات تشبه الأسنان.

ويعيش في البيئات المائية الدائمة وشبه الدائمة، ونادراً ما يترك الماء، وله قدرة عجيبة على القفز على سطح الماء أثناء حركته من مكان لآخر وبخاصة عندما يُثار؛ ولذا يسمى بـ(الضفدع الرشيق). يوجد على ارتفاعات مختلفة في مناطق انتشاره، وينشط خلال الليل، كما أنه قد يُشاهد خلال فترات من النهار، ويتغذى على الحشرات المائية، واليرقات، والأسماك الصغيرة.ويحدث التكاثر في الشتاء وبداية الربيع حسب فترة سقوط الأمطار في مناطق انتشاره.

ENC.16.[Al baha].indb 700 07/09/1430 02:35:44 م

الفصل الخامس

الحشرات

أولاً رتبة مستقيمة الأجنحة

ثانياً رتبة مشبكة الأجنحة

ثالثاً رتبة القمل الماص

رابعاً رتبة متجانسة الأجنحة

خامساً رتبة غمدية الأجنحة

سادساً رتبة حرشفية الأجنحة

إعداد

الأستاذ الدكتور مكي بن عبدالله العمودي

أستاذ علم الحيوان

ENC.16.[Al baha].indb 701 07/09/1430 02:35:44 م

ENC.16.[Al baha].indb 702 07/09/1430 02:35:44 م

تتبوأ منطقة الباحة مكاناً مهماً بالنسبة إلى التوزيع الجغرافي والحيواني؛ فهي تتوسط منطقة مكة المكرمة الغنية بتنوعها البيئي والحيواني، ومنطقة عسير المجاورة للإقليم الإفريقي Afrotropical region الواسع والأكثر ثراءً بأنواعه الحشرية، والزاخر بكل مقومات عناصر البيئة الحياتية Biota الأساسية، وهذا يبدو واضحاً في الأنواع التي تم التعرف إليها في المنطقة، ومنها الحشرات المؤذية والضارة، مثل: صرصور الحقل Gryllus domesticus الذي يعرف عنه ضرره بالنبات، وإصداره أصوات الصرير المزعجة وكذلك نطاط الورق Petalocephala turgida الذي يسمى بـ(البقة القافزة) وهو من الحشرات التي تنتمي إليها مجموعة كبيرة من آكلات النبات، وهي شديدة الضرر بالنباتات والأعشاب والمحصولات الزراعية، ويرجع ذلك إلى ما تسببه من تلف لأنسجة النبات، وذبول في الأوراق، ونقل كثير من الفيروسات المرضية إلى النبات. وهناك أيضاً الخنفساء الزاحفة Haliplus lineatocollis، والخنفساء الحارقة Zonitoschema rubricolor التي يعدها بعضهم حشرة ضارة؛ بسبب ما تحدثه للإنسان من التهابات جلدية حارقة نتيجة إفرازها لمادة (الكانثارادين) Cantharadin، وهي المادة الكيميائية المهيجة التي تستخدمها الحشرة وسيلة للدفاع عن نفسها، في حين يعدها بعض المختصين آخر حشرة مفيدة؛ إذ من الممكن استغلال هذه المادة الكيميائية المهيجة استغلالاً طبياً في معالجة بعض أمراض الجهاز البولي والتناسلي، أو إدخالها ضمن المركبات التي تساعد في إثارة الشهوة الجنسية لدى الإنسان؛ حيث ثبت بالتجربة أن مركبات (الكانثارادين) تحتوي على المادة المثيرة للشهوة الجنسية، أو إدخالها ضمن مستحضرات الشامبو في غسيل الشعر، بالإضافة إلى أن يرقاتها تتغذى على بيض الجراد وبعض الحشرات الصغيرة الضارة؛ ما يجعلها مفيدة في مكافحة الحشرات الضارة مثل الجراد وغيره من الآفات الحشرية، ولذلك تندرج ضمن قائمة الحشرات النافعة في المكافحة الحيوية Biological control.

كذلك هناك الحشرات المتطفلة، مثل قملة القوارض Polyplax oxyrrhyncha التي تصيب الفئران، والجرذان، والأرانب، وتقوم بنقل بكتيريا التلاريميا Tularemia، وحمى الأرانب، وحمى التيفوس التي تصيب الفئران، وهذا النوع من القمل الماص لايوجد إلا في المرتفعات الجبلية في منطقة الباحة، وقد تم الحصول عليه من شعر الفأر الجبلي المسمى باسم أكومي ديميدياتس Acomy dimidiatus الذي يبدو أنه العائل الأولي لهذه القملة.

أما الحشرات النافعة في المنطقة فهناك حصان إبليس Hierodula viridis الذي يعد من المفترسات الجيدة والانتهازية التي لاتعتمد في غذائها على نوع واحد بل على عدد من الأنواع المختلفة؛ ما يتيح له فرصة البقاء، وقد استخدم مثل هذا النوع في مكافحة الحشرات الضارة، وهو من الحشرات التي تمتلك تراكيب خاصة تمكنها من اصطياد الحشرات بسرعة فائقة لاتمكنها من الإفلات، بالإضافة إلى هذه الأنواع هناك حشرات الزينة، مثل: فراشة الحشيش الزرقاء (Papilio hylax) واسعة الانتشار، وهي من الفراشات الجميلة ذات الألوان الزاهية، حيث تستخدم في المعارض

ENC.16.[Al baha].indb 703 07/09/1430 02:35:45 م

والمتاحف، وذلك لغرض التسلية والاستمتاع برؤيتها، وكذلك من أجل البحث والدراسة، وفراشة بيتاوي Lepidochrysops pittawayi ذات الأجنحة البراقة، وهي من الفراشات البرية الجميلة التي لا تعيش إلا في المرتفعات الجبلية العالية، خصوصاً بين المنحدرات الجبلية الغنية بالنباتات والأعشاب البرية. ومن الفراشات المحلية أيضاً الفراشة الريشية Megalorhipida defectalis ذات اللون الزهري الجميل، والأجنحة الريشية الفريدة التي تمتاز بها هذه الفراشة دون غيرها من الفراشات، وتعد الفراشة الريشية من أكثر الفراشات ضرراً، ويزداد ضررها في طريقة معيشتها وسلوكها، فهي من الحشرات لفافات الأوراق Leaf- rolling Insect التي تتخذ يرقتها سلوكاً غريباً؛ حيث تلجأ اليرقات إلى لف نفسها بأوراق النبات إما طولياً وإما عرضياً، وتسكن بداخلها، وتستخدم اليرقة خيوطاً حريرية تغزلها حول حافتي الورقة، بحيث تكون هذه الخيوط عمودية على العرق الوسطي الطولي للورقة، وعندما تجف هذه الخيوط يقصر طولها جاذبة نصل الورقة نحو الداخل، ثم تعيد اليرقة العملية نفسها مرة أخرى على النمط السابق نفسه؛ فيزداد التفاف الورقة حول نفسها، وتمكث اليرقة داخلها تتغذى وتنمو حتى تتحول إلى عذراء، ثم إلى حشرة بالغة، وبهذه الطريقة توفر الفراشة لنفسها وسيلة للاختفاء والاحتماء من الأخطار الخارجية؛ ما يزيد في صعوبة مكافحتها بالمبيدات الحشرية، أو مقاومتها بالمكافحة الحيوية. ومن أبرز الأنواع الموجودة في المنطقة ما يأتي:

أولاً - رتبة مستقيمة الأجنحة *Order Orthoptera*:

- صرصور الحقل الأليف *Gryllus domesticus* (L.Cricket):

يتبع صرصور الحقل الأليف رتبة مستقيمة الأجنحة Orthoptera Order، وفصيلة صراصير الحقل Gryllidae Family. وهو كثير الانتشار ولا سيما في المناطق الزراعية؛ حيث تكثر النباتات والأعشاب التي توفر له مخبأً آمناً. وقد تم تحديد نحو ١٢٠٠ نوع من صراصير الحقل ما بين مجنح وغير مجنح، وهي موزعة في معظم أنحاء العالم. ويتميز صرصور الحقل الأليف بلونه البني الداكن، وبطول قرن الاستشعار الذي يكون عادة خيطياً، وكذلك بأجزاء فمه القارضة، وله أجنحة جلدية سميكة بعض الشيء، وأرجل ذات رسغ تتكون من ٣ عقل، كما أنه يمتلك عضو سمع مكون من شقين يقعان على قاعدة ساق الرجل الأمامية[1]، أما الأرجل الخلفية فتقع على حافتها أشواك مميزة، والبطن مكون من إحدى عشرة حلقة، وتنتهي



صرصور الحقل الأليف

(١) مكي عبدالله العمودي، *الأسس العلمية في علم الحشرات العام*، (الرياض: النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ١٩٩٨م).

ENC.16.[Al baha].indb 704 07/09/1430 02:35:46 م

الحلقة الخلفية بآلة السفاد في الذكر، وبآلة وضع البيض في الأنثى، وهي إبرية الشكل، كما يوجد في الذكر آلة إحداث الصوت التي تقع على الجناح الأمامي. وهو من الحشرات الليلية، ويعيش في الحقول، والحظائر، وعلى امتداد جوانب الطرقات الزراعية، وأحياناً داخل المنازل، ولا ينشط إلا ليلاً بحثاً عن غذائه، أما نهاراً فإنه يأوي إلى الأمكنة المختفية كي يتفادى الأعداء، كما أنه يمتلك حاسة سمع حادة ومتطورة؛ لأن التنبيه السمعي في هذه الحشرات مهم جداً لعمليات الغزل، ولأن الصوت أيضاً وسيلة للتخاطب الذي يتيح لهذه الحاسة أو تلك أن تستقبل الإشارة وتتأثر بها. وصرصور الحقل الأليف من الحشرات الصريرة؛ إذ إن له أصواتاً مميزة تسمع من مسافات بعيدة،وهي وسيلة لجذب الجنسين من النوع نفسه للتزاوج.

ثانياً ـ رتبة مشبكة الأجنحة *Order Dictyoptera*:

ـ حصان إبليس الكبير ذو البقعتين *Hierodula viridis* (Forsk Mantid):

يتبع حصان إبليس الكبير رتبة مشبكة الأجنحة Dictyoptera Order، وفصيلة حصان إبليس Mantidae Family، وهو واسع الانتشار في آسيا وإفريقية، ويعد أساساً من الحشرات الاستوائية Tropical، ويوجد منه نوعان في المملكة العربية السعودية هما: حصان إبليس الكبير ذو البقعتين H.viridis، وحصان إبليس الكبير عديم البقع Mantis religiosa [1]، وتضم



حصان إبليس الكبير ذو البقعتين(*)

فصيلة حصان إبليس نحو ١٨٠٠ نوع كلها آكلة لحوم، ويمتاز حصان إبليس الكبير ذو البقعتين برأسه الصغير مثلث الشكل، وبطول صفيحة الحلقة الصدرية الأمامية Prothorax، وأيضاً بتحور الأرجل الأمامية التي تستطيل فيها كل من الحرقفة والفخذ، بالإضافة إلى وجود أشواك صلبة على جانبي الفخذ والساق؛ ما يجعلها أداة فعالة لاقتناص الحشرات الأخرى؛ ما يعطيها أهمية في المكافحة الحيوية. وحصان إبليس الكبير من الحشرات القليلة التي تمتاز بسهولة حركة الرأس، وبقدرتها على محاكاة الطبيعة، وهي صفة لا توجد إلا عند بعض الحشرات التي تفتقر لتراكيب وقائية؛ لذا فهي تأخذ أشكالاً مشابهة للوسط الذي تعيش فيه، مثل سيقان الشجر وأوراق النبات، وهي بذلك توفر لنفسها أحد مطلبين: إما الحماية من الأعداء، وإما الاختفاء لمهاجمة الفرائس الأخرى. كما يعد حصان إبليس الكبير من المفترسات الشرهة والانتهازية أيضاً؛ حيث لا يقتصر في غذائه على نوع واحد بل على كل ما يصادفه من غذاء، ومعروف عن حصان إبليس بأنه حيوان كسول، ولكنه في الوقت

(١) العمودي، مكي عبدالله. الأسس العلمية في علم الحشرات العام، مرجع سابق.

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

ENC.16.[Al baha].indb 705 07/09/1430 02:35:49 م

نفسه صبور؛ حيث يبقى ساكناً دون حراك مدة طويلة محتفظاً بطاقته، ومتربصاً ومنتظراً بفارغ الصبر قدوم فريسته، مستعيناً على ذلك بحاسة الإبصار البعيدة، وحركة الرأس مع الصدر الأمامي، وكذلك أرجله الأمامية المسننة المعدة للقبض على الفريسة. ويقول العالم رودر Roeder سنة ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م في بحثه أن ضربة مجهزة واحدة من حصان إبليس على فريسته تستغرق من ٥٠ ـ ٧٠ في الألف من الثانية، عندما صورت بآلة تصوير فوتغرافية ذات سرعة عالية، وإن إمساكه بذبابة يلزمه نحو ٤٥ ـ ٦٥ في الألف من الثانية من بدء تحركه، وهي مدة لا تمكن الفريسة من الإفلات.

أما عملية التكاثر في هذه الحشرة فإنها تبدأ بطقوس زفافية؛ حيث تظهر على الذكور أنماط سلوكية مثل: الغزل، والمداعبة، والتودد إلى الأنثى التي تكبره حجماً، وهذا يتم تحت تأثير هرمون تطلقه الغدد الفؤادية يسمى (كوربورا كارد ياكا)؛ كي يتحاشى مهاجمتها له عند اقترابه منها. وعندما يتم التزاوج، وتتم عملية التلقيح فإن على الذكر أن يلوذ بالفرار أو أن تلتهمه الأنثى كلياً أو جزئياً، وبعد ذلك تصبح الأنثى المخصبة مثقلة بالبيض. وفي أثناء وضع البيض تقوم الأنثى ببناء كيس البيض Otheca، وهو إسفنجي كروي الشكل، متعدد الطبقات، وذلك من إفرازات رغوية من الغدد الإضافية، ثم تجف هذه الإفرازات وتتصلب مكونة غلافاً واقياً حول البيض. وتقوم بعض الإناث بحماية الكيس حتى خروج الحوريات التي تشبه أبويها بكل شيء تماماً، ماعدا الحجم ونضج الأعضاء التناسلية.

ثالثاً ـ رتبة القمل الماص *Order Anoplura*:

ـ قملة القوارض *Polyplax oxyrrhyncha* (Cummings 1915):

تتبع قملة القوارض رتبة القمل الماص Order Anoplura، وفصيلة قمل القوارض Family Polyplacidae، وهي حشرة واسعة الانتشار في شرق إفريقية ومصر.

تمتاز قملة القوارض بصغر الحجم؛ إذ لا يزيد طولها على ٣ مم، وجسمها مفلطح من أعلى إلى أسفل والرأس صغير، وتمتاز بأجزاء فم ثاقبة ماصة تنسحب إلى الداخل عند عدم الاستعمال، ولها أيضاً قرون استشعار قصيرة، ولكن ليس لها أجنحة، وانعدام الأجنحة فيها سببهُ عدم حاجتها إليها نظراً لطبيعة معيشتها الطفيلية. والأرجل لها رسغ مكون من عقلة واحدة تنتهي بمخلب واحد معكوف؛ وذلك لمساعدة الحشرة في التعلق بشعر العائل، أما البطن فإن الصفائح الظهرية به لا تبدو عليها أي تجعدات واضحة. وتعيش قملة القوارض على القوارض لكونها طفيليات خارجية، وبخاصة الفئران والجرذان، حيث تضع الأنثى بيضاً متطاولاً قاتم اللون تقوم بلصقه بشعر العائل بمادة لزجة، وبعد بضعة أيام يفقس عن حوريات شبيهة بالأم، ثم تنسلخ انسلاخات متعددة لتتحول بعد ذلك إلى حشرة بالغة.

يقوم قمل القوارض بنقل بكتيريا التلاريميا Tularemia، وهو مسبب لمرض يصيب الإنسان، وقد اكتشف لأول مرة في القوارض بوساطة ماكوي وشابين McCoy and Chapin 1912 في مقاطعة تولير بولاية

ENC.16.[Al baha].indb 706 07/09/1430 02:35:50 م

كاليفورنيا؛ ومنها جاءت التسمية (تولاريما)، كما يتسبب قمل القوارض في الإصابة بحمى الأرانب، وحمى التيفوس في الفئران، وقد تم تسجيل قملة القوارض في الباحة من على شعر الفأر الجبلي المسمى (أكومي ديميدياتس) Acomys dimidiatus [١].

رابعاً ـ رتبة متجانسة الأجنحة
Order Homoptera:

ـ نطاط الورق أو البقة القافزة:
Petalocephala turgida
(Linnavuori 1972) :

يتبع نطاط الورق رتبة متجانسة الأجنحة Order Homoptera، وفصيلة نطاطات الأوراق Cicadellidae Family التي تضم مجموعة كبيرة من الحشرات شديدة الضرر بالنباتات والمحصولات الزراعية، وهي ذات دورة حياة معقدة جداً.

تمتاز الحشرة برأس منحرف إلى الخلف، وبأجزاء فم ثاقبة ماصة على هيئة خرطوم يتجه نحو الخلف، والصفيحة الظهرية للصدر الأوسط مستعرضة أو مربعة الشكل، والدريع واضح، أما الأجنحة الأمامية فهي متجانسة، وتستقر عمودياً فوق الجسم على شكل هرمين، وتتراكب حافتاها عند الطرف الخلفي، كما يوجد صف من الأشواك على امتداد طول الساق الخلفية.

يعيش نطاط الورق على عصارة أوراق النبات؛ حيث يقوم بثقب الورقة باستخدام أجزاء فمه الثاقبة الماصة، ويمتص ما بها من عصارات وسوائل سكرية، ويحدث نتيجة ذلك تضخم في خلايا البراشيمية؛ فيتقوس نصل الورقة إلى أعلى، كما يحدث أيضاً تلف في أنسجة الورقة نظراً للثقب المتكرر، كما يكون سبباً في نقل كثير من الفيروسات المرضية إلى النبات، وذلك بسبب شدة ميل الحشرة للانتقال بين العوائل؛ ما يؤدي إلى ذبول الأوراق وموت النبات. ويمكن مقاومة هذه الحشرة بطريقة المقاومة الزراعية أو ما يسمى بـ(الضبط الزراعي)، وذلك عن طريق اختيار الأصناف النباتية التي تتحمل الإصابة بالحشرة، أو باستخدام المكافحة الكيميائية، وذلك باختيار المبيدات الحشرية Insecticides المناسبة التي أثبتت فاعليتها، أو باستعمال المكافحة الحيوية، وهي الأنسب والمتبعة حالياً على نطاق واسع؛ وذلك باستخدام حشرات نافعة ضد حشرات ضارة، وقد تم تسجيل نطاط الورق من منطقة بلجرشي على ارتفاع ٢٠٠٠ م[٢].

خامساً ـ رتبة غمدية الأجنحة
Order Coleoptera:

أ ـ الخنفساء الزاحفة
Haliplus lineatocollis (Marsham)
Crawling water Beetle Dytiscus
lineatocollis (Marsham 180):

تتبع الخنفساء الزاحفة رتبة غمدية الأجنحة Order Coleoptera، وفصيلة الخنافس هاليبليديا Haliplidae Family.

تفضل الخنفساء الزاحفة الأمكنة التي بها مسطحات مائية، وتمتاز بحجمها الصغير الذي لا يتجاوز ٦ مم، وبشكلها البيضوي، وبلونها البني المائل إلى الاصفرار، وكذلك

(١) Lyal,C.H.C. «Insects of Saudi Arabia». Anoplura. Fauna of Saudi Arabia. No. 2. 1980. pp. 71-73.

(٢) Dlabola, J. «Insects of Saudi Arabia. Homoptera» Auchenorrhyncha (Part2). Fauna of Saudi Arabia. No.2. 1980. pp. 74-94.

ENC.16.[Al baha].indb 707 07/09/1430 02:35:50 م



الخنفساء الزاحفة(*)



الخنفساء الحارقة(**)

بضخامة حرقفتها الخلفية التي تغطي من أسفل معظم البطن، أما قرون الاستشعار فهي غالباً ما تكون دبوسية الشكل، والأرجل عادية، وليس بها تحورات واضحة؛ لذا فهي تعتمد على الزحف بدلاً من السباحة. وتعيش الخنفساء الزاحفة على حواف البرك والأجزاء الضحلة للجداول المائية الغنية بالأعشاب المائية والطحالب التي تزودها بالغذاء والمأوى والأمكنة المناسبة للتكاثر. وتفضل الخنفساء البالغة الطحالب وبعض الأعشاب المائية غذاء رئيساً لها، أما اليرقة فتوصف بالانتهازية؛ حيث تتغذى على كل ما يصادفها من طعام سواء كان نباتياً أو حيوانياً، وقد تم تسجيلها في المندق بمنطقة الباحة على ارتفاع ١٧٦٠ م[١].

ب ـ الخنفساء الحارقة

***Zonitoschema rubricolor* (Pic 1924)**

Blister beetle:

تتبع هذه الخنفساء رتبة غمدية الأجنحة Order Coleoptera، وفصيلة الخنافس الحارقة Family Meloidae، وهي واسعة الانتشار في إفريقية الاستوائية. تمتاز الخنفساء الحارقة بشكلها المتطاول، ولونها الأحمر الذي يكون عادة مقتصراً على الجزء الأمامي من الجسم، وكذلك بترقيطة متفرقة على الجسم، كما أن لها قرون استشعار طويلة خيطية ذات لون أسود، ولها أيضاً صدر أمامي صغير، ورأس كبير، وأرجل ذات أفخاذ، ويشكل اللون الأسود الثلث الطرفي منها. وتعيش الحشرة البالغة على النباتات، في حين تعيش اليرقات متطفلة على يرقات النحل أو مفترسة لحشرات صغيرة أو تأكل بيض الجراد. أما ضررها فيكمن فيما تحدثه من التهابات حارقة؛ وذلك بسبب إفرازها لمادة مهيجة حارقة تسمى بـ(الكانثارادين) Cantharadin، وهي مادة كيميائية ـ سبق الحديث عنها ـ، وقد تم تسجيل هذه الحشرة من مدينة بلجرشي على بعد ٨١ كم جنوب مدينة بلجرشي، ومن وادي شمران ووادي خمرا Khumra على ارتفاع ٢٠٠٠ م[٢].

(١) Brancucci, M. "Insect of Saudi Arabia. Coleoptera: Fam. Haliplidae, Dytiscidae, Gyrinidae. Part 2." Fauna of Saudi Arabia. No. 2 1980. pp. 102-111.

(٢) Kaszab, Z. "Insect of Saudi Arabia. Coleoptera: Fam. Meloidae, A Synopsis of the Arabian Meloidae". Fauna of Saudi Arabia. no. 5. 1983. pp. 144-204.

(*) www.pbase.com.

(**) www.richard - seaman.com.

ENC.16.[Al baha].indb 708 07/09/1430 02:35:52 م

سادساً ـ رتبة حرشفية الأجنحة
Order Lepidoptera:

أ ـ فراشة الحشيش الزرقاء الصغيرة
Zizula hylax
(Fabricius Tiny Grass Blue):

تنتمي هذه الفراشة لرتبة حرشفية الأجنحة Lepidoptera Order، وفصيلة (أبو دقيق الرمان) Lycaenidae Family، وهي حشرة واسعة الانتشار في إفريقية الاستوائية، وجنوب الجزيرة العربية، وبلوجستان، ومعظم آسيا، وأجزاء من أستراليا، وهناك بعض الأصناف منها في أمريكا اللاتينية. وتمتاز هذه الفراشة بصغر حجمها، وبروز قاعدة قرن الاستشعار، وعينها محززة عادة حول قرن الاستشعار، كما أن الجسم والأجنحة مغطاة بحراشف ذات ألوان زاهية تعطيها جمالاً طبيعياً رائعاً، وفي الذكر يكون الجانب الظهري من الجسم أزرق فاتحاً، وتكون حواف الأجنحة الخلفية سوداء ضيقة، أما الجانب البطني فهو رمادي لامع، وبالجناح الأمامي بقعة على الحافة الأمامية بالقرب من قاعدته.

تعيش فراشة الحشيش الزرقاء على نباتات الهيوفاريقون Hypericum، وهو نبات من فصيلة الهيوفاريفون Hypericaceae من ذوات الفلقتين متعددة التويجات، وتفضل اليرقات نبات الحمّاض Oxalis، وهو جنس لنباتات عشبية من الفصيلة الحمَّاضية Oxalidaceae، وكذلك على أنواع من فصيلة اقنثيات Acanthaceae، وهي فصيلة نباتية من ذوات الفلقتين، وهي وحيدات التويجة، وتشمل: الأقنثا، والرويلية. وقد تم تسجيل فراشة الحشيش الزرقاء الصغيرة من المخواة



فراشة الحشيش الزرقاء الصغيرة(*)

بمنطقة الباحة؛ حيث تكثر فيها الأمكنة الغنية Sarp vegetation[1].

ب ـ فراشة بيتاوي
Lepidochrysops pittawayi
(Larsen 1983):

تتبع رتبة حرشفية الأجنحة Order Lepidopter، وفصيلة ليكانيدي Family Lycaenidae، وهي فراشة تم اكتشافها لأول مرة في مناطق معينة في جبال عسير والباحة، وقد تم وصفها نوعاً جديداً [2]. تمتاز فراشة بيتاوي بلونها البني الداكن الذي يغطي سطحها الظهري، وكذلك وجود ألوان خضراء بالقرب من قواعد الأجنحة الأمامية والخلفية؛ ما يميزها عن مثيلاتها في الجزيرة العربية وإفريقية. ويمتاز الذكر بأرجل أمامية قصيرة خالية من المخالب الرسغية، أما في الأنثى فالأرجل عادية، وتستخدم في المشي، وتعيش بعض يرقات هذه الفصيلة على المن، وبعضها يقوم بإفراز مادة حلوة لزجة تسمى (الندوة العسلية) Honeydew تجذب النمل إليها، وهو ما يعرف بتبادل المنفعة أو المعاشرة، وقد تم تسجيل هذا النوع من سالكان Salkan بالقرب من مدينة بلجرشي.

(١) Larsen, T.B. "Insects of Saudi Arabia. Lepidoptera, Rhopalocera: A Monograph of the Butterflies of the Arabian Peninsula". Fauna of Saudi Arabia. no.5. 1983. pp. 333-478.

(٢) Ibid.

(*) www.wikipedia.org.

ENC.16.[Al baha].indb 709 07/09/1430 02:35:53 م

ج ـ الفراشة الصحراوية ذات الأجنحة البراقة

Melitaea deserticola scotti

(Higgins Desert fritillary):

تتبع الفراشة الصحراوية رتبة حرشفية الأجنحة Order Lepidoptera، وفصيلة نيمفاليدي Family Nymphalidae، وهي واسعة الانتشار عالمياً، وفي الجزيرة العربية يقتصر وجودها على مناطق أشجار العرعر Juniperus والزيتون البري Olea اللذين يوجدان على شكل حزام على ارتفاع يراوح طوله بين ١٥٠٠ و٢٥٠٠ م، ويمتدان على طول جبال عسير والباحة والطائف[١]. ويوجد هذا النوع في كل الجبال المحيطة بالباحة، وتمتاز الفراشة الصحراوية ذات الأجنحة البراقة بقرون استشعار صولجانية، وعيون دائرية كبيرة تشمل معظم الرأس، كما أن الجسم والأجنحة مغطاة بحراشف، والأرجل الأمامية قصيرة وليس لها مخالب، والبطن رخو. وتفضل هذه الفراشة المنحدرات الجبلية الصخرية الغنية بالأعشاب النباتية المكشوفة، وتفضل اليرقات المبكرة النمو في النباتات الصحراوية مثل Kickzia pseudoscoparia، وتمتاز اليرقات الناضجة برأسها مخروطي الشكل، وبلون جسمها الأسود، وأرجلها برتقالية اللون.

د ـ الفراشة الريشية

Megalorhipida defectalis

(Walker Plum moth):

تتبع الفراشة الريشية رتبة حرشفية الأجنحة Order Lepidoptera، وفصيلة الفراشات الريشية Family Pterophoridae، وتنتشر في مرتفعات الباحة وعسير على ارتفاع ٢٠٠٠ م[٢].

والفراشة الريشية صغيرة ونحيلة، وذات لون زهري فاتح، وقرن استشعار قصير لا يتجاوز طوله طول الجناح الأمامي، كما تمتاز بانشقاق أجنحتها إلى فروع ريشية الشكل، والجناح الأمامي فيها مكون من فرعين ريشيين، والجناح الخلفي مكون من ثلاثة فروع ريشية، وتستقر الأجنحة على الجسم أفقياً عند الراحة، وتنطوي بالقرب من بعضها، وتكون بزاوية قائمة على الجسم، أما الأرجل فهي طويلة نسبياً. وتعيش اليرقة داخل سيقان النبات أو في لفافات الأوراق؛ حيث تلف اليرقة الورقة حول نفسها لتسكن داخلها، ثم تتغذى عليها وتنمو إلى أن تصبح عذراء، وفي أثناء نمو اليرقة تفرز مادة حريرية يتوقف عليها التفاف الورقة حول نفسها، وقد يكون التفاف الورقة طولياً أو عرضياً، وذلك حسب طبيعة الحشرة؛ وبهذه الطريقة تكون اليرقة في منأىً عن التأثيرات الجوية والمناخية غير المناسبة، كما أنها تساعدها في الاختفاء من الأعداء الطبيعيين. وتشكل بعض الأنواع منها خطراً كبيراً على أشجار الكروم؛ حيث تتغذى عليها اليرقات، وتأتي على الأخضر واليابس فيها، وقد تم تسجيل هذا النوع من الفراشات بالقرب من مدينة بلجرشي.

أما مكافحة هذه الفراشة، فتكون باستخدام المبيدات الحشرية ومنها: مركبات الفلور، ومركبات الكلور العضوية، مثل: الديدليدرين، والندرين، والتوكسافين، وكذلك مركبات الفوسفور، والكبريت كلابراثيون، والملاثيون، والجوزاثيون وغيرها.

(١) Op. Cit. Larsen, T.B. "Insects of Saudi Arabia.". Fauna of Saudi Arabia no. 5. 1983. pp. 333-478.

(٢) Arenberger, E. "Contribution to the Distribution of the Pterophoridae in Saudi Arabia". Fauna of Saudi Arabia. no.7. 1985. pp. 165-171.

ENC.16.[Al baha].indb 710 07/09/1430 02:35:54 م

الفصل السادس

الصيد والقنص

إعداد

الأستاذ الدكتور عوض بن متيريك الجهني

أستاذ علم الحيوان

ENC.16.[Al baha].indb 711 07/09/1430 02:35:54 م

ENC.16.[Al baha].indb 712 07/09/1430 02:35:54 م

اهتم العرب بالصيد منذ القدم؛ بسبب طبيعة حياتهم البدوية ومحدودية الموارد في معظم البيئات التي يسكنون فيها. وقد شكل صيد الحيوانات المختلفة واستخدام عدد من النباتات التي تنمو في الصحارى مصدر رزق جيداً لكثير منهم؛ فكانوا يخرجون للصيد في رحلات فردية وجماعية تختلف بحسب أحوال الناس، ونوعية الوسائل المستخدمة في الصيد، وأعداد المشاركين بالرحلة، والتجهيزات الأخرى التي تحتاجها جماعة الرحلة، وبذلك فهي رياضة الأغنياء والفقراء على حد سواء[1].

بالإضافة إلى أهمية الصيد في توفير بعض متطلبات الحياة الأساسية عند أهل الجزيرة العربية، فقد كان للصيد ـ ومازال ـ أهمية كبيرة في أنه مصدر متعة ونزهة وفروسية، ومجال رحب في التدرّب على أساليب الطرد والقتال واستخدام السلاح باختلاف أنواعه، كما أنه مجال للفخر والاعتزاز بين الأقران، وفي مجتمع القبيلة بالقوة والبراعة والقدرة وإسعاد الأهل والأقرباء بما يصيد. وهو أيضاً مجال للتباهي والتفاخر بما يملك الصياد من أنواع السلاح والصقور المدربة غالية الثمن.

وقد حدد الدين الحنيف الأطر العامة لهذا النشاط، فقال تعالى في سورة المائدة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾﴾[2]. وقد بين النبي ﷺ في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما علمت من كلب أو باز، ثم أرسلته وذكرت اسم الله عليه، فكل مما أمسك عليك، قلت: وإن قتل، قال: إذا قتل ولم يأكل منه شيئاً، فإنما أمسكه عليك» رواه أبو داود. وهناك أحاديث أخرى كثيرة في هذا الباب. كما بيَّن الإسلام الأنواع المباحة من الصيد وغير المباحة من حيث النوع والجنس، وقد حرم الصيد في أمكنة معينة، مثل: حرمي مكة المكرمة والمدينة المنورة، وأوقات معينة مثل الحج، وحذر من القتل لمجرد الاستمتاع به والإسراف فيه.


الصيد بالصقر

وقد ورث الصيادون منذ القدم عادات وتقاليد كثيرة تدل على أخلاقيات ممارسة هذه الرياضة العربية الأصيلة وآدابها، مثل: عدم صيد الفريسة التي تلوذ بهم إحساساً منهم بضعفها وعدم قدرتها على الفرار، وأن يكون للطريدة الفرصة الكاملة في الهرب والاختفاء، فلا يصيدون على موارد المياه، ولم يكن لديهم الأسلحة متعددة الطلقات، مثل: الرشاشات، والبنادق الأتوماتيكية، ولا يستخدمون السموم التي تميت الحيوان، وغير ذلك مما لا يعطي الطريدة فرصة الخلاص من الصياد، ومنها اختيار الوقت

(١) عبدالرحمن رأفت الباشا، *الصيد عند العرب*. ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، دار النفائس، ١٤٠٣ هـ)، ٢٧٦.

(٢) المائدة، الآية: ٤.

ENC.16.[Al baha].indb 713 07/09/1430 02:35:58 م



بنادق صيد قديمة

المناسب للصيد مثل أيام الغيم، وعدم تعذيب الحيوان وإتلاف الممتلكات والزروع التي يمر بها الصياد أثناء تجواله بحثاً عن الصيد، واعتاد الصيادون تهادي لحم الصيد فيما بينهم، وكذلك الإهداء للأقارب والأصدقاء.

الصيد ليس متعة وفروسية ومفاخرة فحسب، بل هو أيضاً معرفة، وقوة تحمل، وفراسة، وشهامة، وكرم، ويتطلب أيضاً معرفة بأحوال الطرائد، وطبائع الحيوان، وأنواعه، وأجناسه، وصفاته، وأشكال أثره على الأرض، ومعرفة بأحوال الطقس، ومتى يفضل الصيد ومتى يتوقف. كما يتوجب على الصياد معرفة أنواع الأسلحة المستخدمة، وما يناسب كل صيد، وكذلك معرفة الصقور وأنواعها إن كان ممن يستخدمها، وأنواع الضواري المستخدمة مثل الكلاب السلوقية. وفي الصيد تحمل للظروف التي قد يصادفها أثناء قنصه، مثل: السير لمسافات طويلة، والجوع، والعطش، وربما الضياع في الصحراء لفترات طويلة.

استخدم الصيادون قديماً عدداً من أدوات الصيد، مثل: الرماح، والسهام وغيرها، ثم تطورت وشملت البنادق البدائية، مثل: بنادق الفتيل، وأم إصبع، والمقمع وغيرها، وكانت هذه الأسلحة تعطي الطريدة فرصة الهرب إن لم تصب في المرة الأولى، إلا أن هذا الوضع قد تغير عندما بدأ الصيادون باستخدام الأسلحة متعددة الطلقات، مثل: أم خمس، وأم إحدى عشرة، والرشاشات وأشباهها مما لا يمكن الحيوان من الهرب إلا نادراً.

استخدم العرب منذ القدم - ولا يزالون - الصقور بأنواعها والكلاب المدربة لصيد الطرائد المختلفة[1]. ومن أشهر أنواع الصقور المستخدمة في الصيد في الجزيرة العربية الصقر الحر، وهو أكثرها شهرة واستخداماً وأغلاها ثمناً، وهو قوي البنية، وأشهر ألوانه: الأشقر، والأحمر، والأرقط، وهو طائر مهاجر من وسط آسيا وشرق أوروبا، ويمر أثناء هجرته بشمال غرب المملكة.



الصقر الحر

(١) الصويان، سعد عبدالله. الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، مج١٠.

ENC.16.[Al baha].indb 714 07/09/1430 02:36:06 م

يعد الشاهين ثاني أشهر الصقور، وهو أكبر من الصقر الحر، ومنه البحري والجبلي، وأشهر ألوانه الأحمر والأسود، وهو طائر قوي سريع الطيران، ويأتي مهاجراً من وسط آسيا وجنوب المنطقة القطبية.

أما الصقر السنجاري فيقارب الشاهين في الحجم، وهو مهاجر أيضاً، وينسب لجبل سنجار بالعراق، وهو قوي البنية، ويكون أبيض أو رمادياً أو بني اللون. أما الصقر الوكري فهو متوسط الحجم، ويمتاز بقمة رأسه ذات اللون الأصفر البرتقالي، ويعيش في وسط آسيا وشرق أوروبا، وكذلك في بلاد الشام والجزيرة العربية. ويعد الباز من أصغر الصقور، ويمتاز بأنه أحمر العينين، أصفر الرجلين، ومواطنه غرب أوروبا وشرق آسيا، كما يوجد في بلاد الشام وشمال إفريقية.

ومن أشهر الكلاب الصيدية السلوقي، ومنه سلالات متعددة، ويمتاز بطول الرقبة، وقصر الظهر، وضمور البطن، وطول الأرجل والأذنين، وهو سريع العدو، وأشهر ألوانه الأشقر والبني المحمر والأسود الرمادي. ويستخدمه كثير من هواة الصيد بالمملكة.

وهناك عدد من الطرائد التي يولع الصيادون بالبحث عنها وصيدها، ويتكبدون في طلبها الغالي من وسائل الصيد من الأسلحة والجوارح والمتاع والنقل وغير ذلك، ومن أشهر هذه الطرائد المها العربي قديماً، وكذلك الظباء بأنواعها، والوعول، والأرانب البرية، والوبر. وهناك من يصيد الجرابيع، والنيص، والضباع وغير ذلك من أنواع الثدييات.

أما الطيور فأشهرها الحبارى والكروان، والحمام، واليمام، والقمري، والحجل، ودجاج



الحبارى (*)

الحبش، والقطا، وأنواع البط والغرانيق، وكثير من أنواع الطيور المهاجرة أثناء فترة مرورها بالمملكة، وبخاصة أوائل الشتاء والخريف. كما أن هناك صيادين مختصين بصيد الصقور المهاجرة، مثل: الحر، والشاهين وغيرها أثناء مرورها بشمال المملكة وغربها، وعلى امتداد سواحل المنطقة الغربية.

وأكثر ما يصاد من الزواحف الضب، وبخاصة في وسط المملكة وشمالها؛ حيث يؤكل. كما تصاد السلاحف البحرية في الخليج العربي والبحر الأحمر، ويجمع بيضها للأكل، وكذلك سلاحف المياه العذبة في شرق المملكة.

كانت الطرائد من الظباء بأنواعها، والمها، والوعول، والأرانب، وعدد من أنواع الطيور متوافرة بشكل كبير في بدايات القرن الماضي الهجري. ويذكر كبار السن أن قطعان الغزلان كانت تشاهد في عدد من مناطق انتشارها في جميع مناطق المملكة بلا استثناء، ولكن هذه الأعداد بدأت تتناقص بُعيد منتصف القرن الماضي الهجري؛ بسبب الصيد المكثف والجائر في جميع المناطق، وقد ساعد في

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

ENC.16.[Al baha].indb 715 07/09/1430 02:36:07 م

سرعة القضاء عليها استخدام السيارات وبخاصة ذات الدفع الرباعي، وتوافر السلاح متعدد الطلقات، وتفرغ أعداد كبيرة من الناس لهذا النشاط بعيد توحيد المملكة، بالإضافة إلى عدم وجود جهة تنظم عملية الصيد في ذلك الوقت؛ وكانت النتيجة أن انقرضت جميع أنواع الظلفيات، مثل: الظباء، والمها العربي، وكذلك الفهد الآسيوي، وقبلها النعام والحمار البري، ولم يسلم من ذلك سوى أعداد من الوعول التي احتمت في أعالي الجبال.

اشتهر أهل البادية بالصيد؛ حيث يتعلمون مهاراته، ويتعرفون إلى أنواع الحيوانات والسلاح من آبائهم وأجدادهم وأقرانهم، ويمارسون الصيد يومياً أثناء تجوالهم مع إبلهم وأغنامهم. وهو بالنسبة إليهم معاش وفروسية واستغلال للوقت، وهناك فئة ثانية من الصيادين من سكان المدن والقرى، هم صيادون مولعون بالصيد ومهتمون به أشد الاهتمام،ويحافظون على أوقاته، ويستعدون لمواسمه، ويهيئون السلاح والجوارح والسيارات والعتاد له.

وهناك جامعو الحيوانات وهم فئة حديثة الممارسة أوجدها نشوء مؤسسات تعنى بعرض الحيوانات المختلفة، وبخاصة الغريبة منها، وكذلك الصيد للمؤسسات الطبية التي تطلب أنواعاً معينة من الحيوانات مثل الثعابين لإنتاج الأمصال، ويضاف إليهم من يُطلب منهم صيد حيوانات معينة، مثل: النمر، والضبع وغيرها، لاستخدام أجزاء من أجسامها في الطب الشعبي. وقد بدأ أثر هذه الفئة على بعض الأنواع؛ حيث شارفت على الانقراض من مواطنها الطبيعية.

ENC.16.[Al baha].indb 716 07/09/1430 02:36:07 م

الفصل السابع

حماية الحياة الفطرية

أولاً المملكة والحياة الفطرية

ثانياً تأسيس منظومة المناطق المحمية بالمملكة

ثالثاً محميات المنطقة

إعداد

الأستاذ الدكتور عبدالله بن ناصر الوليعي

أستاذ الجغرافيا الطبيعية

ENC.16.[Al baha].indb 717 07/09/1430 02:36:08 م

ENC.16.[Al baha].indb 718 07/09/1430 02:36:08 م

أولاً ـ المملكة والحياة الفطرية:

تظهر جهود الملك عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ في المحافظة على الحياة الفطرية في اهتمامه الكبير بحفظ عينات حية فطرية من الأنواع المهددة بالانقراض، وفي مقابلة عدد من العلماء الذين زاروا المملكة العربية السعودية بغرض دراسة التنوع الحيوي فيها، لذلك أطلق على طائر الحمرة اسم علمي هو Ammomanes deserti azizi نسبة لاسم الملك عبدالعزيز..

كما أن المملكة العربية السعودية شاركت في الحملة العالمية لإنقاذ المها العربي حين صدرت موافقة جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م على إهداء أربع من المها إلى القطيع العالمي، وتدل السجلات المحفوظة على أن جميع الحيوانات التي أرسلت إلى منطقة الشرق الأوسط فيما بعد هي من نسل الحيوانات الأربعة التي أسهمت بها المملكة العربية السعودية. وتلا ذلك إرسال عدد من المجموعات الأخرى إلى كل من المملكة الأردنية الهاشمية، وسلطنة عمان، والمملكة العربية السعودية، ودولة البحرين، والإمارات العربية المتحدة.

كما أسس جلالة الملك خالد ـ رحمه الله ـ مزرعة الثُّمَامَة التي تحولت الآن إلى مركز الملك خالد لأبحاث الحياة الفطرية، وفيها أعداد كبيرة من الغزلان والمها العربي وغيرها من الحيوانات المهددة بالانقراض، ومثلت النواة الأولى لبرنامج عمل الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها. كما أن الملك فهد بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ امتنع عن الصيد، وعمل على الحد من إلحاق الأذى بالحيوان؛ فمنع صيد المها العربي والغزلان منعاً باتاً، وأصدر نظام الصيد الذي حدد مواسمه ومناطقه، ومنع استخدام البندقية بالصيد بوصفه خطوة أولى نحو إعادة التوازن البيئي في المملكة، وتبلورت لديه فكرة إقامة مناطق محمية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

وقد صدر النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي رقم أ/٩٠ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧ هـ الموافق ١٩٩١ م مشتملاً على ثلاث وثمانين مادة. ونصت المادة الثانية والثلاثون منه على أن: «تعمل الدولة على المحافظة على البيئة وحمايتها وتطويرها ومنع التلوث عنها».

وقد سنت القوانين الهادفة إلى تنفيذ هذه المادة ومنها: نظام المراعي والغابات، ونظام المناطق المحمية، ونظام صيد الحيوانات والطيور البرية، ونظام صيد الثروات المائية الحية من المياه الإقليمية واستثمارها، وغيرها من النظم الخاصة بصحة البيئة. وكان ثمرة اهتمام قادة هذه البلاد بحماية البيئة تأسيس أجهزة حكومية تعنى بالبيئة وشؤونها. ونتيجة لوجود عدد من الأجهزة الحكومية التي تهتم بالبيئة أو أحد جوانبها فقد ظهرت الحاجة الملحة للتنسيق بين هذه الجهات لتنفيذ ما يخصها؛ فأنشئت لجنتان للتنسيق بين هذه الأجهزة هما: لجنة تنسيق حماية البيئة، واللجنة الوزارية للبيئة. كما أن الدولة سنت بعض القوانين والنظم البيئية، وانضمت إلى بعض الاتفاقيات الدولية، وشاركت ومازالت تشارك في المؤتمرات العالمية لحماية البيئة[1].

(١) انظر: عبدالله بن ناصر الوليعي، *المحميات الطبيعية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، ١٤١٦ هـ).

ENC.16.[Al baha].indb 719 07/09/1430 02:36:08 م



محمية جبل شدا الأعلى

ثانياً ـ تأسيس منظومة المناطق المحمية بالمملكة:

تقوم منظومة المناطق المحمية للموارد الفطرية المتجددة بالمملكة على تأكيد مفهوم الحمى التقليدي والتوسع فيه، وخصوصاً أنه يبدو حالياً في طريقه للاندثار. وترجع أهمية إنشاء المناطق المحمية إلى كونها ضرورة ملحة للمعالجة الشاملة لواقع البيئة في المملكة. فمن المعروف أن كثيراً من المناطق الطبيعية قد تأثرت نتيجة للاستغلال الجائر لمواردها؛ مما قضى على بعضها؛ وأدى إلى تدهور بعضها الآخر؛ لذلك حرصت المملكة على إقامة عدد من المحميَّات الممثلة للنظم البيئية الطبيعية وللتنوع الأحيائي في المملكة العربية السعودية. وتقوم الهيئة بسلسلة من الدراسات المكثفة لتحديد أسباب تدهور البيئة البرية عموماً، والحياة الفطرية خصوصاً، ووضع خطط متطورة لتلافي هذه الآثار التي يؤمل من خلال تعاون ودعم كل المهتمين بالبيئة والحياة الفطرية أن تؤدي إلى نتائج إيجابية. وتمشياً مع هذه الخطط؛ اختيرت مناطق حَرَّة الحَرَّة والخُنْفَة وجبال الطُّبَيْق في الشمال، ومنطقة محمية الوعول بحَوْطَة بَنِي تَمِيم، ومنطقة مَحَازَة الصَّيْد ومَجَامِع الهَضْب في الوسط، ومحمية عُرُوْق بَنِي مُعَارِض في الجنوب، ومحمية جرف رَيْدَة وجبل شدا الأعلى في أعالي جبال السَّرَوَات، وجزائر فَرَسَان وأمّ القَمَارِي في البحر الأحمر، وأُعلنت مناطق محمية في خطوة أولية مهمة لحماية المناطق ذات الأهمية الأحيائية والبيوجغرافية للمواطن البيئية الطبيعية والحياة الفطرية. إضافة إلى تأسيس ملاذات آمنة لإعادة توطين طائر الحبارى في مناطق التَّيْسِيَّة والجَنْدَلِيَّة ونفود العُرَيْق وسَجا وأمّ رِمْث.

وتتوخى الهيئة من خلال اختيارها لهذه المناطق تحقيق الأهداف الآتية:حماية ما تبقى فيها من حياة فطرية، وإعادة توطين بعض أنواع الحياة الفطرية النادرة والمهددة بالانقراض التي يجري إنماؤها في مراكز الإكثار بكل من الطَّائِف والثُّمَامَة والقَصِيْم، وإنماء الغطاء النباتي وترشيد استغلاله بغية المحافظة عليه[1].

ثالثاً ـ محميات المنطقة:

أقيمت في منطقة الباحة محمية واحدة هي محمية جبل شدا الأعلى.

أ ـ محمية جبل شدا الأعلى:[*]

يقع جبل شَدا الأعلى ٢٢٠٢ م وجبل شَدا الأسفل ١٥١٣ م إلى الغرب من بلجرشي، ويحدهما من الشرق طريق المِخْوَاة قِلْوَة المزفت. وكان يطلق عليهما شَدا الشامي (وهو الشمالي)، وشَدا اليماني (وهو الجنوبي).

(١) عبدالله بن ناصر الوليعي، «مقدمة وتمهيد»، بحث منشور ضمن كتاب: *حماية البيئة في عهد خادم الحرمين الشريفين*، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢ هـ)، ١٥ ـ ٢٦.

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

ENC.16.[Al baha].indb 720 07/09/1430 02:36:15 م

ويقع جبل شَدا الأعلى في الشمال وحوله مجموعة لا تحصى من الأعمدة المنفصلة التي تشبه المسلات البحرية[١].

وقد أعلن مجلس إدارة الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها محمية جبل شدا الأعلى محمية للنمر العربي في منطقة الباحة. ويعد النمر العربي من أندر الكائنات الفطرية في الجزيرة العربية، وهو معرض للانقراض بسبب الصيد الجائر؛ حيث قدرت أعداده وفقاً لآخر إحصائية بأقل من ١٠٠ نمر في مناطق انتشاره في كل من المملكة العربية السعودية، واليمن، وسلطنة عُمان، والإمارات العربية المتحدة[٢].

ب ـ المتنزهات:

انطلاقاً من مسؤوليات وزارة الزراعة في الحفاظ على العناصر البيئية في مختلف أرجاء المملكة العربية السعودية، وتحقيقاً لرغبة المسؤولين في إبراز صناعة السياحة الداخلية وتطويرها فقد تصدت لمهمة إنشاء المتنزهات الوطنية من خلال تحديد مواقع ذات خصائص بيئية فريدة تمتاز بإمكانية تطويرها لتستغل في توفير سبل الراحة، والاستجمام، والمتعة، والفائدة للمواطنين، بإضافة الخدمات الضرورية والمرافق المساندة مثل: إنشاء مواقع للتخييم للعائلات والعزاب، وبناء دورات مياه، وتمهيد الطرق والدروب داخل المتنزهات، وتوفير مواقف السيارات، ومساجد، وملاعب للأطفال.

وبدأت منظومة المتنزهات الوطنية في المملكة بإنشاء متنزه عسير الوطني بوصفه أول متنزه وطني وأكبره في المملكة عام ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م، ثم تلاه إنشاء عدد من المتنزهات الوطنية في الأحساء، والطائف، وسعد وحائل؛ لتقف جميعاً شاهداً على الدور الريادي للمملكة في مجال الوعي البيئي والمنهج الحضاري في إطار الإدارة المستدامة للبيئات الزراعية.

وفي عام ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م اختيرت بعض الغابات في منطقة الباحة، وطورت كي تصبح متنزهاً مزوداً بالخدمات الضرورية؛ ومنها متنزه الباحة الوطني، وحال اكتمال هذا المتنزه سوف توضع الخطط العلمية لتشغيله وصيانته على أفضل المستويات[٣]. حتى يسهم مثل غيره من المتنزهات في تنشيط الحركة السياحية في المنطقة.

(١) عبدالله بن ناصر الوليعي، *جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤١٧ هـ)، ٢٢١.

(٢) www.suhuf.net.sa/2003jaz/jun/28/ln27.htm-9k.

(٣) انظر: عبده قاسم الشريف العسيري، «جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة التصحر وصون الموارد الطبيعية»، بحث منشور ضمن كتاب: *حماية البيئة في عهد خادم الحرمين الشريفين*، تحرير: عبدالله بن ناصر الوليعي، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢ هـ)، ١٢١ ـ ١٦٤؛ الإدارة العامة للمتنزهات الوطنية، *المتنزهات الوطنية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، د.ت)؛ إدارة المتنزهات الوطنية، اتصالات شخصية؛ تقارير غير منشورة، (الرياض: وزارة الزراعة، ١٤٢٤ هـ).

ENC.16.[Al baha].indb 721 07/09/1430 02:36:16 م

ENC.16.[Al baha].indb 722 07/09/1430 02:36:16 م

الباب التاسع

السياحة والتنزه

إعداد

الأستاذ الدكتور محمد بن مفرّح القحطاني

أستاذ التنمية السياحية

ENC.16.[Al baha].indb 723 07/09/1430 02:36:16 م

ENC.16.[Al baha].indb 724 07/09/1430 02:36:16 م

المقدمة

أكد التخطيط التنموي في المملكة ـ منذ خطة التنمية الأولى عام ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م وعبر كل الخطط التنموية المتعاقبة ـ أن غايته هي زيادة رفاهية المواطن السعودي، وتوفير كل متطلبات العيش الكريم له في ظل تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وقيمه[١].

وقد تحقق نجاح عظيم في هذا الصدد كان أبرزه فيما يتعلق بالسياحة: تحسين مستوى المعيشة، وارتفاع متوسط الدخل الفردي بما يتجاوز الضرورات الحياتية، وتملك وقت أكبر للفراغ مدفوع الأجر، وزيادة الوعي بأهمية الترويح السياحي فسيولوجياً ونفسياً واجتماعياً. وقد أفرز كل ذلك زيادة كبيرة في الطلب على السياحة. ولكن بما أن معدلات تطوير موارد السياحة الداخلية ومقوماتها بالمملكة لم تواكب معدلات النمو العالية للطلب السياحي، نجد أبواب السياحة الخارجية قد انفتحت على مصاريعها حتى صارت المملكة في طليعة الدول المصدرة للسياح عالمياً، وذلك بما يزيد على ثلاثة ملايين سائح سنوياً[٢].

ومنذ ما يقارب العقدين بدأت جهود كبيرة لتنمية السياحة الداخلية وتطويرها بالمملكة، بوصفها قطاعاً اقتصادياً تنموياً، وخدمة اجتماعية هي من مقاييس الرفاهية الاجتماعية للمواطن، وقد حددت خطة التنمية السابعة[٣] لتنمية قطاع السياحة الأهداف الآتية: تطوير الإطار المؤسسي والهيكلي لقطاع السياحة، وتحسين كفاءة أدائه ومقدرته التنافسية، وتوفير التجهيزات والخدمات ذات الصلة بتنمية قطاع السياحة، وتحسين نوعيتها بما يسهم في تحقيق الاستغلال الأمثل للمقومات السياحية في مناطق المملكة جميعها على مدار العام، وإيجاد مواقع سياحية جديدة، والإسهام في إيجاد وظائف مناسبة للقوى العاملة الوطنية المؤهلة وتدريبها، والتركيز على دور القطاع الخاص في تنمية قطاع السياحة، وتشجيع المشروعات المشتركة على استغلال الفرص الاستثمارية المتاحة، كما دعت إلى إعداد قاعدة معلومات سياحية شاملة وتفصيلية عن المناطق السياحية بالمملكة، وتشجيع البحوث والدراسات ذات العلاقة بتنمية السياحة[٤].

(١) وزارة التخطيط، *خطة التنمية السابعة، ١٤٢٠ - ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٠ - ٢٠٠٤م*، (الرياض: وزارة التخطيط، ١٤١٩ هـ)، ٣٦.

(٢) محمد مفرح القحطاني، «الهوية السياحية لمنطقة عسير»، ورقة عمل مقدمة في ندوة: عسير.. السياحة إلى أين؟، (أبها: إمارة منطقة عسير، ٢١ - ٢٣ جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ).

(٣) وزارة التخطيط. خطة التنمية السابعة، مرجع سابق، ٢٧٢.

(٤) المرجع السابق، ٢٧١ - ٢٧٣.

ENC.16.[Al baha].indb 725 07/09/1430 02:36:16 م

وكان إنشاء الهيئة العامة للسياحة والآثار بداية عام ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م على رأس الإطار المؤسسي والهيكلي بقطاع السياحة دفعة قوية للتنمية السياحية بالمملكة. وقد شرعت الهيئة مباشرة في إعداد دراسات مسحية شاملة للإمكانات والمقومات والموارد السياحية بكل مناطق المملكة، للمساعدة في التخطيط السياحي الوطني والمحلي.

تبعد حدود منطقة الباحة الغربية عن البحر الأحمر نحو ٢٠كم، أي أن مساحتها كلها داخلية لا تطل على بحر، وتنقسم المنطقة تضاريسياً إلى قطاعين جغرافيين متميزين هما: قطاع السراة أو الجبال والهضاب في الشرق والشمال، وعلى ارتفاع يراوح بين ١٠٠٠ و٢٥٠٠ م فوق سطح البحر، وقطاع تهامة أو السهل الساحلي الذي يراوح ارتفاعه بين ١٠٠ و٧٠٠ م فوق سطح البحر[١].

وقد أثر هذا التقسيم التضاريسي في تحديد السمات والخصائص الطبيعية الحضارية للمنطقة، والنشاط السياحي على وجه الخصوص. فتميُّز الإقليم الجبلي بالاعتدال الحراري الصيفي؛ جعل المنطقة من أهم المصايف السياحية الداخلية التي يشكلها إقليم المرتفعات الغربية من المملكة.

(١) وزارة الشؤون البلدية والقروية، *مخطط التنمية الشامل لمنطقة الباحة: الأوضاع الراهنة*، (الرياض: وكالة الوزارة لتخطيط المدن، ١٤٠٥ هـ)، ٨.

ENC.16.[Al baha].indb 726 07/09/1430 02:36:17 م

الفصل الأول

عوامل الجذب السياحي

أولاً المقومات السياحية الطبيعية

ثانياً المقومات السياحية البشرية

ثالثاً الآثار والتراث الثقافي

ENC.16.[Al baha].indb 727 07/09/1430 02:36:17 م

ENC.16.[Al baha].indb 728 07/09/1430 02:36:17 م

أولاً ـ المقومات السياحية الطبيعية:

أسهم التنوع الطبيعي لمنطقة الباحة في توفير موارد سياحية طبيعية كثيرة يمكن أن تكفل للمنطقة جذباً سياحياً يؤهلها لرتبة تفضيلية عالية عند ترتيب المقاصد السياحية الداخلية بالمملكة، ومن أهم عوامل الجذب السياحي ما يأتي:

أ ـ الموقع الجغرافي:(*)

يقوم الموقع الجغرافي بدور محوري مزدوج بالنسبة إلى النشاط السياحي، وذلك من حيث المنفذية؛ فمهما كانت عوامل الجذب السياحي، وبأي مقصد بدت، فإنها ليست كافية لجذب السياح إلى ذلك الموقع، إذا تدنت درجة المنفذية وصعب الوصول إليه والعودة منه. كما أن سهولة المنفذية ضرورة وحافز رئيس للتنمية السياحية. وتدعم الطرق والمطارات والموانئ البحرية فاعلية المنفذية وتزيدها، بالإضافة إلى توافر جاذبية ذاتية لبعضها تحقق متعة للسائح وتزيد متعته بالمقصد نفسه، وتكون حافزاً للسفر إلى مقصد معين.

إن وقوع الباحة في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة، وعدم توافر منفذ بحري لها، وصعوبة شق الطرق في جبالها وهضابها، كان من أسباب إعاقة التنمية السياحية سابقاً.

ولكن تحسن الموقع النسبي للمنطقة بعد ربطها بشبكة الطرق الوطنية، ومد الطرق الفرعية والترابية لتربط بين مدنها وقراها ومعظم محافظاتها وبين باقي مناطق المملكة، بالإضافة إلى إنشاء مطار الباحة الإقليمي بمحافظة العقيق في ناحية السراة الشمالية المنبسطة نسبياً وعديمة الضباب مقارنة بالإقليم الجبلي. ويعد الطريق الجبلي الرئيس الذي يربط بين مدينة أبها في عسير ومدينة الباحة عاصمة المنطقة بمسافة ٣٥٠كم، ثم مدينة الطائف بمنطقة مكة المكرمة بمسافة ٢١٠كم؛ من أجمل الطرق بالمملكة قاطبة، لجمال التضاريس والغابات والأودية والعمران الريفي والحضري والأراضي الزراعية التي يمر بها الطريق، حيث جعلته عامل جذب سياحي في حد ذاته؛ لزيارة كل هذه المناطق خصوصاً في فصل الصيف. كما أن قرب المنطقة النسبي من منطقة مكة المكرمة التي تعد واحدة من كبرى مناطق الطلب السياحي الداخلي؛ بالإضافة إلى وقوعها بين محافظتي الطائف وأبها الحضريتين قطبي السياحة الداخلية الصيفية بالمملكة؛ يمكن أن يزيدا جاذبيتها السياحية بالتنسيق بين منطقتي الباحة وعسير ومحافظة الطائف حيث تنسق البرامج السياحية بصورة تجعل السياح يقصدونها جميعاً في جولة سياحية واحدة.

ب ـ المناخ:

يشكل المناخ حضوراً دائماً بوصفه واحداً من أهم عوامل الجذب السياحي إلى درجة أن سمة الموسمية المميزة للسياحة غالباً ما ترتبط بالمناخ، وتؤثر الخصائص التضاريسية للمنطقة بصورة واضحة على المناخ.

ويمكن تقسيم المنطقة إلى ثلاثة نطاقات مُناخية هي من الغرب إلى الشرق:

١ ـ مناخ سهل تهامة:

تشكل الأراضي الغربية من منطقة الباحة جزءاً من سهل تهامة الذي يتميز بشدة الحرارة وارتفاع الرطوبة النسبية في فصل

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الأول، (الخصائص الجغرافية)؛ الفصلين الأول والثاني.

ENC.16.[Al baha].indb 729 07/09/1430 02:36:17 م

الصيف، حيث يراوح متوسط درجة الحرارة صيفاً في هذا الحيز بين ٣٢° ـ ٣٣°، تقل إلى ٢٨° ـ ٣١° في أجزائه الشرقية وتهامة العليا. في هذا الفصل تتأثر المنطقة بالضغط الجوي الإفريقي المنخفض والكتلة الهوائية الصحراوية القارية المتمركزة في شمال إفريقية (الصحراء الكبرى) التي تسبب هبوب الرياح الغربية الجافة بعد عبورها البحر الأحمر الذي يعد مسطحاً مائياً ضيقاً نسبياً لا يساعدها ببخار ماء يكفي لجعلها رياحاً ماطرة[١].

أما في فصل الشتاء فتعتدل الحرارة في سهل تهامة، بل يعد هذا السهل بصورة عامة من أكثر أجزاء المملكة دفئاً في فصل الشتاء، خصوصاً في ساعات النهار. يراوح متوسط الحرارة الشتوي بهذا السهل ٢٦° ـ ٢٧° تقل شرقاً في تهامة العليا إلى ٢٠° ـ ٢٥°. وتهطل الأمطار في فصل الشتاء، وهي أمطار قليلة نسبياً، تتميز بالتذبذب من حيث كميتها وأوقات سقوطها، وهي من أمطار الجبهات (أعاصير البحر المتوسط التي تتوغل بالمطر الشتوي إلى معظم مناطق المملكة)، بالإضافة إلى أمطار العواصف الرعدية التي تتميز أيضاً بالفجائية وعدم الانتظام[٢].

٢ ـ مناخ المرتفعات:

يتزايد الارتفاع شرقاً حتى يصل إلى نحو ٤٠٠ م فوق سطح البحر في تهامة العليا (الأصدار) عند أقدام السروات، ومنها يرتفع الجرف (الشفا) فجأة مشكلاً هوة سحيقة يزيد ارتفاعها على الألف متر، وحاجزاً طبيعياً فاصلاً بين جبال السراة وسهل تهامة. والشريط الجبلي الضيق يراوح عرضه بين ١٥ و٢٠كم، ويمتد من الشمال الغربي تجاه الجنوب الشرقي، ويراوح متوسط ارتفاعه بين ١٧٠٠ و٢٥٠٠ م فوق سطح البحر، ويصل في أعلى ارتفاع له إلى ٢٥٦٥ م بالقرب من مدينة الباحة عاصمة المنطقة[٣].

لقد أثر هذا الارتفاع في المناخ؛ حيث تعتدل الحرارة في فصل الصيف في نطاق مرتفعات منطقة الباحة مثل باقي إقليم المرتفعات الغربية من المملكة، هذا الاعتدال جعل الإقليم ـ أيضاً ـ واحداً من أهم المصايف السياحية الداخلية بالمملكة. وفي دراسة للمُناخ السياحي بالمملكة وُجد [٤] أن إقليم السراة بمنطقتي عسير والباحة يمثل أفضل أقاليم السياحة الصيفية الداخلية بالمملكة من حيث المناخ السياحي الصيفي. ويراوح متوسط الحرارة السنوي في هذا الإقليم بين ١٥° و٢٠°، ويراوح في فصل الصيف بين ٢٠° و٢٥°، ولكنه ينخفض في الشتاء إلى ١٠° ـ ١٤°. كما يصل معدل الرطوبة النسبية إلى ٦٥٪ أما المتوسط السنوي للأمطار فيراوح بين ٣٠٠ و٥٠٠ مم.

كما يتميز هذا الإقليم بكثافة الضباب الذي تحدثه الجبهات الهوائية الجنوبية الغربية بعد عبورها البحر الأحمر واضطرارها للارتفاع عند اصطدامها بالجبال، ومن ثم يتكثف بخار الماء الذي تحمله ويكون جزء كبير منه في شكل ضباب يقلل مدى الرؤية الأفقية، ويتكون الضباب في فصلي الشتاء والربيع.

٣ ـ مناخ السراة الشمالية:

السراة الشمالية إقليم هضبي أقل وعورة من الإقليم الجبلي، حيث يتدرج الانخفاض من إقليم السراة نحو الشرق حتى يتضاءل

(١) عبدالحفيظ محمد سعيد سقا، *الجغرافيا الطبيعية للمملكة العربية السعودية*، (جدة: مكتبة زهران، ١٤١٦ هـ)، ١٠١.

(٢) المرجع السابق، ١٠٦.

(٣) المرجع السابق، ٣٢.

(٤) محمد مفرح القحطاني، ومحمد أرباب، وعبدالمنعم علي إبراهيم، *السياحة .. الأسس والمفاهيم: دراسة تطبيقية على منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية*، (جدة: دار العلم، ١٤١٧ هـ)، ٢٠٥.

ENC.16.[Al baha].indb 730 07/09/1430 02:36:17 م

في أراضي الحرات البازلتية التي نتجت من اندفاع الطفوح البازلتية إلى سطح الأرض عبر شقوق وتصدعات في القشرة الأرضية في تلك المنطقة.

ويبلغ المتوسط السنوي لدرجة الحرارة في هذا الإقليم ٢٠° ـ ٢٤°، أما في الصيف فيراوح متوسط درجات الحرارة بين ٢٤° و٢٨°، بينما ينخفض في الشتاء إلى ١٤° ـ ١٩°. كما يبلغ المتوسط السنوي للأمطار ١٠٠ ـ ٣٠٠ مم، وتنخفض الرطوبة النسبية إلى أقل من ٣٠٪.

ونظراً لهذا التوزيع المناخي وتنوعه يمكن ممارسة السياحة في المنطقة على النحو الآتي: سياحة مناخية استجمامية صيفية بإقليم المرتفعات، وسياحية شتوية بإقليمي سهل تهامة والسراة الشمالية. وقد أضحت السياحة الصيفية في المنطقة جزءاً مهماً من منظومة السياحة الصيفية الداخلية في المملكة. أما السياحة الشتوية فما زالت سياحة محلية بالدرجة الأولى.

ج ـ الجمال الطبيعي:

تعد المناظر الطبيعية من أهم عوامل الجذب السياحي، وكثير من الدراسات التي استطلعت آراء السياح عن عوامل الجذب السياحي المختلفة في كثير من دول العالم، أكدت وجود اتفاق كبير على أهمية جمال المناظر الطبيعية[١]. وفي الباحة تتناغم البيئة الطبيعية مع العمران البشري في رسم لوحة تشكيلية آسرة؛ فالتنوع التضاريسي الممتد من الغرب إلى الشرق، يتدرج من سهول تهامة السفلى، وترب التعرية الريحية، وكثبان الرمال المشتتة، والأودية العريضة إلى ارتفاع تهامة العليا (الأصدار) المليء

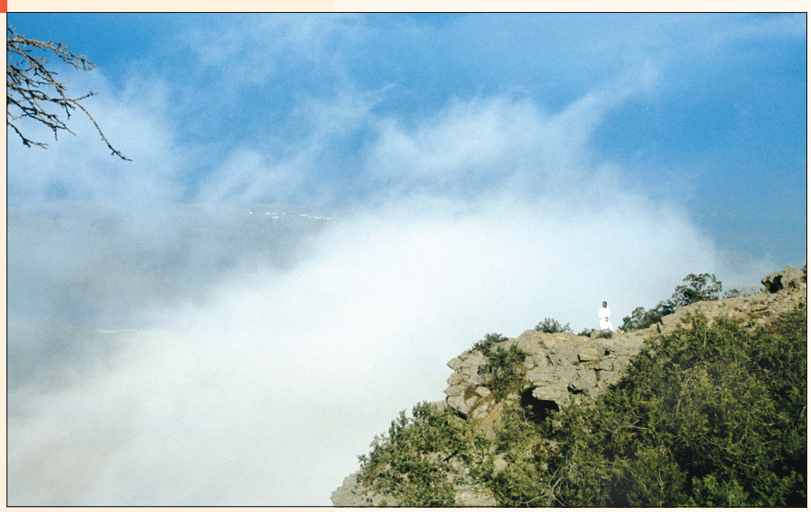

مشهد للطبيعة في منطقة الباحة

بالبروزات والنتوءات الصخرية والمرتفعات الجبلية ـ مثل جبل شدا الأعلى الشهير بزراعة البن ـ والتي شكلتها التعرية المائية بسبب المياه المندفعة بشدة من القمم الجبلية شديدة الانحدار التي حفرت تقعّرات وأخاديد رأسية وأودية ضيقة وشلالات مائية، ثم الصعود المفاجئ للجرف بارتفاع يزيد على الألف متر وانحدار شبه رأسي؛ حيث تتربع على قمته السراة الجبلية الجرانيتية التي تصل إلى ارتفاع بلغ ٢٥٦٥ م قرب مدينة الباحة، وبها مجموعة جبال تصطف كأنها تؤدي رقصة العرضة مرحبة بالزوار.

ويتواصل المنظر الجمالي التضاريسي هبوطاً إلى السراة الشمالية مبتدئاً بالسلاسل الجبلية من صخور الشيست التي تشقها الأودية المتجهة غرباً مثل: واديي شراد ورنية، مروراً بالتلال الدائرية من الصخور البركانية مثل جبل رفح، ثم إلى الحرات البركانية البازلتية، وانتهاءً بالسهول الرسوبية المنبسطة بالقرب من العقيق.

(١) World Tourism Organization. International Tourism: A Global Perspective Madrid: World Tourism Organization. 1997. p.154.

ENC.16.[Al baha].indb 731 07/09/1430 02:36:29 م



أشجار العرعر

هذه التشكيلات التضاريسية والتكوينات الجيولوجية المتنوعة أضيفت إليها الألوان الخضراء ممثلة في الغابات الدائمة الخضرة على رؤوس الجبال وضفاف الأودية، وكذلك المدرجات الزراعية والسدود المائية التي أقيمت لتوفير المياه للزراعة وهي نحو ٢٦ سداً، وما تضيفه من بحيرات مائية عندما يهطل المطر، أضف إلى ذلك منظر القرى الحالية والأثرية المتناثرة بعمرانها الريفي المتميز والطرق التي تتثنى وتتلوى بين الجبال وعبر الأودية لتربط بينها وبين حواضر المنطقة، ويضاف إلى ذلك كله منظر قطعان الحيوانات الداجنة وهي تتجول في المراعي الجبلية والسهلية، والطيور المتنوعة جماعات وفرادى، وهي تطير مغردة صادحة من مكان إلى آخر، كل هذا الجمال يغمر وجدان السائح بهجة، ويكسب روحه سكينة.

د ـ الحياة الفطرية: (*)

قضى الإنسان على كثير من الأنواع النباتية والحيوانية في العالم في غفلة. وأصبح ذلك واحداً من أهم الموضوعات التي تسلط عليها الأضواء دولياً في وقتنا الحاضر، من قبل المهتمين بشؤون البيئة. وتعد المملكة من أكثر الدول اهتماماً بهذا الجانب، خصوصاً بعد إنشاء الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها في عام ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م، بالإضافة إلى جهود المصالح والجهات الحكومية ذات الصلة ممثلة في وزارة الزراعة، والهيئة العامة للسياحة والآثار، ووزارة الشؤون البلدية والقروية وغير ذلك. وتعد الحياة الفطرية بنوعيها النباتي والحيواني، من أهم عناصر الجذب السياحي، وفي صدارة المكونات الجمالية للمقاصد السياحية المختلفة، وكثيراً ما يكون لها دور في اختيار مقصد سياحي معين.

١ ـ النبات الطبيعي:

يتنوع النبات الطبيعي ويتوزع في المنطقة بتناسق مع الارتفاع ونوع التربة وكمية المطر، ويكون غزيراً (غابياً) في القمم الجبلية، وتقل الكثافة بالانحدار شرقاً وغرباً[١].

أ) نبات مرتفعات السراة:

ويتميز بنطاقين نباتيين، ففي منطقة الارتفاع ١٩٠٠ ـ ٢٦٠٠ م (السلسلة الجبلية) التي يراوح معدل الأمطار السنوي فيها بين ٣٠٠ و٥٠٠ مم، تنمو غابات وأشجار العرعر العالي، والسنط الأزرق والأبيض، واللعوت، والسنط العسلي، والسلم، والعتم، والجميز، والكينا، والشث، بالإضافة إلى أشجار الفاكهة، أما في نطاق الارتفاع ١٧٠٠ ـ ٢٤٠٠ م (الجبال والسفوح) الذي يراوح معدل أمطاره السنوي بين ٣٠٠ و٤٠٠ مم، فتنمو أشجار السنط الدماع، وسنط العنبر، والسمر، والنبق،

(١) وزارة الشؤون البلدية والقروية. مخطط التنمية الشامل لمنطقة الباحة، مرجع سابق، ٦٤ ـ ٦٨.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثامن: (الحياة الفطرية).

ENC.16.[Al baha].indb 732 07/09/1430 02:36:34 م

والعرعر، والكابور، والسباط، والشفوف، وحميرة، وغيرها.

ب) نبات سهل تهامة:

ويتميز أيضاً بنطاقين للنبات الطبيعي، ففي نطاق الارتفاع بين ١٠٠ و٧٠٠ م في الأطراف الغربية الذي يتميز بمعدل سنوي للأمطار يبلغ ٨٠ ـ ٢٠٠ مم، تنمو أشجار السنط، والسمر، والعشار، والأثل، والجار، والشبرق، والأراك، والصفوة، والطنبري، والسبسبان، والرعل، وغير ذلك، أما الأراضي المرتفعة الشرقية من سهل تهامة، وتمثل نطاق الارتفاع ٦٠٠ ـ ١٩٠٠ م حتى أسفل الجرف (الشفا) الذي يبلغ معدل أمطاره السنوي ٢٥٠ ـ ٤٠٠ مم، فتسود فيها أشجار العرعر، والطلح، والعنبر، والسنط، والنبق، والعتم.

ج) نبات السراة الشمالية:

ويتميز أيضاً بنطاقين من النبات الطبيعي هما نطاق الارتفاع ١٢٠٠ ـ ١٧٠٠ م ومعدل الأمطار السنوي فيه ١٠٠ ـ ٣٠٠ مم، وتنمو فيه أشجار السنط الدماع، والسلم، والطلح، والحمض، ونطاق الارتفاع ١٣٠٠ ـ ١٨٠٠ م (التلال الجرانيتية المنخفضة) الذي يبلغ معدل أمطاره السنوي ١٠٠ ـ ١٥٠ مم، وتنمو فيه أشجار السنط الدماع، والطلح، والسلم، والحميض، والثمام.

د) نباتات الأودية:

تَزيد الأوديةُ فرصةَ نمو الأشجار وغزارة النبات الطبيعي، حيث تنمو أشجار الأثل، والنبق والأراك، والعشار، والجميز، والسنط، والسيسبان، والجار، بالإضافة إلى الثمام،



وادي الزرايب في مدينة الباحة

حيث تكثر في وادي الزرايب، ويكوِّن النبات الطبيعي غابات كثيرة تُقدر بأكثر من ٤٠ غابة، (جدول ١). وقد ساعدت الأنظمة والقوانين على منع قطع الأشجار الخضراء، ومعاقبة المخالفين، مع توفير نوع من الحماية للغابات في المنطقة، وتوجد ثلاثة أنواع من الغابات التي يمكن لكثير منها أن يطور إلى متنزهات طبيعية لخدمة السياحة بالمنطقة وتتمثل في: غابات العرعر الكثيفة في متنزه رغدان، وغابات السنط في أراضي الأودية، ثم غابات الأثل والعتاب في الأودية الرئيسة، وتتمثل الأهمية السياحية للغابات في قيمتها الجمالية العالية، وتوفيرها الظل للسياح، وإسهامها في اعتدال درجات الحرارة.

٢ ـ الحيوانات البرية:

أثر التطور الحضري والعمراني السريع في المملكة سلباً، وبدرجة كبيرة في وجود الحيوان الفطري وأدى إلى القضاء عليه، وفرار ما بقي منه إلى الأمكنة المنعزلة

ENC.16.[Al baha].indb 733 07/09/1430 02:36:41 م



قرود البابون (الرباح)

الشديدة الوعورة وتقوم الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بجهود كبيرة لإعادة تأهيل البيئات الطبيعية وحماية حيواناتها ونباتاتها الفطرية. وتعيش في المنطقة القرود (خصوصاً قرب مدينة بلجرشي) والأرانب، والقطط البرية، والثعالب، والذئاب. كما تنتشر النسور والطيور المقيمة والعابرة بأنواعها المختلفة قرب مسايل الماء وعلى رؤوس الجبال والأشجار، بالإضافة إلى الحمام الجبلي، وطيور الحبارى، والدجاج البري. كما تنتشر في المنطقة الفراشات بألوانها الجميلة. ويمكن أن تشكل المراقبة والصيد المنظم للحيوانات البرية جذباً سياحياً مهماً في المنطقة.

ثانياً ـ المقومات السياحية البشرية:

السياحة نشاط مرن ومتغير، والمنافسة بين المقاصد السياحية وطنياً ودولياً منافسة حادة وشديدة تُستخدم فيها الثورة التقنية والمعلوماتية ومهارات التسويق؛ لزيادة عوامل الجذب السياحي. وفي ظل هذه الظروف، تكون المقاصد السياحية المتعددة والمتنوعة فرصتها أفضل من المقاصد التي تعتمد على عامل جذب واحد أو عوامل محدودة. كما أن درجة الجاذبية الطبيعية لن تكون وحدها كافية لقيام تنمية سياحية ناجحة، وإنما لا بد أن تتوافر معها عوامل جذب حضارية أخرى وخدمات مساندة توفر للسائح طيب المقام، بل وتغريه بإطالة مقامه، ما يساعد في تحقيق الفوائد المأمولة من السياحة، ومن أهم مقومات الجذب السياحي والحضاري بالمنطقة:

أ ـ المتنزهات والحدائق:

تطورت حركة الترويح المرتكزة على الموارد الطبيعية وبخاصة النبات الطبيعي والغابات والمتنزهات الطبيعية، وذلك هرباً من ضوضاء المدن ومبانيها الأسمنتية وشوارعها المسفلتة المكتظة، ونشطت حركة إقامة المتنزهات والمحميات الطبيعية في قارات العالم المختلفة. وكانت المملكة سباقة في محيطها الإقليمي؛ حيث أقامت المتنزهات والمحميات الطبيعية، وأدخلت المساحات الخضراء في التخطيط الحضري بالمملكة، وصارت المتنزهات الطبيعية والمحميات والحدائق الحضرية من أهم عوامل الجذب السياحي الداخلية.

وفي منطقة الباحة يوجد عدد كبير من المتنزهات الطبيعية والغابات، يتركز معظمها في نطاق السراة؛ حيث تهطل الأمطار بغزارة، بالإضافة إلى الأودية، كما يوجد عدد من الحدائق الحضرية في مدن المنطقة المتعددة خصوصاً مدينتي الباحة وبلجرشي، (جدول ١). ومن أهم هذه المتنزهات والحدائق[1]:

(١) الإدارة العامة للتطوير السياحي بإمارة الباحة، *ملف السياحة في منطقة الباحة*، (الباحة: الإدارة العامة للتطوير السياحي بإمارة الباحة، ١٤٢٥ هـ)؛ الغرفة التجارية الصناعية بالباحة، *دليل الباحة*، (الباحة: الغرفة التجارية الصناعية بالباحة، ١٤٢٤ هـ)، ٤٧ - ٤٩؛ علي بن صالح السلوك الزهراني، *المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران*. ط٢، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠١ هـ/١٩٨١م)، ٣٢٦ - ٣٣٠.

ENC.16.[Al baha].indb 734 07/09/1430 02:36:46 م

١ ـ غابة ومتنزه رغدان:

وتقع إلى الشمال الغربي من مدينة الباحة، على مسافة ٥ كم في طريق رئيس معبد. وهي غابة واسعة من أشجار العرعر تبلغ مساحتها ١,٦كم٢. كما أنها من المتنزهات المطورة؛ حيث عُبدت بها طرق داخلية بالإضافة إلى خدمات المياه ومجالس العائلات والزوار وملاعب الأطفال ودورات المياه وغيرها من الخدمات الضرورية. وتعد غابة رغدان من أكثر متنزهات الباحة استقطاباً للرواد خلال الموسم السياحي، كما أنها تشكل متنفساً مهماً لسكان مدينة الباحة والمراكز العمرانية القريبة منها.



غابة ومتنزه رغدان

٢ ـ غابة ومتنزه شهبة:

تقع شرق مدينة الباحة، وتبعد عنها نحو ٣ كم على طريق رئيس معبد، وتقع الغابة على قمة جبل يشرف على مساحات واسعة حوله. وتعد هذه الغابة أيضاً من المتنزهات المطورة؛ حيث تتوافر فيها الخدمات الضرورية، وتأتي في المرتبة الثانية بعد متنزه رغدان من حيث عدد الزائرين.



غابة ومتنزه شهبة

٣ ـ غابة وادي الشاعر:

تقع على بُعد ٣٢ كم شمال مدينة الباحة، وهي غابة من أشجار العرعر والعتم (الزيتون البري) والحبق ذي الرائحة العطرة.

٤ ـ غابة الشدابث:

تقع في محافظة المندق شمال مدينة الباحة على مسافة ١٥كم، وتكثر فيها أشجار العرعر والطلح، بالإضافة إلى وجود الشلالات المائية.

٥ ـ غابة عضمان:

من أجمل غابات المنطقة. وتقع في بلاد زهران على مسافة ٥٥ كم إلى الشمال من مدينة الباحة، وتكثر بها أشجار العتم، والعرعر، والنباتات العطرية، والأعشاب الزهرية الجميلة.

٦ ـ غابة برحرح:

تقع شمال مدينة الباحة بمسافة ٨٣ كم على طريق الطائف ـ الباحة ـ أبها الرئيس

ENC.16.[Al baha].indb 735 07/09/1430 02:37:03 م



غابة السكران



شلال الخرارة

وعلى بُعد ٤٠ كم من مدينة المندق غرب وادي برحرح ببلاد زهران.

٧ ـ غابة القمع:

تقع بمحافظة بلجرشي على بعد ١٧ كم من مدينة بلجرشي و٤٤ كم جنوب مدينة الباحة، وهي من المتنزهات المطورة، حيث أُدخل فيها ركوب العربات المعلَّقة (التلفريك) من قمم الجبال إلى سهل تهامة؛ حيث يوجد متنزه آخر هناك به خدمات متكاملة.

٨ ـ غابة السكران:

تقع جنوب مدينة الباحة بمسافة ٤٣ كم، ويخترقها طريق الطائف ـ الباحة ـ أبها الرئيس، وتشتهر بأشجار الطلح، والعرعر، والشت، وهي أيضاً من المتنزهات المطورة ذات الخدمات الضرورية والاستراحات.

٩ ـ غابة ماطوة:

تقع جنوب مدينة الباحة بمسافة ٦٣ كم وشرق جبل أُثرب، وتشرف على وادي شرا ببلاد خثعم. وهي غابة كثيفة الأشجار، بها أشجار العرعر، والعتم، والشث، والطباق، وغيرها.

١٠ ـ غابة الجبل:

تقع جنوب مدينة الباحة بنحو ٥ كم على طريق معبد، وأشجارها من الزيتون البري والعرعر، وتطل على الأصدار وتهامة بمشاهد جميلة المنظر.

١١ ـ شلال الخرارة:

يقع شرق قرية المرزوق على بُعد ١٥ كم من بلجرشي على مسافة ٣٠ كم جنوب مدينة الباحة. وهو شلال مائي جميل المنظر يزوره كثير من السياح، بالإضافة إلى السكان المقيمين بالمنطقة.

ويقدر عدد غابات الباحة السياحية بأكثر من ٤٠ غابة، أكثرها ما زال بكراً وينتظر أن يطور مرحلياً وفق حجم التدفق السياحي على المنطقة، وفي انتظار المبادرات الاستثمارية السياحية من القطاع الخاص.

ومن خلال مواقع الغابات والمتنزهات الرئيسة بمنطقة الباحة، يتبيَّن أن كل الغابات

ENC.16.[Al baha].indb 736 07/09/1430 02:37:14 م

المهمة تقع في النطاق الجبلي موازية للجرف (الشفا)، ما يوفر لها إطلالة جميلة على سهل تهامة، بالإضافة إلى وقوعها بالقرب من الطريق الرئيس الذي يربط بين مدن الطائف والباحة وأبها، ما يجعل لها منفذاً جيداً. كل ذلك يمكن أن يساعد في تشجيع الاستثمار في مجال المتنزهات ومدن الألعاب بمنطقة الباحة. ويبين (جدول ١) أهم الغابات والمتنزهات والحدائق العامة، وبُعدها عن مدينة الباحة عاصمة المنطقة.

أما بالنسبة إلى الحدائق الحضرية، فيوجد منها ١٨ حديقة رئيسة في مدن المنطقة، ولها دور مهم في توفير الخدمات الترويحية لسكان هذه المدن وللزوار أهمها: حديقة الأشتاء، حديقة بني عدوان، حديقة القمة بشمرخ، حديقة الرنان بالعقيق، حديقة الأمير فيصل بالمندق، حديقة المدن الصحية بالمندق، حديقة الأمير محمد بن سعود بالشفاء، حديقة حي الملك سعود بقلوة، حديقة عشبة بالمندق، وحديقة خياصة ببلجرشي.

جدول ١

أهم الغابات والمتنزهات والحدائق العامة بمنطقة الباحة(*)

اسم الغابة	نوع الأشجار السائدة فيها	مساحتها التقريبية بالدونم	بعدها عن مدينة الباحة (كم)	اتجاه الموقع بالنسبة لمدينة الباحة
رغدان وبني سعد	عرعر ـ طلح	١١٠٠٠	٥	شمال الباحة
شهبة	عرعر ـ طلح ـ كينا ـ سرويات	٥٠٠	٥	شرق الباحة
بني مشهور	عرعر ـ زيتون	١٠٠٠	١١	جنوب الباحة
الزرقاء بالباحة	عرعر ـ طلح	٦٠٠	٣	شمال الباحة
وادي فيق وبني حدد	عرعر ـ طلح	١٥٠٠	١٢	جنوب الباحة
النشاوة	عرعر ـ طلح	٣٠٠	١١	جنوب الباحة
المفارجة والسبقيطة	عرعر ـ كينا ـ كازوينا	٦٥٠	٧	جنوب الباحة
النقبات والجبل	عرعر ـ طلح ـ زيتون	٢٠٠٠	١٠	جنوب الباحة
مهران والبريدة بالظفير	عرعر ـ طلح ـ كازوينا ـ كينا	٧٠٠	٣	جنوب الباحة
الغنيم بالباحة	كينا ـ كازوينا ـ سرويات	٣٠٠	١	غرب الباحة
عراء ببني ضبيان	عرعر ـ طلح ـ زيتون	١٢٠٠	٩	جنوب الباحة
بني سار	كينا ـ كازوينا	٤٠٠	٧	شمال الباحة
الحلب بالمندق	عرعر ـ زيتون	١٢٠	٤٢	شمال الباحة
عمظان بالمندق	عرعر ـ زيتون	٤٨٠	٥٠	شمال الباحة
العقوص بالمندق	عرعر ـ زيتون	٤٠٠	٣٠	شمال الباحة
دوس بالمندق	عرعر ـ زيتون	١٨٠٠	٦٥	شمال الباحة
الإصفاء بالمندق	عرعر ـ زيتون	٦٠	٤٣	شمال الباحة

(*) المصدر: الإدارة العامة للتطوير السياحي بإمارة منطقة الباحة، ١٤٢٥هـ.

ENC.16.[Al baha].indb 737 07/09/1430 02:37:14 م

اسم الغابة	نوع الأشجار السائدة فيها	مساحتها التقريبية بالدونم	بعدها عن مدينة الباحة (كم)	اتجاه الموقع بالنسبة لمدينة الباحة
الفصيلة بالمندق	عرعر - زيتون	٢٠٠	٣٥	شمال الباحة
الأنصب بالمندق	عرعر - زيتون	٩٠٠	٢٧	شمال الباحة
الشطبة ببني كبير	عرعر - زيتون - طلح	٨٠٠٠	١٧	جنوب الباحة
القوقة ببني كبير	عرعر - زيتون - طلح	٨٠٠	١٦	جنوب الباحة
حوري جبل العلي بني كبير	عرعر - زيتون - طلح	٣٠٠٠	١٨	جنوب الباحة
جبل أثرب ببلجرشي	عرعر - زيتون - طلح	٥٠٠	٦٠	جنوب الباحة
السكران ببلجرشي	عرعر - زيتون - طلح	٦٠٠٠	٤٠	جنوب الباحة
موطف ببلجرشي	عرعر - زيتون - طلح	١٠٠٠	٤٥	جنوب الباحة
جبر وبني هلا ببلجرشي	عرعر - زيتون - طلح	٥٠٠٠	٣٥	جنوب الباحة
القمع ببلجرشي	عرعر - زيتون - طلح	١٠٠٠	٤٥	جنوب الباحة
قذانة ببلجرشي	عرعر - زيتون - طلح	٤٠٠٠	٥٠	جنوب الباحة
العسلة ببلجرشي	عرعر - زيتون - طلح	١٥٠٠	٣٢	جنوب الباحة
حزنة ببلجرشي	عرعر - زيتون - طلح	١٣٠٠	٣٥	جنوب الباحة
الهبجة ببلجرشي	عرعر - زيتون - طلح	٣٠٠	٣٦	جنوب الباحة
الأحسبة بالمخواة	سدر - أثل	٥٠٠	٥٠	غرب الباحة
مليل بالمخواة	سدر - طلح	٦٠	٦٠	غرب الباحة
عليب قلوة (مشتى)	سدر - أراك - طلح	٣٥٠٠	٦٥	غرب الباحة
المزيرعة قلوة	سدر - أراك - طلح	٣٥٠٠	٦٠	غرب الباحة
نوان المخواة	سدر - أثل - سلم	٢٥٠٠	٧٠	غرب الباحة
اللحيان بالعقيق	سدر - طلح	٥٧٠	١٧	شرق الباحة
أيباء بالعقيق	سدر - طلح	١٥٠٠	٢٢	شرق الباحة
الجدلان ببيدة	سدر - طلح	٥٠٠٠	٣٦	شمال الباحة
مدخلة ببيدة	سد - طلح	٥٠٠٠	٣٥	شمال الباحة
الزرايب بالباحة	عرعر - طلح	٢٠٠	٢٠	شمال الباحة

وهناك الكثير من المشروعات المطروحة للاستثمار والجاري تنفيذ بعضها، ومن أهمها[١]: إنشاء مطعم ومواقع للبيع ومنطقة ألعاب أطفال على مساحة تبلغ ٦,٧٦٢ م٢ في متنزه غابة رغدان، بالإضافة إلى إنشاء مدينة ألعاب ترفيهية بالغابة نفسها على مساحة ٢٣,٥٠٠ م٢، وإنشاء منطقة ألعاب ترفيهية بمتنزه غابة

(١) الإدارة العامة للتطوير السياحي بإمارة الباحة. ملف السياحة في منطقة الباحة، مرجع سابق.

ENC.16.[Al baha].indb 738 07/09/1430 02:37:15 م

شهبة على مساحة ٣٠,٠٠٠ م٢، استثمار الحدائق العامة التي تم تنفيذها داخل النطاق العمراني لمدينة الباحة ووفرت بها الخدمات الرئيسة وهي[١]: حديقة الأمير محمد بن سعود بجوار غابة رغدان ومساحتها ٢١,٦٣٣ م٢، وحديقة مثلث الشفا ومساحتها ٢٣,٢٣٠ م٢. وحديقة دوار عقبة الباحة ومساحتها ١٠,٣٨٦ م٢، وكما طرحت مشروعات استثمارية لتطوير متنزهات: القمع، السكران، بني هلال، الحطبة، أم غيث، والنظير؛ بمحافظة بلجرشي.

وتم أيضاً تخصيص عدد من المشروعات للاستثمار السياحي بمحافظة المندق ومنها إقامة قرية سياحية على مساحة ١١,٤٣٣ م٢، ومنطقة ألعاب ترفيهية بمساحة ٧,٨٩٢ م٢.

ب ـ الخدمات الرياضية والثقافية:

يوجد بمنطقة الباحة مكتب فرعي للرئاسة العامة لرعاية الشباب افتتح عام ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م يشرف على النشاطين الرياضي والثقافي. وتوجد بالمنطقة ثلاثة أندية رياضية وثقافية هي: نادي السراة في الباحة، ونادي الحجاز ببلجرشي، ونادي العميد بالأطاولة، تنظم الأنشطة الرياضية في عدد من ضروب الرياضة، بالإضافة إلى تنظيم أنشطة ثقافية مختلفة لشباب المنطقة، خصوصاً في مواسم العطلات.

ومن أكبر المنجزات والمنشآت الرياضية بالمنطقة مدينة الملك سعود الرياضية التي تقع على بعد نحو ١٥ كم من مركز مدينة الباحة على طريق الباحة ـ العقيق، وقد نفذت في عام ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م. وتشمل



حديقة الأمير محمد بن سعود



حديقة مثلث الشفاء

هذه المدينة ملعباً رئيساً لكرة القدم بمدرج يسع نحو ١٠ آلاف متفرج، وملاعب لكرة السلة والمضرب. كما يوجد بالمنطقة

(١) المرجع السابق.

ENC.16.[Al baha].indb 739 07/09/1430 02:37:38 م



محطة مركز تلفزيون منطقة الباحة

مسبح مغلق تتسع مدرجاته لألف متفرج وهو مجهز بشكل جيد، وكذلك توجد صالة رياضية مغلقة تتسع مدرجاتها لألف متفرج، كما يوجد بيت للشباب تشرف عليه الجمعية العربية السعودية لبيوت الشباب وبيت آخر للطالب يتبع وزارة التربية والتعليم. ويقوم المركزان باستضافة الفرق الرياضية والمجموعات الشبابية الطلابية والكشفية ومعسكرات العمل الشبابية.

أما من حيث النشاط الثقافي، فقد افتتح فرع للجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالمنطقة في ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م. وينظم هذا الفرع الأمسيات، والمحاضرات، والمسابقات الثقافية، والإصدارات، والمسرحيات، ومعارض الفنون التشكيلية والتراثية، والمنحوتات، والكتب، والحفلات المنوعة، كما توجد بمدينة الباحة مكتبة عامة تحتوي على المؤلفات والمجلات في مجالات المعرفة المتعددة. وتتوافر أمكنة بيع الصحف والمجلات والكتب في مختلف مدن المنطقة وأسواقها. وتسهم كل هذه المؤسسات بدور كبير في فعاليات الموسم السياحي الصيفي بالمنطقة.

كما تم إنشاء نادٍ أدبي بمنطقة الباحة افتتح عام ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م، ويهتم هذا النادي بتطوير النشاط الأدبي والثقافي والتعريف بالمنطقة، وإقامة الأمسيات الشعرية والمحاضرات، كما ينظم المسابقات الثقافية في مجالات: الشعر، والأدب، والقصة، والمسرح، والخطابة، والإلقاء.

وتوجد بمنطقة الباحة محطة (مركز) تلفزيون الباحة التي تبث بعض البرامج التوعوية والإرشادية والأخبار المحلية، بالإضافة إلى البرامج الوطنية، وتستقبل القنوات الفضائية الوطنية، والعربية، والأجنبية. ويستقبل الإرسال الإذاعي بكل وضوح في مختلف أنحاء المنطقة، ويوجد بعض مقاهي الإنترنت ومحال أجهزة الحاسوب. كما توجد كذلك مكاتب فرعية لسبع من الصحف الوطنية تغطي أخبار المنطقة، وبخاصة خلال الموسم السياحي.

ج ـ الأسواق الشعبية الدورية:

الأسواق الشعبية الدورية ظاهرة عالمية تنتشر في كل قارات العالم. وأهميتها تنبع من أنها كانت تؤدي وظائف متعددة: اجتماعية، وسياسية، وإعلامية، وثقافية إلى جانب نشاطها التجاري، وقد قضى النشاط التجاري على الكثير منها، ولكن ما زالت توجد أسواق شعبية ريفية بعضها يقع في قلب المدن وينحصر نشاطها التجاري

ENC.16.[Al baha].indb 740 07/09/1430 02:37:45 م

في أيام محددة من الأسبوع، ولها شعبية كبيرة من سكان المدن المجاورة، يشترون منها المنتجات الريفية: الخضراوات، والفاكهة، والعسل، والمصنوعات التراثية، والتذكارية، وقد أصبحت هذه الأسواق الشعبية من أكثر عوامل الجذب السياحي، خصوصاً للسياح الأوروبيين، وتعد أكبر مصدر للهدايا التراثية التذكارية، وقد اشتهرت مناطق المملكة جميعها بأسواقها الدورية.

وتعد منطقة الباحة من أثرى مناطق المملكة بالأسواق الشعبية القائمة[1]. ويبين (جدول ٢) أهم هذه الأسواق وأمكنتها، وهي في معظمها أسواق قبلية متواصلة من الماضي، حيث كان لكل قبيلة سوقها الخاصة تحت حمايتها، وتباع فيها المنتجات المحلية من الفاكهة، والخضراوات الطازجة، وعسل النحل، والمصنوعات اليدوية من الأواني المنزلية، والمعدات الزراعية، والمصنوعات الجلدية، والفخارية، والخشبية، والخوصية، والحلي، والمصوغات الفضية القديمة، والأزياء المحلية، وبخاصة الملابس النسائية التقليدية. كما تخصص أمكنة معينة في بعض الأسواق الكبيرة للأغنام والماشية، وتستمر السوق منذ طلوع الشمس إلى ما قبل الغروب، ولها وظيفة ترويحية اجتماعية، إضافة إلى الوظيفة التجارية. وهناك بعض المنتجين الذين يعرضون بضائعهم من الخضراوات والفاكهة في أمكنة معينة بجوار بعض الطرق الرئيسة، وبجوار المساجد بعد صلاة الجمعة.

جدول ٢
الأسواق الشعبية بمنطقة الباحة(*)

م	اسم السوق	المكان	الموقع
١	سوق السبت	المندق	قطاع السراة
٢	سوق السبت	بني كبير	قطاع السراة
٣	سوق السبت	الروض	قطاع السراة
٤	سوق السبت	النقعة	قطاع السراة
٥	سوق السبت	بلجرشي	قطاع السراة
٦	سوق السبت	الجرداء	قطاع سهل تهامة
٧	سوق السبت	رغدان	قطاع السراة
٨	سوق الأحد	رغدان	قطاع السراة
٩	سوق الأحد	الحجرة	سهل تهامة
١٠	سوق أحد مشرف	مشرف	سهل تهامة
١١	سوق الاثنين	بني سالم	السراة
١٢	سوق الاثنين	وادي يبس	تهامة
١٣	سوق الثلاثاء	وادي الظفير	السراة
١٤	سوق الثلاثاء	الحميد	السراة
١٥	سوق الثلاثاء	الكرادسة	السراة
١٦	سوق الثلاثاء	آل نعمة	السراة
١٧	سوق الثلاثاء	قلوة	تهامة
١٨	سوق الأربعاء	الأطاولة	السراة
١٩	سوق الأربعاء	الصفح	السراة
٢٠	سوق الأربعاء	المخواة	تهامة
٢١	سوق الخميس	برحرح	السراة
٢٢	سوق الخميس	الباحة	السراة
٢٣	سوق الخميس	الشعراء	تهامة
٢٤	سوق الخميس	نيرا	تهامة
٢٥	سوق الجمعة	العقيق	السراة

(١) محمد مسفر الزهراني، *بلاد زهران؛ سلسلة هذه بلادي (٥)*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٣ هـ)، ٧٠؛ صالح عون الغامدي، *الباحة؛ سلسلة هذه بلادي (١٤)*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ)، ٦٧؛ الغرفة التجارية الصناعية بالباحة. دليل الباحة، مرجع سابق، ٥٦.

(*) المصدر: الزهراني، محمد مسفر. بلاد زهران، مرجع سابق،٧٠؛ الغامدي، صالح عون.الباحة، مرجع سابق، ٦٧؛ الغرفة التجارية الصناعية بالباحة. دليل الباحة، مرجع سابق، ٥٦.

ENC.16.[Al baha].indb 741 07/09/1430 02:37:45 م

د ـ الأسواق الحديثة والمراكز التجارية:

انعكس استتباب الأمن في المملكة، والنهضة التنموية الكبيرة التي تحققت في كل مناطقها على تطور كبير في قطاع التجارة. وتمثل ذلك في انتشار الأسواق الكبيرة والمحال التجارية الحديثة في مختلف مدن المملكة. وقد شهدت منطقة الباحة نهضة تجارية كبيرة تمثلت في انتشار الأسواق المنتظمة ومحال تجارة الجملة والتجزئة ووكالات الشركات، وغمرت أسواقها بمختلف أنواع البضائع والمنتجات من جميع أنحاء العالم. وقد حرص كثير من أبناء المنطقة ممن تحقق لهم نجاح تجاري كبير في مدن المملكة الأخرى على الإسهام في نهضة الحركة التجارية بمنطقة الباحة وفي مختلف التخصصات؛ بإقامة فروع لمؤسساتهم في المنطقة. وتتركز الأسواق والمراكز التجارية الكبيرة في المدن الرئيسة، (جدول ٣). بالإضافة إلى الأسواق التجارية المتوسطة المقامة في الأحياء المختلفة، أما البقالات فتنتشر في كل أحياء وشوارع المدن والقرى. كما توجد أسواق متخصصة مثل أسواق الغنم، والخضراوات، والذهب، والمجوهرات. وتنتشر مغاسل الملابس التجارية، واستوديوهات التصوير الفوتوغرافي، وبيع الأفلام وطبعها، وكل ما يهم السائح.

وبسبب تطور الحركة التجارية والاقتصادية بالمنطقة، أُنشئت الغرفة التجارية الصناعية



سوق الأربعاء في مدينة المخواة



سوق الخميس في مدينة الباحة

ENC.16.[Al baha].indb 742 07/09/1430 02:38:08 م

جدول ٣
المراكز التجارية الرئيسة بمنطقة الباحة وأمكنتها(*)

المركز التجاري	المكان
الساهر	الباحة
الغنيم مول	الباحة
شبراء	الباحة
الشلال التجاري	العقيق
النصباء	المندق
الخزمر	المندق
الزهراني	الباحة
أبوالخير	الباحة
القمة	الباحة
الباخرة التجاري	العقيق
الأسواق التجارية	بلجرشي
بني حسن	المندق
دوس	المندق
بني كعمور	الباحة
التوفير	الباحة
البيت السعيد	الباحة
المندق	المندق
العطاء	المندق
برحرح	المندق

التي بدأت نشاطها مطلع عام ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م حيث إن لها دوراً كبيراً في تطوير الحركة التجارية بالمنطقة، وتصدر دليلاً تجارياً سياحياً (دليل السياحة) سنوياً، يشمل العناوين، والأسماء، وأرقام الهواتف الخاصة بكل الخدمات والمرافق السياحية، والمحال التجارية، والإدارات، والمصالح الحكومية والأهلية بالمنطقة.

ثالثاً ـ الآثار والتراث الثقافي:

تعد الآثار التاريخية والعمرانية الريفية والصناعات الحرفية التراثية من أهم عوامل الجذب السياحي؛ لما تعكسه من دلالات صادقة على شخصية الأمم والحضارات؛ لأن العمران الحضري والصناعات الحديثة أصبحت تتشابه بدرجة كبيرة في كل أنحاء العالم، ولاسيما أنها تتبع في معظمها النمط الغربي. وصارت الدول تهتم بالتعريف بآثارها وتراثها العمراني وصناعاتها التراثية، واستغلال كل ذلك في تنمية السياحة.

والمملكة من أكثر الدول اهتماماً بهذا التراث والإرث الزاخر الذي تتمتع به مناطقها المختلفة، ويمثل مهرجان الجنادرية السنوي أكبر تظاهرة احتفالية بهذا الإرث والتراث العظيم، إذ تعرض فيه نماذج تراثية ثقافية من مختلف مناطق المملكة. وتعد منطقة الباحة من أغنى مناطق المملكة في هذا المجال.

أ ـ الآثار والمواقع الأثرية التاريخية:(**)

تزخر منطقة الباحة بالكثير من الآثار والأمكنة الأثرية التي خلفها تاريخها العريق منذ وصول سكانها (الأزد) إلى المنطقة من دولة مأرب باليمن، وقد صنعوا لأنفسهم ومنطقتهم مكانة اشتهروا بها في الجاهلية والإسلام. ومن أهم المعالم الأثرية التاريخية ما يأتي(١):

١ ـ آثار طريق الفيل:

يعد من أهم المواقع الأثرية بمنطقة الباحة. وكان في الأصل طريقاً يربط

(١) الغرفة التجارية الصناعية بالباحة، دليل الباحة، مرجع سابق، ٥٠ - ٥٣؛ الغامدي، صالح عون. الباحة: سلسلة هذه بلادي، مرجع سابق، ٤٠؛ عبدالله الكويليت، وإبراهيم الشريف، «الطريق إلى ذي عين»، *مجلة الفيصل*، مركز الملك فيصل للدراسات، ع٢٦٩، (الرياض: ذو القعدة ١٤١٩ هـ)، ٣٣ - ٤٨.

(*) المصدر: الإدارة العامة للتطوير السياحي، إمارة منطقة الباحة، (١٤٢٥هـ).

(**) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثالث، (الآثار والمواقع التاريخية).

ENC.16.[Al baha].indb 743 07/09/1430 02:38:08 م



طريق الفيل

صنعاء وصعدة باليمن ونجران وجرش وبيشة ثم بالطائف فمكة مروراً بالباحة، وكان مستخدماً قبل الإسلام، ويذكر أن أبرهة الحبشي (الأشرم) خرج من اليمن في عام الفيل ٥٧١ م سالكاً هذا الطريق قاصداً مكة لهدم الكعبة المشرفة، وقيل: سبقه أيضاً تبان الملك الحميري الذي وصل عبره إلى المدينتين المقدستين، مكة المكرمة والمدينة المنورة. كما كان هذا الطريق أحد طرق رحلتي الشتاء والصيف المشهورتين، وما يدلل على أهمية هذا الطريق قديماً آثار الصيانة والإصلاحات القديمة عليه؛ حيث تم رصف أجزاء كبيرة منه بالحجارة ورصف الأودية التي تقطعه. ويقع جزء من هذا الطريق المار بمنطقة الباحة في الجهة الشرقية من المنطقة على بُعد ٣٥ كم عن مدينة الباحة. ويراوح عرض الطريق بين ٢,٤ م و٥ م. وتتضح معالمه في مناطق الحرات ذات الصخور البركانية، وتختفي في الأجزاء الصحراوية، ويلاحظ وجود عتبات تقطع الطريق بالعرض في مناطق الأودية، لتصريف مياه السيول، وتوجد على جانبي الطريق آثار للمحطات والاستراحات التي كان يتوقف فيها المسافرون على الطريق للمبيت أو الراحة، وذلك في شكل ركامات حجرية متفاوتة في المساحة والشكل.

٢ ـ القرى الأثرية:

تشتهر الباحة بوجود كثير من القرى الأثرية في بيئاتها الجغرافية الثلاث، ومن أشهرها:

أ) قرية ذي عين:

قرية من قرى قبيلة بني عمرو الأشاعيب بتهامة زهران، تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة الباحة على مسافة ٢٤كم، وإلى الشرق من وادي راش الواقع إلى الشمال الشرقي من مدينة المخواة. وهي قرية فريدة لا يكاد يوجد لها مثيل في المملكة كلها. وتقع فوق ربوة عالية من صخور المرو البيضاء تبدو روعتها شاخصة للعيان وكأنها تدعو السائح إلى زيارتها. كما أن صخور المرو البيضاء تجعلها تبدو كأنها على قمة جبل جليدي، وقد استخدمت حجارة الرخام في بناء مساكنها بحيث ترص الحجارة بعضها فوق بعض دون أسمنت، ولها أبواب قصيرة ونوافذ ضيقة، وهي عالية الارتفاع، لا تسمح بدخول غير المرغوب فيهم. وتحيط الجبال العالية بالقرية الأثرية من الجهات الشمالية،

ENC.16.[Al baha].indb 744 07/09/1430 02:38:20 م



قرية ذي عين

والجنوبية، والشرقية. أما من الجهة الغربية فتجاورها مزارع الموز التهامي المشهور بصغر حجمه، وحلاوة طعمه، وأشجار النخيل، ونبات الكادي. كما توجد عين الماء التي سميت بها القرية، ولما كانت منطقة تهامة عامة منطقة سياحة شتوية، بسبب اعتدال الشتاء بها، فقد أصبحت قرية ذي عين من أشهر المشاتي بالباحة، لرغبة السياح في زيارة هذه القرية الجميلة ومشاهدة معالمها البارزة.

ب) قرية عشم:

تقع شمال شرقي مدينة ناوان بالقرب من الحدود الجنوبية الغربية للمنطقة على بعد ٤ كم منها. أما الآثار فتوجد في مساحة طولها كيلومتر واحد وعرضها نصف كيلومتر، وتوجد بالقرب منها مقابر قديمة. وتقع القرية الأثرية عند نهاية التلال الجبلية وملاقاتها السهول الساحلية، فيما يقع بالقرب منها أيضاً منجم عشم الذي كان مشهوراً بجودة ذهبه، ويعتقد أن قيام القرية في ذلك المكان كان بسببه.



قرية عشم

ج) قرية الخلف:

تقع شمال مدينة قلوة بسهل تهامة على بعد ٥ كم منها، وتضم بقايا مساكن قديمة ومسجداً ومقابر، ويوجد بالمنطقة أيضاً عدد من القرى الأثرية الأخرى مثل: قرى مسعودة، والنصايب، والأحسبة.

ENC.16.[Al baha].indb 745 07/09/1430 02:38:36 م



أعمدة مسجد قرية الخلف

٣ ـ الحصون والقصبات الدفاعية:

كما هو معروف في شبه الجزيرة العربية خصوصاً أن كل قبيلة أو قرية في الماضي كانت مسؤولة ـ إلى حدٍ كبير ـ عن أمنها الشخصي، ما انعكس على توزيع القرى وأشكال المباني وتصميمها العمراني، وقد كان ذلك سائداً بمنطقة الباحة حتى قيام المملكة التي بسطت الأمن والنظام وهيبة الدولة على كل أطراف البلاد المترامية. وتحفل المنطقة بعدد من الآثار لحصون وقلاع وقصبات متنوعة أهمها[1]:

أ) حصن الكامل:

يقع في قريتي الطرف وراسيا، وهو من أجمل ما بُني من الحصون في المنطقة.

ب) حصن الأخوين:

ويقع على بُعد ٥ كم من قرية الملد.



برج (حصن) السليمان

ج) حصن السليمان:

يقع في قرية العطاشية على بُعد ٥ كم من بلجرشي.

د) حصن الزيدان:

يقع على مسافة ٤ كم من قرية الغانم.

هـ) حصن قشوف:

يقع في بلشهم على بُعد ٧ كم من قرية الفرح.

بالإضافة إلى ذلك يوجد في المنطقة أكثر من ٥٠٠ حصن أخرى في مختلف نواحيها وقراها تمثل ظاهرة سياحية وتاريخية مثيرة للاهتمام، وتدل على الاضطراب الأمني في

(١) الغرفة التجارية الصناعية بالباحة. دليل الباحة، مرجع سابق، ٥٢، ٥٣.

ENC.16.[Al baha].indb 746 07/09/1430 02:38:59 م


برج (حصن) قشوف

الماضي، حيث كانت تُبنى لحماية القرى والأودية الزراعية، وكانت الحصون - عادة - تُبنى في مواقع دفاعية فوق قمم الجبال أو على حدود القرى بحيث تشرف على الأمكنة المراد حمايتها، وفي المواقع الجبلية كانت الحصون تُبنى من الحجارة الكبيرة ذات الشكل المستطيل، ويأخذ بعض الحصون شكلاً قريباً من الشكل الهرمي أو يتسع في القاعدة ويضيق في الأعلى؛ ليقل ضغط البناء على القاعدة ويعمر المبنى، ويزين الحصن في أعلاه ببرواز من الحجارة المستطيلة يُعرف باسم (الدق)، ويُبنى فوقه جدار بارتفاع يراوح بين متر إلى متر ونصف ويسمى الجون، وتزينه حجارة المرو الأبيض المتوافر بالمنطقة، متخذة حزاماً من الأعلى أو شكل مثلثات. ويوجد لكل حصن باب خشبي صغير في أسفله وعدد من الفتحات الضيقة على ارتفاع مترين إلى خمسة أمتار؛ حيث تجعل الدخول إلى الحصن صعباً بغير إذن، كما تستخدم للمراقبة الخارجية لجهات الحصن جميعاً، كما توجد قصبات على القمم الجبلية والأمكنة المرتفعة بوصفها نقاط مراقبة أمامية.

٤ ـ النقوش والرسومات الأثرية:

توجد النقوش الأثرية موزعة في عدد من الأمكنة بمنطقة الباحة مثل: النقوش والرسومات المحفورة على صخور جبال أقهب، غيب، تملا، الرحى، وصخور هضبة أبي الحصين.

ب ـ العمران الريفي:

إن محاولة سكان المنطقة قديماً البحث عن مواقع اقتصادية ودفاعية للمستوطنات البشرية، أثرت في العمران الريفي بالمنطقة من حيث التوزيع وأشكال القرى وتصميم المباني، كما أسهمت البيئة المحلية في اختيار مواد البناء المستخدمة. وعلى الرغم من النهضة التنموية الهائلة التي شهدتها المملكة، وانتشار المدن والعمران الحديث، إلا أن كثيراً من العمران القديم صمد وتكيف مع المقتضيات العصرية. ويسود الباحة نمطان لتوزيع السكان والعمران: مرتفعات السراة وهو الأكثر سكاناً وعمراناً، ونمط سهل تهامة والهضبة الشرقية وهو الأقل حظاً من السكان والعمران والأكبر نصيباً من نمط حياة البادية، وتضم المنطقة عدداً كبيراً من القرى موزعة على ٣٨ مركزاً و٧ مدن ومحافظات، وترتبط غالبية هذه القرى بعضها ببعض، وبالمراكز والمدن الأخرى في المنطقة بطرق مسفلتة أو ترابية.

ENC.16.[Al baha].indb 747 07/09/1430 02:39:05 م



العمران التقليدي في السراة



صناعة الأسلحة

يشكل العمران الريفي لأكثر من ١٢٥٠ قرية[١] وبلدة تضمها المنطقة، عامل جذب سياحي في حد ذاته من حيث مواقع هذه القرى والبلدات على الطرق الجبلية المتعرجة شديدة الانحدار، ووسط الغابات والتلال الجبلية، وعلى ضفاف الأودية وفي السهول؛ ومن حيث أشكال المباني وتصميماتها العمرانية المتميزة وترافق القديم والحديث، فترسم لوحة تشكيلية جميلة تجذب كثيراً من محبي المناظر الجميلة وحضارة الريف. وكانت مواد البناء تتمثل في الحجر والأخشاب المتوافرة بالمنطقة، وقد تحولت حالياً إلى الأسمنت، والحديد، ومواد البناء، والتصميم العمراني الحديث، وبخاصة في المدن، كما قَلَّت أهمية الوظيفة الدفاعية في تصميم القرى والمساكن؛ بسبب توافر الأمن والأمان، ولذا فإن ملاحظة هذا التغير بسبب وجود المباني القديمة والحديثة معاً مثل متحف حي للتاريخ يمثل عامل جذب سياحي مهمًّا.

ج ـ الصناعات التراثية:[*]

على الرغم من دخول الآلات الصناعية الحديثة ذات الإنتاج الكبير، إلا أن المصنوعات الحرفية التراثية ما زالت تحظى بإقبال كبير عليها من السياح بوصفها مقتنيات أو هدايا تذكارية فلولا السياحة لاندثر كثير من هذه الصناعات، وتتعدد الصناعات والمصنوعات التراثية بالمنطقة التي من أهمها:

١ ـ الصناعات المعدنية:

تشمل صناعة الأدوات الزراعية البسيطة مثل: المحراث، والمحش، والعطيف، والمسحاة، وبعض أدوات الطبخ مثل: المجرفة لعمل القرصان، ومحمسة البن، والحلي الفضية مثل: حزام الفضة، والخرصان، والحجول، والخواتم، والشمام، والزمام، ثم صناعة الأسلحة مثل: السيوف، والجنبيات التي تستخدم في المناسبات الاجتماعية والفنون الشعبية.

(١) حمود سليمان المسلم، «تخطيط وتطوير القرى غير المشمولة بخدمات البلديات والمجمعات القروية»، في الكتاب العلمي لمؤتمر رؤساء البلديات والمجمعات القروية: *مسؤوليات البلدية وواجبات المواطن*، (الرياض: وزارة الشؤون البلدية والقروية، ١٤٠٤ هـ)، ١٩٠ - ٢٢٣.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الرابع، (الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد): الفصل الثالث.

ENC.16.[Al baha].indb 748 07/09/1430 02:39:27 م

٢ ـ الصناعات الجلدية والصوفية:

تعتمد على الجلود والأصواف والأوبار التي تتوافر من الثروة الحيوانية بالمنطقة. ومن أشهر المصنوعات الجلدية قربة الماء، والعكّة لحفظ السمن والعسل، والشِّكى لخض الحليب واستخراج السمن البري. كما يُصنع الجاعد من الصوف ليستخدم مجالس خصوصاً في الشتاء البارد. كما تصنع الجباب (جمع جبة) للرجال، والمدارات الصوفية (جمع مدار) للنساء؛ لتلبس في فصل الشتاء، بالإضافة إلى بيوت الشعر.



عكة من الجلد

٣ ـ الصناعات الخشبية:

ساعد توافر الغابات في المنطقة على قيام الصناعات الخشبية بها منذ القدم؛ فكثيراً ما يستخدم خشب أشجار العرعر في صناعة الأبواب والنوافذ (تُعرف محلياً بالمصاريع والبدايات)، وتزخرف بأشكال هندسية بديعة وفق مهارة وذوق الصانع، كما تُصنع بعض الأدوات الزراعية الخشبية، بالإضافة إلى أواني الطعام مثل: القدح، والحكرة للمرق، والكبشة (أشبه بالملعقة).



نافذة خشبية

٤ ـ الصناعات الطينية:

تشتمل على صناعة أواني الطبخ، مثل: القدر لطبخ اللحم، والثورة (قدر للعصيد والعيش)، المشهف لخبز العجين.

٥ ـ الصناعات السعفية:

تعتمد على سعف النخيل، ومن أهمها:

أ) الخافات:

وهي قبعات ذات أطراف عريضة تلبسها النساء لتقيهن حرارة الشمس.

ب) القفاف:

وتستخدم الكبيرة منها لحفظ الحبوب، والصغيرة لجلب الأغراض من الأسواق.

ENC.16.[Al baha].indb 749 07/09/1430 02:39:38 م



الصناعات السعفية

ج) المساطح:

تفرش في المنازل أسفل السجاجيد والشِّمال لتزيدها نعومة وتمنع عنها الأوساخ والذباب.

د) المناسف:

وتستخدم لحمل الهدايا، كما توضع عليها مستلزمات القهوة والشاي أثناء احتفالات الزفاف والأعياد والمناسبات العامة.

بالإضافة إلى عدد من المصنوعات السعفية الأخرى مثل: المصليات، ومفارش الطعام، والمكانس. ولخفة وزن المصنوعات السعفية في المقام الأول، بالإضافة إلى رخص ثمنها نسبياً، فإنها تعدُّ من أكثر المصنوعات التراثية التي يحرص السياح على شرائها.

د ـ الفنون الشعبية:(*)

تعد منطقة الباحة من أغنى مناطق المملكة بالتراث والفن الشعبي المعبِّر. ويجد هذا التراث والفن الشعبي فرصة للتعبير عن مكنونات المنطقة وذخائرها من خلال المناسبات العامة مثل: الزواج، والصلح بين القبائل، وأيضاً في الاحتفالات، والمهرجانات الموسمية، والأعياد، وفعاليات الموسم السياحي، واحتفالات الدولة الرسمية المتعددة. ومن أهم الفنون الشعبية التعبيرية:

١ ـ رقصة العرضة:

تتميز رقصة العرضة بانتظام الرجال الراقصين في شكل قوس أو دائرة يتوسطهم الشعراء الذين يتبارون في تأليف أشعارهم حسب المناسبة وترديدها أثناء الرقص ويردد معهم العارضون آخر بيت. وتكون القصائد إما حكمة يرددها الشاعر أو تكون مديحاً لصاحب المناسبة أو لقبيلته. ويكون الإنشاد والعرضة على وقع طبول الزير. ويهز العراضة السيوف والجنبيات بأيديهم أثناء العرضة بينما تلمع الأحزمة الجلدية المذهبة والمزخرفة حول خصورهم وهي تحمل الجنبيات المشهورة في منطقة الباحة، وفي أغلب الأحيان تُقام العرضة بعد صلاة العصر مباشرة وحتى قرب صلاة المغرب، ويحرص جمهور كبير من أبناء الأحياء أو القرى المجاورة على حضور العرضة والمشاركة فيها. كما أنها تجذب الكثير من السياح وزوار المنطقة الذين يحرصون على حضورها، وعندما تُقام العرضة في مناسبة زواج وتكون العروس من قرية مختلفة عن قرية العريس، فإن أهل العروس يدخلون قرية العريس وهم يعرضون، ويحرص أهل العريس

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الرابع: (الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد): الفصل السابع.

ENC.16.[Al baha].indb 750 07/09/1430 02:39:48 م



رقصة العرضة

على استقبالهم بعرضة مماثلة، تعبيراً عن الترحيب بهم.

٢ ـ المسحباني:

يتميز بأن حركة الأرجل تكون فيه أسهل وأبطأ من حركتها في العرضة، ويصطف الراقصون ـ عادة ـ في صفوف مستقيمة ومتقابلة بينما تكون أيديهم بمحاذاة الصدور مع اهتزاز الجسم بحركات رشيقة متناسقة ترافقها أحياناً المبارزة الشعرية.

٣ ـ اللعب:

ويسمى الزار، حيث يؤدي شخص أو شخصان رقصات ذات حركة سريعة شديدة الإيقاع لدرجة قد يصاب الراقص معها بالإغماء.

ENC.16.[Al baha].indb 751 07/09/1430 02:39:52 م

ENC.16.[Al baha].indb 752 07/09/1430 02:39:52 م

الفصل الثاني

البنية السياحية

أولاً الخدمات العامة والبنية التحتية

ثانياً الخدمات السياحية المساندة

ثالثاً خدمات الإعاشة

رابعاً خدمات النقل والاتصال

ENC.16.[Al baha].indb 754 07/09/1430 02:39:52 م

أولاً ـ الخدمات العامة والبنية التحتية:(*)

إذا توافرت عوامل الجذب السياحي والحضاري، ظهرت ضرورة خدمات البنى التحتية والخدمات العامة ومن أهمها: الخدمات الصحية والأمنية، وخدمات المياه، والكهرباء، والصرف الصحي، وبينما يعد توافر هذه الخدمات ضرورياً لتطور السياحة التي تستفيد من الموجود منها بالمقصد السياحي، إلا أنها أيضاً تسهم في تطور هذه الخدمات لتلبية احتياجات التنمية السياحية ليستفيد منها المجتمع المضيف أثناء الموسم السياحي وبعده. وتعد هذه الميزة أحد المداخل السياحية إلى التنمية، وهي ما يُعرف بـ(المضاعف السياحي) للبنى التحتية، وقد شهدت المملكة في كل مناطقها تطوراً كبيراً في مجال خدمات البُنى التحتية عامة، وقد حظيت منطقة الباحة مثل غيرها من مناطق المملكة الأخرى بتطور كبير في هذه الخدمات شَكَّل دفعة قوية لعمليات التنمية والاستثمار السياحي بالمنطقة.

أ ـ الخدمات الصحية:

الأحوال الصحية والأمنية هي أول ما يفكر فيه السائح قبل سفره، إلى أي مقصد سياحي، فإن كانت تلك الأحوال مطمئنة شجعه ذلك على السفر، وإن كانت غير ذلك، فكر في مقصد أو مقاصد أخرى. بل إن الخدمات الصحية المتطورة كثيراً ما تكون هي الدافع والجاذب الرئيس للسفر إلى مقصد معين، وهو ما يُعرف بـ(السياحة العلاجية) التي تعد واحدة من أنماط السياحة الدولية المهمة.



مستشفى الملك فهد في مدينة الباحة

وتقدم المديرية العامة للشؤون الصحية بمنطقة الباحة خدماتها الصحية للمواطنين من خلال ٩ مستشفيات حتى عام ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م[1]، وهي: مستشفى الملك فهد بالباحة، ومستشفى بلجرشي العام، ومستشفى النقاهة والعلاج الطبيعي بالباحة، ومستشفى الولادة والأطفال ببلجرشي، ومستشفى المندق العام، ومستشفى المخواة العام، ومستشفى قلوة العام، ومستشفى العقيق العام، وجمعية الهلال الأحمر السعودي.

تساعد هذه المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية الأولية الموزعة في مدن ومحافظات المنطقة والتجمعات السكانية والعمرانية الرئيسة بها، على توفير الخدمات الصحية الأساسية لجميع المواطنين وزائري المنطقة. كما توجد ثلاثة مراكز لمكافحة الملاريا والبلهارسيا واللشمانيا.

كما يسهم القطاع الخاص في رفع المستوى الصحي والعلاجي من خلال مستشفى غدران العام في محافظة بلجرشي بسعة ١٠٠ سرير، تتوافر به معظم التخصصات

(١) وزارة الصحة، *الكتاب الإحصائي السنوي*، (الرياض: ١٤٢٧ هـ)، ١٠٥.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب السادس، (الخدمات والمرافق التنموية).

ENC.16.[Al baha].indb 755 07/09/1430 02:39:57 م



سد وادي العقيق

الطبية، وخدمات علاجية تقدم من خلال عيادتين متخصصتين، وخدمات صحية أولية ومتخصصة تقدم من خلال ١٥ مستوصفاً، وخدمات صحية علاجية من خلال ٧٢ صيدلية، وخدمات صحية بصرية من خلال ٢٢ محلاً للنظارات.

ب ـ الخدمات الأمنية:

لعل أول ما يلاحظه الزائر لكل مرتفعات السراة من المناطق الجنوبية الغربية بالمملكة بقايا وآثار المباني الدفاعية من قصبات وأبراج وحصون تدل على اضطراب الأحوال الأمنية قبل توحيد المملكة على يد القائد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، رحمه الله. إذ كان من أولى اهتمامات الملك عبدالعزيز بسط الأمن وهيبة الدولة في كل أنحاء المملكة الشاسعة المترامية الأطراف. والآن أصبحت نعمة الأمن والأمان من أهم سمات المملكة وخصائصها التي تشكل حافزاً كبيراً لحركة المسافرين والتجارة، ومن أكبر مميزات السياحة الداخلية بالمملكة.

وقد حظيت المنطقة، مثل غيرها من مناطق المملكة، بخدمات أمنية متطورة للمقيمين من السكان والسياح الزائرين حيث توجد بها مديرية للشرطة، ومديرية للمرور، ومديرية للدفاع المدني، ومديرية للجوازات، وإدارة لمكافحة المخدرات، وتنتشر دوريات النجدة، والمرور، والجوازات، وأقسام الشرطة ومخافرها، ومراكز الدفاع المدني، ورجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لبسط الأمن، وضمان سهولة حركة المرور وانسيابيتها، وسلامة السياح والمقيمين وممتلكاتهم، وعدم الإخلال بقيم المجتمع الإسلامية.

ج ـ خدمات المياه:

تتميز المنطقة بكثرة الموارد المائية المتجددة بسبب الوفرة النسبية للأمطار على الرغم من تذبذبها، ولكن لا توجد خزانات طبيعية للمياه السطحية الجارية؛ حيث إن مسارات الأودية غالباً ما تكون منحدرة وتصرف المياه بسرعة، فشجع ذلك على إقامة السدود المائية التي بلغ عددها ٢٦ سداً، تستخدم مياهها للزراعة بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى زيادة المخزون الجوفي لمياه الآبار، وتتفاوت موارد المياه الجوفية وإمكانات تنميتها من مكان إلى آخر بمنطقة الباحة، وأفضلها في نطاق تهامة السفلى، بسبب الميول الخفيفة والسرعة البطيئة للأودية، وكبر التجمعات المائية، بالإضافة إلى عرض الطبقات الغرينية في بطون الأودية، وتتميز المياه في منطقة الباحة بخاصية كيميائية جيدة، وانخفاض درجة الملوحة، ويضاف عنصر الكلور إلى مياه الآبار درءاً للتلوث

ENC.16.[Al baha].indb 756 07/09/1430 02:40:03 م

البكتريولوجي، ويقدر حجم الموارد المائية بالمنطقة بنحو ١٣٦,٥ مليون متر مكعب سنوياً.

تعتمد القرى في مياه الشرب والخدمات المنزلية على مياه الآبار خصوصاً، أما المدن الرئيسة بالمنطقة فتستخدم مياه الآبار العامة (الحكومية) وشبكات المياه مثل: مدن الباحة ومحافظاتها، وبلجرشي، والأطاولة، والمندق، والعقيق، وتستخدم الآبار التجارية وصهاريج المياه (الوايتات) في توفير المياه تجارياً للسكان خارج نطاق شبكات المياه. ومن المخطط توصيل خدمات شبكات المياه إلى كل المدن والمراكز العمرانية الرئيسة. وهناك دراسات لجلب المياه المحلاة من البحر الأحمر لمقابلة الزيادة السكانية والاحتياجات الخدمية والتنموية المتزايدة[١]، وقد شرع في ذلك حالياً.

د ـ خدمات الكهرباء:

بحلول عام ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م كانت خدمات الكهرباء قد وصلت إلى مواقع مختلفة من الباحة خصوصاً قطاع السراة، وفرتها ١٥ مؤسسة وشركة وجمعية كهرباء، معظمها أهلية. ولكن بدأ التطور الفعلي بعد إنشاء كهرباء منطقة الباحة المركزية عام ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م (فرع للشركة السعودية الموحدة للكهرباء بالمنطقة الجنوبية). وقد تمت تغطية قطاع السراة كاملاً بخدمات الكهرباء (وهو المركز الرئيس للسكان والعمران وبخاصة العمران الحضري، وبه معظم عوامل الجذب السياحي للمنطقة)، كما غطت شبكة الكهرباء محافظة العقيق، ومطار الباحة الإقليمي، وكثيراً من قرى السراة الشمالية. واستفاد نطاق تهامة من الكهرباء المركزية في تهامة ومقرها القنفذة، وبخاصة مدينة المخواة وضواحيها. ويعتمد كثير من القرى والمساكن والاستراحات المنتشرة بالطرق على مولدات كهربائية تعمل بالديزل أو البنزين لتوليد الكهرباء الخاصة بها. كما تم إيصال خدمات الكهرباء إلى منطقة جبل شدا تهامة؛ ما شجع أهالي المنطقة وأبناءهم المقيمين في المناطق الأخرى على العودة إلى المنطقة، وترميم منازلهم، وتطوير الكهوف الكبيرة التي يتميز بها جبل شدا؛ حيث أصبحت عامل جذب سياحي، وساعدت على إعادة زراعة البن الذي كانت تشتهر به المنطقة[٢]. وحالياً غطيت كل مراكز الاستيطان في المنطقة بشبكة الكهرباء العامة للشركة السعودية للكهرباء بالمنطقة الجنوبية.

ثانياً ـ الخدمات السياحية المساندة:

السياحة نشاط متكامل الجوانب متعدد الأوجه والأنماط، ولا تنجح التنمية السياحية بأي مقصد بمجرد توافر مقومات السياحة الطبيعية والحضارية، وإنما لا بد أن يتكامل ذلك مع توافر الإدارة المناسبة والخدمات السياحية المساندة، وبسبب الاهتمام المتزايد الذي توليه المملكة للسياحة، وخاصة بعد إنشاء الهيئة العامة للسياحة والآثار، فقد بدأت مناطق المملكة السياحية تولي اهتماماً كبيراً بتوفير الخدمات المساندة لعمليات التنمية السياحية بها، ويمكن تناولها على النحو التالي:

أ ـ الخدمات السياحية:

لقد كانت منطقة الباحة من أولى المناطق التي أدركت أهمية المعطيات السياحية

(١) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ١٠١.

(٢) ناصر الشدوي، «الكهرباء والسدود تعيد الأهالي لجبل شدا والحياة لمزارع البن في منطقة الباحة»، *جريدة الوطن*، مؤسسة عسير الصحفية، ع١٢٢٦، (أبها، ١٤٢٤ هـ)، ١٠.

ENC.16.[Al baha].indb 757 07/09/1430 02:40:04 م

المتعددة التي تحظى بها، وضرورة العمل المؤسسي في تنمية السياحة بها، فكانت الباحة المنطقة الثانية (بعد منطقة عسير) في إنشاء إدارة تنفيذية للتطوير السياحي بإمارة المنطقة عام ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩ م واسمها (الإدارة العامة للتطوير السياحي). وتهدف إلى التنسيق بين الوحدات والأجهزة الحكومية ذات العلاقة، والقطاع الخاص لتنمية السياحة وتطويرها، ورفع مستوى الخدمات السياحية بها، وقد حددت مهماتها في الآتي[١]:

- إجراء الدراسات والبحوث المتعلقة بالإنماء والتطوير السياحي ورفع التوصيات بشأنها.
- المشاركة والتنسيق مع الجهات ذات الصلة فيما يتعلق بمتابعة المشروعات السياحية وتنفيذها واقتراح سبل ووسائل تطوير المتنزهات الوطنية بالمنطقة.
- رفع مستوى الخدمات السياحية، وتحسين المتنزهات والحدائق العامة والغابات، وتحديد المواقع السياحية بالتنسيق مع الجهات المختصة.
- العناية بالآثار والنواحي الاجتماعية بالتنسيق مع الجهات المختصة.
- تطوير الإرشاد السياحي لتعريف السياح بالأمكنة السياحية والأثرية المتعددة والنهضة التنموية في المنطقة.
- المحافظة على النظافة العامة بأمكنة الاصطياف بالتنسيق مع الجهات المختصة.
- معالجة الموضوعات المتعلقة بحماية البيئة.
- تعريف السياح ببرنامج المواسم السياحية وفعالياتها ومواقعها.
- توجيه الدعوات إلى مختلف الجهات وأصحاب الأعمال للتشجيع على الاستثمار السياحي بالمنطقة.
- اقتراح الوسائل الكفيلة بحماية البيئة والمحافظة على الغابات والحياة الفطرية بالتنسيق مع الجهات ذات الصلة.
- رفع تقارير دورية إلى أمير المنطقة لتقييم النشاط السياحي من حيث عوامل الجذب السياحي المختلفة، والتبصير بالإيجابيات والسلبيات.
- يقوم مدير عام التطوير السياحي بأمانة اللجنة السياحية التي تضم ممثلين للجهات والمصالح والإدارات الحكومية ذات الصلة وبعض المهتمين بالسياحة من أبناء المنطقة، ويرأسها أمير المنطقة بتكوين لجان فرعية أهمها:
- لجنة الغابات والمتنزهات:

تتابع الغابات والمتنزهات للتأكد من توافر الخدمات الضرورية فيها وجاهزيتها لاستقبال السياح.

- لجنة الشقق المفروشة والفنادق والمطاعم:

تتابع أحوال الإيواء السياحي وخدمات الطعام في المنطقة، والتأكد من تطبيق المعايير المناسبة لتقديم خدماتها بشكل مناسب.

وتعد وتنسق هذه اللجنة برامج الموسم السياحي وفعالياته وتقيّم نتائجه، ثم ترفع توصياتها بخصوص تطوير برامج المواسم المستقبلية وفعالياتها.

وللغرفة التجارية الصناعية دور كبير في دفع عمليات التطوير والتنمية السياحية بالمنطقة؛ من خلال اللجنة السياحية في

(١) الإدارة العامة للتطوير السياحي بإمارة الباحة. ملف السياحة في منطقة الباحة، مرجع سابق، ٤٣.

ENC.16.[Al baha].indb 758 07/09/1430 02:40:04 م

الغرفة التي يرأسها أمين عام الغرفة التجارية، وتضم في عضويتها ١١ عضواً من رجال الأعمال المهتمين بالاستثمار في القطاع السياحي، كما تشارك الغرفة بفاعلية في اللجنة السياحية بإمارة المنطقة، وتصدر دليلاً سياحياً يوزعه على السياح خمسة مكاتب للإرشاد السياحي أقامتها الغرفة في كلٍّ من: الباحة، وبلجرشي، والأطاولة، والمندق، ومطار الباحة الإقليمي بالعقيق. كما تصدر الغرفة مجلة دورية ربع سنوية تحمل في موضوعاتها المختلفة تعريفاً بمنطقة الباحة ومواردها السياحية ومجالات الاستثمار السياحي وآفاقه بالمنطقة، كما تقيم الندوات المهنية والعلمية حول التنمية السياحية بالمنطقة وحفز الاستثمار السياحي بها.

ويشارك القطاع الخاص - أيضاً - في جهود التنمية السياحية بالمنطقة، من خلال شركة الباحة للاستثمار والتنمية. ومن المقترح - أيضاً - إنشاء شركة خاصة تُعنى بالتنمية السياحية في المنطقة.

وتقوم البلديات بدور كبير في تطوير الحدائق والمتنزهات والمساحات الخضراء الحضرية، وتوجد كذلك ثمانية مكاتب ووكالات للسفر والسياحة بمدن المنطقة الرئيسة.

ب - الإسكان السياحي:

يتلازم تطور السياحة العالمية مع تطور الإسكان السياحي، بل وصار تطور خدمات الإيواء السياحي مقياساً لتطور السياحة بأي مقصد، خصوصاً الإيواء السياحي الحديث؛ ومنه: الإيواء الفندقي، والمراكز السكنية الحديثة، ويرجع ذلك إلى التكلفة الكبيرة التي يتطلبها توفير سكن سياحي مريح في ذروة الموسم السياحي. ولكن تواجه خدمات الإيواء السياحي مشكلة موسمية السياحة، حيث إن الطلب يقل على الإسكان السياحي في غير الموسم، ويتدنى الطلب بصورة كبيرة في معظم السنة في بعض المناطق، وهذا ما يجعل المستثمرين في هذا المجال يترددون في الاستثمار بالإسكان السياحي؛ لذلك فإن زيادة توافر الإسكان السياحي وارتفاع مستواه يعكسان تطور السياحة بجميع مقاصدها، ويمكن تناول مختلف أنواع الإسكان السياحي على النحو الآتي:

١ - الإسكان الفندقي:

ويمثل قمة هرم الإسكان السياحي والأكثر كلفة والأرقى خدمة، ويوضح (جدول ٤) توزيع الإسكان الفندقي بمنطقة الباحة؛ حيث يوجد ستة فنادق توفر الغرف والأجنحة السكنية والمطاعم، بالإضافة إلى صالات الاجتماعات لسياحة المؤتمرات، وبعض الملاعب الرياضية الداخلية (وبعضها به مسابح) وتوجد مكاتب لتأجير السيارات في بعض هذه الفنادق، وتقع هذه الفنادق والإسكان السياحي بمنطقة الباحة عامة في

جدول ٤
توزيع الفنادق بمنطقة الباحة(*)

اسم الفندق	الدرجة	عدد الغرف	المكان
فندق قصر الباحة	الأولى	٨٢	الباحة - الشفاء
فندق الجزيرة	الثانية	٢٩	بلجرشي
فندق الزلفان	الثانية	٥٦	الباحة
منتجع الحكير السياحي	الثانية	٥٥	طريق العقبة بالظفير
فندق الباحة	الثالثة	٢٧	الباحة
فندق السلام	الثالثة	١٨	بلجرشي

(*) المصدر: الإدارة العامة للتطوير السياحي بإمارة منطقة الباحة، ١٤٢٥هـ.

ENC.16.[Al baha].indb 759 07/09/1430 02:40:05 م

مواقع تتيح للسائح أن يمتع عينيه بالمناظر الطبيعية الجميلة من غابات، وأودية، وجبال، ومنظر سهل تهامة، بالإضافة إلى إطلالتها على المعالم الحضرية المختلفة. وتتركز معظم الفنادق بمدينة الباحة عاصمة المنطقة، بالإضافة إلى مدينة بلجرشي، كما يوجد ـ أيضاً ـ فندق سياحي يضم ١٠٢ وحدة سكنية. وتوجد أربع قرى ومجمعات سكنية سياحية تتوزع قرب أمكنة الجذب السياحي الرئيسة بالمنطقة مثل غابة رغدان، بالإضافة إلى استراحتين.

٢ ـ المراكز السكنية المفروشة:

كما هو معروف في المقاصد السياحية بالمملكة، فإن السياح الداخليين من السعوديين خصوصاً يفضلون الشقق المفروشة؛ لأنها توفر ـ في نظرهم ـ خصوصية أكثر بالإضافة إلى قلة كلفة الإقامة بها، مقارنة بالفنادق والإسكان الفندقي، فقد بينت نتائج المسح



إحدى الشقق المفروشة

السياحي الداخلي بالمنطقة لعام ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م أن ٤٥ ٪ من زوار المنطقة يفضلون سكنى الشقق المفروشة[١]. وبالنسبة إلى الاستثمار السياحي، تعد الشقق المفروشة أقل كلفة في الإنشاء والإدارة من الفنادق. ويتوافر بالمنطقة ٦٦ مركزاً للشقق المفروشة، منها ١٧ مركزاً من فئة الدرجة الأولى، و٣٨ مركزاً من فئة الدرجة الثانية، و٢١ مركزاً من فئة الدرجة الثالثة، ويبلغ مجموع عدد وحداتها ٨٨٢ وحدة سكنية، (جدول ٥).

كما يوجد في المنطقة شقق فردية في الأحياء السكنية بالمدن تؤجر للسياح بوساطة المكاتب العقارية المنتشرة في مدن المنطقة وهي معدّة للأسر والعائلات فقط.

وتحرص الإدارة العامة للتطوير السياحي بالمنطقة على مراقبة استيفائها شروط الإيواء السياحي وعدم المغالاة في أسعارها. ويُلاحظ ـ أيضاً ـ توزيع هذه الشقق في كل أحياء المدن والمراكز بالمنطقة وعلى الطرق الرئيسة بين المدن والمراكز الريفية.

٣ ـ بيوت الاصطياف:

بعض أبناء المنطقة المقيمين في مناطق المملكة الأخرى وبعض ذوي الدخول العالية من مناطق المملكة المختلفة، يملكون شققاً أو بيوتاً تخصص لاستخدامهم الخاص أو من يخولونه خلال الموسم السياحي.

٤ ـ بيوت الضيافة:

تشمل بيوت الضيافة الرسمية للزوار الرسميين وضيوف إمارة المنطقة، كما تشمل بيتاً للشباب يتبع الرئاسة العامة لرعاية الشباب، وجمعية بيوت الشباب السعودية،

(١) الهيئة العليا للسياحة، *مسح السياح في المناطق الإدارية: النتائج الأساسية لمنطقة الباحة*. ط٢، (الرياض: المركز الوطني للمعلومات والأبحاث السياحية، ١٤٢٣ هـ)، ٨.

ENC.16.[Al baha].indb 760 07/09/1430 02:40:15 م

جدول ٥

توزيع المراكز السكنية المفروشة في منطقة الباحة(*)

اسم المركز	الدرجة	عدد الوحدات	المكان
العوالي	الأولى	١٧	بني كبير
برج القمة	الأولى	٢٠	بلجرشي
برج آفاق المشعل	الأولى	٢٦	بلجرشي
دار الحرمين	الأولى	٢٠	بلجرشي
دار ابن دهيران	الأولى	٨	بلجرشي
قرية رغدان	الأولى	٣٠	الباحة
مجمع رغدان السياحي	الأولى	٤١	رغدان
ابن عباس	الثانية	٨	الحاوية
ابن هادي	الثانية	٨	الشفاء
استراحة السراة	الثانية	٨	الزرقاء
البدل	الثانية	١٩	الباحة
البرود	الثانية	٢٤	الأطاولة
الجنادرية	الثانية	١٨	رغدان
الجيلاني	الثانية	١٠	الباحة
السراة	الثانية	٥	بلجرشي
السلام	الثانية	١٢	الظفير
الشلال	الثانية	٢٤	بلجرشي
العمرة بلازي	الثانية	٥	بلجرشي
المنصور	الثانية	١٧	حاوية
الهودج	الثانية	١٥	الباحة
آل الشيخ	الثانية	١٣	رغدان
آل مسفر	الثانية	١٤	الحاوية
برج وادي بني هلال	الثانية	٢٠	بلجرشي
خلوفة	الثانية	٢٠	الباحة
دار الباحة ١	الثانية	٩	وسط الباحة
دار البنيان	الثانية	٨	الشفاء
دار الجنحة	الثانية	١٥	الباحة

(*) المصدر: الإدارة العامة للتطوير السياحي بإمارة منطقة الباحة، ١٤٢٥هـ.

ENC.16.[Al baha].indb 761 07/09/1430 02:40:15 م

اسم المركز	الدرجة	عدد الوحدات	المكان
دار السرور	الثانية	١٢	الرهوة
دار المسفر	الثانية	١٦	بلجرشي
دار آل خنيف	الثانية	١٢	بني سار
دار آل عوضة	الثانية	١٢	بشير
دار أبها	الثانية	٨	الظفير
دار أبوحاقي	الثانية	١٦	بلجرشي
دار رغدان	الثانية	٩	الباحة
دار طيبة	الثانية	٨	الباحة
دار عيسى الرمادي	الثانية	١٧	الراعب
زهرة رغدان	الثانية	١٤	الباحة
سهيل	الثانية	٢٠	الحاوية
فهد البنيان	الثانية	٦	الراعب
قصر الغابة	الثانية	١٥	رغدان
مجمع الشرق	الثانية	١٦	الظفير
مركز الوسامة	الثانية	٥	الباحة
مركز آل خرصان	الثانية	١٨	رغدان
نسية الهدا ـ ١	الثانية	٩	الباحة
نسية الهدا ـ ٢	الثانية	٢٠	رغدان
الأفق	الثالثة	٨	رهوة البر
الحليلي	الثالثة	٨	الراعب
الخليج	الثالثة	٩	الرعب
الخويتم	الثالثة	٨	الخويتم
الركن الهادي	الثالثة	١٠	العقيق
العامر	الثالثة	١٤	الظفير
العمرين	الثالثة	١٨	بلجرشي
المصيف	الثالثة	١٤	الراعب
آل دهيس	الثالثة	٦	بني سار
آل عمر	الثالثة	١١	بني ظبيان
دار ابن سالم	الثالثة	٨	بني سار

ENC.16.[Al baha].indb 762 07/09/1430 02:40:15 م

اسم المركز	الدرجة	عدد الوحدات	المكان
دار الباحة ٢	الثالثة	٨	الشفاء
دار السلام	الثالثة	١٢	بني سار
دار آل حسين	الثالثة	٦	الرعب
دار محفوظ عيد	الثالثة	٦	الزرقاء
دار محمد خضران	الثالثة	١٠	الفرعة
دار ناصر	الثالثة	٦	الرهوة
دار نجد	الثالثة	١٥	رغدان
سرايا الباحة	الثالثة	١٨	الشفاء
قصر المتنزه	الثالثة	٥	رغدان
مركز العيسى	الثالثة	١٥	الزرقاء
المجموع	-	٨٨٢	-



بيت الطالب

وبيتاً للطالب يتبع وزارة التربية والتعليم، وهي مخصصة لاستضافة الرياضيين، والكشافة، وأعضاء جمعية بيوت الشباب، والمشاركين في معسكرات العمل الشبابية، والرحلات الجماعية للطلاب، وتوجد كذلك فرصة لممارسة التخييم في متنزهات المنطقة.

ثالثاً ـ خدمات الإعاشة:

كان الناس قديماً في المملكة وفي المناطق الجنوبية الغربية خصوصاً، يعتمدون على مواسم الأمطار ومياه السيول في إنجاح المواسم الزراعية، فإذا أمسكت السماء، وجفت الأودية والآبار، أصاب الناس الجوع؛ لأن الزراعة الاكتفائية هي السائدة. ولكن بعد النهضة التنموية الكبيرة التي شهدتها المملكة، وعمت جميع مناطقها، أصبح الإنتاج المحلي والمستورد من الطعام، يغطي حاجة السكان، ويفيض.

وتعد خدمات الإعاشة من أهم الخدمات المساندة للنشاط والتنمية السياحية، بل إن خدمات الطعام تكون ـ أحياناً ـ عامل جذب في حد ذاتها، ومنطقة الباحة منطقة زراعية قديمة؛ حيث ما زالت الزراعة تمثل الحرفة الرئيسة لسكان بعض قراها. وتشتهر المنطقة بالمدرجات الزراعية على الجبال التي تزيد خضرة المنطقة وجمالها. ومن

ENC.16.[Al baha].indb 763 07/09/1430 02:40:20 م

أهم المحصولات الزراعية بمنطقة الباحة: الحبوب، والفاكهة، والخضراوات إضافة إلى البن. وتعتمد الأكلات الشعبية في معظمها على الإنتاج الزراعي المحلي من القمح (البر) والذرة البيضاء والذرة الشامية، والدخن والشعير. كما أن الإنتاج من الفاكهة: (العنب، والخوخ، والرمان، واللوز البلدي، والموز، والتين الشوكي، والمشمش، والتفاح البلدي، والبرتقال والبطيخ (الحبحب)، وغيرها....) يباع في أسواق المنطقة وبخاصة خلال الموسم السياحي، كما يُصدَّر الفائض إلى المناطق المجاورة ذات الاستهلاك الحضري الكبير مثل: منطقة مكة المكرمة (مدن مكة وجدة والطائف).

كما تُربى الحيوانات شرق سهل تهامة ومنطقة السراة الشرقية؛ حيث تقل المزارع وتنتشر المراعي التي تكتسب أهميتها من كميات الأمطار والأعشاب التي تنمو عقبها. والرعاة تشبه حياتهم حياة سكان البادية؛ إذ إنهم مستقرون في معظم الأحوال، ولا يتنقلون إلا في مواسم الجدب الشديد.

أ ـ الأكلات الشعبية:

بعد انتشار المطاعم والفنادق العالمية في كثير من مدن العالم، صار الأكل متشابهاً في تلك الأمكنة، ولكن تبقى دائماً للأكل الشعبي جاذبيته السياحية وأهميته الثقافية والتراثية. ولمنطقة الباحة أكلاتها الشعبية المميزة التي تتكون ـ في معظمها ـ من البر، والسمن، والعسل، واللبن، والبيض، والأرز، والخضراوات، والفاكهة التي ـ غالباً ـ ما تكون من الإنتاج الزراعي المحلي، ومن هذه الأكلات: الخبزة، والمخووض، والمشرَّق،



الخبزة

والعصيدة، والمرقوق، والدغابيس، والفتة، والمثرية، والمطجن، وغيرها.

ب ـ المطاعم والمطابخ:

مثلما هو حادث في كل مدن المملكة، فإن مدن الباحة تتوافر بها المطاعم التي تقدم شتى صنوف الطعام، حيث يوجد بها ٤١ مطعماً محلياً تُقَدَّم فيه الأكلات الشعبية التي تتميز بها المنطقة، والأكلات السائدة في المملكة مثل: المندي، والحنيذ، والمظبي، والمضغوط، والرز، والخبز، والحلويات بأنواعها المختلفة. كما يوجد في المنطقة ١٠٢ مطعم شامل تُقَدَّم فيه الأطباق العالمية المتعددة، بالإضافة إلى مأكولات الجاليات العربية والآسيوية العاملة في المنطقة، كما تنتشر محال الوجبات السريعة والكافتريات، بالإضافة إلى البقالات ومحال السوبر ماركت.

ENC.16.[Al baha].indb 764 07/09/1430 02:40:31 م

وتختص المطابخ - عادة - بالخدمة الجماعية كالولائم، والمناسبات أو رحلات المجموعات في المتنزهات والحدائق السياحية بالمنطقة التي - غالباً - ما تستدعي اتفاقاً مسبقاً مع إدارة المطبخ حول التفاصيل. أما المطاعم فهي - غالباً - رجالية إلا أن بعضها يخصص أمكنة للعائلات، كما أنها تبيع الوجبات السفرية.

ولضمان الصحة العامة ودرءاً للأخطار الناتجة من عدم الالتزام بشروطها وقواعدها؛ تمارس السلطات الصحية المختصة بالبلديات والمجمعات القروية، الرقابة على المأكولات، ونظافة المحال، ومستوى الخدمة بها، وتنشر الأسماء والعناوين والتليفونات الخاصة بكثير من المطاعم والمطابخ ومحال الوجبات السريعة في الدليل السياحي لمنطقة الباحة.

رابعاً - خدمات النقل والاتصال:

تعد السياحة حركة جغرافية مؤقتة للسائح بين مكان الطلب السياحي (المصدر) ومكان العرض السياحي (المقصد)، ثم حركته بين مقر السكن والأمكنة السياحية المختلفة (المقصد السياحي). كل ذلك يجعل خدمات النقل والمواصلات والاتصالات أبرز مكونات ظاهرة السياحة وأكثر عناصرها التي تشهد تطورات تقنية هائلة تسعى إلى زيادة سرعة الحركة، وسلامتها، وراحتها، وتقليل كلفتها، ويمكن تناول ذلك على النحو الآتي:

أ - النقل الجوي:

على الرغم من الكلفة العالية - نسبياً - للنقل الجوي مقارنة مع وسائل النقل الأخرى وطرقها، إلا أنه يختزل المسافات، ويوفر



مطار الباحة الإقليمي

الزمن، ويُحسن الموقع الجغرافي للمكان السياحي. وفي شهر شوال من عام ١٤٠٢ هـ/ أغسطس ١٩٨٢ م أنشئ مطار الباحة في محافظة العقيق التي تبعد عن مدينة الباحة بنحو ٤٥كم، ومدرج المطار يمكّنه من استقبال الطائرات كبيرة الحجم المخصصة لنقل الركاب والبضائع، ويستقبل الرحلات المباشرة يومياً من كل من مدينتي جدة والرياض، وعبرهما يتم الاتصال بالمطارات الداخلية الأخرى أو المطارات العالمية، كما تسيِّر الخطوط السعودية رحلات إضافية في الموسم السياحي الصيفي وخلال عطلة شهر رمضان الكريم والأعياد.

ويوجد في المنطقة مكتب للخطوط الجوية العربية السعودية يقع على طريق المطار (ببني فروة)، ويوجد به مكتب للحجز وبيع التذاكر، كما يوجد مكتب لمبيعات التذاكر

ENC.16.[Al baha].indb 765 07/09/1430 02:40:38 م



طريق عقبة الملك فهد

بالمطار، وسبع وكالات سياحية، وكالتان في الباحة، ووكالتان في بلجرشي، ووكالة في المندق، ووكالة في المخواة، ووكالة في الأرطاوية.

ب ـ الطرق:

يبين (جدول ٦) المسافات بالكيلومتر بين مدينة الباحة وبعض المدن الرئيسة في المملكة، فظروف المنطقة الجبلية جعلت بناء الطرق عالي الكلفة، ولكن على الرغم من ذلك تحققت شبكة جيدة من الطرق المسفلتة والترابية التي تربط معظم المستوطنات البشرية بعضها ببعض، وبباقي مدن المملكة ومناطقها. وتقدر أطوال الطرق المسفلتة بـ١١٦١,٨كم، ٨٧ ٪ منها مفردة، منها ٨٨,٧ كم طرق العقبات الجبلية، بنسبة ٤٥,٩ ٪ من طرق العقبات في المملكة والثانية في الترتيب بعد منطقة عسير.

والسفر على طرق العقبات نفسه تجربة سياحية مثيرة، يتخوف منها بعض الناس فيتجنبها، ويقصدها بعضهم الآخر بوصفها تجربة في حد ذاتها، كما أن منظر هذه الطرق المتعرجة وأجزاءها المعلقة على الجسور وأعمدة الأسمنت الضخمة فوق مجاري الأودية، واختفاءها في بطون الجبال ثم خروجها منها كل ذلك يضفي بُعداً جمالياً إلى جمال الطبيعة بالمملكة. كما تقدر أطوال الطرق الترابية والزراعية بأكثر من ٥,٤٢٨كم، تتفرع لتصل معظم القرى والتجمعات السكنية بالطرق الرئيسة أو الفرعية. ومن أهم الطرق السياحية بالمنطقة ما يأتي:

١ ـ طريق الطائف ـ الباحة ـ أبها:

يمر هذا الطريق بمدينة الباحة عبر مرتفعات السراة موازياً الجرف (الشفا)، وتتفرع منه طرق فرعية تهبط عبر العقبات والأنفاق إلى مدن سهل تهامة ومنها: المخواة، ثم تتجه خارج المنطقة لتتصل بالطريق الساحلي بين جدة وجازان عند بلدة المظيلف. كما تتفرع منه طرق تتجه شرقاً نحو السراة الشمالية.

٢ ـ الطريق السياحي (طريق بني سعد):

يمر هذا الطريق بمرتفعات السراة الفاصلة بين السراة وتهامة. كما يمر بعدد من المتنزهات والغابات المهمة في المنطقة، مثل: غابات الزرانب، وعضمان، وجدر، وظهر الغداء، والخلب.

ENC.16.[Al baha].indb 766 07/09/1430 02:40:44 م

٣ ـ طريق عقبة الملك فهد:

يمر هذا الطريق بعدد من الأمكنة السياحية والأثرية مثل قرية ذي عين الأثرية، بالإضافة إلى أمكنة أخرى منها وادي الأحسبة، ووادي ناوان الأعلى.

٤ ـ طريق المخواة ـ قلوة:

يمر بمواقع سياحية كثيرة منها جبل: شدا الأعلى، ووادي مليل، ومتنزه القري. كما يمر ببعض الأمكنة الأثرية مثل: قرية ذيب، وقرية العيص، وقرية الخليف.

٥ ـ طريق الباحة ـ العقيق:

يمر هذا الطريق بعدد من المواقع السياحية الطبيعية، وكذلك يمر بمنشآت سياحية مثل: وادي الجوف، وسد وادي العقيق.



طريق المخواة ـ قلوة

٦ ـ طريق الباحة ـ بلجرشي:

يمر هذا الطريق بأمكنة سياحية متنوعة، فهو يمر بالغابات مثل: غابة خفة وبني حدة،

جدول ٦
المسافات بين مدينة الباحة وبعض المدن الرئيسة بالمملكة(*)

المدينة	المسافة (كم)	المدينة	المسافة (كم)
الطائف	٢٤٨	حائل	١٢١١
أبها	٣٣١	الهفوف	١٣٣٧
مكة المكرمة	٣٣٦	حفر الباطن	١٣٤٥
جدة	٤١٤	أبقيق	١٤١٦
جازان	٥٠٠	الدمام	١٤٥٢
نجران	٦١٠	الخبر	١٤٦٤
المدينة المنورة	٧٧٥	تبوك	١٤٦٦
الرياض	١٠٤٠	سكاكا	١٧٠٤
المجمعة	١٠٤٣	عرعر	١٨٦٣
بريدة	١٠٧٧	القريات	١٨٦٧
الخرج	١١٤٦	طريف	٢٠١٤

(*) المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة، الكتاب الإحصائي السنوي، ع٣٨، (الرياض: مصلحة الإحصاءات العامة، ١٤٢٣ هـ)، ٣٧٢.

ENC.16.[Al baha].indb 767 07/09/1430 02:40:55 م



الشركة السعودية للنقل الجماعي

وغابة وادي خياصة، وغابة الهيجاء. ويواصل سيره إلى بعض المواقع الأثرية مثل: السوق القديم، وبيت ابن كدسة، والحصون القديمة، ويمر ـ أيضاً ـ بمواقع التلفريك في متنزه القمع.

بالنسبة إلى السائح، فإن معظم الأمكنة السياحية الرئيسة بالمنطقة مغطى بشبكة الطرق المسفلتة أو القريبة منها حيث يسهل الوصول إليها، ولكن القيادة في المواقع الجبلية عامة ـ لمن ليس له خبرة ـ تحتاج إلى عناية خاصة لكثرة المنعطفات والمنحدرات.

ج ـ خدمات النقل الجماعي:

تقوم الشركة السعودية للنقل الجماعي (سابتكو) بتسيير رحلات بين أبها بمنطقة عسير جنوباً، والطائف ومكة بمنطقة مكة المكرمة شمالاً، مروراً بمدن: بلجرشي، والباحة، والأطاولة، وتوجد مكاتب حجز للشركة بهذه المدن الثلاث. ويزيد عدد الرحلات في مواسم الذروة السياحية والعطلات الرسمية الكبيرة والأعياد.

د ـ خدمات تأجير السيارات:

تتوافر خدمات تأجير السيارات للقادمين جواً أو بحافلات النقل الجماعي إلى المنطقة، ويحتاج هؤلاء القادمون إلى تأجير سيارات للتنقل الخاص بين الأمكنة السياحية المختلفة، حيث توجد خمس شركات لتأجير السيارات، (جدول ٧)، بالإضافة إلى مؤسسات خدمات الليموزين بمدن: الباحة، وبلجرشي، والعقيق، كما توجد مؤسسات متخصصة في

جدول ٧
مكاتب تأجير السيارات في منطقة الباحة(*)

اسم المنشأة	مقر النشاط	الفروع	عدد السيارات
طويق لتأجير السيارات	الباحة	-	٣٠
الزلفان لتأجير السيارات	الباحة	بلجرشي والمطار	٣٠
المفرح لتأجير السيارات	بلجرشي	مطار الباحة	٤٨
عبدالله عايض المطلق	العقيق	-	١٥
الرحيلي لتأجير السيارات	بلجرشي	الباحة	٢٤

(*) المصدر: الإدارة العامة للتطوير السياحي، إمارة الباحة، ١٤٢٥هـ.

ENC.16.[Al baha].indb 768 07/09/1430 02:41:01 م

نقل البضائع، والمعدات الثقيلة، والشحن الجوي، والبحري، والتخليص الجمركي، ونحو ذلك للمستثمرين السياحيين. وتحرص الغرفة التجارية الصناعية بالباحة على رصد العناوين وأرقام الهواتف الخاصة بالشركات العاملة في هذا المجال في الدليل السياحي للمنطقة.

هـ ـ الخدمات الهاتفية:

لقد تطورت خدمة الاتصالات الهاتفية بالمملكة تطوراً هائلاً، وصار من الممكن الاتصال الداخلي والدولي من كل مدن المملكة وقراها، وبخاصة بعد تطور خدمة الهاتف الجوال، والبطاقات المدفوعة القيمة، ومحال بيع واستبدال وصيانة الجوالات، وكبائن الاتصال، بالإضافة إلى خدمات الهاتف الثابت التي وصلت إلى كل مدن المملكة وكثيراً من القرى. وتعيش الباحة هذا التطور في خدمة الاتصالات الهاتفية؛ حيث يسهل الاتصال من مدنها وقراها بكل مناطق المملكة وكذلك بالعالم الخارجي. وتتوافر مقاهي الإنترنت بمدن المنطقة الرئيسة، وقد بلغ عدد الخطوط الهاتفية الثابتة بالمنطقة ٤٦,٥٦٢ خطاً هاتفياً عاملاً، كما بلغ عدد خطوط الهاتف الجوال العاملة ٥٩,٨٤٠ هاتفاً جوالاً، فيما تصل الخدمات الهاتفية أكثر من ٧٠٠ مدينة وقرية.

و ـ الخدمات البريدية:

توجد بالمنطقة إدارة عامة للبريد يتبعها ٢٦ مكتباً من مكاتب البريد و٨ مكاتب من مكاتب البريد الممتاز (السريع) موزعة على المدن الرئيسة، بالإضافة إلى ٧٧ وكالة بريدية، فضلاً عن البريد الطواف الذي يقوم بخدمة قرى المنطقة وهجرها، كما توجد خدمات البرق والتلكس، خصوصاً في مدن: الباحة، وبلجرشي، والمخواة، والمندق، والعقيق، ودوس[1].

(١) الهيئة العليا للسياحة. مسح السياح: النتائج الأساسية لمنطقة الباحة، مرجع سابق.

ENC.16.[Al baha].indb 769 07/09/1430 02:41:01 م

ENC.16.[Al baha].indb 770 07/09/1430 02:41:01 م

الفصل الثالث

البرامج والمناسبات والفعاليات السياحية

أولاً المناسبات والفعاليات السياحية

ثانياً المهرجانات السياحية

ENC.16.[Al baha].indb 772 07/09/1430 02:41:01 م

تعد الاحتفالات والمهرجانات من أهم عناصر الجذب السياحي. وقد اشتهرت مدن كثيرة في العالم بتنظيم المهرجانات الاحتفالية السنوية التي تجذب إليها السياح من مختلف دول العالم. وتحرص الإدارة العامة للتطوير السياحي بالمنطقة على إعداد البرامج والفعاليات السياحية خلال المواسم السياحية التي تشتهر بها المنطقة والتي تتكون من أربعة برامج سياحية هي: البرنامج السياحي الصيفي في منطقة السراة، وبرنامج الربيع السياحي في منطقة تهامة، وبرنامج عيد الفطر المبارك، وبرنامج عيد الأضحى المبارك.

حيث تتضمن هذه البرامج عدداً من الفعاليات والبرامج المناسبة التي تشمل: الفنون الشعبية والتراثية، ومعارض الفنون التشكيلية، والأمسيات الشعرية، والندوات ومعارض التراث، والمسابقات الرياضية والثقافية وغيرها، ويسمح منظمو الفعاليات السياحية لمن يرغب من السياح بالمشاركة في الفعاليات، خصوصاً رقصة العرضة والفنون الشعبية الأخرى، كما يستمتع بها من يحب الاكتفاء بمجرد المشاهدة، ويرفع شعار: «مرحباً هيل.. عد السيل».

ويتميز صيف الباحة بوجود بعض الفعاليات والمهرجانات السياحية منها انطلاق قافلة الصيف وحفلات شعبية، ومهرجان التسوق، والاحتفال بالألعاب النارية، وافتتاح بيت البادية، وسياحة الدراجات، وسباق الفروسية، وسباق الجري، وسباق السيارات، بالإضافة إلى تقديم المأكولات الشعبية مثل: التمر، والأقط، والقرصان، والسمن، والعسل، وقد لقيت الفعالية التي أقيمت في عام ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م اهتمام السياح والسكان المحليين واستمرت ٤٥ يوماً[١].

أولاً - المناسبات والفعاليات السياحية:

أ - مسيرة الصيف:

تبدأ فعاليات الصيف بمسيرة (قافلة) الصيف التي تنطلق من وسط مدينة الباحة إيذاناً ببدء تلك الفعاليات، ويشارك في المسيرة الإدارات الحكومية جميعها، بالإضافة إلى بعض الشركات والمؤسسات الأهلية. وتجوب المسيرة شوارع المنطقة ومحافظاتها ومراكزها لمدة ثلاثة أيام.

ب - سباق الفروسية:

يأتي ضمن فعاليات صيف الباحة (سباق الفروسية) الذي تنظمه إمارة الباحة بالتنسيق مع اللجنة السياحية، ويسهم في جوائز ذلك السباق رجال الأعمال والمؤسسات العامة والخاصة، وهو سباق يلقى اهتماماً كبيراً من السياح والسكان المحليين.

ج - بيت البادية:

يشمل عدداً من الفعاليات التي تبين الحياة البدوية بتقاليدها وعاداتها المختلفة، حيث يبنى بيت البدوي المكون أساساً من بيوت شعر وخيام، ويُقدَّمُ فيه الشاي، والقهوة، والعروض الفلكلورية البدوية.

(١) الإدارة العامة للتطوير السياحي، إمارة الباحة، فعاليات صيف الباحة لعام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).

ENC.16.[Al baha].indb 773 07/09/1430 02:41:02 م

ثانياً ـ المهرجانات السياحية:

أ ـ مهرجان المأكولات الشعبية:

بالتعاون مع الهيئة العامة للسياحة والآثار أعدت إدارة التطوير السياحي بإمارة المنطقة مهرجاناً للمأكولات الشعبية يتضمن كيفية إعدادها، ومكوناتها، ومناسباتها. وقد بدأ المهرجان في قرية ذي عين الأثرية بمحافظة المخواة، ثم انتقل إلى غابة رغدان بمدينة الباحة، وشارك في المهرجان عدد من النسوة والرجال الذين قاموا بإنتاج المأكولات الشعبية وتسويقها للسياح الذين أقبلوا عليها إقبالاً شديداً.

ب ـ مهرجان العسل:

افتتح مهرجان العسل بقرية ذي عين الأثرية بمحافظة المخواة واستمر بها ثلاثة أيام، وقد تضمن ذلك المهرجان طرق إنتاج العسل واستخدامه، وصاحبه بعض الفعاليات أهمها: سوق شعبية للمنتجات المحلية، استعراض للخيول العربية، وأخيراً: ألوان من الرقصات الفلكلورية الشعبية، ثم انتقل المهرجان إلى مدينة الباحة بغابة رغدان.

ج ـ مهرجان سوق الباحة للموروثات الشعبية:

بالتعاون مع جمعية الثقافة والفنون بالباحة أقامت إدارة التطوير السياحي بإمارة المنطقة سوقاً للحرف والموروثات الشعبية والصناعات التقليدية بحديقة الأمير محمد بن سعود بمدينة الباحة، وقد اشتملت السوق على أعمال صياغة الحلي، والحدادة، والنجارة، وأعمال الخوص، والمنسوجات الصوفية، والخياطة، والتطريز، والخبزة الزهرانية. وقد تفاعل السياح مع فعاليات هذا المهرجان.

د ـ مهرجان التسوق:

يعد مهرجان التسوق من الفعاليات التي تستأثر بتفاعل وحضور كبيرين من قِبَل الجماهير في الباحة، فقد انطلق المهرجان من حديقة الأمير محمد بن سعود بمدينة الباحة، وانتقل بعدها إلى محافظة بلجرشي، وقد شهد المهرجان إقبالاً كبيراً من السياح والسكان المحليين. واشتمل على عدد من المنتجات السعودية والأجنبية، وشارك فيه عدد من الشركات والمؤسسات المحلية والأجنبية.

ENC.16.[Al baha].indb 774 07/09/1430 02:41:02 م

الفصل الرابع

الأنماط السياحية

أولاً سياحة الاصطياف

ثانياً السياحة البيئية

ثالثاً السياحة الرياضية

رابعاً السياحة الاجتماعية

خامساً سياحة المؤتمرات

سادساً السياحة الثقافية

ENC.16.[Al baha].indb 775 07/09/1430 02:41:02 م

ENC.16.[Al baha].indb 776 07/09/1430 02:41:02 م

بتعدد السياح والدوافع تتعدد الأنماط والأنشطة السياحية الممارسة بأي مقصد سياحي. ولا يعني هذا أن هذه الأنماط مستقلة بعضها عن بعض، كما لا يعني أن هذه الأنماط جامدة، بل هي مرنة ومعرضة للتغيير وفق المزاج السياحي. ويبقى على الإدارة الماهرة، بأي مقصد، معرفة الأنماط السياحية وتحديدها، وحفز أنماط جديدة وفق متطلبات السوق السياحية وموارد المقصد وإمكاناته، خصوصاً في ظل المنافسة التي تشهدها السوق السياحية مع تطور تقنية المعلومات والتسويق والترويج السياحي. وبالطبع، فإنه كلما توافر لأي مقصد عدد أكبر من عوامل الجذب والمقومات السياحية، كانت فرصته أكبر في تطوير أنماط أكثر تلبي رغبات أنواع السياح كافة، ومن ثَمَّ تطيل عمره السياحي. وقد انعكس التنوع البيئي والحضاري للمنطقة مؤدياً إلى تنوع كبير في الأنماط السياحية التي يمكن ممارستها. ويجدر القول إن ممارسة هذه الأنماط كلها ما زالت تتطلب جهداً أكبر في مجالات التخطيط والإدارة، واستثماراً أكثر في مجال الخدمات والتسهيلات السياحية المساندة. ويمكن تحديد أهم الأنماط السياحية بالمنطقة فيما يأتي:

أولاً ـ سياحة الاصطياف:

هي من أهم أنماط السياحة العالمية، كما أنها تقف في صدارة الأنماط السياحية الداخلية بالمملكة؛ حيث يدفع التطرف المناخي، وبخاصة في فصل الصيف، بتدفقات سياحية كبيرة من المناطق الحارة إلى مناطق الاعتدال. ويوفر التباين المناخي في المنطقة فرصة ممارسة سياحة الاصطياف طوال العام. ففصل الصيف هو فصل العطلات الكبيرة (عطلات المدارس خصوصاً)، كما أنه موسم ارتفاع درجة الحرارة في معظم المناطق.

وتشكل مرتفعات السراة قلب الحركة السياحية بالمنطقة، حيث اعتدال الحرارة خلال فصل الصيف، وتوافر عوامل الجذب والمقومات السياحية والحضارية المختلفة، ما جعلها مكوناً مهماً في منظومة السياحة الصيفية الداخلية بالمملكة، التي تتركز ـ أساساً ـ في المرتفعات الغربية التي تضم مصايف الطائف، والباحة، وعسير، أما سهل تهامة والسراة الشمالية، فيتميزان بارتفاع درجات الحرارة خلال فصل الصيف، ولكنها (أي الحرارة) تعتدل في فصل الشتاء ما يساعد على السياحة المحلية؛ حيث يتجه إليهما سكان الأمكنة الجبلية، خصوصاً في العطلات الأسبوعية، والأعياد، والمناسبات الأسرية.

ثانياً ـ السياحة البيئية:

يعشق الإنسان ـ دائماً ـ جمال الطبيعة، ربما لأنه يحس فيها بالجمال الفطري الموهوب غير المتكلف الذي يتميز بدرجة عالية من النقاء والصدقية والشفافية التي بدأت تضمحل مع زخم الحياة العصرية المتسارعة الخطى، ومتطلباتها، وطموحاتها، ومشكلاتها التي لا تنتهي على الرغم من جمالها الاصطناعي المجلوب. ويسافر السياح آلاف الكيلو مترات، عبر الحدود الإقليمية والدولية، بل وإلى القارات الأخرى؛ ليستمتعوا بمناظر الطبيعة وجمال الفضاء الطبيعي وحدوده.

ترسم الطبيعة في المنطقة بانوراما رائعة من الجمال الطبيعي الفطري تمتع النفوس،

ENC.16.[Al baha].indb 777 07/09/1430 02:41:02 م



الجبال في منطقة الباحة

وتحرك مكامن الإبداع. فمنظر الغابات والمتنزهات والغطاء الأخضر من النبات الطبيعي والمدرجات الزراعية، الذي يكسو سفوح الجبال ومنحدراتها والأودية الغَّناء، ومنظر الجرف (الشفا) والإطلالة الرائعة على منحدرات تهامة وسهلها، ومنظر الجبال الفرائد، والأودية تشق طريقها بينها وعلى صخورها، ثم منظر الشلالات المائية بمائها العذب الفرات، ثم الطيور الملونة بديعة الأشكال تطير في الجو والقرى المنتشرة بين الجبال بخليط من العمران الحديث والقديم، والطرق تتلوى وتصعد وتهبط عبر (الكباري) والأنفاق في بطون الجبال. وتساعد العربات المعلقة (التلفريك) في زيادة الجرعة الجمالية بتمكين السائح من القيام بجولة علوية من قمة الجرف إلى سهل تهامة لإقناع العين وإمتاع الوجدان بجمال البيئة والطبيعة الفطري.

وقد أبدع الشعراء الذين زاروا المنطقة حين تذكروا الشاعر الأندلسي الذي قال لمحبوبته: منكم الحسن ومن عيني النظر؛ فقالوا في جمال وسحر الباحة قصائد كثيرة منها الأبيات الآتية[1]:

قال الشاعر عبدالله بن خميس:

يا آية من حلى الإبداع ناطقة

يا صفحة صورت قناً أفانينا

أرادك الله إبداعاً على قدر

مع الجمال فكوني ما تكونينا

وقال الشاعر علي حافظ:

عروسة بجمال ساحرٍ نضرِ

فوق السراة تناجي الحسن في الجبلِ

وقال الشاعر محمد هاشم رشيد:

أنت أنموذج الجمال لأحلى

ما عرفناه في قدود الحسانِ

والروابي المعطاء دنيا من الفتـ

ـنة والسحر والشذا النشوانِ

وقال الشاعر خليل خلايلي:

حيثما سرت فالجمال أنيقٌ

مستفيض الظلال والأنداء

قمةٌ خلف قمةٍ تتوارى

كالعذارى يمشين في خيلاءِ

وخرير المياه يبعث السحر

ويشدو على لهى الحصباءِ

هي دنيا من الحبور وأفق

عبقري الخيال للشعراءِ

إن محبي سياحة المناظر الطبيعية والفضاء الطبيعي يجدون في المنطقة مقصدهم، وربما تجعل منهم شعراء مبدعين.

ثالثاً ـ السياحة الرياضية:

للرياضة جمهورها الخاص في مختلف أنحاء العالم، ولها سحرها القوي وقدرتها العالية

(١) الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، مرجع سابق، ٥٣ ـ ٥٦.

ENC.16.[Al baha].indb 778 07/09/1430 02:41:09 م

على الجذب السياحي، فالدورة الأولمبية، وبطولة المونديال، والمسابقات، والبطولات الدولية والوطنية، خصوصاً في كرة القدم، يسافر جمهور كبير لحضورها. وقد صارت الدول تتنافس تنافساً شديداً في استضافة هذه الدورات والبطولات الرياضية الدولية. كما تنظم مسابقات رياضية خاصة في كثير من المقاصد السياحية ضمن فعاليات الموسم السياحي، لزيادة الجاذبية، وإطالة مدة بقاء السياح. وتنظم في المنطقة دورات ومنافسات رياضية خصوصاً في كرة القدم، وسباقات التحمل والفروسية، وبعض ضروب الرياضة الأخرى التي تشترك فيها الفرق الرياضية من مختلف محافظات المنطقة. ويمكن أن تطور لاحقاً لتصبح مسابقة أو دورة وطنية أو حتى دولية. وما زالت السياحة الرياضية في الباحة سياحة محلية بالدرجة الأولى من حيث الرياضيون المشاركون والجمهور المشجع. كما توفر المنطقة بيئة مناسبة لهواة الطيران الشراعي وتسلق الجبال.

رابعاً ـ السياحة الاجتماعية:

هذا النمط ـ كما هو معروف ـ يعد سمة رئيسة من سمات السياحة الداخلية بالمملكة، بل هو نمط عالمي معروف في السياحة الدولية؛ فظروف المعيشة والعمل وغيرها قد تفرض بُعداً جغرافياً بين الأهل والأصدقاء، والسياحة فرصة للاتصال الاجتماعي، خصوصاً في المملكة، فإن قوة الروابط الاجتماعية تجعل من السياحة الداخلية فرصة عظيمة للمّ الشمل والترويح عن النفس في آنٍ معاً، وذلك بالعودة إلى الديرات (القرى) القريبة من المدن؛ تلك العادة التي تسود عطلات نهاية الأسبوع والأعياد والعطلات الكبيرة. أما العودة إلى الديرة من المدن الأبعد فتكون في مواسم الإجازات والعطلات السياحية الكبيرة ولمدة أطول[1]. كما أن سكان القرى يزورون الأقارب والأصدقاء في المناسبات العامة وفي العطلات.

إن كثيراً من أبناء المنطقة العاملين في مناطق المملكة الأخرى ينتهزون فرصة العطلات الصيفية والمواسم السياحية للعودة إلى مواطنهم، وبخاصة أولئك العاملون في مناطق مكة المكرمة، والرياض، والشرقية. وبعضهم يمتلك منازل خاصة بالإضافة إلى مساكن الأسرة، كما أن بعض أبناء الجاليات العربية والآسيوية، يزورون أصدقاءهم وأقرباءهم المقيمين بالمنطقة.

خامساً ـ سياحة المؤتمرات:

تشمل المؤتمرات المهنية، والسياسية، والندوات العلمية ذات الصبغة المحلية أو الإقليمية أو الدولية، وقد صارت القضايا الوطنية والعالمية تُناقش من خلال المؤتمرات التي توفر فرصة أكبر لإبداء الآراء والمقترحات التي تعين على اتخاذ القرارات ورسم السياسات والخطط، وقد صارت المقاصد السياحية تتنافس في استضافة مثل هذه المؤتمرات. ويتطلب ذلك توافر مستويات عالية من خدمات المؤتمرات ممثلة في: القاعات، ووسائل العرض، والمناقشة، والاتصال، وخدمات الإيواء، والطعام، ومكاتب الحجز، وتأجير السيارات، وخدمات الإرشاد السياحي.

ومن المعروف أنه خلال المؤتمرات تنظم ـ أيضاً ـ رحلات ترويحية جماعية للمشاركين

(١) عبدالرازق بن سليمان أبوداوود، «مفهوم السياحة وأهميته وإمكانية تطبيقه في المملكة العربية السعودية»، *مجلة العقيق*، النادي الأدبي بالمدينة المنورة، مج١٦، ع٣١/ ٣٢، (المدينة المنورة: ١٤٢١ هـ)، ٢٩ ـ ٤٩.

ENC.16.[Al baha].indb 779 07/09/1430 02:41:09 م

يـزورون خلالها المعالم السياحية في مكان المؤتمر، والمنطقة يمكن أن توفر مكاناً صيفياً مناسباً لإقامة مختلف المؤتمرات المهنية والندوات العلمية التي تقام في المملكة؛ حيث تتوافر بها إمكانات إقامة المؤتمرات والندوات، كما توجد بها البيئة السياحية الجذابة والفرص الترويحية المتعددة. وقد أقيمت بها - بنجاح تام - ندوة حول تفعيل التنمية السياحية والاستثمار السياحي وتنشيطهما بالمنطقة عام ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م.

سادساً - السياحة الثقافية:

من أهم أنماط السياحة الدولية، وكثير من دول العالم الثالث يشكل تراثها الثقافي عامل جذب للسياح من الدول الصناعية الكبرى، والمملكة من أكثر الدول في محيطها العربي والإسلامي العالمي عناية بالتراث، ولعل مهرجان الجنادرية للثقافة والتراث يعكس هذا الاهتمام، كما كان هناك في السابق معرض (المملكة بين الأمس واليوم) الذي طاف كثيراً من دول العالم لعرض تراث المملكة وفنونها الشعبية والتعريف بها.

وتتميز منطقة الباحة بتراث ثقافي وأثري كبير يجعل من السياحة الثقافية نمطاً رئيساً للسياحة بالمنطقة الداخلية منها عموماً، والدولية خصوصاً؛ وذلك من خلال الاهتمام بالآثار والمواقع التاريخية وتنظيم زيارات جماعية للسياح والمصطافين إلى المواقع والقرى الأثرية الكثيرة المنتشرة في المنطقة بعد وصلها بالطرق وخدمات الإرشاد السياحي والخدمات السياحية الأخرى مثل قرى: ذي عين، ومعشوقة، والصعداء، وبلدة لغبة، ومواقع النقوش الأثرية المتعددة، والبيوت الأثرية القديمة المبنية من الحجارة بعشم وغيرها، وتطوير الأسواق الشعبية، والصناعات الحرفية التراثية وصناعات التذكارات المحلية، مع إقامة متحف للتراث والآثار بالمنطقة، حضور الندوات الثقافية والفكرية، والأمسيات الشعرية، ومعارض الكتب، والفن التشكيلي، وعروض الألعاب، والفنون الشعبية البديعة، وتنظيم المسابقات المحفزة للمبدعين في هذه المجالات[١].

(١) قارئ محمد السيد، *هوية السياحة في المملكة العربية السعودية*. (الطائف: اللجنة العليا للتنشيط السياحي بمحافظة الطائف، ١٤٢٠ هـ)، ١٦٦، ١٦٧.

ENC.16.[Al baha].indb 780 07/09/1430 02:41:09 م

المصادر والمراجع

ENC.16.[Al baha].indb 781 07/09/1430 02:41:09 م

ENC.16.[Al baha].indb 782 07/09/1430 02:41:09 م

الخصائص الجغرافية

الكتب:

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. *لسان العرب*، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٠ م).
- إدارة الدراسات الاقتصادية والإحصاء. *السلاسل الزمنية للإحصاءات الزراعية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعية والمياه، ١٤٢٣ هـ).
- الأصفهاني، أبو الفرج. *الأغاني*، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، (بيروت: دار الثقافة، ١٣٨٠ هـ).
- الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. *بلاد العرب*، تحقيق: حمد الجاسر، وصالح العلي، (الرياض: منشورات دار اليمامة الصحفية للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٧ هـ).
- الجاسر، حمد. *في سراة غامد وزهران، نصوص، مشاهدات*، انطباعات، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩١ هـ).
- الحارثي، ساعد العرابي. *تطور نظام المناطق في المملكة العربية السعودية*، الكتاب التوثيقي لندوة تطور الحكم والإدارة خلال عشرين عاماً من تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (الرياض: مطابع معهد الإدارة العامة، ٢٠٠١ م).
- الحموي، ياقوت. *معجم البلدان*، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٠ هـ).
- الخريف، رشود بن محمد. *التحضر ونمو المدن في المملكة العربية السعودية خلال الفترة (١٩٧٤-٢٠٠٤ م)*، (الكويت: الجمعية الجغرافية الكويتية، ٢٠٠٧ م).
- الخريف، رشود. *السكان: المفاهيم والأساليب والتطبيقات*، (الرياض: د.ت).
- درادكة، خليفة. *هيدرولوجية المياه الجوفية*، (عمان: دار البشير، ١٩٨٨ م).
- الربدي، محمد بن صالح. *دراسات في سكان المملكة العربية السعودية: مصادر المعلومات والبيانات السكانية*. ط١، (الرياض: شركة ميرنا للخدمات الطباعية، ٢٠٠٥ م).
- الزهراني، علي بن صالح السلوك. *المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران*. ط٣، (جدة: دار العلم، ١٤١٧ هـ).
- الزهراني، علي محمد. *التبيان في تاريخ أنساب زهران*، (الدمام: مطابع الشاطئ الحديثة، ١٤١٥ هـ).
- الزهراني، محمد بن مسفر بن حسين. *بلاد زهران: سلسلة هذه بلادنا*. ط٢، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٨٨ م).
- الزهراني، محمد مسفر. *بلاد زهران*. ط٢، (الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٠٨ هـ).
- سقا، عبدالحفيظ محمد سعيد. الجغرافيا الطبيعية للمملكة العربية السعودية. ط٢، (جدة: دار كنوز للنشر، ١٩٩٨ م).
- السياري، أحمد بن صالح. *الباحة: حقائق وأرقام*، (جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، د. ت).
- الشريف، عبدالرحمن صادق. *جغرافية المملكة العربية السعودية*. ط٥، (الرياض: دار المريخ، ١٩٩٥ م).
- الشريف، عبدالرحمن صادق. *جغرافية المملكة العربية السعودية، (الجزء الثاني) إقليم جنوب غرب المملكة*، (الرياض: دار المريخ، ١٤٠٤ هـ).
- الشريف، عبدالرحمن. *جغرافية المملكة العربية السعودية*. ط١، (الرياض: دار المريخ، ١٣٩٧ هـ).
- الشلش، علي حسين. *جغرافية التربة*، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥ م).
- الطاهر، عبدالله أحمد سعد. *الجغرافيا الحيوية*، (الرياض: ١٤٢٤ هـ).
- عثمان، مصطفى نوري. *الماء ومسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية*، (جدة: تهامة، ١٩٨٣ م).
- الغامدي، صالح عون هاشم عدنان. *الباحة: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٨٨ م).
- المؤسسة العامة لتحلية المياه. *تحلية المياه المالحة في المملكة العربية السعودية: نشأتها وتطورها ودورها في التنمية*، (الرياض: المؤسسة العامة لتحلية المياه، ١٤١٩ هـ).
- الهمداني، الحسن بن أحمد. *صفة جزيرة العرب*. ط٢، (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٨٣ م).
- الهمداني، الحسن بن أحمد. *صفة جزيرة العرب*. ط٣، (بيروت: دار الآداب، ١٤٠٣ هـ).

ENC.16.[Al baha].indb 783 07/09/1430 02:41:10 م

- وزارة التعليم العالي. *أطلس المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة التعليم العالي، ١٩٩٩ م).
- وزارة الزراعة والمياه. *أطلس المياه في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٩٨٤ م).
- وزارة الزراعة والمياه. *تحد وإنجاز عبر مئة عام للزراعة والمياه في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤١٩ هـ).
- وزارة الزراعة والمياه. *الخريطة العامة للتربة*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٦ هـ).
- وزارة الزراعة والمياه. *المشاريع المائية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، د.ت).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. *جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤١٧ هـ).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. «المقدمة والتعريف بمنطقة الرياض» بحث منشور ضمن كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، تحرير: عبدالله بن ناصر الوليعي، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ).
- وهبة، حافظ. *جزيرة العرب في القرن العشرين*. ط١، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٤٢٠ هـ).

الرسائل العلمية:

- الزهراني، عبدالله سالم. «الأسواق الأسبوعية في منطقة الباحة، دراسة في الجغرافيا البشرية» رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، (الرياض: ١٤٠٤ هـ).
- الطاهر، عبدالله أحمد سعد. «العواصف الرملية والغارية وأثرها في ترب الحقول الزراعية في واحة الأحساء بالمملكة العربية السعودية»، سلسلة بحوث جغرافية، الجمعية الجغرافية السعودية، جامعة الملك سعود، (الرياض: ١٩٩٦ م).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. «تعرج الأنهار والأودية: دراسة جيومورفولوجية تطبيقية لبعض الأودية الجافة في المملكة العربية السعودية»، سلسلة بحوث جغرافية رقم (١٢)، (الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤١٣ هـ).

الدوريات والصحف والتقارير:

- إدارة الإحصاء. «التقرير الصحي السنوي» (الرياض: وزارة الصحة، ١٤٠٥-١٤٢٠ هـ).
- إدارة الإحصاءات والبحوث. «إحصاءات البلديات» (الرياض: وزارة الشؤون البلدية والقروية،وكالة الوزارة للتخطيط والبرامج،١٤١٣-١٤٢١ هـ).
- الطاهر، عبدالله أحمد سعد. «إمكان الزراعة البعلية في جنوب غربي المملكة العربية السعودية»، *مجلة جامعة الملك سعود الآداب (١)*، (الرياض: ١٤١٦ هـ).
- الكليبي، فهد محمد. «تحديد مستويات الراحة المناخية البشرية الشهرية في مناطق المملكة العربية السعودية»، *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، (الكويت: ٢٠٠٦ م).
- المركز الوطني للوثائق والمحفوظات. «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة.
- مصلحة الإحصاءات العامة. «النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٢٥ هـ»، (الرياض: وزارة التخطيط، د. ت).
- مصلحة الإحصاءات العامة. «النتائج التفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٣٩٤ هـ»، (الرياض: وزارة المالية والاقتصاد الوطني، د. ت).
- مصلحة الإحصاءات العامة. «النتائج التفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤١٣ هـ»، (الرياض: وزارة التخطيط، د. ت).
- هيئة المساحة الجيولوجية. بيانات المساحات، غير منشورة.
- وزارة الزراعة والمياه. «منجزات إدارة تنمية موارد المياه خلال عام ١٤٠٣ هـ»، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٣ هـ).
- وزارة الشؤون البلدية والقروية. وكالة تخطيط المدن، منطقة الباحة، مخطط التنمية الشامل، الأوضاع الراهنة بالمدن والقرى المختارة، التقرير الفني رقم ٣، (الرياض: وكالة تخطيط المدن، ١٤٠٢ هـ).
- وزارة المالية والاقتصاد الوطني، مصلحة الإحصاءات العامة. «التعداد العام للسكان»، (الدمام: مطابع التركي، ١٣٩٨ هـ).
- وزارة المياه والكهرباء. «معلومات الأمطار الشهرية في المملكة العربية السعودية للفترة من ١٩٨٥-٢٠٠٠ م»، (الرياض: وزارة المياه والكهرباء، د.ت).

ENC.16.[Al baha].indb 784 07/09/1430 02:41:10 م

المراجع الأجنبية:

- Abdulrazzak, M.J. et al. "Estimation of natural groundwater recharge under Saudi Arabian arid climatic conditions". In: Simmers, I. (ed.) Estimation of natural groundwater recharge.1988.
- Alkolibi, F. M. “Surface and Upper Level Patterns Associated With Thunderstorms in the Central Part of Saudi Arabia” Journal of Gulf and Arabian Peninsula Studies. no. 96. 1998.
- Al-zahran, Abdullah. S. Periodic Markets and the Trade Syesten in Al-baha Province, Saudi Arabia,Unpublished Ph.D, Southampton university.U.K,1990.
- Barry, R.G. ; Richard J. Chorley, Atmosphere Weather and Climate. New York: Routledge. 2001.
- Burckhardt, J.B. Travels in Arabia,v.1. London. 1829.
- Burdon. D. Groundwater Resources of Saudi Arabia. in M. El Ayouty. (ed.). Groundwater Resources in Arab countries. Science Monograph No. 2. Cairo: ALESCO. 1973.
- Child, G. ; Grainger, J. A System Plan for Protected Areas for Wildlife Conservation and Sustainable Rural Development in Saudi Arabia. Riyadh: NCWCD, 1990.
- Edwards A. ; S. Head. (eds.). Red Sea. (Head. S.. Introduction). New York: Pergamon Press. 1987.
- Job. C. et al.. Chemistry and Isotope Contents of Some Wadi Groundwater in the Central Parts of the Tuwayq mountains. (in S. Al-Sayari and J. Zotl). (eds). Quaternary Period in Saudi Arabia. (Vol.1). New York: Springer Verlag. 1978.
- Oliver, J. E. Climate and Man’s Environment, New York: John Wiley. 1981.
- Powers. R.; Ramirez. L. ; Redmond. C. ; Elberg. E. Jr. Geology of the Arabian Peninsula: Sedimentary Geology of Saudi Arabia. Geological Survey Professional Paper. Washington. D.C: United States Government Printing office. 1966.
- Thesiger.W. A Journey through the Tihama,the Asir and the Hijaz Mountains. Geographical journal. 1947.
- Whitney. J. Erosional History and Surficial Geology of Western Saudi Arabia. Jiddah: Ministry of Petroleum and Mineral Resources Technical Record USGS-TR-04-1. 1983.

ENC.16.[Al baha].indb 785 07/09/1430 02:41:10 م

التطور التاريخي

الكتب:

- الآمدي، الحسن بن بشر أبو القاسم. *المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكُناهم*، تصحيح: قريتس كرنكو. ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم بن محمد. *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم بن محمد. *الكامل في التاريخ*،تحقيق: نخبة من العلماء، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م).
- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم بن محمد. *المرصع*، تحقيق: إبراهيم السامرائي، (بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف، ١٩٧١ م).
- ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي. *كتاب الفتوح*، (بيروت: دار الندوة الجديدة، مصور من طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد، بالدكن، الهند، د. ت).
- ابن بشر، عثمان بن عبد الله. *عنوان المجد في تاريخ نجد*، تحقيق: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ. ط٤،(الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م).
- ابن بشر،عثمان بن عبد الله. *عنوان المجد في تاريخ نجد*، (الرياض:وزارة المعارف السعودية، د.ت).
- ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد. *رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار*، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م).
- ابن ثفيد، أحمد بن عبدالله. *السياحة في الباحة*. ط١، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).
- ابن جبير، محمد بن أحمد. *رحلة ابن جبير*، (بيروت: دار الكتب، د. ت).
- ابن جريس، غيثان بن علي. *دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ هـ - ف١٠ هـ / ق١ م - ق١٦ م)*، (الرياض: مطابع العبيكان، ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م).
- ابن جريس، غيثان بن علي. *نجران: دراسة تاريخية حضارية، (ق١ هـ - ق٤ هـ/ق٧ - ق١٠ م)*، (الرياض: مطابع العبيكان، ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م).
- ابن الجوزي، جمال الدين. *صفة الصفوة*، تحقيق: محمود فاخوري، ومحمد رواس قلعجي، (حلب: دار الوعي، ١٣٨٩ هـ /١٩٦٩ م).
- ابن حبيب، محمد بن جعفر البغدادي. *كتاب المنمق في أخبار قريش*، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م).
- ابن حبيب، محمد بن جعفر البغدادي. *المحبَّر*، باعتناء: إيلزه ليختن شتيتر، (حيدر أباد: الدكن،٣٦١ هـ /٩١٤ م).
- ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن محمد. *الإصابة في تمييز الصحابة*، (بيروت: دار الكتاب العربي،د.ت).
- ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن محمد. *الإصابة في تمييز الصحابة*، (بيروت: دار الكتب العلمية،د. ت)، «مصور من النسخة الأصلية المطبوعة عام ١٨٥٣ م في بلدة كلكتا بالهند».
- ابن حزم، علي بن أحمد. *جمهرة أنساب العرب*، تحقيق: عبدالسلام هارون. ط٥،(القاهرة:دار المعارف، د.ت).
- ابن حزم، علي بن أحمد. *جمهرة أنساب العرب*، راجعه: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م).
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله. *كتاب المسالك والممالك*، تحقيق: أم. دي. غوي، (ليدن: مطبعة برايل، ١٣٠٦ هـ /١٨٨٩ م).
- ابن خلدون، عبدالرحمن. *تاريخ ابن خلدون*، تحقيق: خليل شحادة، وآخرون، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م).
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن. *الاشتقاق*،تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د. ت).
- ابن سعد، محمد. *الطبقات الكبرى*، (بيروت: دار صادر، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م).
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد. *العقد الفريد*، تحقيق: مفيد محمد قميحة، وآخرون، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ هـ /١٩٨٣ م).

ENC.16.[Al baha].indb 786 07/09/1430 02:41:11 م

- ابن العربي، القاضي أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد. *العواصم من القواصم في مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ*، تحقيق: محب الدين الخطيب، (القاهرة: المطبعة السلفية،١٣٩٦ هـ).
- ابن الفقيه، أبو بكر أحمد محمد. *كتاب البلدان*، تحقيق: أم. دي. غوي، (ليدن: مطبعة برايل، ١٣٠٣ هـ /١٨٨٤ م).
- ابن القاسم، يحيى بن الحسين. *غاية الأماني في أخبار القطر اليماني*، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٣٨٨ هـ /١٩٦٨ م).
- ابن قتيبة، محمد بن عبدالله. *الشعر والشعراء*، (بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ م).
- ابن قتيبة، محمد بن عبدالله. *الشعر والشعراء*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: دار المعارف، د.ت).
- ابن القيم، شمس الدين محمد. *زاد المعاد في هدي خير العباد*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٠ هـ /١٩٩٠ م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. *البداية والنهاية*. تحقيق: أحمد أبو ملحم، وآخرون، (بيروت: ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م).
- ابن الكلبي، هشام بن محمد. *الأصنام*، تحقيق: أحمد محمد عبيد، (أبوظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٤ م).
- ابن الكلبي، هشام بن محمد. *الأصنام*، (القاهرة: ١٣٤٣ هـ).
- ابن الكلبي، هشام بن محمد. *نسب معد واليمن الكبير*، تحقيق: ناجي حسن. ط١، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨ م).
- ابن المجاور، جمال الدين يوسف. *صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى تاريخ المستبصر*، (ليدن: مطبعة برايل، ١٩٥١-١٩٥٤ م).
- ابن مسفر، عبدالله بن علي. *أخبار عسير*. ط٢، (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٩ هـ).
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل. *لسان العرب*، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه: علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م).
- ابن هشام، عبدالملك. *السيرة النبوية*، تحقيق: مصطفى السقا، وآخرون، (بيروت، دار القلم، د. ت).
- أبو داهش، عبدالله بن محمد. *أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية*، (د.ت).
- أبو داهش، عبدالله محمد. *أهل تهامة- مخاليف: حكم، عتر، حلي، وحوازها- في الجاهلية والإسلام حتى القرن الرابع الهجري*، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م).
- أبو داهش، عبدالله محمد. *أهل السراة في الجاهلية والإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري*، (أبها: نادي أبها الأدبي، ١٤٢٧ هـ).
- أبو الغيث، عبدالله. *العلاقات السياسية بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها من القرن الثالث حتى القرن الرابع الميلادي*، (صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م).
- الإدريسي، محمد عبدالله. *كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩ م).
- الإرياني، مطهر علي. *نقوش مسندية، وتعليقات*. ط٢،(صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٩٠ م).
- الأزرقي،أبو الوليد محمد بن عبدالله. *أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار*، تحقيق:رشدي الصالح ملحس. (بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م).
- الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله. *أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار*، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، (مكة: مطابع دار الثقافة، ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م).
- الأشبط، علي عبدالرحمن. *الأعراب في تاريخ اليمن القديم- دراسة من خلال النقوش من القرن الأول ق.م. وحتى القرن السادس الميلادي*، (صنعاء: ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م).
- الأشعري، أحمد بن محمد بن إبراهيم. *التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب*، تحقيق: سعد عبدالمقصود ظلام، (القاهرة: دار المنار، ١٩٨٦ م).
- الأصمعي، عبدالملك بن قريب. *تاريخ العرب قبل الإسلام*، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، (بغداد: مطبعة دار المعارف، ١٣٧٩ هـ /١٩٥٩ م).
- الأكوع، محمد بن علي. *الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢ هـ*، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٣٩٦ هـ /١٩٧٦ م).

ENC.16.[Al baha].indb 787 07/09/1430 02:41:11 م

- الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، وصالح بن محمد جابر آل مريح. *نجران منطلق القوافل*،(الرياض: دار القوافل للنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ).
- باخشوين، فاطمة علي سعيد. *الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان وحضرموت*، (الرياض: ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م).
- بافقيه، محمد عبدالقادر. *تاريخ اليمن القديم*، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥ م).
- بافقيه، محمد عبدالقادر. *في العربية السعيدة: دراسات تاريخية قصيرة*. ط١، (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٨٧ م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل. *صحيح البخاري*، (بيروت: دار التربية للطباعة والنشر، د. ت).
- البركاتي، نايف بن هاشم الدعيس. *الشعراء من أصحاب الرسول ﷺ*.ط١، (المدينة المنورة: ١٤١٨ هـ /١٩٩٨ م).
- البكر، منذر عبدالكريم. *دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام- تاريخ الدول الجنوبية في اليمن*، (د.ت).
- البكري، عبدالله بن عبدالعزيز. *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*، تحقيق: مصطفى السقا. ط٣، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م).
- البلادي، عاتق بن غيث. *بين مكة وحضرموت، رحلات ومشاهدات*، (مكة المكرمة: دار مكة، ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م).
- البلادي، عاتق بن غيث. *بين مكة واليمن:رحلات ومشاهدات*، (مكة المكرمة: دار مكة، ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤ م).
- الجاسر، حمد. *في سراة غامد وزهران: نصوص، مشاهدات، انطباعات*. ط١، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩١ هـ).
- الجبرتي، عبدالرحمن. *تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار*.(بيروت: دار الفارس، د. ت).
- الجرافي، عبدالله بن عبدالكريم. *المقتطف من تاريخ اليمن*، (بيروت: منشورات العصر الحديث، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ م).
- الجمحي، محمد بن سلام. طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني، د.ت).
- الحسيل، إبراهيم بن أحمد. *غامد وزهران وانتشار الأزد في البلدان*، (جدة: ١٤٠٦ هـ).
- الحقيل، حمد بن إبراهيم. *كنز الأنساب ومجمع الآداب*، (الرياض: مطابع الجاسر، ١٤١٣ هـ /١٩٩٣ م).
- حمزة، فؤاد. *في بلاد عسير*. ط٢، (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨ هـ /١٩٦٨ م).
- الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله. *معجم البلدان*، (بيروت:دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م).
- الحموي، شهاب الدين ياقوت. *معجم البلدان*، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ /١٩٨٤ م).
- حميد الله، محمد. *مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة*، (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م).
- الخثعمي، مسفر سعد محمد. *موسوعة الآثار في منطقة عسير:دراسة توثيقية*، موسوعة مكونة من عدد من المجلدات.
- الخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسين. *الكفاية والأعلام*،تحقيق: راضي دغفوس،(تونس: منشورات الجامعة التونسية، ١٩٧٩ م).
- خسرو، أبو معين الدين. *سفرنامة (رحلة ناصر خسرو)* ، ترجمها من الفارسية: أحمد خالد البدلي، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٨٣ م).
- الخطيب، محمد عجاج. *أبو هريرة راوية الإسلام*، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت).
- دحلان، أحمد زيني. *أمراء البلد الحرام منذ أولهم في عهد الرسول ﷺ حتى الشريف حسين ابن علي*،(بيروت: الدار العربية المتحدة، د.ت).
- دروزة، محمد عزة. *نشأة الحركة العربية الحديثة*. ط٢، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٣٩١ هـ /١٩٧١ م).
- روبان، كرستيان. *ممالك المرتفعات من القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الثالث الميلادي، اليمن في بلاد مملكة سبأ*، تعريب: بدر الدين عردوكي، مراجعة: يوسف محمد عبدالله، (دمشق:١٩٩٩ م).
- الزهراني، علي بن صالح السلوك. *غامد وزهران: السكان والمكان*. (جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ).
- الزهراني، علي بن صالح السلوك. *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، بلاد غامد وزهران*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م).

ENC.16.[Al baha].indb 788 07/09/1430 02:41:12 م

- الزهراني، علي بن صالح السلوك. *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: بلاد غامد وزهران*، (جدة: مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم)، ١٤١٧ هـ).
- الزهراني، عوض بن علي السبالي، وآخرون. *آثار منطقة الباحة، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٣ م).
- الزهراني، محمد بن مسفر. *بلاد زهران: سلسلة هذه بلادنا*. ط٢، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م).
- الزيلعي، أحمد بن عمر. *الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السليماني) في العصور الإسلامية الوسيطة*، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م).
- الزيلعي، أحمد بن عمر. *نقوش إسلامية من حمدانة بوادي عليب*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥ هـ /١٩٩٥ م).
- السباعي، أحمد. *تاريخ مكة*، (الرياض: مطبعة العبيكان، ١٤١٩ هـ).
- السلمي، عرام بن الأصبغ. *كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها*، تحقيق: عبدالسلام هارون، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٤ هـ /١٩٥٥ م).
- السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله. *الروض الأُنف*، (القاهرة: مطبعة الجمالي، ١٣٣٢ هـ).
- شاكر، محمود. *شبه جزيرة العرب*:عسير، (بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت).
- الشريف، عبدالرحمن صادق. *جغرافية المملكة العربية السعودية: إقليم جنوب غرب المملكة*، (الرياض: دار المريخ، ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤ م).
- صالح، عبدالعزيز. *الشرق الأدنى القديم*.ط٣، (القاهرة:مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨١ م).
- الطبري، محمد بن جرير. *تاريخ الأمم والملوك*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار سويدان، ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م).
- عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. *الدولة السعودية الأولى*. ط٢، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٦ م).
- عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. *من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي*، (الدوحة: دار المتنبي، ١٤٠٢ هـ).
- عبدالنعيم، محمد. *آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية*، تعريب:عبدالرحيم محمد خبير، (الرياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، ١٤١٦ هـ /١٩٩٥ م).
- العقيلي، محمد بن أحمد. *التاريخ الأدبي لمنطقة جازان*، (جازان: نادي جازان الأدبي، ١٤١١ هـ /١٩٩٠ م).
- العقيلي، محمد بن أحمد. *تاريخ المخلاف السليماني*، (الرياض: مطابع الرياض، ١٣٧٨ هـ).
- العقيلي، محمد بن أحمد. *تاريخ المخلاف السليماني*، (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م).
- علي، جواد. *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، (بغداد: جامعة بغداد، ١٤١٣ هـ /١٩٩٣ م).
- علي، جواد. *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. *ط٢* ، (بيروت: دار العلم للملايين؛ بغداد: مكتبة صادر، ١٩٧٠ م).
- علي، جواد. *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. ط٣، (بيروت: دار العلم للملايين؛ بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٨٠ م).
- عمر، عبدالعزيز عمر. *دراسات في تاريخ العرب الحديث*، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧١ م).
- العوتبي، سلمة بن مسلم. *الأنساب*. ط٣، (مسقط: وزارة التراث والثقافة،١٩٩٤ م).
- الغامدي، جمعان بن عبدالكريم. *لهجة أزد السراة في عصر الاحتجاج اللغوي*، (جازان: النادي الأدبي،١٤٢٦ هـ).
- الغامدي، صالح عون هاشم. *الباحة:سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ).
- الفاسي،تقي الدين محمد. *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري. ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٥ م).
- الفاسي، تقي الدين محمد. *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*، تحقيق: لجنة من العلماء، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).
- الفقيه، حسن بن إبراهيم. *مخلاف عشم*، (الرياض: مطابع الفرزدق،١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م).
- القالي، إسماعيل بن القاسم. *الأمالي*، (بيروت: د.ت).

ENC.16.[Al baha].indb 789 07/09/1430 02:41:12 م

- القزويني، زكريا محمد. *آثار البلاد وأخبار العباد*، (بيروت: دار بيروت، ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤ م).
- المختار، صلاح الدين. *تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها*، (بيروت: مكتبة الحياة، ١٣٧٦ هـ).
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين. *التنبيه والإشراف*، (بيروت: دار الهلال، ١٩٨١ م).
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين. *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، ترتيب: يوسف أسعد داغر، (بيروت: دار الأندلس، ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤ م).
- المقدسي، أبو عبدالله شمس الدين. *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، تحقيق: أم. دي. غوي، (ليدن: مطبعة برايل، ١٨٧٧ م).
- المقدسي، مطهر بن طاهر.*كتاب البدء والتاريخ*، تحقيق: س. هورت، (باريس: ١٩١٦ م)، صورته مكتبة المثنى، (بغداد: د. ت).
- المنصوري، محمد بن عبدالله. *تاريخ المنصوري*، تحقيق: إبراهيم محمد الزيد.ط١،(الطائف: نادي الطائف الأدبي، ١٤١٤ هـ).
- الناشري، علي محمد علي. *جرّه ودورهم في حكم دولة سبأ وذي ريدان- دراسة في التاريخ السياسي لليمن القديم*، (صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤ م).
- النعمي، هاشم بن سعيد. *تاريخ عسير في الماضي والحاضر*. ط٢، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩ هـ).
- النعيم، نورة عبدالله العلي. *الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي*، (الرياض: دار الشواف للنشر والتوزيع، ١٤١٢ هـ /١٩٩٢ م).
- الهمداني، الحسن بن أحمد. *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٧ هـ /١٩٧٧ م).
- الواقدي، محمد بن عمر. *كتاب المغازي*، تحقيق: مارسدن جونس، (بيروت: عالم الكتاب، ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤ م).
- الواقدي، محمد بن عمر. *كتاب المغازي*، تحقيق: مارسدن جونس، (بيروت: عالم الكتب، د. ت).
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب. *تاريخ اليعقوبي*، (بيروت: دار بيروت للطباعة النشر،١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م).
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب. *تاريخ اليعقوبي*، (بيروت: دار صادر،د.ت).
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب. *كتاب البلدان*، تحقيق: إم. دي. غوي، (ليدن: مطبعة برايل، ١٨٩١ م).

الرسائل العلمية:

- الحاطي، يوسف بن عبدالله. «الاتجاهات الدينية في الجزيرة العربية في العصر الجاهلي»، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، رسالة ماجستير غير منشورة، (الرياض: ١٤٠٥ هـ /١٤٠٦ هـ).
- الخثعمي، مسفر سعد. «أضواء على منطقة الباحة قبل الإسلام-دراسة في التاريخ السياسي والحضاري»، بحث قيد التحكيم.
- الخثعمي، مسفر سعد. «منطقة عسير في عصور ما قبل الإسلام ـ دراسة تاريخية وحضارية في ضوء المدونات التاريخية والمخلفات الأثرية»، بحث قيد التحكيم.
- العتيبي، محمد سلطان. «المعبد في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام- مفهومه وتطوره ووظيفته- منذ القرن السادس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب،(الرياض: ١٤١٢ هـ).

الدوريات والصحف والتقارير:

- ابن جريس، غيثان بن علي. « بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة الجغرافيون المسلمون الأوائل ق٣ هـ ـ ق٨ هـ»، *مجلة المؤرخ العربي*، (١٩٩٤ م).
- ابن جريس، غيثان بن علي. « بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني »، *مجلة الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، (الرياض:١٤١٤ هـ /١٩٩٣ م).
- ابن جريس، غيثان بن علي. « تاريخ مخلاف جرش (عسير) خلال القرون الإسلامية الأولى »، *مجلة العصور*، دار المريخ للطباعة والنشر، (الرياض: ١٤١٤ هـ /١٩٩٤ م).

ENC.16.[Al baha].indb 790 07/09/1430 02:41:12 م

- برامكي، ديمتري. «الإنسان موجود في الشرق الأوسط من نصف مليون سنة.العالم العربي في العصر الحري»، *مجلة تاريخ العرب والعالم*، (نوفمبر ١٩٧٨ م).
- الراشد، عبدالله سعد، وآخرون.«تقرير مبدئي عن أعمال الطريق التجاري القديم: طريق الحج اليمني الأعلى النجدي» الموسم الثاني، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤١٢ هـ /٢٠٠١ م).
- روبان، كريستيان. «انتشار العرب البداة في اليمن من القرن السادس الميلادي إلى القرن العاشر الميلادي»، *مجلة دراسات يمنية*، تعريف: علي محمد زيد، (صنعاء: ١٩٨٧ م).
- الزيلعي، أحمد بن عمر. « المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي (ق ٣ ـ ٩ هـ /٩ـ١٥ م)»، *مجلة كلية الآداب*، جامعة الكويت، كلية الآداب، (الكويت:١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م).
- السلوك، محمد بن علي، وآخرون.«مسح طريق التجارة القديم، منطقتي عسير والباحة،١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م).
- الشارخ، عبدالله بن محمد. «رؤية جديدة لتقسيم فترات العصور الحجرية بالمملكة العربية السعودية»، *العصور (١٣)*، دار المريخ للنشر والتوزيع، (الرياض: جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ /يوليو ٢٠٠٣ م).
- العلي، صالح أحمد. « إدارة الحجاز في العهود الإسلامية الأولى »، *مجلة أبحاث*، (١٩٦٨ م).
- العلي، صالح أحمد. «تحديد الحجاز عند المتقدمين»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، (الرياض: ١٣٨٨ هـ /١٩٧٨ م).
- الوهيبي، عبدالله. « الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب»، *مجلة كلية* الآداب، جامعة الملك سعود، (الرياض: ١٣٩٠ هـ /١٩٧٠ م).

الوثائق:

- دار الوثائق القومية بالقاهرة، دفتر (١) معية تركي، وثيقة ٧٠، من محمد علي باشا إلى الباب العالي، بتاريخ ٩ شعبان ١٢٢٦ هـ.
- دار الوثائق القومية بالقاهرة، دفتر (١٠) معية تركي، وثيقة ٣٣٥، من محمد علي إلى محافظ مكة أحمد باشا، بتاريخ ٢٦ من ذي القعدة ١٣٣٧ هـ.
- دار الوثائق القومية بالقاهرة، دفتر (١٠) معية تركي، وثيقة ٥٠٨، أمر من محمد علي إلى محافظ مكة، بتاريخ ٥جمادى الآخرة ١٢٣٨ هـ.
- دار الوثائق القومية بالقاهرة، دفتر (١٤) معية تركي، وثيقة ٨٤، من محمد علي إلى محافظ مكة، بتاريخ ٢٩شعبان ١٢٣٨ هـ.
- دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٤) بحر *برا*، وثيقة ١٤٥، من محمد علي إلى صاحب الدولة، بتاريخ ٢١رجب ١٢٣٠ هـ.
- دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٢٦١) عابدين، وثيقة ٣٣٧، من محافظ القنفذة جمعة آغا إلى محمد علي باشا، بتاريخ ٩جمادى الآخرة ١٢٥٣ هـ.
- دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٢٦١) عابدين، وثيقة ٣٦٥، من أحمد باشا إلى محمد علي، بتاريخ ١٥شعبان ١٢٥٣ هـ.
- دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٢٦١) عابدين، وثيقة ٣٨٧، من أحمد باشا محافظ مكة إلى محمد علي باشا، بتاريخ ٣ شوال ١٢٥٣ هـ.
- دار الوثائق القومية بالقاهرة،محفظة (٢٦١)، وثيقة ٤٦ أصلية، ٣٩١ حمراء، من أحمد باشا إلى محمد علي، بتاريخ ٢٩ من ذي الحجة ١٢٥٣ هـ.
- دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٢٦٣) عابدين تركي، وثيقة ٤٤ حمراء، من الباحة أحمد شكري باشا إلى وكيله المير لواء محمد أمين بك، في ١٦ من ذي الحجة ١٢٥٣ هـ.
- دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٢٦٣) عابدين، ملفات متفرقات الحجاز،من المير لواء وكيل محافظ مكة إلى محمد علي باشا، ١٥ صفر ١٢٥٤ هـ.
- دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٢٦٣) عابدين، وثيقة ٢٩، ٢٢ صفر في ١٢٥٤ هـ.
- دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٢٦٣) عابدين، وثيقة ١٢٣ حمراء، من أحمد باشا إلى محمد علي، ١٢صفر ١٢٥٤ هـ.

ENC.16.[Al baha].indb 791 07/09/1430 02:41:13 م

- دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٢٦٣) عابدين، وثيقة ١٧٤ حمراء، من أحمد باشا إلى محمد علي، ٢٢صفر ١٢٥٤ هـ.
- دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٢٦٤) عابدين، وثيقة ٦، من أحمد باشا إلى خورشيد باشا، في رمضان ١٢٥٤ هـ.
- دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٢٦٦) عابدين، وثيقة عربية رقم ٢١٦ حمراء، من أحمد باشا إلى معاون الخديوي، في ٢٢ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ.
- دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٢٦٩) عابدين، ترجمة الوثيقة التركية رقم ٦٨ أصلية، من الشريف محمد بن عون إلى الجناب العالي، في ١٩ شعبان ١٢٥٦ هـ.
- دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٢٦٩) عابدين، وثيقة ١٩ أصلية، ١٢٣ حمراء، من أحمد باشا إلى محمد علي باشا، بتاريخ ٥ ربيع الآخر ١٢٥٦ هـ.
- مجموعة الوثائق التركية بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض، وثيقة رقم ١/٥ ـ ٣٥ صادرة من محمد علي باشا إلى السلطان العثماني، بتاريخ ٢١ شعبان ١٢٣٠ هـ.

المراجع الأجنبية:

- Abdullfttah, k."Mountain Farmer and Fellah in «Assir» South West Saudi Arabia." Ehangen geographischarabeiten. 1981.
- Al-Thenayan, M. A.R An Archaeological Study of the Yemeni highland Pilgrim route between Sana and Makkah. Riyadh: Deputy Ministry of Antiquities and Museums. 1999.
- Anati, E. Rock-Art in Central Arabia (Expedition Philby Ryckmans-Lippens en Arabia). 4 voles, (1968/1972).
- Christopher, E. Towards a Definition of the Western al-Rub› al-Khali (Neolithic). Atlal. vol. 6. 1982.
- Conti, Rossini, Chrestomathia Arabica merdionalis epigraphica, edita et glossario instructa, Istituto per oriente. lx Roma. 1931.
- Hester, J. el. al. Preliminary Report on the third Phase of ancient mining survey southwestern Province-1403 AH. 1983. Atlal. vol. 8. 1984.
- Hofner, M. Dans Beduin in den vorislamisch en Inescherften. L›anticasocieta beduina. Roma. 1959.
- Irvin, K. A survey of old South Arabian Lexical Material connected with Irrigation techniques. unpublished ph. D. thesis. Oxford University. 1962.
- Jamme, A. Sabaean inscriptions From Mahram Bilqis (Marib), Baltimore, (1962).
- Norman, M. et. al. A complex of Sites in the Jeddah-Wadi Fatimah area. Atlal. Vol. 11, 1988.
- Parr, P.J., et. al. Preliminary Report on the Second Phase of the Northern Province Survey 1397/1977. Atlal. vol. 2. 1978. Reprint. 1998.
- Philby, H. st. J, The Land of Sheba. GJ. Vol. 92. London. 1938.
- Walford, G. F., ‹Notes and communications a note on Rock Drawings from Wadi Hirjab», BSOAS, vol. xxv (1962);
- Zarins, I. et. al. Preliminary Report on The central and Southwestern Provinces Survey: 1979. Atlal. Vol. 4. 1980.
- Zarins, I. et. al. The second Preliminary Report on The Southwestern Province. Atlal. Vol. 5. 1981.
- Hugh. Kennedy. "Centeral government and Provincial elites in the early Abbasid Caliphate" Bulletin of the School of Oriental and African Studies. 44, 1981.
- Salem, Elie. Muslim Administration. Islamic Culture. 33. 1959.
- Samadi, S.B. Some Aspects of the theory of State and Administration Under the Abbasids. Islamic culture. 29. 1955.

ENC.16.[Al baha].indb 792 07/09/1430 02:41:13 م

الآثار والمواقع التاريخية

الكتب:

- آل زلفة، محمد بن عبدالله. *لمحات عن العمارة التقليدية في منطقة عسير*. ط١، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٥ هـ).
- آل سهيل، صالح بن عيدان، وآخرون. *بلاد حوالة*. ط١، (الرياض: مطابع هلا، ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م).
- ابن ثفيد، أحمد بن عبدالله. *السياحة في الباحة*. ط١، (جدة: مطابع مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر، ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م).
- ابن خرداذبة، عبيدالله بن عبدالله. *المسالك والممالك*، تحقيق: دي غوية، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت).
- ابن سعد، محمد. *الطبقات الكبرى*، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، د. ت).
- ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب. *كتاب الأصنام*، (القاهرة: الدار العربية للطباعة والنشر، ١٣٤٣ هـ /١٩٢٤ م).
- ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد. *صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز*:المسمَّاة تأريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحها أوسكر لوفغرين. ط٢، (بيروت: ١٤٠٧ هـ /١٩٨٦ م).
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. *لسان العرب*، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، د. ت).
- ابن هشام، أبومحمد عبدالملك. *السيرة النبوية*، (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، د. ت).
- البقمي، مهدي بن عائض. *تربة بين الماضي والحاضر*. ط١، (الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ /١٩٩٦ م).
- البكري، أبوعبيد الله عبدالله بن عبدالعزيز. *معجم ما استعجم*، تحقيق: محمود السقا، (القاهرة: ١٩٤٩ م).
- البليهد، محمد بن عبدالله. *صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار*. ط٣، (القاهرة: ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م).
- تاميزيه، موريس. *رحلة في بلاد العرب: الحملة المصرية على عسير (١٢٤٩ هـ /١٨٣٤ م)*، ترجمه وعلق عليه: محمد بن عبدالله آل زلفة. ط١، (الرياض: مطابع وإعلانات الشريف، ١٤١٤ هـ /١٩٩٣ م).
- الجاسر، حمد. *أبوعلي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والنشر، ١٣٨٨ هـ /١٩٦٨ م).
- الجاسر، حمد. "إضافات عن المعادن القديمة" في نهاية كتاب: *الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء للهمداني*. ط١، (الرياض: المطابع الأهلية للأوفيست، ١٤٠٨ هـ /١٩٨٧ م).
- الجاسر، حمد. *في سراة غامد وزهران: نصوص، مشاهدات، انطباعات*. ط١، (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩١ هـ /١٩٧١ م).
- الحربي، إبراهيم أبو إسحاق. *كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة*، تحقيق: حمد الجاسر. ط١، (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٩ هـ /١٩٦٩ م).
- حسين، محمد صابر. *التعدين والمناجم القديمة في المملكة العربية السعودية*. ط١، (الرياض: مطابع التريكي، ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م).
- حمزة، فؤاد. *في بلاد عسير*. ط٢، (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨ هـ /١٩٦٨ م).
- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله. *معجم البلدان*، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ١٣٧٤ هـ /١٩٥٥ م).
- الحموي، ياقوت. *معجم البلدان*، (بيروت: دار صادر، ١٩٨٦ م).
- دوستال، والتر. *ملامح من الثقافة التقليدية لمنطقة عسير، (دراسة إثنوغرافية)*، ترجمة: يوسف مختار الأمين، وسعد بن عبدالعزيز الراشد. ط١، (الرياض: مؤسسة التراث، ١٤٢٢ هـ /٢٠٠٢ م).
- الزبيدي، أحمد بن أحمد بن عبداللطيف الشرجي. *طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص*. ط١، (بيروت: الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م).
- الزهراني، علي بن صالح السلوك. *المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران*. ط٣، (جدة: مطابع مؤسسة المدينة للصحافة ـ دار العلم ـ ، ١٤١٧ هـ /١٩٩٦ م).

ENC.16.[Al baha].indb 793 07/09/1430 02:41:13 م

- الزهراني، عوض بن علي السبالي، وآخرون. *آثار منطقة الباحة: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*. ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٣ م).
- الزهراني، محمد مسفر حسين. *بلاد زهران*. ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٣ هـ).
- الزيلعي، أحمد بن عمر. *الخلف والخليف:آثارهما ونقوشهما الإسلامية*. ط١، (الرياض: مطابع الخالد للأوفست، ١٤١٧ هـ).
- شرف الدين، أحمد حسين. *اليمن عبر التاريخ*. ط٥، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٠ هـ /١٩٩٠ م).
- الصويان، سعد. *الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية*. ط١، (الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٤٢٠ هـ /٢٠٠٠ م).
- علي، جواد. *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. ط١، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٩ م).
- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني. *العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين*، تحقيق: فؤاد سيد. ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م).
- الفقيه، حسن بن إبراهيم. *مخلاف عشم*. (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م).
- الهمداني، الحسن بن أحمد. *صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن عبدالله بن بليهد، صححه وراجعه*: محمد بن سعد آل حسين. ط٣، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١١ هـ /١٩٩١ م).
- الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م).
- الهمداني، الحسن بن أحمد. كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء، أعده للنشر بإيضاح بعض غوامضه وإعداد فهارسه وإضافة بحث عن التعدين والمعادن في جزيرة العرب:حمد الجاسر. ط١، (الرياض: مطابع الفرزدق للأوفست، ١٤٠٨ هـ /١٩٨٧ م).
- وكالة الآثار والمتاحف. *متحف الباحة للآثار والتراث. ط١* ، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، د.ت).

الرسائل العلمية:

- العبودي، أحمد بن محمد. «الأنماط المعمارية التقليدية بمنطقة تهامة زهران»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٩٩٤ م).

الدوريات والصحف والتقارير:

- زارينس، يوريس، وآخرون. «برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية: التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين الوسطى والجنوبية الغربية، ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م).
- زارينس، يوريس، وآخرون. «التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م).
- الزهراني، عبدالله. «متحف للتراث القديم في منزل ابن زومة»، *جريدة الاقتصادية* (ملحق الباحة)، (الرياض: الثلاثاء ٢٥ جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ /١٣ يوليو ٢٠٠٤ م).
- الزهراني، علي بن صالح السلوك، وآخرون. «مسح الطريق التجاري القديم ـ منطقتي عسير والباحة، ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م).
- الزهراني، عوض بن علي السبالي، وسعد المشاري. «معاينة الآثار في جبال عيسان: منطقة الباحة»، تقرير غير منشور، (الرياض، وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٠ هـ /٢٠٠٠ م).
- الشارخ، عبدالله بن محمد. «رؤية جديدة لتقسيم فترات العصور الحجرية بالمملكة العربية السعودية»، *العصور*، دار المريخ للنشر والتوزيع، مج ١٣، ع ٢، (الرياض: ١٤٢٤ هـ).
- كباوي، عبدالرحمن، وآخرون. «تقرير مبدئي عن مسح الرسوم والنقوش الصخرية (الطائف/الباحة)، الموسم الخامس ـ ١٤١٠ هـ»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤١١ هـ /١٩٩٠ م).
- كيليك، أليستر، وآخرون. «برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٠ م، ب:التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الغربية »، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م).
- كيليك، أليستر، وآخرون. «التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الغربية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠١ هـ /١٩٨٠ م).

ENC.16.[Al baha].indb 794 07/09/1430 02:41:14 م

❖ هستر، جيمس ج، وآخرون. «تقرير مبدئي عن مسح مناطق التعدين القديمة بجنوب غرب المملكة العربية السعودية، الموسم الثالث»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤ م).

المراجع الأجنبية:

- Al-Thenyian, Mohammed Bin Abd al-Rahman Rashid, An Archaeological Study of the Yemeni Highland Pilgrim Route between San'a' and Makkah. Riyadh: Deputy Ministry of Antiquities and Museums. 1420H/2000.
- Al-Zahrani, Abdullah Salim Ghanem. Periodic Markets and The Trade Systems in Al-Baha Province,Saudi Arabia. Unpublished Ph.D. University of Southampton,1989.
- Al-Zaylaci, Ahmad B. Umar. The Southern Area of the Amirate of Makkah. 3rd-7th / 9th-13th Centuries: Its History, Archaeology, and Epigraphy. Unpublished Ph.D. Thesis,University of Durham. 1983.
- Burckhardt, John Lewis. Travels in Arabia. ii. 1829.
- Cornwallis, Sir Kinahan, Asir before World War I: a Handbook. Cambridge. n.d.
- Philby, John, Arabian Highlands, New York: Cornell University Press.1952.
- Sabir.A, Ancient Mining and its Impact on Modern Mineral Exploration in Saudi Arabia: Technical Report. Jiddah: Ministry of Petroleum and Mineral Resources. 1411/1991.
- Thesiger, Wilfred, 'A Journey through the Tihama , the Asir, and the Hijaz Mountains.The Geographical Journal. 1947.
- Wilson Robert T.O. Gazetter of Historical North-West Yemen, Zurich-New York: OLMS. 1989.

ENC.16.[Al baha].indb 795 07/09/1430 02:41:14 م

الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد

الكتب:

- ابن خلدون، عبدالرحمن، *مقدمة ابن خلدون*، تحقيق: علي عبدالواحد وافي. ط٣، (مصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ت).
- الزهراني، عبدالله محمد عائض. *عقود الجمان من أمثال قبائل زهران*، (مكة: مطابع بهادر، د.ت).
- الزهراني، علي بن صالح السلوك. *الموروثات الشعبية لغامد وزهران*. ط١، (جدة: مطابع مؤسسة المدينة للصحافة، ١٤١٥ هـ).
- الزهراني، علي بن محمد بن سدران. *البيان في لسان زهران*، (الدمام: مطابع الشاطئ الحديثة، ١٤٢٥ هـ).
- الزهراني، محمد مسفر حسين. *بلاد زهران: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الشؤون الثقافية، ١٤٠٩ هـ).
- الغامدي، صالح بن عون. *الباحة: سلسلة هذه بلادنا*. ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الإدارة العامة للنشاط الثقافي، ١٤٠٨ هـ).
- الفقيه، حمود بن أحمد. *عزوف سكان الباحة عن ممارسة الزراعة: دراسة ميدانية*، (جدة: دار عكاظ للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ).
- المالكي، محمد بن حمدان. *ديوان عبدالواحد الزهراني*، (جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ١٤٢٥ هـ).
- الميداني، أحمد بن محمد. *مجمع الأمثال*، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، (بيروت: دار القلم، د.ت).

الدوريات والصحف والتقارير:

- الغامدي، سعيد فالح. «تغير الأدوار في الأسرة الريفية: دراسة في منطقة الباحة»، مجلة *جامعة الملك عبدالعزيز*، الآداب والعلوم الإنسانية، (جدة: ١٤٠٩ هـ).
- الغامدي، عبدالناصر على الكرت. «التاريخ ينطق بين الصخور في منطقة الباحة»، *المجلة العربية*، (ربيع الأول ١٤٠٨ هـ).

ENC.16.[Al baha].indb 796 07/09/1430 02:41:14 م

الحركة الثقافية

الكتب:

- ابن جبير، محمد بن أحمد. *رحلة ابن جبير*، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٤ م).
- ابن جريس، غيثان علي. *تاريخ التعليم في منطقة عسير*، (جدة: دار البلاد، ١٤١٦ هـ).
- أبو داهش، عبدالله بن محمد. *أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة، ٤٠٠ ـ ١٣٠٠ هـ*، (أبها: مطابع الجنوب، ١٤١٧ هـ).
- أبو داهش، عبد الله بن محمد. *الحركة العلمية والأدبية بمنطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز*، (أبها: مطابع الجنوب، ١٤٢١ هـ).
- أبو داهش، عبدالله بن محمد. *الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية*، (الرياض: دار الأصالة، ١٤٠٢ هـ).
- أبو زيد، عبدالحي. *السجل التوثيقي للجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون*، (الرياض: الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ١٤١٩ هـ).
- الإدارة العامة للتعليم بالباحة، إدارة التعليم بمحافظة المخواة. *التعليم في منطقة الباحة*، (الباحة: د. ت).
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين. *الأغاني*. ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ).
- الجاسر، حمد. في سراة *غامد وزهران: نصوص، مشاهدات، انطباعات*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والنشر، ١٣٩١ هـ).
- الحريتي، سعدي بن عيد. *الحركة التعليمية في سراة منطقة الباحة*، (جدة: المطابع الإسلامية الحديثة، ١٤٢١ هـ).
- الحسيل، إبراهيم بن أحمد. *غامد وزهران وانتشار الأزد في البلدان*، (جدة: دار العلم للطباعة والنشر، ١٤٠٦ هـ).
- الحقيل، عبد الكريم. *معجم الشعراء السعوديين*، (الرياض: مطابع أضواء المنتدى، ١٤٢٣ هـ).
- الزهراني، علي بن صالح السلوك. *غامد وزهـران: السكان والمكان*، (جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ).
- الزهراني، علي بن صالح السلوك. *المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهـران*، (جدة: دار العلم، مطابع مؤسسة المدينة، ١٤١٧ هـ).
- الزهراني، علي بن محمد بن سدران. *من أعلام غامد*، (الدمام: مطابع الشاطئ الحديثة، ١٤١٨ هـ).
- الزهراني، محمد مسفر. *بلاد زهران في ماضيها وحاضرها*، (مكة: مطابع دار الثقافة، ١٣٩٠ هـ).
- الزيلعي، أحمد بن عمر. *الخلف والخليف: آثارهما ونقوشهما الإسلامية*، (الرياض: مطابع خالد، ١٤١٧ هـ).
- السالم، محمد بن عبدالله. *الألعاب الشعبية: من تراث الباحة الأصيل*، (١٤٢٥ هـ).
- السويد، محمد بن علي. *للوطن رعاية وشباب: لمحات وتأملات حول تجربة المملكة العربية السعودية في رعاية الشباب*، (الرياض: مطابع الشرق الأوسط، ١٤١٥ هـ).
- السياري، أحمد بن صالح. *الباحة... حقائق وأرقام*، (جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة، ١٤٢٢ هـ).
- الضبيعان، سعد عبدالله. *مكتبات كليات المعلمين*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٠ هـ).
- طاشكندي، عباس بن صالح. *الطباعة في المملكة العربية السعودية، ١٣٠٠ ـ ١٤١٩ هـ*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٩ هـ).
- العلم، فيصل بن سعيد. *الموقد الثلجي*، (الرياض: ١٤٢١ هـ).
- الغامدي، عثمان بن سعيد. *الحراج*، (جدة: دار عكاظ، ١٤٢١ هـ).
- الغامدي، علي بن عمر، ومحمد العارفة. *خواطر وأفكار*، (جدة: راسم للدعاية والإعلان، ١٤١١ هـ).
- فاضل، جهاد. *الأدب والأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية*، (بيروت: دار الجديد، ١٩٩٨ م).
- الفقيه، حسن إبراهيم. *مخلاف عشم*، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٣ هـ).
- القرني، علي بن خضران. *من أدباء الطائف المعاصرين*، (الطائف: نادي الطائف الأدبي، ١٤١٠ هـ).
- مشري، عبدالعزيز بن صالح. *الآثار الكاملة: المجموعات القصصية*، (الدمام: ١٤٢١ هـ).

ENC.16.[Al baha].indb 797 07/09/1430 02:41:14 م

- المنصوري، محمد بن عبدالله. *تاريخ الشيخ محمد بن عبدالله بن أحمد المنصوري*، تحقيق: إبراهيم بن محمد الزيد، (بيروت: عالم الكتب، ١٤١١ هـ).
- نادي السراة. *نادي السراة مسيرة وعطاء*، (الباحة: دار الغامدي للطباعة، ١٤١٣ هـ).
- نادي غامد. *نادي غامد بلجرشي*، (الرياض: مطابع دار الهلال للأوفست، ١٤١٩ هـ).

الدوريات والصحف والتقارير:

- *تعليم الباحة*. الإدارة العامة للتعليم بمنطقة الباحة، العدد الأول الصادر عام ١٤٢٠ هـ. والعددان الثاني والثالث الصادران عام ١٤٢٢ هـ.
- تقارير متنوعة عن فرع جمعية الثقافة والفنون بالباحة ونشاطاتها، أعدها الفرع.
- تقرير عن الأنشطة الثقافية لكليات البنات بمنطقة الباحة، أعده مكتب الإدارة العامة لكليات البنات بمنطقة الباحة.
- تقرير عن جائزة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود لحفظة كتاب الله الكريم، أعده أمين عام الجائزة.
- تقرير مطول عن النادي الأدبي بالباحة ونشاطاته المتنوعة، أعده النادي.
- تقرير موجز بعنوان «لمحة موجزة عن المعهد العلمي بالباحة»، أعده للباحث وكيل المعهد.
- تقرير موجز عن بيت الشباب بالباحة، أعده مدير بيوت الشباب بالباحة.
- تقرير موجز عن الشؤون الإسلامية ونشاطاتها الثقافية، أعده رئيس الفرع.
- تقرير موجز عن الغرفة التجارية والصناعية بالباحة، أعده أمينها العام.
- تقرير موجز عن مديرية الشؤون الصحية ونشاطاتها الثقافية، أعده مدير العلاقات العامة والإعلام الصحي فيها.
- خلاصة إحصائية عن التعليم بمنطقة الباحة لمختلف المراحل، أعدها رئيس وحدة المعلومات والدراسات بالإدارة العامة للتربية والتعليم في منطقة الباحة.
- عدة مقابلات متفرقة أجراها الباحث مع الأستاذ الشيخ سعد بن عبدالله المليص رئيس النادي الأدبي بالباحة.

المقابلات والاتصالات:

- مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ الشيخ محمد بن سعد البركي في مدينة جدة بتاريخ ١٤٢٥/١٢/١٨ هـ.
- ملزمة بعنوان «لمحة تاريخية عن رعاية الشباب بمنطقة الباحة» من كتيب ينوي مكتب رعاية الشباب بالباحة إصداره.
- المليص، سعد بن عبدالله. «التعليم النظامي للبنين بمنطقة الباحة»، *المنتدى*، نادي الباحة الأدبي، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).

المواقع الإلكترونية:

- موقع التوباد على الإنترنت، متاح عبر: www.altoobad.com
- موقع الديرة على الإنترنت، متاح عبر: www.alderanet.net
- موقع روابي زهران وغامد على الإنترنت، متاح عبر: www.rwabi.vet
- موقع غامد «منتديات الصقور» على الإنترنت، متاح عبر: www.ghamid.net
- موقع مداد على الإنترنت، متاح عبر: www.goethe.de

ENC.16.[Al baha].indb 798 07/09/1430 02:41:15 م

الخدمات والمرافق التنموية

الكتب:

- أبو راس، عبد الله سعيد، وبدر الدين الديب. *الملك عبد العزيز والتعليم*،(١٤١٣ هـ).
- الحارثي، فهد، وآخرون. *تعليم الباحة في عقد*، (جدة: دار عكاظ للطباعة والنشر، د.ت).
- الحريتي، سعدي عيد. *الحركة التعليمية في سراة منطقة الباحة*، (١٤٢١ هـ).
- رئاسة الطيران المدني. الطيران المدني، «تقرير»، (ربيع الأول ١٤١٥ هـ).
- السياري، أحمد صالح. *الباحة: حقائق وأرقام*، (جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م).
- كلية الباحة الأهلية للعلوم. *ملامح النهضة التعليمية بمنطقة الباحة*، (الباحة: دار الغامدي للطباعة،١٤٢٢ هـ).
- المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية. *الكتاب الإحصائي السنوي*، (١٤٢٤ هـ).
- وزارة التعليم العالي. *المعاهد العلمية*، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكالة الجامعة لشؤون المعاهد، ١٤٢٦ هـ).
- وزارة الشؤون البلدية والقروية. *سلسلة الخدمات البلدية*،(الباحة: ١٤١١ هـ).
- وزارة الصحة. *الكتاب الإحصائي السنوي*، (١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م).
- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، إدارة التخطيط والتطور الإداري. *الكتاب الإحصائي السنوي*، (الرياض: ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ).
- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية. *نشوء وتطور الخدمات الاجتماعية والعمالية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: مطابع دار الهلال، ١٤١٩ هـ).
- وزارة المواصلات. *المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية، دراسات توثيقية*، (الرياض: ١٤١٩ هـ /١٩٩٩ م).
- وزارة المواصلات. *وزارة المواصلات تمهد سبل التنمية*، (الرياض: مطابع العصر، ١٤٢٣ هـ).
- وزارة المياه والكهرباء. *المشاريع المائية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وكالة الوزارة لشؤون المياه، ١٤٢٥ هـ).

الدوريات والصحف والتقارير:

- آل جماح، محمد علي. «تقرير عن المدرسة السلفية الأهلية وجمعية تحفيظ القرآن الكريم في مدينة بلجرشي»، (١٤٢٥ هـ).
- آل حافظ، عثمان أحمد. «الإدارة العامة للتربية والتعليم بالباحـة»، تقرير من وحدة المعلومات والدراسات،(١٤٢٤ هـ).
- الاتصالات السعودية. «التقرير السنوي»،(٢٠٠٣ م).
- الاتصالات السعودية، فرع شركة الاتصالات السعودية بالباحة. «تقرير»، (١٤٢٤ هـ).
- الإدارة العامة للبريد بالباحة. «تقرير»، (١٤٢٥ هـ).
- الإدارة العامة للتربية والتعليم، الإدارة العامة للتربية والتعليم بالباحة. قلوة، «تقرير»، (١٤٢٥ هـ).
- الإدارة العامة للتربية والتعليم بالباحة. «تقرير إحصائي»، (الباحة: وحدة المعلومات والدراسات، ١٤٢٤/١٤٢٥ هـ).
- الإدارة العامة للتربية والتعليم بالباحة، وزارة التربية والتعليم. «تقرير»، وحدة المعلومات والدراسات، (١٤٢٥ هـ).
- الإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة الباحة. «تقرير»، وحدة المعلومات والدراسات، (١٤٢٤ هـ).
- الإدارة العامة للدفاع المدني. «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).
- الإدارة العامة للطرق والنقل. الباحة: نبذة من إدارة الطرق والنقل بمنطقة الباحة، (د. ت).
- الإدارة العامة للطرق والنقل بالباحة. «تقرير»، (١٤٢٤ هـ).
- الإدارة العامة للطرق والنقل بالباحة. «تقرير معد لإمارة الباحة»، (الباحة: ١٤٢٤ هـ).
- الإدارة العامة للطرق والنقل بمنطقة الباحة. «تقرير»، (د. ت).
- الإدارة العامة للمؤسسات والجمعيات الأهلية، وكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية. «تقرير الجمعيات التعاونية»، (١٤٢٤/٢٣ هـ).
- الأمن العام، إدارة المرور. «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).

ENC.16.[Al baha].indb 799 07/09/1430 02:41:15 م

- الأمن العام، شرطة منطقة الباحة. «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).
- البريد السعودي. «التقرير الإحصائي السنوي» (١٤٢٧ هـ).
- جمعية البر الخيرية بالفرعة، بني سار. الباحة، «التقرير السنوي الأول»، (جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ١٤٢٥/٢٤ هـ).
- جمعية البر الخيرية بمحافظة العقيق. «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).
- جمعية البر الخيرية بمحافظة قلوة. «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).
- جمعية البر الخيرية بمحافظة المخواة. «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).
- جمعية البر الخيرية بمحافظة المندق. «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).
- جمعية البر الخيرية بوادي شرى. محافظة بلجرشي، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).
- جمعية البر والخدمات الاجتماعية ببرحرح. «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٤ هـ).
- الجمعية التعاونية بوادي برحرح. «تقرير الجمعية»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).
- الجمعية التعاونية متعددة الأغراض بوادي شرى. «تقرير»، (بلجرشي: ١٤٢٥ هـ).
- الجمعية الخيرية في محافظة بلجرشي. «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).
- الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة القرى بالأطاولة، "تقرير"، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).
- الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم. «تقرير إحصائي»، (١٤٢٥ هـ).
- الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في مدينة الباحة. «تقرير»، (بلجرشي: دار المنار للطباعة والنشر، ١٤٢٣ هـ).
- جمعية القرى للبر والخدمات الاجتماعية. «التقرير السنوي لعام ١٤٢٤ هـ».
- جمعية الهلال الأحمر السعودي. فرع الباحة، «تقرير»، (١٤٢٥ هـ).
- جمعية قرن ظبي الخيرية. «تقرير رقم ٧٥٥/ج»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).
- الخطوط السعودية. «تقرير»، (الباحة: د. ت).
- الرئاسة العامة لرعاية الشباب، مكتب الرئاسة بمنطقة الباحة. «تقرير»، (١٤٢٥ هـ).
- الشركة السعودية للنقل الجماعي. «تقرير»، (٢٠٠٥ م).
- شركة كهرباء الباحة، الشركة السعودية للكهرباء. «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).
- كلية المجتمع بالباحة. «تقرير معد من الكلية»، (١٤٢٤ هـ).
- المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، الإدارة العامة للتدريب الأهلي. «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).
- المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني. «التقرير الإحصائي»، (١٤٢٢/١٤٢٤ هـ).
- المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، قسم الإحصاء. «تقرير إحصائي»، (١٤٢٤/١٤٢٥ هـ).
- المديرية العامة للجوازات، جوازات منطقة الباحة. «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).
- المديرية العامة للمياه بمنطقة الباحة. «تقرير»، (١٤٢٦ هـ).
- مصلحة الإحصاءات العامة. حصر الخدمات بالمدن والقرى، الدليل الثاني عشر، منطقة الباحة، (١٤٢٣ هـ /٢٠٠٣ م).
- مكتب التأمينات بالباحة. «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).
- وزارة التعليم العالي، وكالة الوزارة للشؤون التعليمية. إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، (١٤٢٥/١٤٢٦ هـ).
- وزارة الشؤون الاجتماعية. دار الملاحظة الاجتماعية، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).
- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، فرع الباحة. «منجزات فرع الوزارة»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).
- وزارة الصحة، المديرية العامة للشؤون الصحية. الباحة، «تقرير»، (١٤٢٥ هـ).
- وزارة الصحة، المديرية العامة للشؤون الصحية. الباحة، «تقرير»، (١٤٢٤ هـ).
- وزارة العمل، مكتب العمل. «تقرير مكتب العمل»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).
- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية. مركز التأهيل الشامل، «تقرير»،(الباحة: ١٤٢٥ هـ).

ENC.16.[Al baha].indb 800 07/09/1430 02:41:15 م

- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، مركز التنمية الاجتماعية. وكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية، «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).
- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، مكتب الضمان الاجتماعي. «تقرير»، (الباحة: ١٤٢٥ هـ).
- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية. برامج رعاية تأهيل المعوقين، (الرياض: مطابع الشرق الأوسط، ١٤١٩ هـ).

المواقع الإلكترونية:

- موقع المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني على الإنترنت، متاح عبر: www.tvtc.gov.sa
- موقع الهيئة العامة للطيران المدني على الإنترنت، متاح عبر: www.gaca.gov.sa

ENC.16.[Al baha].indb 801 07/09/1430 02:41:16 م

الاقتصاد والثروات الطبيعية

الكتب:

- *آل سعود، نورة بنت سعود بن مقرن. الملك فهد.. السيرة والمسيرة.*
- *الدار السعودية للخدمات الاستشارية. مناخ الاستثمار الصناعي في منطقة الباحة، (١٤١٨ هـ/١٩٩٧ م).*
- *دار الموسوعة العربية للنشر والتوزيع. هذه بلادنا، (الرياض: دار الموسوعة العربية للنشر والتوزيع،١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م).*
- *الزهراني، علي بن صالح السلوك. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران. ط٢، (جدة:مطابع مؤسسة المدينة للصحافة،١٤١٧ هـ/١٩٩٦ م).*
- *السياري، أحمد بن صالح. الباحة: حقائق وأرقام،(جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ١٤٢٤ هـ).*
- *السياري، أحمد بن صالح. الباحة: كتاب مصور،(جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ١٤٢٤ هـ).*
- *الفارسي، فؤاد عبدالسلام. الصناعة والزراعة. ط١، (جدة:دار العمير للثقافة والنشر، ١٤١٣ هـ).*
- *وزارة الإعلام. الأنظمة الاقتصادية الأساسية للمملكة العربية السعودية*، (الرياض: الوكالة الأهلية للإعلام « نبراس»، مطابع العصر).
- *وزارة الإعلام. المملكة العربية السعودية تاريخ وإنجاز. ط١،(الرياض: مطابع القمم للإعلام، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م).*
- *وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة. الكتاب الإحصائي السنوي، (١٤٢٥/١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).*
- *وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة. الكتاب الإحصائي السنوي،(الرياض: مطابع مصلحة الإحصاءات العامة، ١٤٢٢ ـ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م).*
- *وزارة الزراعة والمياه. تحد وإنجاز عبر مئة عام للزراعة والمياه في المملكة العربية السعودية١٣١٩ ـ ١٤١٩ هـ، (الرياض: ١٤١٩ هـ).*
- *وزارة الزراعة، إدارة الدراسات والتخطيط والإحصاء. الكتاب الإحصائي السنوي،(الرياض: ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦ م).*
- *وزارة الصناعة والكهرباء. الصناعة والكهرباء خطوات وإنجازات، (الرياض: د.ت).*
- *وزارة الصناعة والكهرباء. قفزات جبارة... وإنجازات باهرة، (الرياض: تنفيذ بيت الوسائط،١٤٢٢ هـ).*
- *الياقوت، جاسم محمد. الأيادي البيضاء. ط١، (الدمام: مطابع التريكي، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م).*

الدوريات والصحف والتقارير:

- *جريدة الحياة*. دار الحياة، (الرياض: السبت ١٤٢٩/٧/٨ هـ-٢٠٠٨/٧/١٢ م).
- الغرفة التجارية الصناعية بمنطقة الباحة. الغرفة التجارية الصناعية عقد من الإنجاز سجل من العطاء (١٤١٣ هـ-١٤٢٣ هـ)، (الباحة: ١٤٢٣ هـ).
- المؤسسة العامة لتحلية المياه. *عقدين من الدعم*، إصدار بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (١٤٢٢ هـ).
- المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة، الإدارة العامة للعلاقات العامة والصناعية. التقرير السنوي (١٤٢٢/١٤٢٣ هـ).
- مؤسسة النقد العربي السعودي، الإدارة العامة للأبحاث الاقتصادية والإحصاء. التقرير السنوي، (١٤٢٤ هـ).
- مؤسسة النقد العربي السعودي، الإدارة العامة للأبحاث الاقتصادية والإحصاء. النشرة الإحصائية ربع السنوية، الربع الرابع، (٢٠٠٣ م).
- مؤسسة النقد العربي السعودي، الإدارة العامة للأبحاث الاقتصادية والإحصاء. النشرة الإحصائية الشهرية، (مارس، ٢٠٠٤ م).
- الهيئة السعودية للمدن الصناعية ومناطق التقنية. «تنظيم الهيئة السعودية للمدن الصناعية ومناطق التقنية ولائحته التنفيذية»، (الرياض: د.ت).
- وزارة البترول والثروة المعدنية، وكالة الوزارة للثروة المعدنية. أهم إنجازات وكالة الوزارة للثروة المعدنية خلال عشرين عاماً، (الرياض: ١٤٢٣ هـ).

ENC.16.[Al baha].indb 802 07/09/1430 02:41:16 م

- وزارة البترول والثروة المعدنية، وكالة الوزارة للثروة المعدنية. ملف مقدم من الوكالة بجدة للباحث إجابة على تساؤلاته عن نشاط التعدين بثلاث مناطق مكة المكرمة وعسير والباحة، (الباحة: وزارة التجارة والصناعة، محرم ١٤٢٥ هـ)، منشورات ورقية.
- وزارة التخطيط. تقرير منطقة الباحة، «خطة التنمية السابعة»، (١٤٢٠ ـ ١٤٢٥ هـ).
- وزارة التخطيط. *حصر الخدمات بالمدن والقرى، «منطقة الباحة»*، الدليل الثاني عشر، (١٤٢٣ هـ /٢٠٠٣ م).
- وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة. الإحصاءات السكانية والحيوية، الخصائص السكانية والبيئية للمساكن في المملكة العربية السعودية من واقع نتاج البحث الديموجرافي، (١٤٢١ هـ).
- وزارة التخطيط. منجزات خطط التنمية، «حقائق وأرقام»، (١٣٩٠ ـ ١٤٢٢ هـ / ١٩٧٠ ـ ٢٠٠٢ م).
- وزارة الشؤون البلدية والقروية، وكالة الوزارة للتخطيط والبرامج، إدارة الإحصاء والبرامج. *إحصاءات البلديات*، (١٤٢٣ هـ).
- وزارة الشؤون البلدية والقروية، وكالة الوزارة للتخطيط والبرامج، إدارة الإحصاء والبرامج. إحصائيات البلديات، (١٤٢٥ هـ).
- وزارة المالية والاقتصاد الوطني، صندوق التنمية العقارية. «التقرير السنوي للعام المالي ١٤١٩/١٤٢٠ هـ إلى ١٤٢٠/١٤٢١ هـ».
- وزارة المالية، صندوق التنمية الصناعية السعودي. «التقرير السنوي للعام المالي ١٤٢٦/١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م»، (الرياض: ٢٠٠٦ م).

المواقع الإلكترونية:

- موقع مركز بخيت للاستشارات المالية على الإنترنت، متاح عبر: www.bfasaudi.com
- موقع الهيئة العامة للاستثمار على الإنترنت، متاح عبر: www.sagia.gov.sa
- موقع وزارة البترول للثروة المعدنية على الإنترنت، متاح عبر: www.mopm.gov.sa
- موقع وزارة التجارة والصناعة على الإنترنت، متاح عبر: ww.commerce.gov.sa
- موقع وزارة الشؤون البلدية والقروية على الإنترنت، متاح عبر: www.momra.gov.sa

ENC.16.[Al baha].indb 803 07/09/1430 02:41:16 م

الحياة الفطرية

الكتب:

- الإدارة العامة للمتنزهات الوطنية. *المتنزهات الوطنية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، د.ت).
- الباشا، عبدالرحمن رأفت. *الصيد عند العرب*. ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، دار النفائس، ١٤٠٣ هـ).
- حبيبي، خوشحال. *الغزال العربي*. ط١، (الرياض: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، د.ت).
- الزغت، معين، وعبد الملك آل الشيخ. *النباتات البرية المنتشرة في منطقة الرياض*، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٩ م).
- السعدون، محمد بن خالد، وسعود بن عبدالعزيز الفراج. *الثعابين السامة في المملكة العربية السعودية*. ط٢، (الرياض: مطبعة سفير، ١٤١٣ هـ).
- الشريف، عبد الرحمن صادق. *جغرافية المملكة العربية السعودية*، (الرياض: دار المريخ للنشر، ٢٠٠٢ م).
- الصويان، سعد عبدالله. *الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٤٢٠ هـ).
- العسيري، عبده قاسم الشريف. «جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة التصحر وصون الموارد الطبيعية»، بحث منشور ضمن كتاب: *حماية البيئة في عهد خادم الحرمين الشريفين*، تحرير: عبدالله ابن ناصر الوليعي، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢ هـ).
- العمودي، مكي عبد الله. *الأسس العلمية في علم الحشرات العام*، (الرياض: النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ١٩٩٨ م).
- القشاش، أحمد بن سعيد. *النبات في جبال السراة والحجاز، معجم لغوي نباتي مصور*، تحت الطبع، (٢٠٠٤ م).
- كمال، خالد بكر. *الحياة الفطرية في المملكة العربية السعودية - الثدييات*. ط١، (جدة: شركة المدينة للطباعة والنشر، ١٤١٠ هـ).
- وزارة الزراعة. *الكتاب الإحصائي السنوي السادس عشر*، (الرياض: وزارة الزراعة، ٢٠٠٤ م).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. *جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤١٧ هـ).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. *المحميات الطبيعية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، ١٤١٦ هـ).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. «مقدمة وتمهيد»، بحث منشور ضمن كتاب: *حماية البيئة في عهد خادم الحرمين الشريفين*، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢ هـ).

الدوريات والصحف والتقارير:

- إدارة المتنزهات الوطنية. اتصالات شخصية: تقارير غير منشورة، (الرياض: وزارة الزراعة،١٤٢٤ هـ).
- حجر، عبد الرحمن سعيد. «دراسة بيئية مقارنة على الكساء الخضري لقطاع محمي وآخر مفتوح للرعي على سفوح حمى سبيحة بمنطقة الباحة جنوب غرب المملكة العربية السعودية»، *مجلة الخليج العربي للأبحاث العلمية*، (١٩٩٣ م).

ENC.16.[Al baha].indb 804 07/09/1430 02:41:17 م

المواقع الإلكترونية:

- www.biolib.cz
- www.birdforum.net
- www.ebnitalia.it
- www.ebnitalia.it
- www.hawar-islands.com
- www.pbase.com
- www.richard-seaman.com
- www.suhuf.net.sa/2003jaz/jun/28/ln27.htm-9k
- www.thebegavalley.org
- www.treknature.com
- www.wikipedia.org
- www.wildafrica.cz

المراجع الأجنبية:

- Arenberger, E. “Contribution to the Distribution of the Pterophoridae in Saudi Arabia”. Fauna of Saudi Arabia. no.7. 1985.
- Arnold, E. N. “A key and Annotated check list to the Lizards and Amphisbaenians of Arabia” Fauna of Saudi Arabia, no. 8. 1986.
- Balletto, E., M. A. ; Cherchi. ; Gasperetti. J. Amphibians of the Arabian Peninsula, Fauna of Saudi Arabia, 7: (1985).
- Brancucci, M. “Insect of Saudi Arabia. Coleoptera: Fam. Haliplidae , Dytiscidae, Gyrinidae. Part 2.” Fauna of Saudi Arabia. No. 2 1980.
- Collenette, S. Wild flwers of Saudi Arabia. Riydh: NCWCD. 1999.
- Dlabola, J. “Insects of Saudi Arabia. Homoptera” Auchenorrhyncha (Part2). Fauna of Saudi Arabia. No.2. 1980.
- Felemban, H. M. “Studies on the Ornithology of South-Western Saudi Arabia”. Unpublished PhD Thesis Univ. of East Anglia. Norwich. UK. 1986.
- Gasperetti, J. “Snakes of Arabia” Fauna of Saudi Arabia. no.9. 1988.
- Gasperetti, J. et.al. Turtles of Arabia. Fauna of Saudi Arabia. no. 13. 1993.
- Gross, Christian. Mammals of the Southern Gulf Dubai: Motivate Publishing. 1989.
- Jennings, C. M. “The birds of Saudi Arabia: A Check-List”. Cambridge. 1981.
- Hillenius, D. ; Gasperetti, J. “Reptiles of Saudi Arabia”. Fauna of Saudi Arabia. no.6. 1984.
- Kaszab, Z. “Insect of Saudi Arabia. Coleoptera: Fam. Meloidae, A Synopsis of the Arabian Meloidae”. Fauna of Saudi Arabia. no. 5. 1983.
- Kingdon, Jonathan. Arabian Mammals. A natural history. London: Academic press. 1991.
- Larsen, T.B. “Insects of Saudi Arabia. Lepidoptera, Rhopalocera: A Monograph of the Butterflies of the Arabian Peninsula”. Fauna of Saudi Arabia. no.5. 1983.
- Lyal,C.H.C. “Insects of Saudi Arabia”. Anoplura. Fauna of Saudi Arabia. No. 2. 1980.
- Nader, I. A,. “checklist of the Mammals of Arabia”. Fauna of Saudi Arabia. no.11. 1990.
- Nader, I. A. “ New distributional records of bats from the kingdom of Saudi Arabia (Mammalia: chiroptera) ” J. zoo., London.no.198.1982.
- Woodroof, J. G. Tree nuts. Westport, Connecticut. U.S.A AVI Publishing company. Inc. 1979.
- World Tourism Organization. International Tourism: A Global Perspective Madrid: World Tourism Organization. 1997.

ENC.16.[Al baha].indb 805 07/09/1430 02:41:17 م

السياحة والتنزه

الكتب:

- الزهراني، علي بن صالح السلوك. *المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران*، (جدة: ١٤١٧ هـ).
- الزهراني، محمد مسفر. *بلاد زهران: سلسلة هذه بلادي(٥)*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٣ هـ).
- سقا، عبدالحفيظ محمد سعيد. *الجغرافيا الطبيعية للمملكة العربية السعودية*، (جدة: مكتبة زهران، ١٤١٦ هـ).
- السيد، قارئ محمد. *هوية السياحة في المملكة العربية السعودية*، (الطائف: اللجنة العليا للتنشيط السياحي بمحافظة الطائف، ١٤٢٠ هـ).
- الغامدي، صالح عون. *الباحة: سلسلة هذه بلادي(١٤)*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ).
- الغرفة التجارية الصناعية بالباحة. *دليل الباحة*، (الباحة: الغرفة التجارية الصناعية بالباحة، ١٤٢٤ هـ).
- القحطاني، محمد مفرح، ومحمد أرباب، وعبدالمنعم علي إبراهيم. *السياحة.. الأسس والمفاهيم: دراسة تطبيقية على منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية*، (جدة: دار العلم، ١٤١٧ هـ).
- المسلم، حمود سليمان. «تخطيط وتطوير القرى غير المشمولة بخدمات البلديات والمجمعات القروية»، في الكتاب العلمي لمؤتمر رؤساء البلديات والمجمعات القروية: *مسؤوليات البلدية وواجبات المواطن*، (الرياض: وزارة الشؤون البلدية والقروية، ١٤٠٤ هـ).
- مصلحة الإحصاءات العامة. *الكتاب الإحصائي السنوي*، (الرياض: مصلحة الإحصاءات العامة، ١٤٢٣ هـ).
- الهيئة العليا للسياحة. *مسح السياح في المناطق الإدارية: النتائج الأساسية لمنطقة الباحة*. ط٢، (الرياض: المركز الوطني للمعلومات والأبحاث السياحية، ١٤٢٣ هـ).
- وزارة التعليم العالي. *أطلس المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة التعليم العالي، ١٤١٩ هـ).

الدوريات والصحف والتقارير:

- أبوداوود، عبدالرازق بن سليمان. «مفهوم السياحة وأهميته وإمكانية تطبيقه في المملكة العربية السعودية»، *مجلة العقيق*، النادي الأدبي بالمدينة المنورة، (المدينة المنورة: ١٤٢١ هـ).
- الشدوي، ناصر. «الكهرباء والسدود تعيد الأهالي لجبل شدا والحياة لمزارع البن في منطقة الباحة»، *جريدة الوطن*، مؤسسة عسير الصحفية، (أبها: ١٤٢٤ هـ).
- الكويليت، عبدالله، وإبراهيم الشريف. «الطريق إلى ذي عين»، *مجلة الفيصل*، مركز الملك فيصل للدراسات، (الرياض: ذو القعدة ١٤١٩ هـ).
- الإدارة العامة للتطوير السياحي بإمارة الباحة. فعاليات صيف الباحة لعام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، (الباحة: الإدارة العامة للتطوير السياحي بإمارة الباحة، ١٤٢٥ هـ).
- الإدارة العامة للتطوير السياحي بإمارة الباحة. ملف السياحة في منطقة الباحة، (الباحة: الإدارة العامة للتطوير السياحي بإمارة الباحة، ١٤٢٥ هـ).
- القحطاني، محمد مفرح. «الهوية السياحية لمنطقة عسير» ورقة عمل مقدمة في ندوة: عسير.. السياحة إلى أين؟؛ (أبها: إمارة منطقة عسير، ٢١ ـ ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٢٩ هـ).
- وزارة التخطيط. خطة التنمية السابعة: ١٤٢٠ ـ ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٤ م، (الرياض: وزارة التخطيط، ١٤١٩ هـ).
- وزارة الشؤون البلدية والقروية. مخطط التنمية الشامل لمنطقة الباحة: الأوضاع الراهنة، (الرياض: وكالة الوزارة لتخطيط المدن، ١٤٠٥ هـ).

المراجع الأجنبية:

- World Tourism Organization, International Tourism: A Global Perspective (Madrid: World Tourism Organization, 1997).

ENC.16.[Al baha].indb 806 07/09/1430 02:41:17 م

ENC.16.[Al baha].indb 807 07/09/1430 02:41:17 م

ENC.16.[Al baha].indb 808 07/09/1430 02:41:17 م

ENC.16.[Al baha].indb 809 07/09/1430 02:41:17 م

التصميم والإنتاج الفني

الطارق
at tariq
COMMUNICATIONS للإعـــــلام

هاتف: 4600500 | 966+ :Tel:
4555520 | 966+
فاكس: 4600969 | 966+ :Fax:
4538533 | 966+
ص.ب: 300890 :P.O.Box
الرياض 11372 Riyadh
www.attariq.com
Associates of GCI Global

ENC.16.[Al baha].indb 810 07/09/1430 02:41:18 م